سلسلة
الرسائل
الجامعية
٥

الحسن بن أحمد عاكش الضمدي

حياته وشعره وتحقيق ديوانه

تحقيق ودراسة

الدكتور: حسن بن أحمد بن إبراهيم النعمي

الحسن بن أحمد عاكش الضمدي

حياته وشعره، وتحقيق ديوانه

تحقيق ودراسة

الدكتور/ حسن بن أحمد بن إبراهيم النعمي

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ

من إصدارات نادي جازان الأدبي

سلسلة الرسائل الجامعية

ح نادي جازان الأدبي ، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النعمي، حسن بن أحمد

الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، حياته وشعره وتحقيق ديوانه – جازان. ١٤٢٣هـ

٨٣٢ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٤ – ٥٨ – ٦٢٢ - ٩٩٦٠

١ – الشعر العربي - السعودية ٢- عاكش، الحسن بن أحمد، ت١٢٩٠هـ أ- العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٣١ ١٤٢٣/٣٩٣٣

رقم الإيداع: ١٤٢٣/٣٩٣٣

ردمك: ٤ – ٥٨ – ٦٢٢ -٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

تنــويه وشــكر

هذا الكتاب في الأصل رسالة علمية، حصلت بها على درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث بتقدير ممتاز من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

ناقش الرسالة الأستاذان الكريمان: الأستاذ الدكتور حمد بن ناصر الدخيل، والدكتور فهد بن عمر سنبل، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور مسعد ابن عيد العطوي، فشكراً لأساتذتي الكرام على كل الآراء السديدة التي أمدوني بها، وأفدت منها في عملي هذا.

وشكراً لنادي جازان الأدبي الذي أتاح لهذه الدراسة رؤية النور عبر سلسلته الرائعة سلسلة الرسائل الجامعية التي نتمنى لها الاستمرار والتطور.

* الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من أحببت، والديَّ الكريمين، وزوجتي الفاضلة

لمسة حب، وعنوان وفاء

مقدّمة:

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعَمَه ظاهرة وباطنة، ويَسَّر لنا سبيل العلم، وهدانا إلى صراطه المستقيم، والصلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين، معلّم البشرية الخير نبينا محمّد، أكرم رسول وخير نذير. أمّا بعد:

فقد أفاء الله على أهل هذه البلاد الزاهرة كثيراً من النعم، ومن أجلّ تلك النعم بعد نعمة الإسلام، نعمةُ العلم والمعرفة، وتيسُّر أسباب البحث والدراسة، ممّا كان له أكبر الأثر في إنارة العقول، واتّضاح البصائر، وقيام سوق التحقيق، وإبراز تراث الأمّة الخالدة، ونشره بين الناس، وربط حاضر هذه الأمّة بماضيها.

وحظي الأدب بعناية فائقة، واهتمام بالغ من قبل كثير من الباحثين والمحقّقين، وذلك لأنّ الأدب هو النغم الساحر في سمع الأجيال، والذاكرة الحيّة للأمم، وكلّما قويت ذاكرة أمّة زاد تعلّقها بتراثها، وحبّها لأدبها، وشغفها بتاريخها ؛ لأنّها تجدُ في تراثها ما يُغني إحساساتها، ويتسامى بتطلّعاتها، ويسمو بآمالها إلى آفاق المجد، وأجواء السيادة والريادة.

وشاء الله أن تتيسّر أمامي سُبل البحث في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فأردت أن أسهم في نشر المعرفة، وإبراز تراث أمّتي الخالدة، والتعريف به، والمشاركة في موكب البناء، وقافلة التواصل.

وارتبط في ذهني منذ أن عرفت الأدب وأهله أديبٌ مجيد متّصل بالبيئة التي عشت فيها، وترعرت بين جنباتها ، وقد كان يدور في ذهني أملٌ بأن يُنشر نتاج هذا الأديب، ويتعرف الناس على عطائه وإبداعه، وكان في ذهني – أيضاً – أملٌ آخر بأن أكون أنا صاحب هذا الشرف في نشر مثل هذا التراث، إنّ ذلك الأديب الذي أعنيه هو عالم المخلاف السليماني ومفتيه في القرن الثالث عشر الهجري الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، فأردت أن أقوم بخدمة أدبه وتراثه العلمي الزاخر، الذي ما زال مخطوطاً في المكتبات العامة والخاصة، وقد دفعني إلى اختياره ليكون موضوعاً لرسالتي العلمية في مرحلة الماجستير المعنونة بـ **" الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، حياته وشعره، وتحقيق ديوانه "** ، أسبابٌ عدّة منها:

أولاً : أنّ الحسن عاكشاً كان من روّاد الشعر في بيئته إبّان الفترة التي عاش فيها ، فقد كان شاعر آل خيرات أمراء المخلاف السليماني، وقد بلغ مبلغاً عظيماً، ومكانة مرموقة في عهد

الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي، حيث قرَّبه وأكرمه وشجَّع الأدب في شخصه.

ثانياً : أنّ شعره مثَّل وصورَّ حقبةً من الزمن، اندثرت معالمها، وغابت رسومها، فأبقى شعره على أكثرها، وتدارك ما أمكن تداركه منها، وذلك لأنّه قد شارك في كثير من أحداثها بنفسه، وعايشها بكلّ تفصيلاتها عن قرب.

ثالثاً : إشادة عددٍ من الدارسين والباحثين بشعره، وبيان قيمته الأدبية، ومن أولئك الشيخ محمد بن أحمد العقيلي الذي تحدَّث عن أثره بعد رحيل الحسين بن علي بن حيدر إلى مكّة المكرّمة، وانطفاء الجذوة الثقافية في المخلاف السليماني، فقال: "فإنَّ أنهيار إمارة الحسين بن علي ابن حيدر، وتسلُّم الدولة العثمانية إمارته الممتدّة من شمال المخلاف السيماني إلى "المخا" أحدث فراغاً في الأدب والمعارف، ففقد الأدباء في المنطقة المشجع والمعين، إلاّ أفراداً أبتْ عليهم أصالتهم العربية، ومواهبهم الأدبية، إلاّ أن يعيشوا الشعر والأدب والتأليف، ومنهم الحسن بن أحمد بن عبدالله الضمدي..."[1].

رابعاً : وجود نسخة خطية من ديوانه، في تحقيقها وإخراجها خدمة للتراث العربي، وإحياء لذكر شاعرٍ مجيدٍ طواه النسيان، وضنَّت بذكره كثير من الدراسات.

خامساً : إسهامه الواضح في نصرة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- بآرائه وأشعاره، فمن نصرته لتلك الدعوة بآرائه قوله - مدافعاً عن دُعاة الدعوة الذين نسب إليهم بأنَّ طريقتهم هي طريقة - الخوارج -: " ولكنَّ هذا خروج عن الإنصاف، وركوب لمتن الاعتساف، فإنَّ عامّة ما هم عليه هو الدعوة إلى التوحيد، وترك ما عليه الآباء والجدود من التقليد، وهدم ما أمر الشرع بهدمه... وكلام مَنْ تكلَّم إنَّما هو بحسب العصبية، وعدم التفطّن لموارد الأدلة الشرعية، فذهب بدعوتهم بدع كبيرات، وارتدع الناس عن المنكرات، فجزاهم الله خيراً ، وإنَّما الأعمال بالنيات" [2]. وكما نصر الدعوة بآرائه فقد نصرها بشعره عندما وقف مؤازراً ومسانداً للأمير محمد بن عائض بن مرعي المغيدي، حامي لواء الدعوة في جنوب الجزيرة العربية في السبعينات والثمانينات من القرن الثالث عشر الهجري، وذلك بمدحه والإشادة بجهوده، وإبراز فضائله، والذبّ عنه في قصائد كثيرة.

---

[1] التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، للعقيلي ١/٧٧٢.

[2] الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني، لعاكش، تحقيق الدكتور إسماعيل البشري : ٥.

سادساً: أنَّه كان يمثل مركزاً شرعياً مهمًا في بيئته، فهو قاضي المخلاف السليماني، ومفتيه في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، ومع ذلك فهو شاعر مكثر، قد تنوّعت أغراض شعره، وشملت أغلب أغراض الشعر العربي، فشاعر يحتلّ مكانة اجتماعية كهذه من حقّه على الأجيال أن تعتني به، وتوضّح منزلته، وتضع نتاجه بين أيدي القراء.

هذه الأسباب مجتمعة أوجدتْ لديَّ قناعة تامة بأحقية هذا الشاعر بالدراسة، وإخراج شعره محقّقاً منقّحاً في دراسة علمية دقيقة، وواضحة المعالم.

هذا، وقد واجهتني في هذا البحث صعوبات كثيرة، يأتي في مقدّمتها أنَّ البحث اعتمد بصورة كبيرة على المخطوطات، ولذا أمضيتُ فترة طويلة في البحث عنها، والرحلة في سبيل الحصول عليها، وزيارة أصحاب المكتبات الخاصة، وأقسام المخطوطات في الجامعات السعودية، ومراكز البحث العلمي، وقد تيسّر لي -بحمد الله- كثير ممّا كنتُ أؤمله، وفاتني نزر يسير من المخطوطات التي ضَنَّ بها أهلُها، ومنعوا خروجها من أسْرِها، ومِنْ ثَمَّ حرموا عنها النور والانتشار.

ومن تلك الصعوبات أنَّ **"فائت الديوان"** كان عند تسجيلي للرسالة لا يتجاوز مائة وخمسين بيتاً، وبعد طول تفتيش وبحث في المخطوطات والمصادر المطبوعة وصل هذا الفائت إلى (١٤٩٣) بيتاً ممّا استدعى جهداً إضافياً في البحث عنه، وجهداً آخر في تحقيقه، وجهداً ثالثاً في دراسته.

وقد رأيت أن أسير في هذه الدراسة على خطّةٍ تتكوّن من مقدّمة وقسمين:

القسمُ الأوّلُ: (الدراسة): واشتملت هذه الدراسة على تمهيدٍ وفصلين وخاتمةٍ[(١)]، وقد تحدّثت في التمهيد عن عصر الشاعر وبيئته، وقسمتُه إلى الحياة السياسية، والحياة الاجتماعية والاقتصادية، والحياة الثقافية، وقد راعيتُ فيها الإشارة إلى أهمّ الأحداث والقضايا والمواقف، التي

---

(١) في أصل الرسالة كانت الدراسة مكونة من تمهيد وثلاثة فصول، الفصل الثاني منها هو دراسة للأغراض الشعرية التي طرقها عاكش، ولكن رأيت أن أقتصر في هذا الكتاب على التمهيد والفصلين الآخرين، وستنشر الدراسة الخاصة بأغراض الشعر في كتاب آخر بصورة مختلفة عما كانت عليه في أصل الرسالة. علماً أنَّ شعر عاكش مع فائته قد ضمَّ ثلاثة آلاف وتسعين بيتاً، شملت أغراضاً من الشعر كثيرة، بعضها قد استأثر بنصيب كبير وبعضها عرّج عليها عاكش، ومرّ بها مرور الكرام، وأهم تلك الأغراض، غرض الإخوانيات حيث مثل ما نسبته ٤٧,٣٣٪ من شعره، يليه غرض المديح حيث بلغ ٢٦,٢٨٪ من شعره، وثالثها الرثاء وبلغت نسبته ١٣,٦٤٪ من مجموع شعره، ورابعها الحنين إلى الوطن ونسبته ٣,٢٤٪، والغزل جاء بنسبة٣,١١٪، وهناك أغراض أخرى مثلث ٦,٤٪ مجتمعه.

دارت في عصره، وكان لها تأثير في حياته، أو في البيئة التي عاش فيها. وحاولت الاختصار ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً.

وفي الفصل الأوّل: تحدّثت عن حياة الشاعر وآثاره، واشتمل على مبحثين، الأول منهما كان عن حياته، حيث أبنتُ فيه عن اسمه ولقبه وأسرته، ومولده ونشأته، ثم بعد ذلك أشرت إلى عددٍ من شيوخه الذين كان لهم أثر في شخصيته، وتحدّثت بعد ذلك عن ثقافته، وتلاميذه، وأكملت الحديث ببيان صلاته وعلاقاته برجال عصره من علماء وأمراء وقضاةٍ ورؤساء قبائل، وتوجّت هذا المبحث بالإشارة إلى بعض ملامح شخصيته التي استقيتُها من مؤلفاته وأشعاره، وختمت الحديث في هذا المبحث بتحديد زمن وفاته، وبيان القول الصحيح في ذلك.

أمّا المبحث الثاني من هذا الفصل فتحدّثت فيه عن آثاره وبدأت فيه أولاً بآثاره المطبوعة، وثنيّت بآثاره المخطوطة، وبعد ذلك أشرت إلى مؤلفاته المفقودة التي وردت إشارات تدلّ عليها في المصادر والفهارس.

وخصّصتُ الفصل الثاني للدراسة الفنيّة، وفيه حاولت الوقوف على أهمّ سمات شعره الفنية -ولا أدّعي الإحاطة بها- فتحدّثت عن بناء القصيدة، مستعرضاً طريقة البناء عنده من مطالع ومقدمات، وتخلصٍ وخواتيم.

وتحدّثت بعد ذلك عن معانيه من حيث التقليدُ والتجديد، والأصالة والمعاصرة، موضّحاً مصادر معانيه التي اعتمد عليها، ونهل منها، وبعد ذلك وقفت عند بعض المظاهر، محلّلاً لها وموضحاً كالمبالغة والتكرار والوضوح والغموض في شعره.

ثمّ تحدّثت بعد ذلك عن تجربته الشعورية، مبيناً، مظاهر القوة والضعف فيها، وأثرها على أدائه الشعري.

وبعد ذلك درست الأسلوب من نواحٍ عديدةٍ شملت الألفاظ والتراكيب، فحددّتُ سمات ألفاظه، ووقفت عند التكرار والمعجم، وبيّنت مظاهر الضعف في ألفاظه، أما التراكيب فتحدّثت عنها من حيث الخبرُ والإنشاء، وبيان أثر الجمل الفعلية والاسمية على تراكيبه، وبعد ذلك أشرت إلى بعض مظاهر الضعف فيها.

ثمّ تحدّثت عن الصور الفنية مبيناً مصادرها وأنماطها ووسائلها، موضحاً بعد ذلك قيمتها في شعره.

وبعد ذلك جاء حديث عن الموسيقى، وعرضت فيه للموسيقى الخارجية، فتحدّثت عن الوزن ثم القافية، ومن بعدهما بينت الموسيقى الداخلية، وقيمتها في شعره.

وبعد ذلك ختمت الدراسة بخاتمة تضمّنت خلاصة البحث، وأهمّ النتائج التي خرجت بها.

القسم الثاني: تحقيق الديوان:

وتضمّن هذا القسم مقدّمة، تحدّثت فيها عن نسبة الديوان إلى عاكش، موثقاً إيّاه وواصفا مخطوطة الديوان، وبعد ذلك وثقتُ شعره الذي لم يرد في الديوان، وهو ما سميتُ "فائت الديوان"، ثم بيّنتُ مصادر الديوان وفائته، وأبنت بعد ذلك عن منهجي في تحقيقي لشعره.

وبعد ذلك كان التحقيق مبتدئاً بـ "الديوان"، ثم أتبعتُه بـ "فائت الديوان".

وعقّبتُ البحث بعد ذلك بفهارس فنيّة متنوّعة.

وبعد. فإنّني أحمدُ الله سبحانه وتعالى، وأشكره على نعمه وإحسانه؛ إذ وفّقني إلى طلب العلم، وسهّل لي دروبه، وذلّل لي ما صعب منه.

كما أنه لا يفوتني أن أشكر كلَّ مَنْ أعانني وساعدني، وقدَّم لي جميلاً، أو أسدى إليَّ نصيحة، وأخصُّ بالذكر الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي الذي تنازل لي عن البحث، الذي كان قد بدأه عن الحسن بن أحمد عاكش وشعره، وآثرني به، فله منّي كلّ شكرٍ وعرفان، كما أثني على اريحيته في إعطائي، ما أحتاج إليه من كتبٍ ومخطوطات. كما أشكر الشيخ يحيى بن أحمد عاكش الذي أمدّني بكثيرٍ من المخطوطات النادرة، وبكثيرٍ من المعلومات المهمّة، فله منّي كلّ ثناء وتقدير، ولا أنس أن أشكر المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور مسعد العطوي على تعاونه معي.

وأخيراً، فهذا جهدي المتواضع أضعه بين يدي القراء الكرام، وما أنا إلاّ مبتدئ في هذا الطريق، فإن أكُ قد أصبتُ فذاك فضلُ الله يُؤتيه مَنْ يشاء، وإنْ تكن الأخرى فحسبي أنّي قد بذلت الجهد، والجواد قد يكبو، والنار قد تخبو، وإنّ الحسنات يذهبن السيئات.

والله أسأل أن يأخذ بيدي، ويوفقني لما فيه الخير والصواب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسّلام على نبينا محمّد وآله وصحبه أجمعين.

التمهيد

١ - الحياة السياسية في المخلاف السليماني من (١٢٠٤-١٣٢٧هـ)

٢ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

٣ - الحياة الثقافية.

الحياة السياسية:

عاش الحسن عاكش في "المخلاف السليماني"[١] موطن آبائه وأجداده، وكان يحكمه أشراف "آل خيرات" منذ أواخر القرن الحادي عشر الهجري، حيث جاءوا من الحجاز، وأول من جاء منهم خيرات بن شبير بن بشير[٢]، حيث ترك مكّة بسبب الصراع القائم بين أشرافه[٣]، وإضافة إلى ذلك كان خيرات هذا يتوق إلى تأسيس إمارة مستقلة لنفسه في بلاد المخلاف، فأخذ في التمهيد لنفسه بالتقرّب إلى وجهاء المخلاف، بَيْدَ أنّ غرسه لم يثمر إلاّ في عهد حفيده محمد بن أحمد بن خيرات[٤] سنة ١١٥٤هـ.

استطاع آل خيرات أن يكوِّنوا إمارة صغيرة في بادئ الأمر، وخاصة في القسم الجنوبي من المخلاف السليماني، وذلك من ضمد[٥] شمالاً إلى حرض جنوباً[٦].

---

(١) **المخلاف السليماني**: المخلاف هوالمقاطعة، وسمّي بالسليماني نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي، الذي وحّد مخلاف " حكم، وعثّر " تحت حكمه، واستمرّ أميراً لمدة عشرين عاماً من سنة ٣٧٣ - ٣٩٣هـ، وبعضُ إمارته منطقة " جازان " حالياً. انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق إسماعيل البشري (رسالة دكتوراه): ١١ - ١٢، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي١/٧١، ونبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير، لحجاب الحازمي: ١٤.

(٢) هو خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نميّ الصغير، من أشراف مكّة، وصل إلى إمام صنعاء المتوكّل فاكرمه، وعاد إلى أبي عريش، واستقرّ بها إلى أن أدركته الوفاة. ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته. انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش تحقيق البشري: ١٦، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٣٨٨.

(٣) انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٣٨٧، والمقدمة الإنجليزية للديباج الخسرواني، للبشري: ٣١.

(٤) هو محمد بن أحمد بن خيرات بن شبير، وهو الشخص الأوّل في أسرة خيرات الذي استحقّ أن يطلق عليه لقب الإمارة بعد نيف وأربعين سنة من استيطان جدّه للمخلاف السليماني، تولى الإمارة سنة ١١٥٤هـ، وتوفي سنةُ ١١٨٤هـ، وقد جمع القاضي عبدالرحمن بن حسن البهكلي أخباره في كتاب أسماه: " خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد "، وهو محقّق، وانظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٣٨٨ - ٤٠٨.

(٥) **ضمد**: بالتحريك - وادٍ معروف من أودية منطقة جازان، وباسمه تُسمّى بلدة ضمد، التي عمّرت في زمن القاضيُ محمد بن علي بن عمر جدّ عاكش، وقد تحدّث كثير من المؤرخين عن مكانتها العلمية والفكرية. انظر الحديث عنها بتفصيل في: صفة جزيرة العرب، للهمداني: ٧٦، والديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٨٩، وعقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٢١٦/أ - ب، والمعجم الجغرافي لقاطعة جازان، للعقيلي: ٢٦٥، ونبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير، لحجاب الحازمي: ٢٢، وغيرها.

(٦) **حَرَض**: بلدة تقع على الحدود بين السعودية واليمن، وقد أشار إليها ياقوت في معجمه. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي ٢/٢٤٣، ومعجم المدن والقبائل اليمنية، للمقحفي: ١١٦.

ولكن كانت الفترة الأولى من حكمهم مليئة بالفتن والصراعات بين أفرادهم، وساعد على ذلك قيام خصومهم من الأمراء المحلّيين بتأجيج ذلك الصراع، وإذكاء نار العداوة بينهم[١].

وظلّ أهل المخلاف في تجاذب بين هذا الأمير وذاك، قاسوا من جرائه الويلات والأهوال إلى أن استقرّ رأي أهل المخلاف على تولية زمام الأمور لعلي بن حيدر بن محمد بن أحمد الخيراتي[٢] سنة ١٢٠٤هـ.

وفي عهد علي بن حيدر لم يكن المخلاف بأحسن حظاً من ذي قبل، فقد ظلّ مسرحاً للفتن والصراعات بين القرى المتجاورة[٣]، وساعد على ذلك وجود كثير من القبائل التي امتهنت الغزو والسلب والنهب؛ بحثاً عن الأعطيات والهبات التي يدفعها المنتصر، أو يتركها المنهزم[٤].

عندما كان المخلاف السليماني يمرّ بتلك الظروف الحرجة كانت قد هبّت نسائم خير على بلاد عسير، وذلك باتباع أهلها لمبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب[٥] السلفية الإصلاحية، بل إنّ

---

(١) انظر تفصيل تلك الأحداث في: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٣٩٦/١ – ٤٣١، والمقدمة الإنجليزية للديباج الخسرواني، للبشري: ٣٥ – ٤٥.

(٢) هو علي بن حيدر بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات، ولد سنة ١١٨٢هـ وكان قائداً ومعاوناً لعمّه حمود أبي مسمار، ولكن حصلت بينهما جفوة، فخرج إلى مكّة سنة ١٢٣٠هـ، ثم عاد مع جيش خليل باشا سنة ١٢٣٤هـ، ولما توفّي عمّه حمود ولاّه الأتراك أميراً على المخلاف بعد مدة من تولي أحمد بن حمود أبي مسمار، واستمرّ ابن حيدر في الولاية إلى أن توفي سنة ١٢٥٤هـ. انظر ترجمته في: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ١٤٦ – ٢٢٥، ونيل الوطر، للصنعاني ١٣٤/٢، والأعلام، للزركلي ٢٨٤/٤.

(٣) وذلك كالصراع بين أهل المحلة وأهل الدهناء: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٤٢٤/١ – ٤٢٨.

(٤) انظر شيئاً من أخبار تلك القبائل في: المصدر السابق ٤٣٣/١ – ٤٣٤.

(٥) هو محمد بن عبدالوهّاب بن سليمان بن أحمد بن راشد التميمي النجدي، ولد في العيينة سنة ١١١٥هـ، ونشأ بها، ورحل إلى الحجاز والبصرة، ولمّا عاد إلى نجد قام بالدعوة إلى العقيدة السلفية، والعمل بالكتاب والسنة، وناصَرَهُ أمير العيينة ثم خذله، فقصد الدرعية فأكرمه أميرها محمد بن سعود، وقبل دعوته وآزره، وانتشرت دعوته في كثير من بلاد العرب، توفي في الدرعية سنة ١٢٠٦هـ. وله آثار كثيرة، أشهرها: كتاب "التوحيد"، و "كشف الشبهات"، وغيرهما. انظر ترجمته في: عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ١٩٢/أ، وروضة الأفكار والأفهام، لابن غنام، تحقيق ناصر الدين الأسد /٧٥ – ٨٥، والأعلام، للزركلي ٢٥٧/٦، ومعجم المؤلفين، لكحالة ٢٦٩/١٠.

هذه الدعوة المباركة قد وصلت إلى الأطراف الشمالية للمخلاف، حيث قبائل "بني شعبة"[١] الذين يسكنون بلاد الدَّرْب[٢].

عندما اتّبع بنو شعبة دعوة ابن عبدالوهّاب تسامع النّاس بها، وبدأوا يبحثون عن أمرها وعن مصدرها، ومدى حقيقتها، وكان من أولئك شخص يُسمّى أحمد بن حسين الفلقي[٣]، الذي رحل إلى الدرعية[٤]؛ ليتعرف عن كثبٍ على حقيقة هذه الدعوة، وليتلقى العلم على يد علمائها. ولمّا وصل إليها وجد أنها دعوة خير وإصلاح ينبغي أن يُدعى إليها كلّ النّاس. وعندما أراد الرجوع إلى بلده أرفقه الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[٥] رسالة إلى أهل المخلاف السليماني يدعوهم فيها إلى قبول الدعوة[٦]، فسلم الفَلَقيُّ الرسالة إلى أمير صبيا[٧] منصور بن

---

(١) **بنو شعبة**: هم سكّان قرية الدَّرْب التي تنسب إليهم، وكانوا فيما قبل يسكنون بلاد شهران وبيشة، وهم أهل فروسية ونجدة: انظر: نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ٢٣ - ٢٣١، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٣٨٠/١ - ٣٨١.

(٢) **الدَّرْب**: يُنْطَقُ مفرداً ومضافاً باسم "درب بني شعبة"، وهو في شمال منطقة جازان على طريق عسير. انظر نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ٢٣٠، والمعجم الجغرافي لمقاطعة جازان، للعقيلي: ١٨٠.

(٣) هو أحمد بن حسين الفلقي، ولد بصبيا، واشتغل في شبابه بالتجارة، رحل إلى الدرعية؛ لتلقي مبادئ الدعوة الإصلاحية، ولمّا عاد التفّ حوله كثير من النّاس، تولى الإمارة على قبائل الجعافرة بعد أن دخل أشراف آل خيرات في دعوة ابن عبدالوهّاب السلفية، توفي حوالي سنة ١٢١٧هـ. انظر: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ١٢١ - ١٢٣، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٤٤٠/١ - ٤٤٦.

(٤) **الدرعية**: مدينة من مدن منطقة الرياض، كانت مركز الدولة السعودية الأولى والثانية، أنشأها المريدي - جدّ آل سعود - في منتصف القرن التاسع الهجري. انظر: الدرعية، لعبدالله بن خميس: ٥، و٤٦، ومعجم اليمامة، لابن خميس ١٤٦/١، وغيرهما.

(٥) هو عبدالعزيز بن محمد بن سعود، ولد في الدرعية سنة ١١٣٣هـ ونشأ في حجر والده، وتولى الحكم بعده سنة ١١٧٩هـ واتّسعت إمارته فشملت معظم بلدان الجزيرة العربية، توفي سنة ١٢١٨هـ في الدرعية. انظر ترجمته في: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ١٠٦ - ١٠٨، وعنوان المجد، لابن بشر ٤٩/١ - ١٣٢، والأعلام، للزركلي ٢٧/٤.

(٦) انظر تلك الرسالة في: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ١٠٦ - ١٢٧، وتاريخ المخلاف، للعقيلي ٤٤٠/١.

(٧) **صبيا**: مدينة من أشهر مدن منطقة جازان، تقع على بُعد ٤٠ كيلاً في الشمال منها، وهي حاضرة الأشراف الخواجيين، وتشتهر بقوة تجارتها إلى يومنا هذا. انظر: صفة جزيرة العرب، للهمداني: ٧٦، ونَشْر العرف، لزبارة الصنعاني ٢٣٦/١، والمعجم الجغرافي، للعقيلي: ٢٥١.

ناصر الخيراتي[١]، الذي سلّمها إلى أمير المخلاف علي بن حيدر.

بعد أن وصلت الرسالة إلى علي بن حيدر لم يستجب لها، أمّا الفلقي فقد بدأ ينشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب في الجهات الشمالية من بلاد المخلاف، وخاصّة البلاد الواقعة بالقرب من وادي "بيش"[٢]، وقبائل الجعافرة[٣].

وعندما علم ابن حيدر بخروج تلك القبائل عن طاعته، ودخولهم في الدعوة الإصلاحية جهز لهم حملة قوية، استطاع بها أن يهزم الفلقي ومن معه من القبائل في معركة غير متكافئة[٤].

بعد هزيمة أحمد الفلقي لم يكن له خيار إلاّ الاتّصال بحزام بن عامر العجماني[٥] قائد القوات السعودية المتمركزة في بلاد " الدّرب "، فزحف حزام بقواته ؛ لإرغام الشريف علي بن حيدر على الدخول في الدعوة، وإعطاء البيعة للإمام عبدالعزيز بن سعود، فلمّا علم علي بن حيدر بتحرك القوات السعودية تجاه بلاده في أعداد ضخمة، وعُدَة قوية لم يكن منه إلاّ أن أرسل وفداً للتفاوض، الذي كان من أبرز نتائجه دخول علي بن حيدر في طاعة عبدالعزيز بن سعود، وبذلك انتهت مهمة حزام العجماني دون أيّ قتال[٦].

---

(١) هو منصور بن ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات، كان رجلاً شجاعاً، ناصر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب، قُتل في معركة دارت بين ابن عمّه حمود أبي مسمار وسنان أغا باشا، وكان هو في صفّ سنان باشا، وذلك سنة ١٢٣٣هـ . انظر ترجمته في: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ١٢٨ - ١٣٢، وعقود الدرر، لعاكش (ص) ق ٢١٤/ب، ونيل الوطر، لزبارة الصنعاني ٢/٣٦٧ .

(٢) **وادي بيش**: من أكبر أودية المخلاف السليماني، ويعدّ من أخصبها، وتُسقى منه قرى كثيرة . انظر: صفة جزيرة العرب، للهمداني: ٧٦، ومعجم البلدان، لياقوت ١/٥٢٨، والمعجم الجغرافي، للعقيلي: ٨٠ - ٨٣ .

(٣) **قبائل الجعافرة**: حلف يضمّ عدداً من القبائل، تمتدّ مواطنها من " جريبة " إلى " المقارية " في ساحل جازان، وتدخل تحتهم قرى كثيرة منها " الأثلة "، و " الحجرين "، وقبائل: " الطمحة "، و " الشواجرة "، و " المقارية "، و " السباعية "، و " الحقاوية "، وغيرهم . انظر: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ١٢٧ - ١٢٨، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية، لحمد الجاسر ١/٨٣ - ٨٤ .

(٤) انظر تلك الأحداث بتفصيل في: نفح العود، للبهكلي: ١٣٥ - ١٣٧، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٤٤٣ .

(٥) هو حزام بن عامر العجماني، قائد محنّك، انتدبته الدولة السعودية الأولى للقيام بنشر الدعوة في بلاد المخلاف السليماني . انظر ترجمته في: حوليات النعمي التهامية، تحقيق حسين العمري: ٥٤، وتاريخ المخلاف السليماني للعقيلي ١/٥٥٤ .

(٦) انظر تفصيل تلك الأحداث في: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٤٤٥، والمقدمة الإنجليزية للديباج الخسرواني، للبشري: ٥٠ .

بعد أن دخل المخلاف في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب حصل نزاع بين الأمير علي بن حيدر، وعمّه حمود بن محمد أبي مسمار[١] في سنة ١٢١٦هـ، انتهى بتنازل الأوّل للثاني عن الإمارة[٢].

وعندما تولّى الشريف حمود الحكم في أبي عريش بدأه بعداء السعوديين، وذلك عندما تدخل في الفتنة التي وقعت بين أحمد الفلقي وأهالي الملحا[٣]، حيث ناصر أهل الملحا ضدّ الفلقي حليف الدولة السعودية، وانتصر هو وأهل الملحا سنة ١٢١٧هـ، وعند ذلك وصلت النجدة من الدرعية بقيادة حزام العجماني، حيث التقى بعرار بن شار والفلقي وأمير صبيا منصور بن ناصر الخيراتي، ومن معهم من الجنود، وهاجموا مدينة ضمد وأحرقوها[٤].

ولمّا حصلت الهزيمة لجيش حمود بن محمد في ضمد طلب النجدة من إمام صنعاء، وعند ذلك خشيت القيادة في الدرعية من وصول مدد صنعاء، فأمرت صاحب عسير عبدالوهّاب بن عامر[٥]

---

(١) هو حمود بن محمد بن أحمد الحسني التهامي، ولد سنة ١١٧٠هـ، ويعرف بأبي مسمار، شريف عظيم من أشراف المخلاف السليماني، تولى إمارة المخلاف السليماني بين ولايتي ابن أخيه علي بن حيدر، وفي أيامه استولت جيوش نجد على البلاد المجاورة له، فقاتلهم فهزموه، فانضوى إلى لوائهم، وقام بالدعوة لآل سعود، واستقل بولاية أبي عريش وصبيا وضمد والمخلاف بعامّة، واختطّ مدينة الزهراء، توفي بالملاحة من بلاد بني مالك بالسراة سنة ١٢٣٣هـ. انظر: نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود - في سيرته وأخباره - لعبدالرحمن البهكلي، تحقيق العقيلي، والبدر الطالع، للشوكاني ٢٤٠/١، والديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٩٤ - ٩٩، ودرر نحور الحور العين، للطف الله جحاف - مخطوط - في مواضع منها: ٣٤١ - ٣٨٩ - ٣٩٣، ونيل الوطر، لزبارة الصنعاني ٤٠٨/١ - ٤١٤، والأعلام، للزركلي ٢٨١/٢ - ٢٨٢، وغيرها.

(٢) انظر: نفح العود: ١٤٥، والديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٣٤، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٤٤٥/١.

(٣) **الملحا:** قرية من قرى وادي بيش، شمال غرب قرية أبي السلع بالقرب من صبيا. انظر: المعجم الجغرافي، للعقيلي: ٣٩٨.

(٤) انظر: نفح العود، للبهكلي: ١٥٦ - ١٦٣، والديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٣٧ - ٣٨، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٤٤٧/١ بتصرّف.

(٥) هو عبدالوهّاب بن عامر المَتْحَمِي، قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب، وأيد الدولة السعودية الأولى، ورحل إلى الدرعية سنة ١٢١٥هـ، واستعدّ لمناصرة الدعوة والدفاع عنها، وبعد ذلك عاد إلى عسير، تولى الإمارة بعد أخيه محمد بن عامر المعروف بأبي نقطة سنة ١٢١٧هـ، وسعى في نشر الدعوة في بلدان جنوبي الجزيرة، توفي سنة ١٢٢٤هـ في بيش، وكان قوياً في شخصيته. انظر: الظلّ الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين، للعجيلي، تحقيق أبي داهش: ١٠ - ٤٨، وعنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر النجدي ١٤٦/١، وعسير، لعلي عسيري: ١٢٤ - ١٢٨، والأعلام، للزركلي ١٨٣/٤.

بالتحرك إلى المخلاف ؛ لإخضاع الشريف حمود ، فوصل إلى المخلاف ومعه قوة كبيرة، استطاع بها أن يستولي على "أبي عريش" في سنة ١٢١٧هـ[١] ، ودخل الشريف حمود في طاعة الدولة السعودية، والتزم بمبادئ الدعوة الإصلاحية، ومن ثمّ أوكل إليه عبدالوهّاب بن عامر إمارة المخلاف السليماني نيابة عن إمام الدرعيّة[٢] .

بعد أن تولى الشريف حمود إمارة المخلاف السليماني تحت الحكم السعودي قام بالتوسع جنوباً باسم إمام الدرعية، ولإرغام أهل اليمن على الدخول في الدعوة الإصلاحية، وبالفعل استطاع التوغّل جنوباً إلى أواسط بلاد اليمن، وفي الوقت ذاته كان يؤرق الشريف حمود تسلّط عبدالوهّاب ابن عامر عليه، ورغب في أن يتبع إمام الدرعية مباشرة، فكان ذلك منشأ صراعات قوية بينه وبين ابن عامر، انتهت تلك الصراعات بمقتل ابن عامر سنة ١٢٢٤ بعد معركة "بيش"[٣] .

ولم تكد الأوضاع تستقرّ في بلاد المخلاف السليماني حتّى وصلت الأنباء إلى الشريف حمود عن المعارك الضارية التي شنّتها القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا[٤] على الدرعية، والتي كان من نتائجها انتصار القوات المصرية، ولم يكن أمام الشريف حمود إلاّ الاتّصال بإبراهيم باشا، ومساعدته في القبض على عدوه اللدود طامي بن شعيب[٥] ، المطارد من رجال القوات المصرية، وكان ذلك سنة ١٢٣٠هـ[٦] .

---

(١) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٣٨ – ٣٩ .

(٢) انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٤٥١/١ – ٤٥٢

(٣) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٤٨ .

(٤) هو إبراهيم باشا يكن، قائد القوات المصرية، وابن أخت محمد علي باشا والي مصر، استطاع أن يستولي بقوة على موانئ اليمن، ولمّا رحل عنها سنة ١٢٥٦هـ كان هو الذي سلّم المخلاف وحكمه للحسين بن حيدر، انظر: حوليات النعمي التهامية، تحقيق العمري: ١١٢، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥٠٩/١ – ٥١١، ومائة عام من تاريخ اليمن الحديث، لحسين العمري: ٢٥٨ .

(٥) هو طامي بن شعيب المتحمي، من أمراء عسير وساداتها، اختير أميراً على عسير سنة ١٢٢٤هـ بعد مقتل ابن عمّه عبدالوهّاب بن عامر، وكان تابعاً للدرعية، وقائداً من قوادها، حاربه إبراهيم باشا بعد سقوط الدرعية، وأسره في صبيا بمعاونة الشريف حمود، ونفي إلى تركيا وفيها قتل سنة ١٢٣٠هـ . انظر ترجمته في: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي ٢٥٦، وتاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، لعبدالرحمن الجبرتي ٤٧٦/٣، والأعلام، للزركلي ٢١٩/٣ .

(٦) انظر قصة تسليم طامي بن شعيب في: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٦١ – ٦٤، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٤٧٢/١، و ٥٢٩ .

بعد ذلك أراد الأمير محمد بن أحمد المتحمي[١] خليفة طامي بن شعيب أن يثأر من الشريف حمود على ما صنع بسلفه، فقام بغزو المخلاف السليماني سنة ١٢٣١هـ، ولكنّه هُزم بالقرب من الدَّرب بعد معركة كبيرة[٢]. عاد بعدها إلى عسير ؛ ليجد أنّ قوات محمد علي باشا تحوم حول عسير؛ لتستولي عليها، وبالفعل استولت عليها سنة ١٢٣٢هـ، وبعد ذلك شبَّ الخلاف بين العسيريين، وتحزّب أكثرهم ضدّ المتحمي، وعلي بن مجثّل[٣]. فاتّفق هذان الرئيسان على الاستعانة بعدوهما اللدود القديم الشريف حمود، واستدعائه ليتولى أمر عسير[٤]، وبالفعل استجاب الشريف حمود لهذه الدعوة التي وافقت هوىً في نفسه، وسار على جيش كبير إلى بلاد عسير، حيث تمكن من إخضاعها[٥].

وفي الوقت الذي كان فيه الشريف حمود يرتّب أوضاعه في عسير بلغه أنّ سنان أغا باشا[٦] قد توجّه إليه بجيش كثيفٍ، وبصحبته علي بن حيدر ومنصور بن ناصر الخيراتي، ولكن شاء اللّه أن

---

(١) هو محمد بن أحمد المَتْحَمِي الرفيدي، كان من قوّاد ابن عمّه طامي بن شعيب، ولمّا قُبض على ابن عمّه طامي ثار على قوات محمد علي في عسير فقضى عليها، وتولى الحكم في حوالي سنة ١٢٣٠هـ، وبقي هو والأتراك في صراع مستمر حتى استطاع الأتراك قهره والانتصار عليه، ثم ترحيله إلى مصر، حيث قُتل هناك في حوالي سنة ١٢٣٥هـ. انظر ترجمته في: نفح العود، للبهكلي، تكملة الحسن عاكش، تحقيق العقيلي: ٣٣٤، وعسير، لعلي عسيري: ١٣٤ - ١٣٦ .

(٢) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٦٧ - ٩٦، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٤٧٢/١، ٥٣١ .

(٣) هو علي بن مجثّل المغيدي، تولى الإمارة في عسير سنة ١٢٤١هـ بعد سعيد بن مسلّط، وفي عهده ظلّت عسير صامدة في وجه محاولات محمد بن علي، للاستيلاء عليها، وافته المنية سنة ١٢٤٩هـ. انظر ترجمته في: نفح العود، للبهكلي، التكملة لعاكش، تحقيق العقيلي: ٣٣٤، وتاريخ المخلاف السليماني ٥٣٥/١ - ٥٣٦، وفيه حديث عن علاقته بالدعوة الإصلاحية السلفية، والأعلام، للزركلي ٤/ ٣٢٣، وعسير، لعلي عسيري: ١٤٨ - ١٥٧ .

(٤) نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ٣٣٤، والديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٧٨.

(٥) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٨١، والحكم العثماني في اليمن، لفاروق أباظة: ٣٣ .

(٦) هو سنان أغا باشا، أحد القادة الذين اعتمد عليهم محمد علي باشا في محاربته لأمراء عسير، وأشراف المخلاف السليماني، قتل سنة ١٢٣٣هـ بعد هزيمته على يد الشريف حمود أبي مسمار . انظر: تاريخ المخلاف السلماني، للعقيلي ٤٧٦/١، والحكم العثماني في اليمن، لفاروق أباظة: ٣٣ .

يتأخّر علي بن حيدر لعارضٍ منعه من السير مع الجيش[١]، والتقى الجمعان في معركة قوية، قُتل فيها سنان باشا ومنصور بن ناصر الخيراتي[٢]، وبعد المعركة بمدة يسيرة ألَمَّ المرض بالشريف حمود، وأدركته المنيّة سنة ١٢٣٣هـ، ودُفن في بلاد عسير[٣].

وبعد وفاة الشريف حمود تولى الحكم ابنه أحمد[٤]، الذي لم تكن لديه الحنكة السياسية التي كان يتمتّع بها والده من قبل، فظلّ حكمه مهزوزاً، وكان علي بن حيدر ما زال طامعاً في العودة إلى السلطة، والشائعات تدور بين الناس أنّ ابن حيدر يعدّ العدّة لذلك الأمر، فما كان من أحمد بن حمود إلاّ أن أوعز إلى الأتراك باستلام السلطة منه[٥]، ضارباً بنصح وزيره ووزير أبيه من قبل الحسن بن خالد الحازمي[٦] عرض الحائط، الذي كان يدعوه إلى الاستعداد والدفاع بكلّ قوة[٧].

كان الدافع الذي حدا بأحمد بن حمود أبي مسمار إلى تسليم الأمور إلى الأتراك هو رغبته الجارفة بعون الأتراك له، وإبقائه في منصبه[٨]، ولكنّ الأتراك قلبوا له ظهر المجنّ، فقبضوا عليه، وأرسلوه إلى مصر، ونصّبوا عليَّ بن حيدر الخيراتي أميراً على المخلاف السليماني.

---

(١) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٨٦.

(٢) انظر: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ٣٤٠.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٣٤٤، والديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٨٧ - ٩١.

(٤) هو أحمد بن حمود بن محمد أبي مسمار، ولد سنة ١٢٠٦هـ وحكم بعد وفاة والده سنة ١٢٣٣هـ، ولم يلبث أن قُبِضَ عليه، ونفي إلى مصر، وبها توفي سنة ١٢٣٥هـ. انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ١٢٩ - ١٤٨، ونيل الوطر، للصنعاني ١/١٠٠ - ١٠١.

(٥) وهناك من يرى أنه لم يسلم السلطة من تلقاء نفسه، ولكنها أخذت منه بالقوة ومنهم حجاب الحازمي. في مقابلة معه.

(٦) هو الحسن بن خالد الحازمي، ولد في ضمد سنة ١١٨٨هـ، ونشأ على الطاعة وحبّ العلم، وأخذ علومه على يد أحمد بن عبدالله الضمدي، وكان آية في الذكاء، تولى الوزارة للشريف حمود أبي مسمار، واحتلّ عنده مكانة عظيمة، وبعد سقوط عسير وأبي عريش في يد الأتراك بايَعَه العسيريون أميراً عليهم مدة تقربُ من ثمانية أشهر، كان من أشهر مناصري دعوة الإصلاح التي دعا إليها ابن عبدالوهّاب النجدي. وله مؤلفات كثيرة، توفي سنة ١٢٣٤هـ. انظر ترجمته في: عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ٦٢/ب، ونيل الوطر، لزبارة الصنعاني ١/٣٢٣ - ٣٢٧، والأعلام، للزركلي ٢/١٨٩. ومن رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي، لأبي داهش: ١٠ - ٦٥، وغيرها.

(٧) انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٤٩٣ بتصرّف.

(٨) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ١٢١ - ١٢٢ بتصرّف.

بدأ ابن حيدر حكمه للمخلاف السليماني -تحت اسم الدولة العثمانية- بتأديب كثير من الثائرين ضدّه، واستطاع أن يقضي عليهم، ولعلّ أهمّ تلك الثورات هي ثورة أهل صبيا ضدّ عامله فيها ابنه الحسين بن علي بن حيدر[١]، ممّا اضطره إلى عزل ابنه ترضيةً للثائرين، ولكنه بعد مدة قام باستدعاء قبائل يام، وأباح لهم صبيا وما جاورها من قرى، وذلك في سنة ١٢٤١هـ، فدخلوها ونكلوا بأهلها قتلاً ونهباً وإحراقاً[٢]، وكانت تلك الواقعة ذات أثرٍ كبيرٍ في نفوس أهل المخلاف عامّة، ممّا ساعد على تهدئة الأمور، وتثبيت سلطة ابن حيدر حين رأى الناس شدّة بأسه، وقوة عقابه.

وفي آخر سنة ١٢٤٢هـ امتدّت سلطة علي بن مجثّل حتى وصلت إلى صبيا إثر صلح وقع بينهما، ولكن علي بن حيدر نقض الصلح، حيث هاجم ضمد التي كانت مع ابن مجثل، ممّا اضطر الأخير إلى محاصرة صبيا، فلما استسلمت له عاد إلى بلاد عسير، وعندها استنجد ابن حيدر بوالي الحجاز أحمد باشا[٣]، فأمدّه بسرية كبيرة، هاجم بها صبيا، فاستسلمت له، بعد أن ضرب قلعتها بالمدافع، وظلّت صبيا بين أخذٍ وردٍّ بين الأميرين ابن مجثّل وابن حيدر إلى أن جاء عام ١٢٤٨هـ، وفيها احتلّ ابن مجثّل أبا عريش صلحاً، على أن يكون علي بن حيدر نائباً له فيها[٤].

بعد أن توفي ابن مجثل سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م خرج علي بن حيدر من عهده له، واستقلّ

---

(١) هو الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي، ولد سنة ١٢١٥هـ وتولّى عدّة أعمال لوالده، وانتدبه إبراهيم باشا لمقاتلة " يام " سنة ١٢٥١هـ فقاتلهم وانتصر عليهم، ولمّا غادر جيش إبراهيم باشا بلاد اليمن والمخلاف والحجاز سنة ١٢٥٦هـ تسلّم الحسين منه زمام الأمور في بلاد المخلاف السليماني، وأقرّه السلطان عبدالمجيد العثماني، وظلّ في صراعات وحروب مع أئمة اليمن والبريطانيين وغيرهم، وكان البريطانيون هم السبب في نفيه إلى تركيا بعد أن ضغطوا على العثمانيين ؛ لأنه زاحمهم في جنوب الجزيرة، وعاد بعد نفيه وسكن في مكّة، وبها توفي سنة ١٢٧٣هـ، وألّف عاكش في سيرته " الذهب المسبوك " وهو " جزء من الديباج الخسرواني " . انظر: عقود الدرر، لعاكش (ص) ق٨٠/أ، ونيل الوطر، لزبارة الصنعاني ٣٨٩/١، والأعلام، للزركلي ٢٤٨/٢.

(٢) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش: ١٥٤ – ١٥٨ .

(٣) هو أحمد باشا يكن، حاكم الحجاز والقائد العام للجيش المصري، وهو شقيق القائد إبراهيم باشا يكن الذي خلفه في القيادة . انظر: حوادث سنة ١٢٣٩هـ في حوليات النعمي التهامية، تحقيق حسين العمري: ٧٩ .

(٤) انظر: تفصيل الأحداث في المصدر السابق: ٦، و ١٠٧، والديباج الخسرواني، لعاكش.

بالسلطة في أبي عريش، ممّا جعل خليفة ابن مجثل عائض بن مرعي المغيدي[١] يغزو أبا عريش في ذي القعدة من السنة نفسها، ولكنه لم يفلح وعاد من حيث أتى[٢]، وظلّ ابن حيدر مستقلاً بأبي عريش عن إمارة عسير، وانتقل ولاؤه إلى إبراهيم باشا إلى أن توفى سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م[٣].

وبعد وفاة علي بن حيدر استدعى الوالي التركي إبراهيم باشا الحسين بن علي بن حيدر، وأسند إليه إمارة أبي عريش خلفاً لوالده، فسار إليها من الحُدَيْدة، وأخذ يوطّد حكمه، ويعيد ترتيب أوضاع إمارة أبيه، ممّا جعل إبراهيم باشا ينظر إلى تصرّفاته بقلقٍ وارتيابٍ، فبدأت العلاقات تفسد بينهما وتتوتر[٤]، فلمّا أحسّ الحسين بن علي بن حيدر بخطورة الموقف اتّصل بعائض بن مرعي والي عسير، واتّفق معه على محاربة الأتراك في بلاده، وفعلاً استجاب ابن مرعي لذلك[٥]، ولكن قبل وصول الجيش العسيري وصلت الأنباء بقيام بريطانيا بإرغام محمد علي باشا بتنفيذ بنود مؤتمر "لندرة" سنة ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م القاضي برفع سلطة محمد علي باشا عن جميع ما امتدّت إليه يده من الأملاك العثمانية، وبذلك صدرت الأوامر من محمد علي باشا إلى قائده في الحُدَيْدة بتسليم البلاد للأمير الحسين بن علي بن حيدر باسم الدولة العثمانية[٦] فصارت لذلك إمارته ممتدّة من

---

(١) هو عائض بن مرعي المغيدي، من آل يزيد، من بني مُغَيْد، أوّل من تولّى عسير من عشيرته، كان عائض من رجال علي ابن مجثل (... –١٢٤٩هـ)، وقد ولد عائض في ١٢ ذي القعدة سنة ١٢١٣هـ، ولَمّا مرض ابن مجثل أشار بأن يخلفُه عائض؛ لما رأي من شجاعته الفائقة في حربه لقوات محمد علي باشا، توفي بالطاعون سنة ١٢٧٣هـ. انظر ترجمته في: إمتاع السامر بتكملة متعة النّاظر، لشعيب الدوسري: ١٢١ – ١٢٢، وتاريخ المخلاف السليماني، لمحمد العقيلي: ١/ ٤٥١، وتاريخ عسير في الماضي والحاضر، لهاشم النعمي: ١٨٥ – ٢٠١، وفي ربوع عسير، لمحمد عمر رفيع: ٢٢١، وعسير خلال قرنين، لعبدالمنعم الجميعي: ١٦ – ١٧ .

(٢) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ١٩٨ .

(٣) انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٥٠٦ – ٥٦٨، وعسير، لعلي عسيري: ٢٩٨ – ٣٠٢ .

(٤) انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٥١٠ .

(٥) انظر: المصدر السابق ١/٥٤٤ – ٥٤٥ .

(٦) انظر: عسير، لعلي عسيري: ٣١٤، وعلاقة الشريف الحسين ببريطانيا، محاضرة مكتوبة بخطّ اليد، ألقاها إسماعيل البشري في نادي جازان الأدبي: ٦، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان، للعقيلي ٢/٧٤١ .

المخا[١] جنوباً، إلى نهاية المخلاف السليماني شمالاً، بما في ذلك صبيا وبيش وما جاورهما، وضمّ بعد ذلك زبيد وحيس[٢] إلى إمارته، وهمَّ بغزو عدن[٣]، ولكنه عدل عن ذلك ؛ ليتفرغ للبناء والتشييد وفي سنة ١٢٥٨هـ ورده التأييد من السلطان عبدالمجيد بواسطة محافظ جدة، على أن يخطب له على المنابر في أبي عريش وسائر المخلاف، فتلقى الأمير الحسين الأمر بالقبول والرضى[٤].

في الوقت الذي كان الحسين بن حيدر يلي المخلاف باسم الدولة العثمانية كان قد اتّفق مع أمير عسير عائض بن مرعي اتّفاقية سرية، جعلتُه يعدّ أمراء المخلاف السليماني من أتباعه، وأنهم تحت أمره وطاعته، وهذا هو السرّ في تدخّله مراراً وتكراراً في شؤون المخلاف، برضى أشرافه حيناً، وبغير رضاهم أحياناً أخرى[٥].

وعندما صار الشريف الحسين بن على بن حيدر هو سيّد المخلاف بلا منازع وفد إليه محمد بن يحي المنصور[٦] سنة ١٢٦٢هـ / ١٨٤٦م طالباً العون من ابن حيدر، ومساعدته على إمام صنعاء

---

(١) المَخا: مدينة يمنية مشهورة، على ساحل البحر الأحمر بالغرب من تَعز بمسافة ٩٤ ك.م، وقد مثّلت دوراً تاريخياً مهماً بفضل موقعها التجاري والعسكري، وباسم المَخا سمّى الإنجليز أفخر أنواع البُن " مُكا " وهو تصحيف كلمة " مَخا " . انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية، لإبراهيم المقحفي: ٣٦٧ – ٣٦٨ .

(٢) حَيْس: مدينة يمنية تقع جنوب زبيد بحوالي ٣٥ ك.م نسبت إلى بانيها الحيس بن يريم بن ذي رعين الحميري، اشتهرت بالصناعات الفخارية، خاصة آنية " الحيس " نسبة إلى المدينة . انظر: المصدر السابق: ١٣٥ .

(٣) عَدَن: من أشهر مدن اليمن ؛ لأهميتها التجارية والاستراتيجية، فهي ميناء مهم على مضيق باب المندب، سُميت بعدن بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، استولى عليها العثمانيون سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م – ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م، ثم آلت إلى البريطانيين كجزء من الهند بعد انسحاب القوات المصرية سنة ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م، وهي محاطة بالجبال من ثلاث جهات، وهي اليوم العاصمة الاقتصادية للجمهورية اليمنية الموحدة . انظر: صفة جزيرة العرب، للهمداني: ٧٠، ومعجم المدن والقبائل اليمنية: ٢٧٩ .

(٤) الديباج الخسرواني، لعاكش – مخطوط – ق٣٠، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/ ٥١٢ .

(٥) أخبار عسير، لعبد الله بن مسفر: ١٠٣ ، وعسير، لعلي عسيري: ٣١٦ .

(٦) هو محمد بن يحي المنصور بن على المهدي العباسي، إمام زيدي، من سكان تهامة، رحل سنة ١٢٥٨هـ إلى محمد على باشا والي مصر يطلب مساعدته على ولاية اليمن، ولكنه لم ينجح فعاد خائباً سنة ١٢٦٠هـ، استعان بالترك فسار العامّة في اليمن عليه فقتلوه، وذلك سنة ١٢٦٦هـ . انظر: نيل الوطر، لزبارة ٢/٣٤٣، والأعلام ٧/١٤٢، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٥١٥ – ٥٢١، والمقتطف من تاريخ اليمن، للقاضي عبد الله الجرافي: ٢٦٧ – ٢٦٩ .

المهدي[١]، ونزل ضيفاً عليه فأكرمه ابن حيدر ووعده بالإجابة، واتّفقا على أن يضمَّ ابن حيدر اليمن الأسفل[٢]، وأن يحكم الثاني صنعاء[٣].

لمّا أتمَّ الحسين الاستعدادات سار إلى زبيد، ومنها عقد لواءً لحليفه محمد بن يحيى على قسم من الجيش، فاستولى على ريمة[٤] وما حولها، وفي ذي الحجة سنة ١٢٦٢هـ / ١٨٤٦م تحرك ابن حيدر، فاستولى على تعزّ[٥] والجَنَد[٦] وبقي في حدود إبّ[٧] ينتظر ماذا يصنع حليفة محمد بن يحيى في حربه مع إمام صنعاء، وفعلاً لم يمرّ وقت طويل إلاّ والبشائر ترد إليه معلنة انتصار حليفة

(١) هو علي بن عبدالله المهدي بن أحمد، من بني القاسم، من سلالة الهادي إلى الحق، إمام زيدي، من أهل صنعاء، المولود سنة ١٢٠٨هـ، تولى بعد وفاة أبيه سنة ١٢٥١هـ، وتلقب في أوّل أمره بالمنصور، وكان قليل الحزم، وفي عهده انتشرت الفوضى، فخلعه الناس لضعفه، ثم أعيد سنة ١٢٥٩هـ، وتلقب بالمهدي، ثم خُلِعَ بعد أن قاتله محمد بن يحيى المتوكل بمساعدة الشريف حسين، وما زال يتولى ويخلع حتى توفي في صنعاء، مخلوعاً سنة ١٢٨٨هـ. انظر ترجمته في: حوليات النعمي التهامية، تحقيق العمري: ١١١، ونيل الوطر، لزيارة الصنعاني ٢/١٤٢، وتاريخ اليمن، للواسعي: ٢٣١، وبلوغ المرام في شرح مسك الختام، للعرشي: ٧٢، والأعلام، للزركلي ٤/ ٣٠٨.

(٢) انظر: حوليات النعمي التهامية: ٧٠، وبلوغ المرام، للعرشي: ٤١.

(٣) انظر: حوليات النعمي التهامية، تحقيق العمري: ٦، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٥١٣، ومائة عام من تاريخ اليمن الحديث، لحسين العمري: ٣٠٨ - ٣٣٠.

(٤) **ريمة**: اسم مشترك بين عدد من البلدان اليمانية، أشهرها ريمة الأشباط، وهي المرادة هنا، ويقال لها - أيضاً - ريمة جُبلان، وهي من أشهر جبال اليمن خصباً، وتقع بالجنوب الشرقي من الحُدَيْدة بمسافة ٧٠ ك.م، وهي تابعة للواء صنعاء. انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية، للمقحفي: ١٨٧ - ١٨٨.

(٥) **تعزّ**: مدينة مشهورة في سفح جبل صبر الشمالي، بينها وبين صنعاء جنوباً ٢٥٦ ك.م، وكانت تعرف قديماً باسم "العُدَيْنة" ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري. انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية، للمقحفي: ٦٩.

(٦) **الجَنَد**: - بفتح الجيم والنون -: بلدة مشهورة بالشرق الشمالي من مدينة تعز بمسافة ٢٢ ك.م، سُميت بجند بن شهران أحد بطون المعافر، وهي مدينة قديمة، وبها بُنِيَ أول مسجد في اليمن، بناه معاذ بن جبل رضي الله عنه في السنة الثامنة من الهجرة. انظر: المصدر السابق: ٩٥.

(٧) **إبّ** - بكسر الهمزة وتشديد الباء - مدينة في الجنوب من صنعاء بمسافة ١٤٠ ك.م، من السفح الغربي لجبل ريمان، وبها مركز اللواء، وهي من أخصب مناطق اليمن، وبها "المسجد العمري" المنسوب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويحيط بالمدينة سور كبير، وله خمسة أبواب. انظر: المصدر السابق: ٥ - ٦.

الذي لقّب نفسه بعد دخوله صنعاء بالمتوكل[١].

كانت علاقة ابن حيدر بعائض بن مرعي والي عسير تمرّ بمرحلة حرجة، حيث لم يستطع ابن حيدر أن يفي بالتزاماته المالية لعائض وفقاً للاتّفاق السري المبرم بينهما، ولكن ابن مرعي من جانبه لم يعذر ابن حيدر، وشدّد عليه الطلب، وابنُ حيدر لا يصغي لذلك التشدّد، ولا لذلك الطلب أذناً، حتي لمس من حليفه الجديد محمد بن يحي المتوكل بوادر العداء والغدر، وحينها لوى ابن حيدر عنان علاقته من الجنوب صوب الشمال إلى ابن مرعي؛ لينقذ موقفه الحرج فأعاد الصلح الأوّل وجدّده، ملتزماً بكلّ ما كان عليه من التزامات مالية[٢].

أحسَّ ابن حيدر بوادر الشرّ من جانب حليفه محمد بن يحيى المتوكل، وذلك حين استعاد المتوكل تعزّ والجَنَد، وأخذهما من الشريف ابن حيدر، واكتفى بشيء من الهدايا، ورأى أنها كافية لمساعدته إيّاه في عودته للحكم في صنعاء، ولكن ابن حيدر لم يتّفق معه على هذا[٣]، واشتدّ الخلاف بين الحليفين حتى وصل إلى القتال، فقام محمد بن يحيى باجتياح المخلاف السليماني حتى وصل إلى بلدة تسمّى "القُطَيْع" [٤]، وهناك وقع الشريف الحسين أسيراً بأيدي قوات محمد بن يحيى[٥]، وعندما وقع الشريف في الأسر حاول أشراف أبي عريش الحصول على مساعدة من الأمير عائض بن مرعي تنفيذاً لمعاهدة الحماية التي أُبرمت بينهم وبينه، ولكنّ أمير عسير تباطأ، ولم يعمل على إخراجه من الأسر[٦].

وعندما يئس الأشراف من ابن عائض توجّهوا إلى نجران طلباً لمساعدة يام، حيث استجاب اليامبون لهم، وقاموا بمحاصرة زبيد، وتمكنوا من اقتحامها، واستخراج الشريف الحسين من الأسر

---

(١) انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥١٣/١، وفترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء، السِفْر الثاني من تاريخ الحرازي (رياض الرياحين)، تحقيق حسين العمري: ١٢، ومائة عام من تاريخ اليمن الحديث، للعمري: ٣١١ بتصرّف .

(٢) الدر الثمين: للحسن عاكش، تحقيق عبدالله بن حميد: ٣٠، وعسير لعلي عسيري: ٣١٦ .

(٣) انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥١٥/١ .

(٤) القُطَيْع - بضمّ القاف وفتح الطاء المهملة -: قرية صغيرة شرقي الحُدَيْدة من ناحية المراوعة، تبعد عنها بنحو ١٠ ك.م، انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية، للمقحفي: ٣٣٣ .

(٥) انظر: تاريخ اليمن السياسي، لمحمد بن يحيى الحداد: ٣٤٦ .

(٦) انظر: الدر الثمين، للحسن عاكش، تحقيق ابن حميد: ٣٠، وعسير، لعلي عسيري: ٣١٧ .

حيّاً[١]. وقبل أن يخرج ابن حيدر من الأسر ظنَّ عائض بن مرعي أنَّه لن تقوم للحسين قائمة، فتقدَّم بجيشه صوب المخلاف ؛ ليضمَّه إلى ملكه ضمّاً تامًّا، ولم يكن اعتذاره عن مساعدة الحسين وإخراجه من الأسر إلاّ لهذا الغرض[٢]، ولكنّه لمّا وصل إلى تهامة وصلته الأخبار بأنّ الحسين بن حيدر قد خرج من أسره، وهنا لم يجد عائض بُدّاً من الاعتذار، واتّفق معه على تجديد المعاهدة التي كانت معقودة بينهما مسبقاً[٣].

كانت المصاعب الكبيرة، والأحداث المتلاحقة التي مرّ بها الحسين بن علي بن حيدر، وواجهها من حلفاء الأمس عائض بن مرعي، ومحمد بن يحيى المتوكّل قد جعلته يمرُّ بحالة نفسية أليمة ؛ لما لاقاه من جحود وخيانة، إضافة إلى سعي البريطانيين لدى الدولة العثمانية العليّة في إزاحته من مصادر نفوذها في جنوب البحر الأحمر، وتهديده لمركزهم في عدن[٤]، كل ذلك وغيره قد جعله يطلب العَوْن من الدولة العثمانية، ويطلب منها تسلُّم تهامة، فاستقبل العثمانيون طلبه بكلّ ترحيبٍ وسرورٍ[٥]، وصدرت الأوامر إلى قواتٍ عثمانية وصلت إليه، وتسلّمت البلاد منه بقيادة والي الحجاز توفيق باشا[٦]، وأمير مكّة محمد بن عون[٧]،[٨].

---

[١] انظر تفصيل الأحداث في اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، لبدر الدين الكبسي، مخطوط بجامعة الملك سعود بالرياض، رقم (٢٢٤٢)، بدون ترقيم، ونيل الوطر، لزبارة الصنعاني ٢/٢٩٢، وفترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء، للحرازي، تحقيق العمري: ١٤ - ١٥، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٥١٥ - ٥٢١، ومائة عام للعمري: ٣٢٧.

[٢] انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٥٢١.

[٣] انظر: الدر الثمين، للحسن عاكش، تحقيق ابن حميد: ٣٢، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٥٢١، وعسير، لعلي عسيري: ٣١٨.

[٤] انظر: علاقة الشريف حسين ببريطانيا ؛ للدكتور إسماعيل البشري - مخطوط -: ٤١.

[٥] انظر: الحكم العثماني في اليمن، لفاروق أباظة: ٤٤ - ٤٥.

[٦] **توفيق باشا:** هو والي الحجاز من قبل الدولة العثمانية، تولّى مهمة تسلُّم بلاد المخلاف السليماني وما يتبعها من بلاد اليمن من الحسين بن علي بن حيدر، فاستلم بلاد المخلاف بعد لقائه بالحسين في الحُدَيْدة، ولما وصل إلى صنعاء حصلت لجيشه مقتلة عظيمة. انظر شيئاً من أخباره في: تاريخ اليمن، للواسعي: ٢٣٨ - ٢٣٩، وفترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء، للحرازي: ١٤١ - ١٤٢، والحكم العثماني في اليمن، لفاروق أباظة: ٤٥.

[٧] هو محمد بن عبدالمعين بن عون بن محسن، شريف حسني، من أمراء مكّة، ولد ونشأ فيها، سعى له محمد علي باشا لدى العثمانيين، فعينوه أميراً على مكّة سنة ١٢٤٣هـ، ثم عزل سنة ١٢٦٧هـ، وأعيد سنة ١٢٧٢ هـ، وبقي إلى أن توفي سنة ١٢٧٤هـ، وقاد حملات كثيرة على بلاد عسير. انظر: الأعلام، للزركلي ٦/٢٤٧، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ١/ ٥٣٢.

[٨] انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٥٢١، وعسير، لعلي عسيري: ٣١٩.

وبعد أن سلّم الحسين بن علي بن حيدر المخلاف السليماني للدولة العثمانية رحل إلى الآستانة، بناءً على الأوامر السلطانية الصادرة، فلما وصلها أُكْرِم وخُيِّر في الإقامة حيث يشاء، فاختار مكّة المكرّمة، وبقي بها إلى أن توفي سنة ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م[١].

عندما خلا المخلاف السليماني من الحسين بن علي بن حيدر ضربت الفوضى فيه أطنابها، واشتدّ الخلاف بين أشرافه، وخاصة بين الحسن بن الحسين بن علي بن حيدر[٢]، والحسن بن محمد بن حيدر[٣] -أبناء العمّ- وانقسم أهل أبي عريش معهما قسمين، واقتتل الفريقان طويلاً، ممّا اضطر ذلك عائض بن مرعي إلى التدخّل لإنهاء الصراع بينهما مراراً[٤].

إنّ هذه الفرصة -وهي انشغال الأتراك عن بلاد المخلاف بكلّ ما فيه من صراعات- جعلت عائض بن مرعي يحاول جاهداً أن لا تفوته، فجهز جيشاً قوياً، وسار به إلى صبيا، وفي أطرافها استقبله الناس مرحّبين، واتّفقوا على تسليمه مقاليد الأمور[٥]، وواصل بعد ذلك حملته على المخلاف السليماني فضمّه إلى حكمه، ثُمَّ واصل سيره حتى وصل الحُدَيْدَة، ومن خلف أسوارها رجع بعد أن فتك الوباء بجيشه، ولَمّا وصل عسير وافته المنية سنة ١٢٧٢هـ / ١٨٥٥م بعد أن صار المخلاف السليماني كلّه تابعاً لإمارة عسير تحت حكم آل عائض[٦].

---

(١) انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٨٢/ب، وفترة الفوضى وعودة الأتراك، للحرازي، تحقيق العمري: ٢٠، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥٢٢/١، وعسير، لعلي عسيري: ٣٢٠.

(٢) انظر: عقود الدرر (ص) ق٨٣/أ، والدر الثمين، لعاكش، وفيه مقتله.

(٣) هو الحسن بن محمد بن علي بن حيدر الحسني الخيراتي، ولد سنة ١٢٣٧هـ بأبي عريش، وتلقى عدداً من العلوم في نشأته، وفي عهد عمّه الشريف حسين بن علي بن حيدر تولى الحُدَيْدَة وزبيد والمخا واللّحية، وبعد أن أخرج الأتراك عمّه الحسين من المخلاف تولى الإمارة، وواجه في إمارته كثيراً من المصاعب والمتاعب مع ابن عمّه الحسن بن الحسين بن علي بن حيدر، ومع محمد بن عائض بن مرعي، ومات وهو هارب من ابن عائض سنة ١٢٨٣هـ. انظر: عقود الدرر (ص)ق٨٣/أ، والدُرر الثمين، لعاكش، تحقيق ابن حميد: ٥٢ - ٥٤، ونيل الوطر، للصنعاني ٣٥٥/١.

(٤) انظر: الدر الثمين، لعاكش، تحقيق ابن حميد: ٣٣ وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥٢٣/١، وعسير، لعلي عسيري ٣٢٠.

(٥) انظر: الدر الثمين، لعاكش، تحقيق ابن حميد: ٣٣.

(٦) انظر: المصدر السابق: ٣٤ بتصرّف، وعسير، لعلي عسيري: ٣٢٣.

وعندما توفّي عائض بن مرعي خلفه ابنه محمد بن عائض[١]، الذي توجّه بعد توليه مباشرة إلى المخلاف السليماني، ولما وصل أبا عريش قام بتخريب قلاعها، ماعدا "دار النّصر"، وولّى الحسن بن محمد أميراً على البلاد من حدود وادي مور[٢] إلى وادي ضمد، أما صبيا فقد عين فيها الحسين بن أحمد بن حمود[٣] أميراً عليها[٤].

وبعد أن رحل محمد بن عائض إلى بلاده ظلّت المخلاف تموج بالفتن والصراعات بين الأشراف، حيث لم تعلمهم الأيّام، ولم يستفيدوا من الدروس والويلات التي ذاقوها، وفي كلّ صراع ينشب يُضطر ابن عائض إلى التدخل، وما أن يعود إلى بلاده حتى ينشب صراع جديد واستمرّ الوضع كذلك حتى دبّر الحسين بن محمد مؤامرة ؛ لاغتيال ابن عمّه الذي شاكسه كثيراً، وهو الحسن بن الحسين بن علي بن حيدر، ولمّا قتله تولى إمارة أبي عريش، وذلك سنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م[٥].

كان أغلب أهل أبي عريش غير راضين عن حكم الحسن بن محمد السيء مما دفعهم إلى استدعاء أمير عسير محمد بن عائض واستنجادهم به، فتوجّه ابن عائض إلى أبي عريش، وتمكّن من الاستيلاء عليها، أما أميرُها الحسن بن محمد فهرب إلى نجران حيث قُتل هناك على يد قبائل يام

---

(١) هو الأمير محمد بن عائض بن مرعي، من آل يزيد، من قبيلة بني مغيد، أمير بلاد "عسير"، وليها في حداثة سنّه إثر وفاة والده عام ١٢٧٢هـ، وجاءته من الآستانة خلعة الباشوية، واستمر إلى أن طمع بضم تهامة إلى عسير، فحشد جموعاً وزحف بها إلى: باجل " ووجه منها قوة إلى الحُدَيْدة، وكانت في أيدي الترك، وإثر عودته من زحفه على تهامة إلى بلاد عسير فوجىء بز حوف الترك تهاجم بلاده بقيادة مختار باشا، و" رديف "، فاضطر ابن عائض إلى الاستسلام في أواخر شهر محرم عام ١٢٨٩هـ، وفي مساء ذلك اليوم قتل مع ٣٥ من رؤساء قومه غيلة، وفي سيرته صنّف الحسن بن أحمد عاكش الضمدي الدرّ الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين . انظر ترجمته في: في ربوع عسير - ذكريات وتاريخ - لمحمد عمر رفيع: ٢٣٦ - ٢٤٥، والأعلام ١٧٩/٦، و" مذكرات سليمان شفيق باشا " متصرف عسير، لمحمد بن أحمد العقيلي: ٩٣ - ٩٥، " وعسير خلال قرنين: ١٢١٥ - ١٤٠٨هـ "، لعبد المنعم الجميعي: ٨٣ - ٨٥ .

(٢) **وادي مَوْر**: هو واد بالغرب من اللّحية، وبه سُميت مدينة مور، وهو ميزاب تهامة الأعظم ومساقطه كثيرة، ويسقي بلاداً كثيرة . انظر: معجم المدن والقبائل اليمنية، للمقحفي: ٤١٦ - ٤١٧ .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الدر الثمين، للحسين، عاكش، تحقيق ابن حميد: ٣٩ .

(٥) انظر تاريخ المخلاف السليماني ٥٦٨/١ - ٥٧٦، وعسير، لعلي عسيري: ٣٢٨ .

سنة ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م[١]، ثم عيّن ابن عائض على أبي عريش الشيخ أحمد بن حسن[٢] ولم تساعده الأحوال في ضبط الأوضاع، فقد بقيت الأمور على ما هي عليه من الفتن والقلاقل والمشاكل والاضطرابات.

ثم توالت بعد ذلك الأحداث، حيث توفي أحمد بن حسن، ثم خلفه أخوه محمد بن حسن الذي لم تطل مدة إمارته، حيث تمّ الاتّفاق بين العثمانيين ومحمد بن عائض على أن يتنازل الثاني عن المناطق الواقعة إلى الجنوب من ضمد بما فيها أبو عريش، بينما يبقى له صبيا والمخلاف الشمالي[٣].

وعندما استولى العثمانيون على أبي عريش نصّبوا محمد بن حسين بن علي بن حيدر[٤] والياً عليها، ثم عزلوه في سنة ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م، وولوا أخاه زيد بن حسين[٥]، وبعد فترة قصيرة عزلوا زيداً، ووضعوا مكانه حاكماً تركياً، مّا جعل آل خيرات يستعينون بقبائل يام؛ لاستعادة مركزهم

---

(١) انظر: الدر الثمين، لعاكش، تحقيق ابن حميد: ٥٣، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٥٢٣/١، ٥٧٨.

(٢) ذكر ابن حميد في تحقيقه للدر الثمين، لعاكش في صفحة ٥٨ هامش رقم (٢): " أنّ أحمد بن حسن هو أحمد بن حسن بن خالد الحازمي " وهو خطأ؛ لأنّ الحسن بن خالد الحازمي لم يثبت أنّ له ولداً اسمه " أحمد "، وتبع ابن حميد في هذا الخطأ علي عسيري في كتابه " عسير " صفحة رقم: ٣٣٠، وذكر أنّ اسمه أحمد بن حسن الحازمي، وذكر العقيلي الموضوع فقال متحدثاً عن ابن عائض: " وأناب في تصريف الأمور الشيخ أحمد بن حسن - أحد شيوخ المدينة - أي: أبي عريش"، انظر تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٥٧٨/١. والسبب في هذا الوهم عند ابن حميد ومن تبعه هو أنّ الحسن عاكش الذي ذكر تلك المعلومات ذكر اسم الشخص غُفْلاً، فقال في المخطوط: " الدرّ الثمين ": " أحمد بن حسن "، فظنوا أنه أحمد بن حسن الحازمي. انظر بعض أخبار أحمد بن حسن وأخيه محمد بن حسن الآتي ذكره في: الدر الثمين، لعاكش، تحقيق ابن حميد: ٥٨ - ٦٠.

(٣) الدر الثمين، لعاكش، تحقيق ابن حميد: ٦٠، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٥٢٤/١، وتاريخ عسير، هاشم النعمي: ٢٠٤، وفيه أنّه لم تكن هناك أيّ اتفاقية بينهما، وإنما طرد العثمانيون ابن عائض من المخلاف، وولوا أحد الأشراف برتبة قائم مقام.

(٤) هو محمد بن الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي، أكبر أولاد الشريف الحسين بن علي بن حيد، وأرفعهم قدراً، ولد سنة ١٢٣٦هـ، وقرأ في النحو كثيراً، وبرع في الأدب، وقد ترقّى في المناصب، وولي أعمالاً كثيرة لأبيه، وحسنت سيرته بين النّاس، ونظم الشعر، وممّن كاتبهم به الحسن بن أحمد عاكش الضمدي. انظر ترجمته في: عقود الدرر (ص) ق١٩٨/أ.

(٥) لم أعثر له على ترجمة.

ونفوذهم، ولكن لما جاءت قبائل يام هذه المرّة وقف الأتراك لهم وقفة صارمة، وطردوهم شرّ طردة [١].

وفي عام ١٢٨٧هـ أراد محمد بن عائض استعادة بلاد المخلاف من أيدي العثمانيين، وفعلاً قام بإخراج الحامية التركية من صبيا، ولكنه بعمله هذا كانت نهايته، حيث غضبت عليه الدولة العثمانية غضبة قوية وجردت له جيوشاً جرارة، اختارت لها أفضل قوادها وجنودها، واستطاعت تلك الجيوش أن تفرض هيبتها على سائر المخلاف السليماني، وعندها فرَّ نواب محمد بن عائض إلى بلاد عسير [٢]، وذلك في سنة ١٢٨٨هـ.

ومن ذلك التاريخ أنيطت إدارة المخلاف السليماني بالأتراك، تلك الإدارة التي لم يكن لها إلا الاسم فقط بينما بقي المخلاف مسرحاً للحروب والصراعات القبلية التي تشبت في أرجائه طولاً وعرضاً، ونشطت من جراء ذلك سوق السلاح، وانتشرت الجرائم والسلب والنهب والفوضى والجهل، وزادت مقاومة الناس للعثمانيين، وظلّ الوضع على هذه الصورة إلى أن جاء عام ١٣٢٧هـ، وهو العام الذي قامت فيه الدولة الإدريسية على يد مؤسسها محمد بن علي الإدريسي [٣] حيث وحّد بلاد المخلاف السليماني مرة أخرى بصورة مستقلة نوعاً ما [٤].

---

(١) انظر تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ١/٥٢٤.

(٢) انظر تفاصيل الحملة التركية التي قضت على محمد بن عائض في المصدر السابق ١/٥٤٧ - ٥٤٩، وعسير، لعلي عسيري: ٣٣٢.

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس المغربي، مؤسس دولة الأدارسة في صبيا وعسير وتهامة واليمن، أصله من فاس بالمغرب أقام جده أحمد بن إدريس في صبيا، فولد صاحب الترجمة فيها، وتعلّم في الأزهر بمصر، وطمح إلى السيادة فنشر في صبيا طريقة جدّه، فاتبعه كثيرون، فوثب على حكومتها التابعة للعثمانيين، واستولى على صبيا، وحاولت الدولة العثمانية القضاء عليه فلم تفلح، وامتلك بعد ذلك بلاد عسير واتسع سلطانه، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى اتّفق مع الإنجليز على أن لا يعرقل مساعيهم فيما يتعلّق بمملكة الحجاز، واحتفظ بعلاقات قوية مع الإيطاليين الذين أمدّوه بالسلاح، واستولى بعد نهاية الحرب على الحُدَيْدة وتعاقد مع الملك عبد العزيز آل سعود على تأمين مصالح الجانبين، وكان بين عدوين قويين الإمام يحي في اليمن، والشريف حسين في الحجاز، واستمر في عزّ ومَنَعة إلى أن توفي سنة ١٣٤١هـ / ١٨٧٦م بعد عمر قارب ثمان وأربعين سنة. انظر ترجمته في: ملوك العرب، لأمين الريحاني ١/٢٢٩ - ٣٩٢، والأعلام، للزركلي ٦/٣٠٣، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي: ٢/ ٦٢٦ - ٨٤٩.

(٤) انظر تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٥٢٥ بتصرّف.

٢ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية

الحياة الاجتماعية والاقتصادية:

كان التجمّع القبلي هو الأساس في التوزيع الاجتماعي، والتركيبة السكانية في المخلاف السليماني في تلك الفترة، فكيان القبيلة كان أقوى عوامل السيادة المحلية، فانتشرت لذلك الوحدات الاستيطانية، والقرى الصغيرة المتفاوتة الأحجام وتركزوا بشكل كبير حول الأودية الكبيرة، وإلى جانب هذه القرى والأودية نمت بعض المدن متوسطة الحجم مثل: صبيا، وأبوعريش، وضمد[١]، ولما تقاربت القرى والقبائل وجدت الأحلاف القبلية[٢].

ونظراً لما للقبيلة من أهمية فقد كان الفرد ينضوي تحتها، ويرى أنّ سلطتها هي السلطة التي ينبغي أن تطاع، ومنْ ثَمَّ فقد رسخ في أذهان أهل المخلاف السليماني، وأهل الجزيرة العربية عموماً أنّ القبيلة لها السلطان الذي لا يقهر، ومن هنا فقد وجد الناس في ظلال القبيلة المحضن الآمن لهم، فصارت القبيلة كالأسرة الواحدة، ينشأ في وسطها الترابط والتراحم، وقوة العلاقة بين أفرادها، فإذا توفي لأحدهم قريب عزوه وساعدوه، وإذا مرض أحدهم عادوه، وإذا افتقر منهم رجلٌ نصروه وأغنوه، وترى القبيلة في مواقف الشده والحاجة وكأنّها الأسرة الواحدة، ويظهر ذلك في أوقات الحاجة الشديدة، وفي أمور الضيافة، " فعندما يحلُّ ضيف على إحدى القبائل فإنّ القبيلة ترتّب لضيافته برنامجاً مرتباً على شكل نوبات، كل بيت يستضيفه يوماً معيناً "[٣]، وكذلك عند الأعراس وحفلات الختان.

وتراهم يلتزمون بعادات القبيلة وأعرافها، فإذا دُعي شخص لمناسبة فإنه لا يتخلف إلاّ لعذر شغله، ومنْ ثَمَّ فإنه يقدِّم اعتذاره للداعي، فهذا علي بن عبدالرحمن البهكلي[٤] يتخلف عن حضور أحد الاجتماعات التي دُعي إليها في منتزه الخيمة[٥] لعذرٍ شغله فيرسل قصيدة يعتذر فيها عن عدم

---

(١) انظر: عسير، لعلي عسيري: ٣٨٨.

(٢) انظر: الحياة الفكرية، لعبدالله أبي داهش: ٢٣.

(٣) المصدر السابق: ٢٤ بتصرّف.

(٤) هو: علي بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي، ولد سنة ١٢٠٧هـ، نشأ في حجر والده، ثم هاجر إلى زبيد لطلب العلم، ولما رجع إلى أبي عريش تولى الخطابة بجامعها، وكان حسن الصوت، وله شعر جيد، توفي سنة ١٢٧٤هـ. انظر ترجمته في: عقود الدرر، لعاكش (ص) ق١٢٨/أ.

(٥) **منتزة الخيمة**: هي قرية اختطها إسماعيل بن أحمد بن عبدالله الضمدي جنوب ضمد سنة ١٢٦٠هـ، وخرج إليها نفر كبير من الأدباء والعلماء، وتسمى الآن بـ " القمري "، وسميت بالخيمة نسبة إلى الخيمة التي نصبها في ذلك الموضع الشريف حسن أبا نميّ (٩٣٢ - ١٠١٠هـ) في إحدى رحلاته إلى تهامة، انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٥٦/ب، وحياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية، لعبدالله أبي داهش: ١١٧ - ١١٨، الدارة ع٤، س١٥، ١٤١٠هـ.

الحضور، يقول في أولها:

نظمٌ تكلف فيه قحمٌ شائب ... عاقته عن جمع الكرام نوائب

قد كان يقصد أن يزاور خيمة ... في سفحها قمري الأرائك خاطب[١]

وفي أوساط القبيلة كان الشيوخ يتمتعون بسلطاتٍ قويةٍ، وكلماتٍ مسموعةٍ في قبائلهم[٢]، وكان شيخ القبيلة يقوم بدور القاضي أحياناً في فصل الشجار وحلّ الخصومات، وترتيب العقود، وتخلط تلك الأقضية بين القضاء الشرعي وبعض العادات والأعراف القبلية.

وكانت الأسرة في تلك الفترة تعمل في شكل من التكاتف، وتوزيع العمل حتى كأنها خلية نحل، كلٌّ يقوم بعمله على الوجه المطلوب، فكان الرجل يعمل في حقله مزارعاً، أو في البحر صيّاداً، أو غوّاصاً[٣]، يتعامل مع البحر يبتغي منه رزقاً حلالاً، أو تجده تاجراً قد وجد في الأسواق الكبيرة فرصة؛ لتسويق سلعه، ومنتجاته الريفية البدائية، أو الزراعية، وكانت المرأة في الجانب الآخر خير مساعدٍ له، فلم يقتصر عملها على المنزل وشؤونه، بل تجاوزه إلى المشاركة في الزراعة والحقل، فتراها نشطة تجلب الماء تارة، وتحتطب تارة أخرى، وتقوم برعي الأغنام حيناً، وحيناً آخر تحلب الأبقار، وتصنع من حليبها السمن والزُّبد.

أمّا الأبناء فكانوا يعملون في الرعي، ويساعدون - أيضاً - في الزراعة والحَرْث، وشؤون المنزل، إضافة إلى التحاقهم بحلقات العلم والتعليم، فكانت لذلك الأسرة فعّالة ونشطة في محيطها القبلي الذي كان يمثّل المجتمع في تهامة عامّة.

ولقد شهدت الحياة الاجتماعية في بلاد المخلاف السليماني إبّان عهد الشريف حمود بن محمد أبي مسمار في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري شيئاً من رفاهية العيش، وترف المادة[٤]، وذلك بسبب تعدّد الموارد المادية، واتّساع رقعة البلاد إبّان حكمه للمخلاف، ولقوة قبضته على البلاد فسادَ الأمن تبعاً لذلك، قال عاكش: "وفي زمانه أمنت الطرقات، وذلّ أهل الفساد، ولم

---

(١) انظر البيتين في: حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية، لأبي داهش: ١٢١، والقحم هو كبير السن.

(٢) انظر: عسير، لعلي عسيري: ٣٨٩.

(٣) انظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش: ٢٣.

(٤) انظر: المصدر السابق: ٣٠.

ينبض لمعتدٍ عرق؛ لما له من السطوة على أهل العناد، وقد بلغ من أمان الطرق في ذلك الزمان أنّ الشيء المحمول يعجز صاحبه عن حمله وهو في قفرٍ من الأرض، فيتركه حتى يرجع إليه، ولا يعتدي عليه إنسان"[١]، ومن المعلوم أنَّ وجود الأمن يعدّ السبب المباشر لازدهار الحياة الاجتماعية ورفاهية العيش.

ولكن هذا الثراء المشار إليه ربما كان مقصوراً على أعداد ليست بالكثيرة من ذوي الجاه وأهل النفوذ، أما سائر الناس فقد انحصرت حياتهم المعيشية والاجتماعية في الزراعة وتربية الماشية والصيد البحري[٢]، إضافة إلى ذلك فقد عرفوا شيئاً من الصناعة اليدوية وبعض الحرف الإنتاجية الأولية، واعتمدت صناعاتهم المتواضعة على مواد أوليه محلية، وعلى بعض الواردات التي ترد إليهم من تجارة اليمن، والبلاد الافريقية الساحلية المجاورة كالحبشة وغيرها.

وكانت أهمُّ حرفة لدى أهل المخلاف السليماني في تلك الفترة هي الزراعة، فهي مصدر رزقهم الرئيس، فكانوا يزرعون في أرضهم الخصبة - التي تعتمد على الأمطار والسيول - الذرة بشتى أنواعها، والدّخْن والسمسم والقطن، وقليلاً من البنّ والموز[٣] وسائر البقول والخضروات. وتنتشر في تهامة أشجار الأراك الطبيعية، وكذلك أشجار السدر، حيث تكثر فيها المناحل التي يستخرج منها العسل الجيد.

ويلي الزراعة في الأهمية الرعي، وتربية المواشي كالأغنام والماعز والبقر والإبل التي تجدُ من مراعي تهامة الخضراء الكثيفة، وسهولها الخصبة خير مرتع لها ترتع فيه.

وكانت المشاكل كثيراً ما تقع بين المتجاورين في المراعي والحقول، بسبب الرغبة في الحصول على أوفر نصيبٍ من المياه، والاستحواذ على أفضل المراعي الخصبة، ومن ذلك ما حدث بين الشريف حسن بن بشير[٤] عامل علي بن حيدر الخيراتي على "مور"، والشريف الحسين بن علي بن حيدر عامل

---

(١) الديباج الخسرواني، للحسن عاكش، تحقيق إسماعيل البشري: ٩٦.

(٢) انظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش: ٣٠، وعسير، لعلي عسيري: ٣٨٩.

(٣) انظر: اكتشاف جزيرة العرب، لجاكلين بيرين، ترجمة قدري قلعجي: ٢٦٨، والحياة الفكرية، لأبي داهش: ٢٩ بتصرف.

(٤) هو الحسن بن بشير بن حيدر الخيراتي، كان عاملاً لعمّه علي بن حيدر الخيراتي على وادي مور، وبعد وفاة عمّه رافق ابن عمّه الحسين بن علي بن حيدر في أعماله وحياته السياسية، وهوغير حسن بن بشير بن مبارك المتوفي سنة ١٢٤٢هـ شيخ الحسن عاكش ومربيه. انظر شيئاً من أخباره في: حوليات النعمي التهامية، تحقيق حسين العمري: ١١٢ - ١١٣.

أبيه على " الزهراء "، حيث وقعت بينهما سنة ١٢٤٦هـ كما يقول عاكش: "المشاجرة على مساقي الماء، وربّما طال في تلك المجرة ترديد الكلام، وأفضى في بعض الأوقات إلى الخصام... وانفتحت بينهما أبواب الفتنة، وكلٌّ منهما مجدٌّ فيما يدفع به عن نفسه المحنة"[١].

لقد كانت الحياة القاسية تلقي بظلالها على أهل المخلاف في مصادر أقواتهم. حيث كان قُوتُهم الرئيس هو الذرة حباً وخضيراً [٢]، ويكفي الشخص ليوصف بسعة العيش، ورغد الحياة أن يملك طعاماً يتكون من دخنٍ وسمسمٍ وسمن ولبن وشيء من لحم يسير.

ويُلاحظ أن كلّ تلك الأصناف هي من إنتاج مزارعهم، ومن نتاج دوابهم، ولهذا نجد المحدّث الشاعر محمد بن ناصر الحازمي[٣] يقول مصوِّراً في مساجلته للحسن عاكش بعض تلك المأكولات الريفية، التي كانت عماد معيشتهم -والحسن عاكش والحازمي كانا من علية القوم- وطعام لقاءاتهم ومناسباتهم، فيقول الحازمي:

ما شئتَ من لُطَفٍ فيها ومن تحفٍ ... ومن لطائف علمٍ يانع الثمر
ومن خضير ومن سمن ومن لبن ... واللحم سيدها في البدو والحضر[٤]

---

(١) الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ١٧٧، وانظر: المقدمة الإنجليزية، للديباج الخسرواني، للبشري: ٧٤.

(٢) **الخضير**: هو حبُّ الذرة قبل أن ييبس ويصلب، فإنّه يُعدُّ من أشهى المأكولات الريفية.

(٣) هو محمد بن ناصر بن الحسين الحازمي الحسني الضمدي، ولد بضمد ونشأ بها، حفظ المختصرات والمتون وهو صغير على علماء ضمد، ثم رحل إلى صنعاء، وقرأ على مشايخها، وبعد رجوعه إلى ضمد ارتحل إلى الحرمين ، وبدأ منذ ذلك الوقت في اهتمامه بعلم الحديث، فقرأ فيه على علماء الحرمين، وحفظ أكثر متون الحديث، وكان يميل إلى مذهب أهل الظاهر، وبعد رجوعه من الحجّ سنة ١٢٨١هـ لم يصل إلى ضمد موطنه؛ لما أصابها من الاعتداء والإحراق، فالتقى بأهله في قرية صلهبة، واستمرّ يعاني مرضه إلى سنة ١٢٨٢هـ، فتوفي في شهر شعبان، وله مؤلفات منها: رسالة في إثبات الصفات، ورسالة في مشاجرة بين أهل مكة وأهل نجد - وكلتاهما في خزانة الرباط - وفتح المنان في ترجيح الراجح وتزييف الزائف من صلح الإخوان، والفواكه العذاب. والكتابان الأولان حققهما الشيخ علي أبو زيد الحازمي، وهي الآن مطبوعة. انظر ترجمته في: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط (ص) ق ١٨٢/أ - ١٨٣/ب، وهدية العارفين للبغدادي ٣٧٨/٢، وإيضاح المكنون ٢/ ١٧٤، ونيل الوطر، لزبارة ٢/ ٣٢٢، والأعلام ٧/ ١٢٢، ومعجم المؤلفين ٧٢/١٢.

(٤) انظر: مجموع العمودي - مخطوط - ق٧، نقلاً عن: حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية، لعبدالله أبي داهش: ١٢٤، الدارة، ع٤، السنة الخامسة عشرة.

وكانت الأمراض تنتشر في المجتمع، وتفتك الأوبئة عندما تحلُّ بالناس فتكاً ذريعاً، فقد طبّق مرض الجدري الآفاق سنة ١٢٤٢هـ، وفني بسببه جيل من الناس[١]. وإضافة إلى الأمراض كانت هناك الكوارث الطبيعية، فمن ذلك ما ذكره الحسن عاكش قائلاً: "وفي آخر الحجة الحرام من السنة المذكورة ١٢٣٥هـ رجع مَنْ رجع من حاج اليمن من طريق تهامة، فوصلوا إلى محلٍّ يُسمّى "الهضب"، وبها بئر يردها المسافرون، فوردها جماعة من حجاج المخلاف وغيرهم نحو الثمانين فيما بلغ، وانهدمت البئر المذكورة، فهلك مَنْ حولها، وانهارت البقعة التي تحفّ بها، فهلك المذكورون جميعاً "[٢].

وكان القحط يعمّ في بعض السنوات بسبب تأخّر نزول الأمطار، وترتفع لذلك الأسعار ومن ذلك ما حدث سنة ١٢٤١هـ، قال عاكش: " وفيها كان مبادئ ترافع الأسعار بسبب قلة الأمطار، وآخر الأمر عدم الحبوب، و... ومات بالقحط عالم من الناس، وأكلت الميتات، وذهب غالب الدوابّ... وامتدت إلى أوائل اثنتين وأربعين، وبعد ذلك أنعم الله على عباده بالأمطار، وبارك في الثمار، وصلحت الأحوال..."[٣]. ناهيك عن انتشار الجراد[٤]، والسيول الجرارة التي تفتك بالمزروعات والممتلكات. أما وفود الحج فإنّها ما كان يعود وفدٌ إلاّ ويحملُ معه الحزن والأسى جرّاء ما يعترضهم في الطرق، وفي الإقامة من مصاعب ومتاعب، فيموت الكثير بسبب الأمراض والجهد والإنهاك وسوء الإمكانات، وساعد على ذلك قلة، بل ندرة أدنى عناية طبية، ومن ذلك ما حصل في إحدى السنوات، حيث مات في الحج خلق كثير من أهل المخلاف، حتى إنّه توفي للشريف محمد بن ناصر بن حسن الحازمي[٥] فيها ابنان اثنان مرة واحدة، وقد عزّاه الحسن عاكش فيهما معاً[٦].

---

(١) انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ع) ق ٣١.

(٢) الديباج الخسروني، لعاكش، تحقيق البشري: ١٥١ - ١٥٢.

(٣) المصدر السابق، ١٥٨ - ١٥٩.

(٤) عسير، لعلي عسيري: ٣٩١.

(٥) هو محمد بن ناصر بن حسن الحازمي، أحد أعيان مدينة "ضمد" في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. انظر ترجمته في: رسالة إخوانية، لعاكش، تحقيق علي أبي زيد: ٣٦٣.

(٦) انظر: "رسالة إخوانية للشيخ الحسن بن أحمد عاكش، تحقيق علي بن محمد أبوزيد الحازمي، مجلة العرب، السنة ٣٠، ذو القعدة والحجة سنة ١٤١٥هـ، ج٥، ٦، ص: ٣٥٩ - ٣٦٤.

وكانت تلك الأمراض الفتاكة والأوبئة المعضلة، وهي تفتك بالناس ذلكم الفتك الذريع لا تجد من يتصدّى لها، أو يبذل أمامها أدنى محاولات المقاومة الطبية سوى بعض الاجتهادات القليلة التي ربّما كانت في أشهر الحواضر، وتحت رعاية بعض الأمراء، ومن أولئك الأطباء أحمد بن محمد الملقب أبوطالعة[١] الذي: "أخذ علم الطب عن بعض علماء الهند الوافدين إلى بندر الحُدَيْدة... وبعد استقراره في مدينة أبي عريش كان المرجع في مداواة الأسقام، وكان قنوعاً في أجرة المعالجة، لا يأخذ إلاّ شيئاً يسيراً يُعادل مشترى الدواء، وأعانه متولّي زمانه الشريف علي بن حيدر بأن جعل له معلوماً في ملح بندر جازان، فاستغنى به"[٢]، وإضافة إلى أبي طالعة كان هناك شخص يُسمّى حسن بن عبده، ويلقّب بـ "شَنَب"، وهو من آل مشحم[٣]، قال عنه الحسن بن أحمد عاكش: "وكان يعاني الطب، ويجمع كتبه ؛ وينعت الدواء للمريض، والغالب على دوائه النفع ؛ لفضله وصلاحه، ولا يأخذ أجرة على الدواء..."[٤].

في الوقت الذي لم يكن اهتمام الناس بأمور الطبّ والعلاج على المستويات التي ينبغي أن تتواكب مع تلك الأمراض والأوبئة، كان الاهتمام من ولاة المخلاف بالعمران، وتشييد القلاع، واختطاط المدن الكبيرة كبيراً، وللشريف حمود بن محمد الخيراتي النصيب الأوفر في ذلك، فقد اختطّ سنة ١٢٢١هـ مدينة الزهراء، قريباً من وادي "مور"، قال عاكش - يعني الشريف حموداً -: "وابتنى بها قلعة عظيمة، وكان غالب إقامته هناك..."[٥]، وفي سنة ١٢٢٧هـ اختطّ الشريف حمود أرض

---

(١) هو الفقيه أحمد بن محمد الملقب أبو طالعة، تفقّه على بعض علماء الحُدَيْدة، وأخذ علم الطبّ على بعض علماء الهند وبرع فيه، توفي بمدينة أبي عريش سنة ١٢٥٩هـ، انظر ترجمته في: عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ٣٣/أ، ونيل الوطر لزبارة ١٩٢/١، ومعجم المؤلفين لكحالة ٢/ ٨٧.

(٢) انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٣٣/أ بتصرّف.

(٣) هو حسن بن عبده الملقب شنب، من آل مشحم القاطنين بصعدة، انتقل منها إلى أبي عريش، ولازَمَ الحسن بن خالد الحازمي، وحضر دروسه، واشتغل بعلم الحديث، وكان ذا نُسك وعبادة، وعانى الطبَّ وبرع فيه، وكان مجاوراً للحسن عاكش في السكنى، توفي سنة ١٢٧١هـ. انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص) ق ٧٥/أ - ب.

(٤) المصدر السابق (ص) ق ٧٥/ب.

(٥) الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٢٤، ومقدمة الديباج الخسرواني، إعداد البشري: ٦٢.

"مختارة"، وبنى بها قلعة عظيمة على سفح أحد الجبال، وهو الذي سمّاها بهذا الاسم، واختار سكناها على سائر بلاده مدة من الزمان [١].

ويلي الشريف حموداً في الاهتمام ببناء القلاع، واختطاط المدن الأميرُ الحسينُ بن علي بن حيدر، ففي شهر رمضان من سنة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م ابتدأ في بناء قلعته الكبيرة المعروفة باسم "نجران" في مدينة أبي عريش، وقد وصفت بأنها من أمنع المعاقل في المخلاف، وأنها كانت على أحسن نسقٍ بلغه فنُّ العمارة في ذلك الزمن، وحصّن تلك القلعة بثلاثة أبراج مجهزة بالمدافع الحربيّة، ونقل إليها من المحاسن والذخائر الثمينة، والكتب المتنوعة الشيء الكثير، وقد أفاض الحسن بن أحمد عاكش في ذكرها، والحديث عن محتوياتها [٢].

وفي عام ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م قام ببناء قعلته المعروفة بـ "الحِمَى" ، وصرف فيها مبالغ طائلة، ومنذ ذلك الحين تأسّست قرية " الحمى " المعروفة بهذا الاسم إلى يومنا هذا [٣].

وإضافة إلى بنا ءالمدن والقلاع فقد اهتمّ أمراء المخلاف السليماني بإحياء الأراضي واستصلاحها زراعياً مثل إحياء الشريف حمود لوادي "مور"، قال عاكش: "فأحيا فيه الشريف أراضٍ كثيرة، واشترى بعضها، وحصلت العناية التامة بتلك المحاريث، وكان يحصل منها من الحبوب شيء واسع يستعين به على نوائبه..." [٤]. وكذلك صنع الحسين بن علي بن حيدر عندما أحيا الشريج [٥] الذي يقع على ضفة وادي ضمد الشرقية، وذلك بجهة قلعة الحمى سالفة الذكر [٦].

أمّا المساكن التي كانت تتكون منها مدن المخلاف السليماني وقراها فقد كانت متكيفة مع

---

(١) انظر: نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، لعبدالرحمن البهكلي، تكملة الحسن عاكش، تحقيق العقيلي: ٢١١، والديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٥٥ .

(٢) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش - مخطوط - ق ٢١٥ .

(٣) المصدر السابق - مخطوط - ق ٣٣٤، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥١٣/١ .

(٤) الديباج الخسرواني، لعاكش تحقيق البشري: ٤٢ .

(٥) الشريج: الجمع شِراج وشروج: مسيلٌ من الحرّة إلى السهل، أي: مكان سيل الماء القادم من الجبال .

(٦) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش - مخطوط - ق ٣٣٤، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥١٢/١ - ٥١٣ .

بيئة المخلاف المناخية، والإمكانات الأولية البدائية المتواضعة، سواء في شكل المبنى ، أو مواده وأثاثه.

فكانوا يبنون مساكنهم بخشب الأراك، وأغصان الأثل، ثم يغطونها بعد ذلك بحزم الحشيش تغطية جيدة، وبعد ذلك يصهرونها ويطلونها من الداخل بروث البقر المخلوط بالطين، حتى إذا صارت من الداخل ملتبدة وضعوا لها الكلس، فتصبح من الداخل قاسية كالحجارة، وبعد أن تجفّ يتفنّن بعض القوم في تزيينها من الداخل، فبعضهم يكسوها بأصداف عرق اللؤلؤ، والبعض الآخر يزخرفها بشتى أنواع الزخارف، ثم يُنصبُ فوق تلك البناية عمودٌ صغير، بعضهم يجلّله ويزينه بهلال صغير. وذكر جاكلين بيرين: "أنّه كان يبني كبار القوم عشتين إحداهما للرجال، والأخرى للنساء"[١]، وتحيط بتلك المنازل أسوار من القصب والحشائش تسمّى "زروباً"، وللطبخ مكان مخصّص يُسمّى " البِناية "، أما مكان قضاء الحاجة فهو في جهة معزولة من المنزل، ويُسمّى "الدارة"، وتصهر أرضية تلك المنازل بالطين بشكل منظّمٍ جذّاب.

أمّا الأسِرّة فتنسج من الحبال القوية، والسيور الجلدية[٢]، في أشكال مختلفة وأحجام متفاوتة، لكل حجم اسم خاصٌّ به كـ " الغزالي، والشِّبْري، والقَعادة، والكُرْسِي".

أمّا اللباس فإنّ المخلاف السليماني بحكم حرارة جوّه اقتضت هذه الحالة أن يتخفف الناس من كثرة الملابس، فيلبس عامّة الناس " مئزراً من الخام المثلوث محظي، أو مكتّل في المدن والقرى، ومصبوغاً في البادية وهو المسمّى "مُصَلَّب"، ومن كان في سعة من الحال فإنّه يلبس عليه صداراً من الدبيت الأسود، أو البفتة، وكذلك كبار السنّ. أمّا الشباب فإنهم حاسروا الرؤوس، يسدلون شعورهم إلى المناكب، ويلبس الشيوخ - أحياناً - كوفية من الخيزران تُلَفُّ بعمامة سوداء تُسمّى "المصرّ"، والغالب على الجميع أن يتمنطقوا بخنجرٍ طويلٍ مُحَلّى بالجواهر يُسمّى "جنبية"... "[٣].

---

[١] انظر : اكتشاف جزيرة العرب ، خمسة قرون من المغامرة والعلم ، لجاكلين بيرين ، ترجمة قدري قلعجي : ٢٦٨ -٢٦٩ بتصرفٍ ، والحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٢٦ ، وعسير ، لعلي عسيري : ٣٩٣ - ٣٩٤ .

[٢] عسير ، لعلي عسيري : ٣٩٤ .

[٣] الأدب الشعبي في الجنوب ، لمحمد العقيلي ٣٧/١ ، وانظر : الحياة الفكرية ، لعبدالله أبي داهش : ٢٧ .

ويلبس كبار السنّ -أيضاً- ورؤساء العشائر والأثرياء قميصاً طويلاً تحته مئزر من البفتة، وعمامة على الرأس، ورداء ثخيناً يُسمّى "اللحاف"[١]. أما النساء فإنّهنّ يرتدين ثياباً لا أكمام لها، ولكنها واسعة الأردان، ومصبوغة بالنيل[٢].

ولمّا كانت بلاد المخلاف السليماني ممراً لقوافل الحجاج عبر طرقها البرية، وموانئها الساحلية، ولوجود الاتّصال التجاري مع البلاد المجاورة، وخاصة بلاد اليمن وإفريقيا والهند، ولوجود عدد كبيرٍ من الهنود يستوطنون بلاد المخلاف في شكل تُجّارٍ، وهم من كانوا يسمّون بـ "البانيان"، كلّ ذلك وغيره جعل بلاد المخلاف عرضه لوجود مؤثرات غير عربية أصابت اللغة بشيءٍ من التحريف، وإلاّ فهي عربية في أصولها، سليمة في مبانيها وجذورها، حتى عُدّت اللهجة الممتدّة من اليمن في الجنوب حتى الحجاز في الشمال من أفصح اللهجات[٣].

فشاعت لذلك في أحاديثهم لهجات أشهرها "طمطمانية حمير" التي يستخدم فيها لفظ "أم" بدلاً من "أل" التعريف، وبعضهم يقلبون النون راءً في ابن، فيقولون "أبر محمد"، أي: ابن محمد، وقد تقلب الجيم ياءً في كلمات عديدة مثل المسجد، يقال له: "المسيد"، والفعل المضارع يُبدأ بحرف الشين، فيقال: "شفعل وشنام بدلاً من سأفعل وسأنام"[٤].

أمّا أهل المناطق الجبلية فإنهم يستخدمون لغة خاصة بهم، يتحدّثونها فيما بينهم، وإذا تكلّموا لا تكاد تفهم منها شيئاً، بينما لو تحدّثوا معك - وأنت غريب عنهم - فإنك تجدهم من أفصح الناس لغة، وأبينهم منطقاً وحديثاً.

وعندما تتحدّث مع أيّ شخصٍ في بلاد المخلاف السليماني فإنّك تعرف مباشرة عن طريق لهجته من أيّ جهة هو، أهو تهامي أم جبلي، أهو شمالي أم جنوبي، وأتاح ذلك للسامع مع معظم

---

[١] انظر: اكتشاف جزيرة العرب، لجاكلين بيرين: ٢٦٩، والأدب الشعبي في الجنوب، للعقيلي ٣٨/١.

[٢] انظر: اكتشاف جزيرة العرب، لجاكلين بيرين: ٢٦٩، والحياة الفكرية، لأبي داهش: ٢٧.

[٣] انظر: قلب جزيرة العرب، لفؤاد حمزة: ١٠٧، ومعجم اللهجة المحلية لمنطقة جازان، لمحمد أحمد العقيلي: ٩- ١٠، [وفيه شواهد تاريخية، على سلامة تلك اللهجات، وتمسك أهل المخلاف باللغة الأمّ].

[٤] انظر: في ربوع عسير، لمحمد عمر رفيع: ١٣٥- ١٣٦ بتصرّف، ومعجم اللهجة المحلية، لمنطقة جازان، للعقيلي، ٩١، والحياة الفكرية، لأبي داهش: ٣٦ بتصرّف.

الأحوال معرفة القبيلة التي ينتمي إليها المتكلم[١].

وفي ظلّ ذلك الوضع الاجتماعي المستقرّ نسبياً ازدهر الأدب وانتعش، وساعد على ذلك الازدهار صورة اجتماعية تكاد تكون فريدة في ذلك الزمن، وهي خروج الولاة إلى المنتزهات والقيام بالرحلات إلى الأرياف؛ للترويح عن النفس ودفع الملل، وكان يخرج في صحبتهم الأدباء والعلماء والأعيان، ولعلّ رحلة الحسين بن علي بن حيدر إلى منتزهات زبيد، وما أحاط بتلك الرحلة من المظاهر الأدبية ذات الملامح المحلية خيرُ دليلٍ على ذلك، "إذ صحبه الأدباء والأعيان، وسار في ركابه النبلاء من أهل تهامة، ممّا أوجد آثاراً أدبية غير قليلة، وذلك ما دعا الأدباء ومؤرخي الأدب، والمهتمين بجمع التراث إلى تدوين ما جرى في تلك الرحلة، وإلى رصد الآثار الأدبية التي قيلت عندئذ في ظلال تلك المنتزهات الريفية، مثلما فعل القاضي الأديب محمد بن علي العمراني (١١٩٤ - ١٢٦٤هـ) في مجموعيه: "تقريظ عقد الجمان"[٢]، و "لهجة المستكن بالوطن بأخبار من رحل في طلب المعالي وظعن"[٣]؛ إذ جمع العمراني فيهما نتاج الأدباء المتنزهين في هذه الرحلة، وما قيل حول ذلك النتاج من تقريظات أدبية..."[٤]. وذلك صورة واضحة على الوضع الاجتماعي الراقي الذي هو ثمرة من ثمار الاستقرار السياسي والنماء الفكري والعقلي في أيّام الشريف حمود أبي مسمار إلى نهاية حكم الحسين بن علي بن حيدر.

بل دعا هذا الحال بعض أدباء تهامة إلى الاستقرار خارج مدنهم، واختطاط المنازل في أحضان الريف ومنتزهاته، مثلما فعل إسماعيل بن أحمد الضمدي، حينما فضّل النزوح من بلدته ضمد، ليختط منتزه الخيمة الذي عدّ آنذاك ملتقى الأدباء وناديهم العامر.

---

(١) انظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش: ٣٦.

(٢) هو مجموع "تقريظ عقد الجمان لمدح زينة العصر مولانا مليك الزمان ..."، لمحمد بن علي العمراني - مخطوط - منه نسخه بجامعة الملك سعود بالرياض، قسم المخطوطات، برقم ٧٧٠١، مكروفيلم رقم ١/١٥٧٧.

(٣) هو مجموع لهجة المستكن بالوطن بأخبار من رحل في طلب المعالي وظعن تقريظ على عقد الجمان ..."، بجامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، رقم ٧٧٠١، مكروفيلم رقم ١/١٥٧٧، وكلا الكتابين ضمن مجموع واحد، ومعهما مخطوط: "الكلام الزهي بحوادث النثر البهي"، لمحمد بن المساوى الأهدل، وغيرها من التقاريظ البديعة.

(٤) حياة الأدب التهامي في ظلال المنتزهات الريفية، لعبدالله أبو داهش: ١٢٨، مجلة الدارة.

الحالة الاقتصادية:

أمّا الجانب الاقتصادي في المخلاف السليماني في تلك الحقبة من الزمن فقد كانت الأسواق الأسبوعية الكبيرة من أهمّ روافده، فهي كانت مكاناً للتداول التجاري، ومنطلقاً للاقتصاد المحلي المحدود[1].

وكان لكلّ جهة من بلاد المخلاف سوق يخصّها، وبذلك توزعت أيّام الأسبوع على أسواق مختلفة اشتهرت بيومها الذي تعقد فيه، وعندما يقترب موعد السوق تجد الأهالي يتجهون إليه بقوافلهم، ومعروضاتهم طلباً للسبق إلى المكان المناسب الذي يهيء لهم فرصة بيع وشراء أفضل؛ إذ تُجْلبُ إلى السوق البضائع المحلية والمستوردة، ويظلّ السوق منتظماً في حركة وضجيج وأخذٍ وعطاءٍ منذ شروق الشمس إلى غروبها، إنها صورة من صور الحياة القبلية في تعاملها، وأساليب معيشتها[2].

أضف إلي ذلك ما يمثله السوق من مكان لإعلان الثارات[3]، والإبلاغ بالعزم على الغزو، وفيه تُعلن أوامر الحكومة، وتنفذ الأحكام الشرعية، وللشعراء الشعبيين فيه نصيب، ففيه تعقدُ المباريات والردود الشعرية المختلفة.

وقد عُدَّ سوق "الثلاثاء" بصبيا من أكبر الأسواق في المخلاف السليماني؛ وذلك لما اشتهر به أهل صبيا من عناية بالتجارة منذ القدم، و "الأربعاء" في أبي عريش، و "الخميس" في العارضة[4]، و"الأثنين" في ضمد، "والسبت" في بيش، و "الأحد" في أحد المسارحة[5].

---

(١) انظر : الحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٣٢ بتصرفٍ .

(٢) انظر : المصدر السابق : ٣٤ .

(٣) انظر : الأدب الشعبي في الجنوب ، للعقيلي ٢٠٥/١ .

(٤) العارضة : بلدة معروفة في الناحية الشرقية عن سدّ وادي جازان ، وهي قاعدة قبيلة بني سفيان ، وتربط بها إدارياً جبال " سلا " ، و " العبادل " . انظر : المعجم الجغرافي ، للعقيلي : ٢٨٣ .

(٥) أحد المسارحة : على اسم اليوم المعروف من ايام الأسبوع ، سوق معروف في بلاد المسارحة غرب قرية الميزاب ، والآن مع اتّساع العمران أصبح ذلك السوق داخل البلدة ، التي لم تعد قرية ، وإنّما أصبحت محافظة كبيرة . انظر : المعجم الجغرافي ، للعقيلي : ٧٠ بتصرفٍ .

وكان السكّان -بدواً وحضراً- يعرضون منتوجاتهم وصناعاتهم في تلك الأسواق فيجلب البدو إلى تلك الأسواق الإبل والبقر والغنم، وما تنتجه تلك الحيوانات من سمنٍ ولبنٍ، بالإضافة إلى الجلود التي كانوا يدبغونها.

أمّا أهل الحواضر فإنهم يجلبون إلى تلك الأسواق ما يصنعونه من أدواتٍ فخاريةٍ، وأوانٍ حجرية، وكذلك آلات الحراثة والريّ وزيت السمسم والبسط والحصر والسلال والمقاعد والكراسي التي يصنعونها من سعف أشجار الدّوم وغيرها [١].

وتعدّ السواحل الرافد الثاني من روافد الاقتصاد في حياة أهل المخلاف السليماني في تلك الفترة، فقد شهدت موانئ جازان والقُنْفَذة [٢]، والبِرْك [٣]، والشّقيق [٤]، والجَعافِرة، وكذلك المضايا، والموسَّم [٥] حركة تجارية واقتصادية [٦] واسعة النطاق في نقل واستيراد البضائع والمنتجات، فتصدر هذه الموانئ سلع المخلاف إلى اليمن والحجاز والهند [٧]، وإفريقيا وعُمان من قمح، ودُهْنٍ وذرة وسمسم وسمكٍ مقدَدٍ وملحٍ [٨] وغيرها، وتستقبل هذه الموانئ في شواطئها السُّكَّر والنِّفط والأسلحة والذخائر

---

(١) انظر : الحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٣٠ بتصرّف .

(٢) **القنفذة** : مدينة ساحلية تقع على البحر الأحمر ، وهي الآن محافظة من محافظات منطقة مكّة المكرّمة ، وتقع تحتها قرى كبيرة . انظر : المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، لحمد الجاسر ١٠٢٤/٢ .

(٣) **البِرْك** : بلدة على ساحل البحر الأحمر من ناحية بلاد " رجال ألمع " ، فيها مرسى للسفن ، بين القمحة وحلي بن يعقوب سمّيت باسم البِرْك بن وبرة بن يعلي بن حيدان المنتهي إلى قضاعة . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمداني ، تحقيق الأكوع : ٣٢٩ - ٣٦٧ .

(٤) **الشُّقَيق** : بلدة على ساحل البحر الأحمر في شمال منطقة جازان ، وتبعد عن جازان حوالي ١٥٠ كيلاً ، وهي على طريق الحجاز - تهامة على وادٍ يسمّى غوّان . انظر : المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان ، للعقيلي : ٢٣١ .

(٥) **الموسَّم** : بلدة تقع على ساحل البحر الأحمر في الجنوب من جازان ، وبها مركز حدودي مهم بين السعودية واليمن ، انظر : المصدر السابق : ٤٠٢ .

(٦) انظر : الحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٣٠ .

(٧) انظر : الأدب الشعبي في الجنوب ، للعقيلي ٩٠/١ .

(٨) انظر : عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٣٣/أ بتصرّف ، وفيه حديث عن بندر جازان ، وما يستخرج منه من الملح ، وكيف يوزع في عهد الأمير علي بن حيدر الخيراتي .

والأواني والملابس والمنسوجات، وغير ذلك من المواد الضرورية لأهل المخلاف خاصة من بلاد الهند واليمن.

أمّا العملات التي كانت متداولة في بلاد المخلاف السليماني في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، فإنها كانت عملات محلية تُسَكُّ في مدن المخلاف الشهيرة، والفضل في ذلك يعود إلى الشريف حمود بن محمد أبي مسمار، فلم يسبق لأحدٍ من أسلافه أن سكَّ عملة محلية[١]، أما هو فقد سكَّ عملة سميت باسم "أبي عريش"، ثم ضربت سكّة آخرى سنة ١٢٢٧هـ سمّيت باسم "مختارة"، وضرب عملة أخرى سمّيت بـ "الزهراء"، قال الحسن عاكش "ولم يزل يقع التعامل بتلك الضريبة مدة، ثم يجعل غيرها، كما هي عادة الملوك في كل زمان ومكان، وجعل ابنه الشريف أحمد ضريبة باسم "زبيد" أيّام عمالته بها بإذن والده، ووقع التعامل بها"[٢].

وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر، أي: في العهد التركي تعامل الناس بالريال المجيدي[٣]، نسبة إلى عبدالمجيد العثماني، وانتشرت في معظم بلاد الجزيرة عملات كثيرة في تلك الفترة مثل: "الجنية الجورج الإنجليزي"، و "ريال الملكة تريزا الفضي"، وهو نمساوي، ويطلق عليه بعض الناس خطأ الريال الفرنسي، أو الفرانسة، و " الروبية الهندية "، وغير ذلك من العملات الأجنبية المختلفة[٤].

---

(١) انظر: الديباج الخسرواني، للحسن عاكش، تحقيق البشري: ٥٥.

(٢) المصدر السابق: ٥٥، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٤٧٧/١، وفيه: " أنّ الضريبة الثانية التي سكّها الشريف حمود، وسمّيت باسم " مختارة " كانت سنة ١٢٢٨هـ، والصواب ما ذكره الحسن عاكش في الديباج الخسرواني أنّه كان ذلك في سنة ١٢٢٧هـ. وانظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش: ٣١ بتصرّف.

(٣) انظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش: ٣٣.

(٤) انظر: موسوعة أوائل الإنجازات في المملكة العربية السعودية، لمعتصم السدمي: ١١٢ بتصرّف.

٣ - الحياة الثقافية

الحياة الثقافية :

لقد كان القرن الثالث عشر الهجري من أحفل القرون، وأزخرها نشاطاً فكرياً، وحركة أدبية في بلاد المخلاف السليماني، وهو القرن الذي عاش فيه الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، وشهد معطياته الثقافية، ولذا فقد انطبعت صورة العصر واضحة في حياته، وأثرت تأثيراً مباشراً في ثقافته، ولذا نجده عندما يتحدث عن شيخه محمد بن علي الشوكاني[(١)] -رحمه الله- يصف العصر الذي عاش فيه بأنه عصر ذهبي لم تشهد بلاد المخلاف السليماني له مثيلاً، فهو يقول " وعندي أنّ زمانه في ظهور رونق العلم والعناية بالكتاب والسنة في اليمن كزمان الحافظ ابن حجر[(٢)] -رحمه الله تعالى- بالديارالمصرية، وأنّه انفرد بعلم السنة في زمانه كانفراد الحافظ في زمانه"[(٣)] . وهذا الوصف وإنْ كان خاصاً بالشوكاني، وببلاد اليمن إلاّ أنّه يعطينا فكرة عن ذلك العصر ؛ لعلاقة عاكش الوثيقة به.

لقد كانت بلاد المخلاف السليماني قبيل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب أحسن حالاً من بقية بلاد تهامة الأخرى وعسير، وذلك ممّا هيّأ وساعد على أن يكون القرن الثالث عشر هو عصر النهضة الفكرية والثقافية لمدن المخلاف، فقد تضافر على ذلك أمور عديدة منها ارتباط علماء المخلاف السليماني حينذاك - قبل مجيء الدعوة - بعلماء اليمن ممّا أكسب بلاد المخلاف السليماني شيئاً من اليقظة الفكرية، وجعل طائفة من علمائها يكثرون الاتّصال بعلماء اليمن، هذا إلى جانب تشجيع أمرائها أشراف آل خيرات للحياة الفكرية بالمخلاف السليماني خلال تلك الحقبة، ممّا ساعد

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ، فقيه مجتهد ، من كبار علماء اليمن ، ولد بهجرة شوكان ، من بلاد خولان عام ١١٧٣هـ ، ونشأ بصنعاء ، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ ، وكان المفتي في بلاد اليمن ، وتصله الأسئلة من جميع الديار ، واضطلع بالدعوة والإصلاح ، وتأليف الكتب والتدريس ، دعا للاجتهاد وحرّم التقليد ، فقامت الخصومة ضدّه من قبل علماء الزيديّة ، توفي عام ١٢٥٠هـ . له عدد كبير من المؤلفات في فنون شتّى أشهر من أن تذكر . انظر ترجمته في : البدر الطالع ، للشوكاني ٢/٢١٥ ، وحدائق الزهر ، لعاكش : ٣١ ، والديباج الخسرواني ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٢٠٠ ، وأبجد العلوم للقنوجي ١/١٩٤ ، والأعلام ، للزركلي ٦/٢٩٨ ، ومعجم المؤلفين ، لكحالة ١١/٥٣ ، و " محمد بن علي الشوكانيّ أديباً شاعراً " لأحمد الحكمي ، نُشر في مجلة كلية اللغة العربية بالرياض ، العدد السابع : ٣١٣ .

(٢) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حجر ، أحد أئمة الحديث والتاريخ ، ولد بالقاهرة سنة ٧٧٣هـ ،وبها توفي سنة ٨٥٢هـ . له مؤلفات كثيرة مشهورة من أهمها : فتح الباري شرح صحيح البخاري . انظر ترجمته في : الضوء اللامع ، للسخاوي ٢/٣٦ ، والبدر الطالع ، للشوكاني ١/٨٧ ، والأعلام ١/١٧٨ .

(٣) حدائق الزهر ، للحسن عاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ٣٥ .

على إذكاء جذوة الفكر بتلك الأنحاء[١].

ومما يوضح تلك الحالة الثقافية في القرن الثاني عشر الهجري - أي: قبل مجيء دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب - في بلاد المخلاف السليماني ما يقوله أبو داهش: "وقد كان المخلاف السليماني حينذاك لا يخلو من المدن العلمية الشهيرة، ولا يفتقر إلى وفرة العلماء، ووجود الأسر العلمية؛ إذ كان من أبرز مدنه العلمية: أبوعريش وضمد وصبيا، كما كان من أشهر أسره العلمية - أيضاً- السباعية[٢]، وآل البهكلي[٣]، وآل الحكمي[٤]، وآل شافع[٥]، وآل الأسدي[٦]، والحوازمة"[٧].

ولعلّ أبرز علماء المخلاف السليماني في القرن الثاني عشر الهجري علماء أسرتي: آل البهكلي وآل النعمي[٨]، وآل ابن عمر وغيرهم من علماء ضمد المشهورين، فقد نتج عن وجود

(١) انظر: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية، لأبي داهش: ٤٢.

(٢) **السّباعيّة**: هم القضاة المشهورون من سكّان قرية الرجيع في بلاد ساحل الجعافرة، وفيهم علماء أَجِلّاء وقضاة مشهورون. انظر بعض أخبارهم وعلمائهم في: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ١٣٢ - ١٣٣.

(٣) **آل البهكلي**: بيت مشهور من بيوت العلم والفضل، انظر الحديث عنهم مفصّلاً في: أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان، للعقيلي ١/١١٠ - ١٢١، و"البهاكلة علماء المخلاف"، للعقيلي، مجلة العرب، ج٧، ، س ٩، ١٣٩٥هـ: ٥٥٢.

(٤) **آل الحكمي**: بيت من بيوت العلم والفضل، منهم سليمان بن طرف الحكمي وعمارة وغيرهما. انظر حديثاً طويلاً عنهم في: أضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ١/١٠٣ - ١٠٩، و"آل الحكمي"، للعقيلي، مجلة العرب ج٩، ١٠ س ٩، الربيعان، ١٣٩٥م: ٧٨٥.

(٥) **آل شافع**: من بيوت العلم في صبيا، وأكبر الدعاة إلى مذهب السنة في المخلاف، انظر أخبارهم وعلماؤهم في: أضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ١/١٢٢ - ١٢٥، و"علماء آل شافع في صبيا"، للعقيلي، مجلة العرب ج١، س٧، رجب ١٣٩٢هـ: ٤٧.

(٦) **آل الأسدي**: بيت نبغ منه علماء مشهورون كمحمد بن علي الأسدي، ومقبول بن عمر الأسدي (ت ٩٣٨هـ) وغيرهما. انظر بعض علماء هذه الأسرة في: أضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ١/١٣٢ - ١٣٧.

(٧) **الحوازمة**: أسرة هاشمية، وبيت علم وسيادة، أنجب عدداً من العلماء والوزراء والقضاة. انظر مزيداً من أخبارهم في: أضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ١/٨٦، ونبذة تاريخية، لحجاب الحازمي: ٦٠ - ٦٧.

(٨) **آل النعمي**: من مشهوري عشائر المخلاف السليماني الهاشميين، وأكثر تجمعهم في الدهنا والعالية وما حولها، ومنهم جماعات في الملحا وصبيا وضمد وأم الخشب والعدايا، ومنهم بيوت في "رجال ألمع"، وفي أبها وغيرها، ومنهم عدد كبير من العلماء والقضاة على مرّ التاريخ. انظر شيئاً من أخبار علمائهم في: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ١٢٠ - ١٢١، وترجم عاكش لعدد كبير من علمائهم في كتابه المخطوط: "عقود الدرر".

تلك الأسر وأولئك العلماء يقظة في التأليف، والنتاج الفكري، ولعلّ ما يوجد الآن في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء[١] من تراثٍ مخطوطٍ ضخمٍ، وغيرها من المكتبات الخاصة بالمخلاف السليماني[٢] يشير إلى اهتمام أولئك العلماء بشأن التأليف"[٣].

فلمّا ظهرت الدعوة السلفية التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبدالوهّاب كان لها من الأثر الكبير في انتعاش الفكر، واتّساع ميادين الثقافة، فنجد أنّ ظهور الدعوة يُعَدُّ من العوامل المؤثرة تأثيراً بيّناً في التأليف والتعليم والحسبة والقضاء وغيرها.

فبرز أثرها في التأليف، وذلك حينما شرع علماء المخلاف السليماني ينافحون عن الدعوة، ويقومون بنشر مبادئها، ومن أبرز أولئك العلماء الحسن بن خالد الحازمي ؛ إذ نجده يؤلّف كتباً كثيرةً منها رسالة "وجوب هدم المشاهد والأضرحة والقباب"[٤]، ورسالة "قوت القلوب بمنفعة توحيد علاّم الغيوب"[٥] وغيرهما.

ولم يكن أثرها في مجال التأليف منصباً على كتب التوحيد، بل تعدّاه إلى مجال التاريخ ؛ إذ نرى علماء المخلاف السليماني يتعرضون لأخبار هذه الدعوة من خلال أحداث عصرهم، وما يجري لحكّامها الأشراف من آل خيرات، ووجدنا في هذا التعرّض العدل والإنصاف، وهم يتحدثون عن تلك الدعوة[٦].

وكان للدعوة أثر كبير -أيضاً- في التعليم، وذلك حينما نفر طائفة من أبناء

---

(١) انظر : فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ، إعداد أحمد الرقيحي ، وعبدالله الحبشي ، وعلي الأنسي في أربعة مجلدات .

(٢) مثل مكتبة محمد العقيلي المخطوطة المهداة إلى جامعة الملك سعود بالرياض ، ومكتبة آل عاكش ، وما يوجد لدى أفراد من الحوازمة وغيرهم .

(٣) انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب في الفكر والأدب ، لأبي داهش : ٤٤ - ٤٥ .

(٤) انظر : عقود الدرر ، للحسن عاكش - مخطوط - (ع) ق ٣٦ .

(٥) انظر : حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٦٣ ، وطبع هذا الكتاب حديثاً بتحقيق علي أبي زيد الحازمي في دار الشريف بالرياض .

(٦) انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب في الفكر والأدب ، لأبي داهش : ١٤٢ - ١٤٣ بتصرّف .

المخلاف السليماني إلى الدرعية ؛ للأخذ من علماء الدعوة، ومنهم عرار بن شار، وأحمد بن حسين الفلقي[١].

وبعد أن أُشرِبَ أهالي المخلاف السليماني تلك الدعوة بكلّ أفكارها ظهرت في التعليم وطريقة أخذه وتلقينه، وأصبح المخلاف محلّ القاصدين، ومنهل الواردين، وانتشر التعليم في مدنه، واشتهرت مدرسة الحسن بن خالد الحازمي تبعًا لذلك شهرة واسعة[٢].

وتلت تلك المدرسة في المنهج العلمي المتكامل مدرسة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، التي صار صاحبها هو الحامل للواء شيخه الحسن بن خالد، ومن الذين ناصروا بعد ذلك أمراء عسير السلفيين في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري[٣].

إضافة إلى أثر الدعوة التي دعا إليها ابن عبدالوهّاب في إيقاظ الفكر وشيوعه وُجد هناك عدد كبير من العلماء والأدباء الذين أسهموا بنتاجهم الفكري، فقد عمروا بلادهم بالتعليم، وأذكوا واقعهم العلمي بالتأليف والتدوين[٤]، وقاموا بنشر العلم والمعرفة دون مقابل، ومارَسُوا مهمّتهم بكل حبٍّ وتفانٍ وإخلاصٍ، ورأينا في مجتمعهم العلمي تلك العلاقة الحميمة التي كانت تربط بين طالب العلم وأستاذه[٥]، وما كان يبذله العلماء من تشجيع للطلبة، وتذليل لكافّة العقبات التي تقف أمامهم، ومن أولئك الحسن بن خالد الحازمي - رحمه الله - حيث قال فيه تلميذه الحسن عاكش: "... وأَسْدَى إلى العلماء من أهل وقته أنواعاً من الكرامات، وكفاهم مهمَّ دنياهم بجزيل العطيات، وأمدَّهم بنشر العلم في كلّ الأوقات، فصارت جهاتنا منهل وارد، وبغية قاصد"[٦].

وكان علماء المخلاف على اتّصال دائم وفعال بعلماء مصر والهند والحرمين الشريفين واليمن

---

(١) انظر : المصدر السابق : ١٥٢ بتصرّف .

(٢) انظر : حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٩٦ .

(٣) انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهّاب في الفكر والأدب ، لأبي داهش : ١٦١ بتصرّف.

(٤) انظر : مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ، جمع الحسن عاكش ، تحقيق عبد الله أبي داهش : ٥ .

(٥) انظر : حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري ، المقدمة : ١٢ بتصرّف .

(٦) عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق٦٣/أ ، وحدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٦٩ .

وعسير والعراق، وكانوا يستقبلون العلماء الوافدين عليهم من مختلف المراكز الفكرية المجاورة[١]، ولم يكونوا يعيشون في عزلة فكرية، فكان القاضي أحمد بن عبدالله الضمدي والد -الحسن عاكش- كثيراً ما يُراسل علماء عصره[٢]، وكذلك الوزير الحسن بن خالد الحازمي، والحسن بن أحمد عاكش، وعبد الرحمن بن أحمد البهكلي[٣]، وغيرهم كثير[٤].

ولعل من أسباب النهضة العلمية والفكرية في هذه الفترة هو ما ظفرت به بلاد المخلاف السليماني من أمراء ساعَدُوا على نشر العلم، وتنشيط الفكر، ومن أبرزهم الشريف حمود بن محمد أبو مسمار والحسين بن على بن حيدر، ومحمد بن عائض بن مرعي، حيث جمعوا حولهم عدداً كبيراً من العلماء، فأبو مسمار كان وزيره ومستشاره الأوّل الحسن بن خالد الحازمي [٥]، فظهر ذلك في أعمال الشريف حمود حيث أمدَّ العلماء بالمال والعطاء، وأوقف المزارع والنُّزُل للعلماء الوافدين إلى أبي عريش، ولذا قصده العلماء من كل صوبٍ، فأجلسهم في أعلى منازل الرفعة والتعظيم وأسكنهم في بعض قلاعه، وأجرى عليهم الجرايات [٦].

إضافة إلى ذلك فقد شجّع أبو مسمار الأدباء، وبذل لهم الجوائز السنية، فوفدوا عليه، ومن أولئك الوافدين بندر بن شبيب العامري، حيث قدم من العراق، وقال فيه القصيدة التي مطلعها:

هو الجد فاختره وإن يكن الصبر ... فصبّر فكم صبرٍ تجرعه الحرُّ

قال عاكش معلّقاً على القصيدة: "وبلغني أنّ الشريف حمود أجاز المترجم له عند وصول هذه

---

(١) عسير، لعلي عسيري: ٤٢٠.

(٢) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ع) ق٣/أ

(٣) هو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي، ولد في صبيا سنة ١١٨٢هـ، وأخذ عن والده بعض المختصرات، وقرأ على يد أحمد بن عبد الله الضمدي في الفقه والنحو والأصول، ورحل إلى صنعاء وأخذ من علمائها ولَمّا عاد عُيِّن قاضيا في بيت الفقيه، توفي سنة ١٢٤٨هـ، وله عدد كبير من المؤلفات، وكلّها مازال مخطوطاً ماعدا نفح العود في سيرة الشريف محمود. انظر ترجمته في: البدر الطالع، للشوكاني ٣١٨/١، وعقود الدرر، لعاكش (ص) ق٥٤/ب، وحدائق الزهر، لعاكش: ٨، والأعلام ٢٩٨/٣.

(٤) انظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش: ٨٢.

(٥) انظر: المصدر السابق: ٧٩، وعسير، لعلي عسيري: ٤١٤.

(٦) انظر: نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير (٩٣٠ - ١٣٥٠هـ)، لحجاب الحازمي: ٣٨.

القصيدة خمسمائة ريال، وكسوة فاخرة، وأجزل عليه بعد ذلك فواضل الإنعام، وطوّقه بأنواع الإكرام، ولم يزل ينشىء القصائد..."[١].

وبعد فَترة وهن في جسم الحركة الفكرية سطع نورٌ وقادٌ من جديد إبّان عهد الحسين بن على بن حيدر في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، فعمّرت المدارس، وتوافد الأدباء إلى المخلاف، وتبارت الأقلام، وصار المخلاف مركزاً فكرياً ذائع الصِّيت[٢]، وفي تلك الفترة برز شأن علاّمة المخلاف وأديبه الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، " فاصطفاه الأمير الحسين، وقرّبه وشجّع العلم والأدب في شخصه"[٣]، وكان من أقرب المقربين منه في سفره وإقامته، وكان للأمير نفسه نشاط ملموس في الحركة الفكرية والنشاط الأدبي، متمثّل في رحلاته إلى المنتزهات الريفية، واصطحابه الأدباء والعلماء، وعقد المباريات بينهم، والإشارة عليهم بإنشاء المقامات الأدبية، وغير ذلك[٤].

وبعد رحيل الحسين بن علي بن حيدر إلى تركيا انطفأت جذوة الحركة الثقافية والنشاط الأدبي في بلاد المخلاف، وانحصرت في أفراد معدودين، فقدوا الروح المشجعة التي تمدّهم بحوافز التشجيع ودوافع الاستمرار، خلا بعض الفترات التي تولى فيها محمد بن عائض بن مرعي أمر المخلاف فإنه - مع كثرة انشغالاته السياسية - قرّب بعض علماء وأدباء المخلاف، مثل الحسن بن أحمد عاكش الضمدي، الذي ألّف في عهده بعض المؤلفات التاريخية كـ "الدر الثمين" وغيره، وأنشأ بعض القصائد في مدحه[٥].

إن مظهر الاهتمام الذي التقى عليه الأمراء والعلماء هو تلك الرعاية لمراكز التعليم، ومحاضن الفكر الرئيسة من جوامع ومدارس، تعُجُ بالطلبة والعلماء، فمنها الجامع الذي بناه الشريف حمود بن محمد أبو مسمار في أبي عريش، حيث كان يعجُّ بالطلبة الذين وفدوا إليه من كل مكان من تهامة

---

(١) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٦١/ب.

(٢) انظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش: ٨٠..

(٣) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، لمحمد بن أحمد العقيلي ٤٣٩/١.

(٤) انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ع) ق٣٣/أ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان، للعقيلي ٤٣٩/١، و٥٣١.

(٥) انظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش: ٨٠، وعسير، لعلي عسيري: ٤١٤ - ٤١٥، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان، للعقيلي ٧٤١/٢.

واليمن، وقد أفاضت كتب التراجم في ذكر الذين رحلوا إليه، فهذا الحسن ابن أحمد عاكش عندما ترجم لإبراهيم بن محمد النعمي[١] قال: "وارتحل بعد بلوغه سنّ الاحتلام إلى مدينة أبي عريش، وأقام بجامع الشريف حمود بن محمد؛ لأنه كان في تلك المدّة محطّ رحال المدرسين، فجدَّ في الطلب"[٢].

وقد درّس في هذا الجامع عدد كبير من العلماء، كالشيخ يحي بن إسماعيل النجم الصعدي[٣]، الذي وفد إلى الشريف حمود، وصار بمحلٍّ رفيعٍ لديه، وفرّغ نفسه مدّة للتدريس في جامع أبي عريش، واستفاد الطلبة منه كثيراً[٤]، وكذلك عبد القادر بن علي العواجي[٥] الذي وفد من اليمن؛ للتدريس في هذا الجامع، قال عاكش: "وكان مبارك التدريس"[٦].

ومثلهم العلامة أحمد بن عبد الله النّعمان[٧]، حيث كانت حلقته من أشهر الحلقات في هذا الجامع[٨]، وكذلك الحسن بن خالد الحازمي وزير أبي مسمار[٩].

---

(١) هو إبراهيم بن محمد النعمي، نشأ في قرية "الدهناء" من بلاد المخلاف، وقرأ على أشهر علماء زمانه، ثم رحل إلى "الزهراء"، وأقام بها، وولي القضاء بها، توفي بالزهراء سنة ١٢٧٥هـ. انظر: عقود الدرر (ص) ق٤٤/ب.

(٢) المصدر السابق: لعاكش - مخطوط - (ص) ق٤٤/ب.

(٣) هو يحيى بن اسماعيل النجم الصعدي، أخذ عن علماء صعدة في علوم كثيرة، ثم رحل إلى أبي عريش، وقرأ على عاكش في النحو وغيره. انظر ترجمته في: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٢١٤، وعقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٢٢٢/أ، ونيل الوطر ٣٨٢/٢.

(٤) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق إسماعيل البشري: ٢١٤.

(٥) هو عبد القادر بن علي بنِ الحسن العواجي، أخذ عن والده، ولازَمَه مدة حياته، واستقرّ مدة في مدينة أبي عريش يدرّس بجامعها، وله رسائل نحوية تدلّ على غزارة علمه، وقد تتلمذ عاكش على يديه، وتولى قضاء اللحية حتى وصل الأتراك إلى اليمن، فأسروه وأرسلوه إلى مصر، فمات بها سنة ١٢٣٥هـ. انظر ترجمته في: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٢١٢، وعقود الدرر - مخطوط - (ص) ق١١٣/ب، ونيل الوطر ٥٢/٢.

(٦) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق١١٣/ب.

(٧) هو أحمد بن عبد الله بن علي بن إبراهيم النّعمان الضمدي، ولد ببلدة الشُّقَيْري من قُرى ضمد سنة ١٢١٥هـ، دأب في طلب العلم، وقرأ في النحو والصرف كثيراً، هاجر إلى صعدة وصنعاء، ولاقى فيها العلماء الأجلاء، ثم رجع إلى بلده، وظلّ يعلّم الناس، حتى توفي سنة ١٢٤١هـ في بلدة الشقيري. انظر ترجمته في: عقود الدرر (ص) ق١٥/أ، وحدائق الزهر: ١٨٣، ونيل الوطر ١٤٢/١.

(٨) انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ع)ق٩، وحدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ١٨٤.

(٩) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٦٩.

وكان جامع ضمد المشهور يعجُّ بالعلماء والطلبة ؛ وكانت فيه حلقات كثيرة، من أشهرها حلقة الحسن بن محمد بن علي الحازمي[١]، حيث قصده الطلبة للأخذ عنه من كل مكان[٢].

ومن قبله كان أحمد بن عبد الله الضمدي صاحب الحلقة، أو بالأحرى المدرسة المشهورة في ضمد، حيث درّس بها جماعةٌ من أهلها، وكان هو المرجع للمخلاف في الفتوى والتدريس[٣]، ووفد إليه الناس من كلِّ مكانٍ للأخذ عنه، قال ابنه عاكش: " فعكف عليه أفاضل الجهة، ورُحل إليه كذلك من البلاد الشاسعة، وتخرّج به طائفة من علماء الإسلام"[٤]، ولَمّا توفي رثاه بعض الشعراء، وأشاروا في رثائهم إلى تلك المدرسة التي لم يعد يوجد لها العالِمُ الكفْءُ الذي يقوم برعايتها بعد وفاته[٥]، ومن الذين كانت لهم حلقات تعليمية في ضمد محمد بن مهدي الضمدي[٦]، وعلي بن

(١) هو الحسن بن محمد بن علي الحازمي، ولد بضمد سنة ١٢١٠هـ، وقرأ على علماء بلدته، ثم رحل إلى زبيد، وأخذ عن علمائها المشهورين، وبعد ذلك رحل إلى صعدة ثم صنعاء، وقرأ على الأمير والعمراني والشوكاني وغيرهم، وبعد ذلك رجع إلى بلده المخلاف واشتغل بالتدريس، وأراد الأمير علي بن حيدرٍ أن يوليه القضاء في أبي عريش، فامتنع أشدَّ الامتناع، وفي آخر حياته انتقل إلى قرية البيض، ثم عاد إلى أبي عريش، وتوفي بها سنة ١٢٥٧هـ. انظر: حدائق الزهر: ١٨٦، وعقود الدرر (ص) ق ٧٠/ب، ونيل الوطر ٣٥٦/١.

(٢) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ١٨٦.

(٣) المصدر السابق: ١٣ حيث قال الحسن عاكش فيه: " وبيته مجمع الرؤساء والأعلام، وهو المرجع لعلماء زمانه فيما أشكل من أمور المسائل ".

(٤) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٤/ب.

(٥) الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٤٦، حيث قال الأديب يحيى بن محمد القطبي في رثائه:

أيتمت أبناء المدارس كلهم ... وطويت أحشاء المريد على الطوى

ويقول حسين بن عبدالعزيز النعمان الضمدي في رثائه ذاكراً تلك المدرسة:

لهفي على فقد من أحيا العلوم ومن ... لسنة المصطفى المختار قد نشرا
من للمدارس في كل الفنون ومن ... يحلّ ما يعجز الأمثال والنُّظرا

انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ع) ق ٤٣.

(٦) هو محمد بن مهدي بن أحمد الضمدي الحماطي، قاضٍ، من العلماء بالفقه والحديث، كان يؤثر العمل بالدليل، ولد بقرية " الشقيري " شرقي ضمد سنة ١١٩٢هـ، وحفظ المختصرات والمتون في صباه، وأخذ عن أحمد بن عبدالله الضمدي، وطبقته من علماء تهامة، ورحل إلى صنعاء، ولازَم القاضي محمد بن علي الشوكاني طويلاً، وتصدَّر للتدريس إلى أن توفي بصنعاء سنة ١٢٦٩هـ، وله رسائل منها: رسالة في حكم البسملة، اختار فيها مذهب الجمهور في أنّ لها حكم السورة في الجهر والإسرار، وله قصائد جيدة. انظر ترجمته في: عقود الدرر (ص) ق ١٦٩/أ، وحدائق الزهر، تحقيق البشري: ١٥٦، ونيل الوطر ٣١٨/٢ - ٣٢٢، وفيه ولادته سنة ١١٩٣هـ، والأعلام ١١٣/٧.

محمد عقيلي الحازمي[١]، وغيرهما الكثير.

وفي صبيا كانت أشهر حلقة عرفها جامعها حلقة أحمد بن إدريس المغربي[٢] سنة ١٢٤٥هـ التي شارك فيها كثير من الطلبة الذين وفدوا من سائر بلاد المخلاف السليماني وعسير واليمن[٣].

فلمّا حلَّ النصف الثاني من القرن الثالث عشر إذا بالمخلاف السليماني يشهد حلقة تعليمية مشهورة، ومن نوع فريد؛ إذا كانت تدرس فيها أغلب أنواع العلوم، ويحضرها كثير من الناس علماء وأدباء، ألا وهي حلقة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي في أبي عريش، التي استمرّت إلى آخر العقد التاسع من القرن الثالث عشرالهجري، خلا بضع سنوات انتقلتْ إلى صبيا بسبب الفتن التي وقعت في أبي عريش في أوّل العقد الثامن من القرن نفسه[٤].

ولم تحظ مدرسة برعاية أمير من أمراء المخلاف السليماني مثلما حظيت مدرسة الحسن عاكش في أبي عريش ؛ إذ كان من أبرز الحاضرين فيها برهة من الزمن أمير المخلاف الحسين بن علي بن حيدر[٥].

---

(١) هو علي بن محمد عقيلي الحازمي ، ولد بضمد سنة ١٢٠١هـ ، وأخذ بها عن أحمد بن عبدالله الضمدي ، والحسن بن خالد الحازمي ، ثم رحل إلى زبيد وصنعاء ، وأخذ عن علماء البلدتين ، واستجاز منهم ، ثم رحل إلى الحجاز ، ولبث به مدّة ، وبرع في الفقه والحديث ، وتولى الحكومة بضمد ، وكان آمراً بالمعروف ، توفي بضمد سنة ١٢٥٢هـ . انظر ترجمته في : حدائق الزهر لعاكش ، تحقيق البشري : ٢١٨ ، وعقود الدرر - مخطوط - (ص) ق١٢٦/أ ، ونيل الوطر٢/١٦٠ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي بن إدريس الحسني المغربي ، ولد سنة ١١٧٣هـ ببلدة عرايش ، من أعمال فاس ببلاد المغرب ، وتلقّى تعليمه على يد نفرٍ من العلماء المشهورين بالمغرب ، مثل الجَنْدَري والتازي ، وقد عُرِفَ بطريقته الصوفية المشهورة بالأحمدية ، أو المحمدية التي انتشرت فيما بعد ، وخرج من بلاده سنة ١٢١٣هـ ، فوصل إلى مصر ، ثم إلى مكّة المكرّمة فلبث فيها نحواً من ثلاثين سنة ، ثم خرج إلى تهامة اليمن سنة ١٢٤٤هـ ، ثم رحل بعد ذلك إلى صبيا سنة ١٢٤٥هـ ، وقضى فيها بقية عمره ، وتولى فيها التدريس جارياً على سنن الصوفية ، ومن مؤلفاته : العقد النفيس ، والنَّفس اليماني ، ورسالة القواعد ، والمحامد الثمانية ، وغيرها ، توفي سنة ١٢٥٣هـ . انظر ترجمته في : عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق٩/ب ، وحدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ١١٩ - ١٣٤ .

(٣) انظر : حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ١٢٨ ، والحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٥٣ ، وعسير ، لعلي عسيري : ٤١٣ .

(٤) انظر : خطبة الشيخ أحمد بن عبدالخالق الحفظي ، تحقيق عبدالله أبي داهش : ٩ .

(٥) انظر : الحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٥٣ بتصرّف .

فلّما جثمت الفتن والقلاقل على بلاد المخلاف السليماني في آخر القرن الثالث عشر، ورحل مشجّعو العلم والتعليم تحوّل ذلك الازدهار العلمي جهلاً وظلاما، وانقلب ذلك الانفتاح الثقافي انغلاقاً وتقوقعاً، ولم يبق من المدارس في المخلاف طوال ثلاثة عقود من الزمن، سوى حلقات صغيرة تُزْهر حيناً وتخفت حيناً آخر، ومن أشهرها حلقة إسماعيل بن الحسن عاكش الضمدي[١] في أبي عريش[٢]، التي درس بها عدد كبير من أبناء المخلاف السليماني في أوائل القرن الرابع عشر، وحلقة سالم بن عبدالرحمن باصهي[٣] في صبيا[٤]، واستمرّ الوضع كذلك إلى أن جاء العهد الإدريسي، حيث نشطت الحركة الفكرية والثقافية من جديد نوعاً ما.

وكانت تُدرس في تلك المدارس والحلقات العلوم على اختلاف أنواعها، وقد فاض كتاب "حدائق الزهر" للحسن عاكش بتعدادها عند حديثه عن شيوخه الذين هم الكوكبة التي زخر بها ذلك الزمن القشيب، فلم يكن هناك علِمٌ إلاّ وفيه علماء أفذاذ، استظهروا علوم السلف الأول، وألَفُوا فيها، وأبدعوا وأضافوا، فُدرست الفرائض والنحو والصرف والمنطق وعلوم البلاغة الثلاثة، والحديث والفقه وأصوله، والتفسير وعلومه، وشمل التعليم -أيضاً- علوماً أخرى كالطب والكتابة والخطّ، فمن أولئك الذين تعلّموا الطبّ وعلّموه في أبي عريش حسن بن عبده الملقّب "شنب"، فإنه كان يعاني

---

(١) هو إسماعيل بن الحسن بن أحمد بن عبدالله الضمدي، أحد أبناء الحسن عاكش، ولد في محرم سنة ١٢٦٥هـ في أبي عريش، قرأ القرآن بإشراف والده، وحفظ المتون والمختصرات، وقرأ في الفقه على والده، وفي النحو على أحمد بن محمد الضَّحوي، قال الوشلي: "كانت له معرفة تامة بعلم الحديث ورجاله وعلم الأدب، ومشاركة فيما سوى ذلك، وكان على قدم أبيه من التدريس والفتوى والحكم"، واعترته هموم في آخر عمره؛ لكونه رُزق بناتاً، وكان يضيق صدره؛ لعدم التفاف الناس حول أهل العلم إلاّ من وفقه الله، توفي سنة ١٣٢٢هـ. انظر ترجمته في: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٥٩/أ-ب، ونزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، لمحمد زبارة ١/١٨٧.

(٢) انظر: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، لمحمد زبارة الصنعاني ٢/٥٢٦، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٢/٥٥.

(٣) هو سالم بن عبدالرحمن باصهي، من أسرة معروفة المكانة التجارية في صبيا، وأصل أجداده من بلدة شبَام بحضرموت اشتغلوا بالتجارة، واستوطنوا صبيا، وكانت له حلق علمية في صبيا مشهورة، وممّن درس فيها قريبه محمد بن يحيى باصهي وزير محمد بن علي الإدريسي وغيره. انظر: تاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٢/٦٤٨.

(٤) انظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش: ٥٣.

الطب، ويجمع كتبه، وينعت الدواء للمريض"[١]، ووجد هناك من اهتمّ بالخط تعلّماً وأداءً كخيري بن محمد عمر[٢] الذي كان يجيد الخطّ، ويكتب المصاحف وغيرها، وكان الناس يتنافسون في اقتناء ما يكتبه بخطه..."[٣].

وكان لعلوم الحديث والتوحيد النصيب الأكبر والأوفر من بين سائر الفنون، فهذا أحمد بن عبدالله الضمدي -والد عاكش- يرشد الناس إلى العمل بالسنة والترغيب في قراءتها وتحصيل كتبها، وجعل آخر أيامه أوقاته مستغرقة بدرس كتب الحديث وتدريسها[٤].

وفي مدرسة الحسن بن خالد الحازمي -حامل لواء السنة- كانت علوم الحديث هي مدار الدراسة، حتى إنّه قال: لا قراءة إلاّ في علم الحديث، ومنع الناس من الاشتغال بغيره، فأقبل الناس على تعلّم علم الحديث[٥].

أمّا الكتب التي كانت تُدَرّس في تلك المدارس فإنها كثيرة[٦]، وسيكون الحديث عنها مفصّلاً في موضوع "ثقافة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي" في الفصل الأول.

ومن الصور الثقافية الرائعة، بل والمشرقة ذلك العُرْف السائد بين أبناء المخلاف السليماني؛ إذ كانوا يرون أنّ طالب العلم لا تكتمل معارفه، ولا تتكوّن شخصيته العلمية حتى يطوّف بمراكز العلم المشهورة في الجزيرة، وكان ذلك عرفاً سائداً[٧]، بل وصل الأمر إلى أنهم كانوا لا يعتبرون بعلم

---

(١) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٧٥/ب.

(٢) هو خيري بن محمد عمر، الأديب البارع، ولد في أبي عريش سنة ١٢١٤هـ ونشأ بها، قرأ في النحو على الحسن بن أحمد الضمدي، وبرع في الأدب، وكاتبَ أدباء عصره، قال فيه عاكش: "وعندي أنّه أشعر أهل قطره"، وكان جيّد الخط يكتبُ المصاحف وغيرها من الكتب، توفي سنة ١٢٥٧هـ بزبيد. انظر ترجمته في: عقود الدرر (ص) ق ٧٨/ب - ٨٠/أ، والديباج الخسرواني - مخطوط - ٢/٢٤٨.

(٣) الديباج الخسرواني، لعاكش - مخطوط - ق ٣٢٩، وعقود الدرر، لعاكش - مخطوط (ص) ق ٧٨/ب - ٨٠/أ.

(٤) انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٤/ب.

(٥) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٦٣ - ٦٤.

(٦) انظر: الحياة الفكرية، لعبدالله أبي داهش: ٥٢، وفيه ذكر لبعض تلك الكتب.

(٧) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ١٢ بتصرّف، وعسير، لعلي عسيري: ٦٠.

الشخص الذي لم يرحل من بلدته ؛ لأنهم يرون أنّ الرحلة في سبيل العلم تجعل الشخص يلتقي بقدرٍ كبيرٍ من العلماء، ويتعرّف على كثيرٍ من الفنون.

وكان الحرمان الشريفان واليمن أكثر أماكن الجزيرة العربية استقطاباً للدارسين وطلبة العلم، وكان أكثرهم يتجهون إلى اليمن ؛ لقربها وتوفّر المعونات المادية والمعيشية المخصّصه لطلاب العلم الغرباء[١].

وكان الطلبة إذا تتلمذوا على يد كبار العلماء فإنّهم يحصلون بعد ذلك منهم على الإجازات العلمية، التي تعدّ الشهادات التي تثبت أهليتهم فيما بعد لتبليغ هذا العلم الذي أجيزوا فيه، وهو نظام إسلامي صرف[٢]، توارثه العلماء عن أشياخهم، وقد أشارت كتب التراجم لعلماء المخلاف السليماني إلى كثير من تلك الإجازات العلمية، وكانت بعضها عامة، وبعضها خاصة، وقد تكون شعراً أو نثراً، فمن تلك الإجازات التي قيلت شعراً إجازة عبدالقادر بن أحمد الكوكباني[٣] لأحمد بن عبدالله الضمدي -والد عاكش- حيث يقول فيها :

أجزتُ ما يجوز أن أرويه ... عن كل حبر فاضل نبيه
لأحمدٍ سليل عبدالله ... الضمدي العالم الأواه
من معشرٍ قد أحرزوا العلوما ... وأتقنوا المنطوق والمفهوما[٤]

وكانت بلاد المخلاف السليماني مقصداً لطلاب العلم يُرْحَلُ إليها من جهات عديدة، سواء من خارج بلاد المخلاف كاليمن والحجاز، أو من البلاد القريبة جداً كرجال ألمع وعسير، ومن تلك الرحلات رحلة علماء آل الحفظي إلى أبي عريش وضمد وغيرهما، فهذا أحمد بن عبدالخالق الحفظي[٥] يرحل

---

(١) انظر : الحياة الفكرية ، لأبي داهش : ٥٨ .

(٢) انظر : حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ١٢ .

(٣) هو عبدالقادر بن أحمد بن عبدالقادر الكوكباني ، أحد أبرز علماء زبيد ، توفي سنة ١٢٠٧هـ . انظر : البدر الطالع للشوكاني ٣٦٠/١ ، ونيل الوطر ، لزبارة الصنعاني ٤٤/٢ ، ومصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن للحبشي : ٢٣٤ .

(٤) انظر : حدائق الزهر ، للحسن عاكش ، تحقيق البشري : ١٩ - ٢٠ .

(٥) هو أحمد بن عبدالخالق بن إبراهيم الزمزمي الحفظي العجيلي ، أشهر شعراء آل الحفظي ، ولد سنة ١٢٥٠هـ ، وتوفي سنة ١٣١٧هـ في " رجال ألمع " . انظر ترجمته مفصّلة - وفيها مراحل حياته ونفيه إلى تركيا ، ومؤلفاته - في : مقدّمة كتاب (خطبة الشيخ أحمد بن عبدالخالق الحفظي) ، لعبدالله أبي داهش : ٨ - ١٦ .

إلى أبي عريش، وقبل أن يغادرها يجيزه شيخه الحسن بن أحمد عاكش بقوله:

هذا وقــد شَــدَّ الرحــيل طالبـــا للعلم مـــا زال لـه مـــواظبـــا

أعني بذاك أحــمــد الحــفظيّـــا أكــرم بذاك العـــالم الذكـــيـــا[1]

ومن الإجازات النثرية إجازة القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني[2] لعاكش[3]، وغيرها كثير.

بالإضافة إلى جهود علماء المخلاف في تعلّم العلم وتعليمه فقد حرصوا على اقتناء الكتب النافعة في العلم والفتيا والقضاء، وكان لدى كلّ عالم من علماء المخلاف مكتبة خاصة به، يجمع فيها الكتب التي يمكن الحصول عليها، حتى تكون في متناول يده في الوقت المناسب.

فمن أشهر تلك المكتبات مكتبة عبدالرحمن بن عبدالله الأهدل[4]، وكان كثير الجمع للكتب، وقال عنه عاكش: "أنه قتل تلك الكتب بالمطالعة والدرس خبراً"[5]، وتعد مكتبة علي بن أحمد بن

---

(١) انظر: خطبة الشيخ أحمد عبدالخالق الحفظي، تحقيق أبي داهش: ٩، والإجازة مخطوطة لدى أحد أحفاده وهو عبدالخالق بن سليمان الحفظي، في رجال ألمع بمنطقة عسير.

(٢) هو القاسم بن محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني، ولد في سنة ١١١٦هـ بصنعاء ونشأ بها، وقرأ على والده وعلى أخيه عبدالله وغيرهما من علماء صنعاء، ترجم له الشوكاني فأثنى عليه كثيراً، وذكر تلميذه الحسن عاكش شيئاً كثيراً من أخباره، توفي سنة ١٢٤٦هـ. انظر: البدر الطالع، للشوكاني ٥٢/٢، وحدائق الزهر لعاكش: ٩٤، وفيه أنّ ولادته كانت سنة ١١٦٨هـ، ونيل الوطر، لزبارة ١٨٠/٢، والأعلام، للزركلي: ١٨٤/٥.

(٣) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٩٦. وانظر - أيضاً -: إجازة شيخه محمد بن علي العمراني له في المصدر السابق: ١٠٧.

(٤) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن أبي الغيث بن عبدالله بن أبي الغيث بن أبي القاسم الأهدل الحسيني التهامي، ولد سنة ١٢٠٩هـ، وأخذ عن علماء كثر، كعبدالرحمن بن سليمان الأهدل وغيره، وكان إماماً في جميع العلوم، وكان واسع الصدر دائم البشر، تولى القضاء ببلدة الزيدية مدة خمس وعشرين سنة، ثم طلب الإعفاء، وكان حسن الهيئة، وجمع من الكتب الشيء الكثير، توفي سنة ١٢٨١هـ ببلدة الزيدية عن حوالي اثنتين وسبعين سنه. انظر ترجمته في: عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١١١/ب، ونيل الوطر، لزبادة: ٣٢/٢.

(٥) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١١١/ب، ونيل الوطر لزبارة: ٣٢/٢.

أحمد بن حسن البهكلي[١] من أضخم المكتبات، وكان البهكلي يبالغ في أثمانها، حتى جمع منها نفائس قلّ أن توجد إلاّ معه في سائر الفنون[٢] وكذلك مكتبة الحسن بن خالد الحازمي. فقد جمعت كتباً متنوعة، وقد وُصِفَتْ خزائنها بأنها تحوي: "كلَّ نفيس من الكتب العلمية"[٣].

وكان للأمير علي بن حيدر الخيراتي مكتبة عامرة بالمخطوطات، رشف من معينها وقطف من يانع ثمارها ابنه، وولي عهده الحسين بن علي، الذي ورث تلك المكتبة عن والده، وأضاف عليها الشيء الكثير حتى بلغت ثلاثمائة مجلدٍ[٤]، و "كان يبالغ في أثمانها"[٥]، ولمّا بنى قلعته المسماة (نجران) نقل مكتبته إليها[٦] فكانت مورداً للعلماء، وكانت -أيضاً- تُهدى إليها الكتب من سائر البلاد[٧] ولكنها بعد رحيله إلى تركيا لم يقع الانتفاع بها، كما قال عاكش: "ولم يقع الانتفاع بها، بل بعضها بعد دخول الشريف إلى الروم أكلتها الأرضة، وبعضها ذهبت بأيدي من لم يعرف قدرها، وبيعت بأبخس الأثمان..."[٨]، وقد ورث الأبناء عن الآباء والأجداد في بلاد المخلاف السليماني مكتبات ومخطوطات شتّى، ولا سيّما في أهمّ تلك الأسر العلمية، ولكنّها لم تسلم من عوارض الزمن، وإهمال القيّمين في بعض الفترات، فتسرّبت إليها الأدواء، وسرت إليها الأرضة[٩]، وبعضها

---

(١) هو علي بن أحمد بن حسن البهكلي، ولد بصبيا سنة ١١٨٩هـ، ونشأ بها في حجر والده، وحاز نصيباً كبيراً من العلوم، وانتقل إلى بيت الفقيه وسكن بها بعد تولي أخيه عبدالرحمن القضاء فيها، ولازَمَ أخاه واستفاد منه كثيراً وتردّد كثيراً على مكّة المكرمة، والمدينة المنورة للحجّ والزيارة، وأجازه كثير من علماء الحرمين، ثم تولى منصب القضاء ببيت الفقيه بعد وفاة أخيه، وفي آخر مدّته لازَمه المرض، حتى توفي في شهر رمضان سنة ١٢٦١هـ، انظر ترجمته في: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ١٢٦/ب - ١٢٧/أ.

(٢) انظر: المصدر السابق (ص) ق١٢٦/ت.

(٣) المصدر السابق (ع) ق٣٧، و(ص) ٦٢/ب، ومن رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي، لعبد الله أبي داهش: ٢٨ - ٢٩.

(٤) انظر: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، للعقيلي: ٢/ ٧٤٠.

(٥) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٨٠/ب.

(٦) انظر: الحياة الفكرية والأدبية، لعبد الله أبي داهش: ٩٦ بتصرّفٍ.

(٧) انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق١٢٩/أ.

(٨) المصدر السابق (ص) ق١٢٦/أ.

(٩) انظر: الحياة الفكرية والأدبية، لعبد الله أبي داهش: ٩٨.

فُقِدَتْ في زمن تأليفها أو بعده بقليل جراء قلة الاهتمام[١].

ولم يقتصر دور علماء المخلاف السليماني على جمع الكتب فحسب، بل كانت هناك حركةٌ إيجابيةٌ للتأليف في مختلف الفنون، فنتج عن ذلك كمٌّ كبير من المؤلفات التاريخية والفقهية واللغوية والأدبية التي أسهم فيها أولئك العلماء الأفذاذ، فقد شهدت بلاد المخلاف في القرن الثالث عشر حركة نشطة في التأليف، والنتاج الفكري لم تشهدها في أيّ عصرٍ آخر[٢]، فعلى سبيل المثال نجد أنّ المخلاف لم يحظ بتدوين تاريخه وتراجم أعيانه في أيّ فترة من التاريخ، كما حظي بها في ذلك القرن، فقد قيّض الله له بعض العلماء والأدباء الذين قاموا بدور جليل في إثبات تاريخه، وتراجم رجاله التي تحتوي على إضاءات تاريخية رائعة، وذلك عبر مؤلفات مختلفة منها مازال مخطوطاً، ومنها ما تمّ تحقيقه، مثل "نزهة الظريف في حوادث دولة أولاد الشريف"، لعبدالرحمن بن حسن البهكلي[٣]، ويؤرخ للفترة من ١١٨٥هـ - ١٢٠٤هـ، و "نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود"، لعبدالرحمن بن أحمد البهكلي، ويؤرخ للفترة من ١٢١٥هـ - ١٢٢٤هـ، و "تكملة نفح العود" للحسن بن أحمد عاكش، ويؤرخ للفترة من ١٢٢٤هـ - ١٢٣٣هـ، و "الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني" للحسن عاكش، ويؤرخ للفترة من ١٢١٧هـ - ١٢٧١هـ، و "عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر"، و "حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر"، وكلاهما للحسن بن أحمد عاكش أيضاً، وهناك غيرها الكثير من الكتب التاريخية التي غطّت، أو كادت أن تغطي أحداث ذلك العصر بكلّ ما فيه من حوادث ورجال وقضايا.

---

(١) انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٩٦/أ، وذلك في حديث عاكش عن عدم عثوره على كتابٍ ألّفه شيخه عبد الرحمن البهكلي في وفيات أعيان زمانه، وذلك مع قرب العهد، وهو دليل على قلة النُّسخ المنسوخة من مؤلفات العلماء، وسرعة الضياع.

(٢) انظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش: ١٠٢ بتصرّف.

(٣) هو المؤرخ عبدالرحمن بن حسن بن علي البهكلي، ولد سنة ١١٤٨هـ، وأخذ عن علماء عصره، ورحل إلى مدينة زبيد، فأخذ بها عن محمد بن أحمد الحازمي وغيره، ورحل إلى الحرمين، وهو الذي كتب إليه محمد بن أحمد الحفظي القصيدة المشهورة: "هام الشَّجيُّ" يدعوه وأهل المخلاف إلى قبول دعوة ابن عبد الوهاب، ألّف كتباً منها: "خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد"، و "نزهة الظريف"، وغيرهما، وتولى القضاء في أبي عريش، وتوفي سنة ١٢٢٤هـ عن ٧٦ سنة تقريباً. انظر ترجمته في: البدر الطالع للشوكاني ٣٢٢/١ - ٣٢٣، وعقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٨٣/ب، ونيل الوطر، لزبارة الصنعاني ٢٦/٢ - ٢٧.

أمّا سائر الفنون الأخرى فإنّ نظرة إلى كتب المصادر والفهارس العامة تكفي للوقوف على ذلك الكمّ الهائل من المؤلفات والنتاج الفكري الضخم، وليس هنا مجال ذكرها أو تتبّعها، ولكنها قد تَعْرِضُ في أثناء البحث إشارات لبعضها[١]، ولعلّ ما سَيُذْكَر من نتاج عالم واحدٍ هو الحسن بن أحمد عاكش الضمدي يكون دليلاً على غيره إن شاء الله.

ولقد نشطت بسبب توافر الأسباب العلمية والثقافية من مدارس وحلقات ومكتبات وتشجيع وغيرها المناقشاتُ العلمية، والمناظراتُ الأدبية، والمجادلاتُ الكلامية والمذهبية، التي أذكى بعضاً منها ظهور الدعوة السلفية، فنشطت المراسلات والمعارضات والردود، كرسالة محمد بن أحمد الحفظي[٢] إلى قاضي المخلاف السليماني عبد الرحمن بن حسن البهكلي يحثّه فيها على اتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأولّها:

هام الشجيّ وهاج شوق المبتلي وبدت صبابات الغرام الأوّل[٣]

وكذلك المراسلات التي دارت بين أحمد بن عبد الله الضمدي وأبناء الشيخ محمد بن عبد

---

(١) انظر - مثلاً - : أبجد العلوم لصديق خان القنوجي، ومصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن، للحبشي، ومصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، لأيمن فؤاد سيد، وأضواء على الأدب والأدباء للعقيلي، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، والحياة الفكرية والأدبية، لعبد الله أبي داهش: ١٠٤ - ١٠٩، ومصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، لحسين العمري، ونبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير، لحجاب الحازمي، وكشف النقاب عن نبذة حجاب، لأحمد بن عبدالله الحازمي، وفهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، إعداد الرقيحي والحبشي والأنسي، والبهاكلة علماء المخلاف، للعقيلي، مجلة العرب ج٧، ٨، س٩ محرم وصفر ١٣٩٥هـ: ٥٥٢، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان، للعقيلي، والتصانيف المخطوطة لأسرة ابن عمر الضمدي، لأحمد مشني، مجلة عالم الكتب، مج ١٦، ع ٦، الجماديان ١٤١٦هـ: ٥٤٢ وغيرها الكثير.

(٢) هو محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي العجيلي العسيري الرُّجالي، ولد سنة ١١٧٨هـ، وأخذ عن أبيه وغيره، وبرع في فنون كثيرة، وكان المرجع لأهل جهته بعد وفاة والده، ولمّا ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلاد المخلاف وعسير أيدها وحث الناس على قبولها، له مؤلفات منها: "تكملة الظل المدود"، و"النفحات العنبرية" وغيرها توفي سنة ١٢٣٧هـ. انظر ترجمته في: عقود الدرر، لعاكش (ص) ق١٩٥/ب، ونيل الوطر، لزبارة: ٢/ ٢٢٥، والأعلام للزركلي ٦/١٧ - ١٨.

(٣) الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٢٦، ونيل الوطر، لزبارة الصنعاني: ٢/ ١٢٦.

الوهاب، والتي قال عنها عاكش: "... وقد رأيت لبعضهم مذكرات لدى سيدي الوالد رحمه الله تنبي عن اطّلاع..."[١].

وكذلك مراسلات علماء المخلاف الكثيرة إلى علماء اليمن، وخصوصاً من اشتهر منهم بالفتوى، كرسائل أحمد بن عبد الله الضمدي إلى الإمام محمد بن على الشوكاني، التي أجاب الشوكاني عليها في مؤلف سمّاه: "عقود الزَّبَرْجد في جِيد مسائل علاّمة ضمد"[٢].

وأمّا المناقشات العلمية فمنها ما دار بين الحسن بن خالد الحازمي، ومحمد بن مهدي الضمدي الحماطي حول مسألة البسملة في الصلاة الجهرية، وهل يجوز الإسرار بها أم لا ؟ وقد احتدَّ النقاش بينهما ، ثم تحوّل إلى خلافٍ أدّى إلى رحيل محمد بن مهدي الحماطي إلى اليمن، واستقراره فيها[٣]. وبعد تلك المناقشات الحامية حول الموضوع سالف الذكر مَنَعَ الحسن بن خالد الحازمي القراءة في الفروع في جوامع أبي عريش، واستمر المنع من قراءتها إلى أن توفي عليه رحمة الله[٤].

ومن المناقشات والمناظرات المشهورة تلك المناقشة التي دارت بين أحمد بن إدريس المغربي الصوفي ، وفقهاء عسير، وقد جمعها الحسن عاكش بكل ما دار فيها من مناقشات واستدلالات، ووصفٍ لمجلس المناظرة بكل دقة وتفصيل[٥].

وانتشرت المجالس العامة والمنتديات الشبيهة بالنوادي الأدبية في أيامنا هذه، وكان عاكش

---

(١) الديباج الخسرواني ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٢٤ .

(٢) انظر : حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٢٢ . و" عقود الزبرجد " - مخطوط - وتوجد منه نسخة لدى الباحث ، وأخرى بمكتبة إبراهيم الظفراني بضمد ، وثالثة في الجامع الكبير بصنعاء . وقد طبع مؤخراً في دار الإرشاد بصنعاء ، بتحقيق محمد صبحي حسن حلاّق .

(٣) انظر : عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ص) ق١٧٠/أ ، ونيل الوطر ، لزبارة الصنعاني ٣١٨/٢ ، ومن رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي ، تحقيق أبي داهش : ٢٩ .

(٤) انظر : عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ص) ق١١٦/أ .

(٥) انظر : مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ، جمع الحسن عاكش ، تحقيق عبد الله أبي داهش ، وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية ، لعبد الله أبي داهش : ٢٠٥ - ٣٢٠ .

يشير إليها كثيراً في أحاديثه عن الأدباء والشعراء، فمن ذلك قوله: "وقد حضرنا مجلساً عاماً اجتمع فيه كثير من العلماء والأدباء، فدار بين الحاضرين ما قيل في تشابيه القهوة..."[١]، وقد نشط الشعر في هذه الفترة نشاطاً قوياً، حيث توافرت له كلّ الأسباب المشجعة على ازدهاره وقوته[٢].

كلُّ ذلك كان الحصيلة الطبيعية لتلك الحركة الثقافية والفكرية القوية في عصرٍ تهيأت فيه كل الأسباب والدواعي، من علماء نذروا أنفسهم للعلم، وولاةٍ شجّعوا على ذلك، وكانوا له خير معين، ومن مدارس وحلقات وجوامع، ومن وضعٍ سياسي مستقرٍ في بعض الفترات، مما جعل المخلاف السليماني في تلك الحقبة من الزمن شعلةً من النور متوهجة، أضاءت على ما حولها من الأرجاء والأنحاء[٣].

---

(١) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٢٦/أ.

(٢) انظر تلك الأسباب في: الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية، لأبي داهش: ٢٣، وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب، لأبي داهش - أيضاً -: ٨، و ٤٥٧.

(٣) أمّا الحياة الدينية بكلّ مافيها من مذاهب وفرق ونظام حسبة وقضاء فإنّ كتاب "أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب في جنوبي الجزيرة العربية" للدكتور عبد الله أبي داهش قد أتى على تلك الحقبة من الزمن بكل مافيها من أحداث بتفصيلٍ وإسهاب قبل مجيء الدعوة السلفية وبعدها، وخاصة الصفحات: ٤٢ - ٤٥، ٧٨ - ٨٧، و ٩٧ - ١٠٥، و ١٧٥ - ١٧٨.

الفصل الأول

(حياة الشاعر وآثاره)

المبحث الأول : حياته

١ - اسمه ولقبه وأسرته.

٢ - مولده ونشأته.

٣ - شيوخه.

٤ - ثقافته.

٥ - تلامذته.

٦ - صلاته برجال عصره.

٧ - شخصيته.

٨ - وفاته .

اسمه ولقبه وأسرته :

هو الحسن[١] بن أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن حسن بن حسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر بن محمد[٢] بن يوسف بن عمر بن إبراهيم بن عثمان بن محمد بن أبي بكر بن علي بن محمد بن عبدالله بن عبدالواحد بن محمد بن علي بن سليمان بن عبدالله ابن محمد بن مَيْشَن بن سليمان بن شرحبيل بن كعب بن عبس بن المحمحم بن عوف بن مضَّة واسمه سفيان بن سِلْهم بن الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج[٣]، وهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان[٤]، وهو جدٌّ جاهلي يماني قديم، من القحطانية.

هذا هو تسلسل نسبه، فهو عريق في عروبته، ينتسب إلى كهلان أكْرم بطون قحطان، وإلى أكرم بطون كهلان بطنِ سعد العشيرة بن مذحج ينتمي:

نسبٌ كأنَّ عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عمودا

أما كنيته فهي "أبو محمد"، ومحمَّد هو أكبر أولاده، فقد أرسل إليه محمد بن المساوى الأهدل[٥] تقريظاً لكتابٍ ألَّفه عاكش، قال فيه -يقصد عاكش-: "الألمعي الذي،.. من

---

(١) ويقال له - أيضاً - : " حسن "، كما ورد ذلك في : " فتح المنان بتفسير القرآن "، للحسن بن أحمد عاكش - مخطوط - ٢/٣١٥ - ٣١٦، نسخة فريدة توجد في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش في ضمد .

(٢) ذُكر في وثيقة نسب " آل عاكش " أنَّه " عمر بن يوسف " دون ذكر " محمد "، ولكن ذكر الحسن عاكش في كتابه : " الديباج الخسرواني " في ترجمة جدِّه محمد بن علي بن عمر أنَّه : " محمد بن علي بن عمر بن محمد بن يوسف " . انظر : الديباج الخسرواني، تحقيق البشري : ١٩، ونيل الوطر، لزبارة الصنعاني ١/٣١٤، ولامية ابن عمر الضمدي في الاستسقاء، تحقيق أبي داهش : ٨ .

(٣) انظر تدرّج هذا النسب في وثيقة مخطوطة فيها نسب " آل عاكش الضمدي " في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش بضمد، بدون رقم .

(٤) هو كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، بنوه قبائل ضخمة جداً، كانت لهم إمارة أطراف اليمن وثغورها . انظر : جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي : ٣٢٩ - ٣٣٠، والأعلام، للزركلي ٥/٢٣٥، ومن رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضمد محمد بن علي بن عمر، لعلي بن محمد أبوزيد الحازمي : ٨ .

(٥) هو محمد بن المساوى بن عبدالقادر الأهدل الحسيني، ولد سنة ١٢٠١هـ أخذ العلم عن كثير من علماء زمانه ومن أشهرهم عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، وتصدَّر للتعليم والتفقيه إلى أن توفي سنة ١٢٦٦هـ في زبيد . انظر ترجمته في : عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ١٦٣/ب، وحدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري : ١٦٤، ونيل الوطر، للصنعاني ٢/٣١٥ - ٣١٨، ومعجم المؤلفين ١٥/١٢ .

افتخرنا به في الأدب على مشاهير الأندلس ومراكش، أبو محمد شرف الدين الحسن بن أحمد بن عبدالله... "[١].

وأمّا لقبه فهو "عَاكش" -بفتح العين المهملة وكسر الكاف- وهو لقبٌ لم يسبق لأحدٍ من أفراد أسرته أن تلقَّب به قبله، وإنّما هو أوّل من أطلق عليه هذا اللقب في الأسرة[٢]، وأُطلق اللقب في حياة الحسن بن أحمد عاكش عليه، وعلى أخيه إسماعيل بن أحمد بن عبدالله[٣]، وحمله مِنْ بعده أبناؤه وأحفاده إلى يومنا هذا، فيطلقُ عليهم "آل عاكش"، أو "العواكشة"[٤].

وأمّا معنى "عاكشْ" في اللغة فإنه يدور حول الالتواء والالتفات، ويطلقُ على الشَّعَر المتلبِّد، والنبت الملتفّ، والعَكَشُ من الشَّعَر: الجعدُ وعَكَشَ عليه يَعْكشُ: عطف أو حمل، فهل يكون أُطلق عليه هذا اللقب؛ لتَعَكُّشِ شَعْرِه وتجعده، أو لعطفه وحنانه على الآخرين ؟ قد يكون هذا أو ذاك، وقد يكون غيرهما، مما لم تفصح المصادر التاريخية عن شيء منه بشكلٍ محدّد وقاطع.

ولعلَّ عدم وجود سبب واضح لدى كثير من المؤرخين والكتّاب يتحدّثُ عن تلقبه بهذا اللقب، إضافة إلى عدم حرص الحسن بن أحمدعاكش على ذكره كثيراً في مؤلفاته ورسائله كلُّ هذا وغيره جعل أولئك المؤرخين والكتاب يدورون في فلك زَعْمٍ مفاده أنّ الحسن بن أحمد عاكش الضمدي يكره أن يلقب بهذا اللقب: "عاكش"، فقد ذكر عبدالله بن محمد أبو داهش[٥] ذلك، وقال: "كان هذا

---

(١) حدائق الزهر، للحسن بن أحمد عاكش، تحقيق إسماعيل البشري: ١٧٠.

(٢) المصدر السابق: ٢٩، ونيل الوطر، لزبارة الصنعاني ٣١٤/١، والأعلام، للزركلي ١٨٣/٢.

(٣) انظر: نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، للبهكلي، تحقيق محمد العقيلي، فقد أورد العقيلي في الصفحة: ٩٩ وثيقة تركية جاء فيها: " هذ خطّنا بيد القاضي إسماعيل بن أحمد عاكش، وكافة الساكنين معه في قرية الخيمة ... " وهي مؤرخة في ربيع الأول سنة ١٢٨٢هـ وأورد - أيضاً - وثيقة أخرى: ٩٨، وفيها: هذا خطّنا بيد الأخوان [هكذا] القضاة الحسن بن أحمد وإسماعيل بن أحمد آل عاكش أنّ لهم منّا الإجلال والاحترام، وأنّهم على حسب عادتهم ووظيفتهم في القضاء في أبي عريش ... ".

(٤) انظر: هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم، للحسن عاكش، تحقيق علي أبوزيد: ١٧.

(٥) هو عبدالله بن محمد بن حسين أبوداهش، ولد سنة ١٣٧٠هـ في قرية الصفحة بتنومة بني شهر، في بلاد عسير، تدرّج في سلّم التعليم إلى أن وصل إلى درجة أستاذ في الأدب، وهو عضو في عدد كبير من المجالس والهيئات، شارك في كثير من الندوات والمؤتمرات، له عدد من المؤلفات، ومجموعة من التحقيقات صدرت تحت سلسلة " من تراث الجزيرة العربية "، وله بحوث ومقالات ودراسات في عدد كبير من المجلات والدوريات. انظر: نبذة يسيرة في ترجمة كتبها بنفسه، مخطوطة على الآلة، ومعجم الأدباء والكتاب، إعداد الدائرة للإعلام، ١١٦/١، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

الشاعر يكره أن يلقّب بعاكش"[١]، وقال -أيضاً-: "يبدو أنّ حسن بن أحمد بن عبدالله يكره أن يلقّب بعاكش"[٢]، وسار الدارسون بعد أبي داهش خلفه في إرسالهم لهذا الزعم المطلق، وأكبر دليلهم "يبدو"، أو "لعلّه" كما ذكر ذلك إسماعيل البشري[٣]، فقال ولكن بحذر: "وعلى ما يبدو أنّ المؤلّف لم يكن حريصاً عليه، أو مهتماً به، فلم يذكره على الإطلاق..."[٤]، غير أنّ هناك عدداً من الباحثين ذكروا ذلك اللقب دون أن يشيروا إلى كُرْهٍ أو رضا، كالعقيلي[٥]، وعلي بن محمد أبو زيد الحازمي[٦] وغيرهما.

أما الأستاذ حجاب الحازمي[٧] فكان أوّل من وقف ضدّ ذلك الزَّعْم، وأدرك ذلك الوهم، فقال:

---

(١) الحياة الفكرية، لأبي داهش: ٢٢٦.

(٢) مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، جمع الحسن عاكش، تحقيق عبدالله أبي داهش: ٤٥ في الهامش، و ٤٧، ومن رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي، تحقيق أبي داهش: ١٠ حيث قال: "يلقب بعاكش رغم كرهه لهذا اللقب.

(٣) هو إسماعيل بن محمد البشري، ولد سنة ١٣٧٦هـ في مدينة أبها، وهو دكتور في التاريخ الحديث من جامعة درم في بريطانيا، تولى عدداً من المناصب، ومنها عمادة كلية اللغة العربية بالجنوب، وهو عضو في عدد من الجمعيات التاريخية. انظر ترجمته في صفحة غلاف كتاب: حدائق الزهر، لعاكش بتحقيقه. وقد عين مؤخراً (١٤٢٠هـ) وكيلاً لجامعة الملك خالد بأبها.

(٤) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق إسماعيل البشري: ٢٩.

(٥) هو محمد بن أحمد العقيلي، ولد في صبيا سنة ١٣٣٦هـ، تلقّى العلم على عدد من العلماء، ومنهم أبوه، وتقلّب في وظائف مختلفة في الهيئات الحكومية، له عدد ضخم من المؤلفات، وأغلبها عن المخلاف السليماني (منطقة جازان حالياً)، وما زال يعطي ويزود المكتبة السعودية بأبحاثه القيمة، وله دواوين شعرية مطبوعة. انظر ترجمته في: المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، لعلي علي مصطفى صبح: ١٦١ - ١٦٢، وأدباء سعوديون لمصطفى إبراهيم حسين: ٣٧٥ - ٣٨٥، ومعجم الأدباء والكتاب ١/ ٢٤٣.

(٦) هو علي بن محمد أبوزيد الحازمي، ولد في رمضان سنة ١٣٥٩هـ بضمد، ونشأ بها، ودرس في مدارس الشيخ عبدالله القرعاوي السلفية، ثم بالمعهد العلمي في سامطة سنة ١٣٥٧هـ، ثم التحق بكلية الشريعة، وتخرج فيها سنة ١٣٨٣/ ١٣٨٤هـ، وعمل مدرساً في عدد من المعاهد العلمية، وآخرها معهد ضمد العلمي، حيث بقي فيه إلى أن تقاعد سنة ١٤١٦هـ، له عدد من المؤلفات والتحقيقات. انظر ترجمته بالتفصيل في: الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، لأحمد علوش المدخلي: ٩٤ - ٩٦، والقاسم بن علي بن هتيمل الضمدي، لحجاب الحازمي: ٧٥.

(٧) هو حجاب بن يحيى بن موسى الحازمي، ولد بضمد سنة ١٣٦٤هـ تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٣٨٩هـ، عمل في سلك التعليم، وهو حالياً مدير ثانوية ضمد، ورئيس نادي جازان الأدبي، له أعمال أدبية منها: وجوه من الريف، وأبجديات في النقد والأدب، ونبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير، والقاسم بن علي بن هتيمل الضمدي: حياته من شعره، وغيرها مما هو معد للطبع. انظر ترجمته في: نبذة كتبها عن حياته، وجعلها غلافاً لكتابه: القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي، بعنوان "المؤلف في سطور" في الصفحة الأخيرة، ومعجم الأدباء والكتاب ١/ ٧٠ - ٧١.

"والواقع أنّ عاكشا لم يكن يكره هذا اللقب كما زعم أبو داهش..."[١].

وبالوقوف على بعض الحقائق التاريخية يتبيّن أنّ الرأي الذي ذهب إليه حجاب الحازمي هو الصواب، وذلك بناءً على أدلة أرى أنها قد تكشف شيئاً من الحقيقة، وتلك الأدلة هي:

أولاً : أنّ الحسن بن أحمد عاكش ذكر هذا اللقب في أكثر من موطنٍ من كُتُبه، فتارة يذكره في معرض الكلام، وأخرى يذكره في استفتاح كتابٍ، وغير ذلك، فذكر عاكش لقبه بنفسه في معرض حديثه عن تقريظ جاءه من أحد العلماء على كتابٍ ألّفه عاكش، وممّا قال المقرِّضُ يمدح عاكش: "... الألمعيُّ الذي يظنّ بلك الظنّ كأنْ قد رأى وقد سمعا، من افتخرنا به في الأدب على مشاهير الأندلس ومراكش، أبو محمد شرف الدين الحسن بن أحمد بن عبدالله عاكش..."[٢].

وذكر عاكش -أيضاً- لقبه عندما قدَّم لكتابه: عقود الدرر، فقال: "أمّا بعدُ، فيقول الفقير إلى الله تعالى حسن بن أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الشهير بعاكش العمري الضمدي..."[٣]. ولو كان الحسن عاكش كارهاً لهذا اللقب ؛ لما ذكره بنفسه[٤].

ثانياً : أنّ تلامذة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي الذين كانوا يُكنُّون له كُلَّ حُبٍّ وتقدير كانوا يُصَدِّرون كلامهم فيه بقولهم: القاضي العلاّمة، ثم نجدهم بعد ذلك يذكرون هذا اللقب "عاكش"، كما فعل أحد تلاميذه[٥] حين قال: "أخبرني حِبِّي مولانا القاضي العلاّمة محرِّر هذه الرسالة حسن بن أحمد بن عبدالله العمري الملقب عاكش -رحمه الله تعالى- ..."[٦]، فكيف يكون هذا اللقب عنده مكروهاً، ثم يُقْدم تلامذته ومحبوه على ذكره ؟ إنّه لم يجتمع أبداً اللمز المكروه مع الحبّ والتقدير.

---

(١) نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير ، لحجاب الحازمي : ٢٩ .

(٢) حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ١٧٠ .

(٣) عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ع) ق١/أ ، و (ص)ق١/أ .

(٤) انظر : نبذة تاريخية عن التعليم لحجاب الحازمي : ٢٩ .

(٥) هو زيد بن الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي .

(٦) مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ، جمع الحسن عاكش ، تحقيق عبدالله أبي داهش : ٦٧ (الهامش) .

ثالثاً : أنّ أبناءه وأحفاده كانوا لا يرون أيّ عيبٍ في تلقيبه بهذا اللقب، بل إنّهم حملوه من بعده بكل فخرٍ واعتزازٍ، فلو كانت فيه أيّ نقيصة أو كراهة لكانوا هم أولى الناس بكرهه، فهذا العلاّمة أحمد بن حسن عاكش[١] يقول عند حديثه عن ضمد : "... وفي مكاتبةٍ لجدّنا حسن بن أحمد عاكش إلى أخيه يقول أيّام إقامة له ..."[٢] ، فهو يذكر أنّه "عاكش"، وكان بإمكانه أن يقول: حسن بن أحمد الضمدي؛ ليؤكّد على أنّهم يكرهون هذا اللقب؛ لكون جدّهم يكرهه، ولكنه لم يفعل هذا، وما بالعَهْدِ من قِدَمٍ.

بهذه الأدلة السابقة يمكنني أن أقول: إنّ الحسن بن أحمد عاكش لم يكن كارهاً لهذا اللقب ؛ إذ لا دليل صحيح على ذلك، بل الأدلة كلّها متضافرة على عكس ذلك الزَّعم.

أسرته :

ينحدر الحسن عاكش من أسرة علمية مشهورة، توراثت العلم والأدب كما يتوارث الناس المال والجاه، وأطلق عليها: "العمريون"[٣]، أو "آل ابن عمر"، وفي زمن الحسن عاكش أطلق عليها "أسرة آل عاكش الضمدي".

أمّا سبب تسميتهم بـ "العمريون" فنسبة إلى جدّهم عمر بن محمد بن يوسف الملقّب بـ "سراج الدين" الذي لم تُشِر المصادر التاريخية إلى شيء من ملامح حياته، سوى ما ذكره صاحب كتاب "العقيق اليماني" في حوادث سنة ٩٢٢هـ حين قال: "وفيها توفي الفقيه سراج الدين عمر بن

---

(١) هو أحمد بن حسن بن محمد بن الحسن بن أحمد عاكش الضمدي ، ولد في ضمد سنة ١٣٢٨هـ ونشأ بها ، وتربّى على يد والده ، ودرس عليه بعض العلوم ، ثم رحل إلى صنعاء سنة ١٣٥٢هـ لطلب العلم ، فمكث بها خمس سنوات ، ولمّا عاد عمل بالتدريس ، ثم عُيّن قاضياً في العهد السعودي في بلدة " الحَقْو " ، وكانت له حلقة علمية في أحد مساجد ضمد ، نهل منها عدد كبير من طلبة العلم ، وله مؤلفات منها : " رسالة منحة الصمد في الميسور عن حديث ضمد " ، وهو مخطوط ، وغيرها ، وله شعر جيد ، توفي في ضمد سنة ١٣٨٨هـ . انظر ترجمته في : نبذة عن التعليم في تهامة وعسير ، لحجاب الحازمي : ٥٨ – ٥٩ ، ومن رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضمد محمد بن علي بن عمر ، لعلي أبي زيد الحازمي : ١٣ .

(٢) رسالة منحة الصّمد في الميسور عن حديث ضمد ، لأحمد بن حسن عاكش – مخطوط – ق٥ ، توجد منه نسخة بمكتبة يحيى بن أحمد عاكش بمدينة ضمد .

(٣) نفح العود ، للبهكلي ، تحقيق العقيلي : ١٤٨ .

محمد بن يوسف... ونُعت بالصلاح والتقوي، وأنّ قبره معروف بقرية خُضَيْرة[١] ..."[٢].

وفي سنة ٨٨٣ هـ ولد حفيده محمد بن علي بن عمر - وهو أوّل من برز من هذه الأسرة في سماء العلم والأدب - وأخذ العلم على يد علماء ضمد، ثم رحل إلى صعدة، وقرأ على علمائها، ثم انتقل إلى صنعاء سنة ٩٥٩هـ، ولازَمَ كثيراً من علمائها، واتّصل بكبرائها [٣]، وخاض في أمور السياسة، ثم رحل بعد ذلك إلى مكّة، والتقى بالحافظ أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي [٤]، ثم عاد إلى ضمد بعد أن أجازه عدد كبير من العلماء[٥]، وأسّس مدينة ضمد في موقعها الحالي، وبنى بها جامعها المشهور الذي اجتاحه السيل سنة ١٢٠١هـ[٦]، وكانت له علاقات قوية مع أشراف مكّة، وتسبّبت تلك العلاقة في إعفاء أهل ضمد من العوائد الحكومية، وفي حفر الآبار لهم[٧]، وتولى لهم أعمالاً ووظائف كثيرة، وله مؤلفات منها: كتاب التحذير من الظلم، وهو مخطوط لم يطبع، يوجد في الجامع الكبير بصنعاء[٨]، وله شعر جيّد، ومن ذلك قصيدته المشهورة في الاستسقاء، وأولّها:

إنْ مسَّنا الضُرُّ أو ضاقت بنا الحيلُ … فلن يخيب لنا في ربنا أملُ[٩]

---

(١) خُضَيْرة - بالتصغير - : قرية من قرى وادي ضمد . انظر : المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان ، للعقيلي : ١٦٧ .

(٢) العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني ، لعبدالله بن علي النعمان - مخطوط - انظر : حوادث سنة ٩٢٣هـ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٢٣٠/١.

(٣) العقيق اليماني ، للنعمان - مخطوط - حوادث سنة ٩٩٠هـ بتصرف .

(٤) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، ولد في إقليم الغربية بمصر سنة ٩٠٩هـ ، وتوفي بمكة سنة ٩٧٤هـ له عدد كبير من المؤلفات ، من أهمها : تحفة المحتاج لشرح المنهاج ، والفتاوى الهيتمية ، وغيرها . انظر : الأعلام ، للزركلي ٢٣٤/١ .

(٥) انظر : البدر الطالع ، للشوكاني (الملحق) ٢٠٤/٢.

(٦) انظر : عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ع) ق ١١٦ ، ولامية ابن عمر الضمدي في الاستسقاء ، تحقيق أبي داهش : ٩ .

(٧) انظر : الديباج الخسرواني ، للحسن عاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ١٩ .

(٨) انظر : من رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضمد محمد بن علي بن عمر ، لعلي أبي زيد الحازمي : ١٩ .

(٩) انظر القصيدة في : لامية ابن عمر الضمدي في الاستسقاء ، نظم ابن عمر ، تحقيق أبي داهش : ١٨ .

توفي سنة ١٠٩٩هـ [١] عن عمر يناهز المائة وسبع سنوات.

أمّا أبوه: أحمد بن عبدالله الضمدي فهو "أحدُ المجتهدين، وشيخ الإسلام"[٢] في بلاد المخلاف، ولد سنة ١١٧٤هـ في ضمد، ولازَمَ خاله القاضي عبدالرحمن بن الحسن البهكلي، ثم ارتحل بعد ذلك إلى زبيد سنة ١١٩٧هـ، وقرأ على عدد من علمائها، وأجازوه في أنواع عديدةٍ من الفنون، "ثم رحل منها إلى صنعاء، ولاقى بها علماءها"[٣]، ثم رجع إلى ضمد بعد أن تضلّع من العلم، وصار كما يقول ابنه الحسن عاكش: "وعاءٌ من أوعية العلم، وإماماً في كلّ فنٍّ من الفنون"[٤]، وبقي في ضمد مدّة من الزمن قائماً بالتدريس والفتيا، وتخرّج على يديه عدد من العلماء كالحسن بن خالد الحازمي، وعبدالرحمن بن أحمد البهكلي، وغيرهما[٥].

ثم بعد ذلك رحل إلى مكّة والمدينة، وقضى فريضة الحجّ، والتقى بعلماء الحرمين، وأخذ العلم على أيديهم، قال عاكش: "وأخذ عن جماعة من العلماء الواقدين إليها -مكّة- وجرت بينه وبينهم مراجعات في عدة مسائل علمية، يفوز في غالبها بالحق"[٦].

وبعد عودته من رحلة الحجّ مكث في ضمد زمناً يسيراً، ثم ارتحل إلى صنعاء مرة ثانية، وترافق هناك هو والشوكاني في الأخذ على علماء صنعاء في شتّى العلوم، ولازَمَ رفيقه محمد علي الشوكاني، وقرأ عليه في عدد من الفنون[٧]، ثم رجع بعد ذلك إلى ضمد، وبعد فترة قصيرة رحل منها إلى مدينة "رُجال"؛ لزيارة عالمها أحمد بن عبدالقادر العجيلي[٨]، ومكث عنده مدة من الزمن، عاد بعدها إلى ضمد في الوقت الذي بدأت فيه المعارك بين مؤيدي الدعوة السلفية ومعارضيها، فلم

---

(١) انظر: العقيق اليماني، للنعمان - مخطوط - سنة ١٠٩٩هـ، ونبذة تاريخية عن التعليم، لحجاب الحازمي: ٥٥.

(٢) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٢/ب.

(٣) المصدر السابق (ص) ق٣/أ بتصرف.

(٤) المصدر السابق (ص) ق٣/أ، وحدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ١١.

(٥) انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص)ق٣/أ.

(٦) المصدر السابق (ص) ق٣/أ.

(٧) انظر: البدر الطالع، للشوكاني ٧٦/١ - ٧٧.

(٨) انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٣/أ.

يطب له المقام في ضمد، فرحل إلى مدينة صعدة، وهناك تزوّج ببنت أحمد بن سالم الصعدي[(١)]، أحد تلاميذه في صعدة[(٢)].

وفي عام ١٢١٨هـ وبعد إلحاح من تلاميذه كالحسن بن خالد الحازمي، وحسن بن شبير الخيراتي، وغيرهما انتقل من صعدة إلى أبي عريش بعد ما هدأت الحروب والصراعات، وأقام بأبي عريش، و "اتّخذها دار إقامة، وانتفع الناس به كثيراً، وتفرغ للتدريس في كتب الحديث والتفسير والفقه"[(٣)]، وأرشد الناس إلى العمل بالسُّنة، في وقتٍ كَثُر فيه التقليد، حتى قال ابنه عاكش فيه : "وكان له فضيلة إحياء السُّنة النبوية في هذه الجهات إلى الآن"[(٤)]. وكان موقفه من التقليد، وعملُه بالسنة ممهداً ؛ لانتشار الدعوة السلفية فيما بعد[(٥)].

وكانت له مشاركة واضحة في الحياة السياسية في مرحلة حرجة من تاريخ المنطقة، تتّضح تلك المشاركة في تمثيله للشريف حمود أبي مسمار في مفاوضة القوات السعودية بقيادة حزام العجماني، حيث تفاوض معه في قرية الحجرين[(٦)]، وكان من نتائج تلك المفاوضات أن عُين أحمد بن عبدالله الضمدي مفتياً عاماً لبلاد المخلاف السليماني بأسرها[(٧)]. قال عنه ابن الحسن عاكش: "فترى القلوب مقبلة إليه، والناس منطرحة عليه، وقد وُضِعَ له القبول التام عند الكافّة: خاصّتهم وعامّتهم، وازدحموا على بابه، والمورد العذب كثير الزحام، وبيته مجمع الرؤساء الأعلام، وهو المرجع لعلماء زمانه فيما أشكل من أمور المسلمين، والمعمول بقوله عند المفضول والفاضل، إذا برزت فتواه في مقام الأعلام طأطأوا لها الرؤوس"[(٨)].

---

(١) هو أحمد بن سالم حابس الدواري الصعدي، ولد بصعدة ونشأ بها، وأخذ العلم على يد أحمد بن عبدالله الضمدي بصعدة أيام هجرته إليها، كان يتردّد إلى أبي عريش كثيراً ؛ لزيارة شيخه، توفي بصعدة سنة ١٢٤٥هـ. انظر : نيل الوطر، لزبارة ١/١٠٥.

(٢) انظر : حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري : ٢١٧.

(٣) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٥/أ، و ٧١/أ.

(٤) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري : ١٤.

(٥) انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب في الفكر والأدب، لأبي داهش : ٤٤.

(٦) انظر : نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، للبهكلي، تحقيق العقيلي : ١٤٤.

(٧) المصدر السابق : ١٤٤.

(٨) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري : ١٣، وعقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٤/أ.

له عدد من المؤلفات، من أهمها: مشارق الأنوار المنتقى من صحيح الآثار في شرح دلائل الأزهار، في مجلدات عدة، ومنه نسخة في ضمد[١]، ونسخة أخرى في جامع صنعاء برقم ٧٥ حديث[٢]، و "شرح على ملحة الإعراب في النحو"، و "رسالة في حكم صوم يوم الشك"، و "رسالة في حكم التنباك "، وغيرها[٣]. وله مراسلات مع عدد من من العلماء شعراً ونثراً، من أهمها مراسلاته لشيخه الشوكاني، التي جمعها الشوكاني في مؤلفه " عقود الزَّبَرْجَد في جيدِ مسائل علاَّمة ضمد"[٤].

وبعد حياة حافلة بالعطاء توفي رحمه الله بعد عودته من الحجّ في ليلة الجمعة الثالث من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٢٢هـ[٥] في أبي عريش، وقُبر فيها رحمه الله[٦].

هذا هو أبوه عالِم المخلاف السليماني، ومفتيه في العقد الأخير من القرن الثاني عشر الهجري ، وفي العقدين: الأول والثاني من القرن الثالث عشر الهجري عاش حياة حافلة بالنشاط العلمي ألقت فيما بعد بظلالها على ابنه الحسن عاكش الضمدي.

أمّا بقية أسرته فإنهم كانوا يمثلون دوحة علمية، وخليّة نشطة في العلم والأدب، منهم عمّاه الحسن بن عبدالله الضمدي، ومحمد بن عبدالله الضمدي، حيث كان الأوّل فقيهاً فاضلاً تقيًّا، لا هَمَّ له غير تلاوة القرآن، والاشتغال بما يقربه من ربّه، وهو أكبر من والد عاكش "توفي سنة ١٢٤٢هـ"[٧]. وأما الثاني فإنّه كان عالماً زاهداً، ولكنّ شهرة أخيه أحمد بن عبدالله قد طغت عليه ، وقد لازَمَ أخاه

---

(١) توجد في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش بضمد . وانظر : نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير لحجاب : ٥٦ .

(٢) انظر : مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن ، لعبدالله الحبشي : ٦٧ .

(٣) انظر : حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ١٦ ، ونيل الوطر ، لزبارة الصنعاني ١/ ١٣٧ ، ونبذة عن التعليم ، لحجاب الحازمي : ٥٦ .

(٤) البدر الطالع ، للشوكاني ١/٧٧ ، ونيل الوطر ، لزبارة ١/١٣٩ .

(٥) حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٢٨ . وجاء في الديباج الخسرواني ، تحقيق البشري : ٤٢ أنّه توفي في الرابع من شهر جمادى الآخرة . وجاء في نفح العود ، للبهكلي ، تحقيق العقيلي : ٢٦٣ أنه توفي في ربيع الثاني ، والصواب هو ما ذكره الحسن عاكش في المتن أنه في الثالث من جمادى الآخرة .

(٦) الديباج الخسرواني ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٤٦ ، وحدائق الزهر ، لعاكش : ٢٨ .

(٧) نيل الوطر ، لزبارة ١/٢٣٩ .

أحمد طوال حياته، وأخذ عليه في الفقه وغيره، توفي سنة ١٢٢٤هـ [١] عن ستٍّ وخمسين سنة من مولده.

وكان أخواه عالمين جليلين فاضلين، هما محمد بن أحمد بن عبدالله، وإسماعيل بن أحمد بن عبدالله، الأوّل أكبر منه سناً والثاني أصغر منه، ولد الأوّل سنة ١٢٠٨هـ، ونشأ في حجر والده، وحفظ أكثر المتون عن ظهر قلب، ولازَمَ والده ملازمة الظل ؛ قال عنه أخوه عاكش: "حتى بلغ في المعارف مع صغر سنّه ما لم يبلغه غيره، وكان والدي يلاحظه كثيراً ؛ لما يراقبه من النجابة، والإكباب على الاشتغال بطلب العلم" [٢]، توفي سنة ١٢٢٥هـ بعد وفاة والده بثلاث سنين [٣].

أما أخوه الثاني الأصغر منه سناً وهو إسماعيل بن أحمد فقد قال متحدّثاً عنه: "هو الأخ الشقيق، والسالك في حياته أحسن طريق؛ لَمّا قدم والذي رحمه الله من المدينة، وقد ألَمَّ به المرض، فحُمل إليه وهو ابن أربعين يوماً، فقال: ما سّميتموه ؟ فقالوا: قد سمّيناه علياً، فقال لهم: بل اسمه إسماعيل، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ ... ﴾ [٤]، فقيل له: إن شاء الله يقع لك غيره من الأولاد، قال: هذا آخرهم، وكان الأمر كما قال ؛ فإنه توفي بعد ذلك..." [٥].

نشأ إسماعيل محبًا للعلم، فأخذه على كثيرٍ من العلماء، منهم أخوه: الحسن بن أحمد عاكش، وكان أديباً ظريفاً، اختطّ سنة ١٢٦٠هـ منتزه الخيمة جنوبي وادي ضمد [٦]، فكان ميداناً أدبياً اجتذب عدداً كبيراً من العلماء والأدباء، وله شعر جيّد بعضه مخطوط [٧].

هذه بعض الملامح السريعة عن أسرته، حاولتُ الاختصار فيها، تاركاً الكثير من الأعلام لكون المقام لا يستدعيهم. أما أفراد أسرته الذين جاءوا بعده من أبناء وأحفاد وأحفاد الأحفاد فقد تركتُ الحديث عنهم؛ لأنّ الحديث هنا هو عن حياة الحسن بن أحمد عاكش، والمؤثرات فيها، وليس لأبنائه

---

(١) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٢٠٧/ب .

(٢) المصدر السابق (ص) ق ٢٠٧/أ .

(٣) المصدر السابق (ص) ق ٢٠٧/أ .

(٤) الآية رقم (٣٩) من سورة إبراهيم .

(٥) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٥٥/أ .

(٦) المصدر السابق (ص) ق ٥٥/ب، ونيل الوطر ٢٥٧/١ .

(٧) انظر شيئاً من شعره في : نيل الوطر ٢٥٨/١ - ٢٥٩ .

وأحفاده ومتأخري أسرته أيُّ أثرٍ فيها، وإنّما هم متأثرون بها[١].

مولده ونشأته:

هناك رأيان للمؤرخين حول تحديد تاريخ ولادته، الرأي الأول يرى أنّه ولد سنة ١٢١٩هـ والرأي الثاني يرى أنّه ولد سنة ١٢٢١هـ، وكان السبب في تعارض هذين الرأيين هو التناقض الذي وُجِدَ في كلام الحسن بن أحمد عاكش نفسه، حيث إنّه أورد عدداً من العبارات حول تاريخ مولده يناقض بعضها بعضاً، فجاء المؤرخون والباحثون بعد ذلك، وأخذ كل فريق منهم جزءاً من تلك العبارات، وحدّد تاريخ ولادته على ضوئها، ومن تلك العبارات المتناقضة - في نظري - قولُه محدّداً تاريخ وفاة والده أحمد بن عبدالله الضمدي: "... لأنّ والدي -رحمه الله تعالى- توفي ولي من العمر مقدار ثلاث سنين؛ لأني ولدتُ آخر سنة إحدى وعشرين بعد المائتين والألف، ولم أعرف من أحوال والدي شيئاً"[٢].

والتناقض في تلك المقولة السابقة هو أنّ المؤرخين -وعلى رأسهم الحسن عاكش- أجمعوا على أنّ والد الحسن عاكش قد توفي سنة ١٢٢٢هـ في شهر جمادى الآخرة[٣]، فلو كان الأمر كما قال الحسن عاكش أنّه ولد آخر سنة إحدى وعشرين بعد المائتين والألف فإنّ عمره عند وفاة والده لن يكون ثلاث سنوات، بل سيكون سنة وبضعة أشهر فقط، ومن هنا جاء التناقض.

وعندما جاء المؤرخون؛ ليحدّدوا وقت ولادته نظروا إلى تلك المقولة، فمن أخذ الجزء الأوّل منها، وهو قوله حكاية عن والده: "توفي ولي من العمر مقدار ثلاث سنين" قال: إنّ عاكشاً ولد سنة ١٢١٩هـ، ومنهم إسماعيل بن محمد البشري[٤].

ومن أخذ الجزء الثاني من العبارة، وهو قوله: "ولدتُ آخر سنة إحدى وعشرين بعد المائتين

---

(١) انظر: بعض أخبار أسرته - خاصة المتأخرين منهم - في نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير، لحجاب الحازمي: ٥٧ - ٥٩، وهذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم، للحسن عاكش، تحقيق علي بن محمد أبي زيد الحازمي: ١٧ - ١٨، ومن رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضمد محمد بن علي بن عمر، لعلي أبي زيد الحازمي: ١١ - ١٣، والتصانيف المخطوطة لأسرة ابن عمر الضمدي، لأحمد بن محمد المشني: ٥٤٢، مجلة عالم الكتب مج ١٦، ع٦، الجماديان ١٤١٦هـ، وفيه حديث عن الذين أشادوا بأسرة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي كالنعمان والشوكاني والزركلي والعقيلي وغيرهم.

(٢) حدائق الزهر، للحسن بن أحمد عاكش، تحقيق إسماعيل البشري: ٨٣.

(٣) المصدر السابق: ٢٨، وعقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٧/أ، وفيه أنّه توفي في جمادى الأولى.

(٤) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٢٨.

والألف" قال: إنّه ولد سنة ١٢٢١هـ، وإلى هذا ذهب محمد بن محمد زبارة الصنعاني[١]، ومحمد بن أحمد العقيلي[٢]، وخير الدين الزركلي[٣]، وعبدالله أبو داهش[٤]، وحجاب بن يحيى الحازمي[٥]، وعلي بن محمد أبو زيد الحازمي[٦]، وغيرهم من المؤرخين والباحثين.

وبعد النظر في القرائن التاريخية تبيّن لي -من وجهة نظري- أنّ كلا القولين غير صحيح.

فالقول الأول -وهو أنّه ولد سنة ١٢١٩هـ- يردُّه ما ذكره الحسن عاكش عن نفسه من أنه رحل إلى شيخه عبدالرحمن بن أحمد البهكلي قاضي "بيت الفقيه"، وهو ابن سبع عشرة سنة، حيث قال في حديثه عن شيخه: "وارتحلتُ إليه وأنا ابن سبع عشرة سنة"[٧]، ومن المعلوم باتّفاق المؤرخين أنّ الحسن عاكش رحل إلى شيخه تلك الرحلة سنة ١٢٣٨هـ كما ذكر هو عن نفسه في مواضع كثيرة[٨].

وبإجراء عملية حسابية سريعة بين التاريخين المذكورين وهما سنة رحلته إلى شيخه البهكلي، والزمن الذي ذكره عاكش عن عمره في ذلك الوقت وهو سبع عشرة سنة يظهر لنا أنّ التاريخ الذي حُددت به ولادته وهو سنة ١٢١٩هـ لا يستقيم، أو ينسجم مع تلك العملية الحسابية، بل يكون التاريخ الصحيح هو بعد تلك السنة بسنة أو سنتين على أقل تقدير.

---

(١) هو محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسيني الصنعاني، من كبار مؤرخي اليمن، ولد سنة ١٣٠١هـ، وتوفي سنة ١٣٨١هـ، له مؤلفات كثيرة من أهمها: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، ونشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، وغيرهما. انظر ترجمته في: نيل الوطر لزبارة ٤/١، و ٢٤٩ (نسب أجداده)، والأعلام، للزركلي ٨٥/٧، وانظر قوله في تحديد ولادة عاكش في نيل الوطر ٣١٤/١.

(٢) انظر: أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان، للعقيلي ٤٠/١.

(٣) انظر: الأعلام، للزركلي ١٨٣/٢.

(٤) انظر: مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، جمع الحسن عاكش، تحقيق عبدالله أبي داهش: ٤٤.

(٥) انظر: نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة عسير، لحجاب الحازمي: ٢٨.

(٦) انظر: هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم، تحقيق علي بن محمد أبي زيد الحازمي: ٦.

(٧) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٩٦/أ.

(٨) انظر: حدائق الزهر لعاكش، تحقيق البشري: ١١٥، وعقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ٥٢/ب، وق ٢٢٢/أ، ونيل الوطر، لزبارة الصنعاني، ٣١٥/١.

ولو سلّمنا بعد تلك العملية الحسابية التي قد تؤيد الرأي الثاني القائل بأنّه ولد آخر سنة ١٢٢١هـ فإنه سيواجهنا اعتراض "على صحة هذا التاريخ، ألا وهو مولد أخيه وشقيقه إسماعيل الذي يصغره سناً، حيث ذكر عاكش عن أخيه إسماعيل أنّه وُلِدَ قبل وفاة والده بقليل، بعد رجوعه من رحلة الحج في العام الذي توفي فيه، فقال: "هو الأخ الشقيق، والسالك في حياته أحسن طريق؛ لما قدم والدي من المدينة المنورة، وقد ألَمَّ به المرض فحُمل إليه وهو ابن أربعين يوماً، فقال: ما سمّيتموه؟ فقالوا: سمّيناه عليّاً، فقال لهم: بل اسمه إسماعيل.. فقيل له: إن شاء الله يقعُ لك غيره من الأولاد، قال: هذا آخرهم، وكان الأمر كما قال: فإنه توفي بعد ذلك ..."[1]، فكيف يكون الحسن عاكش قد ولد في آخر سنة ١٢٢١هـ، وأخوه إسماعيل شقيقه قد ولد -كما تقدّم- في أول سنة ١٢٢٢هـ[2] في السنة التي توفي فيها والده بعد عودته من المدينة المنورة، إنّ هذا لن يكون أبداً، ولا يصحُّ اجتماعه عقلاً، فضلاً عن أن نقول: إنّ إسماعيل قد ولد في شهر ذي الحجة من سنة ١٢٢١هـ؛ لأنّ أباه عاد من الحج وله أربعون يوماً، على تقدير أن زمن العودة من رحلة الحج قد استغرق شهراً من الزمن.

ولعلّ الرأي الذي يمكن أن يُركن إليه، ويعتمد عليه هو أن يقال: "إنّه ولد سنة ١٢٢٠هـ على افتراض أنه رحل إلى شيخه البهكلي في أول سنة ١٢٣٨هـ، وقول عاكش: إنّ عمره إذا ذاك سبع عشرة سنة يحتمل أنّه ما زال في السنة السابعة عشرة، ولمّا تكتمل له بعد، وبهذا يسلم لنا هذا التصورّ.

وإضافة إلى ذلك فهناك مستندٌ آخر يدعم صحة هذا التاريخ -أعني ١٢٢٠هـ- وهو قول الحسن عاكش الذي يفهم منه أنّه لم يجزم بتحديد عمره عند وفاة والده: "ولي من العمر مقدار ثلاث سنين"[3]، فكلمة "مقدار" لا تعني تمام الثلاث سنوات، بل قد يفهم منها المقاربة، فلو قلنا: أنه ولد

---

(١) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٥٥/أ.

(٢) انظر تحديد تاريخ ولادة إسماعيل الموافق لهذا الرأي في: نبذة تاريخية عن التعليم، لحجاب الحازمي: ٥٨.

(٣) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٨٣.

سنة ١٢٢٠هـ فإنّ عمره عند وفاة والده سيكون سنتين وخمسة أشهر تقريباً، وهو ما يصحّ أن نقول عنه: إنه مقدار ثلاث سنين، أو ما يقاربها، استناداً إلى عدم جزم الحسن عاكش بذكر الثلاث سنين.

أمّا عن مكان ولادته فقد ذكر محمد العقيلي أنّه ولد في ضمد[١]، ثم تبعه بعد ذلك المؤرخون والباحثون[٢]، يسيرون خلفه، ويردّدون قوله، دون الرجوع إلى أيّ مستندٍ تاريخي، اللهمّ إلاّ انتسابه إلى ضمد -موطن آبائه وأجداده- حيث يطلق عليه الضمدي نسبة إليها.

ولكنّ الصواب هو أنّه لم يولد في ضمد، وإنّما ولد في أبي عريش كما ذكر ذلك عاكش عن نفسه، حيث قال في خاتمة تفسيرة: "فتح المنان" : "قال مؤلفه الفقير إلى الله تعالى حسن بن أحمد بن عبدالله العُمري الضمدي الأصل، العريشي المولد والمنشأ"[٣]. وأيضاً فإنّ المؤرخين يذكرون أنّ والده أحمد بن عبدالله الضمدي انتقل إلى أبي عريش سنة ١٢١٨هـ، واتّخذها دار وطن وإقامة، ولم يرجع إلى ضمد كما صرّح بذلك عددٌ منهم، وعلى رأسهم الحسن عاكش نفسه[٤].

وخلاصة القول أن يقال: إنه قد ولد في أبي عريش سنة ١٢٢٠هـ، بناءً على ما ترجّح لي بعد النظر في الأدلة والقرائن.

نشأته:

نشأ الحسن عاكش يتيماً، فقد توفي أبوه وهو صغير لم يتجاوز سنّ الثالثة[٥]، فكفله عمه حسن بن عبدالله الضمدي، وأشرف على تربيته، ورعاه رعاية فائقة، فكان يحثه على العلم والحرص على طلبه، قال عاكش متحدّثاً عن توجيه عمّه له: "وكان يرشدني إلى ما ينفعني وببركته ودعائه

---

(١) انظر: الحسن بن أحمد عاكش، للعقيلي، مجلة العرب، ج١، س ٦ رجب ١٣٩١هـ: ١٠٢، وأضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ١/٤٠.

(٢) انظر -مثلاً-: الأعلام، للزركلي ٢/١٨٣، ومناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، جمع عاكش، تحقيق أبي داهش: ٤٤، وهذه رسالة جواب لسؤال ورد للحسن عاكش، تحقيق علي بن محمد أبي زيد الحازمي: ٦.

(٣) فتح المنان بتفسير القرآن، للحسن بن أحمد عاكش -مخطوط- ٢/ق ٣١٥.

(٤) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ١٥.

(٥) انظر: حدائق الزهر، لعاكش تحقيق البشري: ٨٣.

الصالح اشتغلت بالعلم في أيّام صغر السنّ، وكان يمنعني أن أشتغل بشيء من أمور الدنيا ؛ لأنه بعد موت والدي -رحمه الله- وهو الكافل لنا، ولم يفارقنا حتى توفاه اللّه تعالى"[١].

وعندما بلغ عاكش سنّ الدراسة تفرّس فيه عمّه النبوغ، فعهد به إلى العلاّمة أحمد بن عبدالله بن علي النعمان ؛ ليعلّمه القرآن الكريم [٢]، فقرأ عليه، وأتقنه في فترة وجيزة بجامع الشريف حمود بن محمد أبي مسمار في أبي عريش.

وبعد إتقانه للقرآن بدأ رحلته في طلب العلم في ذلك الجوّ الزاخر بالعلماء، مستغلاً تفرّغه من كل شاغلٍ يشغله عنه فأخذ علوم الآلة في باكورة عمره، وكان فيها المجلّي والسابق على أقرانه، فأتقنها غاية الإتقان في فترة وجيزة، قبل أن يصل سنّ البلوغ، فقد قال متحدّثاً عن شيخه عبدالقادر بن علي العواجي: "وقد حضرتُ دروسه- وذلك في جامع الأمير حمود بن محمد بأبي عريش - وتلقّنتُ منه بعض مختصرات النحو، وأنا إذ ذاك دون التكليف"[٣]، وقال -أيضاً-: "وأمّا العلوم التي هي آلة لهذه العلوم، ووصلة إلى منطوقها والمفهوم... فإن -بحمد الله- ممن ضرب في تلك المعارف بسهمٍ، وجعلتها في باكورة عمري غاية الهمّ والقصد"[٤]، ولم يصل إلى سنّ الخامسة عشرة إلاّ وهو قد تأهل للطلب، وصار يشار إليه بالبنان، ولعلّي أقف وقفة مع الأسباب التي جعلته - بعد توفيق الله - يصل إلى ذلكم المستوى الذي أدهش أساتذته، وجعلهم يتفرسون فيه مخايل الذكاء والنجابة، ومن أهمها وأبرزها:

أولاً: إنّ البيئة التي نشأ فيها كانت بيئة علمٍ وثقافة، فأبو عريش موطن نشأته كانت محطّ أنظار الدارسين ؛ لما تهيّأ لها من رعاية شريفها وأميرها حمود أبي مسمار، الذي فرّغ العلماء للتدريس، واستقدمهم وأكرم نزلهم، ورتّب لهم الرواتب، وأجرى عليهم الأرزاق، فكانت المدينة خلية نحل تعجُّ بالحلقات والمدارس، مما دعا ذلك الناس أن يزجّوا بأبنائهم في ذلك الجوّ العلمي المترع ؛ لينهلوا من معينه المتدفق، وكان لعاكش من رعاية عمّه له، ودفعه للعلم النصيب الأوفر، والحظّ الأسمى.

ثانياً: تَفَرُّغُهُ للعلم؛ إذ لم يكن هناك ما يشغله عنه من الأعمال أو الأعباء، ولذلك وجدناه يتقن

---

(١) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٧٤/ب

(٢) انظر: حدائق الزهر: ١٨٤، ونيل الوطر، لزبارة ٣١٥/١.

(٣) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق١١٣/ب

(٤) الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٥.

علوم الآلة في فترة وجيزة قبل أن يدركه البلوغ، فنجده يذكر كثيراً من العلوم بأسمائها، وأنه أنهاها قبل سنّ البلوغ ودون التكليف [١].

بل وصل الأمر إلى أنّه كان يحضر حلق العلماء، ومجالسهم في سنواته الأولى قبل التمييز، فهو يقول متحدّثاً عن مجلس الأديب بندر بن شبيب العامري [٢] الشاعر العراقي الذي وفد على الشريف حمود: "ورأيته وأنا في سنّ الصغر في بعض المواقف، وهو ذو إشارة عظيمة، وخلقة جسيمة، وهو يملي على الحاضرين بعض القصائد العربيات، ولكن مع عدم الفاهمة في ذلك الوقت لا أدري ما تلك القصائد..." [٣].

ثالثاً: كان لمنزلة والده العظيمة في نفوس تلاميذه ومحبيه الأثر الكبير على ابنه الحسن عاكش فقد ألقت تلك المكانة والمنزلة بظلالها عليه، فرأى كثير من تلاميذ أحمد بن عبدالله الضمدي -والد عاكش- أنّ أفضل وسيلة لمكافأة شيخهم على صنيعه معهم هو الإحسان إلى ولده، والبرّ به، فطفقوا يرعونه أتمّ الرعاية وأوفاها، وحاطوه بكل نصح وتوجيه، وظلّوا يسدّدونه، ويَرَوْن أنهم مهما صنعوا فلن يوفوه حقّه الذي له عليهم. فهذا وزير الشريف حمود العلاّمة الحسن بن خالد الحازمي أحد تلامذة والد عاكش نجدُه يأخذ على عاتقه القيام بشؤونه كلّها، وظلّ يلاحظه ويرعاه، انطلاقاً من حبّه وتقديره لشيخه والد عاكش، مما جعل عاكش يصرّح كثيراً بهذه الرعاية التي أولاه إياها الوزير الحازمي، فيقول: "وكان يعاملُني معاملة كبار الطلبة، ويرى ذلك من البرّ بسيدي الوالد -رحمه الله تعالى- وقد قام في مُدّة حياته بجميع تكاليف بيوت الوالد يرحمه الله، ويذكرُ أنه لايرى ذلك مكافأة لشيخه جزاه الله عنّا خيراً..." [٤].

وكان لاتّصال عاكش بالحسن بن خالد الحازمي في بداية حياته ونشأته الأثر الكبير عليه بعد

---

(١) انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق١١٣/ب، وق ٢٢٢/ب.

(٢) هو بندر بن شبيب العامري العراقي، وفد إلى بلاد المخلاف السليماني، وأميرها إذ ذاك الشريف حمود أبو مسمار فأكرمه وأجزل له العطاء، وفي المقابل مدح بندر بن شبيب الشريف حمود بقصائد رائعة، هي أفضل ما مُدح به الشريف، ولمّا توفي أبومسمار رحل الشاعر عن بلاد المخلاف، ولم تُعلم سنة وفاته. انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٦٠/ب، ونيل الوطر، لزبارة ٣٠٩/١.

(٣) عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ٦٠/ب. ويريد بقوله: عدم الفاهمة: عدم التمييز، والقدرة على الفهم والإدراك.

(٤) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق٦٧/ب.

ذلك؛ وذلك لما هو معلوم عن الحازمي من تمسكه الشديد بالسنة والعمل بها، وسيره مع الدليل والبعد عن التقليد، مما جعل عاكش يصرّح بتلك المنقبة التي تفرَّد بها شيخه ومربّيه، بل لقد حذا بعد ذلك حذوه في العمل بالسنة، والبعد عن التعصب، والسير مع الدليل حيثما سار [1].

ومن أولئك الذين رعوه براً بوالده الشريف حسن بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات [2] أحد أفراد الأسرة الحاكمة في أبي عريش تلك الفترة، قال عاكش متحدّثاً عن فضل حسن بن شبير عليه ورعايته له: "وهو الذي قام بتربيتي وإرشادي إلى ما ينفعني، وكنت أدارسه في قراءة القرآن، وكان لنا بمنزلة الوالد في جميع الأمور..." [3].

ولعلّ أكبر المؤثّرين في تربيته والمشرفين على تنشئته هو عبدالرحمن بن أحمد البهكلي أحد تلاميذ والده المقربين منزلة ونسباً، فقد كان له فضل كبير في تنشئة عاكش وتهذيبه، ومن ذلك أنّه استدعى الحسن عاكش إلى مدينة "بيت الفقيه"، وكان البهكلي إذ ذاك هو قاضيها ومفتيها، فرحل إليه عاكش وهو ابن سبعة عشر عاماً، فربّاه أحسن تربية، ولازَمَه مدة ثلاث سنوات تقريباً، وتردّد إليه مرات. قال عاكش: "ولقد كان لي بمنزلة الوالد -رحمه الله تعالى- ولم يزل يرشدني لما فيه النفع لي دنيا وأُخرى، حضرت عنده أو غبت، يرفع إليَّ ذلك بالمكاتبة، وأُرسلُ إليه بما أشكل عليَّ... وفي الحقيقة لو كان سيدي -رحمه الله تعالى- حيًا لم يزدني على ما فعل بي؛ لأنّ والدي توفي وأنا في سنّ الطفولة، ولم أعرفه" [4]. فكان صنيع البهكلي مع عاكش هو من باب المكافأة لوالده أحمد بن عبدالله، وفي الحقيقة لقد أثمرت تلك المكافأة، وأزدهرت تلك العناية حتى أخرجت رجلاً مبرزاً في أغلب الفنون، كما سيتضح ذلك فيما سيأتي من حديث.

ووصل الأمر بتلاميذ والده إلى أنهم كانوا يصرّحون دائماً بأنّ عنايتهم به، ووقوفهم معه،

---

(١) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٦٣ - ٦٤.

(٢) هو حسن بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات الحسني، ولد سنة ١١٦٠هـ وتعلّم على يد عبدالرحمن بن الحسين البهكلي وغيره، وجعل إليه الشريف حمود بن محمد عهدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس، ولمَّا استولى الأتراك على أبي عريش اعتقلوه لمدة سنة، وبعد ذلك اعتزل الناس حتى توفي سنة ١٢٤٢هـ في أبي عريش. انظر ترجمته في: عقود الدرر (ص) ق ٧١/أ، ونيل الوطر ٣٢٧/١.

(٣) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٧٢/أ.

(٤) الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ١٨٩، وحدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٨٣، وعقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ٩٦/أ.

وحدبهم عليه إنّما هو من باب ردّ الجميل الذي أزجاه والده إليهم، فقال عاكش متحدّثاً عن شيخه البهكلي: "وكان يحمدُ اللّه تعالى على قراءتي عليه، ويصرّح بذلك بحضور تلامذته، ويقول: "الآن تمكنت من المكافأة لوالده، فإنّها كانت منّةً في عنقي له ما أكافئه عليها، وذلك أني قعدتُ للطلب بين يدي والده سبع سنين"[١].

وحريٌ بمَنْ كانت هذه نشأته ومنزلته في صباه وأيامه الأولى أن ينشأ على الطهارة والعفاف، وأن يدرج ويشب على فضائل الأخلاق، وأن يكون أبعد الناس عن الرذائل وسفاسف الأمور، نهارُه دأبٌ في طلب العلم، يدفعه إلى ذلك حرص واجتهاد، وليلُه يقضيه في الذكر والعبادة وصالح الأعمال، ممّا هيأه ذلك لحياة حافلة بالعطاء، زاخرة بالنشاط، تراه مشاركاً في العلوم والأدب والسياسة والقضاء، مما جعل غرس أولئك المربين يؤتي ثماره يانعة جنيّة، تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها.

وأختمُ الحديث عن هذه الفترة من حياته عن زواجه، وذلك أنّه عقب رجوعه من عند شيخه قاضي "بيت الفقيه" عبدالرحمن البهكلي سنة ١٢٤٢هـ تزوج ببنت أحمد بن علي[٢] بن أحمد بن الحسن بن الحسين الضمدي[٣] وله من العمر مقدار اثنتين وعشرين سنة وقد هنّأه شيخه البهكلي بقصيدة أشار إليها عاكش بقوله: "وممّا كتبه إليَّ مهنئاً بإعراس:

لقد أكثر الناس التهاني ووسعوا ... طرائقها في كلّ ضربٍ وقافية
نهنّيك يا كفؤ التّهاني عن يدٍ ... صعودك برج الشمس بيضاء ناقية
دنوت إليها تقهر النور بالسّنا ... وما قيل إنّ الشمس صفراء دانية[٤]

---

[١] حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٨٣، وعقود الدرر (ص) ق ٩٦/أ.

[٢] هو أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن الحسين الضمدي، ولد سنة ١٢٠١هـ، وقرأ على علماء ضمد، ثم رحل لطلب العلم، وكان خارق الذكاء، له شعر جيّد، وله معرفة واسعة بالتاريخ والأنساب، توفي سنة ١٢٧٤هـ بضمد.
انظر ترجمته في: عقود الدرر، لعاكش: مخطوط - (ص) ق ١٧/ب، ونيل الوطر، لزبارة ١٤٧/١.

[٣] ذكر عاكش في عقود الدرر (ص) ق ٥٩/ب عند حديثه عن ابنه إسماعيل "أنّه قرأ الفقه على خاله العلاّمة حسن بن أحمد بن علي"، وعلى هذا يكون "أحمد بن علي" هو جدُّ إسماعيل بن حسن عاكش، ووالد زوجة الحسن عاكش، ولكن لم يشر أحدٌ من المؤرخين - حسب علمي - إلى اسم تلك المرأة التي تزوجها عاكش، ولا إلى زمن وفاتها.

[٤] عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٩٧/أ.

شيوخه:

قبل أن أتحدّث عن شيوخه أودّ أن أشير إلى أنّه نشأ في مجتمع كان يرى أنّ الرحلة في طلب العلم أوجب الواجبات على طالب العلم، بل وينظُر ذلك المجتمع إلى الطالب الذي لم يرحل عن بلده أنّه لم يستكمل أدوات العلم الضرورية.

ومِنْ هنا شمّر الحسن عاكش للرحلة في طلب العلم، وبتتبع سيرة حياته نجد أنه يستحق فعلاً أن يوصف بـ "الرحالة" ذلكم الوصف الذي أطلقه عليه أحد تلاميذه، فقال: "... شيخنا العلاّمة... الرحّالة الفهّامة، شرف الإسلام الحسن بن أحمد بن عبدالله..."[١].

فوجدناه لا يكاد يحطّ رَحْلَهُ من بلدٍ إلاّ وتَعِنُّ له رحلة أخرى، واستطاع بكلّ جدارةٍ أن يمثل صورة مشرقة لذلك العرف السائد في عصره، الذي هو سِمةُ العلماء "إذ أنّ الرحلة لا بدّ منها في طلب العلم: لاكتشاف الفوائد والكمال بلقاء المشائخ ومباشرة الرجال"[٢]. ولذا فقد طبّق الحسن عاكش الآفاق منفذاً لهذه الوصية، فلم يترك فرصة للّقيا بشيخٍ أو عالمٍ إلاّ ويهتبلها، محاولاً في تلك اللقاءات والرحلات استغلال كل لحظة، ونجده -أيضاً- يستغل تلك الفرص المتاحة أمامه، فحضر المجالس العلمية في حواضر العلم التي زارها، كصنعاء وزبيد وبيت الفقيه ومكّة والمدينة المنورة وغيرها، وقد أشار إلى ذلك مراراً، واصفاً تلك المجالس، وما يدور فيها من نقاش علمي، متحدّثاً عن العلماء الذين كانوا هم أعيان وعيون تلك المنتديات والحِلَق[٣].

ولا يفوتني وأنا أقدّم للحديث عن شيوخه أن أقول: إنّ الفترة من سنة ١٢٣٨هـ - ١٢٦٢هـ تعدُّ أخصب الفترات في حياته؛ إذا كانت زمن لقياه بشيوخه الذين ضرب إليهم أكباد الإبل، وخاض في سبيل ذلك لجج البحار، ولعلي أشير في عجالة إلى تلك الرحلات والأماكن التي تردّد إليها، فأقول: إنّ أوّل رحلة علمية له كانت سنة ١٢٣٨هـ، حيث رحل إلى "بيت الفقيه"، والتقى فيها بشيخه عبدالرحمن بن أحمد البهكلي[٤]، ومكث بها ثلاث سنوات، وفي آخر سنة ١٢٤٠هـ رحل إلى

---

(١) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٢٤٣.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ٥٤١.

(٣) انظر - مثلاً - عقود الدرر، لعاكش - مخطوط (ص) ق ١٦٠/أ.

(٤) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٥٢/ب، وق ٢٢٢/أ.

"مكّة المكرمة"؛ لأداء فريضة الحجّ، ولقي في رحلته هذه عدداً من علماء مكّة[١]، وبعد عودته من الحجّ عاد الكرّة مرة أخرى إلى "بيت الفقيه" ومكث بها سنة ١٢٤١هـ عند شيخه عبدالرحمن البهكلي[٢]، وبعد ذلك رجع إلى "أبي عريش"، ومكث بها سنة ١٢٤٢هـ[٣]، حيث تزوّج في هذه السنة كما تقدّم، وفي سنة ١٢٤٣هـ رحل إلى "صنعاء"، والتقى بعلمائها الكبار، وبقي فيها سنة كاملة في أحد أوقافها، ويسمّى "منزلة الفليحي"[٤]، وفي آخر هذه السنة رحل إلى الحجّ مرة ثانية، والتقى بعلماء مكّة، وحضر دروسهم في المسجد الحرام، وأجازه بعضهم[٥].

وفي سنة ١٢٤٤هـ وبعد عودته من الحجّ رحل إلى "صبيا" للدراسة على يد أحمد بن إدريس المغربي، ومكث عنده ما يقرب من ثلاث سنوات[٦]، وفي آخر سنة ١٢٤٦هـ رحل إلى " بيت الفقيه " مرة ثالثة، حيث بلغه خبر وفاة صديقه إبراهيم الأسواس الضمدي[٧] وهو فيها، وكان ذلك في شهر ذي القعدة[٨]، وفي آخر هذه السنة، والسنة التي تلتها تردّد عاكش بين "بيت الفقيه"، "وزبيد"[٩]، والتقى فيهما بعدد كبير من علماء زمانه.

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص) ق ١٤٠/أ.

(٢) انظر: المصدر السابق (ص) ق ١٠٤/ب.

(٣) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٣١.

(٤) انظر: المصدر السابق: ١٦٠، ٢٢٤، وعقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٤٢/ب، وق ٢٠١/أ، ونيل الوطر، لزبارة الصنعاني ١/ ٢١٠.

(٥) انظر: عقود الدرر (ص) ق ١٦٧/أ، (ع) ق ٧٦/أ.

(٦) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ١٢٧، وقد ذكر البشري في مقدمة تحقيقة لحدائق الزهر: ٣٢ أنّ عاكشاً مكث سنة ١٢٤٤هـ في أبي عريش بعد عودته من الحج، وفي عام ١٢٤٥هـ رحل إلى صبيا للقاء الإدريسي، وكلام الحسن عاكش نفسه عن نفسه يخالف هذا الرأي.

(٧) هو إبراهيم بن يحيى بن الحسين بن محمد الملقب الأسواس الضمدي، ولد سنة ١٢١٩هـ ببلدة ضمد، وطلب العلم في صغره، ثم هاجر إلى صنعاء برفقة الحسن عاكش، وأجازه علماؤها، توفي سنة ١٢٤٦هـ، انظر ترجمته في عقود الدرر، (ص) ق ٤٤/أ، وحدائق الزهر، تحقيق البشري: ٢٣٤، ونيل الوطر، لزبارة الصنعاني ١/ ٤٤.

(٨) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٢٣٥.

(٩) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٣٣، وعقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٣٤٧/أ.

وفي سنة ١٢٤٨هـ رحل إلى "صبيا" مرة ثانية، وأقام بها عند أحمد بن إدريس المغربي[١]، ولا ندري هل طال مكثه عنده هذه المرة أم لا؟ إلاّ أننا نجد أنّه في سنة ١٢٥٠هـ رحل إلى "مكّة المكرمة"؛ لأداء الحجّ مرة ثالثة يرافقه بشير بن شبير الخيراتي[٢]، وغيره من الأعيان[٣].

وفي تلك الرحلة وإن كان لم يذكر فيها من لقي من العلماء كرحلتيه السابقتين إلى مكّة، إلاّ أنّه أشار إلى أنّه قد أفاد من بعض مرافقيه، وهو محمد بن الزين المزجاجي[٤]، قال عنه: "... وقد حجّ في عام خمسين بعد المائتين والألف، وترافقنا نحن وهو في السفر إلى المدينة المنورة، ولم يزل في تلك السفرة يجري علينا من معين علومه فوائد..."[٥].

وفي سنة ١٢٥١هـ رحل إلى "زبيد"، ومكث بها سنة، عاد بعدها إلى "أبي عريش"، ولم يكد يحطّ رحله حتى عنّت له الرحلة مرة أخرى إلى "زبيد" نفسها سنة ١٢٥٣هـ، وفي هذه الفترة التقى بكبار علماء "زبيد"[٦]. وعاد بعد ذلك؛ ليقضي سنة ١٢٥٥هـ في "أبي عريش"[٧].

وفي سنة ١٢٥٦هـ اتّجه إلى "بيت الفقيه" برفقة الحسين بن علي بن حيدر، ومكث بها

---

(١) انظر: مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، جمع عاكش، تحقيق أبي داهش: ٢١، وديوان الحسن عاكش: ٤٤٣.

(٢) هو بشير بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات الحسني، ولد سنة ١١٩٢هـ، تلقّى عدداً من العلوم في صغره، وكان رجلاً صالحاً، قرأ عليه عاكش شيئاً من الفقه والنحو، توفي سنة ١٢٥١هـ.
انظر ترجمته في: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٢٠٧، وعقود الدرر (ص) ٥٩/ب، ونيل الوطر، لزبارة ٣٠٨/١.

(٣) انظر: عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٩٠/أ - ب، ونيل الوطر، لزبارة ٣٠٩/١.

(٤) هو محمد بن الزين بن عبدالخالق بن علي المزجاجي، كان من أعلم أهل اليمن بالنحو في عصره، إضافة إلى أنه كان تقياً صالحاً، قرأ عليه عاكش عدداً من علوم الآلة وأفاد منه، توفي سنة ١٢٥٢هـ بمدينة زبيد، انظر ترجمته في: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ١٧٤، ونيل الوطر، لزبارة، ٢٦٥/٢.

(٥) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٦٦/ب.

(٦) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش - مخطوط - ٤١٢/٢، وحدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ١٠٢، و١٠٧، وعقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١١١/أ، وق ١٨٩/أ، وق ٢٢٣/ب.

(٧) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٢٢٣/ب.

فترة من الزمن، ولقي بها بعض علمائها وقضاتها، رغم انشغاله بكثيرٍ من الأعمال مع الشريف الحسين[١].

وفي أوّل سنة ١٢٦١هـ ذهب إلى "الحُدَيْدَة"[٢]، والتقى بعبدالله بن عبدالباري الأهدل[٣]، ووصل إليه بعد ذلك خبر مرض شيخه قاضي "بيت الفقيه" علي بن أحمد البهكلي فرحل إليه يعوده[٤]، وبقي في "بيت الفقيه" إلى آخر سنة ١٢٦٢هـ[٥].

هذه هي الفترة الزمنية التي قضاها عاكش في رحلاته العلمية، وإن كان قد بقي طوال حياته يعاود نشاطه العلمي -أعني رحلاته- من آونةٍ إلى أخرى؛ ليجدّد العهد القديم، وليزداد علماً وفقهاً.

إنّ عاكشاً -كما مرّ- قد زار عدداً كبيراً من الحواضر العلمية، والتقى بعلمائها المشاهير، وبلغ عددُ من التقى بهم من العلماء أكثر من ستين شيخاً، كلُّهم قد أهداه من علمه وفقهه وسَمْته الشيء الكثير، وكلّهم قد أثرى شخصيته بشتّى المعارف والفنون، ولو وقفتُ أعدّدهم، أو أروي لقاءاته بهم، وأوضح العلوم التي تلقاها على أيديهم لطال بي المقام أيّما إطالة، ولاحتجت إلى فصلٍ كامل، بل إلى فصول، فدعاني ذلك إلى أن أشير إلى أبرزهم وأكثرهم أثراً في شخصيته، وفي الوقت نفسه فإنّي لن أتحدّث عن تراجمهم، بل سأشير فقط إلى العلوم التي أخذها على أيديهم، وممّا سهّل عليّ إغفال ذكر كثير من شيوخه في هذا المقام تأليفُ الحسن عاكش كتاباً كبيراً، ترجم فيه لمشايخه، أسهب فيه الحديث عنهم وروى قِطَفاً من سيرهم وأخبارهم وقد حُقِّقَ الكتاب هو "حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر"، ومن أبرز شيوخه:

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص) ق ١١٨/أ، وق ١٢٤/ب.

(٢) انظر: المصدر السابق (ص) ق ١١٧/أ.

(٣) هو عبدالله بن عبدالباري الأهدل، من سكّان قرية المراوعة بزبيد، كان مشاركاً لعاكش في طلب العلم ببيت الفقيه، توفي سنة ١٢٧٢هـ. انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص) ق ١١٦/ب - ١١٧/أ.

(٤) انظر: المصدر السابق (ص) ق ١٢٧/أ.

(٥) انظر: المصدر السابق (ص) ق ١٢٦/أ.

١ - الحسن بن خالد بن عزّ الدين الحازمي (١١٨٨ - ١٢٣٤هـ):

قرأ عليه الحسن عاكش عدداً من العلوم، وهو في سنّ الصغر، قال: "وقد كنتُ أحضر دروسه وأنا قبل سنّ التكليف، وأمليت عليه بأمره قطعة من "بلوغ المرام" للحافظ ابن حجر، وقرأت عليه شطراً من "ملحة الإعراب"[١].

٢ - القاسم بن محمد بن إسماعيل الصنعاني (١١٦٨ - ١٢٤٦هـ):

تحدّث عنه عاكش كثيراً، وأطنب في الثناء عليه ؛ لأنه لازَمَهُ في مسكنه بصنعاء مقدار نصف سنة[٢]، وذكر عاكش أنّه كان في تلك المدة يلزمه بالعشاء عنده كلّ ليلة[٣]، والتقى به عاكش كثيراً، وقرأ عليه في أوائل "الكشاف"، وقال: "قرأتُ عليه لابن دقيق العيد "شرح العمدة"، وشطراً صالحاً من "البخاري"، وقرأت عليه رسالة "الوضع" لعضد الدين وشرحها، وأخذتُ عنه في "المغني" لابن هشام، وشيئاً من المنطق، وغير ذلك من المختصرات كالنُّخبة وشرحها في مصطلح الحديث، وكتبتُ عنه فوائد، واستفدت منه كثيراً، جزاه الله عني خيراً..."[٤].

وقد أجاز عاكشاً إجارة عامّة في جميع ما تصحّ له روايته من معقولٍ ومنقول[٥].

٣ - محمد ياسين بن عبدالله الميرغني الحسني المكّي (... - ١٢٤٧هـ)[٦]:

قال عاكش عنه: "لقيته بمكّة عام أربعين بعد المائتين والألف، وصحبته أياماً، واستفدتُ من معارفه، وفي حجّتي المرة الثانية سنة ١٢٤٣هـ لقيته وحضرتُ دروسه في المسجد الحرام، واستدعاني إلى بيته على "المروة"، وقرأتُ عليه "أوائل الأربعين كتاب في الحديث النبوي".. وحصّلت ذلك المؤلّف تلك المدة بقلمي بأمره..."[٧].

---

(١) حدائق الزهر، لعاكش: ٦٩، وعقود الدرر (ص) ق ٦٧/ب.

(٢) انظر: حدائق الزهر، لعاكش: ٩٦.

(٣) انظر: عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ١٤٤/أ.

(٤) حدائق الزهر، لعاكش: ٩٦.

(٥) انظر: المصدر السابق: ٩٦.

(٦) انظر ترجمته في: المصدر السابق: ١٨٠، وعقود الدرر (ص) ق ١٦٦/أ، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر، لعبد الله ميرداد أبوالخير ٤٣٨/٢.

(٧) عقود الدرر (ص) ق ١٦٧/أ.

وقد أجازه الميرغني إجازة مطولة في الحديث خاصة، وفي غيره من العلوم عامّة[١].

٤ - عبدالرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي (١١٨٢ - ١٢٤٨هـ):

يعتبر من أكثر شيوخ عاكش اهتماماً به، وإنعاماً عليه[٢]، وقد جلس عاكش بين يديه مدة طويلة، ينهل من علمه، ويتزوّد من أخلاقه، وأخذ عليه عدداً من العلوم، قال "وأخذتُ عنه مؤلَّفه المسمَّى "تيسير اليُسرى شرح المجتبى من السنن الكبرى "... وقرأتُ عليه كتابه المُسَمّى بـ "الأفاويق بما في البخاري من التراجم والتعاليق"، وأخذتُ عنه كثيراً في الأمهات الستّ، وقرأتُ عليه "العلل" للحافظ الترمذي، وسمعتُ منه شيئاً من "تفسير القرطبي"، و"الكشاف"، و "الفرات النمير تفسير القرآن المنير" للعلاّمة مطهَّر بن علي النعمان..."[٣].

٥ - محمّد بن علي الشّوكاني (١١٧٢ - ١٢٥٠هـ):

إنّ من أفضل ما حصّله عاكش في صنعاء هو لقياه بالإمام الشوكاني العالم المشهور والجلوس بين يديه مدّة من الزمن، وصفها عاكش بأنها من أمتع أيام حياته، ووصف مجلس الشوكاني بقوله: "وكان مجلسه الشريف روضة تنوّعت أزهارها، وتدفّقت أنهارها، وقد كنت ممّن يجلس بهذا النادي، ويغتنم هذه الأوقات التي يحدو بحسنها الحادي..."[٤].

وقد أخذ عاكش عنه كثيراً من الفنون، أشار إليها بقوله: "فتناوبت منه قراءة "البخاري"، وغالب "الأمهات الستّ"، و "مستدرك الحاكم" قراءة لأكثرها، وأجازني إجازة عامة بجميع ما تجوز لي روايته، وهو ما حواه ثبته المسمّي " إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر " وكتب لي الإجازة بيده الشريفة، وأخذتُ عنه سائر مؤلفاته: مطولّها ومختصرها، قراءة لبعضها، وإجازة لتاليها، وقد قرأت عليه غير مؤلفاته في "الكشاف"، وفي "شرح الرضي"..."[٥]. وبعد رحيل عاكش من صنعاء ظلّت الصلة بينهما مستمرة، قال عاكش: "ولم تزل المسائل المشكلات دائرة مني إليه، فيوضحها بأحسن عبارة، وجواباته عندي مدونة بقلمه"[٦].

---

(١) انظر: حدائق الزهر، لعاكش: ١٨١ - ١٨٢.

(٢) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ١٨٩، ونيل الوطر، لزبارة ٢/ ٢٣.

(٣) حدائق الزهر، لعاكش تحقيق البشري: ٨٤.

(٤) المصدر السابق: ٣٥.

(٥) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٥٥/ب.

(٦) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٥٤، وانظر كذلك نماذج من تلك الأسئلة: ٥٠.

٦ - عبدالرحمن بن محمد الشرفي الزبيدي (١١٧٧ - ١٢٥١هـ)[(١)]:

قرأ عاكش عليه في زبيد، وحضر دروسه، قال: "وأخذت عنه في الفقه وفي النحو، وفي علم القراءات، قرأتُ عليه "الشاطبية"، وشرحها لشُعلة. ولازمته مدة للأخذ عنه، ولم أرَ مثله في تواضعه، وحسن أخلاقه ولطافته"[(٢)].

وكان عاكش يحضر دروس شيخه الشرفي بعد ما كفّ بصرُه، وكان يأمره شيخه أن يملي عليه، قال: "فأمليت عليه كثيراً من "مغني اللبيب" لابن هشام، ومن "ضوء النهار" للعلاّمة الجلال "[(٣)].

٧ - أحمد بن إدريس المغربي (١١٧٢ - ١٢٥٣هـ):

اتّصل به الحسن عاكش عند قدومه إلى صبيا، ومن المعروف أن ابن إدريس كان من كبار الصوفية، ولكنّ عاكشاً كان يرى أنّه من المعتدلين، فتتلمذ على يديه فترة من الزمن، قال عاكش: "وقد وقفت بين يدي المترجم له نحو ثلاث سنين أرتضع منه أخلاف المعارف، وأقطف من أزهار علومه اللطائف، واستمددتُ منه علم الطريقة، وجذبني إلي مجاز تلك الحقيقة، وبه عرفت اصطلاح القوم في تلك الطرائق، وتطبيقها على الشرع المحمدي من غير غلوٍ ولا تقصير... وأمليت عليه "الحكم العطائية"، وبعضاً من "رسالة القشيري"، وكثيراً من أحاديث الرقائق... وقد كتبتُ عنه كثيراً من العلم"[(٤)].

٨ - محمد بن علي العَمْراني (١١٩٤ - ١٢٦٤هـ):

وهو من أهمّ شيوخه وأكثرهم أثراً في شخصيته، فقد كان إماماً في الحديث، وفي الوقت نفسه من أكبر الأدباء في بلاد اليمن، وقد التقى به عاكش كثيراً، وقرأ عليه عدداً من العلوم مثل أصول الفقه والحديث ومصطلحه[(٥)]، ومن الكتب التي قرأها عليه: "شرح الغاية في أصول الفقه"، و"شرح

---

(١) انظر ترجمته في: الديباج الخسرواني، لعاكش: ٢١٤، وحدائق الزهر: ١٠٠، ونيل الوطر، لزبارة ٢/٣٧.

(٢) الديباج الخسرواني، لعاكش: ٢١٥، وحدائق الزهر: ١٠١.

(٣) المصدران السابقان: الصفحات نفسها.

(٤) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١١/ب

(٥) انظر: حدائق الزهر، لعاكش: ١٠٣ - ١٠٤.

مختصر المنتهى" للأيجي، و "شرح ألفية العراقي" في مصطلح الحديث، و "الإغراب في علم الإعراب" للسيد الحسن الجلال[١].

وقد أجازه العمراني بإجازتين: الأولى في أيام لقائه به في صنعاء، والثانية عندما التقى به في زبيد سنة ١٢٥١هـ[٢].

هؤلاء هم بعض شيوخه الذين التقى بهم في مرحلة طلبه للعلم، وتشرّف بالتتلمذ على أيديهم، سواء في بلده، أو في البلاد التي رحل إليها، تَحثُّهُ الرغبة الجارفة في النَّهْل من شتّى العلوم، ويحدوه الحرص الشديد على الإفادة من كلّ لحظة تمرُّ به في أثناء تلك الرحلات، وخلال تلك الملازمة لأولئك الأشياخ[٣].

---

(١) انظر : حدائق الزهر ، لعاكش : ١٠٧ .

(٢) انظر المصدر السابق : ١٠٧ ، وعقود الدرر (ص) ق ١٦١/أ - ب .

(٣) لمعرفة شيوخه الذين تتلمذ عليهم والوقوف على أخبارهم ، والعلوم التي تلقّاها عنهم يُنْظر كتاب " حدائق الزهر في ذكِر الأشياخ أعيان الدهر " للحسن عاكش ، بتحقيق إسماعيل البشري ، فهو كتاب خصّصه المؤلف للحديث عن شيوخه وزملائه ، وهو أعرف الناس بأخبارهم وأحوالهم وسيرهم ، ولا ينبئك مثلُ خبير .

ثقافتُه:

يعدُّ الحسن عاكش صاحب ثقافة موسوعية شاملة، أهّلته ليكون محققاً معنى الأدب بمفهومه الواسع، وهو الأخذ من كلّ فنٍّ بطرف، بل نجده يكاد يتجاوز هذا إلى أن يكون آخذاً تلك الفنون ليس بطرفٍ، وإنّما بعمقٍ وقوةٍ، مستوعباً أصولها، وهاضماً فروعها، أتقنها أيّما إتقان، حتى وصل به الإتقان أن ألّف في أغلبها كتباً ورسائل، كانت خير شاهدٍ على استيعابه لتلك الثقافة.

وأرى أنّه من الأجدر أن أشير إلى المناهل التي نهل عاكش منها تلك الثقافة، ومن ثَمّ صَبَغَتْهُ بأشكالها، وطَبَعَتْهُ بطابعها، فبنت فكره، وأثْرَت عقليته، حتى صار في ذلك المستوى الذي قَدَّمْتُ آنفاً، وإليك تلك المناهل:

أوّلها : ذلكم العدد الكبير من العلماء والأدباء الذين جلس بين أيديهم متتلمذاً لسنوات طويلة تجاوزت ثلاثة عقودٍ من الزمان، نهل فيها من معينهم، واستقى من رحيق فكرهم، فعبَّ منه حتى الثمالة، فزوّده ذلك التتلمذ بكافة العلوم التي يحتاجها لبناء عقليته، واستكمال مقومات ثقافته، وكان منهجه في الأخذ على أولئك الشيوخ هو التدرّج في سلّم العلم والتلقي، مبتدئاً بالقرآن الكريم ثمّ علوم الآلة، ثم بعد ذلك أصول العلوم، وآخر المطاف فروع تلك العلوم، لم يقدّم شيئاً منها قبل أوانه، وأعطى كل علمٍ من العلوم التي يلزمه أخذها حقّه ومستحقّه من العناية والإحاطة والاستكمال. وبهذا كان تتلمذه هذا أهمّ منهلٍ له، زوّده برؤية واسعة للأشياء، وبأفقٍ بعيد المدى تجاه القضايا والأحداث والحياة، وقد مرّ في الحديث عن شيوخه إشارات إلى نماذج من تلك الفنون التي أتقنها عاكش على يد شيوخه، فما من شيخ التقى به -وما أكثرهم- إلاّ وقرأ عليه وافراً من الفنون أو أملى عليه عدداً من المسائل، وكتابه "حدائق الزهر" فيه غُنية وغَناء لمن أراد الوقوف على برهان بَيّن من هذا الجانب.

وثانيها : هو إطّلاعه الفردي، وقراءاته الخاصة حيث نجد أنّه قتل عدداً كبيراً من الكتب والرسائل قراءةً وبحثاً، وسبر غورها، واقتطف منها أنضج ثمارها، فهو رجل نَهِمٌ في قراءته، شغوفٌ بالكتب ومطالعتها، تجده يصرّح بذلك كثيراً. فما أن يترجم لشيخٍ من شيوخه، أو إمامٍ من الأئمة إلاّ وتراه يسرُدُ لك أمهات الكتب التي قرأها، أو اطلّع عليها، بل نجده يقفُ بك عليها موقف الناقد البصير، يدلُّك على مواطن الجودة فيها، ويختار لك من كلّ فنٍّ أفضل ما ألّفَ فيه، ومن ذلك قوله متحدثاً عن مُؤلّفٍ في التفسير لأحد

شيوخه: "وله مؤلفات منها التفسير في أربعة مجلدات طالعتُ بعضها، وهو من أبدع التفاسير، اختصر فيه مفاتيح الغيب للإمام الرازي، وزاد فوائد"[١].

وقوله معلّقاً على رسالة لشيخه عبدالرحمن البهكلي في علم الاشتقاق: ".. وهذا العلم لم يمكن للعلماء تدوينه كسائر العلوم، كما أفصح عن ذلك الفاضل الرومي في كتابه "مصباح السعادة"، وأحسن رسالة وقفت عليها في ذلك الفنّ " نزهة الأحداق في علم الاشتقاق"، لشيخنا البدر الشوكاني رحمه الله"[٢].

ويقول -أيضاً- في حديث له عن ذم العمل بالرأي: "وقد أُلِّفَتْ في هذه المسألة مؤلفات - أعني: ذم العمل بالرأي- وأحسن مؤلفٍ وقفت عليه مولف شيخ مشايخنا العلاّمة صالح الفلاّني[٣]، المسمّى "إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار" فإنه قال..."[٤].

وتراه كثيراً وهو يستعرض لك تلك المؤلفات الضخمة التي قرأها، أو اطّلع عليها يعرض لك منهجها، وأساليب مؤلفيها فيها، ومن ذلك -مثلاً- حديثه عن مؤلف من مؤلفات شيخه عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، وهو "تيسير اليسرى شرح المجتبى من السنن الكبرى"، فإنّه قال: "... وقد مشى في ذلك الشرح على أسلوب بديع، وقد طالعتُه فوجدته في غاية التحرير والإتقان، وبلغ فيه إلى أواخر كتاب الحج، وعاقه عن إتمامه الحمام، وهذه القطعة من الشرح تأتي في مجلد بالقطع الكامل ؛ لأنه أطال النفس فيه، واستكمل الكلام على رجال السند، وما فيه من تصحيح، أو ضعفٍ، أو شذوذٍ أو علةٍ، وغير ذلك، وعلى ما في الحديث من لغة في متنه، وما أشكل من إعرابه، ويتكلم على فقه الحديث، ويأتي بالخلاف بين أهل العلم، ويرجّح الراجح من الأقوال، ولو تمّ هذا الشرح لكان من مفاخر الزمان، والله ييسّر إتمامه على المتأهلين من العلماء..."[٥].

---

(١) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٨٠/أ.

(٢) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٨١.

(٣) هو صالح بن محمد بن نوح الفلاني، من فقهاء ومحدثي المالكية بمكة توفي سنة ١٢١٨هـ، انظر: الأعلام ٣/٢٨١.

(٤) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٦٥.

(٥) عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ٩٥/ب.

وهو في توصيفه لتلك الكتب التي تحدّث عنها لا يتحدّث إلاّ عن إحاطة بها واطّلاع جعله يتحدّث كثيراً بأسلوب الناقد البصير، الذي لم يكتف بالجلوس بين يدي العلماء في حلق التدريس، بل انطلق في بطون الكتب يلتقط دُرَرَها، ويكشف مجاهيلها، حتى استقام عوده، وصَلُبَ موقفه، فكان هذا المنهل خير رافدٍ من روافد ثقافته[1].

وثالثها: هو تلك الصبغة الشمولية التي طَبَعَتْ ثقافته وصبغتها بنظرة معتدلة، بُنيت على الموازنة بين الأشياء، لا تأخذ الأحكام الجاهزة المسبقة مأخذ القناعات التي لا تتحول ولا تتبدّل، ولعلّ هذا الكلام ينبسط ويتضح عندما يمعنُ الناظر المدقق في أسماء الشيوخ الذين جلس عاكش بين أيديهم، فإنّ أول ما يطرق فكرك هو تنوّع اتجاهاتهم، واختلاف مشاربهم وأفكارهم، فهم يمثلون اتجاهات عدة، لكل اتّجاهٍ نظرته الخاصة به، فجاء عاكش وأراد أن يفيد من كل هذه الاتجاهات، ويختار من كلّ مشربٍ أعذبه، ومن كلّ مطعمٍ أطيبه وأفضله، فترى بين أولئك العلماء من أيّد منهم الدعوة السلفية التي شعّ نورها في أرجاء الجزيرة العربية، كالحسن بن خالد الحازمي، وحسن بن شبير الخيراتي، وآل الحفظي وغيرهم، كما أنّك تجد فيهم علماء مجتهدين عمّت شهرتهم الآفاق، كالشوكاني والقاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير وغيرهما، وسيقع بصرك - أيضاً - على قائمة ملأى بعلماء الزيدية منهم عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، وعبدالرحمن بن محمد الشرفي، ومحمد بن علي العمراني وغيرهم، وإن تُرجع البصر كرة أخرى فإنه سيريك علماء شافعيين مشهورين، كعبدالرحمن بن أحمد البهكلي، ومحمد عابد الأبوي[2]، ومحمد بن ياسين الميرغني وغيرهم، ولم تخل قائمة شيوخه الطويلة من علماء متصوفة، أشهرهم أحمد بن إدريس المغربي شيخ الطريقة الأحمدية.

والحقّ أنّ كلّ أولئك العلماء قد أثْروا فكره، ووسّعوا مداركه، ونوّعوا ثقافته بشتّى الاتجاهات

---

(١) للوقوف على كثيرٍ من إشاراته إلى مطالعاته وقراءاته يُنظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ١٧٣، وعقود الدرر، لعاكش (ص) ق ٩٢/أ، وق ١١٠/ب، وق ١١٤/ب، وق ١٣٣/أ، وغيرها كثير.

(٢) هو محمد عابد بن الشيخ أحمد بن علي بن محمد الأبوي الأنصاري، ولد سنة ١١٩٠هـ، وهو محدّث مشهور، قرأ عليه عاكش كثيراً من علوم الحديث، وزاره في منزله بالمدينة المنورة، توفي سنة ١٢٥٧هـ. انظر ترجمته في: البدر الطالع للشوكاني ٢/٢٢٧، وحدائق الزهر، لعاكش: ١٥٢، ونيل الوطر، لزبارة ٢/٢٧٩، والأعلام ٧/٤٩.

والآراء، فتكوّنت له جراء ذلك ثقافة موسوعية، جعلته يلمُّ بكلّ ما حوله من عقليات ومشارب، فاصطفى منها خيرها، واطرح منها ما يراه غير صالح له، كلّ ذلك أخذه وسار فيه عن طريق البحث والتمحيص والاقتناع، ولذا نجد عنده نظرة فاحصة تجاه القضايا المختلف فيها، وتلك النظرة لم تخلُ من اعتدال وتوازن تجاه المذاهب والأشخاص؛ لأنه لم يؤثر فيه اتّجاه معيّن ذلك التأثير الذي يستأثر بعقله وثقافته، ويحجزه عن الإفادة من الجوانب الحسنة في الاتجاهات الأخرى، فلذا وجدناه يمدح الدعوة السلفية، ويصرّح بما هي عليه من خير، فيقول: "... وقد سمعت جماعة من علماء العصر يصرّح بأن مذهبهم مذهب الخوارج، والخلاف في حكم الخوارج مستوفى في "فتح الباري"، من أراده فليطلبه منه، ولكن هذا خروج عن الإنصاف، وركوب متن الاعتساف، فإنّ عامّة ما هم عليه هو الدعوة إلى التوحيد، وترك ما عليه الآباء والجدود من التقليد، وهدم ما أمر الشرع بهدمه، ومجرّد الخطأ في مسألة أو مسائل لا يخرج العالم عن طريق الشرع المحمدي، وكلام من تكلّم إنّما هو بحسب العصبية، وعدم التفطّن لموارد الأدلة الشرعية فإنه بدعوتهم زالت بدع كثيرات، وارتدع الناس عن المنكرات، فجزاهم الله خيراً والأعمال بالنيات..."[1]. وهذه النظرة تجاه الدعوة السلفية إنّما هبّتْ رياحها عليه من قبل أشياخه السلفيين الذين مرّ ذكرهم.

وهو إن كان قد مدح دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب -رحمه الله- فإنه -أيضاً- قد تحدّث عن الزيدية وعلمائها مادحاً لها، ومشيداً بما فيها من خير وجوانب انفردت بها، فقال: "... ولا ريب أنّ علماء الطوائف لا يكثرون العناية بأكثر أهل الديار اليمنية؛ لاعتقادهم في "الزيدية" ما لا مقتضى له إلا مجرّد التقليد لمن لم يطّلع على الأحوال، فإنّ في علماء الزيدية من أئمة الكتاب والسنة عدداً يجاوز الوصف، يتقيّدون بالعمل بنصوص الأدلة، ويعتمدون على ما صحّ في الأمهات الحديثية، وما يلتحق بها من دواوين الإسلام... ولا يرفعون إلى التقليد رأساً، ولا يشوبون دينهم بشيء من البدع التي لا يخلو أهل مذهب من المذاهب من شيء منها، بل هم على نمط السلف الصالح في العمل بما يدل عليه كتاب الله تعالى... ولو لم يكن لهم من المزيّة إلاّ التقيّد بنصوص الكتاب والسنة، وطرح التقليد فإنّ هذه خصيصة خصّ الله بها أهل هذه الديار اليمنية، ولكن هيهات، قد شاخ الإنصاف..."[2].

وأدّى تتلمذه على أحمد بن إدريس أن يرى في الصوفية جوانب خيّرة ينبغي أن لا يُغْفَل

---

(١) الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٣٠.

(٢) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ١١ - ١٢.

عنها، ورأى أنّ التصوّف هو حقيقة المتابعة للنبي ﷺ فيما أخبر عنه، وأمر به، وندب إليه، من قول وفعل وتقرير[١]، وقال: "وعِقْدُ هذا هو التصوّف الحقيقي الذي هو حقيقة التقوى، التي هي حلية الأولياء، ويستحق بها العبد الكرامة على الله تعالى، وهي درجة الإحسان المذكورة في حديث جبريل -عليه السلام- المخرّج في الصحيح، وعلى هذا درج الصحابة -رضي الله عنهم- ومن بعدهم من السلف الصالح التابعين لهم بإحسان، كما تضمّن ذلك "رسالة القشيري"، و "صفوة الصفوة" لابن الجوزي، و "الطبقات" للعارف الشعراني،... لا ما عليه من لم يتقيّد بالقيد الشرعي، ومشى على تلك الهوكات من القول بالحلول والاتّحاد..."[٢]. ومضى عاكش يؤكّد هذه النظرة المعتدلة تجاه الصوفية، وفي الوقت نفسه مفرّقاً بين الصوفية الموافقة لما عليه السلف الصالح، وبين الصوفية المليئة بالانحرافات والبدع والخرافات، مستصحباً في ذلك آراء أشياخه كالشوكاني وغيره[٣].

وهكذا سار عاكش في تتلمذه وترقيه في الطلب تحدوه رغبة جارفة، وهمة قوية للتعرّف على كلّ ما حوله، وكانت المعرفة ضالته وهدفه أنّى وجدها فهو آخذها، وكان لهذه النظرة، وهذا المنهل أثر كبير في ثقافته، جعلته -بحقٍّ- واسع المدارك، متشعب المشارب، عارفاً للخير متبعاً له، ومبصراً للشرّ، مبتعداً عنه بقوةٍ ويقين.

رابعها: رحلاته، وكثرة تنقله وأسفاره، فتنوّعت لذلك مشاهداته، ممّا أكسبه خبرة بالحياة، وزاده سعة في عقله ومدركاته، وأوقفه ذلك على طبائع الناس وعاداتهم وتنوّع أساليب حياتهم، واختلاف لهجاتهم، فكان -بحقٍ- رافداً ومعيناً ثراً نهل منه عاكش، وكان عنصراً واضحاً من عناصر ثقافته التي أشر بها، ظهر فيما بعد حكماً في شعره، وأفقاً واسعاً ورحباً في آرائه وفكره يوازي سعة تلك البلاد التي سارت به إليها رجلاه، ووطئتها في سبيل العلم والسير في الأرض قدماه.

تلك هي أهمّ المناهل التي نهل منها عاكش، ولعلّي أقف بعدها وقفة مع مظاهر هذه الثقافة الموسوعية التي استقاها عاكش من تلك المصادر، ونهلها من تلك المناهل، ومنها:

أ - إخراجه لعدد كبير من المؤلفات في شتّى الفنون التي تعلمها، فإنه بعد أن تلقى تلك العلوم

---

(١) انظر: المصدر السابق: ١٢٨.

(٢) المصدر السابق: ١٢٨ - ١٢٩.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٤٤ - ٥٢ حيث أورد عاكش رأي الشوكاني في الصوفية معتدلها وغاليها

على يد أساتذته، ثم زاد تعمّقه فيها عن طريق قراءته وإطّلاعه دعاه هذا فيما بعد إلى أن يساهم في تلك الفنون، مضيفاً إليها، ومشاركاً في الرقيّ بها، فرأيناه يقدّم للناس عدداً من المؤلفات القيمة في التفسير والفقه والتاريخ والتراجم والسير والأنساب والنحو والبلاغة وغيرها من الفنون وسيأتي الحديث عن هذه المؤلفات في مبحث " آثاره " إن شاء الله تعالى.

ولكن الذي يهمّنا هنا هو أنّك إذا نظرت إلى تلك المؤلفات تجد أثر تلك الثقافة الموسوعية ظاهرة جلية، لا سيما في مؤلفاته التاريخيه كـ "الديباج"، و "حدائق الزهر"، و "عقود الدرر"، و "الدر الثمين"، فعندما تنظر فيها تجد أنّك إزاء موسوعات ثقافية، تراه يطوف بك في عالم الكتب، وشتّى الآراء، وبديع الاختيارات، ناهجاً في ذلك نهج المؤرخين الموسوعيين الذين تستهويهم الفكرة، فيسيرون خلفها مُرخين لها الزمام، ويروقهم الاستطراد فيتركون لأذهانهم حرية الحركة دونما حواجز، فتجده يتحدث عن مسألة تاريخية، أو موقف يؤرخه، فإذا به يخْرج بك رويداً رويداً عن ذلك الغرض، ثم يبحرُ بك في عباب ذاكرته الملأى بالحوادث المشابهة، والقصص المطابقة، ثم إنّه لا يتركك تسلم نفسك للفكرة التي يعرضها إلاّ بعد أن يستشهد لك بشيء من الشعر، أو بمثلٍ من الأمثال وحكمة من رائق الحكم، وهو في كل ما يصنع يساعده عليه بديهة لمّاحة، وذهن صافٍ وذاكرة قويّة.

ب - ظهرتْ ثقافته بعمقها وسعتها وتنوعها في أشعاره، فإنك عندما تقف على ديوانه تلمح هذه الثقافة واضحة فيه كلّ الوضوح، فقد استطاع وببراعة أن يوظف هذه الثقافة في شعره، ويبرزها للعيان، فكثرت عنده الإشارات الدينية كإشارته إلى العبادات، وأسماء العلماء المشهورين، وتوريته بمسائل الفقه ومصطلحات العلوم، وكذلك وجدت في شعره الإشارات التاريخية للوقائع وأيام العرب، وكان -أيضاً- لعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة النصيب الكبير فقد أبرز لك معرفته بها في أشعاره، ووظّف تلك المعرفة بكلّ اقتدار، وأبرزَ أشهر علماء اللغة بذكر أسمائهم عند المفاضلة بين أشعار ممدوحيه ومطارحيه، وأشعار أولئك السابقين من بلاغيين وأدباء مشهورين، ناهيك عن إشارات كثيرة لما ترسّخ في ذهنه من معارف وحكم وأمثالٍ ومذاهب وقضايا، أرسلها في شعره ضارباً بها المثل، أو متّخذاً منها العبرة، أو مستصحباً لها ومدللاً بحالها. وأكتفي بهذا القدر هنا، وستجد ما ذكرتُ مبسوطاً ومفصّلاً في الحديث عن معاني شعره في الفصل الثاني من هذه الدراسة إن شاء الله.

ج - ظهرت ثقافته العلمية واضحة في ترجيحاته لكثير من المسائل التي يناقشها في مؤلفاته

ورسائله، وأبرزت تلك الترجيحات قوة عارضته العلمية، وأبانت أنه يمتلك قاعدة صلبة جعلته يثق في انفراده بعدد من الآراء، مستعملاً للدفاع عنها أقوى الأدلة وأوضحها وأصدق البراهين وأدمغها، حتى وإن كانت آراؤه مخالفة لمشايخه وأساتذته، أو أقرب الأقربين إليه كوالده، ومن ذلك رأيه في حكم "التنباك" عند حديثه عن رسالة والده التي ألّفها في حكم "التنباك"، وجزم فيها بالتحريم، استناداً إلى شهادة من شَهِدَ عنده بالإسكار، قال: "وقد كثر الكلام فيه من علماء الإسلام، فمن جازمٍ بالتحريم كابن حجر المكي، وأبي الحسن السندي، و... ومِنْ قائل بالتحليل كالسيد العلاّمة محمد بن إسماعيل الأمير وغيره، ومن متوسطٍ قائلٍ بأنّ ذلك من الشبهات... ولعلّ هذا القول الأخير هو الأقرب إلى الصواب..."[1]، فخالف رأي أبيه الذي يرى حُرْمَتَه، وله كثير من الآراء مبثوثة في كتبه، كرأيه في الاجتهاد، واتّباع الدليل من الكتاب والسنة[2]، ورأيه في التصوّف المعتدل المحمود[3]، ورأيه في علماء آل البيت وما ينبغي لهم[4]، وكذلك رأيه في مسألة التكفير[5]، ورأيه في شعر الرثاء، وأنه من الطاعات، لا سيما إذا كان في رثاء العلماء[6].

د - ظهرت ثقافته الأدبية واضحة في آرائه البلاغية، ونظراته النقدية الكثيرة، التي صدرت عن ثقافة متمكنة في أدوات النقد، وساعده على ذلك معرفة واسعة طوّفت به في كتب النقد القديمة، ودواوين الشعر، وأساليب العرب، ومن دلائل هذا المظهر تعليقاته على بعض المواقف التاريخية التي يستشهد عليها بالأشعار، فإن لاحت له فرصة يستعرض فيها معارفه البلاغية، فإنه لا يتركها تمرّ، بل يستغلها، ومن ذلك أنّه أورد بيت شعرٍ مستدلاً به على حدث تاريخي، وهو قول الشاعر:

---

(1) حدائق الزهر، لعاكش: ١٦.

(2) انظر: المصدر السابق: ١٨.

(3) انظر: المصدر السابق: ٢٠.

(4) انظر: المصدر السابق: ٢٣ - ٢٨.

(5) انظر: المصدر السابق: ٤٩.

(6) انظر: المصدر السابق: ٥٩.

وعـــاد النـاسُ بين رضًى وســخطٍ   تفــرقــهم كــأنواع الطبــاق[1]

فمضى يتحدّث عن الطباق وأنواعه وشواهده في القرآن الكريم، وكذلك الفرق بين الطباق والمقابلة، مبيناً مزايا كلّ جنسٍ منهما، وأسراره البلاغية، وأخذ منه هذا التعليق أكثر من ثلاث صفحات تقريباً[2].

ومن ذلك تعليقه وإبرازه لمحاسن كثير من القصائد التي تمرُّ به في كتبه، فعندما أورد قصيدة الشاعر بندر بن شبيب العامري التي يمدحُ بها الشريف حمود بن محمد أبي مسمار، والتي مطلعها:

تردّت جـديلاً حـالك اللون مـرسـلا   وقـامت فـهزّت سـمـهرياً مـعـدّلا[3]

علّق عليها قائلاً: " وهي جيّدة غزلها ومدحها، ويمكن المؤاخذة في بعضها، مع أنّه في تأخر عصره، ويتسوّر على هذه البدائع من أقوى الأدلة على أنّه أحوذي العارضة، رقيق الحاشية، جيّد القريحة، وقد أرشد أبو محمد الخازن[4] إلى معنى ما نقول، وصدق فيما قال:

لا يُحْسِنُ الشعـرَ مَنْ لم يَسْتَـرِقَّ لهُ   حُـرُّ الكلامِ ويُسـتَـخْـدم له الفكرُ
انظر تجد صـور الأشجـار واحـدة   وإنّمـا لمعـانٍ تعـشق الصـور
والمعـدمـون من الإبداع قـد كـثـروا   وهم قليلون إنْ عـدّوا وإن حـصـروا
قـوم لو أنهم ارتاضـوا لما قـرضـوا   أو أنّهم شـعـروا بالنقص مـا شـعـروا

وهذا في زمانه، فكيف بهذه الأزمنة المتأخرة؟ ولكن كم ترك الأوّل للآخر، والمواهب قسم، وفضل الله ما انحصر على أهل زمان، ولا على أهل مكان، وفي المتأخرين من لهم الانسجام عادة، ولهم في البدائع إجادة، هذا أبو محمد الخازن على جلالة قدره في الأدب يقول في قصيدته السائرة التي طالعها:

---

(١) لم أعثر على قائله.

(٢) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ١٠٧ - ١١٠.

(٣) انظر: القصيدة في المصدر السابق: ٨٢ - ٨٤.

(٤) هو أحمد بن محمد بن الفضل المعروف بأبي محمد الخازن، مدح الصاحب بن عبّاد، وله ديوان شعر. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان ١/ ٥٠، ومعجم المؤلفين لكحالة ٢/ ١٤٤.

هذا فـــؤادك نهـــبـــاً بين أهواء   وذاك رأيـك شـــــورى بـين آراء

إلى أن قال في ممدوحه الصاحب بن عبّاد[١]:

وقـد تجنّب " لا " يوم العطاء كـمـا   تجـنّـب ابـن عـطـاء لـفـظـة الـراء

وهذه لطيفة؛ لأنه يشير إلى واصل بن عطاء[٢] إمام أهل الاعتزال، وكان رأساً في البلاغة وكان ألثغ لا ينطق بالراء، بل يقلبها عيناً مهملة، وكان يخطب الخطب الطوال، ولا يأتي فيها بلفظ الراء؛ لسعة دائرته في علم البلاغة، فانظر لهذه اللطيفة ما أحسنها ! لكن جاء في المتأخرين وهو المحقّق البليغ إسحاق بن محمد العبدي الصعدي[٣]، فزاد على هذه اللطيفة حيث قال:

غـمـضي لسـهـدي صـار فـيك واصـلا   كـــأنـه الألـثـغ والعـين كـــرا

فـكـلـمـــا رام كـــراي زورة   لمقلـتـي قـلـت لـه: أطرق كـــرا

فقد جعل الغمض واصلاً للسهد، وبذلك ينتفي الغمض عن العين، حتى كأنها " راء"، وهو واصل بن عطاء، فبين العين والغمض ما بين واصل والراء، فأراد بالألثغ واصلاً، وقد ذكر الغمض بأنّه واصل للسهُد من المواصلة، لا سيّما وقد ذكر صاحب "الخصائص" أنّ لثغة واصل كانت بقلب الراء عيناً مهملة، فوافق قوله هنا: والعين كرا، وأما البيت الثاني فلا يخفى ما فيه، وهذه اللطيفة كما أنها أحسن من لطيفة أبي محمد الخازن أحسن من لطيفة البوصيري[٤] -رحمه الله تعالى- حيث قال في الهمزية:

أيُّ حبٍّ يـصـحّ فـــيك وطرفي   واصـل لـلـكرا وطـيـــفـك راء[٥]

---

(١) هو أسماعيل بن عبّاد بن العباس أبو القاسم الطالقاني، وزير أديب، توفي سنة ٣٥٨هـ، انظر: معجم الأدباء ١٨٦/٦، والأعلام ٣١٦/١.

(٢) هو واصل بن عطاء الغزال، أبوحذيفة، رأس المعتزلة (٨٠- ١٣١هـ). انظر: الأعلام، للزركلي ١٠٩/٨.

(٣) هو إسحاق بن محمد بن قاسم العبدي، ولد ونشأ بصعدة، ورحل إلى أبي عريش، فتوفي بها سنة ١١١٥هـ. انظر ترجمته في: نشر العرف، لزبارة ٣١٨/١، والأعلام ٢٩٦/١.

(٤) هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الصنهاجي البوصيري، صاحب " البردة " المشهورة، توفي سنة ٦٩٤هـ، انظر: الأعلام ١٣٩/٦، ومعجم المؤلفين ٢٨/٦.

(٥) الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٨٤ - ٨٥.

ثم مضى عاكش بعد ذلك يشرح ويحلّل كثيراً من تلك المعاني التي أوردها الشاعر بندر العامري في قصيدته، وعلى هذا المنوال سار عاكش في كثير من نظراته البلاغية وآرائه النقدية، فعندما أورد قصيدة أحد الشعراء، مطلعها:

أذكرتني بزورة في الخيال غادةٌ جيدها كجيد الغزال

وفيها:

ولكَم قد خمشت منها نهوداً حققت قد غدا لها البرد قالي

قال: "... وهذا الشعر هو السحر الحلال، والسهل الممتنع فيما يقال، وأمّا قوله: "ولكم قد خمشت منها نهوداً" ففيه الإيهام، لكن إسناد "القلى" إلى البرد الكائن على النهود لا يحسُ؛ ولعلّه أراد بـ "القلى" التأثير على ضربٍ من المجاز، مثل قول الشاعر:

نسمات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدمي بنانه

ولكنّ بشاعة لفظ "القلى" مَرَّرَتْ عذوبة هذا البيت، وإن صحّ تأويل معناه. وأما قول: " لم أكن من جُناتها " إلى آخره فهذا من أبيات الحارث بن عُباد[1] المشهورة، وإيراده هنا على طريق التضمين، وهذا البيت قد أكثر الأدباء من تضمينه، ولكن أحسنْ من سكبه في قالب الغزل..."[2]، واستطرد بعد ذلك يتحدّث عن الشعراء الذين أوردوا معنى بيت الحارث بن عُباد.

والناظر في كتابه "الديباج الخسرواني" المليء بكثيرٍ من تلك النظرات النقدية[3]، والملحوظات الرائقة، والوقفات الرائعة، يظنُّ أنّ هذا الكتاب ليس كتاب تاريخ، بل هو كتاب أدب ونقد ؛ لكثرة ما أورد فيه عاكش من تلك الوقفات التحليلية؛ ولما يورد من أشعار، وهو في كلّ ذلك يُصدر عن عارضة نقدية قوية، ساعده عليها ثقافته الأدبية المتضلعة التي أهلته لذلك أتمَ تأهيل.

---

(١) هو الحارث بن عُباد بن قيس بن ثعلبة البكري ، كان من أشجع العرب ، له شعر مشهور قاله أيام حرب البسوس ، توفي نحو ٥٠ ق ، هـ ، انظر : الأعلام ١٥٦/٢ .

(٢) الديباج الخسرواني ، لعاكش ، تحقيق البشري : ١٥٠ .

(٣) انظر بعض تلك النظرات في : المصدر السابق ، تحقيق البشري : ٥٩ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ١٧٥ ، والديباج الخسرواني نفسه - مخطوط - (ز) ٢٥٣/٢ ، وعقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٧/أ ، و٥٩/أ وغيرها .

بل وصل به الأمر في هذا الجانب إلى أن صار عاكش -لما توفّر لديه من حسٍّ نقدي، وذوق بلاغي- مرجعاً لشعراء بيئته، يعرضون عليه نتاجهم ليقوّمه، فلا يتردّد في أن يصلح خطأ، أو يسدّد معوجاً، ومن ذلك قوله عن الشاعر إسماعيل بن إبراهيم سرعان[١]: "ويقول الشعر الحكمي والحميني، وأكثر ما يقول جيد، وكثيراً ما يعرضُ عليَّ ما ينظم، فإن صوّبتُ إظهاره أظهره، وإلاّ أعاد النظر فيه حتى لا يقع فيه انتقاد..."[٢].

ولو أردتُ أن استرسل مع ثقافة عاكش النقدية والأدبية لطال بي المقام ؛ لأنّ له كثيراً من الوقفات النقدية، وعدداً من الآراء البلاغية والأدبية تكفي أن تكون بحثاً متكاملاً.

هـ - جلوسه للتدريس والتعليم مدة طويلة من الزمن، فقد تخرّج على يديه عدد كبير من التلاميذ، وقد بدأ في التدريس للطلبة منذ أن كان طالباً، فيذكر هو عن نفسه أنّه درّس في "زبيد" في بعض حلقاتها أيّام رحلته إليها سنة ١٢٥١هـ[٣]، ودرّس بعد ذلك في صبيا وأبي عريش.

ويضاف إلى تدريسه وتعليمه للطلبه تصدّره للفتيا في أبي عريش، بل وفي المخلاف السليماني بعامّة، وورود الأوامر إليه بأن يظل على هذا المنصب من المتولين للسلطة في المخلاف، إضافة إلى القضاء[٤]، فقد كان قاضياً في أبي عريش لمدة عقدين من الزمن أو أكثر ولم يتأهل للتدريس والفتيا والقضاء إلاّ لما توافر له من زاد علمي، وثقافة قوية تليق بهذه المناصب وصلت به إلى التربّع على عروشها، حتى صار يجمع بين تلك الصفات التي أطلقت عليه، فقد قال عنه المؤرخ زبارة "القاضي العلاّمة الحافظ الناقد الفهّامة المؤرخ..."[٥]، وهو بحقٍّ كما قال عنه زبارة، بل لقد وصفه شيخه العمراني بقوله عنه أنّه: ".. يَطِيْنٌ من علوم الشريعة، ناقعُ غليل ظمآن العلم، إن غرّه سراب الجهل بقيعة، مشتمل على علوم الأدب..."[٦].

---

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم سرعان الزبيدي، كان ذا مَلَكَةٍ قوية في النحو والأدب، انظر ترجمته في : نيل الوطر، لزبارة ١/٢٥٤.

(٢) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٥٧/ب، وانظر كذلك (ص) ق ٩٠/أ.

(٣) انظر : المصدر السابق (ص) ق ٢٥/أ.

(٤) انظر : المصدر السابق (ص) ق ٤٥/أ.

(٥) نيل الوطر، لزبارة الصنعاني ١/٣١٤.

(٦) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري : ١١٠.

تلامذته:

كما تأثّر عاكش بمن أحاط به من علماء وأدباء مختلفي الاتجاهات ومتعددي المشارب فأخذ عنهم العلم والأدب، فإنّ من أبرز مظاهر استفادته من ذلك التأثّر إفاضته على مَنْ حوله من علمه الغزير وأدبه الوفير، فارتشفت منه أعداد غير قليلة من الطلبة، تجاوز الأربعين طالباً ممّن أشار إليهم عاكش نفسه، أو جرى لهم ذكر في كتب التراجم، ولا نستغرب كثرة ذلك العدد ؛ لأنه جلس للتدريس وهو في سنّ العشرين[١]، وظلّ في جلوسه للطلبة ينهلون من علمه مدى حياته، فدرس في أبي عريش وصبيا وزبيد وصنعاء، وغيرها من المدن التي رحل إليها، فكان عندما يرحل إلى بلدٍ وهو في أخذه للعلم من مشايخه الكبار فإنه يقوم بتزكية ذلك العلم، وتلقين من يلتقي بهم، أو يجلسون بين يديه.

ولعلّي أشير إلى أبرز أولئك الطلبة، مرتباً لهم حسب الحروف الهجائية، فمنهم إبراهيم بن محمد الملقب " جُرُنَّه (ت ١٢٨٣هـ)[٢]، حيث وفد إلى أبي عريش، وقرأ على عاكش في علم الحديث[٣]، وإبراهيم بن يحى بن محمد بن الحسن الحسين الضمدي[٤]، قرأ عليه في النحو والأصول والمعاني والبيان[٥]، وإبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبدالكريم (ت ١٢٨٦هـ)[٦]، وهو ابن خال عاكش، وقد قرأ على عاكش كثيراً من العلوم، وأملى عليه - أيضاً - عدداً وافراً من كتب الحديث والتفاسير[٧].

---

(١) انظر : عقود الدرر (ص) ق ٧٧/أ حيث ذكر عاكش عن أحد تلامذته ، وهو حسن بن أحمد الكناني أنه قرأ عليه بعض كتب النحو والأصول في أبي عريش ، ومعلوم أنّ تلميذه هذا قد توفي سنة ١٢٤٢هـ بسبب مرض الجدري الذي عمّ أباعريش ، وكان عمر عاكش إذا ذاك حوالي عشرين سنة .

(٢) انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ٧٨/أ .

(٣) انظر : المصدر السابق (ص) ق ٧٨/أ .

(٤) انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ٤٥/ب .

(٥) انظر : المصدر السابق (ص) ق ٤٥/ب .

(٦) انظر : المصدر السابق (ص) ق ٤٧/أ - ب .

(٧) انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ٤٧/ب .

ومن تلامذته أحمد بن حسن بن مساوى (ت ١٢٧٥هـ)[١]، حيث لقيه في أبي عريش وأقام عنده مدة، وقرأ عليه في النحو والأصول والمنطق والحديث، وأجازه عاكش في علوم الحديث[٢].

ومن تلامذته أحمد بن الحسين بن علي المفتي (ت ١٢٩٤هـ)[٣]، قرأ عليه بعضاً من "تلخيص المفتاح" في علم المعاني[٤]، ومنهم أحمد بن محمد بن أحمد البهكلي[٥]، وأحمد بن محمد بن إسماعيل الضحوي المعافا، قرأ على عاكش، وقال عنه شيخه: "وأخذ عني واستفدتُ منه أكثر مما استفاد مني"[٦]. ومنهم أحمد بن محمد بن حسن الحازمي (ت ١٢٨١هـ)[٧]، أخذ عن عاكش في علم الحديث، وأجازه لأهليّته لذلك[٨]، ومنهم حمود بن أحمد بن علي عدوان النعمي (ت ١٢٨٧هـ)[٩]، فقد وصل إلى أبي عريش، وقرأ عليه في الفقه والنحو، وأدرك في علم الفقه إدراكاً تاماً[١٠].

ومن تلامذته الشاعر خيري بن محمد بن عمر (ت ١٢٥٧هـ)، فقد قرأ عليه في النحو، وبعض علم المعاني[١١].

---

(١) انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص) ق ٢٣/ب، ونيل الوطر، لزبارة الصنعاني ١/٩٤ – ٩٥.

(٢) انظر: عقود الدرر (ص) ق ٢٣ /ب.

(٣) انظر ترجمته في: عقود الدرر، لعاكش (ص)ق ٢٥/أ، ونيل الوطر، لزبارة ١/٩٥.

(٤) انظر: عقود الدرر (ص) ق ٢٥/أ.

(٥) انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص) ق ٢٥/أ.

(٦) المصدر السابق (ص) ق ٢١/أ.

(٧) انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص) ق ٣١/ب، ونيل الوطر، لزبارة ١/٢٠٥.

(٨) انظر: عقود الدرر (ص) ق ٣١/ب.

(٩) انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص) ق ٧٨/أ.

(١٠) انظر: المصدر السابق (ص) ق ٧٨/أ.

(١١) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش – مخطوط – (ز) ٢/٢٤٨، وعقود الدرر (ص) ق ٧٨/ب.

ومنهم عبّاس بن إبراهيم الحازمي (ت ١٢٧٧هـ)[١]، وهو أحد تلامذته النجباء، لازَمَه وقرأ عليه في النحو والأصول، وبعض كتب الحديث كسنن أبي داود[٢].

ومنهم عبدالخالق بن إبراهيم الحفظي[٣]، قال عنه عاكش: "... أخذ عني في علم البيان، وطلب مني الإجازه وأجزته إجازة مطوله في كراس..."[٤].

ومنهم عبدالله بن علي الشاذلي[٥]، حيث قرأ عليه في النحو والأصول، ولازَمَه مدة[٦].

ومنهم - أيضاً - علي بن إبراهيم النعمي[٧]، قال عاكش: "... لازَمَني بالقراءة في الفقه والنحو مدة، فجادت يده في العلمَين،... وأملا عليّ كثيراً من" سنن أبي داود، ومن "شفاء الأوام في أحاديث الأحكام"، وطلب الإجازة فأجزته لأهليته.."[٨].

ومن تلامذته عندما كان في صبيا علي بن يحيى بن عمار الذروي (ت ١٢٧٥هـ)[٩]، قال عنه عاكش: "وأيام إقامتي في صبيا لم يزل يترددّ إليّ، ويُملي عليّ بعض كتب الحديث..."[١٠].

ومن تلامذته في الحُدَيْدة محمد بن سالم بن داود الحديدي (ت ١٢٦١هـ)[١١]، فقد ذكره شيخه عاكش بقوله: "وقد أملى عليّ بعض المختصرات النحوية، وله فَهْمٌ جيّد... وكان أيام إقامتي في

---

(١) انظر ترجمته في: عقود الدرر (ص) ق ١٣١/أ.

(٢) انظر: المصدر السابق (ص) ق ١٣١/أ.

(٣) انظر ترجمته في: المصدر السابق ق ١٢٢/أ.

(٤) المصدر السابق (ص) ق ١٢٢/ب.

(٥) انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص) ق ١١٩/أ.

(٦) انظر: المصدر السابق (ص) ق ١١٩/أ.

(٧) انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص) ق ١٣٤/ب.

(٨) المصدر السابق (ص) ق ١٣٤/ب.

(٩) انظر ترجمته في: عقود الدرر (ص) ق ١٣٩/ب.

(١٠) المصدر السابق (ص) ق ١٣٩/ب.

(١١) انظر ترجمته في: المصدر السابق (ص) ق ٩١/أ.

الحُدَيْدة يصل إلى المكان الذي أنا فيه، فإن كنت منفرداً دخل عليَّ، وجرت المذاكرة في العلم بحسب مقتضى الحال، فإذا دخل علينا بعض فقهاء البندر فارق المجلس فوراً..."[١].

ومن تلامذته الذين وفدوا عليه وهو مقيم في أبي عريش محمد بن عبدالله بن عبدالقادر العواجي (ت ١٢٦٧هـ)[٢]، حيث جاءه من زبيد، ولازَمَه وقرأ عليه في الفقه والنحو، وأفاد منه كثيراً[٣].

ووفد عليه -أيضاً- في أبي عريش محمد بن علي بن الحسن النعمي (ت ١٢٦٥هـ)[٤]، وقرأ عليه في الفقه والنحو[٥].

ومن تلامذته وهو مقيم في صنعاء محمد بن محسن بن عبدالكريم بن إسحاق (ت ١٢٤٣هـ)[٦]، قال عنه: "... وكان يأمره والده بملازمتي والقراءة عليّ، وكان بعد انفصالي من عند والده يصل إليَّ وأنا في المنزل في مسجد الفليحي بصنعاء، فيقرأ في " شرح كافية ابن الحاجب "... لا يكاد يختلف يوماً واحداً..."[٧].

وآخر من أذكُرُه من تلامذته - وهو أشهرهم - العلاّمة المحّدث محمد بن ناصر الحازمي (ت ١٢٨٢هـ)، فقد ذكر عاكش أنّه كانت تكثر الاجتماعات بينهما، وأنّ الحازمي لا يترك المواصلة له، والإقامة عنده في أبي عريش، وقد أخذ عنه في "الجامي شرح الكافية"، ودارسه كثيراً في كتب الحديث ورجاله[٨].

هؤلاء هم بعض تلامذته، وقد تركتُ عدداً كبيراً منهم موثراً الاختصار، والقليلُ إلى الكثير يشيرُ.

---

[١] المصدر السابق (ص) ق ٩١/أ .

[٢] انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ق ٢٠٦/ب .

[٣] انظر : المصدر السابق (ص) ق ٢٠٦/ب .

[٤] انظر ترجمته في : المصدر السابق (ص) ٢٠٧/ب .

[٥] انظر : المصدر السابق (ص) ٢٠٧/ب .

[٦] انظر ترجمته في : المصدر (ص) ق ٢٠٠/أ ، ونيل الوطر ، لزبارة ٢/٣٠٥ .

[٧] عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ٢٠٠/أ .

[٨] انظر : المصدر السابق (ص) ١٨٢/أ .

صلاته برجال عصره:

إنَّ من الملامح البارزة في حياة الحسن عاكش كثرة اتّصالاته برجال عصره، ولعلّ أكبر الأسباب التي وسّعت علاقاته الاجتماعية هو كثرة رحلاته، وتعدّد جولاته، ممّا أكسبه ذلك صلات متنوعة مدَّ الحسن عاكش حبالها، وأرسى دعائمها على أسس متينة، وقيم أخوية صادقة.

ولقد كانت الفئات التي اتّصل بها الحسن عاكش تمثّل المجتمعَ كلّه، وهي:

أ - العلماء.

ب - الولاة والأمراء.

ج - القادة والأعيان.

د - الأدباء.

أ - صلاته بالعلماء:

لقد كان لعاكش صلات قوية مع علماء عصره، وخاصة علماء اليمن والمخلاف السليماني وعسير والحجاز، وقد مرَّ الحديث عن صلته بهذه الفئة عند ذكر شيوخه، ورحلاته التي ساقته إليهم، وكانت هذه الصلة مليئة بالعطاء والتفاعل، وشملت فترة خصبة في حياته، استمرّت أكثر من ثلاثين عاماً، وهي وإن كانت عبَّرتْ عن فترة الرحلة وطلب العلم في مراكزه المشهورة آنذاك، إلاّ أن عاكشاً آثر بقاء هذه الصلة في مستقبل أيامه التي تلت تلك المرحلة، وقد أشار إلى ذلك إسماعيل البشري بقوله: "وفي كتبه إشارات متعددة إلى استمرار الصلات العلمية بينه وبين علماء وقته، ويتمثّل معظم ذلك في تبادل الرسائل حول القضايا الشرعية واللغوية وغيرها، وكذلك تبادل القصائد في المناسبات المختلفة"[1]، فمدح ورثى كثيراً من العلماء كالشوكاني وعبدالرحمن البهكلي، وأحمد بن عبدالله النعمان، وغيرهم كثير.

ب - صلاته بالولاة والأمراء:

لقد كان عاكش على صلة قوية بالأسرة الحاكمة في أبي عريش، فقد كان معروفاً لديها، وقد

---

(١) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق إسماعيل البشري، المقدمة: ٣٤.

قال البشري مبيناً منشأ تلك العلاقة: "حيث كان لوالده علاقة متميزة مع تلك الأسرة"[١]، فكما مرّ الحديث عن والده رأينا أنّه كان مفتياً للمخلاف السليماني أيّام قوة حكم آل خيرات، وقد أوكل إليه أشراف أبي عريش بعض المهام السياسية وغيرها.

وإضافة إلى ذلك فقد كان عاكش محل اهتمام وإشراف الشريف الحسن بن بشير بن مبارك آل خيرات[٢]، حيث اعتنى به في طفولته، وقام على شؤونه، وفاءً بحقّ والد عاكش عليه. وقد مرّ الحديث عن هذا في مبحث نشأته.

فلمّا كبر عاكش وترعرع ظلّ أشراف أبي عريش من آل خيرات يرمقونه بكلّ حبٍّ وإعجابٍ، ويراقبون خطواته التي يخطوها في سلّم الرقيّ العلمي، والتدرج الفكري، وظلّوا يرون أنّ العناية به ومتابعته هي من الإجلال والتكريم لوالده أحمد بن عبدالله الضمدي.

وظهرت بواكير تلك العلاقة عندما وصل أحمد بن إدريس المغربي إلى بلاد المخلاف السليماني، واختار الإقامة في صبيا، وترك أبا عريش مركز الحكم آنذاك، مع أنّ الأشراف والأمراء كانوا فيها، فانتدب الأشراف عاكشاً؛ ليثني ابن إدريس عن عزمه، ولكن ابن إدريس بيّن لعاكش أنّه لم يخرج من مكّة إلى بلاد المخلاف إلاّ بسبب ما حصل له من أشرافها، فلم ير أن يوالي من خرج بسببهم؛ إذ كلّهم من بيتٍ واحدٍ سواء، قال عاكش: "هكذا قاله لنا مشافهة لمّا أرسلنا بعضُ الأشراف يستدعيه إليهم، ويسأله عن سبب العدول"[٣]، وكان ذلك سنة ١٢٤٥هـ، وعاكش في سنّ الخامسة والعشرين، وهذا يدل على مدى صلة عاكش بهم، وثقتهم به، وتعويلهم عليه في بعض الأمور المهمة.

ولم تكن صلة عاكش بذلك الوضوح الذي يلفت الانتباه أيّام علي بن حيدر مثلما ستظهر عند تولّي ابنه الحسين للسلطة، ولم تكن هناك سوى إشارات عابرة وسريعة، فمن ذلك أنّه لما توفي علي بن حيدر رثاه عاكش بقصيدة جميلة، أشاد فيه بمناقبه، ورسم نفسيته الحزينة على فقده، وأنّه خطبٌ عمّ ولم يخص، فقال:

وقد دها خطبٌ من عمّت مصيبته ... وكان حقّا هو الصمصامة الذكرُ

---

(١) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري، المقدمة: ٣٤.

(٢) انظر: المصدر السابق، المقدمة: ٣٤.

(٣) مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، جمع الحسن عاكش، تحقيق أبي داهش: ٢٠.

علي بن حيدر من فاقت مناقبه | على مصيبته الأكباد تنفطرُ
هو الشريف فلا شخصٌ يشاكله | ببعض علياه أهل العصر قد فخروا
فإنّه الأسد المقدام يوم وغى | فسل عداه إذا في الحرب قد حضروا
وسل وقائعه في كل ناحية | فعندها بفصيح المنطق الخبر
شجاعة من أمير المؤمنين له | إرثٌ ومن طيب أصل المجتنى الثمرُ[١]

ولا ينسى عاكش أن يذكّر بما كان عليه علي بن حيدر من كرمٍ وهباتٍ يسديها إليه، وإلى غيره:

وكان غيثاً عطاياه مضاعفة | كم نِيْلَ بالجود منه التّبر والدررُ
إنْ اخلف الغيث عن عافٍ له وأتى | إليه فالسَّيْب من كفّيه ينهمرُ[٢]

ولمّا تولى الحسين بن علي بن حيدر إمارة المخلاف السليماني لمع نجم عاكش في سماء المخلاف، وظهرت مكانته في العلم والأدب وغيرهما، وقد ذكر أبوداهش أنّ العلاقة والصلة بين عاكش والحسين بن علي بن حيدر ظهرت بعد أن تولى الحسين الحكم بعد أبيه في المخلاف السليماني[٣]، ولكن الواضح أنّ هذه الصلة قد بدأت مبكرة جداً، وقبل توليه للمخلاف، قال العقيلي: "وكانت عَوْدَتهُ -أي: عاكش من رحلة العلم والطلب- في عهد إمارة الشريف علي بن حيدر الخيراتي، فاحتفى بصحبته ابنه الحسين بن علي بن حيدر الذي كان ينوب عن والده..."[٤]، ونجد عاكش يشير إلى أنّ الحسين بن علي بن حيدر قد أمره سنة ١٢٥٠ بكتابة رسالة إلى محمد بن علي العمراني في مكّة المكرمة ؛ لإقناعه بالإقامة في أبي عريش[٥]، حيث يقول: "وأمرني بجعل مرقومٍ إليه بتحسين الوصول إلى حضرته، فوصل..."[٦] وكذلك فعندما بُعث الحسين على رأس قوة عسكرية

---

(١) الديوان : ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٢) المصدر السابق : ٤٠٦ - ٤٠٧ .

(٣) انظر : مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير : ٤٥ .

(٤) نفح العود ، للبهكلي ، تحقيق العقيلي ، المقدمة : ٨٨ .

(٥) انظر : حدائق الزهر ، لعاكش ، المقدمة : ٣٤ .

(٦) المصدر السابق : ١٠٦ ، وعقود الدرر (ص) ق ١٦١/أ .

من "الألبان" وغيرهم لصدّ غزوة ياميّة غزت شمال المخلاف، وهَزَمَ الحسينُ قوات يام، هزَّ ذلك الانتصار الحسن عاكشاً، فأنشأ قصيدة تمجّد ذلك النّصر، استهلها بقوله:

مـا هَزَّ للسـيف بين الخيل والخـول * مـثل الشريف الحسين الفارس البطل**
حـاز الشـجاعـة إرثاً من أبيـه ومن * مـولى البـرايا أميـر المؤمنين علي**[1]

وفي هذه القصيدة نجد عاكش يرى في صاحبه الحسين كلَّ المؤهلات التي تؤهله ؛ لتولي زمام الأمر بعد أبيه علي بن حيدر، ورأى أنّ ذلك النصر هو المبشر له بتولي الخلافة، قال:

إنَّا نهنّيك بالنصـر الذي افـتـخـرت * بـه الليـالي علي ذي الأعـصـر الأول**
وهو المبـشّـرُ بالفـتـح المبين لكم * ونيلك الملك في مسـتـقـبل الأجل**[2]

وهكذا يتّضح أنّ الصلة بينهما كانت قد بدأت قبل تولي الحسين حكم المخلاف، ولكنّ الصلة بعد ذلك توطّدت أكثر، وكانت أشدّ وضوحاً من ذي قبل، فمع أوّل يوم تولى فيه الحسين السلطة نجد عاكش يقف مع الذين رثوا علي بن حيدر والد الحسين، ويشارك في العزاء، ولا ينسى وهو يعزِّي أن يشيد بالحسين، وأنّ علي بن حيدر لم يمت، وإنما بقي حيًّا ؛ لأنه خلّف للناس ابناً مثل الحسين، فهو يقول:

لكنَّ مـا مـات من أبقى لنا خلفـاً * به غـدا العـدل فـينا وهو منتـشـر**
أعني الحـسين الذي دانت لدولتـه * بحـسن سـيرته البـدوان والحـضـر**
فـالله يبـقـيـه ركناً للورى أبداً * وليس يطرقـه همٌّ ولا شـررُ**[3]

ويبدو من خلال ما كان يشير إليه عاكش في كتبه أنّه كان مستشاراً للشريف الحسين في كثير من أموره، فكان يصحبه إذا سافر، ويقيم بجواره إذا أقام، وكما مرَّ فقد طلب الأمير الحسين من عاكش أن يقنع العمراني بالإقامة في أبي عريش، وفعلاً قام عاكش بتلك المهمة خير قيام، وكذلك

---

(١) فائت الديوان : ٦٣٠. والديباج الخسرواني ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٢١٢ .
(٢) فائت الديوان : ٦٣١ .
(٣) الديوان : ٤٠٧ .

قام بجهد كبير عندما رغب أحد قضاة الحسين، وهو عبدالله بن علي الغالبي الصنعاني[1] الذي طلب الإعفاء من القضاء، وأرسل للشريف يطلب منه بإلحاح ذلك الأمر قال عاكش: "وكنتُ إذ ذاك في" بيت الفقيه "بحضرة الشريف، وأنا على عزم الرجوع إلى الوطن، فأصحبني إليه خطّاً، وأرسلني شفاهاً بما فيه طيب خاطره، ولمّا وصلتُ إليه بيّن لي شكواه، وأشْعَرَ أنّ المساعدة حاصلة ممّن ولاّه، وحاولْته بكلّ ممكن، وما رضي بالإقامة، وكان تلك الأيام والسواعي في البندر المذكور متوجّهة إلى الحجّ، وعرّفني أنّ مراده الحجّ، ومن هناك تيسّر إلى بلده، وأخذ عليّ أن أكتم أمره، وأعطاني الجواب للكتاب الذي أرسلني به الشريف الحسين، وأمرني ألاّ أرسله إلاّ بعد نفوذه للحجّ، فأرسلت الجواب إلى الشريف، وشرحتُ له الواقع، وما شاء الله كان، وما اختاره الله فهو الخير، وتركَ الولاية مع ما أبداه لي من الشكاية:

وقد تعوّض عنها فضل راحته من الهموم وعن أخذٍ على التّبع"[2]

ونجده يشير دائماً إلى مدى قربه من الشريف الحسين، فهو يتحدّث عن الحسين قائلاً: "ولا يترك قيام الليل في سفرٍ ولا حضرٍ؛ لأني صحبته مدة وهو على هذا الحال، ولم أر مثله في صدق الحديث والتوحيد، وعدم الاعتقاد في أحدٍ دون الله..."[3]، وعندما دخل الشريف الحسين إلى الحُدَيْدَة كان عاكش مصاحباً له، يقول: "ولمّا استولى الشريف على البندر في عام ١٢٥٦هـ كنت مصاحباً له، واستشارني في من يصلح لوظيفة القضاء..."[4].

وعندما كان الشريف في "بيت الفقيه" سنة ١٢٥٦هـ لم يحضر قاضي البلدة يحيى بن محمد السحولي[5] للسلام عليه؛ لأسباب غير معروفة، ويتدخل عاكش للشفاعة له عند الشريف، حيث

---

(١) هو عبدالله بن علي بن قاسم الغالبي الصنعاني، كان من العلماء المتبحرين، تولى القضاء، توفي في هجرة ضحيان بالقرب من صعدة سنة ١٢٧٦هـ. انظر: عقود الدرر (ص) ق ١١٨/أ-ب، ونيل الوطر، لزبارة ٨٩/٢.

(٢) عقود الدرر (ص) ق ١١٨/أ - ب.

(٣) المصدر السابق (ص) ق ٨١/أ - ب.

(٤) المصدر السابق (ص) ق ١١٨/أ، والمقدمة الإنجليزية للديباج الخسرواني، للبشري: ٧.

(٥) هو يحيى بن محمد بن يحيى السُحولي الصنعاني، نشأ بصنعاء، وأخذ من علمائها، ولاّه إبراهيم باشا قاضياً في "بيت الفقيه"، توفي سنة ١٢٥٦هـ. انظر ترجمته في: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٢٥٦ - ٢٥٥، وعقود الدرر (ع) ق ١٢٤/أ، ونيل الوطر، لزبارة ٤٠٧/٢.

يقول: "ووصلت معه إلى الشريف، وتلقاه بالإجلال والإكرام..."[١].

وفي الفترة ما بين ١٢٦١ - ١٢٦٣هـ كان عاكش بصحبة الحسين بن علي بن حيدر في إقامته بالحُدَيْدة وبيت الفقيه[٢]، ولَمَّا رحل الشريف الحسين إلى "المخا" سنة ١٢٦٥هـ كان عاكش مرافقاً له[٣].

وفي ظلّ هذا الأمير أصبح عاكش من أشهر أدباء المخلاف السليماني، حيث وجد من هذا الأمير كلَّ رعاية وتشجيع[٤]، وجعله الأمير شاعره الخاص، واستصحبه معه في رحلاته ونزهاته، وكأنَّه بذلك أراد أن يباهي به العلماء والأدباء "فكان له في كلّ جولة أدبية مقام، وفي كلّ ندوة مقال، ومع كلّ مناسبة قصيدة، أو مقامة تتبارى فيها القرائح، وتتسابق في حلبتها البدائة، وتجول الأقلام، وتتجارى الأفهام"[٥].

فعندما مدح أديب مكّة أبوبكر الزرعة[٦] الحسين بن علي بن حيدر بقصيدته التي في أولّها:

إلى مـدحك الأسنى توجـه بي ركـبي ... فـخـيـمت من عليـاه بالمنزل الرحب[٧]

أشار الحسين بن حيدر على عاكش بمعارضتها، فعارضها عاكش بقصيدتين، مطلع الأولى:

ركـاب المعـالي قـد أناخت على خـصب ... يحفُّ بهـا عـذب الموارد والعـشب[٨]

ومطلع الثانية:

---

(١) عقود الدرر (ع) ق ١٢٤/ب.

(٢) انظر: المصدر السابق (ص) ق ١٢٧/أ.

(٣) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري، المقدمة: ٣٥.

(٤) انظر: مناظرة أحمد بن إدريس، تحقيق أبي داهش: ٤٥.

(٥) أضواء على الأدب والأدباء للعقيلي ٤٢/١.

(٦) هو أبوبكر بن عبدالوهاب الزرعة المكي الحنفي، ولد بمكّة، وأخذ عن مشايخها، وكان مغرماً بجمع الكتب، له ديوان شعر، وعدد من الرسائل النثرية، توفي بمكّة سنة ١٢٦٢هـ، انظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، لعبدالله أبوالخير، تحقيق، محمد العمودي: ٦٥.

(٧) انظر: قصيدة الزرعة في الديباج الخسرواني، لعاكش - مخطوط - (ن) ق ٣٢١ - ٣٢٤.

(٨) فائت الديوان: ٥٣٥.

براعة ما استهللت منعرج الشعب   فَسِرْ بي إليه إنَّ في سوحه سربي[(١)]

ولَمّا انتهى الحسين بن علي بن حيدر من بناء قصره المسمّى "نجران" بقرب أبي عريش هنّأه عاكش ببنائه، وأنشد في ذلك قصيدة، يقول فيها:

طالع السعد بنصرٍ قد ظهر   وأضاء الحقّ فينا واشتهر

ومنها:

وبني بيتاً لإرغام العدا   في ربى أرضٍ لها الحسنُ اشتهر

فتناهتْ شرفاً لَمّا بنى   بيته فيها وكانت مستقر

وإذا سُمّي بنجران فقد   صار حقًّا في المباني مبتكر[(٢)]

ويخرج الأمير الحسين إلى أحد منتزهات زبيد، فينشئ عاكش "مقامة أدبية"، فتتبارى الأقلام في معارضتها وتقريضها، ويعجب الأمير بتلك المعارضات الأدبية، والمحاورات الشعرية والنثرية، فيأمر بأن تدون في كتاب، فينبرى محمد بن علي العمراني إلى جمعها في كتاب ما زال مخطوطاً عنوانه: "تقريظ عقود الجمان في مدح زينة العصر والزمان"[(٣)] .

وظلّ عاكش طوال حياة الحسين يشيد بمفاخره، ويثني عليه، ويمجّد مآثره، ومن ذلك قوله:

فمَنْ كالحسين الفرد في كلّ موطن   غدا باذلاً في الحقّ -بالله- للجهد

لقد ورث العلياء لا عن كلالة   وصار فريداً في الأنام بلا ندّ

شريفٌ له في كلّ قطر وقائع   له شهدت بالفتك من غير ما جحد

مليك عفيف ليس تلقى نظيره   كريم السجايا طيب الأبّ والجدّ

شجاع يفلُّ القِرْن في حومة الوغى   ويبذل إنعاماً لِمَنْ صار يستجدي

مهابته في كلّ قلبٍ تمكّنت   فقامت مقام الجيش في القرب والبعد[(٤)]

---

(١) فائت الديوان: ٥٣٩ .

(٢) فائت الديوان: ٦١٦ - ٦١٧ .

(٣) انظر: أضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ٤٢/١ .

(٤) الديوان: ٣٩٨ - ٣٩٩ .

ولا ينسى عاكش أن يشير دائماً إلى كرم الحسين بن علي، وجوده المتتابع، ويرى أنّه قدغنم كثيراً، ومن ذلك قوله فيه:

هو العلم الشريف بما حواه نرى أنّا بصحبته غنمنا[١]

ولا أظنّه يجد في الحسين بن حيدر غنيمة علم، ولكنها غنيمة مالٍ وجاه.

وفي سنة ١٢٦٤هـ وصلت حملة تركية ؛ لتسلم بلاد المخلاف من الحسين بن علي بن حيدر، وصدرت الأوامر بترحيله إلى "الأسْتانة"، وبوصوله إلى هناك خُيّر في المكان الذي يرغب الإقامة به، فاختار مكّة المكرمة، وظلّ بها إلى أن أدركته الوفاة.

وفي تلك الفترة التي قضاها ابن حيدر بمكّة لم يقطع عاكش صلته به، بل ظلّ يواصله ويراسله، ومن ذلك ما أشار إليه عاكش من أنّ الشريف محمد بن ناصر الحازمي بعد عودته من الحجّ سنة ١٢٧١هـ أبلغه رغبة العالم محمد بن عبدالله الشرفي[٢] في أن يحرّر عاكش لغزاً شعرياً، وأخبره الحازمي بأنّ الشريف الحسين بن علي بن حيدر هوالذي أمره بذلك، قال عاكش: " فأرسلت هذا اللغز:

قف أخا الفضل نرحمُ الأجمالا فلقد كلّت المطيُّ كلالا... "[٣]

إلى آخر تلك القصيدة الملغزة.

وبعد رحيل الحسين بن علي بن حيدر عن المخلاف عمّت الفوضى جنباته، وترك الأتراك الحبل على غاربه، ووقع الصراع على السلطة في أبي عريش، فآثر عاكش أن يبتعد عن تلك الفتن، فرحل إلى صبيا، وأقام بها مدة من الزمن، قال: "ولَمّا ارتحلتُ في عام ١٢٧٢هـ إلى مدينة صبيا، وأقمتُ فيها مدة كاتبني جميع المحبين..."[٤].

وفي الفترة من ١٢٦٧ - ١٢٧٣هـ كان على صلة بعدد من الأشراف الخيراتيين، كالحسن بن

---

(١) الديوان: ٥٢٠.

(٢) هو محمد بن عبدالله بن حميد الشرفي، أديب مصقع، صاحب قصائد مطولة، مدح أكابر عصره بها، كان مقرباً من الحسين بن علي بن حيدر، وظلّ ملازماً له حتى عندما كان مقيماً بمكّة. انظر: عقود الدرر (ص) ق ١٩٩/أ.

(٣) فائت الديوان: ٦٢٨، وعقود الدرر، لعاكش، (ص) ق ١٩٩/ب.

(٤) عقود الدرر (ص) ق ٥٣/أ

محمد بن علي بن حيدر، حيث كاتَبه ومدحه في شعره[١]، وأرسل إليه برسائل إخوانية، كرسالةٍ حول الحصول على كتاب "القاموس المحيط"، وإصلاح بعض الأخطاء الواردة فيه[٢].

وكذلك كان على صلة بمحمد بن الحسين بن علي بن حيدر، وكانت بينهما مكاتبات شعرية، حيث أرسل محمد بن الحسين إلى عاكش قصيدة مطلعها:

لبريق ذكرى جيرة الكثب   لهبٌ يشق حنادس القلب [٣]

فأجابه عاكش مادحاً له ولقصيدته، قائلاً:

وله يدٌ في العلم طائلة   كم خاض في الإيجاب والسلبِ
ضربت به الأمثال في ملأ   في العلم والآداب والطبِّ
أهدى إلى المملوك غانية   منضودة باللؤلؤ الرطب
إذ قد درى أنّي أعامله   بالودِّ في بُعْدٍ وفي قُرْبِ
لا أرتضي خلاً أصاحبه   حسبي به بين الورى حسبي[٤]

وفي السنة التي رحل فيها الحسين بن علي بن حيدر إلى تركيا يمّم الحسنُ عاكش وجهه صوب صنعاء، حيث أرسل إلى أحمد بن هاشم المنصور بالله [٥] إمام صنعاء قصيدة جدّه الأعلى محمد بن علي بن عمر التي أولها:

أرى ظلمات الأرض قد عمّت الأرضا   ولم أر منقاداً إلى العمل الأرضى[٦]

---

(١) انظر: فائت الديوان: ٥٤٤.

(٢) انظر: الرسالة التي أرسلها الحسن بن محمد بن علي بن حيدر إلى عاكش في: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ٩٥.

(٣) انظر القصيدة في: عقود الدرر (ص) ق ١٩٨/أ.

(٤) فائت الديوان: ٥٥٤.

(٥) هو أحمد بن هاشم بن محسن، المنصور بالله، إمامٌ يمني من نسل الهادي إلى الحق، تولى الحكم سنة ١٢٦٦هـ، توفي سنة ١٢٦٩هـ، وكان شاعراً وفقيهاً، انظر: نيل الوطر، لزبارة ٢٣٥/١، والأعلام ٢٦٥/١.

(٦) انظر القصيدة في: نيل الوطر، لزبارة ٢٣٨/١، ومن رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضمد، لعلي أبي زيد: ٣٢.

وكأنه في إرساله لهذه القصيدة قد رغب من إمام صنعاء التدخل؛ لإنقاذ الموقف في أبي عريش، ولكن لم يكن لإمام صنعاء حول ولا قوة في تلك الفترة، إلاّ أن يجيب عاكش بقصيدة يدعو فيها أبناء آل حيدر المتصارعين في أبي عريش بقوله:

بني حسن لا درّ دركم ارجعوا ... عن اللهو والتلعاب باليقظة النهضا
فيا سامعاً قم فادع أبناء حيدر ... أولى الهمم القعساء والعمل الأرضى
ألا شمّروا للمجد ساقاً وجرّدوا ... من العزم سيفاً لا يكلُّ له مَمْضى[1]

وفي سنة ١٢٧٣هـ تولى محمد بن عائض بن مرعي المغيدي الحكم في عسير، وما كان من الحسن عاكش إلاّ أن يستغلّ بزوغ رجلٍ قويٍّ في سماء الأحداث مثل محمد بن عائض، فأرسل إليه عاكش قصيدة يهنئه فيها بتولي الإمارة، ومما قال فيها:

نظام هنائي لؤلؤ وفرائد ... على عنق العلياء منها قلائد
لملك دعا فاهتزّت الأرض فرحةً ... وعاد عليها بالمسرات عائد

ثم ينظر عاكش نظرة بعيدة وهو يهنئ ابن عائض، فيرى فيه أنّه بما يحمل من مؤهلاتٍ تجعله جديراً بملك الأقطار القريبة المجاورة، فيقول:

فلله يومٌ قمتَ فيه وساعةٌ ... لطالعها المسعود حظّكَ راصدُ
ستملك أقطار البلاد جميعها ... ويدنو إليك النازحُ المتباعِدُ
ويصبح عاصي الأرض للأمر طائعٌ ... له سائق - خوفاً - إليك وقائدُ[2]

وعلى الجانب الآخر فإنّه ليس هناك من شكٍّ في أن ابن عائض قد رحّب بهذه الصلة التي تجعله يكسب ودّ رجل له من التأثير العلمي والاجتماعي ما له في سائر أرجاء المخلاف السليماني.

وهنا يبرز سؤال يقول: متى التقى عاكش بابن عائض؟ وأين تمّ ذلك اللقاء؟ وعندما نبحث عن إجابة لهذا السؤال نجد أنّ المصادر تكاد تسكت، فلا تذكر شيئاً من ذلك، إلاّ أنّ إسماعيل البشري قد حاول الإجابة على هذا السؤال بقوله: "وعلى الرغم من عدم وجود ما يشير إلى أنّ المؤلف

---

(١) انظر قصيدة أحمد بن هاشم في نيل الوطر ١/٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٢) فائت الديوان: ٥٦١ .

قد زار عسير إلاّ أنّه ربما تمكن من لقاء أمير عسير أثناء حملاته على المخلاف السليماني واليمن"[١].

ويرى العقيلي أنّ عاكشاً قد رحل إلى عسير، ودليله على ذلك قوله: "ورحل إلى عسير كما يفهم من شعره في مدح الأمير محمد بن عائض وافداً إليه أكثر من مرة"[٢]، ولكن ما ذهب إليه العقيلي ليس دليلاً على ذهابه إلى عسير؛ لأنّه قد يمكن أن يمدحه بشعره دون أن يفد إليه، وإمكانية لقياه في أبي عريش[٣]، وفي بعض أرجاء المخلاف، أو بلاد اليمن التي استولى عليها ابن عائض سهلة وممكنة، ولعلّ هذا هو الذي حصل، ولو كان عاكش قد ذهب إلى عسير لذكر ذلك مثلما ذكر رحلاته إلى البلدان الأخرى التي زارها.

ومهما يكن من شيء فإنّ عاكشاً قد اتّصل بمحمد بن عائض، وحصلت بينهما صلة قوية، وقد ساعد على تقوية هذه العلاقة بينهما إعجاب عاكش بالأمير ابن عائض، فهو يقول فيه: "وبالجملة فمحاسن هذا الإمام إذا نشرت تعطر الأندية بنشر ندّها... أدام الله لنا نعمة وجوده، كما أدام لنا فيض فضله وجوده، فوجداننا كل شيء بعده عدم"[٤]، بل لقد وصل الإعجاب بعاكش أن ألّف كتاباً قيّماً أفرده للحديث عن سيرة محمد بن عائض وأيامه، ومما مدحه به من أشعار، وأسماه: "الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض"، وفي هذا الكتاب إبرازٌ واضح لحبّ عاكش لابن عائض، وتقديره لشخصيته القوية التي شملت بلاد جنوب الجزيرة كلّها تحت حكم واحد، وفي آخر الكتاب يعتذر عاكش عن عدم وفائه لابن عائض بما يستحقهُ من ثناء، فيقول: "ولولا عراقة مودة الحقير لما فاه بهذا الملتمس، ولا أقدم من قصوره على هذا التأليف، وتطويل النَّفَس، ولكن وجدتُ القول ذا سعة، فأنشأت الألفاظ المبتدعة، ومع هذا فإني أؤمل من الإمام بسط الأعذار، وأن يستر بجميل حاله ما يراه من الخلل والعوار..."[٥].

والحقيقة أنّ عاكشاً لم ينقُص ابن عائض شيئاً، بل لقد أوفاه حقَّه كاملاً غير منقوص، حيث خلّد ذكر ابن عائض، وجعل له بالشعر وساماً عالياً يعلّقُ ويرفع مدى الأيام، فعندما انتصر ابن

---

(١) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري، المقدمة: ٣٦.

(٢) أضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ٧٩/١.

(٣) وذلك قياساً على لقيا عاكش بوالد محمد بن عائض عندما قدم في موكب عظيم إلى أبي عريش، في إحدى حملاته الحربية، انظر: عقود الدرر (ص) ق ١٢٢/ب.

(٤) الدرر الثمين، لعاكش، تحقيق ابن حميد: ٧٢.

(٥) المصدر السابق، تحقيق ابن حميد: ٧٤.

عائض على ثورة أهل "رجال ألمع" هنّأه عاكش، وذهب يمجّد ذلك النصر، ويتحدّث عنه بصوتٍ عالٍ، مظهراً شجاعة ابن عائض، وكان ممّا قال فيه:

نهنيك يا مولى الفضائل عن يدٍ ... بما نلت بعد الصَّبْر، والنَّصْرُ بالصبر
فأنت عديمُ الشبه في موقف الوغى ... تُصرع للأبطال من غير ما ذعر
وقد نلتَ ما قد نلتَه بسعادةٍ ... قضتْ أنّك المقدام بين بني الدهر

إلى أن يقول:

وإنَّ بك القطر اليماني قد زها ... وفاخر من فيه على ساكني مصر
فدم في مباني عزك الشامخ الذرى ... تمدُّ ثياب العدل في ذلك القُطرِ[(١)]

ولعلّي في ختام حديثي عن علاقة عاكش بابن عائض أن أشير إلى سببٍ وثيقٍ كان عاملاً مهماً في توطيد تلك الصلة بينهما، فقد أشار إليه عاكش بقوله مبيناً سبب كثرة مديحه لابن عائض: "ولأنه قد أهدى إليَّ من المكارم ما يوجبُ عليَّ له الشكر، ولم يشكر اللّه من لم يشكرالناس، فأنطقني جودُه المتتابع، واللُّها تفتح اللَّهَي من غير التباس، وإلاَّ فغيره لا أبذل له بنات الفكر، ولا أتقرّبُ إليه بمدح الشعر، وأما هذا الإمام فله الفضل عليَّ بعد اللّه تعالى، ولم أرَ مكافأتي له إلاّ بما ينطق به اللسان من بديع البيان، الذي يبقى إلى آخر الزمان..."[(٢)].

وبعد سنة ١٢٨٦هـ قرّرت الدولة العثمانية غزو عسير، والقضاء على محمد بن عائض، وفعلاً أرسلت لذلك الغرض أشهر قادتها العسكريين، وتمّ القضاء على ابن عائض[(٣)] في سنة ١٢٨٩هـ، واستولى الأتراك على أمر المنطقة بأسرها بما في ذلك أبو عريش، حيث كان عاكش مقيماً بها آنذاك، على رأس مدرسته قائماً بالإرشاد والإفتاء.

وفي هذه الفترة كان عاكش محل تقدير الأتراك، حيث عرفوا له مكانته فأحلوه فيها بكل احترام وإجلال، وأبقوه على وظيفة القضاء إلى جانب الإفتاء[(٤)]، فقد وردته التشريفات السلطانية

---

(١) الديوان: ٤١٧.

(٢) الدرر الثمين، لعاكش، تحقيق حمد الجاسر: ٥٥٦.

(٣) انظر: المصدر السابق، تحقيق ابن حميد: ٧٧، وعسير خلال قرنين، للجميعي: ٨٣ - ٨٥.

(٤) انظر: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ٩٨.

بهذا الشأن، ومن ذلك الوثيقة التي جاءته من ولي باشا التي فيها: "وبعد، فهذا إعلان بيد نائب الشرع القاضي حسن بن أحمد وأخيه المفتي إسماعيل وأولادهم وإخوانهم، ومن يلوذ بهم جميعاً... أنّ لهم الإجلال والإكرام والرعاية والاحترام حسب ما يليق بجانب العلماء من أمثالهم على ما بيدهم من ملكٍ ووقف... لا سيّما وهم قائمين بخدمة الشريعة المطهرة، وبذل الجهد في النصح للدولة العلية يعلم ذلك كل واقف عليه من الأمراء، بتاريخ شهر شوال سنة ١٢٨٨هـ، وختمت هذه الوثيقة بتوقيع ولي باشا[(١)].

ج - صلاته بالقضاة والأعيان:

كان عاكش على صلة قوية بالقضاة الذين كانوا يتسنّمون منزلة اجتماعية كبيرة، فقد كان القاضي -آنذاك- صاحب سلطة لا تدانيها إلاّ سلطة الوالي، وكان لا يلي منصب القضاء إلاّ من وصل إلى مرحلة متقدمة من العلم والاجتهاد، وبما أنّ عاكش كان أحد أفراد تلك الفئة فقد ألفتهم نفسه، واحتلّوا من قلبه منزلة حميمة، خاصة وأنّ أكثرهم كانوا زملاء دراسته، ورفقاءه في الطلب، فرأيناه يشير إليهم كثيراً في مؤلفاته وأشعاره ورسائله وتحدّث عن مناقبهم مراراً، وأشاد بما هم عليه من صلاح ونزاهة، وكان يعاود الصلة بهم كلمّا عنّت له فرصة، ولعلي أشير إلى بعض أولئك القضاة، ومنهم محمد بن إسماعيل بن عبدالرزاق[(٢)] حاكم "المخا" وقاضيها فقد كانت بينه وبين عاكش صحبه قوية، وعلاقة حميمة، وأشار عاكش إلى أنّه قد دخل إلى: المخا " مرتين، وفي كلّ مرةٍ يلتقي به ويزوره، ويتذاكر معه كثيراً من الشؤون والقضايا[(٣)].

وكان عبدالله بن عبدالرحمن السراج المكي[(٤)] قاضياً لمكّة المكرمة، وكانت لعاكش معه علاقات وطيدة، وصلات مستمرة في مراحل حياته الأولى، فقد التقى به عاكش في مكّة وأشار إلى أنّ

---

(١) انظر الوثيقة في: نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي، بنصيّها: المخطوط والمطبوع: ٩٢ - ٩٣.

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن عبدالرزاق، قاضي " المخا "، كان زاهداً وعابداً، وذا ورع وتواضع، وله معرفة واسعة بالطبّ ويداوي الناس مجاناً، توفي سنة ١٢٦٦هـ بـ " المخا ". انظر: عقود الدرر (ص) ق ١٧٩/أ.

(٣) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش - مخطوط - (ن) ق ٤٢٩.

(٤) هو عبدالله بن عبدالرحمن السراج المكي الحنفي، ولد بمكّة سنة ١٢٠٠هـ، ونشأ بها، وتصدّر للإقراء والتدريس بالمسجد الحرام، وجعله الشريف محمد بن عون رئيساً على علماء مكّة، وهو أوّل من تولى هذه الوظيفة، وله شعر جيد، توفي سنة ١٢٤٧هـ. انظر: عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ١٣/ب، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر، لأبي الخير ٢٩٧.

السراج المكي قد استدعاه إلى بيته غرب باب إبراهيم عليه السلام، وقال: " وما زلت أتردّد إليه أيام إقامتي في الحرم المكي..."[١].

ومن أولئك القضاة عبدالله بن علي الصنعاني الغالبي، قاضي الحُدَيْدَة للحسين بن علي بن حيدر، وكانت علاقة عاكش به علاقة قوية ومتينة، وقد تقدّمت الإشارة إلى مساعدة عاكش له - الغالبي- عندما رغب في الإقالة من القضاء[٢]، وكذلك فعندما كان يحل عاكش بالحُدَيْدَة للزيارة، أو أداء مهمة ما كان الغالبي ينزله في منزله ويكرمه ويُجلُّه[٣]؛ لما بينهما من محبة وصلة وطيدة.

ويتبيّن الناظر في سيرة عاكش أنّه كان ذا علاقات اجتماعية قوية، مع وجهاء وأعيان مجتمعه، والبلاد المجاورة له، فقد وطّد صلاته بهذه الفئة إيماناً منه بأهميتها في مساعدة أعماله وجهوده، سواء في القضاء، أوالإصلاح بين الناس، ومن أولئك بعض وجهاء البهاكلة[٤]، وآل النعمي[٥] والحوازمة[٦]، وآل النعمان[٧] وغيرهم من قبائل كان أفرادها أصحاب وجاهة في البيئة القريبة منه.

ولم تكن علاقاته قاصرة على وجهاء بيئته القريبة وأعيانهم فقط، بل لقد تعدّى ذلك إلى "رجال ألمع"، حيث يسكن "آل الحفظي"، الذين كانوا أصحاب الرئاسة العلمية والوجاهة الاجتماعية في بلادهم آنذاك، فقد وطّد علاقته بهم، وتأثر بمنهجهم السلفي الرصين، وذكر أنه زارهم إلى بلادهم[٨]، والتقى بخيرة رجالهم كإبراهيم بن أحمد الزمزمي الحفظي[٩]، وعبدالرحمن بن محمد

---

(١) عقود الدرر (ص) ق ١٣٠/ب.

(٢) انظر: المصدر السابق (ص) ق ١١٨/أ-ب.

(٣) انظر: المصدر السابق (ص) ق ١١٨/أ.

(٤) انظر - مثلاً -: عقود الدرر (ص) ق ١١٢/ب، ١٢٦/ب، ١٢٨/أ، ١٨٧/ب.

(٥) انظر - مثلاً -: المصدر السابق (ص) ق ١٨/أ، ق ٤٤/ب، ٥٢/أ، ٧٥/أ، ٧٨/أ، ٨٧/ب، ١٢٥/أ، ٢٢٤/أ.

(٦) انظر: المصدر السابق (ص) ق٣١/ب، ق ٧١/أ، و١٣١/أ، و١٣٧/أ، و١٨٢/أ.

(٧) انظر: المصدر السابق (ص) ق ١٧/أ، ٤٥/ب، و ١٤٠/ب.

(٨) المصدر السابق (ص) ق ١٠٢/أ.

(٩) هو إبراهيم بن أحمد الزمزمي الحفظي الرجالي، ولد سنة ١١٩٩هـ، وهو من أبرز مؤيدي الدعوة السلفية، من أكبر شيوخه أحمد بن عبدالله الضمدي والد عاكش، له جهود في نشر العلم والتأليف، توفي سنة ١٢٥٧هـ في " رجال ألمع". انظر: عقود الدرر (ص) ق ٤١/ب، وحدائق الزهر ٢٠١، والنفس اليماني للأهدل ٢٠٥، ونيل الوطر ٧/١.

الحفظي[١] وغيرهما، وذكر أنّ الأخير منهما قد وصل إلى أبي عريش مراراً وتكراراً، وفي كلّ زيارة يلتقي به عاكش ويجالسه، بل ويستضيفه في منزله[٢].

د – صلاته بالأدباء:

اتّصل عاكش بأدباء بيئته القريبة منه، فشملت تلك الصلة شعراء المخلاف السليماني واليمن، ولم تخرج خارج ذلك الإطار إلاّ في مرات معدودات لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة؛ لأنّ " ما مرّت به بلدان الجزيرة العربية من فرقة سياسية، وظروف اجتماعية، واختلافات مذهبية قد ساعد على إيجاد شيء من العزلة الفكرية، وجعل الأدباء في معظم الأحيان ينكفئون على واقعهم الاجتماعي، ويلزمون أوطانهم، وبخاصة في حواشي الجزيرة العربية..."[٣].

وقد ذكر الدكتور عبدالله أبوداهش أنّ عاكشاً كان على صلة بالشعراء داخل الجزيرة العربية وخارجها[٤]، وهو كلام فيه شيء من المبالغة، فلم تكن له صلة واضحة بأي شاعر خارج نطاق جنوب الجزيرة العربية، اللهمّ إلاّ صلته بشاعر مكّة أبي بكر الزرعة المكي، وبمشاركته في الحَلْبة الأدبية التي حرّك شعراءها داودُ باشا[٥]، وما عدا ذلك فلم تكن له صلة تستحقّ الذكر، فضلاً عن أن تكون له صلة بشعراء من خارج الجزيرة العربية.

ولعلّي أبدأ بالحديث عن صلة عاكش بأدباء بيئته الأقربين: فإنّ الناظر في المجتمع الأدبي في المخلاف السليماني في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، يرى أنّ الأدباء قدكوّنوا

---

(١) هو عبدالرحمن بن محمد بن أحمد الحفظي، نشأ في حجر عمّه إبراهيم بن أحمد في " رجال ألمع "، وله شعر جيّد، توفي سنة ١٢٥٧هـ، انظر: عقود الدرر (ص) ق ١٠٢/أ – ب، ومعجم المؤلفين، لكحالة ١٦٧/٥، وفيه أنه توفي سنة ١٢٥٩هـ، ومصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن، للحبشي: ٢٤٣.

(٢) انظر: عقود الدرر (ص) ق ١٠٢/أ.

(٣) حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية، لعبدالله أبي داهش: ١١٥.

(٤) انظر: مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، لعاكش، تحقيق أبي داهش: ٤٥.

(٥) هو داود باشا، كردي الأصل، مستعرب، خدم لدى إسماعيل باشا والي بغداد، وتقدّم في سلّم الخدم إلى أن جعله إسماعيل قائداً لجيش العراق، ثم جاءه بعد فترة الأمر من الأسْتانة بولاية بغداد، وذلك سنة ١٢٣٢هـ، ثم طمع في الاستقلال عن الدولة العثمانية، فحلّت به الهزائم، وأصاب بغداد الطاعون، فتوقّف عن مسعاه، ورحل إلى الأسْتانة ثم إلى المدينة، وبها توفي سنة ١٢٦٧هـ. انظر: حلية البشر، للبيطار ٥٩٧/١ – ٦٠٧، وأعيان القرن الثالث عشر، لخليل مردم بك: ١٨٠ – ١٨٢، والمختار المصون من أعلام القرون، لمحمد عقيل موسى ١٥٨٧/٣ – ١٥٩٤.

بيئة اجتماعية قوية، زاد من ألفتها وجود عوامل ساعدت على ذلك، لعلّ أهمّها هو ولاية الحسين بن علي بن حيدر، "إذ نشأ في رحاب دولته شيءٌ من أدب الرحلات، والمنتزهات الريفية، ووجد الأدباء في أنفسهم الرغبة في التنزه، والخروج إلى الريف من أجل الترويح عن النفس، ودفع الملل، وكان هذا الحال يدعو إلى عقد المناظرات، والمحاورات الشعرية، وإنشاء المقامات، حيث وُجد الدافع النفسي عند أولئك الأدباء..."[١]، فوجد لذلك نشاط أدبي قوي، شارك فيه عاكش بكلّ قوة ووضوح، وكان يُعدُّ المحرك لذلك المنتدى الأدبي؛ إذ هو شاعر الحسين بن حيدر المقرب منه.

والناظر في ديوان الحسن عاكش يرى مدى وضوح تلك الصلة في تلك المراسلات والمعارضات، إضافة إلى التهاني والاعتذرات، وهو ما يُعْرف بـ " الإخوانيّات "، حيث أسهم عاكش فيه بنصيبٍ كبير.

ولعلّي لا أعدو الحقيقة إن قلت: إنّه لم يكن هناك شاعر في بلاد المخلاف السليماني أيّام عاكش، إلاّ ولعاكش صلة به، سواء شاركه في محفل أدبي، أو منتدى فكري، أو راسله بشعره وحاوره بنثره.

ولو وقفت أبيّن تلك الصلات، أو أتفحّص تلك العلاقات لطال بي المقام، ولكن يكفي أن أشير إلى قليل من كثيرٍ، يكون برهاناً ودليلاً على ما أقول.

فمن ذلك أنّ الشريف الحسين بن علي بن حيدر خرج إلى أحد متنزّهات مدينة "زبيد"، وصحبه في تلك الرحلة عدد كبير من الأدباء، وعلى رأسهم عاكش، ويُغري مجتمعُ الأدباء عاكش بإنشاء مقامة أدبية رائعة، ذاع صيتها، ولمع بريقها، وصف فيها تلك المنتزهات التي حلّ بها ابن حيدر وصحبه، حتى قال العمراني متحدّثاً عن مقامة عاكش: "تفنّن في التعبير عمّا احتوت عليه هذه النزهة، وتلاعب بأساليب الكلام نظماً ونثراً، عمّا وقع في هذه البرهة، فطابق تلك الحدائق بحدائق ذات بهجة، وسلك من رشيق الطرائق ما أعيا غيره أن يؤم نهجه، فحَدّثَتْ به الركبان، وتناقلته الرواة بكل مكان"[٢]، ولمّا اطّلع الأدباء الذين كانوا بحضرة عاكش آنذاك على تلك المقامة تنافسوا في معارضتها وتقريظها، "وأعجب الأمير ابن حيدر بتلك المعارضات الشعرية، والمقامات النثرية، فيأمر بأن تدون في كتاب..."[٣].

---

(١) حياة الأدب التهامي في ظلال المنتزهات الريفية، لأبي داهش: ١١٦.

(٢) تقريظ عقود الجمان، للعمراني - مخطوط -: ق٦.

(٣) أضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ١/٤٢.

وكان منتزه "الخيمة جنوب ضمد من أكثر الأماكن التي كانت تشد الأدباء في عهد عاكش، فقد ذكر أنّ أخاه إسماعيل قد اختطّ هذا المكان، وقال: " اقتضى الحال بعد تمام المنازل الخروج بجماعة من أفاضل الزمان، ومن العلماء الأعيان... تعاطوا هنالك كؤوس الآداب، وأنشأوا قصائد عذاب"[١]، وقد شارك عاكش في ذلك بخطبة نثرية بديعة [٢]، وعندما تأخّر أحد الأدباء عن الحضور أرسل يعتذر عن ذلك بقصيدة، ويجيبه عاكش بقصيدة بادله فيها الحبّ والودّ، قائلاً:

إنّا استفدنا نزهة في خيمة ... كملت لنا فيها هناك مطالبُ
مع رفقة صاروا نجومَ معارفٍ ... رفعت لهم بين الأنام مراتبُ
لكنّ عقدَ الجمع أضحى ناقصاً ... إذ أنتَ عنّا في مكانك غائب[٣]

ولعلّ أكبر الشعراء المجيدين، وأقربهم منزلة وصلة بعاكش هو خيري بن محمد بن عمر إذ كثرت بينهما المراسلة والمكاتبة نثراً ونظماً، وجمعتهم قرية الخيمة في ربوعها كثيراً، وقد مدح عاكش شعر خيري بقوله:

قوافٍ حكت لطف النسيم وإنّما ... " جلبني الهوى من حيث أدري ولا أدري "
أعادت لي العهد القديم وهيّجت ... كمين هوى بين الجوانح والصدر
شدوتُ بما شَيَّدتَ بالمدح والهنا ... فنحنُ على ممدود مدحك في قصر[٤]

أمّا صلته بالأدباء خارج بيئته فتحدثُنا المصادر أنّ عاكشاً كان ذا علاقة جيدّة بشاعر مكّة أبي بكر عبدالوهّاب الزرعة، واتّسمت تلك العلاقة بالتقدير والوفاء، وقامت على أساس متين من الاعتراف المتبادل بالسبق الأدبي، ويبدو ذلك في شعر عاكش واضحاً.

ومن ذلك أنّه وردت قصيدة من أبي بكر الزرعة يمدح فيها الحسين بن علي بن حيدر ومطلعها:

إلى مدحك الأسنى توجه بي ركبي ... فخيّمت من علياه بالمنزل الرّحب[٥]

---

(١) عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ٥٦/ب.

(٢) انظر خطبة عاكش في: حياة الأدب التهامي، لأبي داهش: ١٢٠.

(٣) فائت الديوان: ٥٣٢.

(٤) فائت الديوان: ٥٩١.

(٥) انظر: القصيدة في الديباج الخسرواني، لعاكش - مخطوط - (ن) ق ٣١٢ - ٣٢٤.

وطلب الحسين بن علي بن حيدر من عاكش الجواب على شاعر مكّة، فأجاب عاكش ومدح الزرعة في شعره، منشئاً بذلك علاقة حميمة، ظلّت زمناً ليس باليسير، يقول عاكش:

أبا بكر هل تلك العقود نظمتها لتخلب بالسحر الحلال ذوي اللبّ
أعدت زياداً عند نطقك أعجماً وبينت نقص الفاضل المفلق النّدب(١)

وعلى الرغم ممّا كان بينهما من الصحبة والصلة المتبادلة بالأشعار لا نجد في الأخبار التاريخية ما يدلّ على أنهما قد التقيا، أو جمعت بينهما مناسبة، بل سرت فيهما روح الأدب، فأثمر ذلك تعارفاً وألفة، وحبّاً ووداً، ومطارحات رائعة.

أمّا عن مشاركته في الحلبة الأدبية التي أذكاها داود باشا فقد ذكر عاكش أنّ أحد الأدباء قد عاد من رحلة قام بها بين الهند والعراق والأحساء ونجد، فلمّا وصل إلى بلاد المخلاف طلب منه عاكش نتائج رحلته، فحدّث ذلك الأديب أنّ داود باشا قد أدار حلبة أدبية شارك فيها كثير من الشعراء، وذلك حول قصيدة التزم قائلها إيراد معاني " الخال " فيها، فحاكاها شعراء بغداد والشام، ولمّا وصلت إلى بعض الشعراء العراقيين حوّل المحاورة من حرف اللام، وأنشأ قصيدة رائية، قال عاكش: "ولمّا وقفنا على تلك القصائد، وحدّثنا المذكور أنّ أدباء نجد من أهل الرياض وغيرهم من أهل.. إنّما أصحبوه تلك القصائد لأجل أن يتحف بها علماء هذه الجهة، ويطلب منهم المحاكاة لها، والحكم فيما وقع بين أدباء تلك الجهة، وأن يرسل لهم على يدي السفر من الحجّاج، أو غيرهم ما يتيسّر على يده، وعوّل علينا بعض من لا يُستطاع ردُّ أمره أنّا نعارض قصيدة ذات الخال، وننشئ آخرى رائية ففعلتُ، وجعلت في صدر كلّ قصيدة خطبة"(٢)، ومطلع قصيدة عاكش الخالية:

نسيم الصّبا هبت وقد لمع الخالُ فهزّت غصون الروض إذ جادها الخال(٣)

ومطلع قصيدته الرائية:

سبيل الهدى مثل المجرّة نيّرا فدعْ دين كسرى في المقال وقيصرا

---

(١) فائت الديوان: ٥٣٦ - ٥٣٧.

(٢) أضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ١/٤٣ - ٤٤.

(٣) فائت الديوان: ٦٢٣.

وفيها أشار إلى تلك الحَلْبة الأدبية:

هنالك قـوم بالبـديع تسـاجلوا وصـار لهم نظم القـريض ميـسّـرا
عـصـائب من نجـد أشـادوا طرا ئقـاً تضيء لهم والجـوّ اقـتـر أغـبـرا

ويقول في آخرها:

ليـهنكَ يا داودُ قـومـاً تجـاذبوا لعليـاكَ أهداب النِّظام المحبَّـرا
فـأثمـر ذاك الصنعُ منهم لطائفـاً تهبُّ لنا مِسكاً على البـعـد أذفـرا
وإن كـان في بغـداد والشـام فـتـيـةٌ تعـاطوا كـؤوس النظم حُلواً مكرّرا
وفـاضـوا على نجـد جداول لطفـهم فـأمطر في تلك الحـدائق كـوثرا
فـفي قطرنا الميـمـون قـومٌ دخـولهم يكونُ لذنب الدهر حـقّـاً مكفـرا[١]

وبعد أن أورد عاكش قصيدته بالإضافة إلى قصيدتين أخريين للأديب أحمد بن محمد الضحوي قال: "وبعدُ، جمعتُ تلك القصائد، وجعلت في صدر كل قصيدة خطبة، وضمت في كراريس، وسمّيت "النفحات المسكية"؛ لأن تلك سمّيت "النفثات النجدية"، وأرسلت إلى تلك الديار على أيدي بعض الثقات الألباء"[٢].

ممّا سبق يتضح لنا كثرة اتّصالات عاكش بأعلام عصره، وعلاقاته الواسعة بالطبقات، ومختلف الفئات التي تكون منها مجتمعُه، وقد أكسبته هذه الصلات شهرة وذيوعاً عمَّ أقاليم جنوب الجزيرة كلها، وتجاوز ذلك ليصل إلى الحجاز، وبعض أطراف الجزيرة الأخرى، وجعلته تلك الصلات يحقّق للأدب ثروة شعرية جيِّدة، كشفت عن كثير من الأحداث، وعدد ضخم من الشخصيات كانوا ملء السمع والبصر إبّان تلك الفترة من تاريخ المخلاف السليماني وعسير واليمن.

(١) فائت الديوان: ٥٨١ - ٥٨٦.

(٢) أضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ١/ ٥٠.

شخصيّته:

لقد تحدّث عاكش عن أشياخه وتلاميذه ورجال عصره كثيراً، وأطنب في ذكر أحوالهم وما هم عليه، ولكن في المقابل لم نجد أحداً يتحدّث عن عاكش بشكل يقف بالقارئ على ملامح شخصيته، أو يبيّن شيئاً من صفاته، سواء الخَلْقية أو الخُلقية، وهو أمر عجيب جدٌّ عجيب، ولذا كان لزاماً عليَّ؛ لكي أتلمس بعض جوانب شخصيته أن أغوص في مولفاته أسائل كلماته، واستنطق جُمَلها وسطورها، ولكي تتّضح الصورة أكثر فقد عَرَّجتُ على أشعاره لعلّي أظفر بسلوك هنا، أو مَعْلم هناك، أو موقف هزَّ وجدانه، أو آخر أفرحه وأضحكه، فالأدب معرض لظهور الشخصية واضحةً، وفي ديوان الشاعر نجدُ طبعه وخُلُقه، واتّجاهاته في الحياة، كما نجد ظلّ روحه، ونظرته إلى الناس، وتفسيره للأشياء تفسيراً أدبياً أو فلسفياً[١].

كان عاكش على درجة كبيرة من الذكاء والألمعية، ولذا عرف المحيطون به هذه الصفة فيه، فراحوا يناصحونه ويحيطونه برعايتهم، ويحضونه على الإكباب على العلم، وإرشاده إلى معالي الأمور، قال متحدّثاً عن أحدهم: "وكان يرشدني إلى معالي الأمور، ويحثني على الإكباب على العلم، ويقول: هذا الكنز الذي لا يفنى، وأنا إذ ذاك في سنِّ الحداثة، وممّا ناصحني به من الشِّعر قوله:

دع الدنيا فليس لها دوام ... وما فيها سوى التقوى حرام

تيقّظ تنج عن سِنة التغاضي ... ولا يشغلك نومك والطعام

وللعلم الشريف فكن خديناً ... فإنّ العلم للعليا سنام

وإن العلم يشفي كلَّ داء ... إذا أنصفت نفسك والسلامُ"[٢]

ولم تذهب تلك النصائح التي وجّهها إليه أساتيذه ومحبوه سُدًى، بل لقد عَلِقَتْها نفسه، وأشربها فؤاده، وكانت واقعاً حيًا في حياته، فها هو ينطلق في رحاب المعرفة الواسع، وفي سلم الرقي العلمي، يحدوه حرصٌ شديد، ورغبةٌ جارفة في السبق والتحصيل، والوقوف جنباً إلى جنبٍ مع الأقران، إن لم يكن هو سابقهم، والمجلّي يوم الرّهان، ففي يوم من الأيّام وهو مقيم في صنعاء للدراسة

---

(١) انظر: الأسوب، لأحمد الشايب: ١٢٧.

(٢) عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ٢٠/ب، ونيل الوطر، لزبارة ١/٢٣٢.

على يد أحمد بن زيد الكبسي حصل لرفيقه في رحلة العلم إبراهيم بن يحيى بن حسين الضمدي عارضٌ منعه من الحضور للقراءة، فلم يشأ عاكش أن يتأخر عن الدرس ؛ لئلاً يسبقه أقرانه، فوجّه إلى شيخه قصيدة ارتجلها في الحال، يطلب منه فيها تأخير القراءة، وكان مما قاله فيها:

قد تخلفتُ أيّها البدر حقًّا ... عن قراءاتكم بغير توانِي

لا تظنُّوا عن رغبة كان لكن ... سوء حظّي قد قام بالحرمان

ذاك من أجل عارضٍ بأخينا ... صارم الدين مسَّه فشجاني[1]

فبعد أن وصلت القصيدة إلى الشيخ جاء بنفسه إلى مكان إقامة عاكش هو وجميع تلاميذه المشاركين في القراءة عليه، وأمرهم بالوقوف عن القراءة حتى طاب رفيق عاكش، واستمرّت القراءة بعد ذلك كما كانت من قبل.

وهذا يدلّ بوضوح على رغبة عاكش الجارفة في التحصيل، وحرصه على أن يكون له السبق والمجاراة لزملائه في تنافس شريف، وحرصٍ موفّق[2].

وكان رحمه الله حريصاً على وقته أشدّ الحرص، لا تكاد تجده في غفلة، قد تملّكت الجدية والهمة العالية نفسه، فلا تراه إلاّ قارئاً، أو جالساً في حلقة العلم، أو في مجلس من مجالس الأدب الرفيع، فإذا وجد فسحةمن وقت بين هذه الأعمال استغلّه لكتابة الكتب، فقد كتب بيده عدداً كثيراً من كتب أهل العلم، إذ كان ذا خطّ حسنٍ ومُحبّرٍ، ومن تلك الكتب على سبيل المثال: "لامية الأفعال" لابن مالك نسخها بيده سنة ١٢٣٩هـ[3]، وكتاب "زغل العلم للذهبي"، أرّخ عاكش نَسْخَه بسنة ١٢٤٨هـ[4]، وهكذا ظلّ طوال حياته محافظاً على وقته، ولا أدلّ على هذه المحافظة من أنّه ذات مرة ركب البحر، متّجهاً إلى مكّة المكرمة، وفي الطريق حدَّثَ عاكش عن كثير من الكتب والفنون استطاع أن ينجزها في هذه الرحلة البحرية[5]، فلم يشأ أن تمرّ عليه ساعات أو أيام وهو في غفلة عن فائدة، أو في انصراف عن علمٍ مفيدٍ، أو عملٍ صالحٍ.

---

(١) فائت الديوان : ٦٧٧ .

(٢) انظر : حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ١٣٦ - ١٣٧ .

(٣) منه نسخة جيدة في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمدعاكش بضمد ، بدون رقم .

(٤) منه نسخة أقلّ جودة من الأولى في مكتبة الشيخ يحيى عاكش بضمد - أيضاً - بدون رقم .

(٥) انظر : حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ١٥٢ .

كان الوسط الذي عاش في أرجائه عاكش، وتفيّأ ضلاله مجتمعَ العلم وطلابه وهومما تكثر فيه الخُلطة، وكثرة الصِّلات، واللقاءات المتواصلة مع الأقران والأصدقاء والغرباء، وهو مجتمع قد يكثر فيه التنافر، أو يشوبه شيءٌ من التنافس الممزوج بالصراع والشحناء أحياناً، وعاكش قد عاش في هذا الوسط وبكل قوة، وورد حياضه، وكرع فيها، ولكنه خرج منه صافياً نقياً، لم تشبه شائبة، ولم يقرع أسماعنا أنّه آذى صديقاً له بقول، أو لمز قريناً له بثلب، بل لقد حدّث عنهم أجمل حديث وأروعه، وظلّ يرمقهم بنظرات الإعجاب والحبّ، يحمله لهم حتى بعد مفارقة بعضهم للحياة، فحدَّث يوماً أن صديقاً له توفي -وهو إبراهيم الأسواس، من خيرة رفقائه، وأقربهم إلى قلبه- وهو في طريقه إلى الحجّ، ودُفِنَ في الطريق، قال: "ولَمّا حججتُ العام المقبل قصدته للزيارة، فإنه كان نعم الصاحب لي، مع طول معاشرتي له، لم يقع بيني وبينه شيء مما يقع بين المتخالطين؛ لما هو عليه من حسن الأخلاق، وعدم الميل إلى ما لا يلائم الطباع"[١]، فأيُّ لمسة وفاء هذه، وأيّ وقفة عرفان لجميل، وحفظ لذكرى جميلة ؟ وأن يبقى الودّ والحبّ بعد غياب الشخوص، إنّه لَمِمّا يُفْقَدُ كثيراً، إلاّ عند أصحاب القلوب الكبيرة والنفوس التي تحبّ فتخلص في المحبة، وتصادق فتَصْدقُ في الصداقة.

أما سلوكه مع مشايخه وأساتيذه فقد كان على درجة عالية من السمو والحبّ والتقدير، وحفظ الجميل، والثناء الحسن الذي زخَرت به تراجمه لهم، فقد أوقد شموعاً من ضياء المحبة، ورفع أشرعة من رفيف الوفاء، فهذا عليّ بن أحمد البهكلي قاضي "بيت الفقيه" يصاب بالمرض سنة ١٢٦١هـ، ويذهب عاكش إلى " بيت الفقيه " ؛ ليعود شيخه، فيفرح البهكلي بوصول عاكش إليه، ويتعاهدان على السير إلى الحجّ سويًا، قال عاكش: "وواعدتُه، وسابق عليه الأجل"[٢].

وآخر من العلماء يصاب بمرضٍ، ويمنّ اللّه عليه بالعافية والشفاء، فيرى عاكش أنّ من واجب هذا العالم عليه أن يهنئه بالشفاء، ويبارك له العافية، ويرسل إليه بريد القوافي رمز محبة، وعلامة وفاء قائلاً:

إنّني ناشـــرٌ إليك التـــهـــاني	إذ تعـــافـــيت من بلا درهوس[٣]
ذاك داء عـلـى الأنـام قـــــويٌ	مـــعـــجـــز للحكيم بطليـــمــوس

---

[١] عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ٤٤/ب .

[٢] عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ١٢٧/أ .

[٣] درهوس : شديد .

ولقد كان إذ مرضت يقينا   مربع العلم ما له من أنيس
دمتَ في نعمة تروح وتغدو   وهي بالخير مترعات الكؤوس[١]

أما رثاؤه لهم فقد شغل حيّزاً كبيراً من شعره، بل ومن أصدق شعره، حيث رسم فيه عاكش أروع معانيه ؛ إذْ هو لواعج مضنى بالفراق، ومصاب باللوعة؛ لما لهم من مكانة في سويداء قلبه، ونظرة لشعره تكفي للدلالة على هذا الملمح الواضح في شخصيته، ويرى عاكش - وهو الذي أثنى على شيوخه حتى عجزت الكلمات أن تبلغ ما يريده فؤاده -أنّه لم يوف ما لهم عليه من حقوق، فيقول معلّقاً على مرثية في أحد شيوخه: "وقد قلت فيه هذه المرثاة، وإن كانت الرُّثا لا تفي بحقّه عليّ"[٢].

وكان عاكش ذا علاقاتٍ واسعة؛ لما له من مكانة مرموقة جعلته محطّ الأنظار، وفي الوقت ذاته لم يكن عاكش ممّن يتحاشاه الآخرون، بل كان موطأ الأكناف، يألفُ الناسَ ويألفه الناسُ، ومِنْ ثَمَّ فرض عليه هذا الوضع الاجتماعي أن تكثر زياراته، وتتعدد استقبالاته، من أناسٍ أمّوا أبا عريش؛ للقاء عالم، أو زيارة قريب، ولم يكن لهم مأوى وموئلٌ سوى عاكش، فهذا عبدالخالق الحفظي يصل إلى أبي عريش في موكب عائض بن مرعي، وينزل في بيت عاكش، ويحطّ رحله فيه، ويأنس عاكش بلقياه واستضافته[٣].

وكما رأيناه مستقبلاً رأيناه زائراً، يدفعه إلى ذلك شوقٌ للمزور، ورغبة في الاستفادة، يقول عن حسن بن محمد النعمي[٤]: ".. وقد اتفقتُ به مراراً في منزله بالعدايا[٥]، وصلت إليه للزيارة..."[٦].

---

(١) الديوان : ٤٢١ .

(٢) عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ١٦/ب .

(٣) انظر : عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ١٢٢/ب .

(٤) هو : حسن بن محمد بن عبده النعمي ، اشتهر بالعلم والتقوى والصلاح ، وكانت له أرض زراعية وحروث كثيرة وواسعة جداً ، توفي سنة ١٢٧٥هـ . انظر : عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ٧٥/ب - ٧٦/أ .

(٥) العَدايا : هي قرية من قرى صبيا ، تبعد عنها غرباً بنحو ٦ أكيال . انظر : عقود الدرر (ص) ق ٧٥/ب ، والمعجم الجغرافي ، للعقيلي : ٢٩١ .

(٦) عقود الدرر (ص) ق ٧٦/أ .

وفرضتْ عليه تلك العلاقات الاجتماعية -وهو ذو الوجاهة والمعروف- أن يكون مصدراً لطالبي الشفاعات عند ذوي السلطة والمكانة الرفيعة"[١]، بل وحتى عند العلماء أنفسهم، فرأيناه لا يردُّ طالب شفاعة، وهو يعلم أن من شفع شفاعة حسنة أُجر عليها، وقد جاءه مرة من المرات بعض علماء صنعاء، وعولّوا عليه في الحصول على كتاب في التراجم، كان صاحبه ظنيناً به، فما كان من عاكش إلاّ أن دبَّجَ قصيدة قصيرة، وأرسلها إلى ذلك المؤرخ، وفيها:

إنّي إلى تأليفكم شيِّقُ ... والأذن قبل العين قد تعشقُ
فأسعفوا الخلُّ بإرساله ... فإنَّ قلبي فيه مستغرقُ
قد استرقُ الناسَ إبْداعُهُ ... وللحجا من لُطفِهِ يَشْرقُ
همُ عيونُ الدهرِ هذا بلا ... شكٍ وذا جَفْنٌ بهم محدقُ[٢]

فلما وصلت القصيدة إلى ذلك المؤرخ أرسل الكتاب مباشرة، ولم يردّ لعاكش شفاعته؛ إذ هو الكريمُ الذي لا يُرَدُّ.

إنّ الوجاهة التي اتّسمت بها شخصية عاكش قد امتزجت بتواضع، ظهر جليًا في مواقف كثيرة من حياته، فهويجالس البسطاء من العامة، وتراه يؤكد هذا التواضع في كثير من كتاباته، فهذا أحد طلابه يطلب منه إجازة في بعض العلوم الشرعية فيقول عنه: "وطلب مني الإجازة كما طلبها منا أبوه، وقد حررتُ لهما إجازة مطولة امتثالاً للأمر، وإلاّ فالحال كما قال الشاعر:

ولستُ بأهلٍ أن أجاز فكيف أن ... أجيزَ ولكنَّ الحقائق قد تخفى"[٣]

ويقف بين يدي شيخه الشوكاني مهنئاً له بعيد الفطر بقصيدة جيدة، ويوردها في بعض كتبه، ويعلّق عليها قائلاً: "وأنا معترف بأنّ نظمي سافل بالنسبة إلى نظم أولئك، لا سيّما ووقوع ذلك مع حداثة السنّ، واستحسان شيخنا لذلك من باب، وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلة"[٤].

---

(١) انظر مبحث: "صلته برجال عصره".
(٢) الديوان: ٤٥١ - ٤٥٢.
(٣) عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ٨٩/ب.
(٤) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٤٥.

وربَّما كدّر صفو تواضعه شيء من الاعتداد بالنفس أحياناً، يرسله في شكل افتخار بشعره، حتى لكأنما لا يوجد من هو أشعر منه، ويمدح إبداعه بما يعزّ عليه - أحياناً - أن يمدح به شاعراً آخر، ومن ذلك قوله:

قابلتُ دُرّاً بجزعٍ من مجازفتي — وهل يُقابلُ بالحصباء مرجانُ
فليسبل الستر مولانا فقد نضبت — قريحتي، واعتراها اليوم نسيانُ
وما التفتُّ إلى الآداب مُذْ زمنٍ — وكان لي ولها فيما مضى شانُ(١)

وإن كان قد تكرّر في شعره فخره بهذا الشعر، وأنّه الدُّرّ والقلائد، والمشحون بالبدائع فإنّنا نلحظ عليه أحياناً أنّه ينسلخ عن هذا الفخر، ويلقي بالشعر جانباً، يقول عاكش:

ولم أتأنّق في البديع لمفخر — ولكن لغيظ الضدّ في البُعْدِ والقرب
وما الشعر لي فخراً إذا كنتُ عارفاً — سواه، ولكنّي أطارح ذا اللُّب
أُجرّبُ مهر الذهن في السبق إن جرى — بميدان إبداع النكات التي تُسبي(٢)

وإن لم يفتخر بالشعر فهو يفتخر بالعلم، ويقول:

قد تملّيتُ بالعلوم ولا فخـرٌ — فعندي لكلّ بحثٍ خطابُ
ما تحلّيت بالعلوم انتحالاً — وشهودي مباحثي والكتابُ
قد أقرتْ لي الشيوخ فسلهم — فعليهم في مثل ذا الإعرابُ(٣)

وهنا يبرز تساؤل، وهو هل كان عاكش متناقض الصفات؟ وإن كان كذلك فما سرُّ هذا التناقض؟، أهو المجتمع الذي طبعه بطباعه، أم أنّه كان يعاني من صراع داخلي، جعله في تردّدٍ بين أيّ الجانبين يختار.

ولكن الذي يظهر أنّ عاكشاً لم يكن متناقضاً، وإنّما هو كغيره من الناس لا يخلو من صفاتٍ

---

(١) الديوان: ٥١٤.
(٢) فائت الديوان: ٥٤٥.
(٣) الديوان: ٣٦١.

متعارضة، يحبّ ويكره، ويضحك ويبكي، ويتواضع ويفتخر، وكذلك الناس في كل مكان وزمانٍ، وهو القائل:

نشاهدُ إفضالاً فنشدو، وعادة المطوّق أن يشدو على فننٍ رطب[(١)]

ولذا لا نستغرب أن نرى كثيراً من تلك الحالات المتكررة في حياة عاكش وشخصيته التي تبدو لأوّل وهلة أنها من تناقض الصفات، ولكن بعد التأمّل في الشخصية الإنسانية بعامّة تُرى أنها أمور طبيعية لا تعدو أن تكون ظواهر للنزعات النفسية، وردود الفعل تجاه الأحداث والأشخاص والقضايا.

ومن ملامح شخصية عاكش عاطفيته الواضحة، التي تملّكته كثيراً، وتمثّلت في شعره في مواطن كثيرة، وفي حياته في مواقف مثيرة.

من ذلك على سبيل المثال أنّه كان مغرماً بالرحلة والتجول، وحُبّ التنقّل؛ ليزداد معرفة وعلماً وخبرةً بالناس والحياة، وفي الوقت نفسه كان ألوفاً عطوفاً ميالاً إلى لقيا الأحباب، والأُنس بالأصحاب، فما أن يصل إلى موطن الرحلة ومحطّ الرحال إلاّ ويصدح بنغمة حزينة راغباً في العودة إلى وطنه، ويظلّ يتململ الأسير العاني، أو المكلوم الواني، مكرّراً تلك الآهات، وذلك الحنين والشوق المزوج بالندم والتحسرّ، كقوله:

لو أسعفَ الدهرُ ما فارقتُ منزلهم ... ولا غدوتُ وربُّ البيت مغتربا[(٢)]

ولذا فقد أنحله الفراق، وأمضّه وأحزنه البعاد:

وبلاد الشآم قد غبتُ عنها ... فسقى غادق السحاب الشآما

إنّ فيها أهلاً وجيرة صدق ... بُعدهم صاح أنحلَ الأجساما[(٣)]

ولمّا يعود عاكش إلى موطنه؛ ليهنأ برؤية الأحباب، ويطفئ غلة ظمأه، ويشفي آمال نفسه ما أن يحطّ -وأنت تظنّ أنّه لن تسعفه قدماه على الفراق مرة أخرى- إلاّ ويشدّ الرحال مرة ثانية، بل

---

(١) فائت الديوان: ٥٥٢.

(٢) الديوان: ٣٦٥.

(٣) الديوان: ٤٨٧. ويريد ببلاد الشام: بلاد المخلاف السليماني؛ لأنها بالنسبة لليمن تُعتبر شاماً.

ويدفعه لذلك جفوةُ الأحباب، وتكدّر الخواطر، والتضايق الذي ينشئه ظلمُ ذوي القربى، ويصدح بشعرٍ هو طرف نقيض لما كان تمنّاه في بلد الغربة، ويشدو بصوتٍ عالٍ متمنّياً العودة إلى الغربة؛ لينجو بنفسه من هذا الصدّ، وذلكم الجفاء، قائلاً:

إنّي جفاني كلُّ خلّ صادقٍ ... فكففتُ في الإدلاج والتأويب
وتضايقتْ نفسيَ حتى إنّني ... عاينت صدر الأرض غير رحيب
قد كنت في دار التغرُّب سالياً ... إنَّ الهنا يأتي لكلّ غريب
حتى وصلتُ إلى البلاد فصادفت ... نفسي من الخلان كلّ عجيب [(١)]

وهو لا يقدر أن يتحمّل الجفاء والإعراض، أو الإعراض والملامة:

وملامُ البريء أثقل حملاً ... حقُّه أن يذيب أعظم صلد
ليت شعري هل أنت تعلم مني ... صدقَ ودّ عند اقترابٍ وبُعْدِ [(٢)]

ومن مظاهر تلك العاطفة أنّه كان مرهف الحسّ، يتجنّب وبشدّة أي شيء قد يسيء الآخرون فهمه ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ومن ذلك أنّه ترجم لأحد الأعيان في كتابه "عقود الدرر"، ونسي مشايخ ذلك المترجم له، وخشي أن يساء به الظنّ، أو يُتَّهم بأنه ما ترك الإشارة لهم إلاّ لهدفٍ، وحاجة في نفسه، فأزاح ذلك كلّه، ودرأ التهمة عن نفسه قائلاً: "وقد غاب عني أعيان مشايخه، وإلاّ فقد عرّفني بهم، وبأوصافهم، والإنسان محلّ النسيان، لا سيّما مع بُعد العهد وطول الزمان"[(٣)]. وكان لذلك يتجنّب أيّ أمرٍ قد يثير عليه المشاكل، أو يبسط عليه ألسنة الحساد والمغرضين، بل وصل الأمر إلى أنّه كان يناصح طلاّبه بهذا الأمر، فيقول متحدّثاً عن أحدهم: " وكنتُ أرشده إلى الرفق فيما يتولاّه، وفي الإعراض عن بعض الأمور التي تنبسط عليها ألسنة الحساد، فيقبلُ مني... "[(٤)]. وتراه يستعمل كل الوسائل للوصول إلى ذلك الغرض، ولو لم يتمّ له ذلك إلاّ بالمداراة فإنّه يرى أنها عندما تكون المصلحة فيها راجحة فهي خير ما ينبغي أن يتبع، ولذا نجده يقرّر هذه الصفة وهو يتحدّث عن

---

(١) الديوان: ٣٦٨ - ٣٦٩.

(٢) الديوان: ٤٠١.

(٣) عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ٨٤/أ.

(٤) المصدر السابق (ص) ق ١١٨/أ.

أحد شيوخه قائلاً: "وله معرفة بمدارة أهل الزمان، ويلبس لكل وقتٍ ما يلائمُه، ومن عرف أحوال الخلق في هذه الأزمنة داراهم بما ليس فيه إثم، وإلاّ فالواجب التباعد عمّا يغضب الله تعالى، وإن رضي له الخلق:

في كلّ شيء إذا ضيّعته عوضٌ ... وليس في الله إنْ ضيّعتَ من عوض "[١]

إذن لتكن المداراة للناس؛ لتتحقّق المصالح، وتُدْرأ المفاسد، ولكن لهذه المداراة حدود وسدود، إذا أدّت إلى إثم، أو جنوحٍ عن الجادة.

أمّا إذا أُسيْء إليه، أو انْتُقصت شخصيته، أو تطاول عليه متطاول، فإنه -وهو العفيف الشريف- يحاول ألاّ يردّ، ويرى أنّ سكوته هو خير جواب، ويقول:

كلُّ ما قيل في مسبة عرضي ... فسكوتي مع اقتداري جوابُ

ما أنا عادم الجواب ولكن ... ما من الفضل أن تجاب الكلابُ[٢]

كان عاكش - وهو الأريحيّ طبعاً، والمنشرح صدراً - كثيراً ما يفاكه الأحباب، ودائماً ما يطارح الأصحاب، تراه مراراً وتكراراً يضحك بملء فيه، وتتجاوب مع ضحكاته مظاهر الطبيعة التي أحبّها كثيراً، وألفها بشغفٍ، فتشدو معه الطيور المغرّدة، وتتمايل مع الطيور الأغصان والأزهار[٣]، إلاّ أنّه مع ذلك تمرُّ عليه ساعات تراه فيها متبرماً متضجراً ، يشكو إليك الجفاء، ويفضي إليك بمرارات كَوَتْ فؤاده، مرسلاً إياها في شكل انتقادٍ لاذعٍ لأبناء مجتمعه، صابغاً ذلك الانتقاد، وتلك النظرات بروحٍ متشائمة إن صحّ التعبير. فمن ذلك قوله واصفاً أبناء مجتمعه بنبذ الحق، وتزييف الحقائق والجهل:

من نصيري من معشرٍ نبذوا الـ ... ـحقَّ جهاراً وزيّفوه وعابوا

دافعين البرهان بالمنع جهلاً ... فلعمري لقد تغاضوا فخابوا

بدلّوا العلم بالجهالة حتى ... إنّ أبحاثهُم هِجاً وسِبابُ[٤]

---

(١) المصدر السابق (ص) ق ١٣٧/ب .

(٢) الديوان : ٣٦٠ .

(٣) انظر : عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ١٣٢/ب .

(٤) الديوان : ٣٦٠.

بل يصل به الحال إلى الدعاء على البلاد التي تلك حال أصحابها قائلاً:

كل أرضٍ فيها الجهول وذو العلم سواء لا صابحتها الرَّباب[١]

ويرى منطلقاً من تلك النظرة المتبرمة المتشائمة أنّ الشعر لم يَعُدْ له حظّ عند أبناء مجتمعه ؛ لذا فإنّه ترك العناية به، وإلاّ فهو عنده من أسهل الأشياء، يقول:

فلقد أنْزَحَ القريحةَ دهرٌ فيه فنُّ الآدابِ قَدْ صار معطَلْ
قد تركتُ القريضَ ليس لعجزٍ عن معانيه فهو عندي مُسهَّلْ
غير أنّي رأيتُ حظّ بنيه عند أبناءِ دهرنا قد ترَحَّلْ[٢]

ولكنّه مع ذلك فقد كان رحمه الله منصفاً في أحكامه، ولا يتعصّب لآرائه فمن إنصافه ما ذكره عن رأيه في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب رحمه الله ونظراته العادلة تجاه تلك الدعوة، في وقتٍ كان فيه كثير من شيوخه، وبعض المقربين إليه يلمزون تلك الدعوة، أو يخالفونها الرأي في بعض الجوانب، فصدح بقوله معارضاً عداء بعض شيوخه قائلاً: "ولكن هذا خروج عن الإنصاف، وركوب متن الاعتساف، فإنّ عامّة ما هم عليه هو الدعوة إلى التوحيد، وترك ما عليه الاباء والجدود من التقليد، وهدم ما أمر الشرع بهدمه، ومجرّدُ الخطأ في مسألة، أو مسائل لا يخرج العالم عن طريق الشرع المحمدي"[٣].

وكان منهجه في الكتابة أنّه إذا أخطأ أيّ شخص فإنّه لا يتعجّل في تخطئته، بل يستعمل معه أسلوب الحكمة والهدوء، والتعقُّل، بعيداً عن الفظاظة والغلظة، يقول:

وإذا قصَّر الجليس لمعنى لم أكن جازراً عليه بِمَدْيٍ[٤]

ومن مظاهر عدم تعصبّه لآرائه أننا نجده كثيراً ما يعلّق على بعض المسائل الخلافية التي يوردها في كتبه، بمثل قوله: "والخطب في ذلك يسير، فالمسائل العمليات الظنّيات المجال فيها

(١) المصدر السابق: ٣٦٢.
(٢) الديوان: ٤٧٢.
(٣) الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٣٠.
(٤) الديوان: ٤٠١.

رحيب، وكل مجتهد فيها مصيب..."[١]، ويمكن الحكم على منهجه بالاعتدال والحَيْدة، والتحلّي بالروح العلمية، ونبذ التعصّب[٢]، مقتنع في ذلك بالقاعدة التي تقول: إنّ الكمال لن يكون أبداً لبشر، ولذا فكلّ شخص معرض للخطأ، فهو يقول:

وَصْفُنا النَّقصُ فالكمال عزيز ... وهو طارٍ في أيّ فردٍ وفرد
وكفى المرء في النّبالة والفضل إذا ضمّ عيبَه عقدُ عدٍّ[٣]

هذه بعض ملامح صورة عاكش الشخصية، ولكنها كما هو واضح من خلال ما مرّ وسبق تفتقر إلى شيء من ملامحه الخَلْقيّة، التي لم أستطع أن أتوصّل إلى شيء منها بعد محاولات كثيرة، ولكنها لم تنجح، ولكن وإنّ فُقدت تلك الصورة الشكلية لعاكش فإنّ صورته الخُلُقيّة تكاد تغني عنها، إذ الرجال يقاسون بمعادنهم ومكنونات نفوسهم وضمائرهم، لا بأشكالهم، وهو ما لمسناه في عاكش وشخصيته.

وقبل أن أسدل الستار على حياة عاكش، وقبل أن أختم الحديث عن شخصيته أودّ أن أشير - في شكل نقاط سريعة - إلى بعض الأعمال التي قام بها في حياته، وإن كان قد سبقت إشارات متعددة هنا أو هناك إلى بعضها، وتلك الأعمال، منها:

أولاً: قيامه بالتدريس والتعليم في الحلقات العلمية التي زخرت بها أبوعريش، وذلك لفترة طويلة من حياته[٤]، وبدأ ذلك التعليم عندما رجع من رحلاته العلمية المتتالية، بعد أن استقرّ به المقام في أبي عريش في الستينات من القرن الثالث عشر الهجري، وهناك بعض الإشارات تدلُّ على أنه قام بالتدريس في بعض حلقات "زبيد" عندما كان يَدْرُسُ فيها[٥]، وذلك على سبيل التدريب والتمرين، ومن باب إتباع العلم بالعمل، إضافة إلى ما مرّ عند الحديث عن "تلامذته" أنّه درّس في أبي عريش وعمره عشرون سنة. وكان عاكش قد درّس -بالإضافة إلى زبيد وأبي عريش- في حلقات صبيا[٦]، وذلك عندما رحل إليها بعد الفتن التي داهمت

---

(١) الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ١٣٣.

(٢) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري، المقدمة: ١٨.

(٣) الديوان: ٤٠٢.

(٤) انظر: أضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ١/٤٠.

(٥) انظر: عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ٢٥/أ، وحدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري، المقدمة: ٣٣.

(٦) انظر: عقود الدرر، لعاكش، (ص) ق ١٣٩/ب.

أبا عريش بعد رحيل الحسين بن علي بن حيدر عنها، وليس بصحيحٍ أنّ عاكشاً قد درّس في حلقات ضمد، كما ذكر ذلك بعض الكُتّاب[١]؛ إذ لا دليل عليه يوثقه، أو على الأقل يسنده.

ثانياً: تولّيه لمنصب القضاء في المخلاف السليماني، وأظنُّ أنه تولى هذا المنصب في السنة التي تولّى فيها الحسين بن علي بن حيدر إمارة المخلاف السليماني، وذلك في سنة ١٢٥٤هـ، فقد كان عاكش من أوّل يوم تولى فيه ابن حيدر الإمارة مستشاره وقاضيه في أبي عريش[٢]، واستمرّ عاكش في هذا المنصب إلى آخر سنة ١٢٦٩هـ، ولَمّا اشتدّت ضراوة الفتن التي نشأت من جراء الصراع على السُّلطة في أبي عريش رحل عاكش إلى صبيا تاركاً القضاء لفترة وجيزة، بعدها رجع إلى المنصب نفسه في الفترة التي تولى فيها محمد بن عايض زمام الأمر في بلاد المخلاف، ولَمّا رحل ابن عائض عن أبي عريش، وتولّى أمرها الأتراك أبقوه على منصبه قاضياً للمخلاف السليماني بأكمله، وجعل له الأتراك مُقَرَّراً ثابتاً من الملح الذي يستخرج من ميناء جازان مقداره ثلاثون ريالاً في الشهر[٣].

وكان عاكش يحاول في أقضيته الإصلاح بين الناس أكثر من تَحَمُّله للأحكام على طريق القطع، وذلك لأنه كان يخشى الظلم، أو الحيف في الاجتهاد، وكثيراً ما كان يناصح بهذا القضاة الفرعيين الذين يجعلهم في بعض المراكز الصغيرة فيما جاوره من قرى ومدن، ومن ذلك قوله لأحدهم: "... إنَّ تحمّل الحكم خطر لا سيّما في هذه الأزمنة، التي قلّت فيها العدالة التي هي مستند الأحكام، وكثرة التصنّع في الشهادة من الناس، ولا يعرف ذلك إلاّ من بلِي بالحكومة بين الناس، والموفق من وفّقه الله تعالى..."[٤].

وقد كان له عدد كبير من القضاة الفرعيين الذين يساعدونه في بعض القضايا، ويقومون بالقضاء في بعض الأماكن البعيدة، وعندما تخفى عليهم بعض الأمور، أو لا يستطيعون

---

(١) هو الأستاذ حجاب الحازمي في: نبذة تاريخية عن التعليم: ٥٧؛ إذ قال: "تقلّب في عدة أعمال، وكانت له حلقات علمية في ضمد، ثم في أبي عريش".

(٢) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري، المقدمة: ٣٥، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٦٣١/٢.

(٣) انظر: وثيقة تركية بتاريخ ١٢٨٧هـ موجودة في مكتبة العقيلي بجازان، أوردها في تحقيقه وتقديمه لنفح العود، للبهكلي: ٩٨.

(٤) عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ٧٣/ب.

الفصل في المشكل منها فإنّهم يرفعون الأمور إليه ؛ ليقضي فيها بما يراه مناسباً [١]، وقد وصفه محمد بن ناصر الحازمي بأنه أقضى القضاة في قوله فيه:

فأنت أقضى القضاة طرّاً أختارك الله مُذْ أنالكْ [٢]

وكما كان له قضاة يساعدونه فقد كان له عدد من الكتبة الضابطين، حيث يُحبّرون له القضايا الشرعية، ومنهم ابنُ أخيه محمد بن إسماعيل (ت ١٢٧٧هـ)، فقد قال عنه عاكش: "وكنتُ أحيل عليه كثيراً من القضايا الشرعية، فيقوم بكتابتها ويحبّر قطع الشجار فيها بعبارة فصيحة وألفاظٍ مليحة"[٣].

ثالثاً: إسهامه بعدد كبير من المؤلفات في فنون العلم المختلفة، قضى جزءاً كبيراً من حياته في إعدادها وكتابتها، وخاصة في الفترة من ١٢٦٤ - ١٢٨٩هـ، وسيأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن آثاره ومؤلفاته.

رابعاً: بالإضافة إلى قيامه بالتدريس والقضاء والتأليف فقد انتهت إليه رئاسة الإفتاء في منطقة المخلاف السليماني بأسرها[٤]، فقد كانت ترد إليه الأسئلة من سائر بلاد المخلاف، فيجيب عليها، ومن ذلك حديثه عن أحد العلماء الأعيان قائلاً: "ومن ورعه إذا كانت المسألة ذات خلاف لا يكاد يجزم بفتوى فيها حتى يرفع إلينا بحقيقة الحال ويطلب منّا ما هو الراجح من الأقوال، ونسعدُه بالمراد..."[٥]، وكانت تدور المناقشات بين العلماء في العديد من المسائل العلمية، فإذا عجزوا عن الوصول إلى الرأي القاطع عولّوا عليه، وأرسلوا بها إليه، فلا يتردّد عن الفصل فيها، مصوباً، وموضحاً الخطأ[٦].

---

(١) ومن أولئك القضاة: حسين بن أحمد النعمان في "الشقيري". المصدر السابق (ص) ق ٧٣/ب، وحسن بن علي النعمي في "العالية" وما جاورها، المصدر السابق (ص) ق ٨٧/ب، وحمود بن أحمد النعمي في "درب بني شعبة"، المصدر السابق (ص) ق ٧٨/أ، وغيرهم كثير.

(٢) المصدر السابق (ص) ق ٨٦/ب.

(٣) المصدر السابق (ص) ق ١٨٠/أ.

(٤) انظر: حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري، المقدمة: ٣٥، وأضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان، للعقيلي ٤٠/١.

(٥) عقود الدرر، لعاكش، (ص) ق ٨٧/ب.

(٦) انظر: نموذجاً لتلك المناقشات، وفصل عاكش فيها في: عقود الدرر (ص) ق ١٧٤/أ، وانظر كذلك: هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب الفاتحة على المأموم، لعاكش، تحقيق علي بن محمد أبي زيد الحازمي، فهي نموذج يمثل تلك الفتاوى.

وفاته:

اختلف المؤرخون في وفاة عاكش اختلافاً بيّناً ، فذهب بعضهم إلى أنه توفي سنة ١٢٨٦هـ[١]، وذهب بعضهم إلى إنّه توفي سنة ١٢٨٩هـ[٢]، وذهب آخرون إلى أنّه توفي سنة ١٢٩٢هـ[٣].

ولكنّ الصواب هو ما أشارت إليه وثيقة مخطوطة كتبها أخوه إسماعيل بن أحمد الضمدي، قال فيها: "كانت وفاة سيدي أخي القاضي العلاّمة... الحسن بن أحمد بن عبدالله -رحمه الله تعالى- يوم الثلاثاء ١٨ من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢٩٠هـ، جمعنا الله به في مستقرّ رحمته، ودار كرامته.."[٤].

أما مكان وفاته فقد اتّفقوا على أنّها كانت في مدينة "أبي عريش"[٥]، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنّاته.

---

(١) ذهب إلى ذلك عبدالله بن محمد بن حميد رحمه الله في الدر الثمين ، لعاكش بتحقيقه : ٦ .

(٢) ذهب إلى هذا الرأي : الوشلي في نشر الثناء الحسن - مخطوط - دون ترقيم ، وانظر : نيل الوطر ، لزبارة ٣١٨/١ ، فقد أثبت فيه رأي الوَشَلي ، والعقيلي في : الحسن بن أحمد عاكش ، مجلة العرب ، السنة السابعة : ٥٩٦ ، وأضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان ٨٥/١ ، وأيمن فؤاد سيد في : مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي : ٣٠٢ ، وحمد الجاسر في مقدمة الدرّ الثمين ، لعاكش ، مجلة العرب ، السنة ١١ : ٥٢٠ ، والزركلي في : الأعلام ١٨٣/٢ ، وعبدالله بن محمد الحبشي في : مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن : ٤٥٧ ، وغيرهم .

(٣) وإلى هذا الرأي ذهب محمد محمد زبارة الصنعاني في : نيل الوطر ٣١٨/١ ، حيث قال : " وفي بعض مؤلفاته المذكورة ما يفيد وجوده على قيد الحياة في سنة ١٢٩٢هـ .

(٤) وثيقة مخطوطة ، بدون رقم ، كتبها إسماعيل بن أحمد الضمدي ، محفوظة في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش الخاصة في ضمد ، وانظر : هذه رسالة جواب لسؤال ورد ، للحسن عاكش ، تحقيق علي أبي زيد الحازمي : ١٦ ، وحدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق إسماعيل البشري ، المقدمة : ٣٦- ٣٧ .

(٥) ولم يخالف في ذلك إلاّ الشيخ حمد الجاسر ، فقد ذكر في تحقيقه للدر الثمين ، لعاكش ، مجلة العرب : ٥٢٠ أنّه توفي في ضمد ، ولكنّ الصواب ما أُثبت في المتن ، وهو أنّه توفي في " أبي عريش " .

المبحث الثاني: آثاره

١ - آثاره المطبوعة.

٢ - آثاره المخطوطة.

٣ - آثاره المفقودة.

آثاره:

يعدّ الحسن عاكش من أشهر المؤلفين، وأغزرهم إنتاجاً في تاريخ المخلاف السليماني فهو قد أثرى الساحة الثقافية بعددٍ كبير من المؤلفات في فنون متعددةٍ تجاوزت ثلاثين مؤلفاً ما بين كتابٍ ورسالةٍ، أظهرت بوضوحٍ وجلاءٍ ما كان يتمتّع به من تضلّعٍ علمي، وعمق فكريٍّ.

وإنّ الناظر في مؤلفاته يجد أنّها وإنْ تنوّعت الفنونُ التي شملتها إلاّ أنّ الجانب التاريخي قد أستأثر بنصيبٍ كبيرٍ منها، فقد ألّف في التاريخ خمسة مؤلفاتٍ تعتبر هي أفضل ما كُتب عن تاريخ المخلاف السليماني وعسير في الفترة التي عاشها عاكش، وقد صوّرت تلك المؤلفات كثيراً من الأحداث والقضايا التي عاشتها بلاد جنوب الجزيرة العربية، وكان لعاكش السبق في إثباتها والحفاظ عليها، وإبقائها شاهدة لذلك العصر، وخاصة الأحداث التي دارت بين الأتراك وأتباع الدعوة السلفية في عسير وتهامة وغيرهما في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري[1]، وكذلك أخبار دولة الشريف الحسين بن علي بن حيدر، وما تلا رحيل الحسين من فتن وحروبٍ وصراعاتٍ، وإشاراته إلى معلومات لم يتطرق إليها أحدُ من المؤرخين حول دولة محمد بن عائض بن مرعي في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري.

لقد أعقبت الفترة التي توفي فيها الحسن عاكش فترة من الركود الفكري، والضياع السياسي، والتضعضع الاجتماعي، وانتشر معه الجهل والفقر، ممّا أدّى إلى ترك الاشتغال بالثقافة، والنظر في التراث، وكان هذا عاملاً قويًا في فقدان كثير من تراث العلماء، ومؤلفاتهم القيمة التي زخرت بها كتب المصادر والفهارس، وكان الحسن عاكش واحداً من أولئك العلماء الذين لم تسلم مؤلفاتهم من الضياع والتلف بسبب الجهل بأهمية الكتاب، وغياب الوعي الثقافي بأهمية ذلك التراث، ففُقِد من مؤلفات الحسن عاكش نصفها تقريباً، وهو ممّا يُعدّ خسارة كبيرة ؛ إذ بفقدان تلك المؤلفات ماتت كثيرٌ من الحقائق التاريخية، والإضافات العلمية التي كانت ستثري الواقع الثقافي للأمة، وتسدي إليه إضاءات جليّة.

وبناء على ما سبق سيكون حديثي عن مؤلفات عاكش مقسّماً إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول عن مؤلفاته المطبوعة، والقسم الثاني عن مؤلفاته المخطوطة، والقسم الثالث عن مؤلفاته المفقودة، التي أشارت إليها كتب التراجم والفهارس.

---

[1] انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب في الفكر والأدب، لأبي داهش : ٣٣٦ .

وعند حديثي عن القسمين الأولين سأذكر اسم الكتاب، وسبب تأليفه، وأشير إلى منهج عاكش فيه، ثم أشير إلى طبعاته إن كان مطبوعاً، أو إلى نسخه إن كان مخطوطاً، واصفاً لها وذاكراً أماكن تواجدها.

أمّا القسم الثالث فإنّي سأشير إلى أسمائها فقط، وأثبت الكتب التي أشارت إليها، وإن وُجدت بعض المعلومات حولها فإني سأجتهد في رسم صورة تقريبية لمنهجه فيها، وسيكون ترتيبي لكلِّ تلك المؤلفات بأقسامها الثلاثة على حروف الهجاء:

القسم الأول: آثاره المطبوعة:

١ - انْسِكابُ السحاب على رياض الأحباب، نظم قواعد الإعراب:

وهي رسالة صغيرة ألّفها عاكش، شرح بها نظم " القواعد الصغرى "لابن هشام، والشرح والنظم كلاهما لعاكش، قال عاكش في مقدمتها مشيراً إلى ذلك: "أمّا بعد، فإنّي كنتُ نظمت "القواعد الصغرى" للعلاّمة ابن هشام النحوي رحمه الله في سابق المدّة، ومع حصول المذاكرة في فنّ النحو مع بعض الإخوان طلبني أن أمزج المنظومة بشرح لطيفٍ يكون لخرائدها كشافاً، فلم يسعني بعد إلحاحه عليَّ غير الإسعاف، فتصدّيت لذلك... وسمّيته "انسكاب السحاب على رياض الأحباب نظم قواعد الإعراب"[1] .

وسار عاكش في هذا المؤلف على ما سار عليه ابن هشام في "القواعد الصغرى"، فقسّم مؤلفه إلى أبوابٍ ومسائل، وشرح كل بابٍ أو مسألةٍ بشرح مختصر جداً، وأشار فيه إلى بعض الخلافات النحوية، والشواهد الشعرية، واختار عدداً من الاختيارات، ورجّح بعض الآراء، ومن نماذج ذلك النظم الذي شرحه عاكش، قوله:

وبعـــدُ إنَّ هذه منظومـــة ... ضَمَّنْتُهـا القواعدَ الموسومة
أعني بها الصُّغْرى لواحدِ الورى ... ابن هشامٍ من غدا مُشتهرا
مَنْ صنَّف " المغنيُّ " للألبابِ ... ومَنْ أتى بالعجبِ العُجابِ
سمَّيتُها " الرياضَ " للأحباب " ... قد نَظَمَتْ " قواعدَ الإعرابِ "
ولم أكُنْ لمثل هذا أهلا ... لكنْ تطفلتُ عليه جَهْلا

[1] انسكاب السحاب على رياض الأحباب، لعاكش، تحقيق محمد ديباجي: ١٣٨.

واللّهَ أرجوهُ بها ينفعُني وكلُّ طالبٍ ومن بها عني [١]

وقد قام بتحقيق هذه الرسالة محمد بن محسن ديباجي، على نسخة فريدة مخطوطة، توجد في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش الخاصة بضمد، وهي نسخة ناقصة الآخر، ولكنها واضحة جداً، وكُتبت بخطّ المؤلف. وقد نُشرت تلك الرسالة في مجلة "عالم الكتب"، المجلد السادس عشر، العدد الثاني، رمضان - شوال، ١٤١٥هـ.

٢ - تكملة نفح العُود:

وهو كتاب ألّفه عاكش، أكمل به كتاب "نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود"، لشيخه عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، وكانت الفترة التي أرّخ لها البهكلي في "نفح العود" من سنة ١٢١٥ - ١٢٢٥هـ، وجاء عاكش وأكمل كتاب شيخه، وأرّخ الفترة من ١٢٢٦ - ١٢٣٣هـ، وقد أشار عاكش إلى ذلك بقوله مقدّماً لكتاب شيخه "نفح العود": "إنّه لما بلغني أنّ والدنا وشيخنا عبدالرحمن بن أحمد البهكلي.. ألّف مؤلفاً بديعاً في أيام الشريف... حمود بن محمد بن أحمد الحسني، لم أزل أبحث عنه ممّن أظنّ أنّ عنده بذلك خبراً.. حتّى مَنَّ اللّه سبحانه بالعثور على ذلك المؤلّف الذي سمّاه "نفح العود في أيام الشريف حمود"، فلمّا تأمّلتُه وجدته قد استكمل مبتدى سيرته بعبارة أرقّ من النسيم... ولا ينبئك مثل خبير، ولكنّه جرّدَ أوّله عن الخطبة، كماجرت عادة المؤلفين في السير، وبلغ فيه إلى سنة خمسٍ وعشرين بعد المائتين والألف، وعاش بعدها الشريف حمود إلى عام ثلاثة وثلاثين بعد المئتين والألف، وفي طيّ ذلك وقائع متتابعة، وملاحم كثيرة رائعة، وقد أردتُ -بعون اللّه - أن أكمل ما فاته من السنين، وذكرت ما بلغني من الحوادث عن علمٍ ويقين؛ لتكمل فائدة ذلك المؤلف الجليل..." [٢].

وقد ذكر المؤرّخ محمد زبارة أنّ عاكشاً قد سمّى هذه التكملة بـ "نزهة الظريف بدولة أولاد الشريف" [٣]، وهو خطأ تابعه فيه خير الدين الزركلي في "أعلامه" [٤]، وعبدالله الحبشي في "مصادره" [٥].

---

[١] المصدر السابق: ١٣٨.

[٢] نفح العود، للبهكلي، تحقيق العقيلي: ١٠٥ - ١٠٦.

[٣] انظر: نيل الوطر، لزبارة ٢/٢٤.

[٤] انظر: الأعلام ٨/٣٤٦.

[٥] انظر: مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن، للحبشي: ٤٥٧.

وقد دار نقاش طويل حول اسم هذا الكتاب الذي أكمل به عاكش "نفح العود"[١]، والصواب هو أنّ عاكشاً لم يجعل له اسماً يخصُّه، وإنما أشار إلى أنه إكمال للكتاب الذي ألّفه البهكلي، وقد أشار إلى ذلك بقوله متحدّثاً عن شيخه عبدالرحمن بن أحمد البهكلي: "وله مؤلف في التاريخ سمّاه: "نفح العود في حوادث أيام الشريف حمود"، ولمّا يُكْمَل، وقد كمَّلته إلى حين وفاة الشريف حمود، وجعلت له خطبة في أوله، وهو معروف متداول بين الناس"[٢].

فذكر عاكش أنّه تكملة، وأمّا ما يُسمّى " نزهة الظريف " فهو كتاب ألّفه عبدالرحمن بن حسن البهكلي، كما ذكر ذلك عاكش نفسُه صراحة[٣].

وخلاصة القول هو أنّ عاكشاً قد ألّف هذا الكتاب إكمالاً وتذييلاً لكتاب شيخه البهكلي، ولم يسمِّه باسمٍ آخر، وإنّما جعله تابعاً لـ "نفح العود"، مرتباً على حوادث السنين، وقد حقّقه محمد بن أحمد العقيلي مع كتاب "نفح العود"، وذلك سنة ١٤٠٢هـ، وطبع مرة ثانية سنة ١٤٠٦هـ بمطابع جازان، علماً أنّ تكملة عاكش تبدأ من صفحة رقم (٣١١) إلى آخر الكتاب في طبعته الثانية.

٣ - حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدّهر:

هو كتاب ألّفه عاكش في تراجم شيوخه وزملائه، مخلّداً ذكرهم فيه، وفاءً بحقّهم، وبراً بهم، وقد قال في مقدّمته: "وإنّ هذا مؤلّف لطيف، جامع لِمَن أخذتُ عليه العلم من مشايخي العلماء الأعيان... قصدي بذلك التشبه بأهل العلم في سلوك هذا الطريق..."[٤].

وقد قسَّم عاكش الكتاب إلى قسمين:

القسم الأوّل: تحدّث فيه عن أساتذته وأشياخه الذين أخذ عليهم العلم، وعددهم ثمانية وثلاثون علماً، و "أدخل معهم والده على الرغم من عدم أخذه عنه مباشرة، حيث توفي

---

(١) انظر: حول كتابي: " نزهة الظريف، و" ذيل نفح العود"، لأحمد بن حافظ الحكمي، مجلة العرب، السنة ٨، ١٣٩٤هـ ج٧، ٨: ٥٨٢ - ٥٨٤.

(٢) عقود الدرر، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٩٦/أ.

(٣) انظر: المصدر السابق (ص) ق ٩٥/أ.

(٤) حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ٥.

والده وهو صغير، ولعلّ ذلك من باب البرّ بوالده، ولكون بعض أشياخه ممّن تتلمذ على والده"[١].

القسم الثاني: تحدّث فيه عن زملائه الذين شاركوه في طلب العلم، وعددهم أثنا عشر شخصاً، وقال مقدّماً لتراجمهم: "وقد انتهى ذكر من أخذت عنهم العلم من الأشياخ الأعلام، وأذيّل ذلك بذكر جماعة شاركوني في الطلب، وعاطيتهم كؤوس العلم والأدب، ولا أحبّ أن يخلو من ذكرهم هذا المجموع، حتى ينفح من ذكرهم ما يطيب ويضوع"[٢].

ولم يرتّب عاكش أسماء المترجم لهم ترتيباً أبجدياً أو زمنياً كما هو معروف عند المترجمين والمؤرخين، ولكنّه ترجم لهم حسب أهميتهم بالنسبة له، فبدأ بالأقرب فالأقرب.

والمنهج الذي سار عليه عاكش في ترجمة الشخصية هو ما أشار إليه إسماعيل البشري بقوله: "ويبدأ المؤلف تراجمه عادة بعبارات مسجوعة، يثني فيها على المترجم له، ويبيّن فيها علمه وفضله وشهرته... ثم يتحدّث بعد ذلك عن نشأة المترجم له، وعمّن أخذ عنهم من الشيوخ، وما أحرزه من العلم، وما قيل فيه من المدائح والمراثي، وما دار بينه وبين معاصريه من المناظرات والمحاورات، وما ألّفه من الكتب، وقد يستطرد إلى إيراد مقتطفات من كتبه، أو أشعاره، أو رسائله، أو يورد ما دار بينه وبين معاصريه من المناظرات والمحاورات، وما ألّفه من الكتب، وقد يستطرد إلى إيراد مقتطفات من كتبه، أو أشعاره، أو رسائله، أو يورد ما دار بينه وبين المترجم له من مراسلات ومطارحات، أو غير ذلك"[٣].

وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنّه يلقي كثيراً من الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية في جنوب غرب الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر الهجري، ويقدّم الكتاب صورة مشرقة للعرف العلمي السائد في تلك البيئة الثقافية، وهو الرحلة في طلب العلم.

ولا تكمن أهميّة الكتاب في ترجمته لعدد لا بأس به من العلماء الأعلام فحسب، بل لأنّه ناقش كثيراً من الآراء الفقهية، والمسائل الشرعية التي كانت تشغل حياة الناس في عصر المؤلف.

---

(١) المصدر السابق، المقدمة: ١٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٣١.

(٣) المصدر السابق، المقدمة: ١٤.

ناهيك عن أنَّ الكتاب قد شُحِن بكثيرٍ من الأشعار ما بين مقطوعة وقصيدة، سواء من إنشاء عاكش، أم من إنشاء شيوخه وزملائه، وقد بلغ الشعر الوارد في هذا الكتاب ١٥٧٤ بيتاً، فالكتاب بهذا يُعدُّ مصدراً من مصادر الشعر في جنوب الجزيرة العربية في تلك الفترة من الزمن[١].

وبنظرة إلى منهج المؤلف نرى أنّه من خلال عرضه ونقله للعديد من الموضوعات والقضايا، والمحاورات والمناقشات تمكّن من تقديم صورة متكاملة عن طبيعة عصره وبيئته ومجتمعه، متبعاً في ذلك أسلوباً دقيقاً، ذاهباً فيه مذهب الإخباريين المحدّثين؛ إذ أنَّ أغلب معلوماته استقاها بنفسه، فكثيراً ما يقول: "حكاه لي"، "كما أخبرني بذلك"، "حدّثنا"، "أملاني"، "ومن خطّه نقلت"، "لقيته، صحبته، قرأت عليه".

ويعدُّ هذا الكتاب -بحقٍّ- أشبه ما يكون سيرةً ذاتية لعاكش؛ إذ أنّه أطلعنا على كثيرٍ من أخباره وشؤونه وخصوصياته، وأسرار حياته، فكان عوناً على تلمس كثير من جوانب حياته وسيرته.

وقد قام بتحقيق الكتاب إسماعيل بن محمد البشري على نسختين خطيتين الأولى كتبها عاكش بيده، وهي محفوظة في مكتبة محمد العقيلي الخاصة الموجودة حالياً في جامعة الملك سعود بالرياض، والنسخة الثانية نسخها علي أبو زيد الحازمي سنة ١٣٧٩هـ، وتوجد في ضمد. وقد قدّم المحقّق جهداً كبيراً في تحقيق الكتاب، وقدّم له بمقدمة جيّدة، وطبع الكتاب طبعته الأولى سنة ١٤١٣هـ في دار "هجر" بالقاهرة في ٣٢٨ صفحة.

٤ - الدُّر الثمين في ذكر المناقب الوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض:

وهو كتاب ألّفه عاكش في سيرة الأمير محمد بن عائض بن مرعي المغيدي، وخصوصاً الفترة التي حكم فيها عسير وما حولها من سنة ١٢٧٣ - ١٢٨٨هـ.

وقد بدأ عاكش كتابه بمقدّمة تحدّث فيها عن علم التاريخ، وأنّه خير سجلٍّ لحفظ أيام الناس وأخبارهم، وأنّه سيقتفي آثار المتقدمين بكتابته لحوادث زمنه، ووقائعه العظام؛ لينتبه الغافل، ويعتبر المعتبر، وبيّن بوضوح هدفه من تأليفه هذا الكتاب قائلاً: "هذا وقد جعلتُ ما جمعته مختصاً بالمتفقات في أيام الإمام حامي حمى الإسلام... محمد بن عائض - عافاه الله تعالى -، ورَقَمْتُ

---

(١) انظر: المصدر السابق، المقدمة: ١٢.

يسيراً مما سلف في أيام والده الأمير عائض بن مرعي، رحمه الله تعالى"[١].

ثم بعد المقدمة بدأ بالحديث عن محمد بن عائض معرفاً به، ومحدداً تاريخ ميلاده، ثم انتقل للحديث عن والده عائض بن مرعي منذ توليه الإمارة في عسير سنة ١٢٤٩هـ إلى أن توفي سنة ١٢٧٢هـ، وبعد ذلك دخل في صلب موضوعه الأصلي الذي هو الحديث عن فترة حكم محمد بن عائض لعسير، وبلاد المخلاف السليماني، منذ اليوم الذي تولى فيه الإمارة إلى سنة ١٢٨٢هـ، حيث كان آخر ما تحدّث عنه عاكش هو ثورة أهل "رجال ألمع" التي وقعت في تلك السنة، واستطاع ابن عائض أن يقضي عليها[٢]؛ مما دعا ذلك عاكشاً أن يهنئه بثلاث قصائد، هي من أروع أشعاره، بدأها مقدّماً بقوله: " وكان لهذه الواقعة عند جميع الناس موقع عظيم... وقيل في هذه الواقعة كثير من الأشعار، منها قولي..."[٣]. وبعد إيراده للقصائد الثلاث ختم مؤلفه هذا بقوله: "ولولا عراقة مودة الحقير لما فاه بهذا الملتمس، ولا أقدم من قصوره على هذا التأليف وتطويل النفس.. ومع هذا فإني أؤمل من الإمام بسط الأعذار، وأن يستر بجميل حاله ما يراه من الخلل والعوار..."[٤].

ويظهر من نهاية الكتاب أنّ عاكشاً قد ألّفه في حدود سنة ١٢٨٢هـ، إذ أنّه قد سكت عما دار من أحداثٍ وعظائم في دولة محمد بن عائض، خاصة إذا علمنا أن عاكشاً قد توفي سنة ١٢٩٠هـ، وذلك بعد رحيل محمد بن عائض عن هذه الدنيا، وزوال ملكه على يد الدولة العثمانية سنة ١٢٨٨هـ.

والحقّ أنّ هذا الكتاب يعتبر أهمّ ما كتب في سيرة محمد بن عائض ودولته، وقد حفظ وقيّد أحداث أربعين سنة تقريباً، يكاد ينفرد بكثير من دقائقها وأخبارها[٥]، سنده في تلك الأخبار أنه عايشها بنفسه، وشارك في بعض أحداثها، إضافة إلى أنّ الكتاب قد سجّل عدداً من القصائد التي أنشأها عاكش، والتي انفرد بها هذا الكتاب، ولم ترد في أيّ كتاب آخر غيره.

---

(١) الدرر الثمين، لعاكش، تحقيق ابن حميد: ٢٤، وبتحقيق حمد الجاسر: ٥٢٣.

(٢) انظر: الدر الثمين، لعاكش، تحقيق ابن حميد: ٦٣.

(٣) المصدر السابق: ٦٦.

(٤) المصدر السابق: ٧٤.

(٥) ومن تلك الأخبار والحوادث: مقتل الحسن بن الحسين بن علي بن حيدر على يد الحسن بن محمد سنة ١٢٧٥هـ وإيراده لكثير من أسماء الحصون والقلاع في أبي عريش، مثل: حصن الحاكم، وحصن الشامخ، ودار النصر، وقلعة نجران وغيرها، وكذلك الصلح بين محمد بن عائض والأتراك، وثورة أهل "رجال ألمع" وأهل الدرب، وقضاء ابن عائض عليها.

وبالجملة فهذا الكتاب يعدُّ من أهمّ مصادر تاريخ عسير، والمخلاف السليماني في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري في التاريخ والأدب على حدٍّ سواء.

وقد طبع هذا الكتاب مرتين، الأولى بتحقيق العلاّمة حمد الجاسر، حيث نشره في مجلة العرب سنة ١٣٩٧هـ، والثانية بتحقيق الأستاذ عبدالله بن علي بن حميد رحمه الله، وطبعه في دمشق سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. وكلا التحقيقين كان على نسخه خطية فريدة كتبها الحسن عاكش بيده، وهي محفوظة في دار الكتب بالقاهرة، برقم (١٢٩١ تاريخ).

٥ - الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني:

هو كتاب ألّفه عاكش مؤرِّخاً به أحداث المخلاف السليماني، وسير رجاله في الفترة من ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م إلى ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م.

وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنّه يُمَثِّلُ سلسلة مهمة من حلقات تاريخ المخلاف السليماني في القرنين: الثاني والثالث عشر الهجريين، وتلك الحلقات ظهرت في مؤلفات تاريخية سبقت هذا الكتاب، فجاء وصلةً مهمةً لها لا تتصل إلاّ به، وتلك المؤلفات هي: "خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد"، لعبدالرحمن بن حسن البهكلي، وهو مؤرخ للفترة من ١١٤١هـ إلى ١١٨٤هـ، و "نزهة الظريف في حوادث دولة أولاد الشريف"، لعبدالرحمن بن حسن البهكلي أيضاً، ويورّخ للفترة من ١١٨٥هـ إلى ١٢٠٤هـ، ونفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، لعبدالرحمن بن أحمد البهكلي، ويؤرخ للفترة من ١٢١٥هـ إلى ١٢٢٥هـ، و "تكملة نفح العود"، للحسن عاكش، ويؤرخ للفترة من ١٢٢٦هـ إلى ١٢٣٣هـ فجاء هذا الكتاب وهو الديباج؛ ليغطي الفترة التالية إلى سنة ١٢٧١هـ، مفصّلاً أحداثها، وراوياً لوقائعها، وسيرة ملوكها وأمرائها، مبتدئاً بالشريف حمود بن محمد أبي مسمار، ثم ابنه أحمد، وبعد ذلك أفاض الحديث عن الشريف علي بن حيدر الخيراتي، وبعده أتبعه بالحديث عن ابنه الحسين بن علي.

فهو يغطي فترة تاريخية بارزة تمتد لمدة أربعة وخمسين عاماً، شهدت خلالها المنطقة ظروفاً سياسية واجتماعية مختلفة، فمن الصراع مع السعوديين إلى الصراع مع أئمة اليمن وأمراء عسير ومحمد علي باشا.

وفي الجوانب الأخرى نجد الكثير من اللفتات الجميلة التي تلقي الضوء على النشاط الأدبي

والعلمي، وكثيراً من الظروف الاجتماعية والأحداث اليومية، والظواهر الفلكية، وغير ذلك مما شهدته المنطقة خلال الفترة المذكورة"[١].

وقد قسّم عاكش كتابه إلى مقدمة وثلاثة فصول، وقد أشار عاكشاً إلى منهجه في كتابه بقوله: "وقد اتّفق في هذا الزمان وجود جماعة من العلماء والملوك والفضلاء، ولهم محاسن حقّها أن تدوّن؛ ليستفيدها من يأتي بعدهم من النبلاء، وقد رأيت أن أجعل أخبارهم ثمرة هذه الأوراق، وأسيّر ما اتّصل بي من أخبارهم على طريقة يقبلها الحُذَّاق، أتحرّى في ذلك الصدق الذي هو حلية الأخبار، وأستعمل الإنصاف في إيراد المناقب... والتزمتُ أن لا أترجم فيه لأحدٍ من العلماء إلاّ من قد عرفته، وانتقل من هذه الدار،... ولا أترك الاستطراد بما فيه ترويحٌ لذوي الأفهام حتى يأخذ كلّ مطالع فيه على قدر استعداده، ويستفيد المتأمل نهاية قصده، وغاية مراده، ولا أوردُ فيه إلاّ حاصل القصة، وجملتها من غير تفصيل، وأثبت ما بلغني منها من طريق أرضاهُ من غير إيجاز مخلٍّ، ولا تطويل، ولم أعتن بذكر الشهور والأيام، بل ألتزم ذكر الأعوام، وما لم يبلغني فيه من الأعوام شيء من الحوادث لا أذكره، ولا أطوّل بذكره الكلام، ولا أستعمل التسجيع في جميع الألفاظ... بل أخذت العفو في الترتيب والرفو.. وقد رتبته على مقدمة وثلاثة فصول..."[٢].

وكانت مقدمته مشتملة على ثلاثة مباحث: المبحث الأول تحدّث فيه عن التقويم الهجري الإسلامي، والمبحث الثاني كان عن أهمية التاريخ ووظيفته، والمبحث الثالث جعله عاكش ملخصاً للكتاب، وتحدّث فيه عن الأحداث على شكل سَرْدٍ مختصر، وقدّم به لكل ما سيتلوه من حديث[٣]، وأشار في هذا المبحث إلى معلوماتٍ مهمة كقدوم الأشراف الخيراتيين إلى المخلاف السليماني، ومَقْدم الدعوة السلفية إلى بلاد المخلاف وغير ذلك.

وبعد ذلك جاء الفصل الأول من الكتاب، وكان عن حكم الشريف حمود أبي مسمار وأيامه، والفصل الثاني كان عن علي بن حيدر الخيراتي، والفصل الثالث كان عن حكم الحسين بن علي بن حيدر.

وقد حقّق الكتاب إسماعيل بن محمد البشري، وقدّم له بمقدمة جيدة، وكان هذا الكتاب هو أطروحة الدكتوراه التي تقدّم بها المحقّق إلى جامعة درم ببريطانيا، سنة ١٤٠٨هـ، بإشراف

---

(١) انظر: الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٢.

(٢) المصدر السابق: ٦ – ٧.

(٣) انظر: تعليل عاكش لتقديمه بهذا التلخيص الوافي لكتابه في المصدر السابق: ٣٤.

"ج. ر. سميث" ، وكان ذلك التحقيق على ثلاث نسخ خطية: إحداها كتبها المؤلف بنفسه، توجد في مكتبة زيد المدير بقرية الحمى، والثانية توجد بصنعاء من محتويات مكتبة القاضي إسماعيل الأكوع برقم ٩٩ تاريخ، والثالثة توجد في جازان بمكتبة محمد بن أحمد العقيلي الخاصة، وتعرف باسم "الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك"، وهناك نسخة رابعة لم يرجع لها المحقّق توجد لدى الشيخ علي بن محمد أبي زيد الحازمي بضمد، علماً أن المحقّق لم يكمل في أطروحته الكتاب، بل وصل فيه إلى سنة ١٢٥٤هـ فقط، وذلك عند نهاية حكم الشريف علي بن حيدر، وبقي الفصل الثالث مخطوطاً إلى الآن، وهو مطبوع على الآلة الكاتبة ولم يتم إخراجه النهائي ونشره.

٦ - رسالة إخوانية:

هي رسالة أرسلها عاكش يعزّي فيها الشريف محمد بن ناصر بن حسن الحازمي، عندما توفي له ولدان، وهما في عودتهما من رحلة الحجّ في إحدى السنوات، وهي رسالة قيمة، ذات أسلوبٍ أدبيٍّ رائع.

وقد بدأها عاكش ببيتٍ من الشعر يقدّم به تلك التعزية، وهو قول الشاعر:

ليس حيٌّ على المنون بباقِ ... غير وجه المُسَبَّح الخلاقِ

ثم بعد ذلك بدأ في الرسالة ؛ ذاكراً المُرسل والمرسل إليه، ثم مقدّماً بالحمد والصلاة على الرسول ﷺ ، ثم بيّن غرضه من الرسالة قائلاً: " وبعد، فصدرت للسلام ولمسنون التعزية في الولدين الصالحين، الناشئين في طاعة ربّهما ، فالله يجعلهما لك -يا أخي- سلفاً وذخراً وفرطاً..."[1]. ثم بعد ذلك سار في الرسالة يسلّيه، ويقف به على حال الدنيا ، وأنها متاع قليل، والكلّ عنها سيرحل، ولله - جلّ وعلا - ما أخذ وله ما أعطى، وعاكش في كلّ ذلك يحشد في الرسالة آيات القرآن، ومواعظ السنة، وروائع الشعر والحكم المأثورة، حاثّاً بها جميعاً الحازمي على الصبر، مذكراً له بمكانته، وأنه لا يحتاج إلى هذا التذكير قائلاً: "هذا ومثلك ما يحتاج في التأسّي إلى كثرة الإيرادات من الكتاب والسنة ؛ لأنك متخلّق بحقائق الإيمان التي بها يهون على العبد

---

(١) رسالة إخوانية ، للشيخ الحسن بن أحمد عاكش ، تحقيق علي أبي زيد الحازمي ، مجلة العرب، ج٥، ٦ ، س ٣٠، ١٤١٥هـ، ٣٦٠.

الواردُ الإلهي على كلّ حال"[١].

ثم ختم الرسالة طالباً من الحازمي أن يوصل العزاء إلى من حوله من الأحباب والأقارب وأخبر أنه قد أرسل نائباً في العزاء ينوب عنه وعن أخيه إسماعيل الضمدي.

وتعتبر هذه الرسالة نموذجاً رائعاً على النثر الفني الرفيع في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، ونموذجاً -أيضاً- لقوة العلاقات الاجتماعية، وقدرة الأدباء على صياغة مشاعرهم في قوالب نثرية حسنة السبك، متينة البناء، فياضة المشاعر.

وقد قام بتحقيق هذه الرسالة الشيخ علي بن محمد أبوزيد الحازمي سنة ١٤١٥هـ، على نسخة خطية فريدة، توجد في مكتبته الخاصة بضمد، وطُبعت في مجلة "العرب" ج٥، ٦، ص٣٠ ذو القعدة والحجة سنة ١٤١٥هـ صفحة رقم: ٣٥٩ - ٣٦٤.

٧ - كشف الستارة عن وجوه الأقوال المختارة في نظم معاني الاستعارة:

وهو كتاب ألّفه عاكش شارحاً به نظم العلاّمة عبدالله بن عمر الخليل الزبيدي[٢]، وهو في علم الاستعارة ومعانيها، وقد أشار عاكش إلى ذلك بقوله: "وقد صنَّف العلماء في ذلك تصانيف جليلة، وهي كثيرة غير قليلة، وكانت من أجلّها مؤلفه مختصرة، تملأ العيون قرّة، والقلوب مسرّة، جارية من هذا الفن مجرى الغرّة، للإمام أحمد بن عبدالوهّاب الطنطاوي المصري.. كذا نظمها لشيخ مشايخنا عبدالله بن عمر الخليل الزبيدي.. فاستخرتُ الله في تعليق حواشٍ على منظومته، تزيل فضل القناع، وتزيد طالب هذا الفنّ بعض اطّلاع..."[٣].

ومنهج عاكش فيه أنّه يأتي بالبيت، ثم يقوم بشرحه وتحليله، والرجوع إلى أصول كتب البلاغة والأدب، وبيّن أنّه انتهى من تأليفه في شهر محرم سنة ١٢٤١هـ، وأتمَّ تبييضه في الثلث الأخير من شهر ذي القعدة سنة ١٢٤٧هـ [٤].

---

(١) المصدر السابق: ٣٦١.

(٢) هو عبدالله بن عمر الخليل الزبيدي، من علماء زبيد المشهورين، توفي سنة ١١٩٣هـ. انظر ترجمته في: نشر العرف، لمحمد زبارة الصنعاني ١٩٢/٢، والنفس اليماني للأهدل ٤٠.

(٣) كشف الستارة عن وجوه الأقوال المختارة، لعاكش - مخطوط - ق ١/أ.

(٤) انظر: المصدر السابق ق ٩/أ.

والكتاب مطبوع، بتحقيق، الشيخ علي أبوزيد الحازمي -رحمه الله - على نسخة خطيّة فريدة، كتبها الحسن عاكش بنفسه، وعدد أوراقها تسع ورقات، وهي مختلفة المسطرة، وتوجد في مكتبة الشيخ علي بن محمد أبوزيد الخاصة، بضمد.

٨ - مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير ١٢٤٨هـ:

هو كتابُ ألّفه الحسن عاكش، يتحدّث فيه عن وقائع تلك المناظرة التي وقعتْ بين طلاّب العلم العسيريين الذين وفدوا إلى صبيا؛ للقراءة على علماء المخلاف السليماني، وبين أحمد بن إدريس المغربي، الصوفي المشهور، وذلك أنّ أولئك الطلاب كانوا "يشهدون ما يجري من ابن إدريس في صبيا من الشطحات الصوفية الظاهرة؛ إذ أخذوا يكاتبون الأمير علي بن مجثل من أجل دفع تلك الصوفية المتطرفة.. وقد دعا ذلك الحال إلى قناعة ابن مجثل بتلك الآراء، والأخذ بأسباب تفنيدها، فقد دعا إلى عقد مناظرة بينَ ابن إدريس الصوفي، وبين طلبة العلم العسيريين، وذلك في حضرته إبّان مروره بتهامة عام ١٢٤٨هـ..."[١].

وقد بيّن عاكش في كتابه سبب كتابته لما دار في تلك المناظرة، قائلاً: "فقد طلب مني الأخ السيد العلاّمة الجليل... محمد بن شيخنا شيخ الإسلام عبدالرحمن بن سليمان الأهدل... أن أشرح له صورة المناظرة الواقعة في شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨هـ بين شيخنا الرباني الولي المشهور... السيد العلاّمة أحمد بن إدريس المغربي، وبين الفقيه العلاّمة ناصر بن محمد الكبيبي الجوني[٢]، وفقهاء عسير... إذ كنت الحاضر في ذلك الوقت..."[٣]. وقد عرض عاكش في كتابه المناظرة عرضاً موفقاً، فأشار إلى مجلس المناظرة، وترتيب مجالس الحاضرين، وكيف بدأت تلك المناظرة[٤].

ثم بعد ذلك سارت المناظرة، فكان الكبيبي يورد المقالة، وابن إدريس يردُّ عليه، وكلّما أورد الكبيبي سؤالاً، أورد ابن إدريس جواباً أعجزه به، وفنّد رأيه، وأوضح عاكش ذلك بقوله بعد كلّ

---

(١) مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، لعاكش، تحقيق أبي داهش: ٦.

(٢) هو: ناصر بن محمد الكبيبي الجوني، من أهل "رجال ألمع"، كان عالماً مشهوراً، توفي سنة ١٢٤٩هـ. انظر: تاريخ عسير، لهاشم النعمي: ١٨٢.

(٣) مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، لعاكش، تحقيق أبي داهش: ١٩.

(٤) انظر: المصدر السابق: ٢٧.

جواب مثل: "وسكت الكبيبي ولم يهتد للجواب"[١]، فوجم ناصر الكبيبي، وأحصر عن الجواب"[٢]، مُظهراً عاطفته المنحازة نوعاً ما لشيخه ابن إدريس.

واستطاع -أيضاً- أن يصوّر في عرضه لهذه المناظرة المعاني النفسية التي ظهرت في أثناء المناظرة، كقوله مثلاً: "فاستشاط ناصر من الغيظ" [٣]، أو "وكان فيه طيش"[٤]، وقوله عن شخصٍ آخر: " وكان في طبعه حِدَّة"[٥].

ثم بعد ذلك صورّ عاكش نهاية المناظرة، وأبرز انتصار ابن إدريس، وحصر الكبيبي واستشهاد أحد تلاميذ ابن إدريس بقول الشاعر:

وابن اللبون إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لم يستطع صولة البُزْلِ القناعيس [٦]

وأورد بعده اعتذار الأمير علي بن مجثل عن تسفيه العسيريين لابن إدريس[٧]، وختم المناظرة بقوله: "هذا حاصل ما وقع من المراجعة رقمناه، وبعد رقمه أمليناه..."[٨].

وقد طبعت تلك المناظرة أوّل مرة بدون تحقيق في دار الصاوي بالقاهرة، ثم طبعت مرة أخرى سنة ١٤٠٧هـ في دار المدني للطباعة والنشر بجدة، بتحقيق عبدالله بن محمد أبي داهش، حيث حقّقها على ثلاث نسخٍ خطية، الأولى توجد لدى حجاب بن يحيى الحازمي بضمد، والثانية في قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض، تحت رقم (٢٨٧٩)، والثالثة توجد لدى الشيخ الحسن بن علي الحفظي برجال ألمع.

---

(١) المصدر السابق: ٢٨.

(٢) المصدر السابق: ٢٩.

(٣) المصدر السابق: ٣١.

(٤) المصدر السابق: ٢٦.

(٥) المصدر السابق: ٢٦.

(٦) انظر: المصدر السابق: ٣٩، والبيت لجرير بن عطية. انظر: شرح ديوان جرير للصاوي: ٣٢٣.

(٧) انظر: مناظرة أحمد بن إدريس: ٤٠.

(٨) المصدر السابق: ٤٢.

٩ - وجوب قراءة الفاتحة على المأموم:

هي رسالة ألّفها عاكش إجابة على سؤال ورده من أحد طلاّب العلم، يسأله فيه عن حكم قراءة المأموم للفاتحة، حيث أشار عاكش إلى ذلك بقوله: "إنّه ورد عليَّ سؤال من بعض أهل العلم، ولفظه سؤال استرشاد، لا سؤال عناد: ما قولكم -كثّر اللّه فوائدكم، ومدَّ في حياتكم، وبارك في علومكم، ونفع بكم المسلمين- في قراءة الفاتحة خلف الإمام، هل هي واجبة في كل ركعة، سواء كانت الصلاة سرية أو جهرية أو واجبة في السرية، أو لا فيها؟ فإنّ هذه أقوال ثلاثة، على كل قول طائفة من العلماء، فالمراد إيضاح دليل كل طائفة إن كان، وتبيين الراجح من الأقوال: وابسطوا ذلك حتى يحصل النفع به لبليد الفهم مثلنا، ثم ما يلزم مَنْ نسيها في أيّ ركعة؟ هل نقول بصحة صلاته على من يقول بالوجوب مطلقاً، أم نقول بعدَمها؟ تفضّلوا بالبيان الشافي..."[١].

هذا هو نصُّ السؤال الذي ورد إلى عاكش، وقد أجاب عاكش على هذا السؤال بهذه الرسالة، وقد قدّم لها بقوله: "وقد كنتُ رأيت الإضراب عمّا طلبه السائل؛ لما أنا عليه من التقصير، لكن رأيت نهر السائل تكدره مياه مسألته، والإعلان بما لديّ متعيناً، وليس يُعابُ من تكلّم بقدر معرفته، فإن وافق ما قلته الصواب فمن فضل الله سبحانه..."[٢].

ثمّ بعد ذلك شرع عاكش في ذكر اختلاف العلماء في المسألة، ذاكراً آراءهم وأدلّتهم، وأورد تعقّب كلّ قومٍ لأدلّة الآخرين، ثم بعد ذلك رجّح عاكش أنّه يجب على المأموم قراءة الفاتحة في كل ركعة قائلاً: " ولا شكّ أنّ الذي يترجّح من هذه الأقوال بحسب دليلها هو القول بالوجوب... "[٣]، ثم ذكر أدلة الترجيح.

ثم ختم الرسالة بقوله: "وقد انتهى ما أردتُ إيضاحه للسائل، فإن كان حقّاً فمن فضل اللّه، وإلاّ فمن القائل، وأستغفر اللّه العظيم..."[٤].

وهي رسالة أبان فيها عاكش قوة عارضته الفقهية، ومدى تضلّعه بالقواعد الأصولية، فقد

---

(١) هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم، لعاكش، تحقيق علي أبي زيد الحازمي: ١٩.

(٢) المصدر السابق: ١٩.

(٣) المصدر السابق: ٤١.

(٤) المصدر السابق: ٤٩.

استطاع أن يناقش ويحلّل ويرجّح الآراء بشكل أصولي، حجُته في ذلك ما صحّ من الأحاديث، وما ثبت من الآثار، وما ترجّح له من أقوال أئمة السلف.

وعلى الرغم من صغر حجم الرسالة فقد شُحنت بأقوال العلماء، وملئت بالنصوص الكثيرة من كتب الفقه، سواء المطبوع منها -الآن- والمخطوط.

وقد حقّق هذه الرسالة الشيخ علي بن محمد أبوزيد الحازمي سنة ١٤٠٩هـ، وجعل لها عنواناً هو: "هذه رسالة: جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم"، وبعد رجوعي إلى المخطوطات التي حقّق أبوزيد النصّ عليها لم أجد الرسالة بهذا العنوان، وإنّما هذا اجتهادٌ منه، ورأيت أنّ العنوان المناسب هو ما عنونتُها به في مقدمة حديثي عن هذا الكتاب وهو: "وجوب قراءة الفاتحة على المأموم" ؛ لكونه أكثر قرباً ممّا ذكره عاكش في رسالته، وأيضاً لكونه أكثر اختصاراً[١].

وقد رجع المحقّق إلى ثلاث نسخٍ خطيّة، إحداها كُتبت بخطّ المؤلف، وراجعها بنفسه وأضاف عليها، وكتب عليها أنّه فرغ من تأليفها سنة ١٢٤٨هـ. والرسالة مطبوعة، طبعتها الأولى في دار مازن للطباعة في ٥٥ صفحة.

---

(١) عند إحالتي على هذا الكتاب فإني قد أبقيت العنوان الذي وضعه المحقّق الشيخ علي أبوزيد الحازمي كما هو، وأحلت عليه بنصّه ؛ لأنني أحيل على كتاب مطبوع، فلم أشأ أن أتصرّف فيه، وإن كنت لا أرتضي ما عنون به الكتاب فليلاحظ هذا .

القسم الثاني: آثارة المخطوطة:

١ - خَرِيدةُ العَرائِس وبهجةُ المجالس:

وهي مقامة ألّفها الحسن عاكش في مراحل حياته الأولى، وذلك قبل سنة ١٢٤٨هـ، والذي يدلّ على هذا هو أنّ شيخه عبدالرحمن بن أحمد البهكلي المتوفى سنة ١٢٤٨هـ قد قرّضها بمقامة أخرى، عنوانها: "درر النفائس تقريظ بهجة المجالس"[١]، توجد مع مقامة عاكش في الجامع الكبير بصنعاء.

وقد أشار صانعوا "فهرست مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء" إلى هذا الكتاب، وذكروا توصيفاً له هو:

أوّل المخطوط: الحمد للهِ ربّ العالمين، الذي جعْل التفكّر في بدائع مصنوعاته جالباً للأفراح.

آخر المخطوط: وآله وصحبه نجوم الهداية صلاةً وتسليماً إلى يوم الدين.

وذكروا أنّه كُتب بخطّ نسخي مشكول، وأنّ عدد ورقاته خمس ورقات، في كلّ ورقة ١٩ سطراً، وقياسه ٢٣×١٧سم، في مجموع برقم "٣٥" مجاميع[٢].

وقد حاولت -عبثاً- الحصول على نسخة من هذا المخطوط، ولكن باءت كلُّ محاولاتي بالفشل.

٢ - شرح قصيدة في مدح الحسين بن علي بن حيدر:

وهو شرح على القصيدة التي مدح بها الحسين بن علي بن حيدر، ومطلعها:

بَراعةُ ما استهللتُ منعرجَ الشّعب ... فسِرْني إليه إنّ في سوحه سِرْبي

فقد مزج عاكش هذه القصيدة بشرحٍ يُطَّلَعُ به على بعض معانيها.

وقد كان منهجه في الشرح الاختصار، وعدم الإطالة، فيأتي بالمعاني اللغوية لما أبهم من الكلمات، ثم يوضح النكات البلاغية، معرفاً بما يعرض من أسماء، أو أماكن، أو كتب وردت على سبيل التورية.

---

(١) انظر: فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، للرقيحي وآخرين ٤/١٦٤٤.

(٢) انظر: المصدر السابق ٤/١٦٤٠- ١٦٤١.

ومن الأمثلة على ذلك قوله بعد إيراده لمطلع القصيدة، وهو البيت السابق الذكر: "قد جمع الناظم -يعني نفسه- بين براعة الاستهلال، وحسن الابتداء بالشروط المقرّرة في مواضعه، كما لا يخفى على عارفٍ بالفنّ، وقد أبرز تسمية النوع البديعي في أحسن قوالب التورية، وشنّف بأقراط غَزَلِها الأسماع حشمةُ الألفاظ وعذوبتها، وعدمُ تجافي جنوبها عن مضاجع الرقة.

بين "فسرْبِي" و "سِرْبي" جناسُ التركيب، وحقيقته أن يكون أحدُ الركنين من كلمة واحدة، والأخرى مركّبة من كلمتين "فسربي" الأول مركّب من كلمتين ؛ لأنه فعل أمر، و بي" جار ومجرور، و "سربي" الثاني كلمة واحدة"[١].

وعلى هذا النمط سار في شرحه لتلك القصيدة المكونة من ٥٦ بيتاً، فأورد في شرحه كثيراً من الآراء البلاغية، والمسائل النقدية، وترجم لعدد غير قليل من الأعلام المشار إليهم في القصيدة.

وهذا الشرح مخطوط، يقع ضمن مجموعة كبيرة من القصائد لعدد من الشعراء، كُتبت في القرن الثالث عشر الهجري، وعدد أوراق شرح عاكش: ٨ ورقات، كُتبت بخطٍّ نسخي واضحٍ، ويتراوح عدد أسطرها بين ٢٠ - ٢٢ سطراً، وقياسها هو ٢٢×١٥سم، وتوجد في قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود، برقم (٧٧٣٠)، ومنها صورة فيلمية برقم ف ١٦٢٠/ ٥، وناسخها غير مثبتٍ عليها اسمه، ولكنّ الخطّ الذي كُتبت به تلك المخطوطة قريبٌ جداً من خطّ إسماعيل بن أحمد الضمدي، أخي مؤلف الشرح، وقائل القصيدة.

٣ - عقود الدُّرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر:

وهو كتاب انتهى من تأليفه عاكش بعد سنة ١٢٨٧هـ[٢]، ترجم فيه لعلماء وأعيان المخلاف السليماني وعسير واليمن في القرن الثالث عشر، وقد ذكر عاكش السبب الذي دعاه إلى تأليفه قائلاً: "فقد أردتُ - بعون الله - أن أذكر في هذا المجموع - إن شاء الله تعالى - أحوال أهل القرن الثالث عشر، من الذين عرفتُهم من مشايخي وغيرهم بالعيان، أو بالوصف الصادق على حسب الإمكان، ومَنْ كانت وفاته في هذا القرن من الأعيان، وذلك لأنّ للعلماء علينا من الحقوق ما بتركه يتمّ العقوق، ومن رعايتها ضبطُ أحوالهم الشريفة، وتدوين مناقبهم المنيفة، وتخليد محاسنهم في

---

[١] قصائد لعدد من الشعراء، مجهول المؤلف، مخطوط ق ٤/أ.

[٢] حيث ترجم في كتابه هذا لإسماعيل الأمير، وذكر أنّه توفي سنة ١٢٨٧هـ في شهر ربيع الأول، ممّا يدلّ على أنّ عاكش قد انتهى من تأليف هذا الكتاب بعد هذا التاريخ.

بطون الأوراق، والمحافظة على حفظ نتائج أفكارهم التي هي من أنفس الأعلاق..."[١].

وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنّه يُعدّ من أوسع ما كُتِب في تراجم أعيان المخلاف السليماني في هذه الفترة التي عني بها؛ إذ أحاط بكثير من الشخصيات التي لم يتعرض للحديث عنها أحدٌ من معاصريه، أضف إلى ذلك أنّ عاكشاً قد أبرز فيه كثيراً من الحوادث التاريخيه التي لم يشر إليها غيره من المؤرخين[٢]، ناهيك عن أنّ الكتاب يُعدّ سجلاً حافلاً بحياة الحسن عاكش الشخصية، فهو يرصُد كثيراً من تحركاتها، ويورد قطفاً من مراحلها وتفصيلاتها، مّما لم يتعرّض له أحد غيره، فكان خير معين على تلمس جوانب هذه الشخصية.

والكتاب -أيضاً- قد حُشي بكثير من المسائل الفقهية، والقضايا العقدية، والآراء البلاغية والنقدية سوّغ وجودها جنوحُ عاكش إلى الاستطراد ولُعه به، فما أن تعرض له مسألة - يحلو له أن يبرز عارضته الموسوعية - إلاّ ويشبعها بحثاً وتفصيلاً.

وقد تنبّه عاكش إلى كثرة استطراداته في كتابه، فنجده كثيراً ما يعتذر عنها بمثل قوله بعد استطرادٍ طال: "وإنّما أطلتُ الكلام في هذه المادة، وإن كان موضوع الكتاب لغير ذلك لاتّصال الكلام بعضه ببعض، ولا يخلو ذلك عن فائدة"[٣].

وأحياناً يقول: "انتهى الجواب، وقد طال، ولكن لا يخلو عن فائدة"[٤]، أو "وهذا عارض من القول، ولكن لا يخلو من فائدة"[٥].

وقد كان عاكش أميناً في النقل من مصادره، فإنّه عندما يتعرّض لمسألة ما، أو قضية من القضايا فإنه يحيلك على مرجعها الذي أوردها، أو أوفاها حقّها[٦]، وأحياناً نجده يحيل على بعض

---

[١] عقود الدرر (ص) ق ١/أ.

[٢] كقصة مقتل إسماعيل النعمان سنة ١٢٢٥هـ، المصدر السابق ٥١/ب، والصلة بين الشريف حمود والأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وسعي محمد بن القاسم فيها، المصدر السابق (ص) ق ١٨٤/أ، وغيرها من الحوادث.

[٣] عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ٦٦/أ.

[٤] المصدر السابق (ص) ق ٦٤/ب.

[٥] المصدر السابق (ص) ق ٦٩/ب.

[٦] انظر: المصدر السابق (ص) ق ٦٧/أ، و ق ١١٣/ب.

المؤلفات التي ألفت في تلك المسألة التي هو بصدد الحديث عنها[١]، فلذا صار كتابه هذا مليئاً بالمصادر التاريخية والفقهية واللغوية والأدبية.

وقد كان من منهج عاكش عند الحديث عن المترجم له الدقة في إيراد المعلومات والتواريخ، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "وقد سرت في هذا المجموع على وصف كل شخص بما علمته، وتحققته من غير أن أستعير لرجلٍ وصفاً لا يستحقه..."[٢].

وقد بلغتْ التراجم الواردة في هذا الكتاب ٢٦٩ ترجمة، وأشار عاكش إلى منهجه في ترتيبها بقوله: "وقد رتبته على حروف المعجم، وإن وقع في ذلك تقديم المتأخر، وتأخير المتقدّم على حسب ما اتّفق ؛ ليكون سهل المنال"[٣]، إلا أنّ عاكشاً وإن كان قد التزم الترتيب الحرفي فإنه لم يلتزم بالترتيب داخل الحرف الواحد، فمثلاً في تراجم حرف " الهمزة " نجد أنّه يقدّم اسم "أحمد" على "إبراهيم"، وممّا يلحظ عليه في ترتيبه أنّه عندما يترجم لشخصية من الشخصيات فإنه يورد ترجمة ابنه، أو قريبه بعده مباشرة، ولو لم يكن له أيّ علاقة بذلك الحرف، فمثلاً نجده يترجم لحسن بن أحمد بن حسن البهكلي، وبعد الإنتهاء من ترجمته أورد ابنيه عليا ومحمداً، وكلاهما ليسا على حرف "الحاء"[٤].

وأورد ضمن تراجم حرف "الدال" ترجمة محمد بن داود بن عبدالرحمن بن حجر ؛ لأنه جعله بعد أبيه داود بن عبدالرحمن، والترتيب الصحيح له أن يكون ضمن تراجم حرف "الميم"[٥].

ومنهجه في ترجمة الشخصية هو أنّه يورد اسم العلم، ثم يورد بعد ذلك مولده ونشأته، والعلوم التي تلقاها، ويذكر أسماء المشايخ الذين تلقّى العلم على أيديهم، ثم يشير إلى المناصب والمهام التي تولاّها، ويورد بعد ذلك بعض مؤلفاته التي ألّفها، وقد يشير إلى نُتفٍ وشواهد منها، وإن كان المترجم له شاعراً فإنه يورد بعضاً من قصائده ومراسلاته، ثم يختم الحديث بذكر وفاته ومكان قبره، وإن قيل فيه شيء من الرثاء فإنه يشير إليه في عجالة سريعة. وقد التزم عاكش بهذا المنهج في

---

[١] انظر : المصدر السابق (ص) ق ٦٤/أ-ب ، و ق ٦٦/أ ، و ق ١٨٤/أ .

[٢] المصدر السابق (ص) ق ٢/ب .

[٣] المصدر السابق (ص) ق ٢/ب .

[٤] انظر : عقود الدرر (ص) ق ٧٢/ب - ٧٣/أ .

[٥] انظر : المصدر السابق (ص) ق ٨٨/أ .

كتابه هذا -غالباً- ولم يندّ عنه إلاّ في بعض التراجم، حيث أشار إلى نُدرة معلوماته حول الشخصية المترجم لها.

وهذا الكتاب مخطوط، وتوجد منه نسخة في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، برقم (٤٥) تراجم، وتقع في (٢٢٤) ورقة، في كل ورقة ٢٣ سطراً، وقياسها ١٧×٢٤ سم، وهي ناقصة الآخر، ولا يعلم اسم ناسخها، ولا تاريخ نسخها، ولكنها كُتبت بخطٍّ واضحٍ وجميلٍ، وفيها أخطاء إملائية كثيرة، وقد اعتمدتُ عليها كثيراً ؛ لوضوحها، ورمزتُ إليها بحرف (ص).

وتوجد -أيضاً- منه نسخة أخرى أصلية بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (١٣٣٤)، وتقع في (١٢٨) ورقة، وفي كلّ ورقة حوالي (٤٠) سطراً، وهي كاملة، ولكنها كُتبت بخطٍّ دقيقٍ وغير واضحٍ، وناسخها هو يحيى بن إبراهيم الزكري سنة ١٣٤٦هـ، ورمزتُ لها في بحثي بحرف (ع) عند رجوعي إليها.

٤ - فتح الغفّار على حدائق الأفكار:

وهو كتاب ألّفه الحسن عاكش في سيرة المصطفى ﷺ، شرح به منظومته المسماة بـ "حدائق الأفكار في الإشارة إلى عيون سيرة المختار"، وقد أشار عاكش إلى هذا الشرح مبيناً سببه، وموضحاً منهجه قائلاً: "أمّا بعد، فإني كنت نظمت أرجوزة سمّيتُها: " حدائق الأفكار في الإشارة إلى عيون سيرة المختار"، ورأيت أن أفصّل إجمالها، وأبيّن إهمالها بشرحٍ حاوٍ لما تضمنته من القصص والأخبار، معتمداً على النقل من الكتب المتضمنة للسيرة النبوية، ومن غيرها، مما رواه العلماء النُّظار، وقصدي أن أدخل -إن شاء الله تعالى- في سلك خدّام الجناب المحمدي والنبوي؛ لأفوز بالأجر التام من الله... وسمّيت هذا الشرح "فتح الغفّار على حدائق الأفكار..."[1].

وقد سار فيه عاكش - كما ذكر في مقدمته - معتمداً على النقل من كتب السيرة فلخّص أقوالها، وبيّنَ غامضها، ورجّح الراجح من الأقوال المتضاربة، واعتماده في ذلك على ما صحّ من السنة النبوية، وقبل أن يرجّح فإنه يورد سائر الأقوال التي قيلت في الحادثة بشكل مختصر، ثم بعد ذلك يذكر الراجح أو المشهور.

وأوّل المنظومة التي شرحها قوله:

---

[1] فتح الغفار على حدائق الأفكار، لعاكش - مخطوط - ق ١/أ.

الحمـــد لله الذي قـد أنعمـــا وخـصّنا من فـضله وعـمّـمـا
وهذه أرجـــوزة قـــصــــيـــرة تحـوي علومـاً جـمـة غـزيرة [١]

ومما قاله عن ميلاده ﷺ :

مـحـمد بن عـبدالله سيّـد البشر مـيـلاده ثاني ربيع اشـتـهـر
وذاك عـام الفـيل فـيمـا ذكـروا أهلُ التـواريخ له وحـرّروا [٢]

وبعد هذين البيتين مضى عاكش يشرحهما بتفصيل، وتوسع في ذكر الأقوال الكثيرة في تحديد السنة والشهر واليوم الذي ولد فيه الرسول ﷺ ، ثم بعدما أوردها أشار بقوله: "والمشهور أنّه ولد يوم الأثنين ثاني عشر ربيع الأول، وهو قول ابن إسحاق وغيره، وإنّما كان في شهر ربيع على الصحيح، ولا في المحرم، ولا في رجب، ولا في رمضان، ولا في غيرها من الأشهر ذوات الشرف ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام لا يتشرف بالزمان، وإنّما الزمان يتشرف به كالأماكن، فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة لُتوهم انّه تشرف بها، فجعل الله تعالى مولده عليه الصلاة والسلام في غيرها ؛ لتظهر به عنايته به وكرامته عليه. واختلف -أيضاً- في الوقت الذي ولد فيه، والمشهور أنّه يوم الأثنين..."[٣].

وهكذا مضى عاكش في شرحه للمنظومة التي وضعها، ضامًا أبيات كلّ موضوع من موضوعات السيرة بشكل مستقل، ثم يتلوه شرحه عليها، فالأبيات التي تتحدّث عن نسبه لوحدها، وبعد ذلك الأبيات التي تحدّثت عن مولده، ثمّ الأبيات التي تتحدّث عن رضاعه في بني سعد، ولم يفرد لكل بيت شرحاً مستقلاً، وإنما جعلها على شكل موضوعات، بعض تلك الموضوعات يتكوّن من بيتين، وبعضها من خمسة، وبعضها أقلّ. وبعضها أكثر.

وقد انتهى عاكش من تأليف هذا الكتاب سنة ١٢٧٣هـ، كما ذكر بنفسه في الخاتمة، حيث قال: "وكان الفراغ من تأليف ذلك يوم الخميس خامس عشر خلت من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٧٣هـ"[٤].

والكتاب مخطوط، ومنه نسخة فريدة توجد في مكتبة الشيخ علي بن محمد أبي زيد الحازمي

---

(١) المصدر السابق ق ١/أ .

(٢) المصدر السابق ق ٣/أ .

(٣) المصدر السابق ق ٣/ب .

(٤) المصدرق السابق ق ٥٩/ب .

بضمد، وعدد أوراقها تسع وخمسون ورقة، وعدد الأسطر في كل ورقة ٢٦ سطراً، وكُتب النَّظم بالمداد الأحمر، والشرح بالمداد الأسود، وناسخها هو الشيخ علي بن محمد أبوزيد الحازمي، وذلك عام ١٣٧٨هـ[١] عن نسخة أصلية كانت توجد بمكتبة أحمد بن حسن عاكش المخطوطة، وقد اندثرت تلك النسخة مع ما اندثر من مكتبة آل عاكش الضمدي، والله المستعان[٢].

٥ - فَتْحُ المَنّانِ بتفسير القُرآن:

وهو كتاب ألّفه عاكش رحمه الله في تفسير القرآن الكريم، وقدّم له بمقدمة رائعة أبان فيها مقصده من تأليفه قائلاً: "أمّا بعد، فَلمّا كانت تفاسير القرآن العظيم كثيرة العدد، طويلة المدد ما بين بسيط ومختصر، وكلٌّ من المفسرين -رحمهم الله تعالى- قد بذل المجهود في بيان الدراسة، وتخريج الرواية بما ظهر لكلّ عارفٍ واشتهر، ولم يبقوا بعدهم كلاماً لقائل من صيغ الأنواع، وفنّنوا العبارات باختلاف الدلالات بطريق البيان والإبداع.

ومع ذلك فلم يحيطوا علماً بكنه القرآن، ولا يحيط بكلامه سبحانه إلاّ هو عظيم الشان، وكنتُ قد اشتغلتُ برهة من الزمان بالقراءة في كثير من كتب التفسير، وعرفت مدَّ ذلك البحر الذي الغوصُ فيه لمثلي غير يسير، ولم أزل أكرّر استخارة الله تعالى في تأليف تفسير لطيف، قريب المرام، أوضّح عبارته على طرف الثمام؛ ليشترك في فهمه الخاص والعام، ومع تزاحم الأشغال التي استغرقت الفكر والبال.. ولكن لما رأيتُ العمر ذهب فيما لا يعود نفعه عليَّ في الحال والمآل، وعلمتُ أنّ التسويف قاطع عن بلوغ الآمال أقدمتُ على ذلك.. هذا مع اعترافي بالعجز والتقصير.. وقصدي بذلك نفع نفسي ومن أراد الله تعالى من أهل الصلاح؛ إذ ليس في كلّ وقت يمكنُ للإنسان مراجعة ما يحتاج إليه في كتب التأويل، ولا الاتّصال في كل زمان بمن يكشف له ما أشكل من حقائق التنزيل"[٣].

ولعلّ ما اعتمده عاكش من منهج جيِّد واضح المعالم، وقدرته على التزامه هو الذي أكسب تفسيره هذا جودة وأهمية، وذلك المنهج قد أشار إليه بقوله: "وقد اعتمدتُ أقوى قول في التفسير، وقد أذكر القولين والثلاثة اتّكالاً على ترجيح الناظر في ذلك المقام الخطير، وقد استقصيتُ ذكر القراءات السبع؛ لأجل التسهيل على القارئ والتيسير، وإذا قلتُ: الحرميان فالمراد

---

[١] ذكر ذلك الشيخ علي أبوزيد الحازمي في خاتمة الكتاب ق ٥٩/ب.

[٢] ذكر هذا لي الشيخ علي أبوزيد الحازمي في مقابلة معه بتاريخ ١٤١٦/٨/٢١هـ.

[٣] فتح المنان بتفسير القرآن، للحسن عاكش - مخطوط - ١/ق ١.

نافع وابن كثير، والكوفيان: حمزة والكسائي، والكوفيون: هما وعاصم ، وأوردتُ ما صحّ عن رسول الله ﷺ ، وما صحّ عن أصحابه ﷺ وسمّيتُه "فتح المنان بتفسير القرآن..."[١] . وقد رجع عاكش في تأليف تفسيره هذا إلى عدد كبير من التفاسير، وأشار إلى أنّه ابتدأ في تأليفه سنة ١٢٧١هـ، وعاق عن معاودة النظر في تمامه عوائقُ الحدثان، قال: " وجرت أمور " في أثناء هذه المدة يُقصِّر عنها قلم التعبير بواضح البيان، ولَمّا مَنَّ الله تعالى بالاستقرار في الوطن، وسكون حركات الفتن وجّهتُ الهمة إلى تمامه، وكررتُ المراجعة في تهذيبه وإحكامه، فجاء -بحمد الله تعالى- كما يروق النواظر على طبق المراد..."[٢] .

وقد أتعبَ عاكش فيه ذهنه، وأسهر جفنه في تفتيش كتب التفسير على اختلاف أنواعها، وانتخب منها الزبدة في مؤلفه هذا، وبيّن عاكش هذا قائلاً: "فمع لطافة جسمه فكم حوى من لطائف، ومع حداثة سنِّه فكم حدَّثَ بظرائف"[٣] .

وكان فراغ عاكش من تأليفه يوم الجمعة بعد الصلاة لسبع وعشرين خلت من شهر المحرم سنة ١٢٧٧هـ، وتمام نقله من المسودة إلى المبيضة في السادس من شهر ذي الحجة من تلك السنة[٤] .

ومن أجمل ما في الكتاب عدم اعتماده على آراء الإسرائليين كغيره من المفسرين، بل يناقش تلك الآراء، ويردّ عليها بأسلوبه، كما يظهر ذلك في كثير من المواضع في الكتاب[٥] .

وهذا الكتاب مخطوط، ويوجد منه نسخة أصلية في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش بضمد، وتقع في مجلدين كبيرين، الأول عدد ورقاته ٢٩٢ ورقة، وينتهي بسورة الكهف، والثاني يقع في ٣١٧ ورقة، ويبدأ من سورة مريم، وكتبت هذه النسخة بخطّ الحسن عاكش نفسه في سنة ١٢٧٧هـ.

وقد ذكر لي أحدُ اليمنيين المهتمين بالمخطوطات أنّه توجد منه نسخة أخرى في مدينة "صعدة" اليمنية، وقد أكّد هذا لي ما أشار إليه عاكش بقوله -متحدّثاً عن أحد تلاميذه، وهو محمد بن

---

(١) فتح المنان بتفسير القرآن ، لعاكش - مخطوط ١/ق١ .

(٢) المصدر السابق ٢/ق ٣١٥ .

(٣) المصدر السابق ٢/ق ٣١٦ .

(٤) المصدر السابق ٢/ق ٣١٦ .

(٥) انظر : هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة ، لعاكش ، تحقيق علي أبي زيد : ٧.

عبدالله الغالبي الضحياني-: "وله معرفة تامة بالفقه.. وطلب مني تفسيري المُسمَّى "فتح المنّان"، وأعرتُه لما عليه من كمال الأهلية، ونشاطه للعلم، ومحبة أهله، وقد ذكر لي بعد إرجاعه أنّه حصّله بالنّساخة، وهوالآن مقيم بالهجرة المذكورة..."[١]، والهجرة المشار إليها هي هجرة "ضحيان" في جهة مدينة " صعدة، فلعلَّ تلك النسخة التي كتبها تلميذ عاكش هي التي أشار إليها ذلك اليمنيُّ الخبير بالمخطوطات.

والجدير ذكره أنّه قد قُدمت رسالة دكتوراة عن هذا الكتاب الذي ألّفه عاكش بعنوان " دراسةنقدية لتفسير فتح المنان"، أعدّها صلاح الدين أرقه داني، في إحدى الجامعات البريطانية سنة ١٤١٥هـ. وقد تقدّم بهذا الكتاب خمسة من الباحثين إلى كلية أصول الدين بالرياض لتحقيقه في خمس رسائل علمية لنيل درجة الدكتوراة، مقسماً عليهم بالتساوي.

٩ - قَمْعُ المُتَجَرِّي على أولاد الشيخ بكري:

هي رسالة ألّفها عاكش سنة ١٢٧٠هـ محرِّراً بها نسب أسرة آل الحفظي المتّصلين ببكري بن محمد العجيلي[٢]، وقد أبان المؤلف في مقدمة هذه الرسالة سبب تأليفها قائلاً: " هذه رسالة لطيفة، مشتملة على فوائد في علم النسب ظريفة، حرّرتها في سلك نسب الفقهاء الأفاضل الأعلام المشهورين في اليمن والشام وأولاد الشيخ العلاّمة ولي الله في أرضه بكري بن محمد العجيلي -رحمه الله تعالى- اقتضى تأليفُها وواجب تصنيفها أنّ مع انتقال جدّهم إلى قرية "رُجال" البلدة المعروفة في بلاد "رجال ألمع"، واستقرارهم في تلك الجهة جهلَ الناس نسبهم، ووقع القدح فيه ممّن لا خبرة له ولا معرفة، وقد نهى الله سبحانه كل مكلّفٍ عن الخوض فيما لم يبلغه الفهم بقوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾..."[٣].

وقبل أن يبدأ عاكش حديثه عن نسب أولاد بكري العجيلي قدّم بمقدمةٍ مهمةٍ مشتملة على

---

[١] عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ١١٩/أ.

[٢] هو بكري بن محمد العجيلي، من العلماء المشهورين، وقد ورد في إحدى الأوراق المخطوطة "... ثلاثة لم يكن أشهر منهم بالإحسان، وفعل الخير، وانتشار الصيت لهم في مشرق الأرض ومغربها، فاثنان منهم من أهل الثروة، وهما: الأمير عز الدين القطبي، وأبوالغيث بن عفلق، وثالثهم الشيخ بكري بن محمد، وهو يفضُلُهم بالعلم والولاية، والإنفاق من غير ثروة"، ورقة مخطوطة لدى الدكتور عبدالله أبي داهش، نقلاً عن: خطبة الشيخ أحمد بن عبدالخالق الحفظي: ٢٨.

[٣] قمع المتجري، لعاكش - مخطوط - ق ١/أ.

فوائد متفرقة، متصلة بعلم النسب، وجعل الفائدة الأولى في الكتب التي ألفت في علم النسب، والفائدة الثانية أبان فيها أن التفاخر بالأحساب، والطعن في الأنساب من الأمور التي محاها الإسلام، والفائدة الثالثة تحدّث فيها عن تفرق الناس بعد الطوفان، وفرّق بين العرب العاربة والعرب المستعربة. والفائدة الرابعة تحدَّث فيها عن أنّ عدنان هم قسيم لقحطان، وأنّ قحطان -وهم أهل اليمن- ليسوا من ولد إسماعيل، وإنما هم عربٌ عاربة، والفائدة الخامسة أفاد فيها بأنّه ليس في قبائل السراة أحدٌ من عدنان غير أولاد عسير بن عبس بن شحار، وأنّ كل قبائل السراة إنما هم من كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. والفائدة السادسة جعلها بداية حديثه عن الشيخ بكري العجيلي، وفصّل في هذه الفائدة إذ هي صُلب الرسالة التي أراد أن يوضحها لكل من يطلع عليها، وملأها بالمعلومات المهمة، وتحدّث عن كل جدٍّ من أجدادهم على حِدة، وأشار إلى الكتب والمؤلفات التي تحدّثت عن نسبِ آل الحفظي بدقة وتفصيل.

وبعد ذلك ختم عاكش رسالته بعد أن نقل كثيراً من كلام العلماء في أنّ الأفضلية بين الناس إنّما تقوم على أُسسٍ ليس للأنساب فيها أيّ دور أو نصيب، وكان مما قاله في نهاية الرسالة: " ولولا ما أوجب الله سبحانه على أهل العلم من البيان، وتحريم الكتمان لكان لنا مندوحة عن إيضاح الواضح، وإقامة البرهان على الصبح اللائح، ولكن لَمّا عمّ الجهلُ.. وفشا لأهل العلم البغضاء والحسد... حَسُنَ مِنّا رَقْمَ هذه العُجالة؛ ليطّلع عليها من أهل السراة الأمير والمأمور..."[١].

وهذه الرسالة مخطوطة، ومنها نسخة فريدة توجد بمكتبة الشيخ الحسن بن علي الحفظي بأبها، بدون رقم، وعدد أوراقها خمس عشرة ورقة، وعدد الأسطر في كل ورقة ما بين عشرين وواحد وعشرين سطراً، وناسخُها هو الحسن بن علي الحفظي في ١٣٧٨/١٢/٣هـ، وكان قد نقلها من نسخة بخطّ عبدالخالق بن إبراهيم الزمزمي كُتبت في ١٢٧٠/١٢/٩هـ من إملاء المؤلف مباشرة، ولعلّها هي تلك النسخة التي أشار إليها صاحب "ذيل كشف الظنون"[٢]، دون أن يسمّي مكان وجودها.

٧ - مجموع الشعر:

وهو يضمّ عدداً كبيراً من القصائد التي أنشأها عاكش. وسيأتي تفصيل الحديث عن هذا المجموع في مقدمة التحقيق -إن شاء الله تعالى- وذلك في القسم الثاني من الكتاب.

---

[١] المصدر السابق ق ١٥/أ.

[٢] انظر: ذيل كشف الظنون، للبغدادي ٢/٢٤١.

القسم الثالث: آثاره المفقودة:

١ - إرشاد الراغبين في الفقه:

وهذا الكتاب مفقود، وقد أشار إليه علي أبوزيد الحازمي، وعدّه من مؤلفات الحسن عاكش[١]، ولا توجد أيّ معلومات حول هذا الكتاب.

٢ - الأنفاس اليمنية بما تضمّنته سورة الصَّمد من الردّ على الفرق اللغوية:

وقد أشار عاكش إلى هذا الكتاب في تفسيره " فتح المنان " عند تفسير سورة " الصّمد "، حيث أشار في خاتمة حديثه عن السورة بقوله: "وتُسمّى سورة الأساس ؛ لاشتمالها على أصول الدين... وأسست السماوات السبع، والأرضين السبع على ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ يعني: ما خلقت إلا لتكون دلائل على توحيد اللّه تعالى، ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة... وفي السورة ردٌّ على نيّفٍ وأربعين فرقة من.. وقد أفردتها مع تفسير السورة بمؤلف مستقل، جواباً على سؤال، وسمّيته بـ "الأنفاس اليمنية بما تضمّنته سورة الصمد من الردّ على الفرق اللغوية"، والحمد للّه الذي هدانا لهذا"[٢].

٣ - إيضاح الدلائل بجواب السِّتِّ المسائل:

وقد ذكر هذا الكتاب صديق حسن خان القنوجي [٣] في كتابه: "إكليل الكرامة"، وذلك في معرض حديثه عن الحكم بغير ما أنزل اللّه، قال: "وإذا عرفت هذا عرفت أنّ كلّ من حكم بغير ما أنزل اللّه تعالى من كتابه وسنة رسوله ﷺ فقد حكم بالطاغوت، والطاغوت اسم للحكم بغير الشريعة، أو للحاكم بغيرها، قال الإمام الأوحد والهمام الأمجد حسن بن أحمد بن عبدالله عاكش في: "إيضاح الدلائل بجواب الست المسائل ": إنّ اللّه تعالى قد بيّن حكم هذه المسألة أكمل بيان وأشفاه، وأتمّه وأوفاه، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن

---

(١) انظر: هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة، لعاكش، تحقيق علي أبي زيد الحازمي: ٧.

(٢) فتح المنان بتفسير القرآن، لعاكش - مخطوط - ٢/ق ٣١٤.

(٣) هو محمد صديق خان بن حسن علي القنوجي، أبوالطيب، من رجال النهضة الإسلامية المجددين، ولد سنة ١٢٤٨هـ، وتوفي سنة ١٣٠٧هـ، بالهند، له عددٌ ضخم من المؤلفات في سائر الفنون. انظر: الأعلام، للزركلي ٦/١٦٧.

قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ ﴾[١] ، والطاغوت اسم مشترك، يُقال: على اللات والعُزّى والكاهن والشيطان، وكلّ رأس ضلال والأصنام، وكل ما عُبد من دون الله، وسبب نزول الآية يبيّن المراد به..."[٢].

ومضى المؤلف -وهو صديق خان- يورد ما ذكره عاكش في هذه المسألة، وذلك في حوالي أربع صفحات، قال عاكش في آخر ما أورده صديق خان عنه: " وإذا تحقّقت ما حرّرناه عرفت أنّ الواجب على أهل الإسلام في حقّ حُكام الطاغوت، ومن يريد التحاكم إليهم هو ما أوجبه اللّه تعالى من الثلاثة الأوامر من التحقير والإهانة والاستخفاف بهم، ثم الوعظ والزجر والتخويف باللّه، وعقوباته وأيامه مع العصاة، ثم القول البليغ لهم المؤثر في أنفسهم أثراً بليغاً..."[٣]. والذي يظهر من الكلام أنّ مراد عاكش بـ "الستّ المسائل" أنها مسائل في علم العقيدة، كما دلّ هذا النقل المطوّل.

٤ - تَسْهِيلُ الطُّلاّبِ لِمُلْحَةِ الإعراب:

وهو كتاب ألّفه عاكش في النحو، شارحاً به "ملحة الإعراب" للحريري، والذي حثّه على تأليف هذا الكتاب هو الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي، فقد ذكر عاكش في ترجمة الحسين بن علي قوله: "... وقرأ في النحو" المُلْحة " بعد أن حفظها، وبعنايته وضعتُ عليه الشرح المُسَمّى "تسهيل الطلاّب لملحة الإعراب[٤]"، والكتاب مفقود، ولا توجد أيّ معلومات حوله.

٥ - الجواهر العسجدية شرح نظم الدرر البهية في المسائل الفقهية:

وهو كتاب ألّفه عاكش في الفقه، وشرح به منظومة الدرر البهية، و "الدرر البهية" هو متن للشوكاني في مسائل الفقه[٥]، والنظم صنعه محمد بن يحيى بن عبداللّه الضمدي، وقام عاكش بشرح هذا النظم، قال عاكش في ترجمته للضمدي -بعد أن ذكر رحلته إلى "رجال ألمع"، وإقامته بها، وأنّه انتفع به آل الحفظي-: "ونظم في تلك المدة" الدرر البهية في المسائل الفقهية"، لشيخنا البدر الشوكاني... وقد كان طلب منّي شرح نظمه، وشرحتُ حصة وافرة منه، ولم يهيء اللّه التمام، وأرجو

(١) سورة النساء : الآية رقم (٦٠) .

(٢) إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة ، لصديق خان ، تحقيق مجموعة من العلماء : ٨٣ .

(٣) المصدر السابق : ٨٦ .

(٤) عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ٨٠/ب .

(٥) الدرر البهية في المسائل الفقهية ، هو متن في الفقه للشوكاني ، وقد طبع في القاهرة بإشراف قاسم غالب .

اللّه تعالى تمام ذلك، وسمّيت ما شرحتُه: " الجواهر العسجدية..."[١]. وهذا الكتاب مفقود، وليس له وجود.

٦ - جواهر القلائد في العقائد:

وهو كتاب في التوحيد، أشار إليه محمد بن محمد زبارة الصنعاني، وذلك في حديثه عن محمد بن حيدر القُبِّي النعمي، حيث قال عنه: "ورحل إلى أبي عريش.. ورحل -أيضاً- إلى صعدة"، وسار منها إلى "ضحيان" سنة ١٣١٥هـ، وأخذ عن علماء ضحيان، ومنهم السيد علي ابن يحيى المؤيدي[٢]، ولازَمَه في "ضحيان" مدة هجرته، وقرأ عليه الثلاثين مسألة للسّحولي، ومؤلف القاضي حسن بن أحمد عاكش في الأصول المُسَمّى بـ "جواهر القلائد".."[٣].

وقد ذكر هذا الكتاب عبدالله الحبشي في "مصادره" باسم "جواهر القلائد في العقائد"[٤]، وتابعه في هذه التسمية عبدالله أبوداهش[٥]، ولا تعارض بين قول زبارة أنه في "الأصول"، وبين إشارة الحبشي وأبي داهش إلى أنّه في "العقائد"؛ إذ كان كثير من العلماء في القرون الماضية يطلقون على ما يُسمّى الآن بعلم "التوحيد"، أو علم "العقيدة" اسم "علم أصول الدين"، وتجدهم كثيراً ما يطلقون هذا المسمّى على علم العقائد، فيقولون: أصول الدين، أو علم الأصول، أما إذا خصّص بالإضافة فإنه يطلق مع كلمة "الفقه" على علم القواعد والأحكام الفقهية اللازمة؛ للاستنباط الشرعي، فيقولون: "علم أصول الفقه".

وهذا الكتاب مفقود الآن، ولا يعرف له مكان.

٧ - ديوان ما قيل في الحسين بن علي بن حيدر من أشعار:

وقد أشار عاكش إلى هذا "الديوان" عند ترجمته للحسين بن علي بن حيدر بقوله: "وقد مدحه شعراء زمانه برقائق الأشعار، وقد دوَّنْتُه في "ديوان""[٦].

---

[١] حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري: ١٩٤ - ١٩٥، وعقود الدرر (ص) ق ١٧٦/ب.

[٢] لم أعثر له على ترجمة.

[٣] نزهة النظر، لزبارة، تحقيق الجرافي ٢/٥٢٥.

[٤] انظر: مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن، للحبشي: ١٤٣.

[٥] انظر: الحياة الفكرية، لأبي داهش: ١٠٩.

[٦] عقود الدرر (ص) ق ٨١/أ.

وقد ذكر عاكش نموذجاً لما في ذلك الديوان من أشعار بقوله: "ومن جملة من مدحه شيخنا السيد الإمام محسن بن عبدالكريم بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن المهدي الصنعاني، مع أنّه لم يعرفه إلاّ بالوصف، بهذه الفريدة:

أيا دارعاً أهواه دامَ لك السعدُ ... عزيز علينا أن يطول بك العهد

ومنها:

هُمام إذا حدثتُ عن كنه وصفه ... فما هو إلاّ الروض باكره العهدُ

وليس دخان المندلِ الرطب عنده ... سوى ما أثارَتْهُ المطهَّمةُ الجردُ

كريم يحبّ المال للبذل والنّدى ... ففي حبّه حمد وفي بذله حمدُ [(١)]

ولا توجد أيّ معلومات أخرى عن هذا "الديوان"، غير ما ذكره عاكش عنه.

٨ - روض الأذهان شرح نظم المدخل في علمي المعاني والبيان:

وهو كتاب في علم البلاغة، ألّفه عاكش شارحاً به "نظم المدخل"، والمدخل هو لعضد الدين الأيجي، وقد نظمه الأديب إبراهيم بن محمد سرعان الزبيدي، والذي حثّ عاكشاً على تأليف هذا الكتاب هو شيخه عبدالرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل، فقد قال عاكش في ترجمته مبيناً ذلك: "وقد أمرني أيام أخذي عليه في علم المعاني والبيان أن أشرح منظومة المدخل، للسيد الأديب إبراهيم بن محمد سرعان الزبيدي، والمدخل هو للعلاّمة عضد الدين الأيجي... فامتثلتُ أمره، وشرحتها شرحاً بسيطاً، وطلبني أولّ بحثٍ من علم المعاني فعرضته عليه واستجاده كثيراً، وأمرني بالعناية في تمامه، وبعد تمامه سمّيته: "روض الأذهان شرح نظم المدخل في علمي المعاني والبيان"[(٢)]، وقد قرّضه جماعة من علماء اليمن والشام، وقد دوّنتُ تقاريضهم في مؤلفي المُسمّى حدائق الزهر..."[(٣)].

---

(١) المصدر السابق (ص) ق ٨١/أ.

(٢) أشار عاكش إلى هذا الكتاب بتسميات متعددة، فمرة يسميه: "روض الأذهان شرح منظومة مدخل المعاني والبيان" كما في الديباج، تحقيق البشري: ٢٠٦، ومرة أخرى سمّاه: "روض الأذهان شرح مدخل المعاني والبيان" في الحدائق، تحقيق البشري: ٧٧، وقد ذُكر الكتاب بنفس العنوان المُثبت في المتن في: نيل الوطر، لزبارة ٣١٧/١، ومصادر الفكر العربي، للحبشي: ٣٩٢، ونشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن، لهادي الهلالي: ٣٤٦.

(٣) عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ١٠٧/أ.

والظاهر أنّ عاكشاً قد ألّف هذا الكتاب في مراحل حياته الأولى، وذلك عند لقائه بشيخه الأهدل، ومما يدل -أيضاً- على أنّه ألّفه في فترة مبكرة أنّ من الذين قرضوا هذا الكتاب علي بن محمد البهكلي، وهو قد توفي سنة ١٢٦٠هـ[١]، فيكون عاكش قد ألّف الكتاب قبل هذا التاريخ.

وقد قرّض هذا الكتاب عددٌ كبير من العلماء والأدباء، منهم محمد بن علي العمراني[٢]، ومحمد بن المساوى الأهدل[٣]، ومحمد بن عبدالرحمن بن سليمان الأهدل[٤]، ومحمد بن عبدالرحمن الشرفي[٥]، وإبراهيم بن محمد بن عبدالخالق المزجاجي[٦]، وغيرهم، وتعدّ تلك التقاريض من أرقى أساليب النثر في زمن عاكش؛ إذ كُتبت بأسلوب رائع وحسٍّ رائق، وأبانت عن ذوقٍ أدبي قوي، وأقلامٍ متمكنة من الكلمة، تتلاعب بها بكل حِذْق وجدارةٍ، ولولا خشية الإطالة لأوردت قطَفاً منها؛ ليتفكه بها القارئ.

وتدل تلك التقاريض بوضوح على أنّ الكتاب الذي ألّفه عاكش قيّم في هذا الفنّ، ولكن -وللأسف- لم يبق لهذا الكتاب أيّ أثرٍ أو وجود.

٩ - السُّيوف القاطعة لشبهة أبي طالعة:

وهو كتاب ألّفه عاكش في الردّ على أحمد بن محمد أبي طالعة، وسبب ذلك هو أنّ أحمد ابن إدريس المغربي كان يفسّر القرآن الكريم على منهاج المتصوِّفة، وهو ما يعرف بالتفسير الإشاري، وكان من ذلك التفسير جزءٌ في تفسير سورة "التين والزيتون"، نقله أحد تلامذة ابن إدريس على الورق، وتداوله الناس، فلمّا اطّلع عليه أحمد أبو طالعة أنكره، وشدّد في الإنكار، وألّف رسالة سمّاها "تلبيس إبليس في الرد على ابن إدريس"[٧]. وخطأه في مسلكه الذي سلكه، وكان عاكش في تلك الفترة من حياته لا يرى شيئاً في منهج شيخه ابن إدريس فتعاطف معه، ونافح عنه، قال: " وقد

---

(١) انظر: حدائق الزهر، تحقيق البشري: ١٨٨.

(٢) انظر: المصدر السابق: ١١٠.

(٣) انظر: المصدر السابق: ١٦٩.

(٤) انظر: المصدر السابق: ٢٣٩.

(٥) انظر: المصدر السابق: ٢٤٢.

(٦) انظر: المصدر السابق: ٢٤٤.

(٧) انظر: عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ٣٣/أ.

ردّ عليه -أي: علي أبي طالعة- رفيقُنا في الطلب العلاّمة المحقّق إبراهيم بن يحيى الأسواس الضمدي برسالة سمّاها: "العصا القارعة لشيطان أبي طالعة".. وحررتُ رسالة سمّيتُها: "السيوف القاطعة لشبهة أبي طالعة"[١].

وقد نافح عاكش عن شيخه في هذه الرسالة، ودافع عنه، ونفى أن يكون ابن إدريس من غلاة المتصوّفة، الذين يقولون بالحلول والاتّحاد ووحدة الوجود، وقد أبان عن موضوع ومنهاج رسالته بقوله: "وأوردتُ فيها حقيقة ما عليه شيخنا المذكور من المعارف العلمية، وما خصّه اللّه تعالى به من العلوم الوهبية، وتكلّمتُ على الأحاديث التي أوردها شيخنا في تفسير السورة التي توهم ما ردّ به المعترض من إنكارها، وأوردتُ أسانيدها، وذكرتُ ما عليه سلف هذه الأمة من إجراء آيات الصفات، وأحاديثها على ظواهرها، والإيمان بها على مراد اللّه سبحانه من غير تأويل... كما نصّ عليه جماعة من علماء الأثر، ولأجل سدّ الذريعة للكلام فيما لا تبلغ إليه أفهام العوام، وحسم مادة البحث عن تفاصيل تلك الأمور العظام، التي لا يتأهل للمعرفة بها إلاّ من رسخ في العلوم الشرعية والعقلية قدمه، وسبح في بحر المعارف لسانُه وقلمه..."[٢].

وهذا المؤلّف مفقود، وليس له وجود.

١٠ - شرح لاميّة العرب للشنفري:

وهو كتاب ألّفه عاكش، شرح به "لاميّة العرب" للشنفرى الأزدي، وقد أشار صاحب "الوسيط في تراجم أدباء شنقيط" إلى أنّ عاكشاً قد قدّم هذا الشرح إلى شريف مكّة عبداللّه بن محمد بن عون[٣]، عند إحدى زيارات عاكش لمكة[٤].

وهذا الكتاب مفقود، ولكن يوجد كتاب ردّ به صاحبه على عاكش، وانتقده في شرحه

---

(١) المصدر السابق (ص) ق ٣٣/ب.

(٢) عقود الدرر، لعاكش (ص)ق ٣٣/ب.

(٣) هو عبدالله بن محمد بن عون، شريفٌ حسني، من أمراء مكّة، ولد فيها سنة ١٢٣٧هـ، ثم ولي إمارتها بعد وفاة أبيه سنة ١٢٧٤هـ، واستمر إلى أن توفي سنة ١٢٩٤هـ. انظر ترجمته في: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، لأحمد زيني دحلان: ٣٢١، و ٣٢٦، والأعلام، للزركلي ١٣٢/٤.

(٤) انظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، لأحمد بن الأمين الشنقيطي، عناية فؤاد سيد: ٣٨١.

للاميّة، وذلك المؤلف هو محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي [١]، واسم كتابه الذي ردّ به على عاكش: "إحقاق الحق وتبرئ العرب مما أحدث عاكش اليمني في لغتهم ولامية العرب" [٢]، وهذا الكتاب مليء بالهجاء والسباب، والردّ المقذع، حيث أفحش الشنقيطي في ردّه على عاكش، والناظر في ذلك الردّ لا يستطيع تبيّن منهج عاكش في شرحه للامية الشنفرى ؛ إذ أنه قد مُزِجَ بالتقوّل والاستهزاء، وانتقاد كثير من العلماء السابقين، فلم يترك الشنقيطي أحداً إلاّ وانتقده من مختلف العصور والاتجاهات.

وسبب ذلك هو ما أبان عنه أحمد بن الأمين الشنقيطي [٣] عند ترجمته لمحمد محمود بن التلاميد التركزي بقوله عنه: "ثم قدم مكّة المكرمة، واتّصل بالشريف عبدالله أمير مكة، وكان من أهل العلم والكرم، فأكرمه واختصه، ولبث عنده زماناً، وكان يعجبه ويحرّش بينه وبين علماء مكة، حتى وصلت البغضاء التامة، وفي أثناء إقامته بمكّة قدم عاكش مكّة، فقدّم شرحاً له على لامية العرب للشريف، فقال الشريف لمحمد محمود: أيمكنك أن تغلطه ؟ فقال: نعم، فعمل عليه انتقاداً، وجهّله، ونقصه فيه، فلم يحصل عاكش على شيء من الشريف" [٤].

فيتبيّن ممّا قيل في ا لتركزي الشنقيطي أنه كان رجلاً شديد اللهجة، سليط اللسان، حتى صار وسيلة لابن عون في أن يحرّش بينه وبين العلماء، ولذا فقد حصلت له البغضاء التامة بين علماء مكّة وغيرهم [٥].

ويبدو أن عاكشاً قد ألّف كتابه هذا بين عامي ١٢٨٥ - ١٢٨٨هـ ؛ لأنّ محمد محمود

---

(١) هو محمد محمود بن أحمد بن محمد التركزي الشنقيطي ، اشتهر والده بالتلاميد ، فعرف بابن التلاميد ، ولد في شنقيط بموريتانيا ، ثم رحل إلى مصر ، ومنها إلى مكّة ، ولم يكن على وفاق مع علمائها ، رحل إلى القاهرة بعد ذلك واستقر بها إلى أن توفي سنة ١٣٢٣هـ ، له عدد من المؤلفات ، أهمها : " الحماسة السنية في الرحلة العلمية " . انظر : الوسيط في تراجم أدباء شنقيط : ٣٧٤ - ٣٨٦ ، والأعلام ٨٩/٧ .

(٢) توجد من هذا الكتاب نسخة في دار الكتب المصرية ، برقم (٨٤٦ أدب) ، ومنها صورة في مكتبة الحرم المدني الشريف .

(٣) هو أحمد بن الأمين الشنقيطي ، عالم بالأدب ، ولد في شنقيط سنة ١٢٨٩هـ ، ونزل بالقاهرة، واستقر بها إلى أن توفي سنة ١٣٣١هـ ، له مؤلفات منها : " الوسيط في تراجم أدباء شنقيط " ، و " الدرر في منع عمر " ، و "المعلقات العشر وأخبار قائليها " . انظر : الأعلام ، للزركلي ١٠١/١ .

(٤) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، لأحمد الشنقيطي : ٣٨١ .

(٥) انظر : الأعلام ، للزركلي ٩٠/٧ .

التركزي الشنقيطي قد ألّف ردّه عليه "إحقاق الحق" سنة ١٢٨٩هـ في شهر محرم"[١]، فيكون عاكش قد ألّف كتابه هذا في السنوات التي قبلها بقليل، خاصة وأنّ ابن عون قد طلب من الشنقيطي تغليط عاكش، وانتقاده في كتابه، فوضعه على وجه السرعه، فيكون لذلك الفارق الزمني بين الكتاب الذي ألّفه عاكش، والردّ الذي ألّفه الشنقيطي قصير جداً .

١١ - الفوائد الجليلة في حُكْم الوسيلة:

وهو كتاب، أو بالأحرى رسالة ألّفها عاكش، مبيناً بها حكم التوسّل بالملائكة والأنبياء وغيرهم من الأولياء والصالحين، وذلك حينما طلب منه أحد تلاميذه، وهو عباس بن إبراهيم الحازمي ذلك، فقد قال عاكش في ترجمته للمذكور: "وجاءت منه رسالة في حكم التوسل بالمختارين من خلقه كالملائكة والأنبياء وغيرهم من الأولياء والصالحين، وبحث المسألة، وطلب مني الجواب، وتبيين ما هو الحقّ في المسألة والصواب، وحررتُ رسالة مطوله سمّيتها: "الفوائد الجليلة في حكم الوسيلة"، وبينّت فيها الأدلة، وبيان الضعيف والصحيح، وما هو الحقُّ في المسألة، وهي موجودة ومتداولة"[٢].

والرسالة مفقودة، ولا يوجد أيّ شيء يفيد عنها غير ما ذكره عاكش.

١٢ - مجلد الإجازات:

ألّف عاكش مجلداً، وجمع فيه ما حصل عليه من إجازات أجازه بها شيوخه، وقد أشار عاكش إلى هذا المجلد كثيراً في حديثه عن مشايخه، ووجدناه يحيل عليه كثيراً بمثل قوله: "وأجازني إجازة عامة، وهي مثبتة في مجموع إجازاتي"[٣]، وقوله عن إحدى الإجازات: "وهي موجودة في المجلّد الذي فيه إجازاتي"[٤]، وعند حديثه عن شيخه العمراني أشار بوضوح إلى هذا المجلّد بقوله عن إجازة العمراني له: "وهي مدونة موجودة مع إجازة هؤلاء الأشياخ... وقد جمعتها في مجلّدٍ مستقل"[٥]،

---

(١) انظر : خاتمة كتاب : إحقاق الحق وتبريء العرب مما أحدث عاكش اليمني في لغتهم ولامية العرب " ، لمحمد محمود بن التلاميد الشنقيطي - مخطوط - ق ٦٦ .

(٢) عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ١٣١/ب .

(٣) المصدر السابق ، (ص) ق ٩٣/ب .

(٤) حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٢٣٢ .

(٥) المصدر السابق : ١٠٧ .

ولكنَّ هذا المجلّد مفقود مع كل أسف، ولم يبق لما فيه من إجازات باقية.

١٣ - مجلّد المراسلات:

وهذا المؤلَّف مثل سابقه، أشار إليه عاكش كثيراً، وذلك عند حديثه عن شيوخه وتلاميذه، ومن راسلهم، أو راسلوه، وذلك من باب الاختصار، كان رحمه الله يحيل عليه كثيراً فيقول مثلاً عند حديثه عن شيخه عبدالرحمن بن أحمد البهكلي: "وبيني وبينه مكاتبات ومذكرات علمية، قد تضمنتها رسائل مؤلفة لنا، وقد دُوِّنت في مجلّد"[١].

وأشار إليه - أيضاً - بقوله . عند ترجمة أحد معاصريه -: "وجميع ما جرى بيني وبينه قد دوّنتُه في مجلّد مع سائر الفوائد والمذكرات فيما بيني وبين علماء عصره"[٢].

وهو -أيضاً- مفقود، وليس له أثر .

١٤ - مقامة أدبية:

أنشأ عاكش مقامة أدبية، وذلك عندما خرج مع الحسين بن علي بن حيدر إلى أحد المنتزهات في "زبيد" للتنزّه[٣]، وأراد الحسين بن حيدر من عاكش أن يخلّد تلك النزهة، فاقترح على عاكش أن ينشئ مقامة أدبية تصف هذه الرحلة، وتسجّل تلك النزهة[٤].

فأنشأ عاكش مقامة كان لها صداها بين أدباء المخلاف السليماني في تلك الفترة، إذ عارضها بعضهم، وقرّضها آخرون.

وقد أشار عاكش إلى أنّ ما دار بين الشعراء، من معارضات، وما ألّفه هو في تلك النزهة قد دُوِّن في كتاب، أشار إليه بقوله: "ودوّن الجميعُ في كتاب، وسمّي ذلك المجلّد "عقد الجمان بذكر أدب علماء الزمان"، وهو متداول معروف، فلذا طوينا ذكر تلك الأدبيات إحالة عليه"[٥].

ولكن للأسف فإنّ المقامة التي ألّفها عاكش لم توجد في ذلك المؤلف الذي حفل بالتقاريظ

---

(١) عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ١١٢/أ .

(٢) المصدر السابق (ص) ق ١١٢/أ .

(٣) انظر : الديباج الخسرواني ، لعاكش - مخطوط - (ز) ٢/٢٤٦ .

(٤) انظر : التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، لمحمد العقيلي ١/٥٢٩ .

(٥) الديباج الخسرواني ، لعاكش - مخطوط - (ز) ٢/٢٤٦

العديدة لتلك المقامة، وقد وُجِدَ في مؤلَّفٍ مخطوط ضمَّ قصائد لعددٍ من الشعراء، ممّا قيل في تلك النزهة إشارة إلى تلك المقامة، حيث قال صاحب ذلك المؤلف: "هذه المقامة البديعة من إنشاء القاضي العلاّمة المحقّق الفهّامة شرف الإسلام سيدي حسن بن أحمد بن عبدالله -أطال الله بقاءه- جعلها لمّا خرج مولانا إمام العصر درة تاج الفخر أمير المؤمنين الشريف الحسين بن علي بن حيدر -حفظه الله، وأمتع به المسلمين وأهله- من مدينة "زبيد"؛ للتنزه إلى المغرس والنخيل، والتفكه بظلها الظليل، بسم الله الرحمن الرحيم..."[١].

ثم بعد ذلك سقطت المقامة، وكان ذلك آخر المخطوط الذي هو بين يدي، وكانت جملة "بسم الله الرحمن الرحيم" آخر ما في الكتاب، وقد حاولت الحصول على تلك المقامة، ولكنّي عجزت مثلما عجز غيري من قبل. وقد أورد العقيلي المقامات المعارضة لها، والسائرة على نهجها ومنوالها، وهي تعطي تصوّراً ولو قليلاً عن مقامة عاكش المفقودة[٢].

١٥ - نُزْهة الأبصار من السيل الجرّار:

وسبب تأليف عاكش لهذا الكتاب هو أنّ الإمام محمد بن علي الشوكاني ألّف كتاباً سمّاه "السيل الجرّار المتدفق على حدائق الأزهار"[٣]، وثارت من أجل هذا الكتاب فتنة في صنعاء بين المقلّدين من الزيدية، وبين الفقهاء الآخرين ممّن يعملون بالدليل، فتوهّم كثير من فقهاء صنعاء أنّ الشوكاني أراد بكتابه ذلك هدم مذهب "أهل البيت"؛ لأنّ كتاب "الأزهار" الذي انتقده الشوكاني هو عمدة فقهاء الزيدية[٤].

فلمّا حصل ذلك للشوكاني قام تلامذته بالذبِّ عنه، وحماية عرضه من قدح الزيدية فيه، وكان من أولئك الحسن عاكش الذي نافح عن شيخه بمؤلّف اختصر فيه كتاب "السيل الجرّار"، وأطلق عليه

---

(١) قصائد لعدد من الشعراء - مخطوط - مجهول المؤلف، يوجد بجامعة الملك سعود، رقم ٧٧٣، ق ١٨.

(٢) انظر: أضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ١/٥١ - ٦٦، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان، للعقيلي ١/٥٢٩ وما بعدها.

(٣) انظر: البدر الطالع، للشوكاني ٢/٢٢٣.

(٤) انظر الصراع بين الزيدية وغيرهم من الفقهاء بسبب تأليف الشوكاني لهذا الكتاب في: الديباج الخسرواني، لعاكش تحقيق إسماعيل البشري: ٢٠١ - ٢٠٣.

اسم: "نزهة الأبصار من السيل الجرّار"[١].

وقد أشار عاكش إلى كتابه هذا كثيراً، وكان مما قاله في معرض حديثٍ له عن كتاب شيخه الشوكاني: "أنا قد جرّدتُ مقاصد "السيل الجرّار" في مؤلفٍ سمّيته "نزهة الأبصار من السيل الجرّار" وهو وافٍ بالمقصود من إيراد تلك الأدلة، من غير تعرضٍ لما يقع به بسط الألسنة من الناس"[٢].

وكتاب عاكش هذا مفقود، وليس له وجود.

١٩ - التّنسمات السحريّة على النفثات النجديّة:

هو كتاب ألفه عاكش وضمّ فيه قصيدتيه اللتين شارك بهما في الحلبة الأدبية التي رعاها الوزير داود باشا، وذلك أنّ داود باشا قد أرسل قصيدة خاليّة أنشأها بطرس كرامة الحلبي وأراد من شعراء بغداد أن يعارضوها فعارضوها، ولمّا اطّلع عليها الشاعر صالح التميمي أنشأ قصيدة رائية أثبت فيها أنّ بطرس كرامة قد انتحل تلك القصيدة الخالية وعرّض به، وبعد ذلك وقف الشاعر عبدالجليل بن ياسين البصري على تلك القصائد، وأنشأ قصيدة للحكم بين بطرس والتميمي، وبعد إيرادها قال عاكش: "ولمّا وقفنا على تلك القصائد، وحدّثنا الحازمي -أحد أدباء المخلاف- أنّ أدباء نجدٍ من أهل الرياض وغيرهم من أهل... إنّما أصحبوه تلك القصائد ؛ لأجل أن يتحف بها علماء هذه الجهة، ويطلب منهم المحاكاة لها، والحكم فيما وقع بين أدباء تلك الجهة، وأن يرسل لهم على أيدي السّفْر من الحُجّاج، أو غيرهم مما يتيسّر على يده، وعوّل علينا بعض من لا نستطيع ردّ أمره أنّا نعارض قصيدة ذات "الخال"، وننشئ أخرى رائية، ففعلتُ وجعلت في صدر كل قصيدة خطبة..."[٣].

وبعد ذلك أورد عاكش قصيدتيه الخالية التي أولها:

نسيم الصّبا هبت وقد لمع الخالُ ... فهزّت غصون الروض إذ جادها الخال

والرائية التي أولها:

سبيل الهدي مثل المجرة نيّرا ... فدع دين كسرى في المقال وقيصرا

---

(١) انظر: نيل الوطر، لزبارة ٣١٧/١، ومصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن، للحبشي: ٢٤٥.

(٢) الديباج الخسرواني، لعاكش، تحقيق البشري: ٢٠٣، وحدائق الزهر، تحقيق البشري: ٤١.

(٣) أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان، للعقيلي ٤٤/١.

وبعد أن أورد قصيدتيه السابقتين قال: " ولَمّا وقف على ذلك العلاّمة الأديب أحمد بن محمد الضَّحوي أنشأ قصيدة معارضة لذات " الخال "، وأخرى رائية، وقدمهما بهذا التمهيد: وبعد، فإني وقفت على قصائد عظيمة، بل دراري نظيمة مِمّا تجاوب بها أدباء نجد المصقعين، وفصحاء الشام والعراق المبدعين، فوجدتُ نظمهم في أعلى طبقات القريض، قد ارتفع بهم هذا الزمن من الحضيض، فجمعوا أنواع المكارم والمفاخر حتى قلنا: كم ترك الأول للآخر، ووقفت على ما رقمه المولى القاضي العلاّمة.. الحسن بن أحمد، لا زال ذكره باقياً مخلّداً، من الرسالة المسمّاة بـ "النسمات السحرية على النفثات النجدية "، فوجدته يلاعب بأطراف الكلام، وأبرز من الزوايا خبايا درر النظام، فلقد حاز من الفصاحة النَّصيب الأوفر..."[١].

وبعد ذلك بيّن عاكش أنّ كتابه الذي ألّفه "النسمات السحرية" قد ضمَّ إليه قصائد أخرى للشاعر أحمد الضحوي، وجعلت معها بعض الخطب، وأُرسلت إلى نجد على يد بعض الثقات، قال عاكش: "وسُمّيت " النفحات المسكية"؛ لأنّ تلك -أي: قصائد أهل نجد- سُمّيت "النفثات النجدية"[٢].

وكتاب عاكش هذا مفقود، وليس له أيّ أثر.

---

(١) المصدر السابق ٤٨/١، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان، للعقيلي ٥٨٦/١.

(٢) أضواء على الأدب والأباء، للعقيلي ٥٠/١، والتاريخ الأدبي، للعقيلي ٥٨٨/١.

الفصل الثاني

سمات شعره الفنيّة

مدخل:

١ - بناء القصيدة.

٢ - المعاني.

٣ - التجربة الشعورية.

٤ - الأسلوب (الالفاظ والتراكيب).

٥ - الصورة الفنيّة.

٦ - الموسيقى.

مدخل:

قبل أن أبدأ الحديث عن سمات شعر عاكش الفنيّة أريد أن أشير إلى قضية مهمّة يجب أن تكون في ذهن أيّ قارئ لشعر عاكش، ولشعر غيره من شعراء الفترات التي ضعف فيها الشعر العربي، وهذه القضية يجب أن تكون -أيضاً- واضحة في ذهن أيّ ناقدٍ لذلك الشعر، فقبل أن يبدأ في وضع مجهره أمام تلك النماذج الأدبية عليه أن يستحضر أنّ الموازين الأدبية والنقدية يتحكّم فيها الذوق إلى حدٍ كبيرٍ، ويؤثر فيها الواقع الاجتماعي الموروث والمعاصر، ولذا فإنّ أدب كل عصرٍ يزنه معاصروه بموازينهم، ويزنه قارئوه في العصور المتأخرّة بموازينهم.

إنّ على الناقد أن لا يَعْجَب عندما يجد أنّ الأدباء الذين عاشوا في عصر عاكش يزنون شعرهم بمعايير غير المعايير التي نزن بها الشعر في القرن الخامس عشر الهجري ؛ إذ أن الاختلاف معهم أمر لا غرابة فيه ؛ لبعد النقلة الزمنية بيننا وبينهم، وأيضاً لإثراء الحياة الأدبية بعدهم بالجديد المساير لظروف العصر. فقد يكون البيت أو القصيدة جميلة جمالاً رائعاً في عصرهم، وتكون على النقيض من ذلك في عصرنا .

إنّ قصدي من هذا التقديم هو أن أقول: إنّ النظرة للعمل الأدبي اختلفت -بلا شكٍّ- بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر الهجريين، فيمكن أن يمتدح الشعراء أو النقّاد مقطوعة شعرية، أو معنًى شعرياً ولم يعد مستساغاً في وقتنا الحاضر ؛ للتطوّر الزمني، وللرِّفد الثقافي الذي دخل على الساحة الأدبية.

فكان الحسن عاكش نفسُه يمثّل الوجهة السائدة في عصره، من حيث نظرته إلى الشعر، وعلى أيّ نسقٍ يصاغ، وذلك في كثيرٍ من تعليقاته النقدية المتناثرة في مؤلفاته، ومن خلال كثيرٍ من أشعاره التي تعبِّر عن تلك النظرة أيضاً.

فمن تلك الإشارات النقدية ما علّق به عاكش على قصيدة الشاعر بندر بن شبيب العامري التي مطلعها:

تردّت جديلاً حالك اللون مرسلاً ... وقامت فهزّت سمهريًا معدّلا [1]

وهي قصيدة تمثّل أعلى مستوًى شعري في عصر عاكش ومصره، وبعد إيرادها كاملة قال عاكش: " وهي جيّدة غزلها ومدحها، ويمكن المؤاخذة في بعضها، مع أنّه في تأخّر عصره. ويتسوّر

[1] انظر : الديباج الخسرواني ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٨٢- ٨٤ .

على هذه البدائع من أقوى دليل على أنّه أحوذي العارضة، رقيق الحاشية، جيّد القريحة، وقد أرشد أبو محمد الخازن إلى معنى ما نقول، وصدق فيما يقول:

لا يحسنُ الشعر من لم يسترق له ... حرُّ الكلام ويستخدم له الفكر

انظر تجد صورة الأشجار واحدةً ... وإنّما لِمَعانٍ تعشق الصورُ

والمعدمون من الإبداع قد كثروا ... وهم قليلون إنّ عدّوا وإن حُصروا

قومٌ لو أنّهم ارتاضوا لما قرضوا ... أو أنّهم شعروا بالنقص ما شعروا

وهذه في زمانه، فكيف بهذه الأزمنة المتأخرة ؟ ولكن كم ترك الأوّل للآخر، والمواهب قسم، وفضل الله تعالى ما انحصر على أهل زمانٍ، ولا على أهل مكان، وفي المتأخرين من لهم الانسجام عادة، ولهم في البدايع إجادة..."[1].

ونجد -أيضاً- أنّ عاكشاً يحدّد نظرته للشعر، والدافع الذي يدفعه إلى إنشاده وهو دافع كثير من معاصريه فيما أظنّ، وذلك في قوله:

ولم أتأنق في البديع لمفخرٍ ... ولكن لغيظ الضدّ في البعد والقُربِ

وما الشعر لي فخراً إذا كنتُ عارفاً ... سواه، ولكنّي أطارح ذا اللُّبِّ

أجرّبُ مُهْرَ الذهن في السبق إن جرى ... بميدان إبداع النكات التي تسبي[2]

فالنظرة إلى الشعر كانت نظرة تسابقٍ، وإبداعٍ للنكات، ومطارحة لذوي الألباب، وتأنق في البديع ؛ لإظهار قوة العارضة الشعرية، وأنّ الشعر ليس مجال افتخار ؛ لأنّ كل الشعراء الذين هذه نظرتهم إنّما هم شعراء من الدرجة الثانية، وعلماء من الدرجة الأولى، كما يقول عبدالله الحامد: "إنّهم شعراء بالتبعيّة، علماء بالاصالة"[3].

والخلاصة: أنّ مقاييس الشعر الآن، والنظرة إلى الجيد منه اختلفت عنها في القرن الثالث عشر الهجري، فلا بدّ من مراعاة ذلك عند دراسة شعر شاعر مضى، والاطّلاع على التّيار السائد في

---

(١) المصدر السابق : ٨٤ .

(٢) انظر : فائت الديوان : ٥٤٥ .

(٣) الشعر في ظلال دعوة الإمام محمد بن عبدالوهّاب ، للحامد : ٨٧ .

شعره، ومحاسبة المجتمع -حينذاك- لمن يخرج عنه؛ لأنّ الخروج على ما هو متعارف عليه اجتماعياً وثقافياً ليس سهلاً، ولا سيّما في أزمانٍ يُرْمى فيها من يدعو لجديد بالمروق أو الكفر، وهذه النقطة مهمّة -في نظري- لكلّ من يدرس التراث، فلا يجوز أن يحكم فيه ذوق لم يعاصره، أو معايير لم تُعرف في زمنه، فيصدر حكمه عليه بناءً عليها، بعيداً عن المعايير التي كان يُنظرُ إليه بها، وبموجبها كان نُقّاده يميزون بين جيّدهم ورديئهم، كما أنّ هذه الناحية لا يجوز أن تقف حاجزاً في وجه من يدرس التراث بحيث لا ينظر إليه إلاّ من منظار عصرٍ سابقٍ ؛ لأنّه إن دُرس بميزان ذلك الزمن فلا فائدة من دراسته، بل المراد أن يدرسه بموضوعية آخذاً في الاعتبار ما كان سائداً في الزمن الماضي من مقاييس، فلا يقسو على شكلٍ أدبي كان في زمنه يُنظر إليه على أنّه قمة الإبداع، وكلٌّ يسارع إلى احتذائه.

ثمّ رفع التطوّر الثقافي غيره إلى القمة، وخفضه إلى مكان آخر، قد يكون وسطاً، وقد يكون سحيقاً، فمثلاً لا يُنظر إلى شعر المدائح، والمحسنات البديعية في القرن الثالث عشر الهجري بمنظار القرن الخامس عشر الهجري ؛ لأنّ هذين الأمرين كانا مُستَحسنين إذ ذاك، وأصبحا غير مستحسنين الآن [1].

---

[1] انظر : الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر ، لعائض الردّادي ٢/٦٨٤ .

١ - بناء القصيدة:

ويشمل:

* المطلع والمقدّمة.
* التخلّص.
* الموضوع.
* الخاتمة.

أوّلاً: بناء القصيدة:

للقصيدة العربية نمطٌ خاص درجت عليه، وشكل معّين اتّسمت به، وقالب تقليدي تعارف الناس عليه، وهو قيامها على أجزاء تكوّن في مجموعها تلك القصيدة، وتلك الأجزاء هي: المطلع، والمقدّمة، والتخلّص المفضي إلى الغرض الرئيس، والخاتمة، وسنقف مع هذه العناصر ؛ لنرى كيف تناولها عاكش، ومدى حرصه على إتقانها، وبناء قصيدته على ضوئها.

المطلع والمقدّمة:

لقداهتمّ عاكش بمطالع قصائده ومقدماتها اهتماماً بالغاً، واعتنى بها عناية فائقة ؛ لأنّها أوّل بوّابة يدخل منها القارىء والمستمع إلى القصيدة، فمتى ما كان أوّل القصيدة جذّاباً فإنّه سيكون أكثر إغراءً وجذباً للقارئ والمستمع بالمواصلة، وإن كانت البداية ضعيفة، أو غير محكمة فإن ذلك سيؤدي بالقارئ إلى الجفول والانصراف[1].

ومن هذا الباب استطاع عاكش أن يقدّم لقصائده ببوّابات جميلة؛ إذ تعدُّ مطالعه ومقدّماته من أفضل المعالم وأكثرها اعتناءً في قصيدته، فاختار لها الكلمات المناسبة، فكانت عذبةً في منطقها، وجزلة في أسلوبها، مراعياً في المطالع جمال التصريع، واتّساق الكلمات، وروعة الإيحاء.

وستكون الوقفة الأولى مع المطالع؛ لنرى كيف حرص عاكش على الاعتناء بها، وإعطائها شيئاً من العناية والتهذيب، حتّى ظهرت في صورة جيّدة، ساعدت على إثراء التجربة وتمثيلها خير تمثيل، وأبانت عن القدرة الشاعرية المتدفقة، ولم تكن تلك المطالع على نمطٍ واحدٍ، أو وتيرةٍ واحدة، بل لقد تنوّعت أشكالها، وتعدّدت أنماطها، وسايرت نفسية الشاعر وروحه الشاعرة التي أنتجتْ القصيدة.

وأوّل ما يلحظ في مطالع عاكش أنّه كان يحاول أن يعطي المطلع إيحاءً بما يعتلج في نفسه من مشاعر ملتهبة، وجعل المطلع يصوّر الدفقات الشعورية التي يكّنها في قلبه، والتي يقدّمها في كلمات قليلة، ولكّنها تختزل معانٍ كثيرة، تظهر فيما بعد في مضمون القصيدة، ويظهر هذا في مطالع كثيرٍ من قصائده، ومن ذلك أنّه عندما انتصر الأمير محمد بن عائض المغيدي على أهل "رجال ألمع" سنة ١٢٨٥هـ، وقمع فتنة كادت أنْ تفرق أمر الناس وهم جميع، فكان لذلك النصر وقعٌ عظيم على نفس عاكش، أبان عنه في نثره، وسطّره في شعره، وذلك في قصيدة تعدّ من أحفل قصائده في

(١) أسس النقد الأدبي عند العرب، لأحمد بدوي: ٢٩٧.

باب المديح، حيث تضمّنت إحساساً صادقاً، وواقعاً حيًا عاشه الشاعر، وكان المطلع هو أبرز المعالم في هذه القصيدة، حيث أبان عن نفسية الشاعر بما حمل من كلمات أجمل بها ما أكنّه فؤاده، وكان مدخلاً حسناً لقارئ تلك القصيدة، وذلك عندما قال:

تَبَسَّمَ ثغر المجد عن شنب الفخر   ولاحتْ نجوم السَّعْد بالفتح والنَّصْرِ (١)

فيظهر في هذا المطلع حرص عاكش على تكثيف الكلمات التي توحي بالجوّ النفسي الذي يعيشه آنذاك، ولعلّه ليس بخافٍ ما لكلمات مثل: "تبسَّم"، و "ثغر"، و "شنب"، و "سعد" من إيحاءات واضحة إلى الفرح والسرور الذي خفق به فؤاده، ودوّى به صوته عالياً، وقد ساعد على ذلك ما كان يأمله الشاعر من إبراز لقيمة ذلك الحدث، وذلك بكلمات مثل: "المجد"، و "الفخر"، و "نجوم"، و "الفتح"، و "النصر"، ففرح عاكش المتمثّل في تلك الكلمات كان الهدف منه هو تحقّق ما ترادف معه من كلمات التمجيد وإظهار مزية هذا النصر، الذي هو جدير بأن يُفرح به، ويُتغنّى بأمجاد وبسالة صاحبه.

وكذلك تظهر المعاني النفسية في مطالع عاكش في مثل قوله مهنئاً أحد شيوخه بشفاءٍ من مرض:

ضحك الدَّهر بعد طول العبوس   وذوى غصن متعبات النفوس (٢)

فهذا المطلع يشي بما وراءه من معانٍ نفسية، أشاعها جوّ شفاء ذلك الشيخ وتماثله للعافية، وحمل كلّ تلك المعاني النفسية كلمة "ضحك الدّهر"، فالضحك عبّر به عاكش عن فرحه وسروره بشفاء شيخه، والذي يقابله العبوس الطويل الذي خيّم عليه إبّان مصارعة ذلك الشيخ للمرض، ثمّ إنّ ذلك الشيخ لم يكن تماثله للشفاء جزئياً أو وقتياً، وإنّما عادت إليه العافية في أتمّ صورها، كيف لا، وقد ذبل غصن المرض وذوى، وولّى إلى غير رجعةٍ، وذلك في كناية عاكش التي حملها الشطر الثاني من المطلع، في تصويره للمرض "متعبات النفوس" بأنّه قد ذوى غصنه، وذبل، ولم يعد له أيّ أمل بعودة، وهو ممّا يدعو إلى الفرح والسرور. ولا شكّ فهو مطلع يحمل في طيّاته كثيراً من المعاني التي وفق الشاعر في اختيار الكلمات المناسبة التي تعبّر عنها أوضح تعبير وأوفاه. ومثل هذا الإشعار بالحالة النفسية من قِبَلِ المطلع قد ظهر في مطالع كثيرة، ومن ذلك قوله في إحدى مرثياته:

---

(١) الديوان: ٤١٦.

(٢) الديوان: ٤١٩.

دها الخطب الذي أجرى الدموعا   وصيَّر دمع أجفاني نجيعا [١]

فالبيت يحمل في طيّاته الفجيعة وهولها الذي ألَمَّ بالشاعر، وعبَّرت عنه كلمات مثل "دها"، و "الخطب"، و " دموعاً "، و "دمع"، و "أجفاني"، و "نجيعا"، فكلّها كلمات قد انتقيت بعناية، وكانت مهيئة للموضوع، ومشعرة بألم الفقد، وروعة الحادث.

ومّا يلحظ في مطالع عاكش اتكاؤه فيها على الاستفهام، الذي يقدّمه بين يدي حديثه فيكون مدعاة للتشوّق لما بعده، ويشعر بروح الحوار والأخذ والعطاء، وكان في أكثر المواطن ملائماً لغرض القصيدة، وملازماً لجوّها، ومن ذلك قوله في قصيدة إخوانية يمدحُ فيها قصيدة وصلت إليه من أحد مطارحيه:

أزهرَ رياضٍ شِمْتَ في الطرس أم عقدا   أم النّيرات الزهر محكمة سردا [٢]

فالمطلع المبدوء بالاستفهام يوحي بما يدور في خلد الشاعر من أسئلة كثيرة، لم يكن الشاعر يجهل الإجابة عليها، ولكنّه أراد أن يقرّر حقيقة تلك القصيدة التي وصلت، والتي من روعتها لم يعد يدري أقصيدة هي أم زهور، أم عقود أم نجومٌ زاهرة، وكلّ غرضه من ذلك هو الإشادة بروعة ذلك الشعر الذي هزَّه، وهو ما أبان عنه فيما جاء بعدُ من أبيات.

ومن استفهاماته في مطالع قصائده قوله في مقام الرثاء:

حتّى متى لعظيم الذنب تحتقر   تسعى للهوٍ شديدٍ ليس تنزجرُ [٣]

ويقول في مطلع قصيدة بدأها بالاستفهام:

لأي شيء عاد نهر الصفا   مكدّراً من موجبات الجفا [٤]

وقد يجتمع مع الاستفهام أسلوب التجريد في المطلع، وهو ما يضفي على بوابة القصيدة شيئاً من الحيوية المتمثّل في تبادل الضمائر، وتناوبها، وتغيّر أسلوب الحديث، ومن ذلك قول عاكش

---

(١) الديوان : ٤٣.

(٢) الديوان : ٣٨٧.

(٣) الديوان : ٤٠٤.

(٤) الديوان : ٤٤٧.

مفتتحاً إحدى قصائده:

مــا بالُ قلبك لا يزال مـتَّـيـمـا   لفـراق من سكنوا ببـانـات الحـمى [١]

فالشاعر لم يكن يخاطب أحداً غير نفسه، وكان استفهامه داخلاً في ذلك الإطار، ولكنّه اتخذ من حالته النفسية، المشحونة بمرارة الغربة شخصاً غريباً يخاطبه ويسأله، علّه يجد عنده جواباً يهديه السبيل، أو يشفي ما به حزن.

ومثل هذا التجريد قوله في مطلع إحدى قصائد الغزل:

أشـجـاه ومضُ البـرق ليلة لعلع   فـغـدا لما يخـفي براعـة مطلع [٢]

فعاكش اتّخذ من حالته الخاصة، ومن نفسيته المتطلعة إلى ديار الأحباب، التي يشجيها كلّ شيء، اتّخذ من ذلك شخصاً آخر في الحديث عنه وعن حالته ؛ تسلية لما هو فيه من شوق، فتحدّث عن نفسه لذلك بضمير الغائب.

وننظر في مطالع عاكش فنجد أنّه يعمد أحياناً إلى أسلوب الإشارة والتنبيه، وهو أسلوب درج عليه من قبله كثير من الشعراء، ومن تلك الألفاظ التي يُفتتح بها، ويُنبه السامع بها: "ألا"، و "كذا"، و "هذا"، وغيرها، فممّا جاء لعاكش في هذا النوع من الأساليب قوله في مطلع إحدى قصائده:

هذا الحـمى ومـسـارح الغـزلان   ومـرابع الأحـبـاب من نعـمـان [٣]

ويقول -أيضاً- مفتتحاً بـ "كذا" في إحدى مرثياته، تشبّهاً برثاء أبي تمّام للطوسي:

كـذا الدنيـا فـحـالـتـهـا انقـلابُ   ولا يصـفـو بهـا أبداً شـرابُ [٤]

وغير ذلك فهناك عدد آخر كثير من المطالع التي جاءت باهتة وباردة، ولم تحمل في طيّاتها أيّ انفعالٍ عاطفي، ولم تزخر بأيّ ملمحٍ فنيٍّ يجعلها تتجاوب مع الحدث، أو تثير في السامع أيّ أثرٍ أو شوقٍ لمواصلة الاستماع، وهذا يظهر في المطالع الخطابية، كقوله:

طـال لـيـلي وزادت الأشـواق   من مـعين عليـهـمـا يا رفـاق [٥]

---

(١) الديوان : ٤٩٤ .

(٢) الديوان : ٤٤١ .

(٣) الديوان : ٥٢٣ .

(٤) فائت الديوان : ٥٣٠ .

(٥) الديوان : ٤٤٩ .

أو كقوله مرحباً بقدوم صديق:

أهلاً وسهلاً بالكريم الهمام مذ غاب عنّي ما هنيت المنام [١]

ناهيك عن كثير من المطالع التقليدية التي اجترّ فيها الشاعر الألفاظ التراثية التي اعتمد عليها الشعراء الأولون، ومن ذلك ألفاظ: "عج"، و "قف"، و "خليلي"، وغيرها.

وممّا لعاكش في هذا الجانب على سبيل المثال، قوله:

عجْ بالدّيار وسلْ ما بين أهليها عن غادة قد أقامت في مغانيها [٢]

وقوله:

عجْ بالعقيق فثهمد كي تشفي القلب الصّدي [٣]

ومن أمثله هذا النوع قوله:

قف بأصل اليقين في كلّ حدّ تنج حقًّا من موبقات التعدّي [٤]

وقوله:

قف بروض الحمى على الأنهار تلق خوداً كمثل شمس النّهارِ [٥]

ولا شكّ أنّ هذه الأساليب قد عمد إليها كثير من الشعراء، واتّخذوها قالباً جاهزاً يفتح لهم الطريق للدخول فيما هم بصدده من معانٍ وأغراض.

وأما الوقفة الثانية فإنّها ستكون مع مقدّمات الشاعر التي يقدّم بها قصائده، فإنّنا عندما ننظر في مقدماته نجد أنّه قد انتهج الطريق نفسها التي انتهجها من قبله الشعراء من الجاهلية إلى عهده؛ إذ كان يستهل قصائده بالغزل والنسيب، وذكر الديار، لا سيّما في قصائد المديح والغزل، وهو في هذا لا يبعد عن الهدف الذي سعى له القدماء، من إثارة انتباه السامع، واستمالته، وهذا

---

(١) الديوان: ٥٠٦.

(٢) الديوان: ٥٢٧.

(٣) الديوان: ٣٨٩.

(٤) الديوان: ٤٠٠.

(٥) الديوان: ٤٤١.

تعليلٌ أشار إليه ابن قتيبة بقوله: " وسمعتُ بعض أهل الأدب يذكر أنّ مقصد القصيد إنّما ابتدأ فيها بذكر الديار والدِّمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربع، واستوقف الرفيق؛ ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها... ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدّة الوجد، وألم الفراق، وفرط الصبابة والشوق؛ ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه؛ لأنّ التشبيب قريبٌ من النفوس، لائطٌ بالقلوب..."[١].

وعندما ننظر إلى شعر عاكش نجد أنّ هذا الاتّجاه يمثّل نصيباً كبيراً منه، ويشغل حيزاً ضخماً من معانيه، تردّد في شعره كثيراً، وشغل أغلب تلك المقدّمات، وقد عبّر عاكش عن سبب ولوعه بالتغزّل في أوّل قصائده، أو الوقوف على الأطلال، وتقديمه بالحديث عن الديار عندما أشار إلى أنّ لكلّ مقامٍ مقالاً، والمقام -في نظره- هنا مقام غزل، ومقام وقوف على الأطلال ؛ اتّباعاً للنهج الشعري المألوف، وإنّه كان عريق الحضارة، ولم يعرف الخيام وسكناها، ولا الأطلال وآثارها، إلاّ أنّه يصبو إليها مسايرة للروح العربية التي ألفت هذا النهج وارتضت هذا الاتّجاه، جاء ذلك في قوله:

لكلّ مقامٍ في المقالات مسلكٌ ... فساقط لنا من لؤلؤ النظم جوهرا

وجرّد لنا ذكر العذيب وبارقٍ ... وأيّام نجدٍ حيث جاورت جؤذرا

وإنّي وإن كنتُ العريق حضارةً ... لأصبو إلى أهل الخيام تذكّرا [٢]

وأكثر المظاهر في هذا الاتّجاه هو المقدّمة الغزلية، وقد ظهر في غزل المقدّمة الأنواع الثلاثة للغزل، وهي: الغزل التقليدي، والغزل العذري، والغزل الحسي المادي، وأوضح ما يتعرض له عاكش في مقدماته الغزلية الحديث عن محبوبته، وذكر صفاتها ومحاسنها، وما دار بينهما من صلاتٍ، وما يتخلّل علاقاتهما من صدٍّ وهجر، وربّما أطال الحديث شارحاً غرامياته، وواصفاً أشواقه، ولا ينسى أن يذكر العاذل وعتاباته، والواشي ودسائسه التي لا تؤثر فيه شيئاً، ومن ذلك -على سبيل المثال- قول عاكش مفتتحاً، ومقدّماً إحدى قصائد المديح:

عرّج على سفح العقيق وثهمد ... وانشد عن الرشأ الأغنّ الأغيدِ

من فاق للشمس المنيرة حسنه ... وقوامه يزري بغصنٍ أملدِ

وإذا رنا حكت الظبا ألحاظه ... لكنّها في الفتك مثل مهنّدِ

---

[١] الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر ١/ ٨٠ - ٨١.

[٢] فائت الديوان: ٥٨١.

وبثغره الدرّ النضيد ورشفه ... فيه الشفاء لكلّ ذي قلبٍ صدي
سمح الزمان بوصله فيما مضى ... واليوم عنه الدهر صار مبعّدي
فبقيتُ من بعد الفراق مولهاً ... وفقدت أنسي بعدهم وتجلّدي
لم أنس أيام الوصال فإنّني ... فيها بمن أهواهُ نلتُ لمقصدي
فإذا تألق بارق جنح الدُّجى ... خفق الفؤاد وبتُّ حلف تسهُّدي
وإذا تغنّى في الغصون حمائمٌ ... هاج الغرام وليس لي من مُسْعِدِ [١]

وأحياناً يشكو عاكش في مقدماته الغزلية لواعج الهوى، وما تذيقه إيّاه تلك المحبوبة المتمنعة من صدٍّ موجعٍ، وامتناع حشى أضلاعه ناراً، ولكن ولئن غابت عنه بجسده فخيالها وذكراها قريبان منه يسلّيانه، وفي ذلك يقول:

هَزَّهُ برقُ اللوى لَمَّا أنارا ... ولمكنون الهوى منه أثارا
يا حويدي الظعن قف بالمنحنى ... واسق ذاك السفح من عيني انهمارا
إنَّ لي فيهم فتاةٌ بضّة ... جعلت بالحُبِّ قلب الصبِّ دارا
وشذاها سوف يهديك إلى ... مربعٍ كان لها فيه قرارا
فلقد ذاب فؤادي بعدها ... وحشى الأضلاع والأحشاء نارا
كنتُ أرجو وصلها فامتنعت ... خيفةً من حاسديها وحذارا
غير أنّي ولئن شَطّتْ بها ... غربةٌ ثم عدمتُ الاصطبارا
فسميري ذكرها في خلوتي ... طول دهري ما تركت الإدكارا
ما على أهل الحمى لو وصلوا ... من أطال اليوم للوصل انتظارا
وتلاقوا مغرماً في حبِّهم ... قلبه قد ذاب شوقاً واستطارا
كم أقاسي لوعةً وا أسفي ... كُلَّما رُمْتُ اللّقا زاد فرارا [٢]

---

(١) الديوان: ٣٩٦.

(٢) الديوان: ٤٠٩.

وبالإضافة إلى تلك المقدّمة الغزلية فإنه يتبعها أحياناً بحوار قصصي شيّق، مشتمل على صورٍ متتابعةٍ، تكثر فيها الحركة، وتتجاوب فيها ردود الأفعال، وذلك في مثل قوله في إحدى مقدماته:

وعـدتُه ليـلاً بالوصـال وأخلفت ... ميـعـادها، فـغـدا لذلك ذاهلا
وأتى لينتـشق الشـرى ظنًا بأن ... سحبت على تلك الربوع غلائلا
فـغـدا يهيم بها ويسأل جيرةً ... جعلوا ملاعيب الظباء مقايلا
وبدتْ له بين الخيـام وإنّما ... كانت لها البيض الرقاق معاقلا
أومتْ إليه بجفنها أي أنّني ... أهواك يا هذا فكُن لي واصلا
فـغـدا يراقبُ حيلة لوصالها ... ويخاف واشٍ في الهوى أو عاذلا
فاقتاده الشوق المبرّح وارتوى ... بوصالها الميمون ليلاً كاملا
سخي الزمان بوصلها ولقد غدا ... بالوصل ما بين الأحبّة باخلا
يا حبّذا ماضي الزمان فإنّه ... قد كان بالأنس المكاثر آهلا [١]

وممّا يلحظ على كثيرٍ من مقدمات عاكش الغزلية الطول الزائد عن حدّه، وذلك أنّ السياق يستهويه، فيذهب يفصّل الشوق والغرام، حتّى يكاد ذاك الحديث أن يطغى على الموضوع الأصلي للقصيدة، فقصيدته البائية التي مدح بها شيخه الشوكاني بلغت مقدمتها أربعة عشر بيتاً[٢]، وقصيدته الرائية التي تقدم الحديث عنها، والتي مطلعها:

هَزّهُ برق اللوى لَمَّا أنارا ... ولمكنون الهوى منه أثارا [٣]

بلغ عدد أبيات مقدمتها تسعة عشر بيتاً، بل وصل الأمر إلى أن بلغت مقدمة إحدى قصائده أربعة وأربعين بيتاً[٤]، من قصيدة عدد أبياتها ثمانية وثمانون بيتاً، فالمقدمة قد استحوذت على نصف أبيات القصيدة، وهو طول زائد عن حدّه كما يظهر لي.

---

(١) الديوان: ٤٦٤ - ٤٦٥.
(٢) الديوان: ٣٤٥ - ٣٤٦.
(٣) الديوان: ٤٠٩.
(٤) فائت الديوان: ٥٤٦ - ٥٤٩.

وهو في هذا الطول لم يكن يصدر عن عاطفة صادقة أو مشاعر ملتهبة، وإنّما دعاه إلى ذلك التقليد، وفي شعره بعض الإشارات التي تدلُّ على أنّه لم يكن مقتنعاً بهذا التكلّف، وأنّه لم يكن لهذا الشعر أيّ وجود في الواقع الشعوري، ولكنّه سار فيه مجارياً، ومن ذلك قوله:

لم يشـــقني حبُّ غـــانيـــة　　　ثغـــرها قـــد أحـــرزَ الشنبـــا

لا ولا صـــهـــبـــاء صـــافـــيـــة　　　لونهـــا قـــد أشـــبـــه الذهبـــا

لا ولا رسم عـــــــفـــــا أثـــراً　　　بعـــد طول الحُـــسن قـــد خـــربا

لا ولا أبـــكـــي الـــطـــلـــول، ولا　　　رحتُ حـــزناً أندبُ الكـــثـــبـــا

إنّـــمـــا الأحـــبـــابُ مـــذ رحلوا　　　بعـــدهم قـــد صـــرتُ مكـــتـــئـــبـــا[١]

فهو لاتهمّه هذه الأشياء، وليس لها في نفسه أيّ قدر، وإنّما دعاه إلى التغنّي بها، وترديدها في شعره اتّباع الأثر حذو القذة بالقذة، والسير خلف ذلك المهيع الذي سلكه من قبله الشعراء، حينما يتحدّثون عن حالاتهم النفسية، ومكنونات ضمائرهم عند رحيل الأحباب، واعتلاج الأحزان.

وعلى النقيض من ذلك فعندما تصدقُ مشاعره، وتفيض أحاسيسه بالمعاني المتدفقة نجد أنّه يزورُّ جانبه، ويثني كشحه عن مثل تلك المقدمات المكرورة، ومن ذلك قصيدته التي مدح بها الحسين بن علي بن حيدر، ومطلعها:

مـــا هَزَّ للســـيف بين الخـــيل والخـــول　　　مثل الشريف الحسين الفارس البطل[٢]

وفي آخرها يشير إلى أنّه قد صدق في نقل مشاعره في هذه القصيدة، والدليل على ذلك -في رأيه- أنّه لم يقل في مقدمتها أيَّ شيء من تغزّلٍ، أو وقوفٍ على طلل، وذلك في قوله مخاطباً الممدوح:

وهاك نظمـــاً يســـيـــراً قـــد تضـــمّنه　　　مـــدحٌ لعليـــاك في وقتٍ من العـــجل

ولم أقلْ فـــيـــه إلاّ صـــدق مـــدحكم　　　ومـــا ذكـــرتُ به شـــيـــئـــا من الغـزل[٣]

(١) الديوان: ٣٦٦ - ٣٦٧.

(٢) فائت الديوان: ٦٣٠.

(٣) فائت الديوان: ٦٣١.

وعلى النقيض من ذلك فقد وجدنا أنَّ القصائد التي قيلت في الأغراض الأخرى كالإخوانيات والرثاء والوصف والهجاء تباشر الموضوع، وتبتعد عن المقدمات ؛ إذ لا مجال لها هنا، ومن ذلك قول عاكش في إحدى قصائد العتاب:

قف بأصل اليقين في كلّ حدٍّ ... تنج - حقًا - من موبقات التعدّي
وزن الواردات بالشرع فيما ... قاله قائل بهزل وجدٍّ
فإذا ما التزمت هذا تخليت - يقيناً عن كلِّ قدح لضدٍّ
وأرحت الفؤاد من همِّ دهرٍ ... نحن فيه ما بين كيدٍ وكدٍّ [(1)]

ويبدأ قصيدة هجاء بقوله:

ما لداعي الهوى أراه يُجابُ ... ومريد الصواب صار يُعابُ
ليت شعري هل الأنام تعاموا ... أم عراهم في البينات ارتياب ؟
وأرى طامس الحقائق غِرّاً ... أعلى الشمس للبصير حجابُ [(2)]

ويفتتح إحدى مراثيه قائلاً:

أخي والذي أدناك من جنّة الخلد ... لقد ضقتُ ذرعاً حين غُيِّبتَ في اللحدِ
ورحتُ طريحاً لا أفيق تحسُّراً ... وأضحت دموعي مرسلاتٍ على خدّي
ولو أنني أسطيع أفديك يا أخي ... فديتك لكن ليس في الموت من يفدي [(3)]

والذي يلحظ في كلِّ هذه القصائد الثلاث أنَّ الشاعر قد دخل في غرضه مباشرة، ولم يحتج إلى مقدّمةٍ يضعها بين يدي موضوعه، وهذا نمطٌ شائعٌ في مثل هذه الأغراض؛ إذ ليس بينها وبين الغزل والأطلال أيُّ صلةٍ، أو رباط وثيق.

---

(1) الديوان : ٤٠٠ .

(2) الديوان : ٣٥٧ .

(3) فائت الديوان : ٥٦٦ .

التخلُّص:

يعتبر التخلّص من أهمّ معايير التفوّق، والجودة عند الشاعر العربي، ولذا حرص الشعراء على إتقانه وتجويده، وعدّه النقّاد نقطة مهمّة في الحكم على جودة القصيدة أو رداءتها، وقد سماه بعضهم بـ "الخروج"، وهو "أن تخرج من نسيب إلى مدحٍ إلى غيره بلطفٍ وتحيّل، ثم تتمادى فيما خرجت إليه"[١]، ومن أفضل ما يعرف به التخلّص هو: " أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى معنى آخر يتعلّق بممدوحه بتخلّص سهل يختلسه اختلاساً رشيقاً دقيق المعنى ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأوّل إلاّ وقد وقع في الثاني؛ لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بنهما، حتى كأنهما أفرغا في قالبٍ واحدٍ..."[٢]، وقد أشار ابن رشيق إلى مدى تأثير التخلّص الحسن على السامع المتلقي بقوله: "إنّ حسنَ الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح، ولطافة الخروج إلى المديح سبب ارتياح الممدوح..."[٣].

وعندما ننظر في شعر عاكش نجد أنّه قد سار في هذا الطريق وأحسنه، وراعاه أشدّ المراعاة، وتعدّ ظاهرة التخلّص واضحة في شعره ؛ لما ظهر له فيها من لمسات فنيّة، شأنه في ذلك شأن كثير من الشعراء المقلّدين السائرين على النسق العربي للقصيدة[٤].

وقبل أن أقف على نماذج التخلّص عند عاكش أودُّ أن أشير إلى أنّ التخلّص عند عاكش لم يسر في نمطٍ واحدٍ لا يتعداه، أو في مستوى فني من حيث الجودة والرداءة لا يتجاوزه، أو ينخفض عنه، بل لقد تعدّدت أنماط التخلّص في شعره، وجاءت ثلاثة أشكالٍ مختلفةٍ، ولكل شكل مستواه الفني الذي يخصّه، وتلك الأشكال هي: التخلُّص الحسن، والتخلّص غير الحسن، وتخلّص آخر ساير فيه عاكش الأنماط العربية المعهودة في التخلّص، وذلك بعبارات وألفاظ محدّدة، ينتقل بها من المقدمة إلى الغرض الذي يريد.

أوّلاً: التخلّص الحسن:

تظهر معالم الانتقال الحسن عند عاكش عند تخلّصه من مقدماته الغزلية إلى غرض المديح

---

(١) العمدة ، لابن رشيق ٢٣٤/١ .

(٢) خزانة الأدب ، لابن حجة الحموي ، شرح عصام شعيتو : ٣٢٩ .

(٣) العمدة ، لابن رشيق ٢١٧/١ .

(٤) انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب ، لعبدالله أبي داهش : ٦٠٩ .

ولعلّ من أجودها -على سبيل المثال- قصديته التي مدح بها شيخه محمد بن علي الشوكاني حيث بدأ بمقدمة غزلية شكا فيها ألم الصبابة، وحرقة الوجد، وجراح الهوى ، وبعد ذلك ذكر الرواحل، ثم خاطب الحادي، وعندما لم يستطع إقناع الحادي اتّجه إلى ذلك البرق الذي يذكره بمحبوبته متذكراً ذلك الزمان الذي كان حلواً بقربهم، وسرعان ما نجد الشاعر ينساب إلى موضوعه متسائلاً هل يعود ذلك الزمان القشيب ؟ وهل يوم التواصل يقربُ ؟ لأنّ الأنس لا يكون إلاّ بالتداني؛ لأنّه عذبٌ إن وجد، وكذلك مديح الشوكاني يعذُب في أفواه القائلين، وفي أسماع السامعين له طربٌ ووقعٌ خاص، يقول:

وقد مرّ دهرٌ كم حلا لي بقربهم ... ولا أشتكي هجراً ولا أتعتّبُ
فيا ليت شعري هل زمانٌ قد انقضى ... يعود، وهل يوم التواصل يَقْرُبُ ؟
فما الأنس إلاّ بالتداني لأنّه ... كمدح جمال العصر للناس يعذبُ
مجدد هذا القرن لولاه في الورى ... لطارت بكلّ العلم عنقاءُ مغربُ [١]

أرأيت كيف أبدع في الانتقال من النسيب إلى المدح بلطفٍ وحسن تخلّص ؟ وذلك بجمعه بين حُسن أمرين مشتبهين : التداني والأنس، ومَدْح شيخه؛ إذ هما مشتبهان في العذوبة، فكلاهما مطلوبٌ، وعزيزٌ مرغوب.

ومن النماذج الراقية في التخلّص الحسن ما جاء في قصيدة عاكش التي مطلعها :

أثار لمكنون الهوى هاتف الورقا ... وذكّره عهداً بوجرة والبرقا [٢]

وهي مطارحة إخوانية أجاب بها على صديقه محمد بن ناصر الحازمي، ومدحه فيها واستطاع أن يتوصل إلى ذكره، ومدحه بأسلوب شيقٍ وبديعٍ، وذلك أنّه بعد أن تحدّث عن حالته الكئيبة بسبب فقد الحبيبة، وتذكّر أيام الأنس والوصال، وما أعقبها من أيام قاسية شحّت باللقيا ، وأصابت قلبه الغموم والهموم، واشتعل قلبه ناراً ، ورأسه شيباً، فلما رأى عاكش ذلك زهد عن الهوى، ورثى شبابه، وناح على ما فرّط في جنب الله، ثم دعا نفسه في تلك اللحظات إلى أن تهبَّ من منامها ، وأن تقتدي بالعالِم الزاهد المتقي لربّه، ألا وهو محمد بن ناصر الحازمي الممدوح في القصيدة، وذلك في قوله:

---

(١) الديوان : ٣٤٦ .

(٢) فائت الديوان : ٦١٩ .

ولم أســـتـــفق إلاّ وقـــد لاح لامعٌ ... بـرأسـي يـزيـدُ لا يـداوى ولا يُـرقـى

إلى أن قال:

ومـــا زادني إلاّ اتّعـــاظاً وعـــبـــرةً ... ومـعـرفـة بالناس فـاسـتـملني الخَلْقـا

ولم اسـتـفـد منه لطاعـة خـالقي ... من العـمل المرضيّ مـا يرقع الخـرقـا

فـيـا نفسُ هُبّي من منامك واعـرفي ... بأنّك في البطلان فـاسـتـثـمري الحـقّا

ألا تقـتـدي يا نفسُ بالعـالِم الذي ... أعـاد رسـوم الزُّهد في الزمن الأشـقى

فـقـالتْ: أبنْ لي أين مَنْ أنت واصفٌ ... فـقلتُ أتخفى الشـمس إذ تطلع الشـرقـا

مـحـمـدٌ المِفْـضـال عـلاّمـة الملا ... وتعرف إن ما قسـتـه بالورى الفرقـا [١]

ويظهر -أيضاً- في هذا النموذج قدرة الشاعر على استخدام الأسلوب القصصي والحوار وإحكام الحبكة الفنيّة في التخلّص من معنى إلى آخر، ممّا يدلّ على براعة فنيّة، وقدرة أسلوبية فائقة.

وبالإضافة إلى حرص عاكش على إيجاد الرابطة بين المعنيين المتخلّص منه والمتخلّص إليه نجد أنّه يحرص على السرعة والإيجاز في الانتقال إلى المعنى الثاني المتخلّص إليه، ومن الأمثلة والشواهد على ذلك تخلّصه السريع في مديحه للحسن بن محمد بن علي بن حيدر عندما ناصَر عمّه الحسين في معاركه، فبعد المقدّمة المشتملة على النسيب التي جاء فيها الحديث عن نواح الحمامة، ولمعان البرق المتكرّر استغل الشاعر لمعان البرق، وجعله مخرجاً إلى الممدوح الذي ليس له مثيل في لمعانه، بل إنّ ذاك البرق أراد أن يحاكي بلمعانه سيف الممدوح، وهيهات له ذلك، يقول عاكش:

وذات جناحٍ فـــوق أغـــصـــان بانةٍ ... شَـجَتْ بغناها كل ذي لوعـة مـثلي

ولكنني أودعـــتُـــهـــا لاعج الهـــوى ... فـمن لحنهـا عـمّـا أترجـمـه تُمْلِي

وحين شـــرى برقُ اللوى طار لُبُّـــه ... وعـاد فلم أملك فـؤادي ولا عـقلي

ومـــا ذاك إلاّ أن لمع ومـــيـــضـــه ... أراد يحـاكي سـيف منقطع المثلِ [٢]

---

[١] فائت الديوان: ٦٢٠.

[٢] فائت الديوان: ٦٣٣.

ومثله في التخلّص السريع من المعنى الأوّل إلى المعنى الثاني قول عاكش في مديح عبدالرحمن بن محمد الحفظي:

ولله أيام اللوى ما ألذّها ... ولكنّها كالطيف في سرعة اللمح
ولم يبق من طيب لها غير ذكرها ... وفي الذكر ترويح المشوق من التّرح
وقد سلمت أوقاتها من عوارضٍ ... كعرضِ أخي العليا سليم من القدح [(١)]

ثانياً: التخلّص غير الحسن:

وكما أجاد عاكش التخلّص في كثير من قصائده وجدنا أنّه قد أخفق في قصائد أخرى ولم يستطع أن يأتي بتخلّص حسن، ومن هذا النمط تخلّصه الذي جاء بارداً، وليس فيه أيّ إثارة للسامع في القصيدة التي رثى بها عليَّ بن حيدر الخيراتي، فبعد أن تحدّث الشاعر عن مصير الأمم السابقة، وكيف أبادتها الليالي ؟ وأصبحت بيوتهم حفراً بعد ذلك الملك الطائل خلص من هذا إلى القول بأنّه قد دهمت مصيبة عظيمة هي موت علي بن حيدر، حيث يقول:

شادوا المباني فاضحت وهي ناكسة ... تكفي اللبيب الذي بالوعظ يعتبرُ
وهكذا كلُّ أهل الأرض قاطبةً ... وما لكلّ أمرئ من حكمها وزرُ
إنَّ المنايا كفانا الله محنتها ... تُرْدي الذي صار في اللذات يزدهرُ
وقد دها خطب من عمّت مصيبتُه ... وكان حقّا هو الصمصامة الذكرُ
علي بن حيدر مَنْ فاقت مناقِبهُ ... على مصيبته الأكباد تنفطرُ [(٢)]

وهذا النوع من التخلّص وهو التخلّص غير الحسن، الذي يميل إلى البرود والفتور، بسبب عدم إيجاد أيّ رابطة بين المقدمة والغرض الذي يريد الوصول إليه، وقد كثر هذا في قصائد غرض "الإخوانيات"، حيث إنّنا نجد أنّه لم يحاول في هذا النوع من القصائد أن يضفي عيها أيَّ لمسة فنيةٍ واضحة، بل سار فيها بعفوية وطلاقة، وكأنّما هو حديث سريع يلقيه أحدُ مقدمي البرامج الإذاعية، يبدأ حديثه بذكر عنوان اللقاء والبرنامج، ثم يعرِّف بالمتحدّث الملقي لذلك البرنامج، وكذلك عاكش

---

(١) الديوان: ٣٧٨.

(٢) الديوان: ٤٠٥.

فعندما تأتيه قصيدة من أحد أصدقائه فإنّه يردُّ عليها، ولكنّك تجدُ ردّه مبدوءاً بمدح تلك القصيدة التي وصلته، مبرزاً فضائلها، ومعدّداً مزاياها، مستعيناً في ذلك بالمبالغة المغرقة، ويجعل تلك القصيدة تفوق سواها من قصائد الشعراء السابقين كالمتنبي وزهير والنابغة وجرير، ثم بعد ذلك بهدوء وفتور ينقلك نقلة مفاجئة دون أدنى رابط ليقول لك: إنَّ الذي أنشد القصيدة هو فلان بن فلان، خير من يستحقّ المدح والإشادة، استمع إليه حيث يقول:

أزهر رياضٍ شمت في الطرس أم عقدا ... أم النيّرات الزُّهر محكمة سردا

قوافٍ لو النظام شاهد حسنها ... لأبرم ما جزّاً به الجوهر الفردا

تُحدّثُ عن لطفٍ حكى نسمة الصبَّا ... وحسن خطابٍ يبعث الشوق والوجدا

كأنَّ خلال اللفظ خمرٌ فما ترى ... لجارحةٍ إلاَّ بها السكرُ قد أودى

بدتْ عن أديبٍ أروعي مهذبٍ ... عليٍّ أبي العليا ويا حُسنَ ما أبدى [(١)]

وفي شعره نماذج عديدة لهذا النمط من التخلّص في الرثاء[(٢)] والإخوانيات[(٣)] وغيرهما ولا يتسع المقام للوقوف عليها جميعا.

وجاء في شعر عاكش نمطٌ آخر تقليدي، وهو ما درج عليه الشعراء السابقون، وغدا تقليداً فنيّا واضحاً يستخدمه كثير منهم عندما يريدون الخروج من غرضٍ إلى غرض، وهو تعبير "دع ذا"، و "ذر ذا"، "عدّ عن هذا"، و "نعم" وما أشبهها من تعبيرات، اتّباعاً لما سار عليه الجاهليون، كقول زهير بن أبي سلمى:

دع ذا وعدِّ القول في هرم ... خير الكهول وسيّد الحضر [(٤)]

وعلى هذا النحو درج عاكش في التخلّص في كثيرٍ من قصائده، فمن ذلك قوله في قصيدته التي يتحنّ فيها إلى وطنه:

---

(١) الديوان: ٣٨٧.

(٢) انظر: فائت الديوان: ٥٧٨، الأبيات (٣٢ - ٣٤)

(٣) انظر: الديوان: ٣٨٣ - ٣٨٤، الأبيات (٥ - ١٢).

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق أحمد زكي العدوي: ٨٨.

أمن شـوقـه في حـالة البـعـد والقـرب ... يـلقّبُ مـا بين البـريّة بـالصَّبِّ
نعم، هو مـشـتـاقٌ لنحـو أحـبـةٍ ... نأوا عنه فـهو اليوم في غـاية الكربِ [1]

أو قوله في قصيدة أخرى:

ليت دهري بـالـمُنى أسـعـفني ... ولوى عن سـاعـة الوصل الضـرارا
ونعـم، دع عنك ذكـرى غـادةٍ ... بهـواها قـد فـقـدت الاخـتـيـارا
واترك اللهـو وأيام الصّـبـا ... ولـيـيـلات طوالاً وقـصـارا [2]

أو قوله في قصيدة إخوانية:

يا نسـمـة نفـحت في جنح سـاريةٍ ... ردّي عليـهم سلامي حيـثـمـا كـانوا
نعم، لقـد جـدّد الأنس القـديم لنا ... نظمٌ يقـصّـرُ أن يحكيـه حـسّـانُ [3]

وفي هذا النمط التقليدي نجده يكرّر ما ردّده القدماء في أشعارهم عندما يريدون أن يتخلّصوا من المقدمة الغزلية أو الطللية، فإنّ أحدهم يخاطب نفسه ؛ لكي ينتقل إلى المدح أو غيره بقوله: يا نفس كفّي عن اللهو والصِّبا، ودعي يا نفسُ التغزّل والهوى، وعودي إلى الجدّ، وما الجدّ إلاّ في مدح فلان الذي من صفاته كيت وكيت، وقد جاء لعاكش من ذلك مواقف كثيرة، منها قوله:

فـإذا تألـق بـارقٌ جنـح الدُّجى ... خـفق الفـؤاد وبتُّ حِلف تسـهُّـدي
وإذا تغنّى في الغـصـون حـمـائمٌ ... هاج الغـرام وليس لي من مـسـعـدِ
يا قلبُ أقْـصِـر عن هواك فـإنّمـا ... نيلُ الفـلاح بمدح سـبط مـحـمَّـدِ
أعني الشـريف الفـرد خـيـر بني الدُّنا ... من حـاز أنواع المفـاخـر عن يدِ [4]

وتخلُّص الشاعر بمثل هذه العبارات، والأساليب التقليدية دليلُ على الضعف في التخلّص، وعدم الإحسان فيه، وشاهد على نضوب القريحة في كثيرٍ من المواطن.

---

(1) الديوان: ٣٧.

(2) الديوان: ٤١.

(3) الديوان: ٥١٣.

(4) الديوان: ٣٩٦.

الموضوع:

وبعد التخلّص ينتقل الشاعر إلى غرضه وموضوعه الذي نظم القصيدة لأجله، وقد تنوّعت تلك الأغراض، وتعدّدت تلك الموضوعات التي نظم شعره فيها، وهي الإخوانيات والمديح والرثاء والحنين إلى الوطن والغزل والوصف والفخر والحكمة والهجاء وغيرها، وسيأتي في مبحث المعاني إيضاح لمضامينه التي هدف إليها، وذلك ببيان قيمتها من حيث الأصالةُ والمعاصرة والتجديد، وما فيها من وضوحٍ وغموض، أو مبالغة وتكرار، ولهذا فقد أعرضت عن الخوض في هذا المبحث هنا؛ لاكتمال عناصره، واستيفاء معالمه فيما سيأتي.

الخاتمة:

يعتبر ختام القصيدة عنصراً مهماً من عناصر بنائها، وقد لاقى اهتماماً كبيراً من الشعراء والنقّاد على حدٍّ سواء، واشترطوا أن يكون محكماً، لا مجال بعده للزيادة، وفي ذلك يقول ابن رشيق: "وأمّا الانتهاء فهو قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً، لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه"(١).

وإنّ المتمعّن في خواتيم عاكش يجد أنّ معظمها قد جاء مسايراً للنهج التقليدي في خاتمة القصيدة في عصره، وظهر ذلك التقليد والاتّباع والمسايرة لروح العصر في الظواهر الآتية:

أ - ختمُ القصيدة بالصلاة والسلام على النبي ﷺ:

وهذه الظاهرة لم يكن عاكش وحده هو الذي أغرم بها، بل إنّنا نجدُ أنَّ أغلب شعراء الجزيرة العربية في عصره قد أغرم بها، والتزمها في ختم القصيده، حتى لا يكادون يتركونها (٢).

والحق الذي ينبغي أن يقال: إنّ عاكشاً قد أفرط في استعمال هذا النمط من الخواتيم وشاهد هذا أنّه قد ختم بالصلاة على النبي ﷺ أربعاً وستين قصيدة من مجموع قصائد شعره البالغة مائة وعشر قصائد، أي: قد تجاوزت نصف تلك القصائد، ويعلّلُ بعض النقّاد جنوح الشعراء المتأخرين، ومنهم عاكش إلى هذا النمط من الخواتيم بقوله: "ويبدو أنّها جاءت إشباعاً لحنين ديني وُجد في

---

(١) العمدة، لابن رشيق ٢٣٩/١ .

(٢) انظر: الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين: لعبدالله الحامد: ٣٦٤، وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب، لعبدالله أبي داهش: ٦٠٧ .

عصور الانحطاط؛ إذ أخذ الشعراء يتعلقون بكلّ ما يتّصل بالدين والعروبة ويشبعونه حنيناً وشوقاً من مديح المصطفى ﷺ، إلى الصلاة عليه..."[1].

ومن نماذج هذا النمط في شعر عاكش قوله:

وصـــلاتي على النبيّ المُصَـــفّى ... من عــلا مــجــدُه على كلّ مـجـدِ
وكـــذا الآل والصـــحــابة طُرّاً ... من تحلّوا بنيل فـــخـــرٍ وزهدِ[2]

ومن المواضع التي جاءت فيها الصلاة مستحسنة ومستساغة نوعاً ما، ما جاء منها مقترناً بالعزاء والتأسّي بالنبي ﷺ، ومن ذلك قول عاكش في خاتمة مرثيته لعلي بن حيدر الخيراتي:

والله يرحـــمـــه فـــضـــلاً ويسكنه ... أعلى الجنان وللزلات يغـــتـــفـــرُ
ولا يزال يوافي قـــبـــره كـــرمـــاً ... من الإلـه صنوفُ الخـــيـــر والمطر
وبالنبيّ التـــأسي في مـــصـــيـبـتـه ... لذي الأسى، وفي هذا لنا الظفـــر
صلّى الإلـه عـلـيـــــه كلُّ آونة ... مـا مـال بالورق في روضاته الشجـرُ
وآله الغـــرّ والأصـــحـــاب إنّهم ... لـكلّ من رام رُشـــداً أنجمٌ زُهُرُ[3]

ونلمح في هذا النمط أنّ عاكشاً لا يكتفي بالصلاة الواحدة، بل يشفعها بما يعضدها ويقوّيها، وذلك بتعدادها عدد ما ناح من الحمام، وما طلع من النجوم، وأفل، وما هطل من السُّحب ومن ذلك قوله:

ثمّ الصـلاة على المخـتـار سـيـدنا ... وآله وكـــذا الأصـــحـــاب بعـــدهمُ
ما رفرف البرق في الديجور مبتسماً ... ومـــا همى جنح لـيـلٍ وابـلٌ رَذِمُ[4]

وقوله:

وصلّ إله العـــرش مـــا ناح ســـاجعٌ ... ومـا ارتقـصت خُضْرُ الغـصـون الموائدُ

---

[1] الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين، لعبدالله الحامد: ٣٦٥.
[2] الديوان: ٤٠٣.
[3] الديوان: ٤٨٠.
[4] الديوان: ٤٧٨.

على المصطفى المختـار خيـرة خلقـه ... كـذا آلهِ مـا خـرَّ للّه سـاجـدُ [١]

ب - ختمُ القصيدة بالدعاء:

ومن المظاهر التقليدية للخاتمة في شعر عاكش ختمُه لعددٍ لا بأس به من قصائده بالدعاء، لا سيّما في قصائد "الإخوانيات" و "المديح"، وذلك أنّه ممّا يشرح صدر الممدوح أو المُطارِح أن يسمع دعوة صادقة تثلج صدره، ويترقب بعد ذلك أن يستجاب لها، فهو شغوف بها، غير قالٍ لها، ولا مشمئزٍ منها، ومن هذا النوع قول عاكش مختتماً إحدى قصائده:

واسلم ودُمْ طولَ الزَّمـان مُنْعَّـمـاً ... مـا سبّحت ورقـاء فـوق قـضـيـب [٢]

وقد تكرّر الدعاء للممدوح بالدوام طول الزمان في النعيم المقيم في كثيرٍ من قصائده، ومن ذلك قوله في قصيدة أخرى:

ثمّ دُمْ في النعـيـم مـا رفـرف البـرقُ، ومـا اخـضـرَّ في الأزاهيـر عـودُ [٣]

وأحياناً يجمع مع الدعاء للممدوح أو المُهَنَّأ إهداء قصيدته إليه طالباً منه أن يسترها؛ لقصر باع قائلها، ومن ذلك قول عاكش:

وهاك أيا مـولاي فـالبـاع قـاصـرٌ ... فـسـتـراً عليـهـا نلت كلَّ المفـاخـر
ودُمْ في نعـيـمٍ كُلَّ مـا ذَرَّ شـارقٌ ... ترادف في ناديك كُلُّ البـشـائـر [٤]

وكقوله في المعنى نفسه:

فـاقـبل وقـابل بالقـبـول لضـعـفـهـا ... واسـبـل لهـا بـالسـتـر بُرداً مُـعْلَمـا
ولتـبق في أولي المفـاخـر بـاذخـاً ... واسلم على طول الزمـان مُنَعَّـمـا [٥]

وقد تكرّر هذا المعنى عنده في أكثر من قصيدة [٦].

---

(١) فائت الديوان: ٥٦٢.

(٢) الديوان: ٣٦٩.

(٣) الديوان: ٣٨٢.

(٤) الديوان: ٤١٥.

(٥) الديوان: ٥٠٠.

(٦) انظر: الديوان: ٥١١، و ٥١٤.

ج - ختمُ القصيدة بالسلام:

وممّا يتصل بالظاهرة السابقة، ولكنّه لما تكرّر في شعره كثيراً عُدَّ ظاهرة خاصة مستقلة -في نظري- ختم القصيدة بالتحيّات والتسليمات والتبريكات، وهذا النوع من الخواتيم وُجِدَ في قصائد "الإخوانيات"، ومن ذلك ما قاله عاكش في مراسلة وجهها إلى أحد أصدقائه:

وجاءت بنت ساعتها إليكم ... ولكن ليس يسعدها الكلامُ
وإنّي سوف أشرحُ متن وجدي ... لكم عند التلاقي، والسلام [(١)]

ونجده أحياناً يورد مع السلام بعض المعاني الأخرى كطلب الدعوة من المخاطب إذا كان شيخاً فاضلاً، أو صديقاً عابداً، ومن ذلك قوله مختتماً قصيدته التي أرسلها إلى شيخه أحمد بن زيد الكبسي يعتذر فيها عن حضور درسه؛ لمرض رفيقٍ له:

وعسى اللّه أن يُمنَّ بلطفٍ ... عاجلاً منه فهو ذو امتنانِ
فأعينوا بدعوةٍ بشفاءٍ ... واقبلوا ما رقمتُ من هذيان
وسلامٌ يغشاكمو كل حين ... ما تغنّى الحمام في الأغصانِ [(٢)]

د - ختم القصيدة بإعادة الشطر الأوّل منها:

ومن الظواهر التقليدية في خواتيم عاكش ظاهرة ختم القصيدة بما ابتدئت به، بأن يُعاد صدر البيت المطلع عجزاً لبيت الختام، وغالباً ما تقرن هذه الظاهرة بالصلاة على المصطفى ﷺ، ولا تنفرد بالخاتمة لوحدها، ومن ذلك قوله في مطلع قصيدة:

عرّجْ على سفح العقيق وثهمد ... وانشد عن الرشأ الأغنُّ الأغيَدِ [(٣)]

وختمها قائلاً:

ثمّ الصلاة مع السلام مكرّراً ... تغشى النبيَّ مدى الزمان السرمدي
والآل معْ أصحابه ما أنشدت ... عرّج على سفح العقيق وثهمدِ [(٤)]

---

(١) الديوان: ٤٧٥.

(٢) فائت الديوان: ٦٧٧.

(٣) الديوان: ٣٩٦.

(٤) الديوان: ٣٩٧.

ومثل هذا قوله مفتتحاً إحدى قصائده:

لوامع برقٍ في دُجى الليل إذ تسـري أطارتْ منامـاً للذي دمعـه يجـري [١]

فلمّا وصل إلى خاتمتها قال:

وصـل إلـه الخلق مـــا لاح بـارقٌ علـى المصطفى مع آلـه الأنجم الزُّهر

كـذا صحبـه مـا أُنْشـدِت بين محفلٍ لوامعُ برق في دُجى الليل إذ تسري [٢]

وقد تكرّرت هذه الظاهرة في أكثر من قصيدة [٣]، وقد ذهب كثير من النقّاد يفسرون سبب ميل الشعراء في القرنين: الثاني عشر والثالث عشر الهجريين إلى الإكثار منها، حتى عُدَّتْ سمةً من سمات البناء الفني للقصيدة في هذين القرنين، فمنهم من قال: إنَّ هدفهم من ذلك هو إقفال القصيدة حتى لا يبقى فيها مجال للزيادة. وبعضهم ذهب إلى أنَّ الذي دعا الشعراء إلى ذلك هو عجزهم عن ختام قصائدهم بشيء مناسب حين تتدافع الألفاظ، وتتوارد الخواطر، ويُرتجُ على الشاعر، فيعجز عن الوقف المناسب فيقف مبهوراً فيعيد الصدر[٤]، ولعلّ هذا الرأي الأخير أقرب إلى الصحة والقبول.

ولم تكن الخاتمة التقليدية المكرورة هي السبيل الوحيد الذي سلكه شاعرنا، بل وجدناه على العكس من ذلك قد سلك طريقاً آخر، وهو تركُه القصيدة تسير سيراً طبيعياً، وتنتهي بما يناسبُها من معانٍ مستملحة غالباً، وكثر هذا في المقطوعات القصيرة، وقصائد غرض الغزل، حتى إنّنا لم نجد أيَّ قصيدة غزلية أنهاها شاعرنا، أو ختمها بنمطٍ أو شكلٍ من تلك الأشكال التقليدية، وسبب أنّ الحالة النفسية لا تستدعي ذلك، سواء من صلاة وتسليم أو دعاء، بل هو مجال آهات وتمنياتٍ، وزفراتٍ، ومودات، وقلَّ هذا النوع من الخواتيم في غرضي الإخوانيات والمديح.

ومن شواهد هذا النوع من الخواتيم التي تأتي منسجمة مع القصيدة، مسايرة لها في روحها وموضوعها قول عاكش مختتماً إحدى قصائد الغزل:

---

(١) فائت الديوان: ٥٩٢.

(٢) فائت الديوان: ٥٩٨.

(٣) انظر: فائت الديوان: ٥٤٥، ٥٥٢، ٥٦٠، ٦٢١، ٦٤٧، وغيرها.

(٤) انظر: الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين، للحامد: ٣٦٧ - ٣٦٨.

فـهل راجعٌ مـا قـد مـضى من زمـاننا ... ويرجعُ صابُ البعد بالقرب كالعذب ؟ [١]

أو كقوله مختتماً قصيدة غزلية بمخاطبة العذّال، وإثبات مودته لأحبابه:

ودعـني يـا عـــذول فـــلا أبالي ... بعـــذلٍ من قـــريبٍ أو بعـــيدِ
فـــقـــد ملكتـــهـم قلبي ولُبّي ... فـــهل من بعـــد هذا من مـــزيد؟ [٢]

وممّا جاء له من هذا النوع من الخواتيم في الحنين قوله:

أتراني أنسـى زمـــان التـــصـــابي ... أو خليـــلاً لعـــهـــده مِـــيـــثـــاقُ [٣]

وهو ختام وثيق الصلة بالحنين، ومغرق في التشبث بالأحباب البعيدين عنه، الذين يحنُّ إليهم شوقاً ، ويذرف عليهم الدموع السواجم، وهي في الوقت نفسه خاتمة حسنة توحي بانتهاء الكلام، وتوقف التدفق الشعوري.

---

(١) الديوان : ٢٧١ .

(٢) الدوان : ٢٩٣ .

(٣) الديوان : ٤٥ .

٢ - المعاني

وذلك في ضوء العناصر الآتية:

* مقدمة.
* معانيه بين التقليد والتجديد.
* معانيه بين الأصالة والمعاصرة.
* مصادر معانيه.
* المبالغة في شعره.
* التكرار في معانيه.
* معانيه من حيث الوضوح والغموض.

٢ - المعاني:

مقدّمة:

يتّبع الدارسون أكثر من طريقة لدراسة معاني شعر أيِّ شاعر وأفكاره، التي أنشأها في ذلك القالب الفنّي، غير أنّ هناك طريقتين أكثر الدارسون من اتّباعهما؛ لمعرفة قدرة الشاعر الفنية من خلال إحداهما، وأولى هاتين الطريقتين هي أن يقوم الناقد أو الباحث بعرض الأفكار التي تناولها الشاعر، وأكثر من الحديث عنها، وأعاد فيها وأبدا، وتفصيل الحديث فيها، فيعرض ذلك الدارسُ المضامين الدينية، والمضامين الاجتماعية، والمضامين السياسية والمذهبية، والمضامين والمعاني الخلقية، دارساً كل نوعٍ من تلك المضامين على حِدة، مستقرياً بعدها نتاج الشاعر، ومعرفة قدرة تلك المعاني والمضامين على الإتيان بشيء جديد في عالم الفكر والأدب.

والطريقة الثانية هي الحديث عن المعاني التي تعرض لها الشاعر من خلال التأثّر والتأثير، والإجابة على عدد من الأسئلة التي تدور في أذهان القراء مثل: هل هذا الشاعر مبتكرٌ لتلك المعاني، أو غير مبتكر لها؟ هل هو مقلّدٌ أو مجدّد؟ وهل حاول أن يرسم صورة عصره في شعره أو لم يستطع؟ وهل ظهرت شخصية الشاعر في شعره؟ وذلك بترك بصماتٍ واضحة تمثّل روح الشاعر وأسلوبه، وهل كانت معانيه حقيقية أو أنّه قد بالغ فيها؟ وهل كرّر الشاعر معانيه في شعره أو أنّه قد ألبسها لباس الجدّة في كل حالاتها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيرة التي تهمُّ القارئ، وتثور في ذهنه عند سماعه لاسم أيّ شاعر.

والحقّ الذي ينبغي أن يتّبع -في نظري- هو السيرُ على منوال الطريقة الثانية؛ لأنّها أقرب إلى مُسمّى "الدراسة الفنية" وذلك بالتفتيش عن تمثيل تلك المعاني الواردة في شعر الشاعر لفنّ الشعر وروحه، وقدرة الشاعر على الإفصاح عمّا يكنّه من معانٍ بروح شاعرة، وأسلوب مؤثّر، ولن يقدر الدارس على كشف ذلك إلاّ بعد الإجابة على تلك الأسئلة المتكرّرة. أمّا الطريقة الأولى فهي طريقة عرض، لا أقلّ ولا أكثر، وهي في الوقت ذاته إعادة للمضامين الشعرية التي قد عرضها الدارس فيما قبل، وأيضاً فإنّ أيّ قارئ للشعر سيستطيع وهو يقرأ أن يتعرف على الأفكار التي لهج بها الشاعر، أو عبّر عنها في معانيه المسبوكة في ذلك القالب الفني.

أمّا الطريقة الثانية فهي أقرب إلى هذا القسم من الدراسة؛ إذ أنّه "من الأمور الأولية التي تطرح عند دراسة أيّ شعرٍ مدى تعبير ذلك الشاعر عن بيئته، وواقع الحياة التي عاشها، والعصر

الذي نشأ فيه، وهل صُرف في التعبير عن واقعه؟ وأعلن رأيه في شعره عمّا واجهه في الحياة من تجارب؟ أو بشكل آخر هل كان الشعر صدًى للحياة العامة للشاعر، عبّر عن خيرها وشرّها، وشدّتها ولينها، وصوّرها تصويراً أميناً، أو أنّ الشاعر قال بلسانه ما ليس في قلبه، وزيّف الحقائق، وبالغ في المعاني، وعبّر عن تجارب كاذبة فنياً "[١]. وسأحاول أن آخذ بعُرى هذه الطريقة في دراستي لمعاني شعر عاكش، وذلك في ضوء النقاط الآتية:

معانيه بين التقليد والتجديد:

لقد كان عاكش ذا ثقافة واسعة مكّنته من الاطّلاع القوي على مآثر سابقيه من الأدباء، وعلى نتاج من تقدّمه من الشعراء، فعبَّ منها حتّى الثمالة، واستفاد ممّا سبقه من مواهب وتأثر بها تأثراً شديداً، يدفعه إلى ذلك التأثر إعجاب بالقدماء، وترسمُ لخطاهم، وافتخار بذلك الصنيع، فاكتسب كثيراً من معانيه وصُوَرِهم مع تغيير قليلٍ، وتبديل يسير، قام بوضع لمساته على ما وصل إليه من نتاج، ولكنّه -والحقُّ يقال- لقد أحسن تلك اللمسات، وجعلها تبدو كأنّها معانٍ جديدة، وذلك بما أضفاه عليها من روح العصر، ومعاناته الذاتية. وهناك غير ذلك كثيرٌ من المعاني التي أوردها في شعره جاءت مشابهة وموافقة لمعاني القدماء، وربّما كانت من قبيل توارد الخواطر، أو وقع الحافر على الحافر كما يقولون.

إنّ الحكم على معاني شاعر بالجدّة أمر صعبٌ كلّما تقدّم الزمن، لأنّ هذا الحكم يقتضي الاستقصاء وهو -بلا شكّ- غير ممكن، فالمكتبات تغصُّ بفيض من إنتاج القرائح، وخزائن المخطوطات تمتلئ بكثيرٍ ممّا لا يعرفه الدارسون، ولذا فالحكم على شعرٍ بالجدّة أو الابتكار إنّما هو في حدود اطّلاع الدارس على ذلك في المصادر الأدبية.

وعندما ننظر في معاني عاكش وأفكاره نجد أنّه قد غلب عليها التقليد وعدم التجديد، أو ترديد معانٍ قديمة قد ردّدها الشعراء من قبله، ومع ذلك فلم يخل شعره من معانٍ مبتكرة أو قديمة، ولكنّها في ثوبٍ جديدٍ. فرغبته -كما قدّمتُ- في التقليد جعلته يحذو حذو من سبقه من الشعراء في بناء القصيدة كما سبق، وهذه الرغبة -أيضاً- دفعته إلى أن يغير على الكثير من معاني الشعراء القديمة، إعجاباً منه بتلك المعاني التي سبقه إليها أولئك الشعراء، الذين اتّخذ من طريقتهم وصناعتهم الشعرية سبيلاً ومنهاجاً في فنّه الشعري.

---

[١] الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر الهجري، لعائض الردّادي ٢/٧٧٩ .

وهذه الإغارة على معاني الشعراء السابقين التي قام بها عاكش في كثير من معانية وأفكاره -أو قُلْ الاستمداد من معاني هؤلاء الشعراء- جعلت رصيد عاكش في المعاني والأفكار الشعرية قليلاً، على الرغم من كثرة أشعاره التي بلغت أكثر من ثلاثة آلاف بيتٍ، وأقول في عاكش كما قال الشريف المُرتضى في مروان بن أبي حفصة حين كثُرت أشعاره وقلّت معانيه: "كان مروان متساوي الكلام، متشابه الألفاظ، غير متصرِّفٍ في المعاني، ولا غواص عليها، ولا مدقق لها... ومدائحه مكرَّرة الألفاظ والمعاني، وهو غزير الشعر قليل المعنى"[(١)].

وعندما ننظر في شعر عاكش نجد صدق هذا الكلام واضحاً، فأكثر ما قاله عاكش من شعر يدور ضمن دائرة الأغراض التقليدية من إخوانيات ومديح ورثاء وحنين وغزلٍ، وهذا يدفع عاكشاً إلى التقليد والمحاكاة دفعاً قوياً، ففي إخوانياته -مثلاً- نجده يكرِّر ما ردّده السابقون من معانٍ في العتاب والاعتذار والتهاني وإرسال الشوق والتحايا إلى الصحاب. وفي المديح أشاد بكثيرٍ من المعاني السابقة التي تعرّض لها الأقدمون في أشعارهم، وتوجوا بها ممدوحيهم من شجاعةٍ وكرمٍ وشرفٍ وعزةٍ وسؤددٍ وتقوى وصلاح.

وفي مراثيه تأثر -كذلك- بالسابقين، وأفاد كثيراً من صورهم ومعانيهم في إظهار لوعته وحزنه على فراق الفقيد، ويتمنّى لو أنّه مكانه، ويشيد كثيراً بفضائل الفقيد، ويصنع كما صنع القدماء من تحويل المرثية إلى قصيدة مديح، لولا ما يعلوها من دموعٍ وعويلٍ، ولا ينسى -كذلك- أن يقدِّم العزاء لذوي المرثي، وهذا الغرض قد تكون الفرصة فيه كبيرة أمام عاكش لإظهار بعض سمات الذاتية والتجديد، بخلاف غيره من الأغراض التقليدية الأخرى؛ إذ لا مجال فيه -غالباً- للمجاملة، واستحلاب الأفكار المتقدمة، أو المعاني المختزلة في الذاكرة، والمنتزعة من ديوان الأقدمين، ولعلَّ أوضح مثال على ذلك رثاؤه لشيخيه: محمد بن علي العمراني[(٢)]، وأحمد بن إدريس المغربي[(٣)].

وفي غزله الذي أكثر منه للتمهيد والتقديم لقصائده، وجعله كالإعلان التجاري لمعروضه من الشعر نجد أنّه قد جعله تُكأة على معاني القدماء، فالتشبيهات التي أوردها هي نفسها تشبيهات القدماء، والأوصاف التي أطلقها هي هي أوصاف السابقين من الغزليين، ولم ينس أن يتعرض

(١) الأمالي، للشريف المرتضى ٥١٨/١.

(٢) انظر: فائت الديوان: ٦٦.

(٣) انظر: فائت الديوان: ٦٧.

للحبيب وهجره، ولفراق الحبيب وصدّه، أو الشكاية من الوجد والصبابة، وأورد في ذلك الغزل كلَّ الصفات التي اتفق ذوو الجمال على أنها مقايس عُلْيا للجمال، كحور العين، ولين القدّ ونحوهما، وهو في إيراده لهذه المعاني الغزلية في القدم يُعْذَر؛ لأنّها ممّا لا "يستغني عنها الغزل في أيّ عصر مهما بلغ من مراتب الرقي والحضارة؛ لأنّها من مكونات لُحْمَته وسداه"[١].

ولم يكتف عاكش بتقليد القدامى في اجتراره لمعانيهم العامة، بل إنّه تعدّى ذلك إلى النظم على منوال عدد كبير من قصائدهم، وسبك شعره على ضوئها، واقتبس كثيراً من تلك المعاني، فجمع بين وزن القصيدة ومعناها، فأخذها قلباً وقالباً، لفظاً ومعنًى، شكلاً ومضموناً، ومن ذلك تقليده للمتنبي في كثيرٍ من قصائده، ومنها القصيدة التي مطلعها:

تُهنّى بمجدٍ بل يُهنّى بك المجدُ ... إذا لم يكن عن واحدٍ منكما بُدُّ[٢]

فالقصيدة إنّما هي إعادة لكثير من مضامين المتنبي في قصيدته التي مطلعها:

أقلُّ فعالي بله أكثره مجدُ ... وذا الجدُّ فيه نِلتُ ألم أنل جَدُّ[٣]

ولمّا أحسّ عاكش أنّه قد أكثر من الإغارة على معاني المتنبي وألفاظه في القصيدة السابقة اعترف بذلك التقليد، معلّلاً لنفسه بقوله:

أنشدتُ شعر ابن الحسين لأنّني ... مطوّقُ جيدٍ بالنُّدى أفلا أشدو ؟[٤]

ومن احتذائه وسيره على منوال المتنبي، وتقليده لمعانيه ما جاء في قصيدته التي مطلعها:

سقى المنازل في الحالات هطّالُ ... وإن مضى زمنٌ منها وأحوالُ

وقد قدّم لها عاكش بقوله: "وهذه القصيدة جوابٌ على بعض الإخوان، وفيها تضمين من شعر أبي الطيب..."[٥]. وهذه القصيدة ملأها عاكش بكثير من معاني المتنبي في قصيدته التي مدح بها أبا شجاع فاتك، ومطلعها:

---

(١) اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، ليوسف حسين بكار : ٤١٩ .

(٢) فائت الديوان : ٥٦٣ .

(٣) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، للمعري، تحقيق عبدالمجيد دياب ٣٤٩/٢ .

(٤) فائت الديوان : ٥٦٤ .

(٥) الديوان : ٤٦٠ .

لا خـيـل عندك تهـديهـا ولا مـالُ ... فليسعد النطق إن لم تسعد الحالُ [(١)]

وكما قلّد عاكش المتنبي في أكثر من قصيدة قلّد - أيضاً - النابغة الجعدي في القصيدة الرائية التي شارك بها عاكش في حلبة داود باشا الأدبية، وقد أكثر فيها عاكش من التضمين والإغارة على معاني النابغة، ومطلع قصيدة عاكش هو:

سـبـيـل الهـدى مـثل المجـرّة نيّـرا ... فدع دين كسرى في المقال وقيصرا [(٢)]

أمّا القصيدة التي قلّدها عاكش، وأخذ كثيراً من معانيها ولا سيّما ما فيها من حكم فهي القصيدة التي أنشدها النابغة الجعدي عند رسول الله ﷺ، ومطلعها:

خليليّ غُـضّـا سـاعـة وتهـجّـرا ... ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا [(٣)]

وتأثّر عاكش كذلك بالشريف الرضي في وصف رحلة الحجّ إلى بيت الله الحرام، فلعاكش قصيدة وصف بها رحلته إلى الحجّ ضمنها كثيراً من معاني الشريف الرضي، وأتى فيها بكثيرٍ من ألفاظه، وذلك في القصيدة التي يقول فيها عاكش:

شـددتُ إلى البـيت الحـرام رواحلي ... منـازل أنسٍ يـا لهـا مـن منـازل

وسـرتُ مع سـفـر الحـجـيج يقـودني ... إليـه اشـتـيـاق مـا أراه بزائل [(٤)]

وهذه القصيدة أشار فيها عاكش إلى مناسك الحجّ، ووصف الرحلة من أولّها إلى آخرها، وهو في هذا مترسمٌ لخطا الشريف الرضي في القصيدة التي جاء فيها:

عـجنا إليـه صـدور اليـعـمـلات وقـد ... نضـا الصـبـاح ثيـاب الليل عـريانا

مـحلّقين تهـادوا في رحـالهم ... من بطن مكّة أفـراداً وأقـرانا

حلوا حـقـائبـهم فـيـهـا مـفـرغـة ... واسـتـحـقـبـوا من عطاء الله غـفـرانا

من بعـد مـا طوّفـوا بالبـيت واعـتـمـروا ... واسـتلمـوا منه أحـجـاراً وأركـانا [(٥)]

---

(١) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعرّي، تحقيق دياب ٤/٢٠٥ .

(٢) فائت الديوان: ٥٨١ .

(٣) انظر: ديوان النابغة الجعدي، تحقيق عبدالعزيز رباح: ٣٥ .

(٤) فائت الديوان: ٦٣٩ .

(٥) ديوان الشريف الرضي، تحقيق أحمد عباس الأزهري ٢/٢٤ .

والناظر في القصيدتين يجد بعد المقارنة بينهما أنّه ليس بينهما أيّ فرقٍ يذكر في معانيهما، بل وفي ألفاظهما، ولا يوجد فرق ظاهر بينهما سوى في الوزن والقافية.

إنّ عاكشاً -وهو المقلّد في كثير من أشعاره- قد بقي مع ذلك محتفظاً بذاتيته، وطابعه الخاص، فهو وإن أخذ المعنى من المتقدمين نجده يخلع عليه من نفسه وذاته، ويسبغ عليه من ذكرياته وتجاربه، ويضفي عليه من نفثات عصره وبيئته ما يبدو به أمامنا ذا حلة قشيبة ورونق جديد، وكثيراً ما تبدو شخصية عاكش واضحة في تلك الأغراض الشعرية ذات الطابع الذاتي، التي يعبّر فيها عن تجاربه الخاصة، ومعاناته الشخصية كوصف الرحلة[(١)] والعتاب[(٢)] والاعتذار[(٣)] وغيرها.

هذا هو حديثٌ عن تقليد عاكش لمعاني القدماء، وسيره خلفهم حذو النعل بالنعل، وترسمه لخطاهم ذلك الترسم الواضح. أمّا ما يخصُّ التجديد الذي أتى به عاكش، أو قدرته على طبع شعره بطابع عصره، وظروف بيئته، ورؤيته الشخصية فهذا سيكون له حديث خاص ومستقل، يوضح ما طُبع به شعر عاكش من أصالةٍ ومعاصرةٍ.

معانيه بين الأصالة والمعاصرة:

إذا كان عاكش قد نزع إلى تقليد الأقدمين بصورة واضحة فإنّه مع ذلك قد حاول أن يميّز شعره بشيء من التجديد، فطبعه بشيء من روحه وشخصيته، ووضع عليه كثيراً من لمسات عصره، وصوّر فيه بيئته ومجتمعه بوضوحٍ واقتدار. وظهرت فيه الأصالة والمعاصرة معاً وأعني بالأصالة: عمق الإحساس عند الشاعر، وما يظهر عنده من الاستقلال، وتميّز في التعبير عن هذا العمق[(٤)].

والمراد بالمعاصرة: قدرة الشاعر على رسم صورة عصره الذي يعيش فيه، وذلك بالتعبير عن الجوانب التي ظهرت فيه، سواء أكانت تلك الجوانب سياسية، أم اجتماعية أم خلقية.

إذن ليس من المعاصرة والأصالة في شيء أن يأتي الشاعر بالجديد الذي لم يسبقه به الأوائل ولا يطلبُ ذلك منه، ولكن يكفي الشاعر لكي يكون مُجدِّداً أن يصبغ الموضوعات القديمة والتقليدية بشيء من ذاته، وأن يصوّر عصره ومجتمعه في شعره، ولو تكرّرت المعاني القديمة؛ إذ هي -أي:

---

(١) انظر: الديوان: ٣٨٥ - ٣٨٦.

(٢) انظر: الديوان: ٣٦٨ - ٣٦٩.

(٣) انظر: فائت الديوان: ٦٧٦ - ٦٧٧.

(٤) انظر: ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر، لعبدالعزيز الأهواني: ٨١.

المعاني القديمة- لا يمكن إزالتها، أو محوها من ذاكرة العربي، فهي قد عشعشت في عقله وذهنه، وأصبحت تركيباً ثابتاً في مخيلته لا يمكننا إرغامه على استحداث غيرها، خاصة في عصرٍ كالذي عاش فيه عاكش، حيث التقليد المقيت، والجمود الممضّ، والفتور والانحطاط.

وإذا نظرنا في شعر عاكش؛ لنبحث عن مظاهر هذه الأصالة والمعاصرة ألفيناها متمثلةً بجلاء في كلّ ما جاء معبّراً عن الجوانب الذاتية، وفي كثير من التجارب الخاصة التي مرّت بعاكش نفسه، التي ظهرت في أغراض الإخوانيات والمديح والوصف بصور كبيرة.

ومن ذلك ما ظهر في شعره من حُرقٍ ومعاناةٍ واضحة عبّرت عن تجارب قاسية في الحياة، وتمثّلت بصورة أخصّ في شكاياته وآلامه التي بثّها في اعتذاراته المزوجة بالعتاب الرقيق على نحو قوله:

يا من أدار كؤوس عتبٍ معلناً ... رفقاً فجسمي دائم التلهيب
إن كان قد كسبت يداي مأثماً ... فاغسل بماء العفو ثوب ذنوبي
ما هكذا بالعتب تفجأني لقد ... بالغتَ في تلفي وفي تعذيبي
حاشاي من فعل الصدود وطالما ... صرف الصدودُ موانع المحبوب
أترى مقال العاذلين يفزّني ... إني لداعي العذل غير مجيب
إنّي على ما تعهدون من الوفا ... لم آتِ في ودّي لكم بضريب [(١)]

فهذه المعاني وإن كانت قديمة قِدَم الشعر إلا أنها جاءت معبّرة عن تجربة خاصة أوحت بما لاقاه صاحبها من معاناةٍ وألمٍ جراء ذلكم العتاب اللاذع الذي تعرّض له، وجراء شكواه المريرة من الوشاية والعُذّال الذين يسعون دائماً؛ لإفساد ما صلح بين الناس.

ومن التجارب الخاصة التي مرّت به، وصبغت شعره بشيء من الأصالة والمعاصرة ما قاله بعد أن أنجاه الله ومن معه من الهلاك المحقّق في عرض البحر، فصوّر بكل وضوحٍ تلك المعاناة، واتّجه إلى الله بالثناء على نعمائه، وبيّن حالة الناس في مواقف الشدة والأهوال، وذلك كلّه قد جاء في صورة عفوية، بعيدة عن التكلّف، وبمعان قد جاء بها من قبله المتقدمون، ولكنّه ألبسها بما يكفل لها الحيوية والجدّة والروح العصرية، وذلك عندما أنشد:

---

(١) الديوان: ٣٦٩.

ولمّا رجعنا إلى جدّة — وأطيارُ أنسي بها قُعَّدُ
ركبنا السفين على راحةٍ — ولم نك من ذاك نستنكد
ولا كان من ليلةٍ قد أتت — وإنّ العيون بها سُهَّدُ
تراكم موجٌ بها فوقنا — وإنّ الرياح له مُسعدُ
وضاق الخناقُ وحان الهلاك — وضلَّ بها القائد المرشدُ
وأيقن كلٌّ من الراكبين — على غرقٍ ما له موعدُ
وكم من فتى قد بكى خيفةً — ويدعو الإله ويستنجدُ
وكم قد جرى ما جرى عدّه — يعيد الذكيُّ هو الأبلدُ [(١)]

ومن مظاهر ذاتيته الخاصة، ومّما يعدُّ من مظاهر الجدّة عند عاكش بالمفهوم الذي قررتُه من قبل، التعبير عن المعاني القديمة بالإحساس الخاص والعميق، وبالاستقلال في التعبير، وذلك في قضية معاناته التي أثراها جو العتاب المتكرّر والرحلة والترحال وفراق الوطن، ولقد كان عاكش كثير الرحلة، فإذا ما وصل إلى ديار الغربة شكى منها، وبكى الفراق، ورغب في العودة، وله في ذلك من الشعر أروعه، ومن المعاني أصدقها وأحسنها، ولكنّه -وكما سبق- إذا عاد إلى وطنه، وأنس بتلك العودة ما أن يقرّ له القرار، ويضع الرحال حتى يفاجأ بما يكدّر صفوه، وينغّص عليه لذته، فيتمنّى العودة إلى ديار الغربة مرة أخرى، حتى يسلم من تلك المنغصات، ويرتاح من شدة الآلام والهموم، وله في ذلك كثير من الأشعار، ممّا يعدُّ صورة حقيقية لحال العلماء المجدّدين في عصور التقليد؛ إذ يقول عاكش:

قد كنتُ أحسب عين دهري أغمضت — ونعم، ولكن وكلت برقيبِ
صبراً على مضض الزمان وفعله — والصّبر منعقدٌ بكل نجيب
إنّي جفاني كلُّ خلّ صادق — فكففت في الإدلاج والتأويب
وتضايقت نفسيَ حتى إنّني — عاينت صدر الأرض غير رحيب
قد كنت في دار التغرب سالياً — إنَّ الهنا يأتي لكل غريب

---

(١) الديوان: ٣٨٥ - ٣٨٦.

حـتى وصلتُ إلى البـلاد فـصـادفت ... نفـسي من الخـلان كلّ عـجـيب
وعـسى اغـتـراب المرء ينقص ودّه ... عند الأنام بغـيـر مـا تثـريب (١)

غير أنّ عاكش قد أفصح عن سبب تلك المعاناة، وعن سبب ترديده لتلك الرغبة، وهي الرحيل عن الأرض التي عليها شبّ، وبين جنباتها ترعرع، وذلك بقوله:

ولو أني بغـيـر أرضي لقـامتْ ... بانتـصـاري مـعـاشـرٌ أطيـابُ
ولأقـامـوا الجـهـول في مـوقف الهـو ... ن، بصـفـع يُبتُّ منه الحِـقـابُ
كلُّ أرضٍ فيها الجهول وذو العـلـ ... ـم سـواء، لا صـاحبـتـهـا الربابُ
غـيـر أنّي مـا بين أرضي وصـحـبي ... فـمع الجـور صُبٌّ للحُـرِّ صـابٌ (٢)

وإذا كان عـاكشاً قد تبرأ من وطنه على هذه الصورة، وأكثر من الإعلان عن الرحيل، والتخلّي عن البلد الذي لقي فيـه الإهانة فليس ذلك عقوقاً منه للأرض التي نشأ بين ربوعها وأحبّها، وليس هجراً للوطن الذي ولد فيه، ولكن ضيقه بذلك الوضع إنّما هو ردُّ فعل لما لقيه من جفاءٍ وصدود، وعتابٍ وانتقاص من أناسٍ لا يقدّرون العلماء، ولا يقومون بحقوقهم، فضلاً عن انتقاصهم، والردّ عليهم بكلّ غلظة وفظاظة، وإلاّ فهو الوفي كل الوفاء، والمحبّ لوطنه، الباذل في سبيله وقته وجهده وروحه، وشعره مليء بكثيرٍ من الأشعار التي تنضح بماء الحنين الذي يرغم كلّ من قرأه على مشاركته في حزنه، والإحساس بآلامه وغربته.

إنّ أوضح مظاهر الأصالة والمعاصرة في شعر عاكش، والذي يستطيع القارئ أن يلمحه بمجرّد تصفح عدد يسير من قصائده هو إضفاء عاكش على شعره نفساً من شخصيته كمؤرخٍ كبير، عاش أحداثاً كثيرة، قام بتسجيلها في شعره، ولم يكتف بإيراد تلك الحوادث التاريخية التي عاصرها في مؤلفاته التاريخية الضخمة عن بلاده وعصره، بل ظهر ذلك في مدائحه لأمراء عصره، وما دارت بينهم وبين أعدائهم من معارك، وصولات وجولات، أوردها عاكش في مؤلفاته بروح المؤرخ، وفي أشعاره بروح الفنان المبدع، الفنان الذي يستطيع أن يجعل الشعر قادراً على مسايرة ظروف العصر، وخير وسيلة للتعبير عمّا يدور فيه.

---

(١) الديوان: ٣٦٨ – ٣٦٩.

(٢) الديوان: ٣٦٢.

لقد استطاع عاكش أن يكون شاهداً على عصره بكلّ أحداثه، سواء السياسية أو الاجتماعية أو الأخلاقية، وأن يرصد تلك الأحداث في شعره، حتى غدا شعره حافلاً بكثيرٍ من المعلومات والحقائق عن الفترة التي عاشها هذا الشاعر المؤرّخ.

لقد أشار عاكش في شعره إلى كثيرٍ من الأحداث السياسية في الفترة التي حكم فيها الحسين بن على بن حيدر الخيراتي المخلاف السليماني وما تلاها من أحداث، سواء بعد رحيل الحسين عن المخلاف، أو بعد تولي عائض بن مرعي وابنه محمدٍ الأمور في المخلاف. وكان الشاعر يتعرّض لتلك الأحداث من خلال مدائحه لأولئك الأمراء، أو الإشادة بمناقبهم وبعض إصلاحاتهم الاجتماعية، واستطاع -بكل جدارة- أن يمزج شعر المديح بقضايا وطنه في الفترة التي عاشها[1].

فمن تلك القضايا السياسية التي حفظها شعر عاكش، وجعل منها وثيقة مهمّة، وذلك بتصويرها وإبقائها للتاريخ هي قضية التحالف الذي وقع بين الحسين بن على بن حيدر، ومحمد بن يحيى المنصور المعروف بالمتوكّل، وذلك بالاتّفاق على أن يقوم الحسين بمساعدة الثاني في استرداد ملكه ممّن اغتصبوه، على أن تنظم بعض المدن التهامية إلى حكم الحسين، وبعد أن قام الحسين بمساعدة المتوكّل غدر به المتوكل، وقلب له ظهر المجنّ، بل ناصبه، وحاربه، وأسره، ولم يخرج من ذلك الأسر إلا بعد أن استنجد أقارب الحسين بأهل نجران، الذين جاءوا في جيش عرمرم، قام بتلك المهمة خير قيام[2].

لقد استطاع عاكش -وبكلّ جدارة فنيّة- أن يصوّر تلك الأحداث في أشعاره في لوحات متكاملة، فتحدّث عن كيفية وقوع الحسين في الأسر، فقال:

أصابت مليك العصر منهم سحائب ... ولم يك عن ضعفٍ هناك ولا ذعرِ
ولكنّها الأقدار تجري على الورى ... وليس يردُّ العبدُ لله من أمرِ
بدا من قصور الملك في موعد اللقا ... بجمع، وقد شابوا النصيحة بالغدرِ
فما هو إلاّ أن تورّط في الوغى ... فمالوا وما بالوا بفاقرة الظهرِ
أصيبَ وقد أروى القواضب والقنا ... وما هاله ما هالَ في الموقفِ الوعرِ

---

(١) انظر : الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، لأبي داهش : ٢٢٤ .

(٢) انظر تفصيل الأحداث في : الديباج الخسرواني ، لعاكش - مخطوط - (ن) ق ٣٧٥ - ٣٨٥ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ١/٥١٥ - ٥١٨ .

إلى معقلٍ قد كرَّ كالليث إذ دنا إلى غاية يقوى بناب وبالظفرِ
أحاطت به الأقوام من كلِّ جانبٍ إحاطة هالات السماء على البدرِ
جزوا بجميل الصُّنع سُوءاً وما رعوا له حُرمة الإحسان والفضل والبرِّ [(١)]

وأشار عاكش في هذه القصيدة إلى معلومة تاريخية مهمّة جداً، وهي المدة التي مكثها الحسين بن علي بن حيدر تحت حصار المتوكّل، وكيف أنه اضطرّ إلى الاستسلام بعدها، وذلك في قوله:

تقضَّت له في ذاك خمسين ليلةً ويوم الوغى بين الخلائق كالشهرِ
ومال إلى السّلم الذي كان واقفاً لديه، وأبدى عنده واضح العُذْرِ
فسلَّم والتسليم فرضٌ على الذي تيقَّن فعل الدهر بالعُسر واليُسْرِ
ولله في طيِّ المقادير حكمة وإن خفيتْ لكن تدقُّ عن الفكرِ [(٢)]

وأشار -أيضاً- إلى معلومة أخرى تكاد تكون نادرة، ويكاد شعره ينفرد بها وهي المدة التي بقي فيها الحسين بن علي بن حيدر تحت الأسر، أشار عاكش إلى ذلك في معرض مديحه للحسن بن محمد بن علي بن حيدر الذي قام بتولّي زمام إمارة عمّه الحسين في المدة التي ظلّ فيها عمّه أسيراً، وذلك في قوله مادحاً الحسن بن محمد:

كفاه عُلاً يوم الحُدَيْدَة إذ سرت على الناس من خوف العدا علّةُ الذُّلِّ
فقام بأعباء الأمور ولم يُبَلْ بجمع أُهيل البغي والنكث والفِلِّ
وساس أمور الملك سِراً وجهرةً وفاز بحُسن الذكر في ذلك الفعلِ
وأربعةٌ من أشهرٍ قد تكاملتْ له وهو في أمرٍ يطيِّشُ للعقلِ [(٣)]

وأشار عاكش إلى الأحداث الأخرى من قيام الحسين بن محمّد بالحفاظ على الأمن، وتدبير شؤون الإمارة، وإرسال أخيه عليّ إلى قبائل "يام" ومجيء جيش "يام" لتخليص الحسين، وذلك في

---

(١) فائت الديوان: ٥٩٢ - ٥٩٣

(٢) فائت الديوان: ٥٩٣.

(٣) فائت الديوان: ٦٣٤.

أكثر من قصيدة، ومن ذلك قوله في القصيدة السابقة التي عدّد فيها مناقب الحسن بن محمد بن علي بن حيدر:

ولولاه أضحى الناس تحت عصابةٍ ... يسومونهم سوء العذاب على ذُلٍّ
وصارت قصور الملك منهم خليةً ... ولكنّه قد قام بالعقد والحلّ
وشدّ له الخلاق عضداً بصنوه ... فصار إلى يام الجحاجحة النُّبل
عليّ أخي الهيجاء في موقف الوغى ... ومن لهموم النفس من غُرمها يُجْلِي
فجاء بجيش مستطيلٍ عجاجُه ... فدلّ بأنّ الليث... بالشبلِ
فلمّا دنوا منه بدا من حُدَيْدةٍ ... كليث الوغى مستعمل الجدّ لا الهزل
وساروا إلى مغنى "زبيد" وإنّهم ... تباهي بهم ماضي الضرائب والأسل
يقود لهاتيك الجحافل سعده ... يلوحُ وقد أضحى هو المفردُ الكُلّي
فصال على أهل العتوّ بحدّهِ ... وأروى سيوف الهند بالعلّ والنّهل
تجاذب ذاك الجمع أبطالُ جنده ... فصار بوقع السيف مفترق الشّمل
وسالت على أرض الخصيب دماؤهم ... فيا لنجيعٍ من دما القومِ منهلٌ
فذلّوا وقد نالوا السلامة مغنما ... على قدره والعفو شأن أولي الفضل
وأخرج من بين العدا حاوي العُلا ... إمام الهدى من فاق بالفخر والبذل [(١)]

والناظر في شعر عاكش يجد كثيراً من الإشارات المتنوعة إلى تلك الأحداث الكبيرة، والصراعات المتوالية بين أمراء المخلاف السليماني وجيرانهم [(٢)].

وننظر في شعر عاكش فنجد أنّه هو الوحيد الذي تحدّث عن رحيل الحسين بن علي بن حيدر إلى تركيا، ثم عودته إلى مكّة المكرّمة، وبقاؤه فيها بناءً على رغبته، وإشارته إلى وضع الناس السياسي والاجتماعي المتمثّل في الفوضى التي خيّمت على بلاد المخلاف، وذلك في مثل قوله مجيباً بعض سائليه:

---

(١) فائت الديوان: ٦٣٥ – ٦٣٦.

(٢) انظر: فائت الديوان: ٥٩٣، الأبيات (١٨ – ٥٩)، ٦٥٧، الأبيات (٨ – ١٤).

وما ذكرتَ عن المولى الحسين وقد ... طلبتَ أخباره في اللُبث والظعنِ
فقد تبوّأ بيت اللهِ مُتّكأ ... وخلّف الناس في همٍّ وفي حَزَنِ
والناس في مَرَجٍ من بعده ولدى ... ربيّ أخبارُ ما في مُقبل الزمنِ [(١)]

وصور عاكش في شعره بعض ملامح الحكم العثماني لبلاد المخلاف السليماني واليمن، ولا سّيما في فترات الوهن التي دبّت في جسم الدولة العثمانية؛ جراء الحروب التي شغلت بها في مصر والشام والحجاز وعسير، ومناوشات الإنجليز والفرنسيين لها، ومنافساتهم لها في السيطرة على كثيرٍ من المنافذ الاستراتيجية، فرسم عاكش في شعره صور إهمال الأتراك للأوضاع في المخلاف، حيث دبّت الفوضى، وعمّ الاضطراب، وانتشرت المنكرات، حتى هيأ الله للبلاد من يُصلح أمورها، وقد جاء ذلك في مديحه للحسين بن علي بن حيدر بقوله:

أذعْ حسن أيامٍ له في وقائعٍ ... فكم قد أذاق المُعتدي غُصّة الكربِ
به كان فتح الله لليمن الذي ... أقام به الأتراك في المنكر الصعبِ
نشت لهمْ والله فيه فضائح ... تسوّد وجه الدين في الشرق والغربِ
خلت عنهم طلّابُ شرع محمّدٍ ... فطاب لهم لهو الحديث مع اللعبِ
يرون قبيح الفعل في كلّ حالةٍ ... هو الحسن المحمود ما فيه من ذنبِ
رأى أنّ هذا لا يجوز له وقد ... تمكن من أخذٍ، فشمّر عن كعبِ
أبادهم حتى غدوا وهمُ الأولى ... أخافوا الورى في الأرض أحير من ضبٍّ
تمامُ المعالي أن أزال مناكراً ... أتوها وأضحى الدين في بُرْدِه القشبِ [(٢)]

وهو في هذه الأبيات فضلاً عن أنّه كان شاهداً على أحداث عصره ومجتمعه فقد عبّر فيها من اتّجاهٍ وطني واضح تجاه الأتراك عندما تركوا دورهم الأساسي الذي كان منوطاً بهم، وهو حماية الأمن وتيسير شؤون الناس، وإقامة شرع الله، ولكنّهم غيّروا ذلك، وسلكوا طريقاً آخر في بلاد الجزيرة، وهو استهداف أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، والقضاء عليهم، ولذلك "هبَّ الشعراء يدافعون عن أوطانهم، ويظهرون غيرتهم الإسلامية إزاء ما يصدر من الجيوش التركية

---

(١) فائت الديوان: ٦٨٢.

(٢) فائت الديوان: ٥٥٠ – ٥٥١.

وأفرادها؛ إذ أنكروا أفعالهم وفسادهم في الأرض، ومن أولئك الشعراء الحسن بن أحمد بن عاكش..."[1]. ومن مظاهر قدرة عاكش على توظيف شعره؛ ليكون شاهداً على عصره، وممثّلاً لكل ما يدور فيه نصرهُ ومؤازرته بكلّ ما يقدر من أساليب فنيّة لمحمد بن عائض بن مرعي المغيدي، الذي حمل لواء الدعوة السلفية في الوقت الذي خمدت فيه جذورها في كثير من بلاد الجزيرة العربية، بينما في " عسير " بقيت نارها مشتعلة، وظلّ مشعلها مضاءً أيام عائض بن مرعي وابنه محمّد، اللذين جاهدا في سبيلها، وقرّبا كلّ ما يقرُب منها ومن مبادئها، وناوأ كلٌ من اعترض سبيلها. وكان عاكش هو الصوت النّدي الذي أبقى على الدور القوي للشعر في مؤازرة الدعوة، ومدح حامليها، والمجاهدين في سبيلها، يقول أبو داهش موضّحاً دور عاكش في هذا: "ويبدو أنّ أثر الدعوة السلفية قد ضعف في مجال الشعر بالمخلاف السليماني منذ قضى الترك على الأمراء السلفيين بتلك الأنحاء، ومع ذلك فربّما بقي شيء من ذلك الأثر السلفي لدى نفرٍ من شعراء المخلاف السليماني في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وذلك حين أقبلوا على أمراء عسير السلفيين... ولعلّ من أشهر أولئك الشعراء إقبالاً على أمراء عسير الحسن بن أحمد عاكش..."[2].

ظهر هذا جليّاً في كثيرٍ من القصائد التي مدح بها عاكش محمّدَ بن عائض، وذلك عندما وجدناه يضمنها كثيراً من معاني نصرة الدين، والحفاظ على الشريعة الإسلامية، وقمع البدع، ونشر العدل، ودفع كيد الطامعين والمستعمرين، ومن ذلك النصر وتلك المؤازرة أنّ ابن عائض انتصر سنة ١٢٨٥هـ على بعض القبائل الثائرة عليه، التي كانت تؤيدها بعض القوى الخارجية وجدنا عاكشاً بعد هذا النصر يشيد بمحمد بن عائض في ثلاث قصائد، هي من أرقى شعره، وأصدقه لهجة، ومثّلت نظرته إلى هذا الأمير، والدور الذي يقوم به في هذه الفترة العصيبة من تاريخ جنوب الجزيرة العربية، وتلك القصائد الثلاث هي: قصيدته التي مطلعها:

تبسّم ثغر المجد عن شنب الفخر ... ولاحت نجوم السعد بالفتح والنّصر [3]

والقصيدة الثانية مطلعها:

ليهنِ العُلا نصراً به ابتسم الدهر ... وقد كان لا يفترُ قِدْماً له ثغرُ [4]

---

(1) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب، للدكتور عبدالله أبي داهش: ٥٨٥.

(2) المصدر السابق: ٤٥٥.

(3) الديوان: ٤١٦.

(4) فائت الديوان: ٥٧٣.

وقصيدته الثالثة مطلعها:

بسمر العوالي والسيوف الصوارم   يقوم شعار الدين بين العوالم [١]

وقد علّل عاكش في قصيدته الأخيرة سبب قوله إنّ شعار الدين لا يرفع إلاّ على ظلال السيوف وأطراف الرماح بقوله الذي تلا مطلع القصيدة:

ومن قد درى ما قد جرى في زماننا   من البغي لا يصغي للاحٍ ولائم

هُمُ أمرضوا الدين الحنيف ببغيهم   وهم أخربوا ما شُيِّدت من معالِمِ

فقام لتصليح الرعاء بنفسه   أبو المجد حاوٍ للعُلا والمكارمِ

محمّدٌ السباق في كلّ غايةٍ   لهيبته تعنو طباع الضراغم [٢]

ونجد عاكشاً يشيد بجهد محمد بن عائض في إصلاح الأوضاع الاجتماعية، ونصرة الدين، ولإظهار الشعائر والشرائع، وذلك فيما جاء لعاكش في أسلوب النصح والدعوة له؛ ليذكره بدوره الذي هو قائمٌ به أصلاً، ولكنَّ عاكشاً كان دائماً ما يحثّه؛ ليزداد في التمسّك بهذا المنهج القويم الذي هو متبّع له كلّ الاتّباع، يقول عاكش مخاطباً ابن عائض:

فدمْ ساعياً لله في نصر دينه   وجرِّد له بالجدِّ ماضي العزائم

وأعملْ حدود الله في كلّ حائدٍ   عن الحقّ لا تثنيك لومةُ لائم

فما عوقبت إلاّ بإهمال شرعه   ملوكٌ مضوا بالحادثات القواصم

فأصلح أمور الخلق واكشف مصابهم   بإنصاف مظلوم وإبعاد ظالم

وسرْ في الرعايا سيرةً مستقيمةً   تسير لكم أخبارها في المواسم

وأبق لك الذكر الجميل، ولا تَمِلْ   إلى كلّ ذي زيغ عن الحقّ آثم [٣]

وهذه شهادة من عاكش واضحة على أثر إمارة ابن عائض في الحفاظ على النهج السلفي في جنوب الجزيرة العربية، "فحينما كان عاكش يطرب في شعره؛ لنصرة الشريعة الإسلامية على يد هذا الأمير فإنّما يدلّ ذلك على محافظة أمراء تلك المنطقة على مبادئ هذه الدعوة، وأنّها أصبحت وقتئذ

---

(١) فائت الديوان: ٦٦٨.

(٢) فائت الديوان: الصفحات نفسها.

(٣) فائت الديوان: ٦٦٩.

الإمارة السلفية الوحيدة في جنوبي الجزيرة..."[١].

وفضلاً عن الدور الذي مثلّته أشعار عاكش بما تضمنتّه من معان سياسية في إشارات واضحة لكثير من القضايا والأحداث التي عاشها وعاصرها فإنّه قد عبّر عن كثيرٍ من معالم الحياة الاجتماعية، وصوّرها تصويراً دقيقاً بما يكشف عن جوانبها الحسنة والسيئة، وقد تقدّم شيء من هذا عند الحديث عن "الحياة الاجتماعية" في التمهيد.

وممّا ينبغي الإشارة إليه هنا هو أنّ عاكشاً قد عبّر عن جوانب مضيئة من واقع العلماء الاجتماعي، سواء فيما يتعلّق بعلاقاتهم الاجتماعية ولقاءاتهم العلمية والأدبية، وسواء أكان في شعر الرحلة لطلب العلم، أم الرغبة في الحصول على الإجازة، أم في تلك الأشعار والمعاني التي عبّرت عن معاني الأنس والسرور التي عبقت بها المجالس الريفية، وما قيل فيها من وصفٍ للرياض الناضرة، والطبيعة الخضراء.

وبرز -أيضاً- في هذا الجانب قدرة عاكش على إظهار بعض آرائه الفكرية والمذهبية من خلال شعره، وتمثيلها للاتّجاه السلفي، والرؤية المعتدلة تجاه كثيرٍ من القضايا الفكرية التي عاصرها، ومن تلك القضايا وقوفه مع شيخه الشوكاني، ودفاعه عنه عندما تهجّم عليه كثير من علماء الزيدية، بعد أن ألّفَ كتابه المشهور "السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار"، وكان دفاع عاكش على نوعين: الأوّل: تأليفه لكتابٍ اختصر فيه كتاب شيخه، وحذف منه ما يكون مثاراً لبسط الألسنة على شيخه، والثاني: إشارته الواضحة في بعض أشعاره إلى أنّ هذا الكتاب لا يعرض عنه إلاّ المتعصبون للمذاهب، ويصبو إليه المنصفون والعقلاء كقوله:

كذا السيلُ يهواه الذي صار منصفاً ... ويصبو إليه أروع وأديبُ[٢]

ومن تلك القضايا الفكرية التي تضمّنتها معاني عاكش، وطبعت بالطابع السلفي الرصين ما أجاب به عاكش على أحد الشعراء عندما سأله بعض الأسئلة، فأجابه عاكش بقصيدة لا تخلو من الروح السلفية[٣]، ومن تلك القصيدة قوله:

لا أرى الخلط طريقاً منجيا ... كم به شيخ رصين قد هوى
مذهب العدل مع التوحيد لا ... أرتضي ديناً، نجاةً من غوى[٤]

---

[١] أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب، لعبدالله أبي داهش: ٤٥٦.

[٢] الديوان: ٣٥١.

[٣] انظر: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب، لأبي داهش: ٥٤٥.

[٤] فائت الديوان: ٦٨٣ - ٦٨٤.

ومثلُ هذه النماذج -وغيرها الكثير[١]- هو ما دفع الدكتور عبدالله أبا داهش إلى أن يقول متحدثاً عن شعر عاكش وبعض معاصريه: "ولكنّه قد تميّز بجديّة الموقف، ووضوح الاتّجاه الفكري، فقد تجرّد ذلك النتاج الشعري في الغالب من التقاليد الشكلية المعروفة، وانصرف إلى التعبير عن الاتّجاهات الفكرية التي يصدر عنها علماء تلك الأنحاء وشعراؤها، ولعلّ ذلك ما وسم الشعر الذي قيل في هذا الميدان بالميول المذهبية والسياسية"[٢].

وكما مثلّت معاني عاكش بعض القضايا المعاصرة له، سواء السياسية أم الاجتماعية، أم الفكرية فإنّه -أيضاً- قد أشار إلى كثيرٍ من المعالم الجغرافية التي تمثّل البيئة التي عاش فيها، والأماكن التي رحل إليها، ورسم بعض الصور التي قد تفيد بعض الباحثين الجغرافيين، خاصة في تعداده للمراحل التي يمرُّ بها الحجّاج قادمين من جنوب الجزيرة، ومتّجهين شمالاً إلى مكّة المكرّمة، ثم بعد ذلك منها إلى المدينة المنورة، وهي -في الحقيقة- إشارات يكاد أن يتفرّد بها عاكش، لاسيّما تحديده للمُدد التي يحتاجها المسافر للانتقال من مرحلة إلى أخرى، ومن محطة إلى غيرها، ومن ذلك قصيدته الميمية التي صوّر فيها الطريق من أبي عريش إلى مكّة ثم إلى المدينة، وهي رحلة كانت تجمع بين السفر براً وبحراً، يقول عاكش:

فخرجنا من بو عريش سراعاً ... وبجازان قد أطلنا المقاما
وركبنا في البحر مستعافين اللـ ... ـه نرجوه يغفر الآثاما
ثمّ كان المسير عشر ليال ... لسروري كان الخروج ختاما
ومن الليث قد حثثنا المطايا ... وعلى الهضب قد سقينا الأواما
وخرجنا إلى يلملم منه ... ونوينا هنالك الإحراما
وببقع البيضا أنخنا بخيرٍ ... وشممنا عرارها والخزامى
ثمّ بتنا في ليلةٍ نرقب الصُّبـ ... ـحَ من البشر لا نُريدُ المناما
نتوارى طوالع النور تختا ... لُ، وتزدادُ زهرة وابْتِساما
وإلى مكّة وصلنا وإنّا ... في ارتياحٍ أثار منّا الغراما[٣]

---

[١] انظر: الديوان: ٣٥٧ - ٣٦٣، و٤٠٩ - ٤١٠، الأبيات (١٠ - ٢٥).

[٢] أثر دعوة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب، لأبي داهش: ٤٤٤.

[٣] الديوان: ٤٨٩ - ٤٩٠.

وبعد أن أتم عاكش مناسك الحجّ توجّه إلى المدينة المنوّرة، وصوّر المواقع التي مرَّ بها الركب من مكّة إلى المدينة، وذلك في قوله:

ثم نادى لطيبة داعي الشوق أسيراً لحبّها مستهاما
فشددنا أكوارنا فوق عيسٍ كسهام فوق البقاع ترامى
وبعسفان قد مررنا ولكن صار للركب كالركاب لزاما
وخليصٍ مع العُصيرة جئنا وعلى رابغٍ ضربنا الخياما
وبمستورةٍ عرينا عن الهَمّ فجئنا تلك الخبوت العظاما
وقصدنا الصفراء في طيب حال ووجدنا فيها أناساً كِراما
وعلى الخيف قد مررنا ولكن فتح القلب باللقاء الكماما
وفُريشاً لمّا وصلناه حقّاً قد رأينا لطيبة أعلاما
كادت النفس أن تطير اشتياقا قصدها بالوصال تشفي السقاما [١]

وهذه الأبيات تمثل قيمة جغرافية مهمة، فهي قد صورّت طريق القوافل القديم الذي يسير من مكّة إلى المدينة، وكثير من تلك الأماكن التي ذكرها عاكش في شعره قد اندثرت معالمها، ولم يبق منها إلاّ أطلال مثل "البيضاء" وبعض الأماكن التي لم يعد الطريق يمرّ بقربها، أو اندثرت بعض معالمها وما فيها من آبارٍ ومحطاتٍ كالعيون التي في "الصفراء" والتي في "الخيف"، أو في "فُريش"[٢].

وكرر عاكش في أشعاره كثيراً من المعالم الجغرافية، ممّا له علاقة وثيقة، أو لممدوحيه به صلة، ومن ذلك رسمه للمواطن الجغرافية من "زبيد" إلى "أبي عريش"، وذلك عند مديحه بعض أشراف آل خيرات، فإنّه دعا صاحب البريد أن يحمل رسالته ويسير بها إلى "قلعة نجران" في "أبي عريش"، حيث ممدوحه هناك، طلب منه أن يسلّم على كلّ من لقيه من أولئك الأشراف في طريقه، وذلك في قوله:

فيا راكباً يبغي لـ " نجران " قاصداً على ناقةٍ تفلي لناصية التُّربِ

---

(١) الديوان : ٤٩١ – ٤٩٢ .

(٢) انظر تفصيل الحديث عن هذه المعالم والمواقع في الديوان : ٤٨٩ – ٤٩٢ .

عـمـانـيـةٍ كـالريح في شـوط خطوها ... عـرندسـةٍ تنسي بما جـاء عن كـعبِ
فـسـرْ من " زبيـد " غـيـر وانٍ مشـمّـرا ... ولا تـتـوقّف في المسـيـر مع الركبِ
وعـرج على سـفـح " الحُـدَيْدة " ناشـراً ... سلامي على حـاوي العُـلا المفرد النّدبِ
ضـيـاء الهـدى حلف المفـاخـر والندى ... إذا جـئـتـه يلقـاك بالخُلق الرحبِ
وشـدَّ إلى نحـو " اللُّحـيَّـة " مـسـرعـاً ... فـفـيـهـا الشـريف القـرم منقطع التّـربِ
هو الحـسـن الماشي مـآثر جـدّه ... عليٍّ، لهـذا قـد عـلا هامـة الشـهـبِ
ويكّر بهـا حـتى تبـيت على "أبي ... عريش " محطّ العزّ قطعاً بلا كذبِ [1]

هذه بعض ملامح الأصالة والمعاصرة التي ظهرت في معاني شعر عاكش، وجعلته يعبّر عن ذاتيته الخاصة به، ويكون شاهداً على عصره سياسياً واجتماعياً وثقافياً، وفي الوقت نفسه سجّل بعض المعالم الجغرافية التي تساهم في تحديد بعض الخرائط القديمة لرحلات الحجّ وغيرها، مما قد يستفيد منه علماء الآثار والجغرافيا.

مصادر معانيه:

كنت قد أشرت في الفصل الأوّل في مبحث "ثقافته" إلى أنّ عاكشاً كان ذا ثقافة واسعة موسوعية، وأنّ هذه الثقافة قد ظهرت في شعره، وكونّت له رصيداً ثراً من المعاني والأفكار، وهذه المعاني قد جاءت في صورٍ شتّى وأساليب مختلفة، والحقّ أنّ مصادر معاني عاكش هي تلك الثقافة الموسوعية التي أشرت إليها، وكانت هذه المصادر متنوعة، فمنها ما استفاده عن طريق ثقافته الشرعية، أو الأدبية واللغوية، أو الثقافة العلمية الموسوعية، ومنها ما استفاده عن طريق إلمامه الواسع بأحداث عصره السياسية، أو واقعه الاجتماعي والفكري الذي عايش كثيراً من أحداثه، وكان من كبار المشاركين فيها، بكلّ ما يستطيع من وسائل، ولأنّه قد مرّ في الحديث عن معاني شعر عاكش بين الأصالة والمعاصرة، حديث عن شهادة عاكش على عصره في كثير من النواحي الحياتية؛ لذا سأعرِضُ عن عرض هذا الموضوع هنا ؛ تجنّباً للتكرار، وسأكتفي بالحديث عن ظهور ثقافته العلمية الأخرى في شعره، التي هي في الوقت نفسه أهمّ مصدرٍ من مصادر تلك المعاني، وهي على النحو الآتي:

---

(1) فائت الديوان ٥٤٤ – ٥٤٥.

أوّلاً: مصادر شرعيّة:

لقد ظهرت ثقافة عاكش الشرعية في شعره ظهوراً واضحاً، وذلك من خلال تأثره بمعاني القرآن الكريم، واستخدامه وتوظيفه لها في كثير من موضوعاته، وكان ذلك -غالباً ما يأتي في شعره- في شكل استيحاءٍ لمعنى الآية، وجعلها مقوية للمضمون، وداعمة له؛ ليظهر بالمظهر القوي، والسبك المتين، ومن ذلك قول عاكش في مديح شيخه الشوكاني:

وكابدت فيها كلَّ هولٍ من العدا ... وناصِرُ دين اللّه لا شكَّ يَغْلِبُ [١]

وهو في هذا المعنى واضح التأثر بمعنى الآية الكريمة: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ [٢]، ومثلُ هذا ما جاء في قوله:

أبشرع الإله قد حلَّ هذا ؟ ... هاتِ برهانكم إذا صحَّ عندي [٣]

فإنّه استيحاء لمعنى الآية الكريمة: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٤]، وجاء له -أيضاً- قوله:

نعمتُ بما أهوى وكلُّ ذوي الهوى ... فمنهم شقيٌّ في الهوى وسعيدُ [٥]

فإن معنى الشطر الثاني مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [٦].

وأخذ عاكش المعنى الذي مثّلته قصة موسى عليه السلام عندما ألقى عصاه فإذا هي حيّة تلقف ما صنعه سحرة فرعون، أخذ عاكش هذا المعنى ؛ لإظهار أنّ صنيع ممدوحه محمد بن عائض بن مرعي مع الخارجين عليه كصنيع موسى عليه السلام مع سحرة فرعون عندما أبطل كيدهم وسحرهم، جاء هذا في قوله يمدحه:

---

(١) الديوان : ٣٤٧ .

(٢) سورة محمد من الآية : ٧ .

(٣) الديوان : ٤٠١ .

(٤) سورة البقرة ، من الآية : ١١١ .

(٥) فائت الديوان : ٥٥٧ .

(٦) سورة هود ، الآية : ١٠٥ .

فكنت عصا موسى تلقفتَ سحرهم ... برأي متين منك للداء حاسمِ[١]

وهذا المعنى أخذه من قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[٢].

وهكذا سار في كثيرٍ من معانيه يستوحي بعضها من تلك الآيات القرآنية، وأحياناً يتّخذ من القصة عبرة، يقارن بين الحادثة الواقعة التي هو بصدد الحديث عنها، بتلك التي قد وردت في القرآن، كمقارنته بين قصة الحسين بن علي بن حيدر ووقوعه في الأسر، وكيف أنّ هذه محنة، ولكنّها في نهاية المطاف تحوّلت إلى منحة، وهذا فضلٌ من الله يستحقّ أن يشكر عليه، وأنبياء الله ورسله قد حصل لهم كثير من مثل هذه المحن، ولكنّهم صبروا، وما يونس عليه السلام إلاّ نموذجٌ منهم، يقول عاكش:

فهذه نعمة لا نستطيع لها ... شكراً، ولو مُدَّ أعمار إلى العمرِ

والأنبيا لَهمُ هذا المقام غدا ... ومن على نهجهم يمشي على أثرِ

إنّ ابن متّى غدا فيه يشاكلُه ... ونعم ذا أسوةٌ تجري لمدكرِ

فيا لها محنةٌ تُدعى بمنحتها ... طابت مع غسل أوزارٍ لمعتبرِ[٣]

وأحياناً يوغل في التأثر بالقرآن، فيأتي بالبيت محملاً بالمعاني القرآنية، حتى كأنّه آيات ضُمَّ بعضها إلى بعضٍ؛ ومن ذلك قوله في رثاء ابن إدريس:

تبارك الله كُلٌّ دُونَه فاني ... ووجه ربّك باقٍ ما له ثاني[٤]

فإنّ هذا البيت قد استوحي من ثلاث آيات، وهي: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ... ﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[٦]، وقوله سبحانه: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[٧].

وظهرت - أيضاً - ثقافته الحديثية في شعره، وذلك بإيراد كثير من النصوص الحديثية،

---

(١) فائت الديوان: ٦٦٩.

(٢) سورة الأعراف، من الآية: ١١٧.

(٣) فائت الديوان: ٦٠١ - ٦٠٢.

(٤) فائت الديوان: ٦٧٠.

(٥) سورة الملك، من الآية: ١.

(٦) سورة الرحمن، الآية: ٢٦.

(٧) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

أو بعض المواقف التي وردت في سنّة النبي ﷺ، ووجدنا أنّه يورّي في أشعاره بكثيرٍ من المعاني الحديثية التي استقاها من تضلّعه بعلوم الحديث، وذلك بإيراده للمصطلحات الحديثية، وقد ظهر ذلك في نماذج كثيرة، منها قصيدته التي أنشدها عندما زار المدينة المنورة، حيث مدح بها الرسول ﷺ، وقد ضمنها كثيراً من المعاني التي استقاها من ذاكرته الملأى، ومن مخزونه من علم السنّة وأحاديث رسول الله ﷺ، وممّا قاله عاكش مادحاً:

وكلّم ربَّه فغشاه نورٌ　　　فأكْرَمَ بالدنوِّ له مقاما [١]

فهذا البيت إشارة إلى بعض الأحاديث الصحيحة، فقوله: "وكلّم ربّه" إشارة إلى مراجعة النبي ﷺ ربَّه في تخفيف الصلاة ليلة الإسراء والمعراج، كما ورد في الحديث الطويل، وفيه: "راجع ربّك؛ فإنّ أُمَّتك لا تطيق ذلك"[٢].

وأراد عاكش بقوله: "فغشاه نورٌ" الإشارة إلى حديث أبي ذر الصحيح، وفيه أنّه قال: "سألت رسول الله ﷺ: هل رأيتَ ربَّك؟ قال: نورٌ أنّى أراه"، وفي رواية: "رأيت نوراً"[٣]. وهذه القصيدة مليئة بالإشارات المتتابعة لكثيرٍ من الأحاديث الشريفة، والمواقف المعبّرة من السيرة النبوية.

أمّا الإشارات إلى المصطلحات الحديثية، وتضمين عاكش لها في شعره فهذا قد أكثر منه عاكش كثرة فاحشة، ولا يمكن حصره، أو الإتيان عليه، وحسبي أن أشير إلى نماذج منه، كقوله مادحاً ومتشوقاً:

يا جمال الزمان إنَّ فؤادي　　　ذو اشتياق قد صحَّ منه وما علّ

وصحيح ما شذَّ في مطلق البعدِ لعند القريب ليس معلّل

ويقول بعد أبيات من القصيدة نفسها:

فلقد أنزح القريحة دهرٌ　　　فيه فنُّ الآداب قد صار معظل [٤]

فهو في هذه الأبيات الثلاثة قد أشار إلى مصطلحات حديثية، هي: الصحيح، والمعلُّ،

---

(١) الديوان: ٤٨٢.

(٢) انظر الحديث في: صحيح الإمام مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ١/١٤٩، حديث رقم (٢٦٣)، دار الكتب العلمية.

(٣) انظر: المصدر السابق ١/١٦١، حديث رقم (٢٩١).

(٤) الديوان: ٤٧١ - ٤٧٢.

والشاذ، والمطلق، والمعظل، وكرّر اثنين منها وهما: الصحيح والمعلّل.

وفي قصيدة أخرى في المديح نجده يتّكئ كثيراً على مثل هذه المصطلحات، حيث يقول في الحسين بن علي بن حيدر:

حديث معاليه بإسناد فتكه ... بيوم الوغى يُروى عن الصارم العضب

ويقول فيها:

له الرأي يروي دائماً عن مسدّدٍ ... وفي الجود يروي عن عطاءٍ وعن وهبِ[(١)]

ففي البيت الأوّل جاء بالحديث والإسناد والرواية، مستعملاً إياها في معاني المديح، وقد أجاد في توظيفها هنا مع بعض الثقل الذي يظهر عليها.

وفي البيت الثاني ورّى بثلاثة من كبار المحدثين والفقهاء، الذين هم من أكبر المهتمين بهذين العلمين والمولعين بهما، كمسدَّد بن مُسَرْهَد[(٢)]، وعطاء بن أبي رباح[(٣)]، ووهب الخير[(٤)]، فالرأي لهذا الممدوح سديد، وهو جواد كريم، وجوده يروى عن عطاء وعن وهب، ولم يرد من ذلك إيراد اسميهما، وإنّما أراد أنّه كثير العطاء، جزيل الهبات، ووجد الشاعر الفرصة سانحة؛ ليستقي من ثقافته الشرعية هذين الاسمين، وهما عطاء ووهب المحدثان الكبيران المشهوران، ويعلّل كثير من الدارسين سبب إكثار عاكش وغيره من العلماء من الاستعانة والاحتفال بالآيات القرآنية ومعانيها، وبالأحاديث النبوية وما يتّصل بها من مصطلحات بـ: "أنّ الواقع العلمي الذي يعيشونه قد أثّر في ميولهم الأدبية، ودفعهم إلى الإفادة من ثقافتهم الدينية الواسعة"[(٥)].

---

(١) فائت الديوان: ٥٥١ – ٥٥٢.

(٢) هو مسدّد بن مُسَرْهَد بن مسربل الأسدي، البصري، محدّث مشهور، وهو أوّل مَنْ صنّف المسند بالبصرة، توفي سنة ٢٢٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي ٢/٤٢٨، والأعلام، للزركلي ٧/٢١٥.

(٣) هو عطاء بن أسلم بن صفوان بن أبي رباح، تابعي، من أجلاّء الفقهاء، ولد في جَنَد باليمن، ونشأ بمكّة، فكان فقيهها ومحدّث أهلها، توفي بها سنة ١١٤هـ. انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي ١/٩٢، والأعلام، للزركلي ٤/٢٣٥.

(٤) هو وهب بن عبدالله بن مسلم بن جنادة السوائي، أبوجحيفة، صحابي، ولي بيت المال لعليّ بن أبي طالب، فكان يدعوه "وهب الخير"، مات سنة ٦٤هـ. انظر: الأعلام، للزركلي ٨/١٢٥.

(٥) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب في الفكر والأدب، لأبي داهش: ٦٢٤.

ثانياً: مصادر أدبية:

وقف عاكش على ديوان شعر العرب، وعبَّ منه حتى الثّمالة، ولذا ظهر في شعره هذا المصدر واضحاً، تجلّى ذلك في كثيرٍ من معاني الشعر العربي، التي أدخلها على معانيه، واستقى من رحيقها أفكاره، واستطاع أن يشيّد منها لبناتٍ يُقيم عليها شعره، ويقوّي بها معانيه، سواء أكان في صورة قديمة متوارثة قام عاكش بإعادة تشكيلها، أم في معنى قديم أنشده شاعر عربي ضمّنه عاكش في صياغةٍ جديدةٍ، وبإضافةٍ مليحةٍ.

وكنت قد أشرت في حديثي عن التقليد والتجديد إلى صنيع عاكش في سيره على نهج بعض الشعراء، يقتفي آثارهم، ويعارض بعض نتاجهم، كالمتنبيّ والنابغة الجعدي وغيرهما. وأودُّ أن أشير هنا إلى اتّخاذ عاكش من ثقافته الأدبية مصدراً ثراً، ومعيناً عذباً يرتوي منه، فيظهر في شعره، وهو في هذا السبيل قد تأثّر بكثيرٍ من شعراء العربية، وفي سائر العصور.

فمن ذلك قوله يمدح الحسين بن علي بن حيدر:

لقـد ورث العليـاء لا عن كـلالة ... وصـار فـريداً في الأنام بلا نِدِّ [(١)]

فإنّه قد أخذ هذا المعنى من قول الفرزدق:

ورثتم قناة الملك غـيـر كـلالةٍ ... عن أبني منافٍ عبدشمسٍ وهاشمِ [(٢)]

وقوله:

وكفى المرءَ في النبالة والفضـل ... إذا ضمَّ عيبه عقد عدِّ [(٣)]

فإنّه أخذ معنى هذا البيت من قول بشّار بن برد المشهور:

ومَنْ ذا الذي تُرضى سجاياه كلّها ... كفى المرء نبلاً أن تُعَدَّ معايبُه [(٤)]

ويقول عاكش في الفخر:

---

(١) الديوان: ٣٩٨.

(٢) شرح ديوان الفرزدق، تحقيق الصاوي ٨٥٢/٢، وانظر: لسان العرب، لابن منظور ٣٩١٨/٧.

(٣) الديوان: ٤٠٢.

(٤) ديوان بشّار بن برد ٣٠٩/١.

مـا أبالي أقـيل فيَّ هجـاءٌ   من لئـيمٍ أوطنٌ عندي ذبابُ [١]

فإنّه قد أخذ هذا المعنى من قول عبدالله بن محمد بن عيينة المعروف بـ " المهلبي " في علي بن محمد العلوي:

فدعِ الوعيد فما وعيدُك ضائري   أطنينُ أجنحة الذباب يضيرُ [٢]

واقتفى عاكش في قوله:

وآضَ روضُ اللـهـوِ ذاوٍ ولا   أقـول ربع الودّ منّي عـفـا [٣]

أثر الشاعر المشهور ابن دريد في مقصورته حيث يقول:

وآضَ روضُ اللهـو يبسـاً ذاوياً   من بعد ما قد كان مجّاج الثّرى [٤]

وواضحٌ أنّ المعنى في قوله:

لقد عقم النسا يا صاحِ عن أن   يلدن بمثله رجـلاً نفـوعـا [٥]

مأخوذٌ من قول أبي دهبل الجمحي:

عقم النساءُ فما يلدن شبيهه   إنّ النسـاءَ بمثله عُـقْمُ [٦]

وما ذكرته لا يمثّل سوى نماذج سريعة مقتطفة من عشرات الشواهد التي أخذ عاكش معانيها من ديوان الشعر العربي الذي سبقه، فضلاً عن كثير من الأبيات التي ضمّنها في شعره -كما سيأتي في الحديث عن التضمين لاحقاً- والتي أبانت عن أنّ الشعر العربي كان مصدراً كبيراً من مصادر معانيه، أخذ منه كثيراً، واستقى منه ملياً، وهو في الوقت نفسه يضفي على كثير من تلك المعاني المستقاة روحاً من ورحه، ونفساً من نفسه، فتظهر فيها الخصوصية والتفرّد والقدرة على الإفادة عن السابقين، والزيادة على معانيهم ما أمكن ذلك.

---

(١) الديوان: ٣٦٣.

(٢) انظر: الكامل في اللغة والأدب، للمبرّد، تحقيق الدالي ٥٤٩/٢، وبغية الإيضاح، للصعيدي ٩١/٤.

(٣) الديوان: ٤٤٧.

(٤) انظر: شرح مقصورة ابن دريد، للخطيب التبريزي: ٩.

(٥) الديوان: ٤٣٣.

(٦) انظر: ديوان أبي دهبل الجمحي، تحقيق عبدالعظيم عبدالمحسن: ٦٦.

ومّما يُعدُّ مظهراً من مظاهر الثقافه الأدبية الواضحة في شعره، التي استقاها من مصدر الأدب العربي الواسع الثري بالكثير من الأسماء اللامعة المشهورة، إكثاره من تشبيه ممدوحيه ومطارحيه -خاصّة الأدباء منهم- بكبار الأدباء والشعراء في العصور الزاهرة، أوقفنا على عدد كبيرٍ من تلك الأسماء التي دوّت في سماء الأدب، تنظرُ في شعره فيفجؤك ذلك الكمّ، وتوقن بأنّه كان متضلّعاً بالأدب وأخباره، وأخبار رجاله، فقد جاء في شعره من الأسماء -مثلاً-: عبيد بن الأبرص، وقسّ بن ساعدة، وحسّان بن ثابت، ولبيد، وزياد بن أبيه، والكندي، والصفدي، والقاضي الفاضل، والمتنبي، وأبوتمام، والبحتري، وصفي الدين الحلّي، والشريف المرتضى، وابن هتيمل، والُهبِّي الصعدي، وغيرهم كثير.

ونجده أحياناً يستوحي من قصصهم وأخبارهم بعض المعاني، فيضمّنها في أشعاره، من ذلك استعادة صورة ابن حزام الذي اشتهر بأنّه أوّل من بكى على الأطلال، وتضمين ذلك في معانيه، حيث يقول:

بكيتُ على أطلالهم فكأنّني ... من ابن حزامٍ قد حملتُ له الحُزْنا [١]

أو كقوله:

إذا ابن حزام قد بكى رسم منزلٍ ... بكيتُ على تلك الليالي التي تُصبي [٢]

أو مثل قوله مستعيناً بذاكرته الأدبية التي قد اختزنت صورة المغنيِّ المشهور إسحاق بن إبراهيم الموصلي المعروف بابن النديم ؛ ليفضل حديث محبوبته، ورقة كلامها على صوته الندي:

وما عودُ إسحاق النديم سوى رُقى ... حديثٍ لها يشفي من الهمّ والكربِ [٣]

ومن ذلك -أيضاً- تفضيل بعض قصائد مطارحيه على قصائد فحول الشعراء السابقين، وإيراده لمطالع كثير من تلك القصائد في معرض المفاضلة، وتلك الإشارات تعبّر عن قدرته على الإفادة من هذا المصدر في معانيه، من مثل قوله مفضلاً قصيدة أحد مطارحيه:

ولمّا بدت تختال في وشي طرسها ... تعطّرت الآفاق في الشرق والغربِ
فماتِهْ دلالاً، ما عيونُ المها، وما ... قفا نبكِ، أو يا ظبية، أو ألا هُبّي

---

[١] الديوان : ٥١٦ .

[٢] فائت الديوان : ٥٤١ .

[٣] فائت الديوان : الصفحات نفسها .

لقد كسرتْ شعر ابن جابر في الورى ... وما المتنبي بعدُ عن معجزٍ يُنبي [1]

أو قوله:

فما بات ساجي أو عزيز أسًى وما ... مغاني اللوى أو ما سقى ثَمَّ أو عُجْ بي [2]

ونجد عاكشاً -وهو يتكئ على المصادر الأدبية التي كوّنت ثقافته- قد يخطئ في إيراد بعض المعاني، أو يقع منه الوهم، ومن ذلك أنّه عدّ النابغة الجعدي شاعراً جاهليًا لم يدرك عهد النبي ﷺ ، وخلط بينه وبين النابغة الذبياني، وذلك في قصيدته الرائية عند ردّه على الشاعر صالح التميمي، الذي زعم أنّ النصارى لا يستطيعون قول الشعر، وأنّه لا يقدر على الشعر سوى المسلمين، فردّ عليه عاكش بأنّه قد مرّ على العصور الجاهلية شعراء كثر، ولم يقم الكفر حاجزاً، أو سدًّا منيعاً أمام إبداعهم، وذلك في قوله:

أما لامرئ القيس المليك عقائل ... تفوحُ لدى الألباب مسكاً وعنبرا

ونابغة الجعدي زهت كلماتُه ... وسارت على هام السماك تبخترا

وعمرو بن كلثوم فقد صاغ نظمه ... برقّة لفظٍ كاد أن يتقطّرا

وكلُّهمُ في الجاهلية قد نشوا ... وما أدركوا عهد النبيّ المطهّرا

فهل ضادّ الكفر القديم بلاغةً ... حووها فقل لي كيف فيمن تنصّرا ؟ [3]

ومعلوم أنّ النابغة الجعدي قد أدرك عهد النبي ﷺ ، وعمّر بعده زماناً.

ومـما يُعد رافداً من روافد الأدب، ومصدراً من مصادر معاني عاكش "الأمثال"، فقد دعّم عاكش معانيه باستيحاء كثيرٍ من معانيها، وجاء بها ؛ ليقوّي صوره، وليوضح أفكاره، ومن ذلك قوله:

إليك أتت والفكر قد غاض بحره ... صُبابة نظم لم نقعقع لها شِنّا [4]

---

(١) فائت الديوان : ٥٣٧ – ٥٣٨ .

(٢) فائت الديوان : ٥٤٣ .

(٣) فائت الديوان : ٥٨٤ .

(٤) الديوان : ٥١٧ .

فإنّه قد استقى المعنى من المثل المشهور "ما يُقَعْقَعُ له بالشنان"[١].

ومثل ذلك قوله:

عـــوامله في كلّ يوم عـــوامل فـبين عـداه صـار راغـيـة السـقب[٢]

فإنّه آخذٌ المعنى من المثل القائل: "كانت عليهم كراغية السقب"[٣]

وكذا قوله:

أبادهم حـــتى غـــدوا وهم الأولى أخافوا الورى في الأرض أحير من ضبٍّ[٤]

وهو إيراد للمثل العربي المشهور: "أحيرُ من ضبّ"[٥].

وغير ذلك من الأمثال الكثيرة المتكرّرة في أشعاره[٦].

ثالثاً: مصادر أخرى:

ومن مصادر معانيه ثقافته التاريخية الواسعة، وعلمه الغزير بالأنساب، فقد كان عاكش مؤرخاً مشهوراً، وعالماً بالأنساب لا يُجارى، وهذا واضحٌ في مؤلفاته التاريخية الكثيرة، وقد استطاع أن يوظف الثقافة الجمّة، وأن يستقي منها عدداً لا بأس به من معانيه، خاصّة في المديح والرثاء.

ومن ذلك -على سبيل المثال- عند مديحه للحسين بن علي بن حيدر، نجد أنّه يفاضل بين الحسين وبين جدّه الثامن وهو أبونميّ محمد بن بركات، ويقول إنّ صاحبه قد زاد في الفضل على أبي نميّ، وأنّه مستعدٌ للمقارنة إذا أراد أحدٌ أن يقارن أو يفاخر بأبي نميّ، وذلك في قوله:

نمـا فـي أصلـه بـأبـي نُـمَـيٍّ إذا عـدّوا فـضـائله عـددنا[٧]

---

(١) انظر: مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ٢٣٨/٣.

(٢) فائت الديوان: ٥٤٢.

(٣) انظر: مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ٢٠/٣.

(٤) فائت الديوان: ٥٥١.

(٥) انظر: مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ٤٠٤/١.

(٦) انظر: فائت الديوان: ٥٨٢ (بيت رقم ٢٠)، و ٥٩١ (بيت رقم ١٢)، وغيرهما.

(٧) الديوان: ٥١٩.

وعند حديثه عن مفاخر الحسين بن علي بن حيدر يتذكر الشاعر بعض المواقع الإسلامية، غير أنّه قد يخطئ في المقارنة أحياناً كقوله:

وانظر وقـــائعــه في كل مــعــركــةٍ تحـيـي المآثر من صــفين والجــمل (١)

فما دار في صفين والجمل ليس من المآثر إنّما هومن مآسي المسلمين، حيث ذهب فيهما كثير من الصحابة الكرام من الفريقين، ضحيةً لذلك الصِّراع.

ولا ينسى أن يستعين بثقافته التاريخية في التذكير ببعض الأمم البائدة، وذلك في مقام العظة والعبرة المتولدة من الحزن على الفقيد، أو تعزية الحي، وذلك في قوله:

وكن ناظراً في فـعلهـا في زمـاننا فـذلك ينسي عن جـديسٍ وعن طسم (٢)

وكان عاكش يستحضر في معانيه وأفكاره بعض الألفاظ والمصطلحات الكلامية، التي يأتي بها؛ لإظهار عارضته القوية في ذلك الفنّ، وقد تكرّرت في شعره بصورةٍ ملحوظة، وجعلت في معانيه شيئاً من الثقل والغموض كما سيأتي، ومن ذلك إيراده لمعاني الإيجاب والسلب، والجوهر الفرد، والجنس والفصل، والحدود والفصول، وغير ذلك من المصطلحات الكلامية، التي لم تُحدث أيّة قيمة معنوية راقية في شعره، واستمع إليه يقول مثلاً:

لقـد فـارق الأجـفـان نومي لفرقـهم فـإيجـابُه قـد راح في غـاية السلب (٣)

أو مثل قوله:

فـإن لم تكن هذي السُّـلاف بعـينهـا فـما بالُ إيجاب النُّهي خُصَّ بالسلب (٤)

ويقول مستخدماً " الجوهر الفرد ":

قـوافٍ لو النظّام شـاهد حـسنهـا لأبرم مـا جـزّاً به الجـوهر الفـردا (٥)

وله في هذا المعنى قوله:

---

(١) فائت الديوان: ٦٣٠.

(٢) فائت الديوان: ٦٦٣.

(٣) الديوان: ٣٧٠.

(٤) فائت الديوان: ٥٣٨.

(٥) الديوان: ٣٨٧.

ولهـا في البيـان جنسٌ وفـصلُ فلهـذا قـد عـرّفتـهـا الحـدودُ[١]

وما هذه إلاّ نماذج سريعة من استعانته بثقافته الغزيرة من علم الكلام، وتضمين معانيه وأفكاره شيئاً من تلك الثقافة، التي هي مصدر من مصادر معانيه، ورافد من روافد أفكاره.

المبالغة في شعره:

وعندما ننظر في شعر عاكش نجد أنّه قد سبك معانيه في ثوبٍ من الحقيقة والمباشرة، وذلك حينما يمسُّ المعنى مسًّا خفيفاً فلا يوغل فيه، ويتناول الوصف للشيء من ظاهره، دون تفخيمه ذلك التخفيم الذي ينقلُه إلى ضدّه، أو يوسّع مجاله ليتعدى حدوده، غير أنّه - ومع ذلك كلّه - قد ظهرت المبالغة في معانيه، وأقصد بها تلك التي عناها النقّاد القدامى، ووقفوا عندها مستحسنين لبعض أنواعها، وغير راضين عن بعضها، فالمبالغة عند قدامة بن جعفر هي: "أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال في شعر، لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد..."[٢]، وهذا التعريف من قدامة لو نظرنا من خلاله إلى شعر عاكش، وما تضمّن من معانٍ لوجدنا عاكشاً في هذا مكثراً من المبالغات، تلك المبالغات التي وسمها كثير من النقّاد بالمبالغات المقبولة التي لها ما يسوّغها في أبواب المديح والغزل وغيرهما، غير أنّ هناك مظهراً آخر من المبالغات يتجاوز بالمعنى الحدّ المعهود، ولعلّ هذا هو ما عناه أبوهلال العسكري حين عرّف المبالغة بقوله: "هي أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة على أدنى منازله، وأقرب مراتبه"[٣]. ولعلّ تعريف أبي هلال أقرب ما يكون إلى ما أشار إليه كثير من النقّاد عند تقسيمهم للمبالغة، فجعلوا منها نوعاً غير مقبول، وهو الذي يخرج بالمعنى إلى الغلوّ المذموم، أو إطلاق أوصاف مبالغٍ فيها ليس لها في الحقيقة أيّ وجود، أو تنقل المعنيّ بها إلى منزلةٍ فوق منزلة البشر.

وبناءً على ما سبق فإنّ الحديث عن المبالغة في شعر عاكش سيكون شاملاً لنوعيها: المقبول وغير المقبول؛ إذ لكلٍ منهما في شعره حظّ ونصيب:

---

(١) الديوان : ٣٨.

(٢) نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر : ٥٠.

(٣) الصناعتين ، لأبي هلال العسكري : ٣٦٥.

١ - المبالغة المقبولة:

تظهر في شعر عاكش بعض المبالغات المقبولة، وذلك في إطلاق الأوصاف التي تجاوز الممدوح، وتفوقُ منزلته الحقيقية، وتفخّم صورته أكثر من واقعها الحيّ، وقد برز ذلك في إكثار الشاعر من صيغ التعميم التي تفرد المقصود بالمديح، وتجعله في حيزٍ لا يقبل أن يدخل فيه معه غيره، فمن ذلك أنّه يقول في شيخه العالِم محمد بن علي الشوكاني:

مُجَدِّدُ هذا القرن لولاه في الورى ... لطارت بكلّ العلم عنقاءُ مغربُ [(١)]

ويقول فيه:

لقد سارت الركبان حقًّا بذكره ... وراحت به الأمثال في الناس تُضْرَبُ [(٢)]

فهذه مبالغة مقبولة ومستساغة من الشاعر؛ للمكانة الحقيقية التي بلغها الشوكاني في عصره، ولإعجاب الشاعر الكبير بشيخه، ورغبته في إعلاء مكانته بين الناس.

ويكثر عاكش في وصف ممدوحيه بكلماتٍ، مثل: "فرد الدهر"، "والوحيدُ الفريدُ"، "فريدُ الزمان"، "ليس تلقى نظيره"، ومن ذلك قوله في الحسين بن علي بن حيدر:

أعني الشريف الفرد خير بني الدُّنا ... من حاز أنواع المفاخر عن يدِ

ورث الفضائل عن أبيه وجدّه ... فغدا فريداً في العُلا والسؤددِ [(٣)]

أو كقوله فيه:

فمن كالحسين الفرد في كلّ موطنٍ ... غدا باذلاً في الحقّ - باللّه - للجهدِ

لقد ورث العلياء لا عن كلالةٍ ... وصار فريداً في الأنام بلا ندٍّ [(٤)]

المبالغة من هذا النوع قد تقبل في مقام المديح؛ لأنّها تتحوّل حينئذٍ إلى الدعاية التي ينتظرها الممدوح، ويرغب فيها، وهي شبيهة في أيامنا هذه الدعايات الانتخابية التي يقومُ بها الزعماء، ولهذا نجد عاكش يبالغ في إيراد بعض المعاني مادحاً بها بعض أمراء زمانه، من رفعهم وإظهار مكانتهم

---

(١) الديوان: ٣٤٦.

(٢) الديوان: ٣٤٧.

(٣) الديوان: ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٤) الديوان: ٣٩٨.

الدينية العالية، يقول في الحسين بن علي بن حيدر:

فـلأنت في هذا الزمـان مـجـدّدٌ للدين والتـقـوى بغـيـر تردّد
والنصـر مـقـرون بطلعـتكم على كل البـغـاة، وأنتَ خـيـر مـؤيّد (١)

وفي الحقيقة لم يكن الحسين بن حيدر، لا مجدّداً للدين ولا للتقوى، ورأيناه قد هُزم في كثير من المعارك، ولم يقرن النصر بطلعته، ولكن هذا ممّا قد استُحسن في المديح، الذي يحتاجه الأمراء للرفع من شأنهم عند الناس، خاصة في أوساط الصراعات والمنازعات، والتطّلع للحصول على السلطة.

إذا كانت هذه المبالغات مقبولة فإنها أحياناً قد تكون ممجوجة ذوقاً، وذلك عندما نجد شاعرنا يضفي كثيراً من هذا الصفات التي لا يستحقّها إلاّ شخصٌ واحد، نجده يطلقها على أشخاص كثيرين كلّهم في زمنٍ واحدٍ، وكلّهم "فريد الزمان"، و "وحيد الدهر"، و "لا يساويه في الفضائل فردٌ"، ومن ذلك قوله في أخيه إسماعيل:

أنـتَ فـرد الدهـر واحـدُهُ فـثنائي فـيك قـد وجـبـا (٢)

وقوله في علي بن عبدالرحمن البهكلي:

الهـمـام الذي تفـرّد بالفـضـل فـأضـحى وهو الوحـيـدُ الفـريدُ (٣)

ويقول في معاصرهما الحسين بن علي بن حيدر:

لـيس تـلقى مـثـلـه بـشـراً إن يكـن في العـرب والعـجـم (٤)

ومثل هذه الأوصاف المطلقة جزافاً يُلْمَسُ فيها الخواء العاطفي، والضعف الأسلوبي، حتى غدت هذه الأوصاف لا قيمة لها البتة.

---

(١) الديوان: ٣٩٧.
(٢) الديوان: ٣٦٧.
(٣) الديوان: ٣٨١.
(٤) فائت الديوان: ٦٦٧.

٢ - المبالغة غير المقبولة:

يوجد في شعر عاكش بعض المبالغات التي خرجت إلى الحدّ الذي لا يُقبل، ومّما يصحّ أن يُطلق عليها أنّه غلوٌ في غير محلّه، وغير مقبول من عالمٍ ذي مكانة اجتماعية عالية، ومن ذلك قوله في مديح محمد بن عائض بن مرعي:

وقـــد لاحظتك المكرمـــات وإنّمـــا ... بأفـلاكـهـا في كلٍّ مـا تبـتـغي تجـري
بسـعـيكم الميـمـون قـد أصـبح الورى ... على حـالهم يسعـون في البرّ والبحرِ [(١)]

ومن مبالغته غير المقبولة في ابن عائض -أيضاً-:

يجـدُّ على أخـذ العـدوّ بعـزمـةٍ ... ولو كـان من أعـدائه الأنجمُ الزهرُ [(٢)]

فلو كان من أعداء محمد بن عائض النجوم لاستطاع أن يصل إليها، ويأخذها بعزمته القوية، إنّها مبالغة لا تستساغ، وفيها وضع للممدوح في غير مكانه الطبعي، وإعطائه أكثر من حقّه.

لم يكن عاكش -وهو يورد تلك المبالغات- مستسيغاً لها، أو مقتنعاً بها، وإنّما كان يسير في الطريق الذي سلكه كثير من الشعراء -خاصّة في زمانه- وارتضى لنفسه أن يجاريهم، ولذا نجده أحياناً يتكلّف تلك المبالغات تكلّفاً، ويضفي على أسلوبه نوعاً من الإيغال، وذلك بالحذف المعتمد للعناصر التي تساعد على تخفيف المبالغة، أو التقليل منها، وذلك يظهر في مثل قوله مادحاً يحيى بن علي الشوكاني:

حـبـرٌ تفـرّدَ بالعلوم فـمـا له ... من مُـشْـبـهٍ حـتى أقـول كـأنّمـا [(٣)]

أو من مثل إكثاره من الأيمان المغلظة، وتقديم الشهادة بالصدق والواقعية التي يضعها بين يدي القارئ؛ ليغطي على تلك المزاعم التي لا أصل لها، ولا حقيقة في الوجود، من مثل قوله في الحسين بن علي بن حيدر:

---

(١) الديوان: ٤١٧.

(٢) فائت الديوان: ٥٧٤.

(٣) الديوان: ٤٤٩.

لعمري لقد قسناه في الفضل بالأولى وجدنا له فضلاً على من مضى يُرْبِي
هو المجدُ ما نتلو عليك مناقباً يسطِّرها الراوون في باطن الكتب
بلا فرية فيما يقال، ولا امترا ويعرف هذا كُلُّ من كان ذا لُبٍّ [(١)]

أو كقوله فيه:

أما واللهِ ليس له مثيلٌ نعدّ لفضله حتى عجزنا [(٢)]

ويظهر من النظر في معاني شعر عاكش أنّ المبالغة تكثر عنده في غرض المديح، وتوجد بصورة قليلة في غرض الغزل، ولا نجد في شعر عاكش الديني بما فيه من أدعية ومناجاة غلو شعراء الزهد والتصوّف الذين خرج شعرهم عن المنهج السوي، وأوقع أصحابه في متاهاتٍ هم في غنًى عنها، بل وجدنا عاكشاً -عكس أولئك- تصدرُ عن فكرة إسلامية واضحة، وعن عقيدة سلفية واعية، آمن بها صاحبها، فحاول إظهارها، والتمسّك بها، ولم نجد له سوى بعض الهنات التي قد يعذرُ في بعضها، وممّا جاء له في ذلك قوله في القصيدة التي مدح فيها الرسول ﷺ بعد زيارته للمسجد النبوي:

أتيتك يا رسول الله قصدي شفاعتك التي عظمت مقاما
وبالباب المعظم صرت نضواً ودمعي قد حكى الغيث انسجاما
فإن تكُ تسمع الشكوى فحقّق رجائي في الذي بعث الغراما
وسل مولاي يرضى عن محبٍّ برتْ أشواقه منه العظاما [(٣)]

وكما هو معلوم لا تسألُ الشفاعة من رسول الله ﷺ في الدنيا بعد وفاته، وإنّما كانت جائزة في حياته فقط [(٤)].

---

(١) فائت الديوان: ٥٥٢.

(٢) الديوان: ٥٢٠.

(٣) الديوان: ٤٨٣.

(٤) انظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العزّ الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر: ١٨٧ - ١٩١.

التكرار في معانيه:

إنّ مَنْ ينعم النظر في معاني عاكش يجد أنّ هناك عدداً كبيراً من المعاني قد تكرّر في شعره، وظلّ عاكش يعيد ويبدئ في تلك المعاني، ويصوغها في أشكال وقوالب متعدّدة، وسبب ذلك التكرار -فيما أظنّ- هو أنّ المعاني التي طرقها عاكش كانت في فنون محدودة المعاني، وكانت تركز على المديح والإخوانيات والمقدمات الغزلية الطويلة، ومعاني هذه الفنون محدودة، لا مجال فيها للاختراع والابتداع، لا سيّما من شاعر كعاكش، ليس الشعر عنده سوى مطارحةٍ للأحباب، واختبار للألباب، وقلّما تخضع لعامل التجديد، أو التطوّر، وإن تطوّرت فبمقدار، ولكنْ في زمنٍ ليس كالزمن الذي عاش فيه شاعرنا، حيث ركد فيه سوق الشعر.

لقد كانت إطالة عاكش في عدد كبير من قصائده، وكثرة قصائده ذات الأغراض المتداخلة، وتكرار المواقف التي تدعوه لقول الشعر وتشابهها، كان كلُّ ذلك ينسيه في كثير من الأحيان بعض المعاني التي أوردها في هذه القصيدة أو تلك، فلا يلبث أن يوردها مرة ثانية، ويكرّرها في مناسبة أخرى، ولعلّه كان يعلم أنّه سبق أن استخدم هذه المعاني، ولكنّه لا يجد في ذلك غضاضة ولا حرجاً حينما يختلف الممدوح أو المُطارح أو المُراسل، أو يبعد العهد بين المناسبات والأحداث التي تدفعه إلى قول الشعر، فيضطر إلى إعادتها، وقد اختلفت المواقف، وتبدلّت الأمور، وتكرّرت التجارب، وكثيراً ما تتكرّر هذه التجارب، وتتبدل تلك المواقف في عصرٍ كعصر عاكش سادت فيه الفوضى، وعمّ الاضطراب، وكثر المتنازعون على السلطات.

لست أعني بتكرار بعض المعاني وتشابهها تلك المعاني التي ظهرت فيها ذاتية الشاعر وأصالته، وأبان فيها عن معاصرته لعصره، وشهادته على ما دار فيها من أحداثٍ وتفاعل معها، وأثبتها بحُلوها ومُرّها، فتلك معانٍ تتردد كثيراً في شعره، ولكنّها تعدُّ ذخيرة شاعريته المتدفقة، ورافد نتاجه الشعري القوي؛ لما فيها من الذاتية وصدق العاطفة، واتّكاؤه على مثلها لا يُعدُّ تكراراً أو تشابهاً ما دام يحسنُ عرضَها، ويظهرها في كل مرة بمظهر جديدٍ وقالبٍ متميّز.

إنّما أعني بالتكرار والتشابه نوعاً من المعاني المتقاربة التي تصدرُ من نبعٍ واحدٍ، وتأخذ شكلاً متشابهاً إلى حدٍّ ما. ولعل ذلك يتّضح من بعض الأمثلة التي يظهر فيها هذا التشابه والتكرار، وكأنّ الشاعر قد استنفد كلّ المعاني التي خطرت في ذهنه، وأعيته الحيلة فلم يجد إلاّ اللجوء إلى معانٍ سبق أن طرقها في شعره، فمثلاً نجده يكرّر كثيراً في باب المديح وعند وصف كرم الممدوح، لا يجد وصفاً آخر غير أنّ كرمه كالغيث المنهمر، أو كالسيل المتدفق، وكأنّ هذه الصورة هي الصورة الوحيدة التي تدلُّ على الغزارة والانهمار في ذاكرته، ومن الأمثلة على ذلك هذه الأبيات التي يقول فيها:

وكـفّك للعـافين مـا زال سـيـبُـهـا على كل حـالٍ كـالسـحـائب تسكبُ [١]

* * *

عطاياه مـثل الغـيث عـمّت ولم يزل يجـود على العـافين بالبـذل والرفـد [٢]

* * *

وكـان غـيـثـاً عطاياه مـضـاعـفـةً كم نيل بالجـود منه التـبـرُ والدررُ
إن أخلف الغـيث عن عـافٍ له وأتى إليـه، فـالسـيبُ من كـفـيـه ينهـمـرُ [٣]

* * *

وجـواد غـدا له الجـود طبـعـاً مـثل غـيـثٍ يهلُ في الأقطار [٤]

وهذا المعنى قد تكرّر كثيراً في أشعار عاكش، وصار معنًى مألوفاً تكاد تجده في كلّ مِدْحة، سواء أكان الممدوح كريماً أم غير كريم.

وكرّر عاكش في شعر الحنين عدداً من المعاني، ظلَّ يردّدها ويكرّرها في كل قصيدة يقولها، حتى باتت ممجوجة، وغير معبّرة عن عاطفة صادقة، ومن ذلك تكراره الواضح لمعنى: " تمنّي العود إلى العهد القديم، عهد الوصال، أيّام كان شمل الأحباب مجتمعاً "، ومّما جاء له في هذا المعنى الأبيات الآتية:

فـيـا ليتَ شعـري هل زمـانٌ قد انقضى يعـود، وهل يوم التـواصل يقـربُ [٥]

* * *

يا ليتَ شـعـري يكونُ الاتّفـاقُ بهم وهل عـسى وصلهم منّيَ قـد قـربا [٦]

* * *

---

(١) الديوان : ٣٤٧ .

(٢) الديوان : ٣٩٩ .

(٣) الديوان : ٤٠٦ – ٤٠٧ .

(٤) الديوان : ٤١٢ .

(٥) الديوان : ٣٤٦ .

(٦) الديوان : ٣٦٥ .

وأســأل الله ربّ العــرش خــالقنا أن يجمع الشمل حتى نقضي الأربا [١]

* * *

ليت شــعــري هل يكونُ لنا بعـد هذا البـعـد مـقـتـربا [٢]

* * *

فـهل راجع مـا قـد مـضى من زمـاننا ويرجع صاب البعد بالقرب كالعذب ؟ [٣]

* * *

ليت دهراً بالعــقــيق مــضى ينثني كي تشــتــفي الجُـرُحـا [٤]

* * *

فـهل عـائد عـهـد الوصـال وراجعٌ زمان نعيم كنت في عيشه السمح [٥]

* * *

عــسى ولعلَّ الله يجـمـع بيننا وننعم بالوصلِ الذي يرغم الضـنا [٦]

* * *

ليت دهري بـالمنى أســعــفني ولوى عن سـاعـة الوصل الضـرارا [٧]

وغـيـر ذلك من الشـواهد الشـعـرية التي أعـاد فـيـها هذا المعنى، وكـرّره حتى أفـقـده حرارته العاطفية، ووهجه المتدفق، وصار كالتوقيع يختم به عاكش كلّ قصيدة حنين، ظنًّا منه أنّ هذا المعنى لا بدّ أن يشتمل عليه مثل هذا النوع من الشعر.

وعندما ينظر القارئ لشعر عاكش يجد أنّ التكرار يكون في أوضح صُوره، وأجلى مظاهره موجود في مقدماته الغزلية، التي يفتتح بها قصائده، فكلّها تكرار في تكرار، ولا يوجد بينها فرق

---

(١) الديوان : ٣٦٥ .

(٢) الديوان : ٣٦٧ .

(٣) الديوان : ٣٧١ .

(٤) الديوان : ٣٧٥ .

(٥) الديوان : ٣٧٨ .

(٦) الديوان : ٣٨٨ .

(٧) الديوان : ٤١٠ .

سوى في التقديم والتأخير، فقوام المرأة دائماً كالرمح، أو الغصن الميّاد، والردف كالكثيب، وهلّم جراً في سائر الأوصاف الحسّية للمرأة، أو في تكراره لأوصاف الناقة التي تحمله إلى الممدوح، أو في الحديث إلى بعض مظاهر الطبيعة كالحمامة، أو استلهام لمعان البرق، أو هدير الرعد، أو سريان النسيم؛ لما يحمله من معان نفسية، كل ذلك تكرّر في صُورٍ كثيرةٍ أجد أنّه من الإثقال على القارئ أن أعيد عَليه شيئاً منها، بل أتركه يقف بنفسه على ذلك التكرار الواضح في شعره.

معانيه من حيث الوضوح والغموض:

لقد جاءت معاني عاكش واضحة وسهلة ومتدفقة، وهي في ذلك التدفّق قد اجتنبت الغموض، وابتعدت عن التكّلف والإغراق، فعاكش لم يكن ينزع فيها عن عمق واستقصاء، وإنّما كان يتناول معانيه بكلّ بساطة وعفوية، وسبب ذلك هو أنّ شاعرنا لم يكن ذا نظرةٍ عميقةٍ في الكون والحياة، كما أنّه لم يكن من أرباب التفكير العقلي فيما وراء المحسوسات، بل كان عادياً في تفكيره، وسطحياً في مضامينه، ظهر ذلك في تركه المعاني تنثال من خاطره، دون أن يضفي عليها أيّ مسحة من تنقيح أو تحكيك، وبهذا يمكن عدّه من شعراء الطبع، الذين تغلبُ عليهم هذه المسحة، أيُّ شيءٍ يثير اهتمامهم ما أن يتبدّى أمامهم حتّى يسيل لعابهم الشعري، وقد أشار إلى هؤلاء الدكتور مسعد العطوي بقوله: "شعراء الطبع في الأعمّ تسودهم المشاعر التي تتقلّب في أتون الوجدان، وترعف بنزيف الهيام، وأحاسيسهم رقيقة كالأغصان الغضة الطرية، يميل أحدهم من النسيم، فأيّ مؤثرٍ يلمسُ شغاف قلوبهم فتتساقط أزاهيره التي تمثّل الأبيات عند الشاعر، كل ذلك مدعاة إلى قرب مضامينهم وسطحيتها"[1].

وعندما نبحث عن الأسباب التي تجعل المعنى غامضاً نجد أنّ من أهمّها ضعف التوفيق بين اللفظ والمعنى، وذلك حينما يكون اللفظ رديئاً، أو معمّى ويحتاج مستمعه إلى تأمّل طويل، أو بحث في المعاجم اللغوية، ولا نجد في معاني عاكش ما يعكّر صفوها من غموضٍ يذهب بالفكرة إلى آمادٍ بعيدةٍ، أو يغوص بها إلى متاهات سحيقةٍ، وخرج عن هذا بعض القصائد التي ظهر فيها الغموض النسبي، ونبحث عن السبب فنجد أنّها قد صُنعت من قبل الشاعر صناعة، ومثّلت فكراً يحتاج إلى تخصّصٍ وتعمّق، وذلك مثل ما جاء له في الألغاز[2]، أو التاريخ الشعري[3]؛ إذ أنّ من طبيعة هذين الفنين الغموض والإبهام على المستمع، ولا يحلوان إلاّ إذا توافر فيهما هذا.

---

(١) الاتّجاهات الفنية في الشعر إبّان الحروب الصليبية، د. مسعد العطوي: ٣٠٩.

(٢) انظر: فائت الديوان: ٦٢٨، ٦٤٨ – ٦٥٢.

(٣) انظر: فائت الديوان: ٦١٧.

٣ - التّجربة الشّعوريّة

وذلك في ضوء ما يأتي:

* مقدّمة.

* تجربة عاكش الشعورية بين القوة والضعف.

أ - مظاهر القوة في تجربته الشعورية.

ب - مظاهر الضعف في تجربته الشعورية.

٣ - التجربة الشعورية

مقدّمة:

التجربة الشعورية هي: ردُّ فعلٍ نفسي لحدثٍ مؤثرٍ، وبعبارة أدقّ هي: استجابة وجدانية لمثيرٍ ما ماديًا كان أو معنويًا.

ومهما كانت القدرة الشعرية لدى الشاعر قوية تظلّ تجربته الشعورية أعمق وأصدق من تجربته الشعرية ؛ لقصور الأداء الشعري -وإن عظمت درجة نصاعته- عن التعبير المُبين عمّا في نفس الإنسان من فكرٍ ووجدانٍ.

إنّ التجربة الشعورية عمل داخلي لا يستطيع الإنسان التحكّم فيه، أو القدرة على استحداثه والزيادة فيه، أو النقصان منه، ولا نستيطع أن نحسّ بما يدور في داخل الأديب، ونحن نراه يعيش معنا، ويخالطنا، ولا نعرف ما بداخله حتى يصدع بما اضطرم في نفسه من مشاعر، أو تخامر في عقله من أفكار، يقول الدكتور عبده قلقيلة: "ولأنّ التجربة الشعورية من الأمور المعنوية، وتظلّ -ما دامت مجرّد تجربة شعورية- مخبوءة في ضمير الشاعر، ومدومة في أعماقه، لا علم لنا بها حتى يبلورها ويظهرها في تجربة شعرية، فإنّنا سننتقل تَواً إلى التجربة الشعرية، ذلك أنّ التجربة الشعرية إنّما هي الجسم المادي الحيّ للتجربة الشعورية"[(١)].

إنّ الطبع الموهوب لا يكفي وحده لإنشاد الشعر، بل لا بدّ من مثيرٍ يدفع إلى قرضه، وهو ما يعرف بالتجربة الشعورية أو العاطفية أو الانفعال، وكلّ ذلك يعني الأحاسيس والمشاعر التي أذكت روح القول لدى الفنّان، فقال ما لديه، فالأحاسيس والمشاعر على هذا هي أهمّ العناصر في التجربة الشعرية، أو العمل الأدبي، "ولا يحتاج الشاعر -كما يقول قلقيلة- إلى حدث كبير يثيره، ولا إلى موضوع خطير يحركه، فقد يكون الحدث صغيراً، وقد يكون الموضوع غير بالغ الأهمية، ومع هذا يستطيع الشاعر بما له من موهبة، وبما عنده من شاعرية أن يتفاعل معه، وأن يحيطه بهالة كبيرة من إحساساته ومشاعره، وليس هذا أمراً سهلاً ، ولا عملاً هيّناً، وذلك أنّ عالم الشعور عالم واسع وعميق، ومكوناته في الغالب تكون صاخبة وجياشة، وذات ضغطٍ قويٍّ على صاحبها حتى يطلقها من قُمْقمها"[(٢)].

---

(١) التجربة الشعرية عند ابن المقرّب ، د.عبده عبدالعزيز قلقيلة : ٦٧ - ٦٨ .

(٢) المرجع السابق : ٦٨ .

وقد حدّد ابن رشيق بعضاً من الدوافع التي تدفع الشاعر لبقول الشعر، وتحثّه على إنشاده، وذلك في قوله: "فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع..."[1].

هذه هي التجربة الشعورية، فيا ترى ما نصيب شاعرنا منها، هل صدر في أشعاره عن تجربة صادقة، ومشاعر ملتهبة، ودوافع حقيقية، أو أنّه كان على العكس من ذلك ؟

قبل أن أجيب على هذا السؤال أودُّ أن أشير إلى أنّ الحديث عن التجربة الشعورية حديث غير سهل؛ لأنّ التجربة الشعورية لدى أيّ شاعرٍ تختلف باختلاف أغراضه، كما أنها تختلف داخل الغرض نفسه، بل إنّها لتتباين في القصيدة الواحدة تبعا لتباين الأحوال والظروف المحيطة بالشاعر، وفي هذا يقول الدكتور مسعد العطوي: "تختلف بواعث الانفعال بين الشعراء، بل عند الشاعر الفرد، من تجربة إلى تجربة، ومن قصيدة إلى أخرى نتيجة للتأثر من الغرائز البشرية، والشعراء يتفاوتون بشدة التأثر، فمنهم من يتفجّر عنده التوتر والانفعال بفعل العوامل الداخلية ذات الهيمنة والاستحواذ على غيرهما، مثل الحبّ والوجد والفروسية، ومنهم من ينظر نظرة سوداوية، فيغلب على هؤلاء الذاتية، ومنهم فريق آخر ينظر باعتدال ذاتي، وتأمّل اجتماعي"[2].

وقبل أن أجيب أودُّ أن أشير -أيضاً- إلى أنّ الشعراء في مجتمعه، بل وفي الجزيرة العربية بأسرها في العصر الذي عاش فيه كانوا يميلون إلى التقليد، وتغلب على شعرهم روح العلم، والميل إلى المعارضات والمنظومات، ولكنّ شاعرنا استطاع أن يبرز على الأقلّ في مجتمعه شيئاً من الذاتية الخاصة به، التي أمدّها بفيض غزيرٍ من مشاعره، وأعطى الشعر نبضاً مفعماً من أحاسيسه يقول الدكتور عبدالله أبو داهش -موضّحاً هذه الحقيقة عند حديثه عن الروح العامة للشعر في زمنه-: "وتغلّب على شعرهم التقليد أو الروح العلمية، وكان ميلهم الشعري واضحاً نحو المعارضات والمنظومات، ورغم ذلك فقد برز منهم نفرٌ استطاعوا -على قلّتهم- أن يعبّروا بصدقٍ عن حالاتهم الذاتية وتجاربهم الخاصة، وأن يحافظوا -إلى جانب ذلك- على شعرهم التقليدي المعتاد، وكان من أشهرهم... الحسن بن أحمد بن عبدالله عاكش..."[3].

---

(١) العمدة، لابن رشيق ١/١٢٠.

(٢) العاشق العفيف عروة بن حزام، د. مسعد العطوي: ١٣٤.

(٣) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية، لأبي داهش: ١٩٤.

تجربة عاكش الشعورية بين القوة والضعف:

وإذا وقفنا نستجلي مظاهر العاطفة أو التجربة الشعورية عند عاكش نجدها تتراوح بين العاطفة الصادقة المؤثرة التي تجعل القارئ يتفاعل معها، وبين العاطفة الباردة التي تختفي وراء التكلف والصنعة الشعرية المجوجة.

أ - مظاهر القوة في تجربته الشعورية:

لا قيمة للشعر إذا لم يكن استجابة لحافز قوي من شعور إنساني، وعاطفة جياشة لا تصنّع فيها، ويظهر هذا في مظاهر عديدة في ضوئها نستطيع أن نقول إنّ هذا الشعر قوي العاطفة، وقوي التجربة والمشاعر، ومنها أن يؤثر العمل الأدبي في المتلقّي، ولا يؤثر أيّ عمل في متلقيه إلاّ إذا خرج من مصدرٍ هو متأثر به أصلاً، والكلام إذا خرج من القلب وصل إلى القلب كما يقولون، وكذلك إذا استمرت العاطفة والتجربة في التأثير، ليس في وقتها الذي قيلت فيه وحسب، بل وتمتد امتداد الأدب والحياة.

وإذا نظرنا إلى شعر عاكش بناءً على هذا المقياس نجد أنّ قوة التجربة عنده لم تكن موجودة إلاّ في قصائد محدودة، ولم تظهر إلاّ في أغراضٍ محدودة أيضاً، ففي غرض المديح لم يظهر لعاكش سوى قصيدة أو قصيدتين تنبضان بالحياة والقوة في المشاعر الحقيقية، وما عدا ذلك فقصائد مناسبات، وتطبيلٌ من شاعرٍ لا يقبل منه أن يقف ساكتاً في مواقف يحتاجها الآمرون والزعماء، فوجد القول محتماً فقال مؤدياً بذلك دوراً مناطاً به، كشاعر الدولة الرسمي، ولكن وجدنا للشاعر قصيدة امتزج بها المديح بالحماسة، وإظهار الفضائل للممدوح مع حثّ على الهمّة العالية، وذلك في القصيدة التي أنشدها محرضاً بها قبائل يام، ومستنجداً بهم في نصرة الشريف الحسين بن علي بن حيدر، وإخراجه من الأسر الذي وقع فيه، فالقصيدة مؤثرة بكلّ المقاييس، واستمرّ التأثير فيها من أولها إلى آخرها، وتجنّب فيها الشاعر كلّ مظاهر الضعف، بل إنّه لقد تناسى كلّ المقدّمات الغزلية والطللية التي لازمت مدائحه، وهنا لما قويت العاطفة، ونضجت التجربة، وكان قلبه مليئاً بالخوف على مصير أمير عزيز تعمّقت الصلة بينهما إلى درجة الصلة بين الأخ وأخيه، ولهذا عبّر عاكش في ذلك عن قلبٍ مكلومٍ، وتناسى كلّ ما قد قاله في قبائل يام من ثلبٍ وانتقاصٍ تناسى ذلك، فإذا به يمدحهم هنا مدحاً جعلهم يهبّون هبّة رجلٍ واحدٍ، وينفرون زُرافاتٍ ووُحداناً ؛ لينصروا الحسين بن حيدر، وذلك ظهر جليًا في القصيدة التي مطلعها:

لوامعُ برقٍ في دُجى الليل إذ تسري ... أطارت مناماً للذي دمعه يجري [(١)]

وكان مّما خاطب به الشاعر قبائل يام محرضاً لهم، ومبينا لهم الوضع الخطير الذي ينبغي أن ينفذوه بسرعةٍ:

أيهنا لكم عيشٌ وأنّ مليككم ... ودولتكم قد صار في غاية الحصرِ
وكم عنده قوم كرام تجرّعوا ... كؤوساً من البلوى أمرّ من المرّ
إذا ذكروا بين الورى في محافل ... أجابت عيونٌ للمحبين بالقطر
تداولهم أيدي الأعادي ومثلهم ... يُصانُ لعمرو الله عن ذلك الأسر
وكلهم أولاد سبط نبيكم ... فهل أحد في تركهم قام بالعذرِ ؟
أيُصْبَرُ عن هذا الذي أقلق الحشا ... وألهب في الأضلاع واقدةَ الجمر ؟
فلا نام من يغضي لأيّ مذلةٍ ... ويرضى بضيم وهو يقدح للصدرِ [(٢)]

ونجد في دائرة العاطفة القوية أنّ كلّ الوسائل التي يستخدمها الشاعر لإبراز مشاعره تقوى حينئذٍ، ومن ذلك حشده لكثيرٍ من الحكم والمؤثرات في قصيدته لإبراز اقتناعه الذاتي بسرعة القيام بنصر الحسين، محاولاً إقناع أهل نجران بما في نفسه، يقول:

وما الفخر في ربط الخيول وجمعها ... إذا لم تجلْ لهُمُ في ساعة الصبر
وغايةُ إعداد السيوف مع القنا ... لدفع الأمور المفضيات إلى الضُّرّ
وإلا فإنّ السيف مخراقُ لاعبٍ ... إذ كان لا يروي لدى الحرب من نحرِ
أذيقوا المواضي من لحوم عداكم ... ومُنُّوا على عافي الحداة مع النّسرِ
وهزّوا الرُّدينيات إن ناب حادثٌ ... فليس يُنالُ الجِدُّ إلاّ مع العُسْر
وخوضُ الفتى حوض المنايا إذا احتمى ... وطيسُ الأعادي ليس يقطعُ للعمر [(٣)]

ثم تبلغ العاطفة عنده مداها، والجذوة الشاعرة إلى منتهاها، عندما يعزم عليهم آمراً لهم،

(١) فائت الديوان: ٥٩٢.

(٢) فائت الديوان: ٥٩٦ – ٥٩٧.

(٣) فائت الديوان: ٥٩٧.

ومقدماً الدعاء بين أيديهم بأن يعينهم الله، وأن يتولى أمورهم، وفي الوقت نفسه يمنّي نفسه بخروج الحسين في يومٍ هو عيدٌ عنده، وليلته لا يساويها في السرور والفرح إلاَّ ليلة القدر التي يحرصُ عليها كلُّ مؤمن، يقول شاعرنا:

فجدّوا تولى الله ربي لعونكم ... وصولوا لإنقاذ الجحاجحة الغُرّ
ولا تفتروا عمّا يجلّي لهمهم ... فذا غاية المقصود والشرف الدهري
فيوم خروج القوم عيدٌ لدى الورى ... وليلته عندي غدت ليلة القدر (١)

وتستمر القصيدة من أولها إلى آخرها مشحونة بالعاطفة الجياشة، وبالتجربة الشعورية الناضجة والقوية، فها هو في آخرها يصارعُ ما يعترك في ذهنه من ذكريات كان يخاف أن تقف حاجزاً بينه وبين قبائل يام، وتمنعهم من الاستماع لما يقول؛ لما قد كان بينه وبينهم من عداوات سابقة، حيث ذمّهم في بعض قصائده، فأراد أن يعتذر إليهم هنا، ويبيّن لهم أنّ الوقت ليس وقت عتابٍ وملاحاة، وإنّما هو الآن وقت جدٍّ وعُسرٍ، وللعَتْبِ أيام ستأتي، يقول في ذلك:

ودونكم ذا النظم في سلك مدحكم ... فإنَّ قوافي الشعر تُطرب للحرّ
تثيرُ لكم كلَّ الحفاظ لتنجدوا ... أناساً غدوا في غاية الضيق والضُرّ
ولو شئتُ أبكيتُ العيون معاتباً ... لما قد جرى في النظم طوراً وفي النثرِ
ولكن رأيت الاختصار موافقاً ... وللعتب أيامٌ تطولُ مدى العمر (٢)

وفي مراثيه نحسُّ صدق العاطفة وقوة الإحساس بالتجربة، فتخرج لنا مشاعره زفرات حرّى، وتتحرك اللوعة في قلبه، فتأتي إلينا التجربة ناضجة واضحٌ فيها رزء المصيبة، وفداحة الخطب، والوفاء بحق الفقيد، وتعزية أهله وأقاربه، ومن ذلك رثاؤه لشيخه محمد بن علي الشوكاني، حيث يقول:

وإنَّ بنفسي حسرةً ليس تنقضي ... فدمعي على طول الزمان سكوبُ
فذلك شيخي في العلوم وودُّه ... بلحمي وعظمي ما حييتُ مشوبُ
أأنسى الذي قد صار إنسان مقلتي ... ومن هولي دون الأنام حبيبُ

(١) فائت الديوان: ٥٩٧ - ٥٩٨.

(٢) فائت الديوان: ٥٩٨.

أعِزُّ الهدى دعوى امرئٍ محرق الحشا وهل أنت لي إمّا دعوتُ مجيبُ ؟
لئن غبتَ عن هذي الدُّنا فلقد غدا وقلبُ الذي يهواك فيه وجيبُ
تصوّرَكَ الذكرى له كُلَّ ساعةٍ فأنت وإن غُيّبت عنه قريبُ [(١)]

فالأبيات تعبّر عمّا في قلب عاكش من حسرةٍ وحرقةٍ على وفاة شيخه، وتوضّح ما استقرّ في وجدانه من أسًى وحزنٍ عميقين، يدلاّن بوضوح وصدق على ما في نفسه من شعور حقيقي وإحساس عميق بالفاجعة.

وليست كلّ مراثيه على هذه الدرجة من قوة التجربة الشعورية، والإحساس العميق بالفاجعة، بل هناك بعض المراثي إنّما هي مجاملاتٌ لبعض الأحياء، رأى أنّه لا بدّ أن يكون له نصيب من القول، وأنّه من المتحتم عليه الرثاء فرثى، فجاء رثاؤه باهتاً وبارداً.

ومن مظاهر القوة في عاطفته وتجربته الشعورية ما جاء له في غرض الوصف، ولعلّ من أجلى قصائده في هذا الغرض قصيدته التي وصف فيها رحلته البحرية من جدّة إلى جازان، وفيها هاج البحر، وأوشكت السفينة على الغرق، ولكنّ الله أنجاه ومن معه، فلمّا خرج إلى الساحل ووصل إلى برّ الأمان أنشد قصيدته الدالية المليئة بالشكر والعرفان للّه الذي نجّاه من الهلاك، يقول فيها:

سوى الله ما عشت لا أحمد وإفضاله الجمّ لا أجحدُ
وكم كُربٍ حلّها بعد أن تضايق منها لنا الموردُ
وكم جاء يسرٌ على حالةٍ وقد كان عسرٌ لنا يطردُ [(٢)]

وصوّر حالة الناس عندما دهمهم الموج، وأيقنوا بالهلاك واضطربوا بقوله:

ولا كان من ليلةٍ قد أتت وإن العيون بها سُهَّدُ
تراكم موجٌ بها فوقنا وإنّ الرياح له مُسعدُ
وضاق الخناق وحان الهلاك وضلّ بها القائدُ المرشدُ
وأيقن كلٌّ من الراكبين على غرق ما له موعدُ

---

(١) الديوان: ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٢) الديوان: ٣٨٥.

وكم من فتىً قد بكى خيفةً ويدعو الإله ويستنجدُ [١]

ونجده يصوِّر بعض حالاته النفسية من فرحٍ أو حزنٍ، من سرورٍ أو غمٍّ، ومن ذلك ما جاء له في قصيدته التي وصف فيها رحلته إلى الحجّ، وقد أبدى فيها مشاعر صادقة، وعبّر عن تجربةٍ واقعية وقويةٍ، فكلّ مؤمن يشعر بشعور إيماني عميق، ويُحسُّ برهبة الموقف، وعظمة المكان، عندما تبدو له الأماكن المقدسة من بعيد، وبعض الناس إذا وقف أمام بيت الله الحرام قد يجهش بالبكاء من غير إحساس، وهذا عاكش صوّر تلك الليلة التي تطلّع فيها إلى رؤية البلد الحرام عندما أناخ هو وركبه الرواحل في آخر مرحلة للنزول بالقرب من مكّة، وأبرز لنا شعوره الصادق من أنّ النوم لم يستطع أن يطبق له جفناً على جفنٍ، وهكذا كلّ من أهمّه شيء، أو ترقّب حدثاً مفرحاً قد لا يأتيه النوم وهو ينتظر ذلك الحدث، ولكن عاكشاً عبّر عن هذه التجربة بقوله:

وببقع البيضا أنخنا بخيرٍ وشممنا عرارها والخزامى

ثم بتنا في ليلةٍ نرقبُ الصُّبْـحَ من البشرِ لا نُريدُ المناما

نتوارى طوالع النّور تختالُ وتزدادُ زهرة وابتساما [٢]

وقد جاءت بعض أشعاره الدينية مفعمة بالمشاعر القوية، والتجربة الحيّة، والعواطف المتأجّجة، بعيدة عن التطويل، وقريبة من النفس ؛ لأنّ الطريق إلى الله واضح وجليّ لا يحتاج إلى ما يحتاجه الشاعر في الأغراض الأخرى من تصنُّعٍ ومجاملة، فالإنسان عندما يقف بين يدي ربّه يناجيه يعلم علماً يقيناً أنّه يُناجي من لا تخفى عليه خافية، يناجي من يعلم السرَّ وأخفى، ومن ذلك ما قاله عاكش في المناجاة والابتهال:

بمكّة قد أصبحت يا صاحِ ثاويا وقد صرتُ جاراً للكريم إلهيا

هربتُ إليه من ذنوب تعاظمت عليَّ وقد قاسيتُ منها المخازيا

فيا راحماً ارحم وقوفي وذلتي ببابك عند الركن إذا رحتُ داعيا

وأنت تراني واقفاً متذللاً ودمعي على الخدين قد صار جاريا

فعفوك أرجو لا سواك عسى به أنال الذي أرجوه منك موافيا [٣]

---

(١) الديوان :٣٨٦ .

(٢) الديوان : ٤٩٠ .

(٣) الديوان :٥٢٨ .

وهذه الأبيات قد صدرت في لحظات استشعر فيها الشاعر صلته القوية بالله والحاجة إليه، فباح بما في نفسه ؛ لأنّه شاعر قادر على التعبير عمّا بداخل وجدانه.

ب - مظاهر الضعف في تجربته الشعورية:

هناك علامات بيّنات تدلُّ على ضعف التجربة الشعورية لأيّ شاعرٍ، وتدلّل على نضوب عاطفته، مهما قدم في قصيدته من مهارة لغوية، أو قدرة إبداعية شكلية، ومن تلك المظاهر عدم تأثير العمل الأدبي في النفس أو إذا لم يستمرّ هذا التأثير، وكذلك لجوء الأديب إلى المبالغات والإغراق، فكلّما عجز الأديب عن الإبداع مال إلى المبالغة، وكذلك البائع في سوق المزاد العلني كلّما كانت بضاعته رديئة ازداد كذباً وغشّا، فأكثر من اليمين الغموس، ومن الهرج المروج لبضاعته بزيادة الوصف والإغراق في الدعاية والإعلان. ومن تلك المظاهر -أيضاً- لجوء الأديب إلى الصناعة الشكلية يداري بها ضعف شعوره، ويحاول اصطناع القوة، وهذه ظاهرة عند شعراء التصنّع الذين يحشرون الصور دون مراعاة لتجانسها مع المعنى، أو يرصفون التراكيب الجزلة، ويرصدون الكلمات الغريبة ؛ ليداروا فقر مشاعرهم.

إنّنا حينما نقف على شعر عاكش نتلمّس جوانبه ستجد أنفسنا أمام كمٍّ هائلٍ من الشعر الذي مثّل تلك المظاهر أكبر تمثيل، وجاءت فيه العواطف ميتة، وبدتْ فيه قصائدُ طوال خالية من أيّ تجربة شعورية حقيقية؛ لِما فيها من مظاهر أدّت بها إلى الضعف والركود، ومن ذلك ما يأتي في بعض مدائحه للحسين بن علي بن حيدر من مبالغات ممجوجة، لا تمثّل أيّ رصيدٍ نفسي في وجدان الشاعر، وإنّما هي رصف كلمات، وإبداء متقابلات من الألفاظ المتوازنة، استمع إليه يقول:

أهلّت بنظم في مديح الذي حوى ... مفاخر قد فاقت على العجم والعُربِ
حليف الندى نجم الهدى قاصم العدى ... إمام الهُدى، زين المحافل والكتبِ
شريف مشى النهج السوي ولم يمل ... عن الأثر المحمود في الفرض والنُّدبِ
فليس له في العالمين مشابه ... يماثله في السلم خلقاً وفي الحربِ
فقلْ للذي يبغي لحاق فخاره ... ترفّق فلم تبلغ إلى المرتقى الصعبِ
متى يبلغ المطري مناقب مَنْ له ... فضائل قد نافت على السبعة الشُّهبِ [1]

---

[1] فائت الديوان: ٥٣٥ - ٥٣٦.

نرى ضعف التجربة الشعورية واضحاً عندما يتّكئ الشاعر على الزخرفة البديعية، أو الصنعة اللفظية، والإغراق في البحث، والاصطياد للكلمات الغريبة، ومن مظاهر تلك الصنعة ما لعاكش من مشجرات ومطرزات افتقدت العاطفة، وصارت كلمات منظومة أسمى هدفٍ عند الشاعر منها هو أن يظهر اسم الممدوح في أوائل كلمات الأبيات. أمّا محتوى القصيدة فهو متداخل الأفكار متشعب المعاني، خِلْوٌ من المشاعر الحقيقية، فمثلاً جاء له في إحدى المشجرات، أو ما تسمّى بالمطرزات تضمين الاسم الممدوح، وممّا جاء في كلمة "الحسين" قوله:

أأســـــلا عنهم والقلب منيٌّ	يقلبـــه الجـوى ظهـــراً وبطنا
لقـــد أورى الهـوى زند التـــصابي	لـذلـك راح مـنّـي الـراح رهـنـا
حـــرام لم تذق عــــيني منامـــاً	كـــمـــا أنّي لعـــيـشي لستُ أهنا
سلوا عني الشـــواقب فـــهي تدري	بأنّي ســــاهرٌ مـــا الليل جَنّا
يراعــــيـــهــا المتــيّم كلّ ليلٍ	قـــد اتخـــذته طول الليل خـدنا
نديمي ذكـــرهم من بعـــد بُعـــدي	دوامـــاً إذ غـــدوت بهم مُـعنّى [١]

فعندما نجمع الحروف الأولى من أوائل الصدور، وهي "الهمزة واللام والحاء والسين والياء والنون" يخرج عندنا (الحسين)، وهي صنعة شعرية متكلّفة، أبانت عن عاطفة ميتة، أو قل متهالكة لا تُشَمُّ منها أيُّ رائحة لتجربة شعورية حقيقية.

وأحياناً نجده يقف مكتوف اليدين عندما يحسّ بنضوب القريحة الشاعرية؛ لعدم وجود ما يغذيها من مشاعر وجدانية، أو طاقة شعورية دفاقة، فيهرع إلى القاموس يبحث فيه عن كلماتٍ يداري بها ذلك الضعف، ومن ذلك ما جاء له في قصيدة إخوانية هنّأ بها أحد شيوخه عندما شفاه اللّه من مرضٍ ألَمَّ به، حيث يقول:

قـد سمـا في سمـاء فضلٍ فأضحى	فـــوق هام المرّيخ والبــرجـــيسِ
يا هُمـــامـــاً فـــاق الأنام ذكـــاءً	من أناسٍ من الكرام الشـــوسِ
إنّني ناشـــر إليك التـــهـــاني	إذا تعـــافـــيت من بلا درهوسِ
ذاك داءٌ علـى الأنـام قـــوي	مـــعجـــز للحكيم بطليـــموس

(١) الديوان :٥١٨ - ٥١٩ .

ثم يقول:

ولقــد كــان إذ مــرضت يقــيناً ... مــربع العلم مــا له من أنيسِ

ليس تلقى في سوحه غير قوم ... كـاليعـافير عندنا والعـيسِ

هاك نظماً قد نمقته يد الأفكا ... ر، حتى أجري بوجه الطروسِ

وجـديرٌ بالسـتر منك لأنّي ... فـيك ذهني أضحى بغير بروسِ [1]

والناظر في الأبيات السابقة يجدها مليئة بكلماتٍ فيها نوع من الغرابة، فزع إليها الشاعر؛ ليداري بها ضعف التجربة الشعورية عنده، وقد اعترف الشاعر نفسه بهذا عندما قال: إنّ نظمه هذا الذي صنعه إنّما هو عملٌ متعمّقٌ قد عملت فيه يدُ الأفكار عملها، وكان للبحث والتصنع فيه دور حتّى تمثّل عملاً حيًّا مكتوباً في الأوراق، وهو -كما قال- إنّه عمل فكرٍ وذهنٍ، ولم يكن للمشاعر فيه أيّ دور يذكر.

وأحياناً نجد الشاعر يدلّلُ على نضوب مشاعره، أو عندما يسقط في يده، ولا يجد شيئاً يقوله يقوم برصف الألفاظ رصفاً من غير أن ينفخ فيها روحاً من عاطفته تذكي فيها الحياة، أو على الأقلّ تصنع فيها حبكة فنيّة، ومن ذلك ما قاله في رثاء شيخه أحمد بن إدريس المغربي:

يمرُّ يوم ويأتي ليله تبعا ... ويحدثُ اللّه يوماً بعده ثاني [2]

فالبيت معدوم من العاطفة، وإنّما هو حديث أفكار، ونظام معادلات رياضية، وصنيعٌ مثل هذا يذكرنا بقولهم:

الأرض أرضٌ والسماء سماء ... والفيل فيلٌ والزرافُ طويلُ

ومن مظاهر ضعف التجربة عند عاكش هو أنّه يجد نفسه في كثير من الأحيان مرغماً على القول، وذلك عندما تَدْهَمُهُ المناسبة الاجتماعية أو السياسية، ويجد نفسه مُحرجاً وغير معذور في السكوت، فينشدُ شاعرنا شعراً لا يمثّلُ مشاعره الحقيقية، وإنّما به يقتلُ شاعريته وشعوره، ويحطّم به مستواه الفنّي، وقد قال الدكتور محمد غنيمي هلال: "لا يعدّ شعر المناسبات المفتعل ناتجاً عن تجربة؛ لأنه لا يعتمد على صدق الشاعر، ولأنّه يجعل من الشعر مهنة، أو دعاية عمادها التظاهر بمشاعرٍ

---

(١) الديوان: ٤٢٠ - ٤٢١.

(٢) فائت الديوان: ٦٧١.

لمجاراة شعور الآخرين، وليس هذا من شأن الشعر"[١]، وليس فقط في شعر المناسبات، بل إنّنا أحياناً نجده في كثيرٍ من قصائده الإخوانية لا يصدر عن عاطفة صادقة قوية، أو عن تجربة شعورية ناضجة، وهو أوّلُ من يُحسُّ بذلك ؛ لأنّه رجل يعرفُ الشعر وملمٌ بالنقد، هو أوّل من شهد على ذلك الشعر بالضعف الشعوري، ولكنّه قد أوجد شيئاً من التعليل يدفع به التهمة عن نفسه، مثل إشارته إلى أنّ المطارح أو المراسل لم يعذره في السكوت، وأنّه ألَحَّ في تقاضي الجواب، كقوله مخاطباً أحد مطارحيه:

ولولا تقاضيك الجواب لما بدت   من الفكر ألفاظٌ مُهْملة السرح [٢]

أو إشارته إلى أنّه لم يكن لديه وقت لإحسان الصياغة، واستلهام العاطفة الشاعرة الملتهبة، وأنّه صاغ ذلك الشعر على عجل، ولذلك فهو يعتذر، كقوله:

وإليك النظم في عجلٍ   ومع التعجيل قد مرحا
صُغته في ساعة فبه   زند ذهن العبد ما انقدحا
فجدير منك تستره   وهو للستر العميم نحا [٣]

وأوضح مظاهر ضعف التجربة الشعورية ما نراه من اتّكاء قوي في بعض القصائد التي لا تصدر عن تجربة حقيقية -وإنّما هي مشاركة أدبية اضطرته بعض المواقف، فما كان منه إلاّ أن يُنشد- على ثقافته الدينية، وإبراز المتقابلات والمتضادات العلمية، وشحن أنواع من التورية والطباق وغيرها من أشكال الصنعة الزخرفية واللفظية، ومن ذلك ما جاء له في القصيدة التي مطلعها:

أمن شوقه في حالة البعد والقرب   يلقّب ما بين البرية بالصبٍّ [٤]

حيث وجدنا له فيها ألفاظاً مثل: "الاصل والفرع"، و "الإيجاب والسلب"، و "الرفع والنصب"، و "الفرض والندب"، و "سبكنا وسكبنا"، و "بعد وقرب"، وغيرها[٥].

---

[١] النقد الأدبي الحديث ، د.محمد غنيمي هلال : ٣٨٥ .

[٢] الديوان : ٣٧٩ .

[٣] الديوان : ٣٧٦ .

[٤] الديوان : ٣٧٠ .

[٥] انظر : الديوان : ٣٧٠ – ٣٧١ .

٤ - الأسلوب (الألفاظ والتراكيب):

مقدّمة.

الألفاظ: وتشمل:

١ - سماتُ ألفاظه.

٢ - التكرار.

٣ - المعجم.

٤ - مظاهر الضعف في ألفاظه.

التراكيب: وتشمل:

أ - بين الخبر والإنشاء.

ب - بين الجمل الاسمية والفعلية.

ج - مظاهر الضعف في تراكيبه.

الصنعة البديعية والزخرفة اللفظية.

الأسلوب

مقدّمة:

الأسلوب: "هوطريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه، هذا تعريف الأسلوب الأدبي بمعناه العام"[١].

هذا تعريفُ أحمد الشايب للأسلوب، وهو أحد التعاريف الكثيرة التي وضعت لتحدّد ملامحه، ومنها ما تتوسّع فيه دائرة الأسلوب، ومنها ما تضيق فيها الدائرة، ولهذا فقد تحدّث الشايب نفسه عن أنّ مفهوم الأسلوب قد غمّ على بعض الدارسين، ومِنْ ثَمَّ وجدناه يعرفه بتعريف آخر أكثر تحديداً، وهو قوله: "و الصورة اللفظية التي يُعَبَّرُ بها عن المعاني، أو نظم الكلام وتأليفه ؛ لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني"[٢].

ومن خلال هذه التعاريف يتّضح أنّ الأسلوب هوالقالب الذي صاغ الشاعر شعره وفق سننه، وعن طريقه استطاع أن يوصل إلينا تجاربه، ويبرز لنا عواطفه وانفعالاته.

وعلى هذا فالاسلوب يتكوّن من عنصرين أساسين هما: الألفاظ والتراكيب، وستكون هذه الدراسة منصبة عليهما فقط، دون التعرض لعدد من القضايا الأسلوبية الأخرى، التي قد لا يحسن الحديث عنها في دراسة شعر شاعرنا.

وحينما نحاول أن نتصفح شعر عاكش؛ لنرى كيف كان يختار لمعانيه الألفاظ والتراكيب التي تعبّر عنها بجلاء نجد أنّ ألفاظه وتراكيبه قد اتّسمت بسماتٍ متعدّدة امتاز بها شعره، وهذه السمات منها ما يعود إلى الألفاظ، ومنها ما يعود إلى التراكيب.

---

(١) الأسلوب ، لأحمد الشايب : ٤٤ .

(٢) المصدر السابق : ٤٦ ، وانظر : النقد الأدبي ، لأحمد أمين ١/ ١٣٠ - ١٣١ .

الألفاظ:

١ - سماتُ ألفاظه:

إنّ الناظر في ألفاظ شاعرنا يجد أنّه قد عني بها عناية جيّدة، فأجاد اختيارها، وأحسن صوغها وسبكها، وتطويعها لخدمة أغراضه، ممّا جعلها تتميّز بسماتٍ واضحةٍ، ومحدّدة، ومنها:

السُّهولة والوضوح:

إنّ المطّلع على ألفاظ عاكش يجد أنّ أوضح سمة لها هي السهولة والوضوح، وذلك بماتوافر لها من ابتعادٍ عن الغرابة والحوشية، أو التعقيد اللفظي والمعنوي، تقرأ شعره فلا تحتاج إلى الرجوع إلى معاجم اللغة، تفتّش عن غامضٍ حجز عنك المعاني، أو منعك من الفهم فلا تجده، وهذه السمة تكاد تكون سمة عامة لدى شعراء عصره وبيئته، وقد أشار إلى ذلك الدكتور عبدالله أبوداهش بقوله: "ويلاحظ أنّ شعراء جنوبي الجزيرة العربية في هذا الميدان السلفي كانوا يميلون إلى السهولة في الألفاظ..."[١]، ولعلّ السبب في ذلك هو حرص الشاعر على إيصال أفكاره بصورةٍ سريعةٍ، وأيضاً لأنّ اللغة العامة السائدة كانت تميل إلى السهولة والوضوح، وقرب التناول، ومع هذا فقط حرص الشاعر في ألفاظه إلى جانب السهولة على أن تكون فصيحة في الغالب منها، ويكاد أن يكون شعره كلّه نماذج على هذا المظهر، ومن ذلك قوله متغزّلاً:

طال ليلي وزادت الأشواق ... من معينٌ عليهما يا رفاقُ
فأنا لم أزل حليف غرامٍ ... عندما كان للحبيب فراقُ
نلتُ ضراً من البعاد شديداً ... لم تنله من قبلي العشاقُ
قد غدا الجسم كالنسيم عليلاً ... وهو كالقلب دائماً خفّاقُ
وبروحي الأغنّ إذ ماس تيهاً ... لهُ جيدٌ تحوطه الأطواقُ[٢]

وفي آخر هذه القصيدة يقول:

يا رعى الله ليلةً يزرودٍ ... وبروق الغضا لهُنّ ائتلاقُ

---

[١] أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب، لعبدالله أبي داهش: ٦١٦.

[٢] الديوان: ٤٤٩.

وعـيـونٌ من السـحـاب تهـامى   فـوق خـدّ الرياض منهـا اندفـاقُ
وطيـور الزهور تنظمُ سـجـعـاً   مَـعْـبَـدٌ قـد ظننت أم إسـحـاقُ
حـيـثـمـا قـد نعمت بالوصل دهراً   فـبـقلبي لذكـر ذاك احـتـراقُ
أتراني أنسى زمـان التّـصـابي   أو خليـلاً لعـهـده مـيـثـاقُ [(١)]

ويظهر في ألفاظ عاكش السابقة الحرص على صحة اللفظة وفصاحتها إلى جانب سهولتها ووضوحها، ولكنّنا نرى عاكشاً كثيراً قد يتنازل عن ذلك الاهتمام بالألفاظ من أجل إبراز المعنى المراد، فيطغى حبّه لإظهار المعنى، فيصل بالألفاظ إلى أبسط مدلولاتها، وأدنى مستوياتها اللغوية، حتى كأنّما هي ألفاظ مدرسية تعليمية لمرحلةٍ متدنيّةٍ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها قوله:

وبوارقُ الهـجـران أضـحتْ خُلَّبـا   من بعـد أن عـاينت بعض صـبـيبِ
لا تعـجـبـوا أن صـار خلّي عـاتبـاً   إنّ الزمـان اليـوم بـالمقلوبِ
ولئن غـدا قلبُ الحـبـيب مُـصـرّفـاً   فـالقلبُ مـشـتقٌ من التـقليبِ [(٢)]

فالقارئ يلمس مدى النزول الذي سار فيه عاكش بلفظته، حيث وصل بها إلى أدنى مستوى، فكلمات مثل: "خُلَّب"، و "صبيب" بالمقلوب"، "التقليب" كلّها ساعدت على وضوح المعنى، بل وصلت به إلى السطحية والمباشرة، التي تفقدُه الرواء، والطلاء الأدبي الشيّق والرنّان.

السلامة الإعرابية:

لقد اهتمّ شاعرنا بلغته من النواحي الإعرابية والمعجمية، وحرص ألاّ تتسرّب إلى لغته ولسانه ألفاظ أجنبية عن الفصحى، إن عربية عامية، وإن تركية أو هندية ؛ لأنّهما من اللغات القريبة منه، فالترك يصولون ويجولون في بلاد الجزيرة، والهنود يشكلون جالية كبيرة في بلاد المخلاف السليماني، ويسيطرون علي جزء كبيرٍ من النشاط الاقتصادي، ومع هذا فقد خلا شعره من كثيرٍ من الألفاظ الأعجمية، أو العامية التي تسرّبت إلى ألفاظ كثير من معاصريه من الشعراء في البيئة التي عاش فيها، وقد تحدّث الدكتور أبو داهش عن عددٍ من الشعراء، ومنهم عاكش قد أحسنوا

---

(١) الديوان : ٤٥.

(٢) الديوان :٣٦٨.

توظيف الألفاظ من الناحية النحوية واللغوية، فقال: "ولعلّ ما يميّز هؤلاء الشعراء أنّهم كانوا يحسنون توظيف الألفاظ التي يكوّنون بها أبياتهم الشعرية، وقد يؤخذ على غيرهم بهذه الأنحاء ضعف الدلالة اللغوية"[١].

وجاءت لغة شعره سليمة نحويًا، وقلّما تجد لحناً في لغته ؛ لأنّه كان مُتَضَلِّعاً في اللغة، مجيداً لها، ومطّلعاً على أمهاتها، ولذا وجدناه في كثيرٍ من كتبه يشارك بآرائه اللغوية والنحوية، بل لقد ألّف فيها، وقد تضمن شعره بعض الانتقادات لشعراء حصلت منهم هفوات لغوية كما في قصيدته الضادية[٢]، وفي انتقاده لبطرس كرامة في قصيدته الرائية[٣].

ولا يعني ذلك السلامة الكاملة لعاكش من الأخطاء، فقد وجدت جملة من الأخطاء في لغته مثّلت الضّعف السائد لدى شعراء عصر الانحطاط، وفترات الركود الأدبي، ولكنّها أخطاء قليلة مقارنة بغيره من شعراء بيئته وعصره، ومن تلك الأخطاء -على سبيل التمثيل لا الحصر- تعريف لفظ "كلّ" في قوله:

ثمّ عـــمّم إخـــواننا الكُلَّ منّا   بعـتــابٍ، واحـذر هناك الكلامـا[٤]

ومنها جمع " كَبد " على " أكابِد " في قوله:

ولقـــد هزّنا إليك اشـــتـيـــاقٌ   فتّ منّا أكـــابداً وعظامـــا[٥]

وفي قوله:

طال الزمـان ومـا وقـفتُ سـوى على   شـوقٍ يفتُّ أكـابدي والأعظـمـا[٦]

فالشاعر قد جمع "كبد" على "أكابد"، وليس هذا جمعاً لها، وإنّما هي تجمع على "أكباد" و

---

[١] أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، لأبي داهش: ٦١٤.

[٢] الديوان: ٤٢٢.

[٣] فائت الديوان: ٥٨٦.

[٤] الديوان: ٤٨٦.

[٥] الديوان: ٤٨٩.

[٦] الديوان: ٤٩٤.

"كبود"، وقال ابن منظور: "والاسم الكابد كالكاهل والغارب، قال ابن سِيْدَه: "أعني أنّه غير جارٍ على الفعل"[١].

ومنها استعمال لفظة " أراشت " في قوله:

من لحظ عـينيـهـا أراشَتْ أسْـهُـمـا   ورمتْ فـاقـصـدتِ المحبَّ المُغْـرمـا [٢]

والصواب أن يقال: "راشت"؛ لأنّه ورد: راش السهم يريشُه، إذا ألزق عليه الريش،[٣] ولكن لاستقامة الوزن عدل الشاعر إل كلمة "أراشت"، وزاد الهمزة.

وقد تكرّر هذا الاستعمال في أكثر من موضع، ومنها قوله:

نقـضـوا عـهـد ودّنا بَعْـدَ بُعْـدٍ   وأراشـوا بالـهـجـر منهم سـهـامـا [٤]

الدقة في الاختيار:

هناك فرق بين حسن الاختيار والدقّة في الاختيار، فحسنُ الاختيار يعني أن يستطيع الشاعر البحث عن الكلمة الملائمة التي تضفي على المعنى حُسْناً وجمالاً، ولا يُرى لها أيّ نشازٍ أو تنافر مع المعنى العام. أمّا الدقة في الاختيار فتعني أن يقوم الشاعر باختيار الكلمة الدقيقة المناسبة للسياق في حدّ ذاتها، ولا يعنيه بعد ذلك تلاؤمها مع المعنى أو تنافرها، فالحسن معنًى أعمُّ وأشمل من الدقة؛ إذ هو يجمع بين حسن الصياغة ودقة الأداء، أمّا الدقة في الاختيار فتقصر على الاختيار المعجمي المتقن دون مراعاة للجوانب الأخرى.

وعندما ننظر في كثيرٍ من ألفاظ شاعرنا نجدها مختارة بعناية، يظهر ذلك في استعماله لصيغ عربية غير متداولة، أو شبه مهجورة، ولكنّها مع ذلك ليست بثقيلة على السمع، منها كلمة "درياق؛ إذ الاستعمال الشائع عند كثيرٍ من الشعراء والأدباء كلمة "ترياق" بالتاء، وهو الدواء المركّب الذي ينفع من لدغ الهوام، وقد جاء في المعجم أنّ "الترياق" و "الدرياق" بمعنى واحد[٥]، ولكن شاعرنا ترك

---

[١] لسان العرب، لابن منظور ٣٨٠٧/٦.

[٢] فائت الديوان: ٦٤٤.

[٣] انظر: اللسان ١٧١٩/٢ (ريش).

[٤] الديوان: ٤٨٧.

[٥] انظر: اللسان ١٣٦٣/٣ (درق).

الاستخدام المألوف، واختار الاستعمال الآخر، ممّا يدلّ على دقة الاختيار، وبحثٍ عن الكلمة الملائمة، وذلك في قوله:

إنَّ بين الأحشاءِ لسعة وجدٍ ... ما لها غير وصلهم درياقُ [١]

ويلمس القارئ قدرة عاكش على التمييز بين الفروق اللغوية للكلمات التي يوردها، ومن ثمَّ يختار منها الملائم في المكان المناسب، كقوله:

سأمدحُ ما قد جاء منه وأنثني ... بشكرٍ له يستغرق الحصر والعنا [٢]

ولا ريب أنّ الشاعر قد فطن إلى الفرق اللغوي بين "المدح" و "الشكر" ولذا لم يشأ أن يكرّر إحداهما، بل جاء بكلّ واحدة منهما في محلها المناسب.

وقد كان الشاعر يميل كثيراً إلى انتقاء الكلمات التي تحدث جرساً متناسقاً، وتتشابه الحروف فيها، محدثة توازناً لفظياً عمد إليه الشاعر؛ ليظهر قدرته اللغوية على انتقاء اللفظة المعبّرة عمّا يريد، وإصباغ السياق بجرسٍ موسيقي، ولمسة فنية مُتخيرة، وذلك فيما نلحظه من كلمات تكرّر فيها "حرف الدّال" كقوله:

نقضوا عهد ودّنا بَعْدَ بُعْدٍ ... وأراشوا بالهجر منهم سهاما [٣]

أو كقوله:

أمايسة القدّ الرشيق عسى اللقا ... قريبٌ وهل للبُعْدِ يا هندُ من حدٍّ ؟ [٤]

ففي البيت الأوّل وجدنا كلمات "عهد، ودّنا، بَعْد، بُعْد"، وفي البيت الثاني جاءت كلمات "القدّ، للبُعْد، هند، حدّ" ويظهر فيهما جميعاً الحرص على الانتقاء، وإضفاء لمسات فنيّة، وتخيّر لكل لفظة ووضعها في موضعها.

وكذلك يلحظ تكرار الهاء واللام في قوله:

---

(١) الديوان: ٤٤٩.

(٢) الديوان: ٣٨٨.

(٣) الديوان: ٤٨٧.

(٤) فائت الديوان: ٥٧١.

لهُ ولَهُ لكن تدلُّه في الهوى بذاك المُحيّا فهو في هوّة الحُبِّ [١]

فالهاء تكرّرت ستْ مرات، واللام تكرّرت أربع مرات، ويظهر التناسب بين الهاء والهوى، فالهاء من آخر الحلق، وقريبة من الجوف، والهوى معنى قلبي تتحشرجُ آهاته محدثةً لكلمات مثل: "آه" و "الهوى" وغير ذلك، فالهاء عنصرٌ من عناصر الحُبّ والهوى، ولذا أكثر منها الشاعر في هذا المقام.

ولكن لا يعني ذلك عدم إخفاق الشاعر في كثير من المواطن في مقام اختيار الكلمة الدقيقة، فقد وجدناه في بعض الحالات عندما تكون التجربة الشعورية ضعيفة أو متهالكة نجده عندما يصل إلى القافية يبحث عن أيّ كلمة تسعفه، وأول كلمة تلائم الوزن والقافية يضعها مباشرة، دون أيّ تخيّر جيّد، بل لقد يوغل بها ويجعلها تجنح إلى العامية، أو الأساليب الدارجة، ومن تلك القوافي التي لم يحسن شاعرنا اختيار كلماتها، وخانته ذاكرته فيها قوله:

فارس في الوغى إذا شنَّ حرباً مفردٍ في العلا بغير انتكارِ
وجواد غدا له الجواد طبعاً مثل غيثٍ يهلُّ في الأقطار
ولقد زادني شجًى مذ أتاني منه نظمٌ وصرتُ في افتكارِ [٢]

فكلمات مثل: "انتكار" و "افتكار" فضلاً عن عدم صحتها من الناحية اللغوية هي كلمات غير شاعرية، ولا تصلح أن تأتي بهذا الشكل، لكن حَصَرَ الشاعر وإفحامه هو الذي دعاه إلى إحلالها هذا المحلّ، والسبب هو أنّ الشاعر قد انتزع هاتين الكلمتين من فكرة مهلهلة غير واضحة في ذهنه، ولم يحاول أدنى محاولة لتهذيبهما، أو البحث عن بدائل لهما، فهما ركيكتان، وغير سليمتين لغوياً، بل هي أقرب ما تكون إلى الاستعمال العامي.

الدلالة والإيحاء:

إنَّ شاعرية الشعر تتحقّق عندما يتمّ فيه أمران يتعانقان، ولا يمكن فصلهما، وفي كليهما كسر للنظام المألوف من أمر اللغة، وهما المجاز والوزن الشعري، فالمجاز من خلال الوزن يجعل لغة الشعر مختلفة عن لغة النثر، وأعني بالمجاز -هنا- مفارقة التركيب للمألوف في الاستعمال في اللغة غير

(١) فائت الديوان: ٥٤٦.

(٢) الديوان: ٤١٢.

الفنيّة بكسر قوانين الاختيار المعروفة بين الكلمات[١]. فالمجاز أو الدلالة الخفية للفظة هي الكسر الأوّل الذي تحقّقه لغة الشعر في العلاقات بين الكلمات في الجملة بإعطائها وظائف نحوية لم تكن لتشغلها في غير الشعر، وبذلك تصبح اللغة في الشعر غير اللغة العادية.

وأهمّ معلم من معالم المجاز الذي يهمنا -هنا- في الحديث عن الألفاظ، وممّا له علاقة بدلالتها وإيحاءاتها هو إيقاع العلاقات النحوية بين الكلمات بعضها، والبعض الآخر في الجملة، ومن هنا ينبغي التنبّه إلى الكلمة التي تشغل الوظيفة النحوية، وفي الوقت نفسه الالتفات إلى المفردات التي يُدخلها التركيب في علاقات جديدة، وما يحدث منهما من دلالة جديدة، فيربط من ثَمَّ بين النحو والدلالة، فهما كوجهي العملة الواحدة في نظر الدكتور محمد عبداللطيف[٢].

وإذا نظرنا في شعر عاكش فإنّنا سنجد هذه السمة فيه واضحة، غير أنّها لم تكن بتلك الدرجة التي جاءت في شعر المتنبي مثلاً، أو أبي تمّام، ومما يمكن أن يقف عنده من شعره قوله في مديح محمد بن عائض، وتهنئته بالإمارة:

لقد صافحتْ منك الإمارةُ ماجداً … له شاهدٌ من مجده ومشاهدُ[٣]

فهل كان يمكن تحقّق الاستعارة في هذا البيت، دو أن يحقّق إسناد الفاعلية بين "صافحت"، و "الإمارة"، والمزاوجة التي تّمت بين كلمتين كلّ منهما من مجال دلالي، لا يتعامل مع الآخر في مألوف اللغة، وإسنادها اليومي. إنّ الفعل "صافحت" لا يكون في المألوف مسنداً إلاّ لِمَنْ يتصوّر منه القدرة على الحركة بطريقة مخصوصة تقوم على مدّ اليدَ، وتوجيهها إلى آخر مُقابل، وعند إسناد "الإمارة" إليه، فاعلاً له يمدُّ إليه ويصافح، ويتحدّد هذا الفعل بـ "منك" بحيث يحتويه العقل في هيئته الجديدة، متّجهاً نحو رجلٍ، فهذا الإسناد قد نقل كلّ خصائص من يصافح إلى "الإمارة"، وأدخل "الإمارة" - وهي من المعاني الذهنية التي لا يمكن أن تُحسّ- في دائرة الذين يتحركون، حتّى صارت منهم، ولكنّها مع هذا تظلّ لها خصوصيتها الكامنة في لفظها الحقيقي.

إنّ الإسناد النحوي أخرجها من دائرة المعقولات؛ لأنّها إمارة تصافح مثل البشر، ولكن لفظها المعجمي يبقى له خصوصية نوعه الذي ينتمي إليه، وهو "الإمارة والتأمّر"، وكلّ من الطرفين الإسناد

(١) انظر: النحو والدلالة، د. محمد حماسة عبداللطيف: ٩٦ - ٩٧.

(٢) انظر: الجملة في الشعر العربي، د. محمد عبداللطيف: ١١.

(٣) قائت الديوان: ٥٦١.

النحوي، واللفظ المعجمي يشدّه، فيبقى في مرحلة وسطى، فلا يصبح أحد أفراد من يصافحون، ولا تعود "إمارة" ذهنية المعنى، كما كانت قبل الإسناد النحوي، بل يمكن القول: إنّها أصبحت إمارة شعرية.

ومن السمات التي تظهر في ألفاظ عاكش سمة الإيحاء، وسبب ذلك هو قدرته على اختيارها، وإيثاره اللفظة المشتملة على الإيحاء والتصوير، والمعاني العاطفية الفياضة، واستغلالها خير استغلال، وجعل الكلمة تؤدي دوراً مهماً في إحداث أثر كبير في نفسية القارئ، تعجز كثير من الكلمات من أن تفي به، أو تقاربه، ومن ذلك قوله في رثاء العلاّمة محمد بن علي الشوكاني وابنه عليّ:

فآهٍ على ذاك المُحَيّا غدا له ... ترابٌ ببطن الرَّمس وهو صحيبُ [1]

فلفظ "فآهٍ" قد بيّن حالةً نفسيةً وشعورية حزينة مرّت بالشاعر، وفي الوقت نفسه فقد أكسب هذا اللفظ المعنى إيحاءات متعدّدة فاقت الدلالة الذهنية المجرّدة للفظ، حيث حفل بشحنة عاطفية قوية، وصوّر حالة إنسانية دقيقة ومؤثرة، وما هذا الامتداد الواضح من نطق كلمة "فآه" إلاّ امتداد للحزن الطويل الذي سيطر على نفس الشاعر، وملأ جوانحه، وتجاوزه لملء كلّ ما حوله من أرجاء، وتظهر مثل هذه الإيحاءات الشعورية المعبّرة في قوله:

كلّ أرضٍ فيها الجهول وذو العلم سواءٌ لا صابحتها الربابُ
غير أنّي ما بين أرضي وصحبي ... فمع الجور صُبٌ للحرّ صابُ [2]

فالألفاظ في هذين البيتين تنمُّ عمّا كان يثور في وجدان الشاعر، ويعتمل بين جوانحه من إحساس بالألم والمرارة من تنكُّر الأقربين له، وعدم الاعتراف بالفضل، وآثر استخدامه كلمتي "صُبّ وصاب"؛ لتأدية معناه، فالصّابُ هو عُصارةُ شجرٍ مُرٍّ إذا وقعت القطرة منه في العين، فكأنّها شهابٌ من نار، فكيف لو صُبّت منه كمية كبيرة، وهو ما أدّته بحذافيره كلمة "صُبّ" التي أشاعت الكثرة والاستمرار اللّذين أوحى بهما جوّ الفعل المبني للمجهول، فالظلم والجور من الأبعدين مؤلم، ولكنّه من الأقربين والأصحاب مُرٌّ، لا يُطاق تحمُّله، مثل الصّاب الذي لا يُصبر على قطرةٍ واحدةٍ منه فما بالك بقطرات !

---

(١) الديوان: ٣٥٥.

(٢) الديوان: ٣٦٢.

بين الجزالة والرِّقة[1]:

لقد حاول شاعرنا أن يناسب بين ألفاظه وأغراضه الشعرية، وأن يأتي بها ملائمة لجوّ النصّ، فجاءت ألفاظه جزلة في ميدان المديح والفخر، ومالت إلى الفخامة والإيقاع القوي، وذلك ممّا يناسب هذين الغرضين؛ لكون القوّة من أوضح سمات معاني المديح، ولكون الفخامة والجزالة من طوابع إعلاء شأن الذات، ومكانة أيّ ممدوح دائماً تكون عالية وسامقة في نفس الشاعر، فلذا لا يناسبها إلاّ أعلى الألفاظ شرفاً، وأقواها جرساً، وأجزلها بناءً، ومن ذلك قوله في مديح الحسين بن علي بن حيدر:

ففي سوُح "نجران" الجديد مطالعٌ	من الأنس تنفي للهموم من القلبِ
لئن فاق في حسن المباني بصنعةٍ	فمولاه قد أربى على العُجمِ والعُرْبِ
وأعني به المولى الحسين أخا العُلا	مبيد ذوي البغضاء والجحد والنصبِ
إمام المعالي خير ليثٍ علا على	مطهمةٍ جرداء في معرك الحرْبِ[2]

فكثير من كلمات هذه الأبيات تميل إلى الجزالة مثل: "مطالع، فاق، صنعة، العجم، العرب، مبيد، البغضاء، الجحد، النصب، ليث، مطهمة، جرداء، معرك"، وتسير جميعها في مستوىً متوازن من الجزالة، لا تعلو فتغلو في العنجهية البدوية، ولا تَسْفُلُ فتكون مبتذلة سوقية. ومن مثل هذا قوله مادحاً الحسين نفسه:

شريف له في كلّ قطرٍ وقائع	له شهدت بالفتك من غير ما جحد
مليك عفيف ليس تلقى نظيره	كريم السجايا طيبُ الأبّ والجدّ

---

(١) الجزالة صفة لظاهر الألفاظ والجمل، وضدّها الرِّقة، ويُعنيان بمخارج الحروف وجهوريتها وهمسها، والحكم عليها من خلالها، وقد أوضح معناها ابن الأثير بقوله: "لستُ أعني بالرقيق أن يكون ركيكاً سفسفاً، وإنّما هو اللطيف الرقيق الحاشية الناعم الملمس... ولستُ أعني بالجزل أن يكون بدوياً وحشياً، عليه عنجهية البداوة، بل أعني بالجزل أن يكون متيناً على عذوبته في الفم، ولذاذته في السمع" المثل السائر، لابن الأثير ١/٢٤٠.
وعرّفهما عبدالله الحامد بقوله: "الجزالة أن يكون اللفظ صلباً فخماً، له صلصلة وجلبة، وكأنّك تسمع طبول حرب. والرقة أن يكون اللفظ لطيفاً ناعماً، وله وسوسة وكأنك تسمع همسات الطيور". المعيار في نقد الشعر، للحامد ٣٣٢.

(٢) فائت الديوان: ٥٤٢.

شجاعٌ يفلُّ القرن في حومة الوغى ... ويبذلُ إنعاماً لمن جاء يستجدي
مهابته في كل قلبٍ تمكّنت ... فقامت مقام الجيش في القرب والبعدِ
إذا سار للأعداء فلّ جموعهم ... وسطا عليهم سطوة الأسد الوردِ [(١)]

وعندما نتمعن الكلمات التي استخدمها شاعرنا في غرض الوصف، لا سيّما وصف الناقة والرحلة إلى الممدوح بما فيها الصحراء نجد أنّها أكثر جزالة، وتميل إلى أن تكون متينة في شكلها ومعناها، في صياغتها ومبناها، ومن ذلك أغلب أوصافه للناقة والصحراء التي وردت في شعره، ومن ذلك -على سبيل المثال- قوله:

وربّ مهامه مُحلٍ قفارٍ ... قطعناها وللقلب انثلامُ
برت لي اليعملات وقد علاني ... على طول المسافات القتامُ [(٢)]

وقوله:

وسمالقٍ مُلسٍ يحير لمتنها ال ... حادي وتقطع في مداها الغيهما
لا يلتقي... السُّحيم بشعبها ... كلأً، ولا تلقى هناك الدُّيسما [(٣)]

وكأن عاكش بصنيعه هذا في باب الوصف قد أحسَّ أنّ الكلمة الشاعرة، واللفظة الساحرة في ذاكرته هي التي لا بدّ أن تصلصل وتجلجل راحلة من أوابد القفار البدوية، ضاربة في جذور اللغة أطنابها، ممّا يحتاج معه السامع لها أن يقف على المعاجم يستنطقها، ويقلّبُ أوراقها بحثاً عنها، وأظنّ ذلك كلّه ما هو إلاّ ردُّ فعل على ضعف الكلمة في عصره، وسهولتها ووضوحها ذلك الوضوح القريب جداً من المتلقي، ممّا أدّى إلى نسيان كثيرٍ من ألفاظ العرب الجميلة، أو اندثارها، فهرع الشاعر يبحث عنها، ويفتش عمّا عساه يذكر بلغة العرب، مستعرضاً القواميس والمعجمات ناثراً منها أحسنها، ومستخدماً منها أجودها، ومُحلّياً بها الأغراض القوية التي تناسبها الفخامة والقوة والجزالة كالمدح والفخر والوصف، حتّى وصل به الأمر هنا إلى أخذ مضامين السابقين، وألفاظهم في وقتٍ واحدٍ، وذلك في حديثه عن الناقه، متناسياً أنّه في ذلك لا يعبّر بأسلوب عصره، أو بنظرة الحضري لاستخدام الناقة، وما يُستخدم لها من ألفاظ.

---

(١) الديوان: ٣٩٨ - ٣٩٩.

(٢) الديوان: ٤٧٤.

(٣) الديوان: ٤٩٥.

وفي مقام الحنين إلى الوطن تنوّعت ألفاظه، وتراوحت بين الجزالة والرّقة، كأنّما قد جمعت بين قسوة الفراق والبعد، ورقة حال الشعر وشفافية مشاعره، ومن ذلك قوله:

عسى نفحة من وصلهم نشتفي بها ... فذلك يغنينا عن المندل الرطب
رعى الله دهراً قد نعمنا بقربهم ... على حسن طيب العيش في منزلٍ خصبِ
ونحن على اللذات لا نشتكي النوى ... ونكرع حوض الأنس بورك من شربِ
سبكنا لجين الوصل من بعد سكبنا ... لكأس النّوى لله سبك مع السكبِ
فهل راجع ما قد مضى من زماننا ... ويرجعُ صاب البعد بالقرب كالعذبِ ؟ (١)

واستمع إليه كيف استطاع أن يمزج بين الجزالة والرقة في ألفاظه قائلاً :

تألّق البرق بجنح الدُّجى ... جدّد في قلب الشجيّ الشجا
فصار من بعد النوى هائماً ... يسلك في نوع الهوى منهجا
وعاد لي الوجدُ وآب الجوى ... والشوق لي من لوعتي أزعجا (٢)

وفي ميدان الإخوانيات والغزل وجدناه يميل إلى الرقة أكثر من جنوحه إلى الجزالة؛ لما بين الإخوانيات والغزل وبين الرقة من تناسبٍ وتآلفٍ، فممّا جاء له في العتاب الممزوج بالاعتذار وتبدو فيه الألفاظ رقيقة وسهلة وسلسلة، قوله:

قد كنتُ في دار التغرُّب سالياً ... إن الهنا يأتي لكلّ غريبِ
حتى وصلتُ إلى البلاد فصادفتْ ... نفسي من الخُلاّن كلّ عجيبِ
يا من أدار كؤوس عتبٍ معلناً ... رفقاً فجسمي دائم التهليبِ
إن كان قد كسبت يداي مأثماً ... فاغسل بماء العفو ثوب ذنوبي
ما هكذا بالعتب تفجأني لقد ... بالغتَ في تلفي وفي تعذيبي
أترى مقال العاذلين يفزّني ؟ ... إنّي لداعي العذل غير مجيبِ (٣)

---

(١) الديوان : ٣٧١.
(٢) الديوان : ٣٧٣ .
(٣) الديوان : ٣٦٩ .

فهذه الأبيات فرض الجوّ العام فيها على الشاعر أن يستعمل ألفاظاً رقيقةً هادئةً، تكشف عمّا وراءها من عواطف الصداقة، التي لا يناسبها الفخامة والجزالة والقوة المدوّية.

وكذلك في الغزل، وجدنا أغلب ألفاظه سهلة رقيقة، تميل إلى الرقة والسلاسة، كقوله:

ألم تدر أنّي لستُ أعـرف سلوة ... ومنّي التسلي في المحبة يصعبُ [(١)]

فيلاحظ تكرار السين في "لستُ، سلوة، التسلّي" ، وهي كلمات تكاد تنساب رقة وسهولة، وهي ألصق الأحوال بالغزل ومعانيه.

أثر البيئة في لغته:

وبعد، فإنّ الصبغة العامة للغة عاكش هي الاقتراب من الشعبية، ومحاولته الإفهام المباشر والبساطة والسهولة في التعبير، والحرص على أن تكون لغة شعره هي لغة الحياة اليومية نفسها، أو على الأقلّ أن تكون قريبة منها. وإذا حاولنا أن نبحث عن سبب ذلك لا يمكننا أن نقف على سبب مقنع، ولكنّنا نجد أنّ شاعرنا لم يكن مضطراً إلى اصطناع لغة شعرية عالية، تغاير اللغة الشائعة في مجتمعه، فيصطدم إلهامه عند ذلك بعقبة كأداء تجعل نظمه بطيئاً، كما أنّنا نجد أنّه لم يكن مضطراً -أيضاً- إلى التأنّق في ألفاظه، أو التروي فيها مثلما كان يفعل بعض الشعراء ممّن يطلق عليهم منذ القدم "عبيد الشعر"، ولذلك كانت تنثال عليه الأشعار في سهولة وبساطة، تعبّر عن أفكاره مباشرة بلا تعقيد، وتؤدي هذه المباشرة ألفاظُ سهلة موحية، قريبة من لغة التخاطب اليومية، أو هي بالفعل منها، ولعلّي أشير إلى شيء من تلك الألفاظ التي يمكن تسميتها بالألفاظ المحلية، والتي أثرت على شعره شيئاً من الخصوصية اللغوية، ومنها لفظة "الحقاب" في قوله:

ولو أني بغـير أرضي لقـامت ... بانتصاري معاشر أطيابُ
ولأقاموا الجهول في موقف الهو ... ن بصفع يُبتُّ منه الحقابُ [(٢)]

و "الحقاب" هو الخيط يُشدُّ في حقو الصبي، تدفع به العين[(٣)]، وهو مستقًى من البيئة المحلية، ولا تزال اللفظة دارجة حتّى يومنا هذا، ومؤدية المعنى الذي أراده عاكش.

وكذلك كلمة "تختشي" في قوله:

---

(١) الديوان: ٣٤٦ .

(٢) الديوان : ٣٦٢ .

(٣) انظر : اللسان ٩٣٧/٢ (حقب) .

يا حبّذا ليلة بالوصل قد سمحت ... ونحن لا نختشي في دهرنا النّوبا [(١)]

وأصل الفعل "خشي"، ولا تُزاد فيه التاء، ولكن هذا الاستعمال مألوف في بيئة الشاعر المحلية، يقال: "فلان يختشي"، و "أنا أختشي".

ومنها -أيضاً- قوله "بو عريش" بدلاً من "أبي عريش"، وهو استعمال مألوف في بيئته المحلية، ظهر ذلك عندما قال:

فخرجنا من " بوعريش " سراعاً ... وبـ " جازان " قد أطلنا المقاما [(٢)]

ومن تلك الكلمات المحلية الشائعة " البيارق " في قوله:

وإن نشروا تلك البيارق في الوغى ... بدا لهم نجم السعادة بالنصرِ [(٣)]

ومنها الاستعمال المألوف المتداول للتعبير عن الأمر الغريب الذي لا يستطاع دفعه، أو ردّه، فيقال عنه: "يطيّش العقل"، أو "يطيّش للعقل". جاء ذلك في قوله:

وأربعة من أشهرٍ قد تكاملت ... له وهو في أمرٍ يطيّش للعقلِ [(٤)]

ومنها -أيضاً- بعض التحايا المتداولة كقولهم: "صباح الفل"، فقد استعمله عاكش بأسلوب آخر، ولكنّه تشمُّ منه رائحة التشابه، في قوله:

ومنّي سلام الله يغشى رحابكم ... منوعة كالمسك والعطر والفلِّ [(٥)]

إلى غير ذلك من ألفاظ كثيرة متداولة، لا سيّما المتعارف عليها في بيئته، كـ "عزّ الهدى"، "العزّي" يلقب بهما من كان اسمه محمّداً، ويلقب يحيى بـ "العماد"، أو "عماد الدين" ويلقب أحمد بـ "الصفيّ"، أو "صفي الهدى"، ويلقب عليّ بـ "جمال الدين"، ويلقب إسماعيل بـ "ضياء الدين"، ويلقب عبدالرحمن بـ "وجيه الهدى"، وهكذا، وصار إذا أطلق اللقب فقط أمكنك معرفة الاسم الأوّل، وقد ظهر هذا بصورة كبيرة في شعر عاكش.

---

(١) الديوان: ٣٦٥.

(٢) الديوان: ٤٨٩.

(٣) فائت الديوان: ٥٩٥.

(٤) فائت الديوان: ٦٣٤.

(٥) فائت الديوان: ٦٣٨.

٢ - دلالة التّكرار:

ومن الظواهر البارزة في ألفاظ عاكش ظاهرة التكرار، كأن يكرّر كلمة أو كلمتين أكثر من مرة في موضع واحد بهدف تقوية المعنى، أو ترسيخه في الذهن، ويعدُّ التكرار سمة فنية من سمات الشعر العربي عموماً، ولكن ينبغي أن يستخدمه الشاعر على نحوٍ فنّيٍ، أي حين تدعو إلى التكرار دواعٍ بلاغية، لا أن يستعمله الشاعر كيفما اتّفق، ودون أن تكون إليه حاجة؛ إذ أنّ للتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها[1].

وقد جاء التكرار عند عاكش ممّثلاً لشكلين: أحدهما: تكرار الحروف، والآخر: تكرار الكلمات، ولكلّ منهما نمطه الخاص، ودواعيه المختلفة.

أوّلاً: تكرار الحروف:

من الحروف التي كرّرها عاكش " لا ولا "، و "كم وكم"، و "هل" وغيرها، ومن الأمثلة عليها قوله مكرّراً حرف "لا":

لم يشـــقني حبُّ غـــانيـــةٍ ثغـــرها قـــد أحـــرز الشنبـــا
لا ولا رسمٌ عـــفـــا أثراً بعـــد طول الحـــسن قـــد خـــربا
لا ولا أبـــكـــى الـــطـــلـــول ولا رحت حـــزناً أندبُ الكُثـــبـــا [2]

ومثل ذلك قوله:

مـــا شـــجيٌ كـــخليٌ في الهـــوى لا ولا كـــلُّ ريـــاضٍ ذو ثـــمـــرْ
لا ولا كـلُّ بليغٍ كـــالضّـــيـــا ليس من أنشـأ بيـتـاً قـد عَـمَـرْ [3]

وتكرار النفي في هذه الأبيات وسابقتها زاد المعنى رسوخاً، وأكّد النفي القاطع المؤكد، الذي لا يتسرّب إليه أيّ شك، أو يراوحه أيُّ تردّد.

---

(١) انظر: العمدة، لابن رشيق ٢/٧٣.

(٢) الديوان: ٣٦٦ - ٣٦٧.

(٣) فائت الديوان: ٦١٤.

وكرّر الشاعر أداة الاستفهام "هل" في مثل قوله في مقدمة إحدى قصائده:

هـل الـروض روضٌ والـزورد زورد ... وهل حُـفظت للنازحين عـهـود ؟

وهل منزلٌ مـا بين نعـمـان واللوى ... أهـيـل، مـن الحـيّ الـذيـن نـريـدُ ؟

وهل لبـست تلك الرياض مطارفـاً ... قـشـائبَ لا يبلى لهنّ جـديدُ ؟

وهل لجنوب الريح أن تلثم الثـرى ... بنشـرِ تحـيّـاتٍ لهنّ صـعـود ؟ [1]

وكرّر الشاعر الأداة الخبرية " كم " في كثيرٍ من أشعاره، ومن ذلك قوله:

كم قـد نعـمت بوصلٍ منه في جـذلٍ ... من بعـد وصل لنا حـبل المودّات

وكم قطفت دهاناً لستُ أعـرفـه ... من روضة الخدّ في حكم التحيّات [2]

فـتكرار "كم" هنا أكـسب المعنى مـزيداً من التكرار، وأظهـر طول مـدة مكث الشـاعـر في الاستمتاع بتلك الأيام التي قضاها عند أحبابه.

ثانياً: تكرار الكلمات:

لقد كرّر شاعرنا عدداً كبيراً من الكلمات في موضعٍ واحدٍ، وذلك بإعادته الكلمة أكثر من مرة احتفالاً بها، وتركيزاً عليها، "وإذا كان لأيّ شاعر أن يكرّر ألفاظه في أغراض الشعر المختلفة متى كان ذلك مُستحسناً، فأولى به أن يكرّرها في الرثاء، فالرثاء أولى أبواب الشعر بأن يتكرّر فيه الكلام؛ لأثر الفجيعة، وفداحة النازلة، وشدّة القرح الذي يجده المتفجّع"[3].

وقد وقع ذلك لعاكش كثيراً في مراثيه، ومن ذلك مرثيته في شيخه الشوكاني، فقد تكرّرت أربع كلمات أكثر من مرة، وهي كلمة "مصاب" تكرّرت أربع مرات، وكلمة "يبكي" تكرّرت أربع مرات في صيغ مختلفة، وكلمة "خطب" تكرّرت مرتين، وكذلك مثلها كلمة "قُرح"، يقول مكرّراً كلمة "مصاب" في رثائه لشيخه:

---

(١) فائت الديوان: ٥٥٦.

(٢) الديوان: ٢٧٢.

(٣) مروان بن أبي حفصة: حياته وشعره، لمحمد عارف محمود حسين: ٢٤٥.

مـصـابٌ يُنسّي كلَّ خطبٍ مـعظّمٍ ... ويذهل منه جـاهلٌ ولبـيـبُ

مـصـابٌ لقـد عمَّ الأنام جـمـيـعـهـم ... تشـارك فـيـه مُـبـعـدٌ وقـريـبُ

مـصـابٌ له في الدين آية ثلـمـةٍ ... ورزءٌ لديـه الراسـيـات تذوبُ

مـصـابٌ إمـام المسلمين ومن له ... جـمـيـع فنون المكرمـات تجـيـبُ [(١)]

فتكرار كلمة "مصاب" يوحي بشدّة الأسى، وعظم الخطب، ويهدف الشاعر منها إلى تأكيد ما حلّ به من رزء، ولتثبيت الفاجعة في ذهن المتلقي بتهيئته لما سيأتي من حديث. فالتكرار قد حقّق الفائدة منه، هو قسر المتلقي على التعاطف مع الشاعر، والتأثر بمصابه، وزاد الأمر رسوخاً وقوةً تنكيرُ كلمة "مصاب" ممّا جعله مجهولاً لدى السامع إلى البيت الأخير، فلمّا أفصح الشاعر عنه وقع من المتلقي موقعه، وتمكّن من قلبه.

وكرّر كلمة "يبكي" في القصيدة نفسها، في قوله:

فـيـبكيـه أعـلام الزمـان جـمـيـعـهـم ... ويبكيـه فـينا عـالـم وأريبُ

ويبكيـه خـاص المسلمين وعـامّـهـم ... فكلٌّ له في ذا المصـاب نصـيبُ

وتبكيـه أفنان المعـارف كلّهـا ... وإن بكاء الصـامـتـات ضروبُ [(٢)]

وربما جاء تكراره لبعض الألفاظ موحياً بآلامه وتوجعاته النفسية، وفي الوقت نفسه أظهرت تلك الألفاظ المكرّرة صوراً متحركةً، وقيماً فنيّةً على معانيه، كقوله:

أخطبٌ على خطبٍ لقد ضعضع القوى ... وصـارت دمـوع العين وهي نضـوبُ

وقـرحٌ على قـرح لقـد فـتّت الحشى ... لنا الله من ذاك المصـاب حـسـيبُ [(٣)]

حيث أفادت اللفظتان: "خطب" و "قرح" بتكرارها وترديدها أكثر من مرة عنصري التتابع واللمعان في الصورة، وقامت على تجسيدهما فكانا مصدر الجمال والحركة، وكذا ما أضفته عليها من نغمة موسيقية رائعة، وعاطفة حزينة واضحة.

---

(١) الديوان: ٣٤٩.

(٢) الديوان: ٣٥٢، وانظر: فائت الديوان: ٥٧٧، الأبيات (١٣ - ١٩)، حيث تكرّرت كلمة "فيبكيه" سبع مرات.

(٣) الديوان: ٣٥٥.

٣ - المعجم الشعري:

معجم أيّ شاعر أو كاتب يُراد به: "مجموع الألفاظ التي تشيع في قلمه، ويستعملها في التعبير عن أفكاره، والمعروف أنّ ثروة كلّ كاتبٍ تختلف عن ثروة زميله كميّةً ونوعيةً حسب ثقافة كل منهما، والمناهل التي استقيا منها وسائل الإبانة"[(١)].

إنّ الظاهرة التي تستحق الوقوف عندها في المعجم الشعري لعاكش هي قضية تطوّر اللفظة المعجمية عنده مع التطوّر العام لشعره، والمراد بها أنّ عاكشاً قد قضى المرحلة الأولى من حياته الأدبية بين سنة ١٢٣٨هـ، وسنة ١٢٦٤هـ في تمجيد الأشراف آل خيرات، وخصوصاً الحسين بن علي بن حيدر، وابن أخيه الحسن بن محمد بن علي بن حيدر، ونعلم أنّ أشراف آل خيرات كانوا يظهرون أنفسهم على أنّهم أحقُّ الناس بالخلافة والولاية؛ لصلتهم بآل البيت، ومن ثمّ وجد التشيّع المذهبي والتشايع رواجاً كبيراً في فترة حكمهم، وصدرت ألفاظ الشعراء الذين مدحوهم عن هذه الفكرة، ومثّلتها خير تمثيل، وكان شاعرنا أحد أولئك الشعراء الذين أيّدوا هذه النظرة، فجاء شعره في هذه المرحلة من حياته الأدبية مليئاً بألفاظ كثيرة تمثّل هذا الطابع مثل: "الآل، الشريف، المهدي، أمير المؤمنين، إرث، الهادي، الأرومة، الأصل، السِّبط، آل هاشم، الحسين، الحسن، صفين، الجمل، حيدرة، فاطمة"، وغيرها من الألفاظ التي أراد عاكش أن يساير بها الجوّ السياسي المشحون بمثل تلك الدعايات والأفكار.

ولمّا جاءت المرحلة الثانية من حياته، وهي الفترة التي قضّاها مؤيداً، ومسانداً لعائض بن مرعي، وابنه محمد بن عائض اللّذين ساندا دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتكلّما باسمها بعد أن انطفأت جذوتها في كثير من أنحاء الجزيرة العربية، ما كان منه إلاّ أنْ يساير بشعره هذه المرحلة وظروفها السياسية والفكرية، وفعلاً وجدناه يُحدث نقلة كبيرة في ألفاظه التي عبّر بها عن أفكاره ومعانيه، خاصّة في مدائحه لمحمد بن عائض، ومن تلك الألفاظ التي تردّدت في شعره: "موحّد، الاجتهاد، التوحيد، الشرك، الكفر، البدع، المجدّد، الإمام، البغي، الشرع، الكتاب، السنة، الدين الحنيف، حدود الله، الهدى، الحق، الجهل، الباطل"، وغيرها من الألفاظ التي أفادها من هذه الدعوة السلفية، يقول الدكتور عبدالله أبوداهش: "وفي الحقيقة أنّ القاموس الشعري الذي كان الشعراء

---

(١) المعجم الأدبي، لجبور عبدالنور: ٢٥٧.

يفيدون من مفرداته قد غدا شاملاً لكثيرٍ من هذه الألفاظ وغيرها؛ إذ لم تتَسع دائرتها إلاّ بعد ظهور الدعوة السلفية بتلك الأنحاء"[١].

ومن الظواهر البارزة في معجم ألفاظ عاكش ذلك الكمّ الهائل من الألفاظ المتكرّرة في مقام الحنين إلى الوطن، والشوق إلى الديار، ممّا يلفت القارئ لشعره، ويشدّه من أول وهلة. فقد طغت بعض عناصر الطبيعة القريبة من الشاعر على ألفاظه مثل: "الحمامة"، و "البرق"، و "الرياح والنسائم"، وما يشتق منها أو يعبّر عنها من ألفاظ، وأكثر من مخاطبتها، والتعلّل بذكرها ومناجاتها، والتعبير بحالها عن حاله، وتجسيدها وتشخيصها في مخيلته.

وممّا يدور في فلك غربته وحنينه إلى وطنه الذي أثاره كثرة رحلاته، وطول مكثه في الغربة ما ظهر عنده من ألفاظ أكثر منها، وراقته كثيراً ، وأحسّ أنها تعبّر عن نفسيته ومشاعره، مثل " البعد، الشوق، الذكرى، التمنّي، الوصال "، وغيرها من ألفاظ البعد والحنين.

---

[١] أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب ، لأبي داهش : ٦١٧ .

٤ - مظاهر الضّعف في ألفاظه:

لقد مرّ عندالحديث عن "السهولة في ألفاظه"، وفي "السلامة الدلالية" إشارة إلى بعض مظاهر الضعف في ألفاظ عاكش، وأودّ أن أشير هنا إلى بعض المظاهر الأخرى مّما لم يكن يصلح لإدخاله في الحديث المتقدّم، ومن تلك المظاهر استعمال بعض الكلمات في غير مواضعها، مّما جعلها تبدو كأنها نشاز، ومن ذلك ما جاء في قوله:

والطلّ قد كلّل الأغصان وقت ضحى ... والوُرْق تهدر في أفنانها طربا [(١)]

فكلمة " تهدر " جاءت هنا ثقيلة جداً، ومن غير المناسب أن تكون مع الحمام؛ إذ لو كان فوق الأغصان جمالٌ لكان من حقّها أن تهدر، والأولى أن يقول: "تهدل" باللام، فللحمام هديل، وللجمال والسيول هدير، ولكل مقام مقال.

ومن مظاهر الضعف تكرار الكلمة بغير داعٍ إلاّ الحصر والإعياء، ومن ذلك تكرار كلمة "لفظه" في قوله:

ولقد أهديتَ لي دُرراً ... من نظام اعجز الأدبا

هزَّ عطفي لفظه وحوى ... لفظه ما حرّك الطربا [(٢)]

فقد قعدت بالشاعر القريحة، ونضبت عنده العاطفة الميتة أصلاً في هذه القصيدة، ولم يستطع أن يأتي بكلمة أخرى غير كلمة " لفظه " في الشطر الثاني التي لم يكن لتكرارها أي هدف أو داعٍ غير إقامة الوزن، وإتمام البيت.

ومن مظاهر الضعف استعمال الجمع على غير قياس لغوي، ومـمّا جاء في شعره قوله:

بوارق الهجران أضحت خُلّباً ... من بعد أن عاينتُ بعض صبيب [(٣)]

حيث جمع الشاعر كلمة "برق" على "بوارق"، وهو على غير قياس، وقياسه أن يقال "بروق"، كما جاء في "اللسان"[(٤)]، أمّا "بوارق" فهو جمع بيرق وبارق، وهو العلم والراية.

---

(١) الديوان: ٣٦٥.

(٢) الديوان: ٣٦٧.

(٣) الديوان: ٣٦٨.

(٤) لسان العرب ٢٦١/١ (برق).

ومن تلك المظاهر استعمال بعض الحروف في غير مواضعها، مثل استعمال "ما" موضع "من" في قوله:

أمن شوقه في حالة البعدوالقرب — يلقَّبُ ما بين البرية بالصَّبِّ[1]

والأصوب أن يقول: "من بين البرية".

وكذلك استعمال حرف "اللام" مكان حرف "الميم" بسبب الصنعة الشعرية المتكلّفة في بعض مشجراته ومطرزاته، حيث كان المقام يقتضي أن يكون الحرف ليكتمل به التطريز حرف "اللام" والمعنى يقتضي حرف "الميم"، فاختار الشاعر الصنعة البديعية، وأضاع المعنى، في قوله:

الحسين المنتقى حسباً — لا له شبه من الأمم[2]

ومن مظاهر الضعف في ألفاظه الإكثار من المصطلحات العلمية، وهي ألفاظ مبتذلة ؛ لكثرة شيوعها، كالمصطلحات اللغوية والشرعية والمنطقية، وليس شيوعها هو سبب ابتذالها فقط، بل فقدانها الإيحاء، وفقدانها الإشعاع والإشراق والمعاني الإضافية.

ومن مظاهر الضعف استعمال الكلمة استعمالاً يخالف الصيغة الصرفية، التي اشتهرت بها في مقام الشعر، ومن ذلك استعماله كلمة "اللّب" مفردة، وبذلك تكون كلمة عادية، لكنّها إذا جمعت على "الألباب" حليت وجملت، ولذلك لم ترد في القرآن إلاّ جمعاً، كما ذكر ذلك ابن الأثير[3]، وقد وردت كلمة "اللبّ" مفردة في شعر عاكش في مواضع كثيرة[4].

---

(١) الديوان : ٣٧٠ .

(٢) فائت الديوان : ٦٦٧ .

(٣) انظر : المثل السائر ، لابن الأثير ١/٣٨٥ .

(٤) انظر : فائت الديوان : ٥٣٦ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

ثالثاً: التراكيب:

التراكيب هي مجموع الألفاظ التي يتكوّن منها الأسلوب التعبيري، بما فيها من روابط تؤلف بين أجزائها، وتساعد على ترابطها وانسجامها، والشاعر المتقن هو الذي يستطيع أن يراعي في تركيب جُمله التناسق بين مشاعره وعواطفه، وبين لغته التي تحملها وتضعها بين يدي القارئ.

وعند النظر في تراكيب شاعرنا نجد أنها سارت مع ألفاظه في اتجاه واحد، من حيث الوضوح والسهولة، والدلالة والإيحاء، ومتانة السبك، والرقة والجزالة، والقوة والضعف، وكلّ ذلك قد وجد في شعره وبشكل نسبي، ولا يعني قولي هذا أنّه قد بلغ القمة في إجادة تراكيبه وسبكها، ولكنه على الأقل حاول ذلك، وإن خانته ملكته الفنية في بعض المواطن، فذلك أمر لا يسلم منه أيّ شاعر، فضلاً عن أن يكون شاعر في عصرٍ مثل عصر شاعرنا عصر الضعف الشعري والشعوري.

وإذا تتبعنا شعر عاكش فإنّنا سنرى بوضوح كيف مالت تراكيبه إلى السهولة والوضوح، وضوح في مفرداتها، وسهولة في ألفاظها، مع إحكام النسج، وتآزر البناء، ولكنه بلغ به الحرص على الوضوح والسهولة إلى حدّ البساطة والابتذال في تراكيبه، مما يجعلها قريبة من أساليب الحياة اليومية، وتشابه إلى حدّ كبير تلك الأبيات التي أنشأها بشّار، وهي قوله:

ربابة ربّة البيت ... تصبُّ الخلّ في الزيت
لها عشر دجاجات ... وديك حسنُ الصوتِ[(١)]

استمع إليه يمدح أحد شيوخه بقوله:

وجيه دين الله من حاز العلا ... ومن غدا بغية كل آمل
ومن يجلّي كلّ بحثٍ مشكلٍ ... وإن غدا من أصعب المسائل
قد أحرز المعقول معْ منقوله ... ومن هو الفاضلُ أيّ فاضل
علامةٌ ما إن له من مثلٍ ... وكلُّ حبرٍ عنده كالجاهل[(٢)]

وبعدُ، فلكي تتبيّن لنا بعض سمات تراكيب عاكش لا بدّ من الوقوف مليّاً أمام بعض القضايا الأسلوبية الواضحة في شعره، ومنها:

---

(١) ديوان بشار بن برد، شرح مهدي محمد ناصر الدين: ٢٢٦.

(٢) الديوان: ٤٦٨.

بين الخبر والإنشاء:

لقد زاوج شاعرنا بين الخبر والإنشاء في تراكيبه؛ إذكاءً لحيوية المتلقي، تنويعاً في الأساليب، والمزاوجة بينهما تعطي إترافاً للمعنى، وإظهاراً للتفاعل مع الحدث، وتشبه المزاوجة بينهما إلى حدٍّ كبير الالتفات في إثارته لذهن السامع، وبما أنّ شاعرنا من شعراء الطبع، ومن ذوي الطابع الخطابي في الوقت ذاته. فلذا يكثر في تراكيبه المزاوجة بين هذين النوعين من الأساليب؛ إذ إنّ ذلك يشيع غالباً في النصوص التي تلقى على الجماهير[1]؛ لئلا تدور التراكيب في فلكٍ واحدٍ، فيمل السامع، وتفتر مشاعره، ومِنْ ثَمَّ ينصرف عن القائل.

وإذا تأملنا جُمله وتراكيبه وجدنا أنّه يميل فيها كثيراً إلى الجمل الخبرية في مقام سرد الأحداث وإضفاء الصفات على ممدوحيه في المديح، وفي مقام الإخوانيات، وهذا شأن كثير من الشعراء في مثل هذا المقام، حيث لا يكون لدى الشاعر أيّ تساؤلات، أو شكوك في ضميره، بل هو الذي يسردُ الفكرة، ويحاول من خلالها أن يقنع القارئ بما يقول، وهذا موطن الجُمل الخبرية، إذ يعتمد الشاعر على الجملة الخبرية سارداً ومقرراً الأحداث التي تآلفت وتعاورت عليه، وأثرت فيه الأثر البالغ، وليس هناك من داعٍ للتمثيل على ما ورد من أساليب خبرية في شعره؛ إذ الخبر هو النمط المألوف للأساليب التعبيرية العربية فالكلام العادي تكثر فيه الجُمل الخبرية، سواء كان نصّاً أدبياً أوعلمياً. وكما هو معلوم أنّ كلام الناس ومنهم الشعراء أغلبه وصف وتقرير وإخبار، ويأتي الإنشاء فيه لأهداف، ومهام خاصة، ولأغراض بلاغية محدودة.

إن كان الخبر يشيع في مواقف الوصف والتقرير والإخبار فإن الإنشاء يزداد في مواقف الحماسة والتحريض والإثارة، والحنين إلى الوطن، وفي الرثاء الصادق، المليء بالتفجع والتوجع.

ولقد استطاع عاكش أن يحقّق من الإنشاء، وأساليبه بعض الدلالات المعنوية، وأن يبرز من خلاله شيئاً من مشاعره، ظهر ذلك في اتّكائه على أساليب الاستفهام، ذلك الاستفهام الذي لم يكن الشاعر يريد من ورائه جواباً، وإنّما أراد أن يضفي على الحدث نوعاً من التعجّب والذهول، والشكّ والحيرة، انظر إلى قوله في رثاء شيخه محمد بن علي الشوكاني:

وكيف لأرضٍ أن تغيّب شامخاً ؟ بلى إنَّ صدر الأرض منك رحيب[2]

---

[1] انظر : المعيار في نقد الشعر ، د. عبدالله الحامد - مخطوط - : ٣٩٢ .

[2] الديوان : ٣٥٤ .

ثم يتبعه باستفهام آخر، يعبّر عمّا لحقه من حزنٍ ووجدٍ عميقين، ذهبا به إلى التفكر في الدنيا وحالها، فهي وإن طالت فإلى فناء، وإن أراحت فغايتها الأذى، ونهايتها الفواجع، يقول فيه:

فكيف يرجّي المرء فيها لراحةٍ ؟ وغاية ما فيها أذىً وكروب [١]

فالأسلوب الاستفهامي جعل للمعنى شيئاً من الإثارة للذهن بسببِ ما فيه من حركة واندفاع وأخذٍ وعطاء، وتحريك لحواس السامع والمتلقي.

وقد تعددت أمثلة الاستفهام في تراكيب شاعرنا، لو رُحْتُ أحصيها وأعددها، وأبيّن مزاياها لطال بي المقام، ويكفي أن أشير إلى أنها أكثر توافراً في قصائد الغزل؛ إذ هي أقوى الوسائل التي تفصح عن مشاعر الشاعر، فينفس بها عن كثير من معاني الوجد وآلام الصبابة، ومن ثَمّ ينقلها نحو الآخرين، فتكون بذلك أبلغ في التأثير وأجدى في المشاركة، وعلى سبيل المثال قوله:

كيف السلوُّ ولي عينٌ مسهّدةٌ ومدمع عند حرّ البين قد وكفا [٢]

أو في قوله مستفهماً بـ " أين " ممّا أضفى على الجملة وقعاً حوارياً متحركاً:

ويسأل داراً دارساً بعد أن ثوى يقولُ له أين الأحبة يمّموا؟ [٣]

ومن الأساليب الإنشائية التي كثرت في شعره أسلوب "التمنّي"، ونلاحظ اتّكاءه عليه كثيراً في شعر الحنين إلى الوطن، وهو شيء غير مستغرب؛ إذ إنّ الشاعر عندما يعجز عن إقناع نفسه بغربته، أو بتحقّق مراده، يحاول أن يسلي نفسه بالتمنّيات، مستخدماً عدداً من الأدوات كـ "ليت"، و "لو"، وغيرهما، محاولاً التعبير عن مشاعره، ومن ذلك:

نأوا أحبائي فيا ليتني لقيت من باب النوى مخرجا
وليت من كانوا بسفح الحمى بعضهُم نحويَ قد عرّجا [٤]

ويأتي أسلوب التمني في غير شعر الحنين قليلاً، ومن ذلك قوله في باب الهجاء:

---

(١) الديوان: ٣٥٤.

(٢) الديوان: ٤٤٣.

(٣) الديوان: ٤٧٩.

(٤) الديوان: ٣٧٣

ليتهم راجعوا يعلم وقالوا كلّ بحث فيه الذلول صعاب [١]

وقد استعان الشاعر بالترجّي في مواطن الضعف النفسي، والافتقار إلى مَنْ ينقذه مّما هو فيه من آلام، وخاصة في مواقف الحنين، والمقدمات الغزلية، ومنه قوله جامعاً بين "عسى" و "لعلّ":

عسى ولعلّ اللّه يجمع بيننا وننعم بالوصل الذي يرغم الضدا [٢]

وكثيراً ما يجمع عاكش بين أكثر من أداة للظفر بصورة تركيبية قوية ومؤثرة على نمط قوله:

فيا ليت شعري هل زمان قد انقضى يعودُ، وهل يوم التواصل يقربُ [٣]

فتكرار الاستفهام بـ "هل"، والتمني بـ "ليت"، والنداء بـ "يا"، والإيحاء القوي الذي أثارته كلمة "يعود"، كل ذلك شارك في إيجاد صورة جيدة، ولقطات متحركة، وأبان عن معانٍ شعورية صادقة، وتلهفٍ للقادم المجهول المحبوب، ومثل هذا الاجتماع للأدوات الإنشائية المتنوعة قول عاكش:

ليت شعري أهكذا الدهر يبدي لأخي الودّ لوعة وهياما [٤]

وقد تشترك أكثر من أداة منها ما هو طلبي، ومنها ما هو غير طلبي، وذلك في مثل قوله:

ولعمري ما قلتُ فيك بشينٍ بل أنا حافظٌ ودادك جهدي [٥]

حيث أشرك الشاعر بين القسم والجملة الاسمية، وبل واسم الفاعل، والنفي، وكلّها أضفت على التركيب نوعاً من الحيوية، ونمطاً من أنماط إثراء المعاني وتقويتها.

---

(١) الديوان: ٣٦٠.

(٢) الديوان: ٣٨٨.

(٣) الديوان: ٣٤٦.

(٤) الديوان: ٤٨٧.

(٥) الديوان: ٤٠٢.

بين الجُمل الاسمية والجمل الفعلية:

إذا تأملنا تراكيب عاكش نجد أنّه قد أحسن توظيف الجمل الاسمية والفعلية فيها، ووضع كل نوع منها في مكانه المناسب، حيث وجدناه يعتمد على الجمل الاسمية في مقام المديح والفخر والرثاء، وذلك لما تتضمنه الجملة الاسمية من الثبات والدوام والاستمرار، مّما يتناسب طبعاً مع صفات الممدوح، ومزايا الفخر، ومآثر الميت، حتى لتبدو وكأنّها مغروسة وثابتة في الذهن والواقع، لا تتغير ولا يطرأ عليها التبديل والتحويل، وليس معنى هذا أنّه قد اغفل الجمل الفعلية في هذه الفنون الكثيرة، ولكنها قد جاءت بقلة في الوقت الذي غلبت فيه الأسماء. ومن الأمثلة على ذلك في المديح قوله:

وإليك من عـــاني الوداد قـصــيـــدة   مـــهـــمـــولة وبمدحكم لن تُعْــجَــمــا [1]

وواضح أنّ اجتماع أسلوب القَصْر المقدم في "إليك"، واسم الفاعل "عاني"، و "الوداد"، واسم المفعول "مهمولة" كلّها تدخل ضمن الجملة الاسمية، وأوحتْ بثبات المعاني، وأنّ الشاعر حقيقة يحس أنّ هذه المعاني قد تجسّدت وتحقّقت في نفسه.

وشجاعة ممدوحه محمد بن عائض ثابتة في كل حين، ولذا جميع الجيوش تقوى بها، وجأشه هو أهمّ دعامة لرفع همة الجيش، ولثباتها اختار الشاعر لهذه المعاني الجملة الاسمية ولذا فهو يقول في مدح ابن عائض:

شـجـاعٌ به تقـوى الجـيـوش على اللقـا   ومن جـاشـه للجـيـش قلبٌ وسـاعـدٌ [2]

أمّا اتّخاذه الجمل الفعلية وسيلة لتأدية معانيه فظهر بوضوح في إخوانياته وغزلياته، وقصائد الوصف، وخاصة في وصف الرحلة، فمما جاء له من الأساليب التي ظهرت فيه كثرة الجمل الفعلية في مقام الاعتذار قوله:

يا من أدار كـــؤوس عـــتـبٍ مـــعلناً   رفـــقـــاً فـــجـــســـمي دائم التـــهـليب

---

[1] الديوان: ٤٩٩.

[2] فائت الديوان: ٥٦١.

إن كـان قـد كـسـبت يداي مـأثـمـاً   فـاغـسـل بماء العـفـو ثوب ذنوبي [١]

ومّما جاء له في الغزل قوله:

مـضى ومـا قُـضـيت منه لبـاناتي   وراح يـرفـلُ فـي بُـرد المسـرّات

وجـرّد الجـسم من أثواب نعـمـتـه   من بعـد أن نعـمت حـقّـاً بلذّات

وانحلّ سلك اصطبـاري في مـسـارعـةٍ   وأنحل الجـسم من حـرِّ الصـبـابات [٢]

فقد كثرت في النموذجين السابقين الجمل الفعلية ؛ لما في معاني الإخوانيات والغزل من حركات الأخذ والعطاء، والصدّ والهجر، والعفو والاعتذار، والرحيل وإخلاف الوعد، وكلّها تستدعي حركات متجدّدة، لا يمثلها حقّ تمثيلها إلاّ الجملُ الفعلية.

ونجد في وصف الرحلة كثيراً ما يعتمد شاعرنا على الجمل الفعلية؛ لتساير كثرة التنقل وتجدّد السير، والوقوف والتحمل، والنزول والرحيل.

أو تكرّر الأحداث في الرحلة، وتوالي مجرياتها ومن ذلك قوله في وصف رحلة:

ركـبـنا الـسـفين على راحـةٍ   ولـم نـكُ مـن ذاك نـسـتـنـكـدُ

ولا كـان من لـيلـة قـد أتـت   وإنَّ العـيـون بـهـا سُـهَّـدُ

تـراكـم مـوجٌ بـهـا فـوقنا   وإنَّ الـريـاح لـه مُـسـعـد

وضـاق الخناق وحـان الـهـلاك   وضـلَّ بـهـا القـائـد المرشـدُ

وأيـقـن كـلٌّ مـن الـراكـبـين   على غـرقٍ مـا لـه مـوعـدُ [٣]

فالجمل الفعلية واضحة جداً في هذه الأبيات، وسيطرت على جوّ القصيدة بعامة محدثة حركة وتوالياً للأحداث، وإبرازاً للتفاعل من الشاعر مع ما لاقاه من مخاطر.

---

(١) الديوان : ٣٦٩ .

(٢) الديوان : ٣٧٢ .

(٣) الديوان : ٣٨٦ .

مظاهر الضعف في تراكيبه:

قبل أن أسدل الستار على أسلوب عاكش أودُّ أن أشير إلى أنه كما ظهر في تراكيبه سمات ومزايا حسنه وجدنا فيها كثيراً من العيوب الظاهرة، سواء أكان ذلك في الركاكة التي عمّت أسلوبه بعامة، أم في الضعف التركيبي المساير للعصر، الذي تقلّص فيه الاهتمام اللغوي، وكثر اللحن والصنعة الأدبية، ومن أهمّ تلك العيوب:

١ - التعقيد والمعاضلة:

ومن الأمثلة على التعقيد قول عاكش في مديحه للشوكاني:

فكلّ علوم الدين فــهــو له على ... منـابـرهـا بين الأنـام خـطـيـب [١]

حيث يظهر في البيت التعقيد اللفظي، والتداخلي، وعدم إحسان الترابط بين التراكيب وتقديم بعضها وتأخير الآخر، ومراد الشاعر أن يقول: "فهو الخطيب على منابر كلّ علوم الدين من بين الأنام، أو "فهو الخطيب من بين الأنام على منابر كلّ علوم الدين" ولكنّه قدّم وأخّر. فحصل له ذلك التركيب المعقّد والمتداخل، ممّا سبّب شيئاً من الغموض.

ومن أمثلة المعاضلة قوله في مديح الحسين بن علي بن حيدر:

وصف مضمر الأشواق والوصف منعه ... لمضــمــره لكنّ ظاهره ينبي [٢]

وأراد الشاعر هنا: أنّ القاعدة النحوية تقول إنّ المضمر لا يوصف، والشاعر قد أمر المرسول بوصف شوقه إلى ممدوحه، ولكنّه استدرك بأنّ المراد أنّ ظاهره يخبر عمّا أجنه الباطن، فإذا حصل الشوق ظاهراً فهو عنوانٌ على ما أضمره الفؤاد، وهذا تعقيدٌ وغموض لا داعي له سوى إظهار البراعة في الصنعة.

٢ - الحشو:

وذلك بأن يورد بعض الألفاظ وليس لها من داعٍ، فتضفي على التركيب شيئاً من التداخل والركاكة، ويضعف المعنى معها في ذهن السامع، ومن ذلك قوله في مديح محمد بن عائض بن مرعي، وتهنئته بالإمارة:

---

(١) الديوان: ٣٥٠.

(٢) فائت الديوان: ٥٤٥.

فحق الهنا حقًّا لها بك لا بها   فأنت إمامٌ قمتَ أو أنت قاعدُ [(١)]

وأراد الشاعر: فحقّ للإمارة أن تهنأ هي بك، لا أن تهنأ أنتَ بها، فأنت الإمام الذي يستحقّ ذلك، ولكنّ قوله: "قمتَ أو أنتَ قاعد" حشو في سياق البيت، ليس له أيّ داعٍ، وقد يقول قائل معتذر بأنّه أراد: فأنت إمام قبل أن تقلّد الإمارة وبعدها، ولكنّ لفظتي "قمت وقاعد" لم تملأ المعنى، بل قعدتا به؛ لعدم وجود النبض الشاعري فيهما، وإنّما احتاجت القافية إليهما.

ومثله قوله في رثاء علي بن حيدر:

قد عاش حقًّا حميداً لم يشب زمناً   في المكرمات له في حالة كدرُ [(٢)]

٣ - وضع ضمير الفصل في غير موضعه:

وقد شكّل هذا ظاهرة واضحة في شعره، وأظنّ أن الدافع إلى ذلك كان إكمال الوزن، والخلوص إلى القافية، ففي قصيدة واحدة وجدنا له أكثر من مثالٍ على هذا العيب التركيبي، وهي قصيدته في رثاء شيخه الشوكاني، ومنها قوله:

كذا عمدة للذاكرين بها شفا   لمن صار في الخيرات وهو رغوبُ [(٣)]

وقوله:

نشا سالكاً نهج الكرام وما غدا   مدى عمره كالناس وهو لعوب [(٤)]

وقوله أيضاً:

تغذّى علوماً من أبيه طريةً   فمن علمه ما دام وهو شروبُ [(٥)]

وهذا الأسلوب يظهر كثيراً عندما تنضب قريحة الشاعر، وتغيب عاطفته حتى صار دليلاً على فقدان التجربة الشعورية عنده.

(١) فائت الديوان: ٥٦١.

(٢) الديوان: ٤٠٦.

(٣) الديوان: ٣٥١.

(٤) الديوان: ٣٥٥.

(٥) الديوان: الصفحة نفسها.

٤ - إدخال حرف الجرّ على مفعول الفعل المتعدّي:

والأصل أنّ الفعل المتعدّي لا يحتاج لكي يتوصل إلى مفعوله إلى حرف جرّ، ولكنَّ شاعرنا اضطرّ في كثيرٍ من الأبيات إلى إدخال حرف الجرّ على أفعالٍ متعديةٍ، وليستْ لازمة، ومن ذلك قوله:

تهيم بلقياهم لتقضي لبانة ... وكم ليلة قد بات للقرب يرقب [(١)]

وقوله:

يكلفه حمل الصبابة والهوى ... إلى فعل شيء دونه الروح تسلبُ [(٢)]

ومثله قوله:

فكيف يرجّي المرء فيها لراحة ؟ ... وغاية ما فيها أذى وكروبُ [(٣)]

وظهر كثيراً من خواتيم قصائده كقوله:

وصلاة للنبي وكذا ... تبلغ الأهلين والصحبا [(٤)]

ومثل ذلك:

وصلاة الله دائمة ... لرسول الله من نصحا [(٥)]

---

(١) الديوان : ٣٤٥ .

(٢) الديوان : الصفحة نفسها .

(٣) الديوان : ٣٥٤ .

(٤) الديوان : ٣٦٧ .

(٥) الديوان : ٣٧٦ .

الصنعة البديعية والزخرفة اللفظية:

ويحسن بي وأنا أتحدّث عن أسلوب عاكش أن أعرّج على معلمٍ مهمٍّ من معالم أسلوبه ومظهر واضح من مظاهر شعره، ألا وهو عنايته بالصنعة البديعية، وتكلّفه للزخرفة اللفظية، وهذه الصنعة وتلك الزخارف هي ما تعرف بـ "المحسنات البديعية". والدارج أنّ كثيراً من الدّارسين يتعرّضون لدراسة هذه الظاهرة في مبحث الصورة، أو في مبحث الموسيقى، وهو منهجٌ حسنٌ، إذا كانت تلك المحسنات قد جاءت عفوية دونما تكلّفٍ، أو اعتساف ولوي للكلمات. أمّا إذا كانت تلك المحسنات البديعية إنّما تأتي لإظهار القدرة الفنية في إبراز المتقابلات، ورصد المتضادات، والبراعة في إتقان سائر أنواع المحسنات، فإنّها حينئذ تتحوّل إلى مظهرٍ من مظاهر الأسلوب، الذي يمثّل الشاعر نفسه، ويطلق على الشاعر أنّه من المولعين بالصنعة، كما حصل ذلك لأبي تمّام مثلاً[1].

وفي الحقيقة أنّ تلك الصنعة حتى وإن كان فيها نوع من التكلّف، وشكل من الإغراق، إلاّ أنّها قد ترقى بالمعنى، وتساعد على تصوير مادة الشعر، ولذلك يقول الدكتور محمد مصطفى هدّارة: "ويمكننا أن نقسم الصنعة الشعرية... إلى نوعين ظاهرين: الصنعة اللفظية، ونقصد بها تلك الزخرفة التي أحدثها الشعراء من جناس وطباق ومقابلة وما إليها، وصنعة معنوية ونعني بها الصورة الشعرية التي ترتكز على عناصر التشبيه والتمثيل والاستعارة وغيرها من ضروب التصوير والتخييل، والحقيقة أنّ الناحيتين تكملان بعضهما البعض، بل إنّ عناصر الشكل كلّها مرتبطة متشابكة تتعاون جميعاً في تصوير مادة الشعر، وإعطائها لونها الحقيقي الجذاب"[2].

وإنّنا حينما نلقي نظرة على شعر عاكش نجد أنّه قد طغت عليه هذه الزخرفة اللفظية والمحسنات البديعية، وأنّ شاعرنا كان ينظر إليها نظرة إعجاب واستحسان، والسبب في تلك الكثرة، وذلك الإعجاب يعود إلى أنّ قراء شعره إذ ذاك كانوا إذا قرأوا القصيدة أو المقطعة كان أوّل ما تنصرف إليه أذهانهم وأنظارهم هو ملاحظة ما بها من محسنات لفظية، وإن تعدّدت الانواع البديعية في العمل الأدبي زاد إعجابهم به ؛ لأنّه في نظرهم قد ارتقى درجة في قمة الإبداع، ولهذا السبب اهتم به عاكش وغيره، ويعلّل الدكتور عبدالله أبوداهش ولع عاكش وغيره من الشعراء المعاصرين له بالبديع بقوله: "ويبرز اهتمام الشعراء في هذه الأنحاء واضحاً بالبديع ؛ إذ يبدو ولعهم به في

---

(١) انظر : الأسلوب ، لأحمد الشايب : ١٧٨ – ١٨٠ .

(٢) اتّجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، د. محمد مصطفى هدارة : ٦٠٢ .

أساليبهم التعبيرية، وذلك ربّما يعود إلى رغبتهم في محاكاة من سبقهم، واتباع تقاليدهم الأدبية..."(١).

ومن تلك الأنواع البديعية التي كثرت في شعر عاكش الطباق وهو الجمع بين معنيين متقابلين في كلام واحد، والأمثلة عليه كثيرة ومتنوعة، ويصعب حصرها، ومن ذلك مطابقته بين الطفولة والكهولة في قوله:

عرفتُ الهوى طفلاً فكيف فراقه وقد صرتُ كهلاً إن هذا من العُجْبِ(٢)

وطابق بين العدل والجور في قوله:

صبرتُ على عدل الغرام وجوره إذا رضي العشاق بالعدل في الحُبّْ(٣)

ومّما جعل الطباق هنا جميلاً أنّه جمع معه الاستعارة، حيث أسند العدل والجور إلى الغرام فأخرج لنا صورة جيدة تشخّص الغرام، وتجعله في صورة بشرية.

ومما اجتمع فيه التطابق مع الاستعارة، فجاءت لذلك الصورة موحية ومعبّرة، وأدّى الطباق فيها دوراً مساعداً، ومنحها الدقة في الأداء، وعمق التأثير قوله:

نشت لهم والله فيه فضائحٌ تسوّد وجه الدين في الشرق والغرب(٤)

ومن تلك الأنواع البديعية الجناس، حيث عمد إليه الشاعر ليعطي صورته لوناً آخر من الجمال الفني الكامن في جرس الألفاظ وتناسقها، وإيقاعاتها المتوازنة، مّما يقود بالطبع إلى جذب السامع ولفت انتباهه، ومن ذلك -على سبيل التمثيل- قول عاكش:

سبكنا لجين الوصل من بعد سكبنا لكأس النوى لله سبك مع السكب(٥)

حيث جانس بين الفعل (سبكنا) الذي هو بمعنى وصلنا وصغنا، والاسم (سكْبنا)، وهو جناس ناقص، حيث اختلف اللفظان في ترتيب الحروف، وقد ساعد هذا الجناس على وضوح الصورة

---

(١) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب، لأبي داهش: ٦٢٦

(٢) فائت الديوان: ٥٤٧.

(٣) فائت الديوان: الصفحة نفسها.

(٤) فائت الديوان: ٥٥٠.

(٥) الديوان: ٣٧١.

وإعطائها نوعاً من الحركة في سبك اللجين، وسكب كأس النوى، وإهراق البعد والفراق، مّما أضفى على الصورة التدفق والقوة والجرس الواضح.

ومن الجناس الناقص قوله:

وخوض الفتى حوض المنايا إذا احتمى ... وطيسُ الأعادي ليس يقطع للعمر [(١)]

حيث جانس بين (خوض) و (حوض)، وقد اختلفا في نوع الحروف، وتظهر الصورة واضحة في هذا البيت، وقد أدّى الجناس فيها دوراً مساعداً بإضفاء جرسٍ بين الكلمات، ودعم الإيحاء في الصورة، وأعطى الاختلاف في نوع الحروف معنًى لطيفاً ومتغايراً.

ومن الجناس التام ما جاء في قوله:

فسَرَوا بالجَمالِ فوق جِمالٍ ... ليتَ حظّي من الغواني اعتناقُ [(٢)]

فقد جانس بين (الجَمال) وهو كناية عن محبوبته ذات الحُسن والبهاء، و (جمال) وهي الحيوانات التي تحمل تلك المحبوبة، والصورة واضحة، ولا تحتاج إلى تحليل، ويظهر قدرة الجناس في دعمها، وإعطائها جرساً داخلياً، وحركة بديعة ومؤثرة.

ومنه -أيضاً- قوله:

فأشجته إذ رقّت فصبٌّ دموعه ... وغير بديعٍ أن يلقّب بالصّبّ [(٣)]

فالجناس هنا بين الفعل (صَبَّ)، والاسم (الصبّ)، وهو جناس تام .

ومن الألوان البديعية التي كثرت في شعر عاكش "التورية"، ومن الأمثلة عليها في شعره قوله يمدح الشوكاني:

ففضلك مثل الشمس يا بدرُ قد غدا ... وطالعه بين الورى ليس يغربُ [(٤)]

فإنّ الشاعر عندما ذكر الشمس أراد أن يقابلها بالبدر، وظهرت التورية في كلمة "بدر"، وذلك أنّ الشوكاني كان يلقّب بالبدر، ولذا فإنّ المعنى القريب هو الشوكاني ؛ لأنّه خصّه بالنداء، والمعنى

---

(١) فائت الديوان : ٥٩٧ .

(٢) الديوان : ٤٤٩ .

(٣) فائت الديوان : ٥٣٦ .

(٤) الديوان : ٣٤٧ .

البعيد هو القمر ليلة اكتماله بدراً، ثم لما ذكر الشاعر "البدر" تذكر أنّ للشوكاني كتاباً اسمه "البدر الطالع"، فأراد أن يردف كلمة "بدر" في الشطر الأول بـ "الطالع"، فقال: "وطالعه"، والبدر الحقيقي المقابل للشمس له مطالع، وهي تغرب وتنتهي، أمّا مطالع الشوكاني فلا نهاية لها حتى يغرب بدرها، بل هو بدر مكتمل، ولا يغرب أبداً.

ومّما يلحق بالتورية ما يُسمّى بالتوجيه، وهو إيراد عدد من الأسماء، ولا تراد لذاتها، بل يراد معناها أو إيحاؤها، ومن تلك التوريات والتوجيهات المتكررة قول عاكش:

عن ابن رشيق قد روى لقوامه ... مبرِّد ثغرٍ عنه يُسند للشرب
قرا نسخةً من ورد خدٍّ تنمّقت ... حواشيه بالمسك الفتيت وبالخصب
وحقّق من تلك النُّهود مباحثاً ... يقرِّرها بالسعد في مسلك الكعبي
وما فتح باري عند من كان مغرماً ... سوى قربه منه بجنبٍ إلى جنب
وليس ترى ريحانةً غير شمّه ... وقد جَرَّ تيهاً في الحدائق للهُدبِ [(١)]

وقد أكثر عاكش من هذا اللون لا سيّما في غرضي الإخوانيات والغزل.

وإن كان شاعرنا قد استعان بالصنعة البديعية في الرقي بصوره وتشكيلها وزخرفتها، فإنّه على النقيض من ذلك في مواطن كثيرة عمد إلى البديع؛ ليتّخذه وسيلة مهارة وتلاعب شكلي في الألفاظ، يبرز من خلاله قدرته على سبك شعره في هذه الأجناس الشكلية، ولذا فقد جاء في شعره أنواع كثيرة من فنون علم البديع، وفي أغلبها يظهر التكلّف والتصنّع، ومن تلك الأنواع **الاكتفاء**، الذي جاء في قوله:

إلى متى لا ينفكُّ عنّي تشوّقي ... وحتى متى والطرف ظرف تأرُّقِ
لقد باع حبّي بالبعاد مودتي ... ولو قيل هل يلقى الرضى عندكم لقي ل [(٢)]

وقد جاء الاكتفاء في الكلمة الأخيرة من البيت الثاني في قوله: "لقي"، فيصحّ أن يكون المعنى مكتفياً بها لوحدها، ويصحّ أن يضاف إليها اللام فيكون المعنى "لقيل"، أي: ولو قيل هل يلقى الرضى عندكم لقيل ذلك، وقد تحقّق في هذا معنى الاكتفاء وهو أن يأتي الشاعر ببيت من

---

(١) فائت الديوان: ٥٤٠ – ٥٤١.

(٢) الديوان: ٤٥٨.

الشعر، وقافيته متعلقة بمحذوف، فلم يفتقر إلى ذكر المحذوف؛ لدلالة باقي لفظ البيت عليه[١].

ومن تلك الأصباغ البديعية الشكلية استخدام الشاعر للتاريخ الشعري، وهو: أن يأتي الشاعر أو المتكلم بكلمة أو كلمات إذا حُسبت حروفها بحساب الجُمّل[٢] بلغت عدد السنة التي يريدها المتكلم من تاريخ هجرة النبي ﷺ، ويشترط فيه أن يتقدّم على ألفاظه لفظ كلمة "تاريخ"، أو إحدى مشتقاتها[٣]، ومن نظم عاكش فيه سنة تأريخ بناء الحسين بن علي بن حيدر لقلعة "نجران"، وكان في سنة ١٢٥٩هـ، وقد أشار الشاعر إلى أنّه ابتدأ في بنائها سن ١٢٥٧هـ، ومكث في بنائها سنتين، ولمّا تمّ البناء أرخه عاكش بقوله:

وانتهى في طالع الخير البنا ... وعلى سُمك المعالي قد ظهر
فغدا بالسعد حقًّا ظافراً ... وعلى الأعداء مولاه نصر
فلذا " نجران " بالعزّ سما ... وله التاريخ عزٌّ بظفر[٤]

ومن أشكال الصنعة المتكلّفة إكثاره من " التطريز "، أوما سمّاه المتقدمون " التشجير "، وهوتوزيع الشاعر حروف اسم علَم، أو لقب وأوصاف أخر متعلقة بمدوحه على أوائل أبياته بالترتيب، فينزل في أوّل كلّ بيتٍ حرفاً من الكلمة المقصودة[٥].

إذا ما لاح برقُ الغور وهنا ... أثار لي الغرام المستكنّا[٦]

ومنها - أيضاً - قصيدته التي مطلعها:

---

(١) انظر: العمدة، لابن رشيق ٢٥١/١، ومعجم البلاغة العربية، لبدوي طبانة ٧٥٠/٢ - ٧٥١.

(٢) حساب الجُمّل: هو إعطاء قيمة رقمية لكل حرف من الحروف الأبجدية: (أبجد، هوّز، حُطّي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغُ)، وذلك كالآتي: أ = ١، ب = ٢، ج = ٣، د = ٤، هـ = ٥، و = ٦، ز= ٧، ح = ٨، ط = ٩، ي = ١٠، ك = ٢٠، ل = ٣٠، م = ٤٠، ن = ٥٠، س = ٦٠، ع = ٧٠، ف = ٨٠، ص = ٩٠، ق = ١٠٠، ر = ٢٠٠، ش = ٣٠٠، ت = ٤٠٠، ث = ٥٠٠، خ = ٦٠٠، ذ = ٧٠٠، ض = ٨٠٠، ظ = ٩٠٠، غ = ١٠٠٠، انظر: مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، لبكري شيخ أمين: ١٧١، والمعجم الأدبي، لجبور عبدالنور: ٥٦.

(٣) انظر: المعجم الأدبي، لجبور عبدالنور: ٥٦.

(٤) فائت الديوان: ٦١٧.

(٥) انظر: معجم البلاغة العربية، لطبانة ٤٦٤/١، والمعجم الأدبي، لجبور عبدالنور: ٧٠.

(٦) الديوان: ٥١٨.

ألا مع برقٍ لاح من خلل الســـــحب ... بلى وجه سلمى ضاح عن خلل السحب [١]

وفي هاتين القصيدتين وغيرهما[٢] مّما استخدم فيها عاكش هذا اللون البديعي يظهر اللعب الشعري، والترف الشكلي[٣]، وليس من الأدب في شيء، بل هو رياضة عقلية، وعملية متكلّفة، دعا إليها مسايرة العصر وروحه، ومجاراة الوضع السائد.

وسوى هذه الأنواع فقد وجد في شعره عدد آخر من ألوان الصنعة البديعية كالذكر والحذف[٤]، والالتفات[٥]، والاقتباس[٦]، والتضمين[٧]، والاحتراس[٨]، وغيرها من أشكال الصنعة المتكلفة، التي لم تُضْفِ على الصورة أيّ رونقٍ أو بهاء، في حين أنّها قعدت بالمعنى، وصوّرت العاطفة المتهالكة التي أخفاها الشاعر خلف هذا التكلف والتصنّع.

---

(١) فائت الديوان: ٥٤٦.

(٢) انظر: فائت الديوان: ٥٧٢، و ٦٦٥ – ٦٦٧، وغيرهما.

(٣) انظر: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب، لأبي داهش: ٦٢٩.

(٤) انظر – مثلاً – الديوان: ٣٦٧.

(٥) انظر – مثلاً –: فائت الديوان: ٥٤٢ بيت (١٩).

(٦) انظر مبحث "المعاني"

(٧) انظر – مثلاً –: فائت الديوان: ٥٧٦، ٥٨٤، ٥٩٠، ٦٥٣.

(٨) انظر – مثلاً –: الديوان: ٤٦٤، بيت (٨)، وفائت الديوان: ٥٤٨، بيت (٢٣).

٥ - الصور الفنيّة:

مقدمة.

مصادر الصورة.

أنماط الصورة.

وسائل الصورة.

٥ - الصور الفنيّة:

مقدمة:

للنصّ الأدبي -شعراً كان أو نثراً- هدف يسعى لتحقيقه الأدباء، حين ينشئون أدبهم، وهو إثارة عواطف القراء والسامعين، وإيقاظ انفعالاتهم بنحو ما يحسون به ويشعرون، ولا يتحقّق هذا الهدف ما لم يحاول الأديب صبَّ فكرته وعاطفته اللتين أودعهما نصّه الأدبي في قالبٍ تعبيري موحٍ، هذا القالب هو ما يُسمّى بالصورة الفنية، أو الصور الشعرية.

ولكن هذه الصورة الشعرية بحاجة إلى مقوّم تقوم عليه، يحقّق لها الهدف من بنائها واختيارها قالباً لفكرة الأديب وعاطفته، وهذا المقوم هو الخيال، فهو تلك الروح التي تكسب الصورة الشعرية الحياة، فتبلغ أوجها الفني في التأثير والإثارة. ولكون الشعر لا يمكن أن يُسمّى شعراً إلاّ إذا توافر فيه هذا العنصر الحيوي المهم، وذلك هو الذي دعا الجاحظ أن يقول: "الشعر صناعة، وضربٌ من النسج، وجنسٌ من التصوير"[١]، وهو بهذا قد أعلى مكانة الصورة في العمل الأدبي، ورفع من شأنها. وإذا أردنا أن نقف على تعريف للصورة يوضح أبعادها، ويحدّد أطرها فإنّ أفضل ما يمكن أن تعرّف به -مع طوله- هو أنّها: "الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات، بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بيانيّ خاص؛ ليعبّر عن جانبٍ من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدماً طاقات اللغة وإمكانياتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني"[٢].

لقد كان عاكش أحد أولئك الشعراء الذين خضعوا لسلطان القوالب، وذلّوا لسطوة الرواسم، فأودعوها مضامينهم الفكرية والفنية، فجاءت لذلك صوره ولوحاته تقليدية تقريرية، وإن امتازت في بعض الأحيان بشيء فبما أودع فيها من تفاصيل حرص عليها وأضافها إلى أعماق لوحته؛ ليبرز ما فيها من جمالٍ وإبداعٍ، وإلاّ فالغالب أنّ صوره كلّها ليست سوى صورٍ جزئية حسية تدور في فلك علم البيان الموروث بفنونه التقليدية من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز وسواها، كما نجد أنّ معظم تلك الصور أو أكثرها صورٌ جاهزة مجترة من مخزون ومحفوظ ذاكرته، المستمد من تراث أجداده، الذي حرص عليه كلّ شعراء التقليد، وادّخروه وطبعوه في ذاكرتهم بخطوطه وألوانه وأشكاله القديمة،

---

(١) الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون ١٣٢/٣.

(٢) الاتّجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د. عبدالقادر القط: ٣٩١.

وظلّ منقوشاً في الذهن، وبقي لهذه الموروثات في نفس عاكش وغيره حُرمتُها التي لا تُمسّ، وعظمتها التي لا تُجارى ، وروعتها التي لا تطاول، ولكن عاكش مع هذا كله قد حاول أن يوظف الصورة في شعره توظيفاً يخرج به عن إسار التقليد، وربقة المحاكاة، وحرص على إضفاء مسحة جمالية على شعره، وقد أخفق في ذلك حيناً ونجح أحياناً .

إنّ الحديث عن الصورة حديث متشعب وطويل، ولا يقف عند حدّ معين، ولكّني سأحاول أن أتعرض له في ضوء عدد من النقاط تدور حول مصادر الصورة التي نهل منها، واتّخذها وسيلة لرسم لوحاته وجزئيات الخيال في شعره، وبعد ذلك حديث عن أنماط الصورة، والمظاهر التي شكل عاكش فيها أدبه، وسبك من خلالها فنَّه، وهي عناصر وأنماط متنوعة من حسية وذهنية، وصور جزئية وأخرى كلية، ثم بعد ذلك حديث عن وسائل الصورة من تشبيه واستعارة وكناية وغيرها.

مصادر صُوَرِه:

لقد استخلص عاكش صوره وأخيلته التي أبرز فيها عواطفه وأفكاره من مصادر عديدة، ومتنوعة أثرت في ذهنه، واستقرت في ضميره، فلم يستطع أن يستغني عنها، فلذا كرّرها كثيراً في شعره، واتّخذ منها المادة الخام الأولية، التي كلّما احتاج إلى صورة جيدة هرع إليها، يقلبها يمنة ويسرة؛ ليخرج منها بلوحة أو مشهد، ومن تلك المصادر:

أ - البيئة ومظاهر الطبيعة:

لقد انتزع عاكش كثيراً من صوره من البيئة التي عاش فيها، ومن الطبيعة التي ألفتها عينه، وأبصرها صباحاً ومساء، من أرضٍ وسماءٍ ونجومٍ وجبالٍ، وقمرٍ وبحارٍ، وليلٍ ونهارٍ، وطيورٍ وأشجار، وبرق وأمطار، وسواها من مظاهر طبيعية مُشاهَدة، قرن كثيراً بينها وبين ما ينتابه من مشاعر، وما يتلجلج في باطنه من أفكار، وجعل من تلك المظاهر الطبيعية صوراً متحركة، تتفاعل وتتجاوب مع الأحداث، وأضفى عليها كثيراً من التجسيد والتجسيم.

انظر إليه عندما أراد أن يصوّر لنا حالته النفسية الحزينة بسبب ما لقيه من بُعدٍ وفراقٍ، ورحلة واغتراب، فإنّه هرع إلى الطبيعة الجامدة، متّخذاً منها المادة الخام الأولية التي يسبك من خلالها معانيه، فصوّرها لنا متحركة متجاوبة معه تحدّثه وتسليه، وتزيل عنه همومه وآلامه، فالنسيم الرقيق يرقّ لحاله، والغصن يميلُ من على شجرته تحنّناً وشفقةً عليه، والطيور تغدو وتروح ترجف رحمة لوضعه الحزين الكئيب، وكأنها تريد أن تهبه ما تستطيع من مساعدة، ثم بعد هذه المشاركة الوجدانية

لمظاهر الطبيعة الصامتة التي أوردها في تصوير حركي يعمد الشاعر إلى ذلك العاذل الذي بقي وحيداً دون سائر الموجودات حوله، ولم ينفعل أو يتفاعل معها، عمد إليه الشاعر ليدعوه إلى أن يرقّ قلبه مثل تلك المظاهر، وأن يترك وشاية الحاسدين، ظهر ذلك في الصور المتلاحقة التي رسمها عاكش بقوله:

رقَّ النسيم لرقَّتي ... لما بدا الضُّرُّ...
والغصن مال تحنُّناً ... نحوي بحسن تودُّدُ
والطير ترجف رحمةً ... فغدت تروح وتغتدي
يا عاذلي لو تعلمن ... ولهي الذي لم ينفد
لرثيت لي مستعطفاً ... وتركت قول الحُسَّدِ [١]

ويرى الشاعر البرق يلمع كلّما تجمّعت الغيوم، أو هطل المطر، فاتّخذ منه صوراً كثيرة، بعضها في معرض التكرار، وبعضها في معرض لمعان البرق وسط الليل البهيم المظلم، ومن هذا النوع تصويره لشخص أخطأ خطأبسيطاً في معرض صوابٍ كثير، فلم يكن عمله كلّه صواباً، وإنّما ظهرت فيه هنة يُبصرها أيّ راءٍ، ويقرؤها كلّ قارئ، وذلك في قوله مشيراً إلى تفضيل عبدالجليل ابن ياسين البصري لبطرس كرامة على صالح التميمي الشاعر المشهور، فكان كلّ حكم عبدالجليل سليماً إلاّ في هذه المسألة، فقد جانَبَ الصواب، وهذا هو مكمن النقد الذي يلوح مثل البرق إذا لمع في الليل البهيم.

ولكنَّه أبقى مجالاً لناقدٍ ... يلوحُ كومض البرق في الليل إذ سرى
يُفضِّل ذا التثليث في حسن نظمه ... وصالح سبَّاقُ إلى غاية الذُّرى [٢]

ونجد عاكشاً ينتزع من البيئة العلمية التي عاش فيها كثيراً من صوره، ومن ذلك تصويره لرغبته في عودة الوصال، وترك القطيعة، ورجوع عهد الحبّ والمودة، مستخدماً في ذلك السجل في شكله عندما يُطوى، مشبّهاً البعاد بالسجل وراغباً في أن يطوى ذلك البعاد مثلما يطوى الكتاب، وهي صورة منتقاة من بيئة الكتابة وطلب العلم، يقول:

فإن منع الواشي لطائف كتبه ... فمَنْ ودَّ لا يصغي إلى العاذل الأذنا

---

[١] الديوان: ٣٩٠.

[٢] فائت الديوان: ٥٨٥.

فـيـا ليـتنا يُطوى سـجلّ بعـادنا ونأتي على طيب الوصـال بما شـئنا [١]

وجعل عاكش الكتب تتجاوب مع الأحداث، وتحسّ بما يجري حولها، وتتأثر به، فالشوكاني عندما توفي اختار عاكش لرثائه صورة من البيئة الملائمة له، القريبة منه، فصوّر الكتب جالسة تبكي على شيخها وخرّيتها والعالم بأحوالها، يقول في مرثيته:

ترى كـتب التـفـسـيـر تبكي كـأنّهـا لهـا في جـمـيع الأرض منه حـبـيـبُ
وبالسنة الغـراء وجـدٌ مـضـاعفٌ يرقُّ لهـا مّـمـا يراه كـئـيـبُ
كـذاك أصـول الدين أضـحى مـجندلاً أدالت عليـه بالفناء شـعـوبُ

إلى أن يقول:

وأمّـا المعـاني والبـيـان فـإنّهـا لهـا أنّةٌ من بعـده ورعـيـبُ [٢]

وأفاد عاكش في صوره -أيضاً- من مظاهر الطبيعة الحيّة، التي يراها دائماً في بيئته، أو عشعشت صورتُها في ذهنه مّما عبّر عنه الشاعر العربي منذ القدم، فعندما تجرأ بعض معاصري عاكش على هجائه وثلبه وانتقاصه وجد أنّ أنسب شيء يوافق ذلك الهجاء هو طنين الذباب الذي يزعج في حينه، ثم لا يلبث أن يزول سريعاً دون أن يُحدث بعده أدنى أذى، وذلك في قوله:

مـا أبالي أقـيـل فيّ هجـاءٌ من لئـيـم أو طنّ عندي ذباب [٣]

ويصوّر دائماً ممدوحه الشجاع بالليث، وهي صورة منتزعة من البيئة، ومستقاة من التراث، يقول في مديح محمد بن عائض:

ومن صـار ليـثـاً في المعـارك كلّهـا وخير فتًى قد صال بالسُّمر والبُتْرِ [٤]

ومن صور الحيوان في شعره صورة الحيوان الذي تخيله العربي مثالاً لأضخم حيوان، واتّخذ منه أسطورة شعبية، ردّدها كثير من الشعراء، ألا وهي صورة العنقاء، ذلكم الحيوان الذي لم يكن له وجود سوى اسمه، نجد أن شاعرنا يستخدمه مصوّراً به صنيع الشوكاني في تجديده للدين، وحفظه

---

(١) الديوان: ٥١٧.
(٢) الديوان: ٣٥٢.
(٣) الديوان: ٣٦٣.
(٤) الديوان: ٤١٦.

لأصوله، وأنّه لولاه لطار بالعلم ذلك الحيوان الضخم، ولم يبق للدين بين الناس باقية، يقول:

مـجـدد هذا القـرن لولاه في الورى لطارت بكلّ العلم عنقـاءُ مـغـربُ[(١)]

وعندما يحنّ إلى مرابع الصبا، وملاعب الديار، حيث الخضرة، وجمال الطبيعة الغنّاء فإنّه يحشد بعض مظاهرها في صورٍ مجسمة، كأنّما هو رسام يريد أن يقف بك على لوحة حديقة ترى فيها الطيور وهي ترفرف بأجنحتها، وتسمعها تزقزق بأصواتها، ويصوّر لك الدوحة كأنّها قطعة من الذهب، في لوحة جميلة تجانست فيها مظاهر الطبيعة، يقول عاكش:

يا حـبّـذا ليلة بالوصل قـد سـمحت ونحن لا نخـتـشي في دهرنا النُّوبا

وطائر الأنس بالأفـراح منتـغـمٌ في دوحةٍ أشبهت في حسنها الذّهبا[(٢)]

ب - الشخصية الإنسانية:

ومن مصادر صور عاكش الشخصية الإنسانية بكل ما فيها من تقلبات، بكل أفراحها وأتراحها، بجميع حالاتها الوجدانية والاجتماعية والنفسية، فقد اتّخذها متكأً في صوره يستملي منها أحداثها، ويربط بين أفكاره وعواطفه وبينها، ومشبهاً حاله بحالها، ومن ذلك تصويره حالته عند لحظات الوصال، وأيام المسرات بحالة الفَرِح الجَذِل، معبّراً بذلك عن حالةٍ شاهدها كثيراً، وتردّدت على مسامعه مراراً، وهي حالة الفرح والسرور التي تعمُّ كل ذي وصلٍ واجتماع مع من يحبّ، يقول:

كم قـد نعـمتُ بوصل منه في جـذلٍ من بعـد وصلٍ لنا حـبل المودّات[(٣)]

وكما صوّر لحظات الفرح التي عاشها، صوّر -أيضاً- لحظات الحزن والترح التي كانت تنتابه إذا تغرّب، أو تذكّر أيام الأنس والسرور، ودائماً الذكرى تشفي الأحزان إذا لم يكن بيد الإنسان شيء غيرها، ومن ذلك قوله:

ولـلّـه أيـام الـلـوى مـــا ألـذّهـا ولكنّهـا كـالطيف في سـرعـة اللمح

---

(١) الديوان: ٣٤٦.

(٢) الديوان: ٣٦٥.

(٣) الديوان: ٣٧٢.

ولم يبق من طيب لها غير ذكرها وفي الذكر ترويح المشوق من الترح [(١)]

وصوّر حالة الإنسان عند نفاد صبره بالشياب التي تمزّق، وصوّر الوحدة بعد البين وانشغال القلب بالأحباب بشخص يترك قلبه عند أحبابه، ويرحل عنهم بدون قلب، فيكون الجسم وحيداً، وصوّر الروح الحزينة المكلومة التي هي على وشك الهلاك بمن تكاد نفسه أن تنخلع من آلام النزع الأخير، فهي بين شهيق وزفير، وكلّ تلك الصور مستوحاة من شؤون النفس الإنسانية، وما تلاقيه في مجريات حياتها، يقول عاكش مصوّراً ذلك:

والشوق عانقني وقد أودى بي الوجدُ العدي
وثياب صبري مزّقت وعدمتُ كُلَّ المسعد
والجفن عاهده السهادُ، وما يفيد تسهّدي
قلبي لديهم قد غدا فاعجبْ لجسمٍ أوحد
والرُّوح بعد البين بين تنفّسٍ وتصعُّدِ [(٢)]

وكذلك صوّر الشعور الذي يعتري الإنسان إثر لومه وتعنيفه على شيء هو منه بريء بمن يتحمّل على ظهره حملاً ثقيلاً إذا حملته الجبال أعياها، وأذابها، يقول:

وملامُ البريء أثقلُ حملاً حقُّه أن يذيب أعظم صلدِ [(٣)]

فشاعرنا قد جعل من الإنسان بجوانبه المختلفة، وحالاته المتعددة مصدراً واضحاً، ومعيناً ثراً يستقي منه صوره الفنية مادة يستعين بها على إبراز مقومات صوره الشعرية.

ج - شؤون الحياة العامة:

واتّخذ شاعرنا كثيراً من شؤون الحياة العامة التي تتراءى أمام عينيه مصدراً مهماً من مصادر صُوره، سواء أكانت تلك المظاهر ممّا له علاقة بحياته الخاصة، أم ممّا له علاقة وصلة بأحداث الحياة وتقلّباتها، وهذا النوع من مصادر الصورة قريب من الذي سبقه، ولكنه أوسع إذ يعمُّ الشخصية الإنسانية بما له علاقة بها، وبما تُحْدِثُه هي في الحياة من أعمالٍ وحركةٍ وتفاعل وأخذ وعطاء، وبغض

---

(١) الديوان: ٣٧٨.

(٢) الديوان: ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٣) الديوان: ٤٠١.

وكره، وحزن وسرور، ولقاءات. فمن صور الحياة اليومية السفر، وما يلاقيه المسافر من شدائد ونصب، وظمأ يجعله يتوق إلى شربة ماء تطفئ حرارة جوفه، ولتلك الشربة ألذّ عند المسافر من الدنيا وما فيها، وشاعرنا يعلم ذلك جيداً، فهو يستقي منها صورةً جعلها مرادفة ومشابهة لتوق المكرمات إلى ممدوحه، فمثلما يتوق المسافر الظامئ إلى الماء، كذلك المكرمات تتوق وتتشوق لهذا الممدوح، يقول عاكش:

تتُـــوقُ إليـــه المكرمـــات كـــأنّه ... مـعين مـيـاهٍ للصـديّ المسـافـرِ[1]

وتتكرّر في صور الشاعر ما يراه في حياة الناس من تقلبات الزمن بهم، وما يدور حولهم من عاديات الأيام، وما يعيشه الناس من آمالٍ كأنّما هي البرق يلمع حيناً، ثمّ ما يلبث أن ينطفئ ومن ذلك:

إنّ هذا الزمـــان مـــا زال يبـــدي ... للنوى صـــولةً تُرى، ويعـــيـــدُ
مـــا أراد الفـــتى لنيل مـــرادٍ ... فـــيـــه إلاّ له عناداً يكيـــدُ
وكـــأنّا في خـــاطر الدهر شـــغلٌ ... فـــهـــو يســـعى وللندامى يبـيـــدُ
وكـــأنّ الآمـــالَ لمعـــةُ برقٍ ... تـنطفـي تارة وطوراً تـعـــودُ[2]

وهذه صورة مستقاة من الحياة اليومية، بل من التجربة الخاصة للشاعر، وذلك بما كثف فيها من معانٍ طالما أبرزها في شعره، فالنوى والفراق ما زال يطرق قلبه، ولم يزل يراه في كلّ حينٍ، وصولته ما زال يبديها الزمان، ويُعيد بها ما مضى من ضنًى وألمٍ، حتّى كأنّما هناك ثأر بين الأيّام وبين الإنسان، صاحبه عناد وكيد، فالفتى يُحاول أن يحقّق مراده، ولكنّ الأيّام تخونه، بل تكيد له فيما يسعى له، ويظهر في تلك الصور الاهتمام الشديد من الدهر حتّى إنّه أشغل خاطره بتفريق الندامى، وأشغل نفسه بالسعي الدؤوب في ذلك، ولذا فليست الآمال سوى أمانٍ حلوة في النفس، ولكنّها كثيراً ما تخبو نارها، كالبرق يغدو ويروح، ويلمعُ ويخبو، فالآمال كلّما هدأ الزمان عن المرء عادت إليه، وعندما يحلّ به ريبُ الزمان وسطوته تغادرُه وتنأى عنه، وهي صور متلاحقة، يراها كلّ شخصٍ، بل ويعايشها كلّ بشرٍ، ولكن الشاعر استطاع أن يربط بينها، ويوظفها لمراده، في سياق مشحونٍ بالآلام، وخواطر مشابهة لما يُرى في الواقع، من صورٍ وأحداثٍ.

---

(١) الديوان: ٤١٤.

(٢) الديوان: ٣٨٣ - ٣٨٤.

ومن صور الحياة اليومية التي يبصرها كلّ الناس صورة الطفل وهو يرضع من أمّه، وكذلك صور الفطام، ولكن الشاعر يستطيع أن يتّخذ من تلك المشاهد مصادر لصوره، فهذا شاعرنا يصوّر حبّه لأصحابه، ووداده لهم بالطفل الذي يرضع من ثدي أمّه، ولكن الفرق بينهما أنّ الطفل بعد فترة يُفطم من أمّه، وأمّا هو فإنّ ودّه باقٍ، ووصله ليس له انقطاع أو فطام، يقول:

رضعتُ ثُديَّ وصلكم صغيراً ولكن ليس للودّ انفطام [(1)]

ويكرّر شاعرنا هذه الصورة اليومية التي تتكرّر في الحدوث، ومن ذلك قوله:

قد رضعنا وصالهم وعسيرٌ بفنون الجفا يكون الفطاما [(2)]

ومن صور الحياة اليومية المتكرّرة صورة رعي الماشية، وحصدها لما تمرُّ عليه من أعشاب وحشائش، وهي صورة يشاهدها الإنسان، ويبصرها صباحاً ومساءً، ولذا فقد استخدمها شاعرنا في التعبير عمّا يلقاه من غيبة ونميمة تأكل عرضه، مثل أكل الماشية ورعيها للزرع، فعاكش يرعى أصحابه ويحميهم وأصحابه يرعون عرضه ويأكلونه، وذلك في قوله:

قد رعيتم عِرْض من يرعاكمُ إن تدانى أو تناءى في السفر [(3)]

ومن أهمّ مصادر صور عاكش ما أفاده من ثقافة متنوعة ومكثفة، من ثقافة شرعية أو أدبية أو تاريخية وكلامية، واستطاع بكل جدارة أن يوظفها، ويستعين بها في إبراز كثير من لوحاته وصوره الجزئية، وهذا النوع من الكثرة في شعره بمكان لا يحتاج معه التمثيل عليه، أو الوقوف عنده، وقد سبق في الحديث عن المعاني إشارة إلى هذه الثقافة المتنوعة، وما اشتملت عليه من صور فنية.

أنماط الصورة:

لئن كان التقرير يعتمد على التصريح، وبسط فكرة الشاعر فإنّ التصوير يعتمد على تجسيد الفكرة، وبثّ الحركة والحياة فيها؛ ليمكن لها أن تنقل فكرة الشاعر وعاطفته بدقة وأمانة، أو ليمكن لها أن تترجم حالة الشاعر الداخلية إلى حالة خارجية تمثلها الصورة الشعرية التي رسم بها الشاعر ما

---

(1) الديوان: ٤٧٤.

(2) الديوان: ٤٨٧.

(3) فائت الديوان: ٦١٠.

بداخله من أحاسيس وفكر، ولا شكّ أنّ كثيراً من الشعراء يلجأ إلى الصورة لترجمة دخيلته، وإن كانوا يتفاوتون في ألوانها، كما يتفاوت الرسامون في رسومهم، بل قد يعطي صورة باهتة لمشاعره؛ لنقص قدرته اللغوية أو الخيالية[١].

إنّ هذا يقودنا إلى تلمّس الجوانب والأطر التي جاءت صور عاكش في ضوئها، أو بعبارة أخرى الأشكال والأنماط التي تشكّلت منها صوره وأخيلته، وهي أشكال مختلفة، وأنماط متعددة، وعناصر متفاوتة:

أ - الصور الحسِّيّة:

لقد تكرّر في شعر عاكش عدد من الصور الحسية بكل أنواعها: البصرية والسمعية والشميّة والذوقية واللمسية والحركية، وكلّها عناصر تتضافر على تكوين العمل الفنّي، وقد أشار الدكتور عبدالقادر الرباعي إلى أنّ الجانب الحسيّ يمثل مرحلة مهمة، وأساساً في التصوير[٢]، وقد تفاوتت نسب هذه الأنواع الحسية في شعر شاعرنا، ولكنّ أكثرها وروداً في شعره هي الصورة البصرية ثم الحركية، وبعد ذلك تأتي الأنواع الأخرى بشكل متساوٍ، وسبب كثرة الصور البصرية في شعره أمر طبعي؛ إذ هي تكثر عند أغلب الشعراء حتى العميان منهم، ولأن حاسة البصر هي أولى الحواس وأقواها على التصوير. ومن الأمثلة على ورود الصور البصرية في شعره صورة المحبوبة عندما تخرج من خدرها، وتبدو من مخدعها، حتى كأنّها البدر عندما يخرج من بين السحب الكثيفة المظلمة، وذلك في قوله:

إذا بدا من حجابٍ فيه تحسبه ... بدراً بدا من غياهيب السحابات[٣]

وكذلك صوّر عاكش الرحيل ومحاولته التعلق بالأحداج، وكيف أصابه سهمٌ من سهام محبوبته عندما لحظته بعينها، يقول:

تعلّقت بالأحداج أبغي وصالهم ... فغادرني سهمُ الأماقيّ في رُعْبِ[٤]

---

[١] انظر: الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر الهجري، للرداي ٢/٨٣٩.

[٢] انظر: الصورة الفنية في النقد الشعري، دراسة بين النظرية والتطبيق، د. عبدالقادر الرباعي: ٨٧.

[٣] الديوان: ٣٧٢.

[٤] الديوان: ٣٧١.

ومنها صورة تبسُّم المجد وافتخاره بانتصار محمد بن عائض، وذلك في صورة ذهنية عبّر عنها بصورة بصرية محسوسة، يقول:

تبسَّم ثغرُ المجد عن شنب الفخر ولاحت نجوم السعد بالفتح والنّصر [(١)]

وصوّر شاعرنا بعض العلماء الذين شملهم كتاب تاريخي، حفظ أمجادهم، وأحصى مزاياهم، فصوّر الشاعر أولئك العلماء بأنّهم عيونُ الدّهر، وأنّ الكتاب الذي ضمَّ سيرَهم جفنٌ قد أحدق بهم، وهي صورة بصرية رائعة، يقول عاكش:

همُ عيونُ الدهر هذا بلا شكٍّ، وذا جفنٌ بهم محدقُ [(٢)]

وجاءت الصور الحركية في شعره مماثلة لكثرة تحركاته ورحلاته، وسعة دائرة مدركاته، وهي تعطي صُورَه نشاطاً دائباً، وفاعلية حيّة، تدعو السامع إلى التفاعل والمشاركة، وتشدّه إلى متابعة ما يلقى عليه، ومن ذلك تصويره لسعة علم شيخه الشوكاني بأنّه كالبحر، وأنّه قد تفجّرت منه الأنهار الصغيرة، والقنوات المتفرعة، يقول:

وبحرٌ خضمٌّ لا يُقاس بأبحرٍ تفجّر منه بالعلوم شعوبُ [(٣)]

وعندما وصلته قصيدة من أحد أصدقائه صوّر حالته المفعمة بالسرور، وكيف أثّر فيه ذلك النظم حتى هزَّ مشاعره، وحرك دواعي الطرب عنده، فهو جذلان مسرور، يقول -في ذلك الوصف الذي يعتمد على الصورة الحركية -:

هَزَّ حقًّا جوارحي ذلك النظم فكلّ الأعضاء مني سجودُ [(٤)]

ومن الصور الحركية صورة أحد العلماء الذين ألفتهم الكتب والمعارف، حتى إنّه إذا أراد أن يقف على الكتب، أو أراد أن يطالعها سبقته هي وجاءت إليه، شوقاً منها إليه؛ لما بينهما من ألفة، معبِّراً بذلك عن غزير علم ذلك الممدوح، يقول:

يكاد إذا ما جاء للكتب ناظراً تجيء إليه وهو غير مبادر [(٥)]

---

(١) الديوان: ٤١٦ .

(٢) الديوان: ٤٥٢ .

(٣) الديوان: ٣٥٠ .

(٤) الديوان: ٣٨٢ .

(٥) الديوان: ٤١٥ .

وإضافة الشاعر جملة "وهوغير مبادر" أفسدت عليه الصورة، وأعطتها نوعاً من الثقل والغموض، وأفقدتها شيئاً من حيويتها.

ومنها -أيضاً- صورة القلب الذي فارق أوطانه وأحبابه، وتشبيهه بالبرق الذي يتكرّر في الأفق لمعانه وخفقانه، يقول عاكش:

والقلب يخفق مثل البرق مذ نزحت   عن المتيّم أوطارٌ وأوطانٌ (١)

وممّا أكسب الصورة الحركية جمالاً، وأضفى عليها مسحة جيدة ما فيها من استعارة، حيث جعل الشاعر الأوطان والأوطار هي التي تنزح لا هو، وذلك لثقل ذلك الأمر عليه، حتى كأنّما الديار والأماني هي التي حملت نفسها طائعة مختارة لترحل عنه، أما هو فلم يكن له خيار في الرحيل، ولم يكن بمقدوره ذلك.

وكما مرّ في هذه الأمثلة نرى أنّ الصورة الحركية لا تختلف كثيراً عن الصورة البصرية؛ إذ كلتاهما يبرز فيهما عنصر المشاهدة، ولكن إحداهما متحركة، والأخرى صامتة جامدة، ومهما يكن فالتداخل بينهما حاصل، والشبه بينهما بيّن.

وقد جاءت في أشعاره عدد من الصور السمعية، التي تحكي مشهداً مسموعاً، ينقله الشاعر بحذافيره، ومن ذلك هديل الحمام، وما يصدح به فوق الأغصان حيث يعبّر عن حالة شعورية يشارك بها الشعرَ في أحزانه، ويشاطره همومه، يقول عاكش:

وإن صدحت فوق الغصون حمامة   فعن كل ما أخفيه باللحن تعربُ (٢)

ومن الصور السمعية صوت الحادي وهو يحثّ النياق، مُحْدِثاً هينمةً وحداءً جميلاً يُطربها فتعدو، يقول شاعرنا واصفاً ذلك المشهد ومصوّراً:

يأبين من مسّ السياط جلودها   فيحثّها الحادي إذا ما هينما (٣)

ومن الصور السمعية المتكرّرة في شعره الدعاء والنداء والحوار، ومخاطبة الصديق والطلل، ومن ذلك قوله مخاطباً الأطلال ومتسائلاً عن أحبابه الذين نأوا:

---

(١) الديوان: ٥١٢.

(٢) الديوان: ٣٤٦.

(٣) فائت الديوان: ٦٤٥.

أســـائل أطلالاً نأوا عن ربوعــــهــــا   وإن كـان ذكـر الظاعنين لنا يسـبي [١]

ومن ذلك تصويره لنفسه وهو يخاطب أحبابه الذين قطعوا وصاله، حتى لكأنّما يناديهم من مكان بعيد، يقول لهم:

أحـبـتنا بالشـعب من سـفح حـاجـرٍ   صلوا من غدا بالهـجر منكم يُعـذَّبُ [٢]

ونلمح في صوره عدداً من الصور الشميّة التي تمثّل بعض الروائح العطرة، وصورها الشاعر؛ لينقل إلينا فكرته في أحلى صورها، وأقربها موقعاً من النفس، ومن ذلك تصويره لما يأتيه من جهة ديار أحبابه من نفحات ونسائم بأنها تغني في حسنها عن أطايب العود الهندي، بل إنّها لتفوقه حسناً وشذى طيّباً، يقول:

عـسى نفـحـة من وصلهم نشـتـفي بهـا   فــذلـك يغنينا عن المندل الرّطبِ [٣]

وصورّ محبوبته بأنّ لها رائحة جميلة وعبقة، ومنها أخذ المسك رائحته، واستعار شذاه، ولولا هذه المحبوبة الفوّاحة؛ لما كان في المسك أيُّ شذى، يقول معبّراً عن ذلك :

ومــا شــذا المسك إلاّ من نكاهتــه   لولاه مـا كـان فـيــه من نكاهاتِ [٤]

وصورّعـاكش ما دار في الحلبة الأدبية التي رعاها داود باشا بأنّه كالمسك الأذفر يهبُّ على الحاضرين والغائبين على حدّ سواء، فيعلوهم بطيب رائحته، ويسعدهم بنفحة الطيب، يقول في ذلك:

ليـــهنك يا داود قـــومـــاً تجـــاذبوا   لعليـــاك أهداب النظام المُحـبَّــرا

فـــأثمـــر ذاك الصنع منهم لطائفــاً   تهبُّ لنا مـسكاً على البـعـد أذفرا [٥]

ومن الصور الذوقية التي أفاد منها الشاعر في دعم صورته، وتلوين شكلها ما جاء في قوله معبّراً عن طيب القرب من الأحباب بالشيء الحلو اللذيذ:

---

(١) الديوان : ٣٧١ .

(٢) الديوان : ٣٤٦ .

(٣) الديوان : ٣٧١ .

(٤) الديوان : ٣٧٢ .

(٥) فائت الديوان : ٥٨٦ .

وقــد مــرَّ دهرٌ كم حــلا لي بقــربهم ... ولا أشــتكي هجــراً ولا أتعــتّبُ [١]

ودائماً يعبّر عن الشيء القريب من النفس المحبّب إليها بالشيء الحلو الرائق، ومن ذلك قوله:

وفي السنة الغــراء كم من مــصنفٍ ... يـروق ويـحـلـو لـلـورى ويـطـيـبُ [٢]

وقوله:

وإن كــان في بغــداد والشــام فــتـيـة ... تعــاطوا كــؤوس النظم حلواً مكرّراً

فــفي قُطْرنا الميــمــون قــوم دخــولهم ... يكون لذنب الدهر حــقّــا مكفــرا [٣]

ويعبّر دائماً عن الصور القبيحة والأشياء المؤلمة بالشيء المُرّ الذي لا تستسيغه الأذواق، ومن ذلك تصويره لما لقيه من ظلم الأقربين وما لحق به من أذى بالصاب المُرّ الذي كأنّه الشهاب من النار، يقول معبّراً عن ذلك:

غــيــر أني مــا بين أرضي وصــحــبي ... فــمع الجــور صُبٌّ للحُــرِّ صــابُ [٤]

وقد ظهرت صوره اللمسية في مثل قوله:

قـــد أتاني منه ســبـــائك نـظمٍ ... مـــا لديهـــا في لطفــهـــا الأملودُ

رقّ منهـــا حـــواشي اللفظ حـــتـى ... إنّهـــا للصــخــور قــد تســتــميــدُ [٥]

وهذا النوع هو أقلّ أنواع الصور الحسية ظهوراً في شعره، وبهذا فقد حاول شاعرنا أن يوظف عناصر الحس المتنوعة في خدمة صوره، وإبراز قيمها الجمالية والمعنوية.

ب - الصور الذهنية:

نقف على كثير من الصور الشعرية يبرزها الشعراء، تكون أشدّ تأثيراً في نفوسنا، والغريب أنّ تلك الصور لم تعتمد على الأشياء المحسوسة، ولم تشبه ولم تستعر، ولم تلجأ إلى الوسائل المجازية،

---

(١) الديوان: ٣٤٦.

(٢) الديوان: ٣٥٠.

(٣) فائت الديوان: ٥٨٦.

(٤) الديوان: ٣٦٢.

(٥) الديوان: ٣٨٢.

وعلى رغم ذلك تكون صوراً موارة بالحركة الدائبة، وترسم منظراً مليئاً بالأشخاص والأحداث والحركة. إنّ هذه الصورة تسمّى عند النقّاد المحدثين بـ "الصور الذهنية"، وهي عنصر مهمّ من عناصر الصورة، بل إنّها من حيث الكثرةُ والدوران في الشعر تساوي الصور الحسية، في الوقت الذي نراه يفوقها حسناً وبهاءً، ولذا لا بدَّ أن يكون تعريف الصورة شاملاً لهذا النوع من الصور، ولهذا أصاب الأستاذ سيِّد قطب حين عرّف الصورة بقوله: "والتصوير هو التعبير بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني، والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجدِّدة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حيّ، وإذا الطبيعة البشرية مجسمّة مرئية، فأمّا الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة، فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها المواد فقد استوت لها كلّ عناصر التخييل"[١].

فهل استوت لدى عاكش كلّ عناصر التخييل ؟ وهل استطاع أن يبعث الحركة في الجوامد، ويمنحها الحياة الشاخصة؟ وهل استطاع أن يجسّم لنا مشاهد الطبيعة، ويعبّر عن كلّ ذلك ؟

إنّ الإجابة الشافية على ذلك السؤال ستكون طويلة، ولكنّي سأقتصر في حديثي على بعض مظاهر الصور الذهنية، وبما يلائم شعر عاكش، الذي عمد إلى السطحية في الصورة، وتمثيل عصره فيها.

فأقول: إنّ عاكشاً قد أفاد من عنصري التشخيص والتجسيم، اللذين هما من أجلى مظاهر الصورة الذهنية، وقدّم من خلالهما نماذج جيدة في هذا النوع من الصور. وكانت الصور الذهنية المعتمدة على التشخيص أكثر وروداً عنده من الصور المعتمدة على التجسيم، والمراد بالتشخيص: أن يلبس الأديب الجوامد والكائنات غير المفكّرة صفات الإنسان، أو أن يصوّر الأديب المشاعر والعواطف والأفكار والمعاني المجرّدة في الذهن بصورة حيّة، كتصوير الحيرة، -وهي أمر نفسي- بصورة الشخص الذي يتردّد في مشيه بين إقدام وإحجام. فهو -إذن-: إلباس الجماد، أو المجرّد من الحياة صفات الحيّ، كالشعور والحركة ونحوها من سمات الحياة الحيوانية أو الإنسانية[٢].

ومن مظاهر هذا النوع من الصور عند عاكش قوله متحدّثاً عن مفارقته لوطنه، ورحيله عن

---

(١) التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب: ٣٤.

(٢) انظر: التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث، للدكتور صابر عبدالدايم: ١١٩، والمعيار في نقد الشعر، للدكتور عبدالله الحامد - مخطوط -: ٢٢٦.

أحبابه، ومخاطبته الرياح؛ إذ لم يجد مَنْ يخاطبه، فجعل الرياح تحاوره، وتخبره عن أحبابه، وتصله بالأخبار أولاً بأوّل:

أستنشقُ الريح عن أحوالهم خبراً فصار يبدي لنا من عندهم عجبا

لو أسعف الدهر ما فارقت منزلهم ولا غدوت وربُّ البيتِ مغتربا [١]

وفي البيت الثاني رسم صورة ذهنية تخيلية بنيت على إيجاد روح التشخيص في الدهر، وجعله غير مساعدٍ في الإسعاف له؛ إذ لو أسعف وساعد، ورحم حاله لَما فارق ديار أحبابه، ولا أمضته الغربة، أو ألهبه الفراق، وهي صورة ذهنية حين جعل الدهر بتلك الهيئة، التي هي من خواصّ الأشخاص وذوي الحياة. ويقول في الحديث عن شجاعة علي بن حيدر الخيراتي، وفتكه بأعدائه:

أروى القواضب منهم، فهي ناهلة من الدماء فلا تبقي ولا تذرُ [٢]

فالقواضب قد صُوِّرت هنا على أنّها متحرك شاخص، قد دبت فيه الحياة، فهي تروى بعد العطش، ولم يكن الماء هو الذي يرويه، إنّما يرويه دماء الأعداء، وهي صورة تحمل في طياتها الشجاعة للممدوح، حيث أفنى أعداءه، فلم يبق ولم يذر، وجعل السيوف تفعل فعلها ولذا فقد عبّت من دماء الأعداء حتى الثمالة، ونهلت منها بفضل شجاعته وبسالته، والصورة ذهنية قد ألبست ثوب التشخيص الذي أحياها، وبثّ فيها الحركة والحيوية.

ومن الصور الذهنية المعتمدة على التشخيص قوله في مديح محمد بن عائض:

وإنّ بك القطر اليماني قد زها وفاخر من فيه على ساكني مصر

فدمْ في مباني عزك الشامخ الذُّرى تمدُّ ثياب العدل في ذلك القطر [٣]

ففي هذين البيتين صورتان ذهنيتان، الأولى صورة القطر اليماني الذي حكمه الأمير محمد بن عائض، وهو في اختيالٍ وفرحٍ وزهو، وهي صورة تشخيصية، فالأصل أنّ الزهو والفرح والغبطة

---

(١) الديوان: ٣٦٥.

(٢) الديوان: ٤٠٦.

(٣) الديوان: ٤١٧.

لا تكون إلاَّ للأشخاص، ولكنّها هنا ألبسها الشاعر ذلك القطر؛ ليدلّ على حسن سيرة الأمير الذي أشاد بفضله وسمو قدره الجمادات، فضلاً عن البشر الذين لا يعذرون إن لم يفاخروا كل ما حولهم من البلدان.

الصورة الثانية ذهنية، ولكنّها تجسيمية، قد عمد فيها الشاعر إلى التجسيم، وهو أن يحيل المعنويات إلى محسوسات؛ إمعاناً في إبراز التجربة إلى حيز الوجود، وتأكيداً للعلاقات الجديدة بين الألفاظ، فهو في أوضح معانيه جعل الفكرة في صورة مجسمة، وعاكش هنا جعل العزّ الذي هو أمر معنوي ذهني شيئاً مجسّماً ذا بناء، بل جعله جسماً شامخاً في أعلى العوالي، وفي الشطر الثاني جعل العدل الذي هو معنى ذهني جسماً ذا ثيابٍ تُمدّ، حتَّى كأنّما هو شيء شاخص محسوس، أو مجسمٌ ملموس، وفي الحقيقة ليس كذلك، بل هو أمرٌ ذهني، ولكن الشاعر أفاد من تراسل المعاني، وتغيّر الدلالات، فأضفى على معناه صورة جيدة، تُدرك بالذهن، وتفيد السياق حركة وحيوية، وتمنح الفكرة وضوحاً وجمالاً .

ومن النماذج على اتّكاء الشاعر على التجسيم في إبراز أفكاره، ورسم صوره قوله معبّراً عن أنسه بعد شفاء أحد شيوخه إثر وعكة صحيّة:

واستهلّت طوالع الأنس حتَّى ... صارت الحادثاتُ نُكسَ الرؤوس [1]

فالتجسيم واضح في الشطر الثاني، وذلك بجعل الحادثات التي هي معنى ذهني أمراً مجسماً ذا رؤوس قد نكست بعد شفاء ذلك الشيخ، وقد حلّ محلّها الأنسُ والبشر والشرور.

وقد ورد في شعره صور ذهنية أخرى كثيرة، منها قوله:

قد تجشّمْتُ به الهول الذي ... يدعُ الأفكار يا عزُّ حيارى [2]

وقوله:

يكتم الأشواق مصطبراً ... وله جسمٌ بها فضحا

ولقد أغرى الغرامُ به ... عندما ريح الصبا نفحا [3]

---

(١) الديوان : ٤١٩ .

(٢) الديوان : ٤١٠ .

(٣) الديوان : ٣٧٤ .

وتظهر الصورة الذهنية بوضوحٍ في البيت الثاني في الشطر الأوّل منه.

ويقول -أيضاً-:

وجــفــاني كلُّ خلٍّ صــادق ... هو مثل السمع عندي والبصر [١]

ويقول في مديح محمد بن عائض:

بنيتَ الذي هدّوا وأخربت ما بنوا ... من الكيد فارتدَّتْ كأضغاثِ حالِمِ [٢]

فالصورة الذهنية هنا تزيد المعنى جلاء، وتجعل الصورة ذات قيمة مهمة، فالأعداء قد بنوا الكيد، ورفعوا مناره، ولكنَّ الممدوح هدَّه وأزاله، وبنى مكان ذلك العدل والأمن؛ لأنَّهم قد هدّوه من قبل بصنيعهم وخروجهم عليه، ولذا ارتدّت آمالهم العريضة إلى زوال، وكانت كأضغاث حالمٍ، أو كسرابٍ بقيعة.

ج - الصور الجزئية والكليّة:

إنّ عناصر الصورة وأنماطها التي مرّت وهي الصور الحسية والصور الذهنية إنّما تمثّل الصور الجزئية المفردة[٣]، ولكنّ الصورة الراقية هي التي تقدر على الجمع بين هذه العناصر جميعها، وتقوم على تأليفها والتئامها، ومتى استطاع الشاعر أن يصنع ذلك فقد أدّى دوراً مهمّا، وبنى بناء شعرياً متكاملاً، ويعرف ذلك البناء بالصور الكلية أو اللوحات الفنية، التي يبصرُ فيها المتأمل روعة الإبداع، وقدرة الشاعر على التلوين، واستخدام كل الأدوات والوسائل المتاحة، مثل الرسام الذي يجمع بين يدي لوحته كل وسائل إتقانها وتلوينها.

إنّ عاكشاً لم يكن من أولئك الشعراء الرسامين الذين تجد القصيدة عندهم كأنّها لوحة فنية متكاملة من أولها إلى آخرها، في تسلسل منطقي، وإبداع تصويري؛ لأنّ شاعريته وعصره لم يمكناه من ذلك، وإنّما نجد عنده لوحات صغيرة تمثلت في مقاطع وأبياتٍ قليلة، ومن تلك اللوحات الفنية ما جاء في مطلع قصيدة وصف فيها إحدى القصائد التي أهديت إليه من الشاعر

---

(١) فائت الديوان: ٦١١.

(٢) فائت الديوان: ٦٦٩.

(٣) حاولت أن أقتصر - هنا - على الصور الكلية، أو اللوحات الفنية، واكتفيت بما مضى من حديث عن الصور الحسية والذهنية، فهو في الحقيقة ما هو إلاّ حديث عن الصور الجزئية، ليس إلاّ.

خيري بن محمد عمر، فوصف تلك القصيدة المرسلة، وجعل الطبيعة تتجاوب معها، في قوله:

أتت تتهادى نحونا دميةُ العصر ... مقلّدة نحراً بالأنجم الزُّهر
تغازلها من حسنها إذ تبخترت ... " عيون المها بين الرصافة والجسر "
ومَرت على سُوح الرياض فنفَّضت ... على زهرها من ردنها طيّبُ النشر
وأهدت إلى تلك الغصون روائحاً ... فأيقظ ساري عرفها نائم الدُّهر
وقام خطيبُ الورق في منبر الرُّبى ... ينظمُ لفظاً قد غدا نفثة السِّحر
يودُّ الغواني أن يصغن شبيهه ... عقوداً لنحرٍ أو وشاحاً على خصرِ
يلقنه ذاك البديع أخو العلا ... ومن فاق في نظم القوافي وفي النثر [١]

فالشاعر قد صوّر تلك القصيدة صورة حيّة، وأضفى عليها التشخيص والتجسيم، حتى غدت كأنها امرأة حسناء بين ربوع تلك الحدائق الغناء، ولكنّه يعيدنا مرة أخرى ويذكرنا بأنها ليست امرأة، وإنّما هي قصيدة بلغ من حسنها وجمالها أن فُتنت بها قصيدة علي بن الجهم المشهورة، ثم يخرج بنا مرة أخرى إلى التجسيم، ويصوّر لنا مشهدَ مرورها على الحدائق، وكيف أنّ الحدائق الغناء استبشرت بمقدمها، وأنّها قد تضوعت من وشاحها وعطرها الذي فاح فأكسب الزهر شذا فواحا، ونشرا طيباً، بل لقد تضوعت من تلك الروائح الشذية الأغصان المتمايلة، وغنّى الدهر إطراباً، وقام من نومه، في صورة استعارية جميلة. ثم أضفى على المشهد صورة أخرى فرعية، وهي قيام المتحدث الرسمي باسم طيور تلك الحديقة الذي اتخذ له منبراً على إحدى الروابي، وأخذ يبدي إعجابه بما سمع، ويظهر إبداعه بما يطرب السامعين، حتى يكاد يسحرهم، من غناءٍ وهديلٍ يذيب الصخر، في أصوات منتظمة وألفاظ منسجمة، حَكَتِ الدُّر في عقده، حتى لقد تمّنت الغواني أن يصغن من مثله عقوداً لنحورهنّ، وكلّ ذلك النغم الذي يشبه السحر لم يكن من ذلك الطير الغَرِد، وإنّما هو رجعُ صدى لما أنشده ذلك الشاعر الذي فاق كل ناظم، وأعجز كل ناثر.

وهذا المشهد قد استمد جودته، وتصويره من عناصر كثيرة حسية وبيانية وبديعية، وبراعة لفظية، ظهرت في توالي التاءات في "أتت تتهادى" موحية بصورة مغرقة في التثاقل، حتى كأنها شِبه مرغمة على المجيء، إضافة إلى الصور الحسية مثل الصورة الشميّة في البيت الثالث والرابع،

(١) فائت الديوان : ٥٩.

والصور السمعية في البيت الخامس، والصورة الحركية في البيت الأول، إضافة إلى الاستعارات في البيت الثاني في قوله: "تغازلها...". وفي البيت الرابع في قوله: "وأهدت... روائحاً"، وفي الشطر الثاني منه: "أيقظ ساري عرفها نائم الدهر"، إضافة إلى الطباق بين "أيقظ" و "نائم" في البيت الرابع، والتقسيم في الشطر الثاني من البيت السادس، والتضمين في البيت الثاني.

ومن الأمثلة على بعض اللوحات الفنية، والصور الكلية نموذج آخر شبيه بسابقه، قدّم به الشاعر قصيدة مدح بها الحسين بن علي بن حيدر، وكان في هذه القصيدة معارضاً لشاعر مكة أبي بكرالزرعة، واتّخذ عاكش من الحمامة مجالاً لرسم صورة يمدح من خلالها قصيدة الزرعة، ويتّخذ من الحوار مشهداً فنياً، وعملاً إبداعياً متكاملاً، وذلك في قوله:

أذاتَ هديلٍ فوق أغصان بانةٍ ... شجيت المُعنّى وهو في غاية الكرب
بكى عندما أبديت نوحك وانثنى ... يكفكف دمعاً قد تناهى إلى نضب
نهارك بالتغريد والإلف حاضرٌ ... وليلُك ترجيع اللحون على القضب
مقتُ الذي قد قال أنتِ حزينة ... وطوقك في جيدٍ وكفُّك ذو خضب
حلالك مغناك الرقيق فأولوا ... بكاك علي معنًى يهيّج ذا اللُّبِّ
من الناس مَنْ قد قال مِنْ أجل هالك ... زمان أمين الله نوح الذي نُبِّي
دريتُ بأن أعطيتِ إن صحَّ خُطّة ... من الفضل إذ أوفيت بالعهد في الحُبِّ
أما إنّها قد جاوبتك بذي الغضى ... خريدةُ حُسنٍ بالغناءِ الذي يُسبي
بدتْ بين هاتيك الرياض عشية ... تمايل ما بين الرعابيب والتُّرب
نمتها إلى حُسنٍ عقائلُ قومها ... كما ينتمي المولى إلى مجده الوهبي [١]

هذان نموذجان يمثلان صوراً كلية، ولوحات فنية تعدُّ في عصر كالذي عاش فيه شاعرنا نوعاً من الإبداع، والقدرة الفائقة في التصوير، من خلال حشد عدد كبير من الصور الجزئية، والربط فيما بينها، وإيجاد العلاقات بين أجزائها.

---

[١] فائت الديوان: ٥٤٩.

وسائل الصورة:

لقد استعان عاكش بخياله وقدراته الفنية في ربط صوره، وإيجاد العلاقات الخارجية بينها وتَمَّ هذا له من خلال عناصر ووسائل كثيرة، ومن أهمّ تلك العناصر أو الوسائل: التشبيه، والاستعارة، والكناية، وعناصر أخرى جاءت بشكلٍ أقلّ وضوحاً واستعمالاً، وذلك كما يلي:

١ - التشبيه:

يعمد أكثر الشعراء إلى التشبيه، يتّخذون منه وسيلة لإبراز معانيهم الذهنية، وإخراجها في قوالب محسوسة تتّخذ من المشاهدات الطبيعية مماثلات ومقابلات تجعلها تستقرّ في الذهن، والعرب توظف التشبيه؛ للتصوير في وظائف متعددة يغلب عليها تركيب الصور؛ لتوحي بدلالات متشعبة، فالصورة الأصلية لها كيانها، والصورة المقارن بها لها كيانها، والصورة الثالثة الناتجة عن المقارنة لها دلائلها الجديدة، والتي تستمدها من الصورتين المقارنتين[١].

وعندما ننظر في تشبيهات شاعرنا نجد أنّها منتزعة من الطبيعة ومظاهرها، والتشبيهات تتكرّر دائماً مُقارنة بأشياء من الطبيعة، مثل النجوم والبحر والغيث، والروض والعضب والأسد، والدرّ والصدف، والغصن والكثيب وغيرها من العناصر المادية التي يراها ويبصرها شاعرنا، فشبّه معانيه بها، وأخرج صوره من خلالها، واتّخذ التشبيه عجينة طيّعة يشكل منها صوره بكل سهولة، ومن ذلك تشبيهه للممدوح ذي الخلق الكريم بأنَ خلقه كالروض الذي أصابه المطر في الصباح الباكر، وأنّ شجاعته وبأسه يُرعبان الأُسْد إذا ذكر شيء منهما عندها، جاء ذلك في قوله:

له خلقٌ كالروض باكره الحيا وبأسٌ غدت أسدُ الشرى منه في رُعْبِ[٢]

فالتشبيه هنا أوحى بصورةٍ مركّبة من عناصر متعدّدة، فالصورة الأصلية هنا الخُلق اللطيف، والنفس الكريمة، والصورة المقارن بها هي صورة الروض العاطر الذي صبّحه المطر بقطراته ورشاته، فأكسبه بهاءً وجمالاً، وسحراً فتّاناً، والصورة المبتغاة ذات الدلائل الجديدة، التي تنتج من الصورتين المقارنتين، هي الجمال المتناهي، والكمال المستوفى، الجالب للراحة النفسية، والمتعة القلبية، وهي صورة تكاد تكون ذهنية، ولكنّ التشبيه أخرجها إلى حيّز الوجود.

---

(١) انظر: جماليات الأسلوب، الصورة الفنية في الأدب العربي، للدكتور فايز الداية: ٧٢ - ٧٣.

(٢) فائت الديوان: ٥٤٢.

وشبّه آراء شيخه الشوكاني بالنجوم، وأقلامه بالسيوف، وأخلاقه بأنها أرقّ من النسيم، وذلك في قوله فيه:

وأنظاره مثل النجوم لكلما ... يحير على النُّظار تهدي وتثقبُ
وأقلامه للمشكلات كعضبه ... بيوم الوغى عند التزاحم تقضبُ
وأخلاقه منها النسيم تكسبت ... ومن نشرها زهر الحدائق يطلبُ [١]

وكما هو واضح نجد أنّ أغلب تشبيهات عاكش قد سارت في هذا الطريق، معتمدة على الصورة المحسوسة المشاهدة، المنتزعة من البيئة القريبة منه، وهو بهذا ابتعد كثيراً عن الصور الوهمية المغرقة في الخيال واللامحسوس، وأغلب ما جاء له من صور في هذا الجانب هي صور تقليديه موروثة.

وقد حاول شاعرنا أن يجمع بين أكثر من صورة تشبيهية في بيت واحد، ومن الأمثلة على هذا قوله:

إن تبدّى فالبدر يكسف منه ... أو تثنّى فالغصن يحكي قوامه [٢]

ومن الصور الجيدة في هذا الجانب قوله في مديح كلام أحمد بن إدريس:

فلفظه الدرُّ لا يخفى على أحدٍ ... وأذهن الناس قد صارت له صدفا [٣]

فجمع الشاعر بين صورتين: الأولى صورة الدرّ المتساقط من فم ابن إدريس، والثانية صورة دخول ذلك الكلام في أذهان المستمعين، حتى كأنّ تلك الأذهان صدفٌ لذلك الدرّ، ومن ذلك قوله جامعاً بين صورتين تشبيهيتين مركبتين:

رُميتُ بها إذ زجّجت بحواجبٍ ... وقدٌّ على ردف كغصنٍ على كُثْبِ [٤]

وفي هذه الصورة نلمح الصنعة والثقل، ممّا أفقد الصورة شيئاً من التجانس، وظهر لدينا رسم مضحك لغصنٍ رهيف نحيف على ذلك الكثيب المهيل الضخم، ولكن نزعة التقليد لدى الشاعر دعته

---

(١) الديوان :٣٤٧.
(٢) الديوان :٥٠٢.
(٣) الديوان :٤٤٥.
(٤) فائت الديوان :٥٤٦.

للسير على تشبيهات الأقدمين، مهما كانت مختلفة في المقاييس.

وربّما قاد شاعرنا التكلّف والتصنّع إلى فسادٍ في التصوير، وبعد عن مواطن الجمال، وذلك ناتج عن غياب التناسب العقلي والمنطقي بين طرفي الصورة، وهو واضح في مثل قوله:

إنَّ لي فيهم فتاةً بضّةٌ جعلت بالحبّ قلب الصبّ دارا [١]

فواضح أنّه ليس بين الصورتين أدنى مناسبة، وأيّ قلبٍ هذا الذي يكون كالدار في السعة والرحابة، إنّها صورة ميتة، أبانت عن عجزٍ واضحٍ، وتكلّف مصطنع.

٢ - الاستعارة:

ومن العناصر البيانية التي استعان بها عاكش في تأليف صوره الاستعارة، وهي تقوم على المشابهة، إلاّ أنّها تستدعي حذف أحد طرفي التشبيه، ويستلزم هذا من الشاعر أن يُعمل فكره في إيجاد علاقة خفية في إخراج صورة جيدة وجديدة، ومن خلالها يستطيع الشاعر تحريك الذهن، وبعث الحياة في الجمادات، وأفضل من أشار إلى دورها ومعناها الحقيقي في إثراء الصورة هو عبدالقاهر الجرجاني، عندما قال: "فإنّك لترى بها الجماد حيًا ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام الخُرس مُبِينَة، والمعاني الخفية بادية جليلة"[٢].

وعندما ننظر في شعر عاكش نجده قد عوّل فيه كثيراً على الاستعارة، ومن ذلك - على سبيل المثال - قوله:

قرا نُسخةً من ورد خدٍّ تنمّقت حواشيه بالمسك الفتيت وبالخصب [٣]

وقد علّق العمراني على هذا البيت بقوله: "إنّ الناظم قرأ نسخة من خدّ محبوبه، ففيه الالتفات البديعي، ولما جعل الوجوه الحسنة كالنُّسخ بجامع البياض على طريق الاستعارة أثبت للنسخة القراءة التي كنّى بها عن التقبيل، وجعل هذه النسخة التي اشتغل بقراءتها من أجود النُّسخ؛ لأنّها من الخدود الموردة المتنمقة... أطرافه بالمسك الفتيت، وبالخضاب حتى تتم به اللذة، وتنتعش به الروح"[٤].

---

(١) الديوان: ٤٠٩.

(٢) أسرار البلاغة، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق هـ. ريتر: ٤١.

(٣) فائت الديوان: ٥٤.

(٤) قصائد لعدد من الشعراء، للعمراني - مخطوط - ق ١/٥ - ب.

ومن صور الاستعارة ما جاء معبّراً عن حالته النفسية التي أضناها الأسى، وشفها الوجد، فهو القَلِقُ دائماً، والحزين الغريب، الذي عاش مرارة الغربة، ولقي منها ما لقي، فهو قد صار حليفاً للأَسى، وبينهما من الصلة ما جعل الأسى حيًا كأنّما هو بشرٌ يحالفُ ويُعاهدُ، وذلك في قول شاعرنا:

حليف أسىً مــذ شطَّ عنهم مــزارهُ ... يبيتُ من التسهيد مرتقب الشُّهْبِ [١]

وما أجمل قول العمراني في تعليقه على هذا البيت: "الأسى هو الحزن، وقد جعله حليفاً له لا يفارقه، ومبتدأ ذلك الحزن بُعد مزار حبيبه، ففيه استعارة؛ لأنّه أثبت للأسى الحلف، ويريدُ أنّه لم يزل محالفاً للأسى مذ بَعُدَ عنه مزار الأحبة، بل لا يزال يراقب النجوم من السهر، ولا يسهر الليل إلاّ من به قلق، ولا تتكحّل عينه بالأرق إلاّ لغرامٍ وحُرَق"[٢].

ومن استعارات شاعرنا الجيدة قوله:

فـيـا راكـبـاً يبـغي لنجـران قـاصـداً ... على ناقـة تفلي لناصـيـة التُّـرب [٣]

حيث صوّر الشاعر الناقة في سيرها الحثيث الذي يقطع المفازة إلى الممدوح، وجعل الصحراء كأنّها إنسان له ناصية، وهذه الناقة تفليها وتقطعها كمن يفلي رأسه من الأذى، يبدأه من أوله إلى آخره، وجَعْلُ الناصية للترب من باب الاستعارة.

واستعان الشاعر بالاستعارة في رسم صورة رفعة محمد بن عائض، وما تسنّمه من مجدٍ وسموّ، وذلك بإكساب الإمارة الحياة، وبثّ روح الإنسان فيها، فابن عائض عندما تولى الإمارة فرحت به، وجاءته مصافحة له، وهي إن فعلت ذلك فإنّما تصافح رجلاً ماجداً شهد له بذلك الجميع، يقول عاكش:

لقـد صـافـحتْ منك الإمـارة مـاجـداً ... له شـاهدٌ من مـجـده ومـشـاهد [٤]

ومن الصور الرائعة التي خدمتها الاستعارة خدمة واضحة، وبينت الفكرة ومثلتها خير تمثيل تصويره لأحد ممدوحيه بأن العلوم قد هامت به وعشقته، وذلك لما بينهما من صلة وثيقة، وألفة وارتباط، أدّى بهما إلى هذه الحالة الشعورية، ولذا فهي مرتبطة به، ومتصلة كاتصال التأكيد

---

(١) فائت الديوان: ٥٤١.

(٢) قصائد لعدد من الشعراء للعمراني - مخطوط - ق ٦/ب.

(٣) فائت الديوان: ٥٤٤.

(٤) فائت الديوان: ٥٦١.

بالمؤكد، ولا يخفى ما في ذلك من تجسيم وتشخيص لجنس العلوم، وإذكاء لروح الحياة وبثها فيها، ممّا جعلها كأنّها إنسان يعشق ويهيم، يقول عاكش:

عشقته العلوم فهي عليه   تاليات كأنّها تأكيدُ[١]

فواضح ما في الشطر الثاني من أثرٍ لثقافته النحوية على الصورة التي رسمها، ولو أنّه تجنّبها لكانت صورته أكثر جمالاً، وأقرب من روح الأدب.

٣ - الكناية:

وظهرت الكناية في شعر عاكش بصورة أقلّ من التشبيه والاستعارة، ولكنّها ساعدت بوضوح في التشكيل الفني والجمالي لصوره، وساعدت -أيضاً- على رقي الصورة عنده، وإضفاء نوعٍ من الإيحاء عليها، "والكناية كالاستعارة من حيث قدرتها على تجسيم المعاني، وإخراجها صوراً محسوسة تزخر بالحياة والحركة، وتبهر العيون منظراً"[٢] ومن تلك الصور الكنائية التي جاءت في شعره كنايته عن شجاعة محمد بن عائض الفائقة بقوله:

أعزُّ الهدى لله عزم سَلَلْتَه   حساماً وجيشاً أنتَ عيناه والصدرُ[٣]

فقد كنّى عن الإقدام في المعارك، والعزم القوي، والشجاعة والثبات بقوله: "جيشاً أنت عيناه والصدر" إظهاراً لخوضه الغمرات، وتقدّمه في الساحات الحربية قائداً لجيشه، ولا يتأخر ينظر من بعيد، بل هو المقدام في يوم الوغى، وذلك مثل العين والصدر يكونان في مقدمة الجسم، لا في مؤخرته.

ونجد أنّ الكنايات تأتي في بعض المواطن متوالية، راسمة عدداً من الصور الجيدة، في تجسيم واضح للمعاني الذهنية، كقوله في مديح الحسين بن علي بن حيدر:

تمام المعالي أن أزال مناكراً   أتوها وأضحى الدين في برده القشب
أجاد على العافين من سَيْب فضله   فهم من عطاه الجمّ في أرغد الخصب

---

(١) الديوان: ٣٨٤.

(٢) علم البيان، د. عبدالعزيز عتيق: ٢٢٤.

(٣) فائت الديوان: ٥٧٤.

لقـد أنْسِـيَتْ في دهره سِـيَـرُ الأولى　　　أمـا حاتم قـد ضاق عن جوده الرحب [١]

فالكناية جاءت في تصويره للدين بعد أن أزال ابن حيدر المنكرات بأنه في "بردٍ قشيب" كناية عن عودته إلى الظهور، وإلى عهده الأوّل من العمل به وتطبيقه، وظهوره في أنصع صوره، وأبهى مظاهره، وكنّى عن عطاء ابن حيدر الجمّ الذي يجود به على قاصديه بالمطر الغزير الذي يعمُّ، وذلك في كلمة "سيب". وكذلك في "أرغد الخصب" فالرغد والخصب كلاهما ينضحان بصور الهناء والخير والرخاء. وفي البيت الأخير جاءت الكناية في الشطر الأخير منه في قوله: "ضاق عن جوده الرحب" كناية عن تقاصر حاتم عن بلوغ مرتبة ابن حيدر بتصويره لساحته الواسعة الرحبة التي جعلت ساحات حاتم الطائي تُرى كأنّها ضيقة بعد أن كانت في يوم من الأيام لا تساويها ساحة أيّ رجل كريم، أمّا في عصر ابن حيدر فلم يعد لها ذكر، بل صارت كأنّها ضيقة عند المقارنة بممدوحه وكرمه.

* * *

لقد حاول عاكش أن يقدّم لشعره قيمة جمالية من خلال التصوير والتخييل، وسعى إلى ذلك بقوة أخفق حيناً، ونجح في أحايين كثيرة، إذا قيّمنا شعره بموازين عصره الذي عاش فيه، واستطاع كذلك أن يقسر الصورة قسراً، ويطوعها لتقوم بتوضيح معانيه وأفكاره، وتحويل المعاني الذهنية إلى صور حسية واقعية منظورة، واستطاع أن يوظف العناصر البلاغية في تشكيل صوره، وحشد لذلك مختلف عناصر الجمال والإبداع، وبثّ فيها روح الحياة المتحركة، ممّا جعل الجمادات بما أضفى عليها من تشخيص وتجسيم تتحرك وتتجاوب من مشاعره وأحاسيسه، وبذلك استطاع أن يخطو خطوة كبيرة في شدّ ذهن المتلقي، وجذب انتباهه، وحفز كوامن الخيال والإبداع من نفسه.

---

(١) فائت الديوان ١٥٥.

٦ - الموسيقى:

* الموسيقى الخارجية (الوزن والقافية):

أ - الوزن.

ب - القافية.

* الموسيقى الداخلية.

٦ - الموسيقى:

إنّ أعظم خاصية تميّز الشعر من النثر هي الموسيقى، كما يرى الدكتور إبراهيم أنيس، وإن كان في النثر موسيقى خفية، إلاّ أنها في الشعر أظهر، وأشدّ انتظاماً؛ لأنّ نظام الشعر لا يمكن أن يخرج عنها[١].

ولا يعني دراسة هذا الجانب في شعر عاكش أنّ له خصائص فنية قد تفرّد بها دون غيره من الشعراء؛ فهو كغيره من الشعراء العموديين الذين التزموا النهج العربي للقصيدة، وحافظوا على الأوزان الخليلية، وساروا على وفق القواعد الشعرية، وإنّما هذه الدراسة هي دراسة إحصائية تحاول أن تكشف عن الأوزان التي سلكها، وعن القوافي التي نظم عليها شعره، ثم الوقوف في أثناء ذلك وبعده على الضرائر في الأوزان، وعلى العيوب في القوافي التي وقع فيها، ولعلّي لا أجانب الصواب إذا قلت: إنّ كل ما يمكن أن نجده في هذه الدراسة الموسيقية يمكن أن نجده في دراسة شعر أيّ شاعر، ولذلك فهي ليست أكثر من دراسة إحصائية -كما أسلفت- لما استخدم من أوزان وقوافٍ، وإنّما هي لونٌ من ألوان التكامل في الدراسة الفنية للشاعر موضع البحث.

وقبل أن أترك هذه المقدّمة أودُّ أن أشير إلى أن موسيقى الشعر نوعان: موسيقى خارجية وهي الأوزان والقوافي، وأخرى داخلية تحصل من اختيار الشاعر كلماته، وإحداثه التلاؤم بينها، سواء في حروفها أم في حركاتها[٢]، أو بعرضها في تراكيب متناسقة.

الموسيقى الخارجية (الوزن والقافية):

أ - الوزن:

إذا نظرنا إلى شعر عاكش فإنّنا نجد أن قصائده ومقطوعاته قد بلغت عشر ومائة قصيدة ومقطوعة، وقد نظم هذه القصائد والمقطوعات على أوزان الشعر العربي المشهورة والمتداولة، وكان ذلك في عشرة أوزان من الأوزان الستة عشر الخليلية، وهي تمثل نسبة كبيرة، خصوصاً إذا عرفنا أنّ الأوزان التي لم ينظم عليها هي تلك الأوزان التي لم تكن شائعة في الشعر كالمضارع والمجتث والهزج والمقتضب والمتدارك والمنسرح. ونلاحظ -أيضاً- أنّ هذه الأوزان التي استخدمها متفاوتة فيما بينها

---

(١) انظر : موسيقى الشعر ، د. إبراهيم أنيس : ١٥ – ٢١ .

(٢) انظر : النقد الأدبي ، د. شوقي ضيف : ٩٧ .

تفاوتاً كبيراً، وهذه ظاهرة عامة عند أغلب الشعراء، وقد جاء الطويل أكثر الأوزان استخداماً في شعره حيث نظم عليه أربعين قصيدة ومقطوعة، ويأتي بعد الطويل البسيطُ حيث نظم فيه سبع عشرة قصيدة ومقطوعة، ثم الخفيف في أربع عشرة قصيدة ومقطوعة، يليه الكامل في ثلاث عشرة قصيدة ومقطوعة، ثم الوافر في عشر قصائد ومقطوعات، وبعده الرمل والسريع لكل منهما خمس قصائد ومقطوعات، وتلاهما المديد في ثلاث قصائد ومقطوعات، وبعد ذلك جاء في النهاية المتقاربُ والرجز، لكل منهما قصيدة واحدة، ومجزوء الكامل قد جاء في قصيدة واحدة كذلك.

أما نسبة هذه الأبحر والأوزان إلى مجموع شعره فهي على النحو التالي:

البحر	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة المئوية
الطويل	(٤٠)	٣٦,٣٦٪
البسيط	(١٧)	١٥,٤٨٪
الخفيف	(١٤)	١٢,٧٢٪
الكامل	(١٣)	١١,٨٥٪
الوافر	(١٠)	٩,٠٩٪
الرمل	(٥)	٤,٥٤٪
السريع	(٥)	٤,٥٤٪
المديد	(٣)	٢,٧٢٪
المتقارب	(١)	٠,٩٠٪
الرجز	(١)	٠,٩٠٪
مجزوء الكامل	(١)	٠,٩٠٪

ويظهر من هذا الإحصاء أنّ عاكشاً لم يعوّل على مجزوءات البحور، ولم يستخدم المجزوء إلاّ مرة واحدة في البحر الكامل.

عند الحديث عن الأوزان نجد أنّ كثيراً من الباحثين يحاولون البحث عن علاقة بين الأوزان

والموضوعات الشعرية، ويذهبون بعيداً في التعليل لسبب إكثار الشاعر من هذا البحر، وعدم استخدامه لذاك البحر، فيقولون -مثلاً- إنّ البحر الخفيف يناسب الوصف والرثاء، وأنّ البحر الطويل يصلح في غرضي المديح والفخر[١]، إلى غير ذلك من تخصيص وتحديد، في وقت يبعدون فيه النجعة كثيراً حين يلغون الموهبة الشعرية الخاصة بالشاعر، أو الحالة الشعورية التي سبقت إنشاء القصيدة، فالشاعر لا ينتظر حتى يقرّر له النقّاد أيّ وزنٍ يصلح لقصيدته، مفتخراً كان أو راثياً، مادحاً كان أو هاجياً، بل إنّه يسير مع أفكاره متّبعاً النغم الذي يحلو له عند تجليات الإبداع، يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة: "والحقيقة إنّ محاولة تثبيت لون واحد لوزن من الأوزان جهدٌ ضائع؛ لأنّ الوزن وحده لا يمكن أن يضفي على الشعر لوناً معيناً، ولكن جميع عناصر الشكل تتّحد في إعطاء القصيدة لونها..."[٢]، فالشاعر المجيد نجده يرثي -مثلاً- مرة على البحر الطويل، ولكنه يحلو له مرة أخرى أن يرثي على البحر البسيط، وهكذا، ويعجبني هنا قولُ للدكتور إبراهيم أنيس يصلح أن يكون حاجزاً عن ذلك التحديد والتخصيص في هذا الباب، وهو: "... يكفي أن نذكر المعلقات التي قيلت كلها في موضوع واحد تقريباً، ونذكر أنها نظمت من الطويل والبسيط والخفيف والوافر والكامل؛ لنعرف أنّ القدماء لم يتخيّروا وزناً خاصاً لموضوع خاص، بل حتى ما سماه صاحب المفضليات بالمراثي جاءت من الكامل والطويل والبسيط والسريع والخفيف..."[٣]، ولهذا نجد أنّ عاكشاً سار مع موهبته الفنية التي لم تفرض عليه نظاماً معيناً خارج نظام القصيدة العربية المتفق عليه، فلم يضيق على نفسه واسعاً، ولم يلزمها بما لا تطيقه، فوجدنا أن قصائد المديح عنده قد جاءت على بحور مختلفة، من طويل[٤]، وبسيط[٥]، وكاملٍ[٦] ووافر[٧]، ورملٍ[٨] ومديد[٩]. وكذلك في الرثاء وجدنا له مرثيات

---

(١) انظر: عضوية الموسيقى في النص الشعري، د. عبدالفتاح نافع: ٦٩ - ٧١.

(٢) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، د. هدارة: ٥٧١.

(٣) موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس: ١٧٧.

(٤) انظر: الديوان: ٣٤٥، ٤١٣.

(٥) انظر: فائت الديوان: ٥٩٩، ٦٣٠.

(٦) انظر: فائت الديوان: ٦٥٧.

(٧) انظر: الديوان: ٥١٨.

(٨) انظر: فائت الديوان: ٦١٦.

(٩) انظر: فائت الديوان: ٦٦٥.

على البحر الطويل[١]، وعلى البحر الخفيف[٢]، وعلى البحر البسيط[٣]، وعلى البحر الوافر[٤] وغيرها.

ولم تسلم أوزان شاعرنا من الضرائر الشعرية، والحقيقة أنّنا إذا نظرنا في شعر عاكش وقسناه بشعراء عصره وبيئته فإنّنا نعدّه قد بلغ مستوًى عالياً من الإجادة، وسبب ذلك أنّ كثيراً من الشعراء قد ركبوا الضرائر الشعرية[٥]، وأسرفوا في تجاوزها، وتخطوا كثيراً من حدودها المرسومة وتلك الضرائر التي وقع فيها شاعرنا لم يسلم منها أيّ شاعر، ولم يخل منها شعر في عصر من العصور.

وأبرز تلك الضرائر صرف الممنوع من الصرف، وذلك في قوله:

لقد كان حفّاظاً لسنة أحمدٍ وفارسها فيما إليه ينوبُ [٦]

ويقول:

فأولاه الرضى منه تعالى وصيّر أحمداً علماً إماما [٧]

ومن تلك الضرائر قصر الممدود، وذلك في مثل قوله:

مجدد هذا القرن من غير مرية فقل ما تشا مدحاً فأنت مصيب [٨]

وقد كثرت هذه الضرورة في شعره كثرة واضحة.

ومن الضرائر البارزة في شعره مدّ المقصور، ومن ذلك قوله:

قد رغبتم عن نُصرتي وسكوت كرضاءٍ إن قامت الأسبابُ [٩]

---

[١] انظر : الديوان : ٣٤٩ ، وفائت الديوان : ٥٦٦.

[٢] انظر : فائت الديوان : ٦٢٦ .

[٣] انظر : الديوان : ٤٠٤ ، وفائت الديوان : ٦٤٢ .

[٤] انظر : الديوان : ٤٣٠ ، وفائت الديوان : ٥٣٠ .

[٥] انظر : أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب ، لأبي داهش : ٦٢٢ .

[٦] الديوان : ٣٥٠ .

[٧] الديوان : ٤٨٢ .

[٨] الديوان : ٣٤٦ .

[٩] الديوان : ٣٦٢ .

ويقول -أيضاً-:

وإنّمــا الصـبــرُ أحلى مــا يلوذ به   ربُّ الحــجــاء وإن أودى به الســقم (١)

ففي البيت الأول مدّ كلمة "الرضى"، وفي الثاني مدَّ كلمة "الحِجا"، وذلك لضرورة الوزن.

وقد يجنح شاعرنا إلى التسهيل لإقامة الوزن، وذلك مثل قوله:

فــشكرنا من قــد أشــاد بناها   وهو للمكرمــات حــقًّـا يشــيـدُ (٢)

والأصل: "بناءها"، ولكن لو أوردها على أصلها لاختل الوزن، وهذا مما يغتفر للشاعر. ومن الضرائر -أيضاً- قطع همزة الوصل، في قوله:

وعــســى اللـه أن يمنّ بلـطفٍ   عــاجــلاً منه فــهــو ذو إمــتنانِ (٣)

فلا بدّ لاستقامة الوزن من أن تقطع همزة الوصل في كلمة "إمتنان".

ب - القافية:

لقد سار عاكش في قوافيه على منهاج الشعر العربي، وذلك بالتزامه لحرف الروي في القصيدة من أولها إلى آخرها، وبالاطّلاع والوقوف على شعره يتبيّن لنا أنّه استخدم سبعة عشر حرفاً من حروف المعجم، وأكثر الحروف التي استخدمها روياً هي الميم ثم الراء ثم الباء ثم الدال ثم اللام ثم النون، فالقاف فالعين فالحاء ثم الضاد ثم الفاء ثم الهاء ثم الجيم والسين والواو.

---

(١) فائت الديوان : ٦٤٣ .

(٢) الديوان : ٣٨١ .

(٣) فائت الديوان : ٦٧٧ .

والجدول التالي يوضح

حروف الروى وعدد القصائد والمقطوعات ونسبتها إلى شعره

حرف الروي	عدد القصائد والمقطوعات	النسبة المئوية
الميم	(٢٢)	٢٠٪
الراء	(١٧)	١٥,٤٥٪
الباء	(١٤)	١٢,٧٢٪
الدال	(١٤)	١٢,٧٢٪
اللام	(١١)	١٠٪
النون	(٨)	٧,٢٩٪
القاف	(٦)	٥,٤٩٪
العين	(٤)	٣,٦٨٪
الحاء	(٢)	١,٨١٪
الضاد	(٢)	١,٨١٪
الفاء	(٢)	١,٨١٪
الهاء	(٢)	١,٨١٪
الياء	(٢)	١,٨١٪
التاء	(١)	٠,٩٠٪
الجيم	(١)	٠,٩٠٪
السين	(١)	٠,٩٠٪
الواو	(١)	٠,٩٠٪

وإن كان عاكش قد التزم حرف الروي في شعره فإنّنا وجدنا أنّه قد خرج به مرة إلى بعض مظاهر الصنعة البديعية باستخدامه "الاكتفاء"[١]، وهو إيجاد قافيتين، أو حرفي روي للكلمة يصلح أن يؤدي المعنى المراد، ومن ذلك قول عاكش:

إلى مـــتى لا ينفكُّ عني تشـــوقي ... وحـــتى مـــتى والطرف ظرف تأرُّقِ

لقـــد باع حـــبّي بالبـــعـــاد مـــودتي ... ولو قيل هل يلقى الرضى عندكم لقي ل[٢]

فيصحّ أن نقف على القاف المشبعة بالكسر؛ ليناسب القافية، ويصحّ إتباعاً للمعنى وإثبات اللام، ويكون المعنى: "لقيل"، وهذا النوع من التكلف الظاهر؛ لإظهار العارضة البديعية، وإلا "فإنّ القافية قيمةٌ موسيقية، وتكون النهاية للبيت، التي لا يسدُّ غيرها مسدّها، فلا تكون حشواً أو تتمة للبيت"[٣]. ومن الإحصاء السابق يتبيّن لنا أنّ أغلب القوافي التي استعملها الشاعر هي من القوافي الذُّلُل كالميم والراء والباء والدال واللام وغيرها، وهذه الحروف هي الأشيع والأكثر استخداماً في الشعر العربي قديمه وحديثه، ووجدنا عنده -أيضاً- على قلة بعض القوافي النُّفر مثل "الضّاد"، وذلك في قصيدتين اثنتين فقط[٤].

أما القوافي من حيث الإطلاق والتقييد فقد وجدنا في شعره مائة وأربع ما بين قصيدة ومقطوعة كلها جاءت مطلقة، وجاءت ستّ قصائد مقيّدة، وهي بهذا تمثل نسبة قليلة جداً بالنسبة إلى القوافي المطلقة، ومن تلك القوافي المقيدة قوله:

نـوح حـــــمـــــام الأيك جنح الظلام ... هيّج شـــوقـــاً لحليف الغـــرامْ[٥]

ومثلما وقع عاكش في بعض الضرائر الشعرية في أوزانه وقع -أيضاً- في بعض عيوب القافية، وهي قليلة، ومن تلك العيوب:

---

(١) انظر تعريف " الاكتفاء " في مبحث الصورة .

(٢) الديوان :٤٥٨ .

(٣) النقد الأدبي الحديث ،د. محمد غنيمي هلال : ٤٧٠ .

(٤) الديوان :٤٣٣ ، ٤٢٥ ، وفي هذه القصيدة خلط الشاعر في الروي بين حرفي الضاد والظاء .

(٥) الديوان :٥٠٩ .

١ - **التضمين:** وهو أن تتعلّق القافية، أو لفظة مما قبلها بما بعدها[١]، ومن شواهد هذا العيب في شعر عاكش قوله:

أديبٌ رست للعلم في بحـر صـدره ... جبـال فـأضحى وهو عين الأواخرِ
أواخـرِ أرباب البـلاغـة كلهم ... يدين له مـا بين بادٍ وحـاضـرِ [٢]

ومثل قوله:

قـد نال مـرتبـةً في العلم عـاليـةً ... قـضت أنّه في الناس خـيـرُ بني
نسل الأفـاضل، نبـراس المحافل ... عنوان الأمـاثل، ملءُ العين والأذن [٣]

٢ - **الإيطاء:** وهو أن يتكرّر لفظ القافية ومعناها واحد[٤]... في قصيدة واحدة، ومن أمثلته في شعر عاكش قوله:

وكم من كـريم الكفّ فـيـهم نواله ... يجـودُ على العـافين تبـراً وجـوهرا

وقال بعد هذا البيت:

فـإن سلكوا وادي الغـرام تدلّهـوا ... وأجـروا من الإبداع للغـيـد جـوهرا
وإن همتُ للتـشـبـيب هامـوا صـبابة ... وصاغوا من التشبيب عقداً مجوهرا [٥]

ولم يفصلِ بين البيت الأول وهذين البيتين سوى بيتين اثنين، وهو بهذا قد خالف الشرط الذي وضعه العلماء للإيطاء الجائز، وهو أن يفصل بين الكلمتين سبعة أبيات، بينما هو هنا لم يفصل بين كلمتين سوى بيتين فقط.

٣ - **الإقواء:** وهو اختلاف إعراب القوافي[٦]، أي: الانتقال بحركة حرف الروي من كسرٍ إلى ضم، أو

---

(١) انظر: العمدة، لابن رشيق ١/١٧١.
(٢) الديوان: ٤١٤.
(٣) فائت الديوان: ٦٧٩.
(٤) انظر: العمدة، لابن رشيق ١/١٦٩.
(٥) فائت الديوان: ٥٨٧.
(٦) انظر: العمدة، لابن رشيق ١/١٦٥.

من ضم إلى كسر، أو من فتح إلى ضم، وغير ذلك، ومن أمثلة الانتقال من فتح إلى ضم في شعر عاكش قوله:

ذو ثنايا للجوهري انتماها ... تسلب اللبَّ إن أزال لثامَه
وخدودٍ كالورد رقّت وراقت ... وترى اللحظ ليس تخطي سهامُه [(١)]

ومن أمثلة الانتقال من الضمّ إلى الكسر قوله:

فقد صار بطنُ الأرض حاسد ظهرها ... فوارى محيّاه بباطنها قبرُ
وما دام ربُّ الملك والسيف والقنا ... أخو الفضل والعلياء والفتكة البكر [(٢)]

ولا نكاد نجد في شعره غير هذين النموذجين على هذا العيب الموسيقي.

الموسيقى الداخلية:

تظهر الموسيقى الداخلية في ذلكم النغم المتناسق داخل الأبيات المتمثل في جرس الحروف، وفي تلاؤم الكلمة مع أختها حتى تُحدثا رنيناً في الآذان تسمعه فيُطْربها كما يُطْرب الحداءُ الإبل. والشاعر الجيّد هو الذي يحسن اختيار كلماته، ويجعلها تتجاوب فيما بينها تجاوب الصدى للصوت، حتى تستدعي الكلمة أختها في غير تنافر، ولا تمحُّل في ضمّ الكلمة إلى الكلمة، والحرف من قبل إلى الحرف.

وقد سعى عاكش لإيجاد شيء من هذا في شعره، محاولاً ما وسعته المحاولة أن يوجد تناسقاً بين ألفاظه، وانسجاماً بين عباراته، وجرساً داخلياً متوازناً ومؤثراً. فمن الأمثلة على ذلك الجرس الرائق المتناغم بين الحروف قول عاكش:

وقد مَرَّ دهرٌ كم حلا لي بقربهم ... ولا أشتكي هجراً ولا أتعتَّبُ [(٣)]

وذلك بتكرار الراءات في: "مَرَّ، دهرٌ، بقربهم، هجراً" وبالتجانس والموسيقى الموحية في قوله: (حلا لي) بتلاقي اللامين، وتظافرهما على المعنى من خلال الجرس المتكرر، والصورة الذوقية المعبّرة،

---

(١) الديوان: ٥٠٢.

(٢) فائت الديوان: ٥٧٨.

(٣) الديوان: ٣٤٦.

مما جعل المعنى يبرز من خلال قوة موسيقية معبّرة ومخيمة على جوّ النص بأكمله.

ويظهر تناسق الحروف -أيضاً- في قوله:

ألم تدر أنّي لستُ أعـــرف سلوةً ... ومنّي التسلي في المحبة يصعبُ [1]

فتكرار حرف السين أضفى على النص جرساً موسيقياً، حمل المعنى ونقله نقلة كبيرة، وكان رافداً من أقوى روافده، وذلك في: (لستُ وسلوة والتسلي)، إضافة إلى حرف الصفير الآخر الصاد في (يصعب) مع تنكير وتنوين كلمة (سلوةً) الذي زاد المعنى حساً خاصاً، ونمطاً بديعاً، كان من أهمّ عناصر الإقناع، والتعبير عن الدفقة الشعورية لدى الشاعر.

ولا أريد أن أطيل في هذا الجانب، وإنّما أودّ قبل أن أختم الحديث عن الموسيقى أن أشير إلى أنّ عاكشاً كما وظّف البديع بعناصره وأنواعه المختلفة في تشكيل صوره حاول -أيضاً- أن يستعين به على الرقي بموسيقاه، وإضفاء جوٍّ من الكلمات المتوازنة والمتجانسة، ومن تلك الفنون الجناس والتصريع والترصيع وغيرها.

فمن أمثلة الجناس الذي أدّى قيمة موسيقية بارزة، وساعد على رقي النسق البنائي الفنّي للبيت، قوله:

ومفزعُ آمالٍ لكلّ مؤملٍ ... فمنزله للوافدين خصيبُ [2]

وقوله:

وصفُنا النقص فالكمال عزيز ... وهو طارٍ في أيّ فردٍ وقردِ

وكفى المرء في النبالة والفضل إذا ضمّ عيبه عقدُ عدٍّ [3]

فالتناسق الداخلي الذي ظهر من هذا التجانس البديع، وخاصة أنّه جاء ليكمل جمال القافية، ويعطيها نكهة خاصة، وجرساً موائماً للمعنى بين (فرد وقرد)، وبين (عقد وعدّ).

---

(١) الديوان : ٣٤٦ .

(٢) الديوان : ٣٥٠ .

(٣) الديوان : ٤٠٢ .

ومن الأنواع البديعية التي أضفت جرساً موسيقياً داخلياً التصريع، وهو: ما كانت فيه عروض البيت كالضرب في وزنه ورويه وإعرابه[١] فتكون قافية الشطر الأول هي نفسها قافية الشطر الثاني في الشكل والجرس، وهو لونٌ تقليدي درج عليه الشعراء منذ العصر الجاهلي.

وإذا نظرنا في شعر عاكش فإننا نجد أن شاعرنا قد التزم هذا اللون الموسيقي فيه، ولم يخرج عنه أبداً، ومن ذلك قوله:

تذكـر أيامـاً مـضين بحـاجـرِ … فـأظهـر دراً من كنوز المحـاجـرِ[٢]

وهو هنا قد جمع بين التصريع والجناس، ومثله قوله:

تذكـرت أحـبـاباً بوجـرة والسَّـفـحِ … على بُعدهم دمعي غدا دائم السفحِ[٣]

واستعان عاكش في موسيقاه الداخلية بالترصيع، وهو تلك القوافي والمقطعات الداخلية المبنية على التقسيم، وقد أكثر عاكش منه، ومن ذلك قوله:

وضـاق الخناق وحـان الهـلاك … وضلَّ بهـا القـائد المرشـدُ[٤]

فهذا قد جاء على قسمين، ومنه ما كانت التقاسيم الموسيقية على ثلاثة أجزاء، كقوله:

كـالشـمس بهجتـهـا، كـالليل طرّتها، … والغصن قـامتـهـا، والطرف نعسـانُ[٥]

ومنه ما جاء على أربع تقاسيم موسيقية، كقوله:

حليف الندا، نجم الهـدى، قـاصم العـدا … إمـام الهـدى، زين المحـافل والكُتْبِ[٦]

وهذا الترصيع يضفي على البيت وقعاً موسيقياً متناسقاً، يثري جوّ النص بشرط عدم الإكثار منه، والإتيان به من غير تكلف أو تصنّع، وإلاّ عُدَّ عيباً وإثقالاً على الشعر.

---

(١) انظر: العمدة، لابن رشيق ١/١٧٣، والمعجم المفصل، د. إميل يعقوب: ١٩٣ - ١٩٥.

(٢) الديوان: ٤١٣.

(٣) الديوان: ٣٧٧.

(٤) الديوان: ٣٨٦.

(٥) الديوان: ٥١٣.

(٦) فائت الديوان: ٥٣٥.

خاتمة الدراسة:

وبعد هذه الرحلة الشيقة، والصحبة الممتعة مع الحسن عاكش شاعر المخلاف السليماني في القرن الثالث عشر الهجري، وعالمه ومفتيه، ذلكم الأديب الذي بلغ منزلة عظيمة، ومكانة مرموقة في عهد الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي، حيث قرّبه وشجّعه، فنطق لسانه بأدب حفظ لنا كثيراً من معالم الفترة التي عاشها، وأبقى كثيراً من رسومها، إضافة إلى إسهامه في نصرة الحقّ والدفاع عنه، ودحر الباطل وفضحه، ومؤازرة رجال الدعوة والإصلاح، فكان ذلك أكبر مشجّعٍ للباحث على المضي قدماً في دخول مجاهيل حياة هذه الشخصية، واستخراج كنوزها، ونشر آثارها، ووضعها في موضعها اللائق بها، ومن ثَمَّ كانت هذه الدراسة، التي تكوّنت من تمهيد وفصلين.

لقد أبنتُ في **التمهيد** عن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في البيئة التي عاش فيها عاكش، وذلك في الفترة من ١٢٠٤هـ - ١٣٢٧هـ، وخلصت الدراسة إلى أنّ الوضع السياسي في المخلاف في تلك الفترة كان يشوبه كثير من التقلب ما بين استقرار وفوضى، وما بين فترات قوة وضعف، وأشارت الدراسة إلى أن هناك ثلاثة من الأمراء في المخلاف كان لهم الأثر الكبير على رقي الأدب ونمائه، وذلك بتشجيع أهله، وعقد اللقاءات الأدبية بينهم، وهم حمود أبو مسمار، وعلي بن حيدر الخيراتي، والحسين بن علي بن حيدر، وكان للأخير الدور الأكبر، والنصيب الأوفر. واتّضح من خلال الحديث عن الوضع الثقافي أنَّ القرن الثالث عشر الهجري كان من أحفل القرون، وأزخرها نشاطاً فكرياً، وحركة ثقافية وأدبية في بلاد المخلاف السليماني، ولذا فقد انطبعت صورة العصر واضحة في حياة عاكش، وأثرت تأثيراً مباشراً في ثقافته، بما فيها من تنوّعٍ ومُعطيات، وكان أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب واضحاً في ذلك الانتعاش الثقافي، والثراء الفكري.

ثم تناول البحث بعد ذلك في الفصل الأول: **حياة الشاعر وآثاره**، بشيء من التفصيل والتحليل، مبتدئاً بالحديث عن حياته، متناولاً اسمه ولقبه وأسرته، فأظهرتْ الدراسة أنّه عريق في نسبه، صريح في عروبته، ينتسب إلى بطن سعد العشيرة بن مذحج، ووقفتُ وقفة متأنية بعد ذلك مع قضية سبب تلقبه بـ "عاكش"، وفنّدتُ الزعم الذي يقول: إنّه كان يكره ذلك اللقب، ثم تحدّثت عن أسرته ومكانتها العلمية من القرن العاشر بدءاً بجدّه محمد بن علي بن عمر إلى والده أحمد بن عبدالله الضمدي في القرن الثالث عشر. وفي الحديث عن مولده ونشأته وقفتُ مليًا أمام تحديد سنة ولادته، ووازنت بين النصوص التاريخية، والأقوال المتضاربة، ثمّ خرجت بأن الزمن الذي أعتمد عليه

وهو ما دعمته الأدلة البينة هو أنّه ولد سنة ١٢٢٠هـ، خلافاً لكثيرٍ من الآراء السابقة التي قيلت في هذا الشأن.

وبعد ذلك تحدّثت عن شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، وكانوا من الكثرة بمكان، فلذا اقتصرت الدراسة على أكبر المؤثرين في شخصيته، اعتماداً على أنّ هناك مؤلفاً خرج إلى الساحة أوضح شيخوخه، وفصل القول فيهم، وفي لقاءاته بهم، وهوكتاب عاكش نفسه: "حدائق الزهر".

وأشرت بعد ذلك إلى ثقافته موضّحاً المناهل العديدة التي نهل منها، سواء أكان في الاطّلاع الفردي، أم في التتلمذ الطويل والمستمر على علماء زمانه الذي استغرق أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، موضّحاً أنّ من أبرز مناهل ثقافته هو حرصه على أن تصطبغ شخصيته بصبغة شمولية، فلذا أخذ من كلّ الاتّجاهات الفكرية أطيب ما فيها، وتتلمذ على كثيرٍ من العلماء مختلفي المشارب، ممّا زاده ذلك رصيداً فكريًا كبيراً، إضافة إلى كثرة رحلاته، وتنوّع مشاهداته وكان لتلك المناهل المتعددة أثر كبير في حياته، حيث لم تذهب سدًى، بل رأيناه يسدي إلى الساحة الثقافية عدداً زاخراً من المؤلفات في شتّى الفنون والمعارف، وجلوسه للتدريس فترة طويلة من حياته خير دليل على ذلك، حيث تخرّج على يديه عدد كبير من التلاميذ، وهو ما أشرت إليه في الحديث عن تلاميذه، الذين تجاوزوا السبعين، ممّن كان لهم الدور الكبير في الساحة الثقافية في بيئته.

وفي الحديث عن حياته تحدّثتُ عن صلاته الواسعة برجال عصره، التي شملت فئات المجتمع كلّه، ولم تقتصر على فئةٍ معيّنةٍ، حيث اتّصل بالعلماء والولاة والأمراء والقضاة والأعيان، ومشاهير الأدباء، وخاصة في بيئته المحلية، وقد أكسبته تلك الصلات شهرة وذيوعاً عَمَّ أقاليم جنوب الجزيرة كلّها، وتجاوز ذلك ليصل إلى الحجاز، وبعض أطراف الجزيرة الأخرى، وجعلته تلك الصلات يحقّق للأدب ثروة شعرية جيّدة، كشفت عن كثير من الأحداث، وعن عدد ضخمٍ من الشخصيات كانوا ملء السمع والبصر إبّان الفترة التي عاشها.

ثمّ حاولت بعد ذلك أن أقف على معالم شخصيته التي استقيتها من مؤلفاته وأشعاره محاولاً أن أقرّب صورة عاكش وحياته، ومعالم شخصيته إلى القارئ وافتقرت الدراسة إلى شيء من ملامحه الخَلْقية، ولكنها -في الوقت ذاته- قد غنيتْ بصورته الخُلقية، وملامح شخصيته الاجتماعية والعلمية والسياسية.

وفي ختام هذا المبحث أشرتُ إلى القول الصحيح في وفاته، وهو أنّه توفي سنة ١٢٩٠هـ،

اعتماداً على وثيقة مخطوطة توجد لدى أحفاده، دَحَضَتْ كلَّ الأقوال السّابقة التي تقدّمتْ على ذلك التاريخ، أو تأخّرتْ عنه.

وفي المبحث الثاني من هذا الفصل تحدّثتُ عن آثاره ومؤلفاته، التي تجاوزت ثلاثين مؤلفاً ما بين شرعية وأدبية وتاريخية، وقسمتها إلى ثلاثة أقسام: آثار مطبوعة، وآثار مخطوطة، وأخرى مفقودة، وتحدّثت عنها جميعاً بشيء من التفصيل والإيضاح، مبيّناً سبب تأليفها، ومنهجه فيها، وأماكن تواجدها إن كانت مخطوطة، متحدّثاً عن طبعاتها إن كانت مطبوعة، أو عن الذين أشاروا إليها إن كانت مفقودة.

وخُصص **الفصل الثاني** من هذه الدراسة للحديث عن **سمات شعره الفنية** من بناءٍ ومعانٍ، وتجربةٍ وأسلوبٍ، وصورةٍ وموسيقى، وخلصتُ من دراسة هذه القضايا إلى عددٍ من الخصائص والمعالم، التي ظهرت في شعره، ومن أهمّها: أنّه اهتمّ بمطالع قصائده ومقدماتها اهتماماً واضحاً، وأعطى المطلع إيحاءً بما يعتلج في نفسه، وجعله يصوّر دفقات المشاعر التي يكنُّها ضميره، وحرص على أن تكون مناسبة لموضوع القصيدة، مراعياً فيها التصريع، والتزم في مقدماته النهج التقليدي بما يحمله من غزلٍ ووقوفٍ على الأطلال وذكرٍ للرواحل والتحمّل، مراعياً بعض الأغراض التي لا تناسبها هذه المقدمات الموروثة. وأحسن في تخلصه كثيراً، وأخفق في أحايين قليلة، وفي ختام قصيدته كان التقليد ديدنه، ومراعاة ذوق العصر كان هو مهيعه ومقصده؛ إذ كثر عنده الختام بالصلاة والسلام على الرسول الكريم -صلوات الله وسلامه عليه- كثرة واضحة طغت على ما سواها من خواتيم.

ومن سمات شعره الواضحة أنّ قصائده لم تكن تأخذ في الغالب صفة الاستقلال، وإنّما هي أمشاج من أغراض شتّى، ومعانٍ متنوعة، ونزعت معانيه إلى جانب التقليد كثيراً، وغلب عليها جانب الوضوح، والبعد عن الغموض والإبهام والفلسفة، ومال شاعرنا فيها إلى الأساليب التقريرية والخطابية، ونزع من ثقافته الشرعية كثيراً من ألفاظه، وسرت إلى لغته مصطلحات كثيرة، إلى جانب وضوح الاقتباس، والتضمين في معانيه بصورة واضحة وبيّنة.

ونلمح -أيضاً- أنّ من مظاهر شاعريته المتميزة حرصه على تدوين الحوادث التاريخية، وتسجيل الوقائع في زمانه، لا سيّما أخبار الحسين بن علي بن حيدر، ومحمد بن عائض بن مرعي، وتصوير الحياة الاجتماعية في بيئته، مما أكسب شعره أهمية تاريخية، فضلاً عن قيمته الأدبية والفنية.

لم يسلم نتاج شاعرنا من الهنات، رغم جودة كثيرٍ منه؛ إذ نجد بين مقاطع أبياته بعض التكلّف والمبالغة، وكثيراً من التكرار، سواء في المعاني أو الألفاظ، وخاصة في المديح والرثاء، كما نجد إلى جانب ذلك بعض الضرائر الشعرية، والتجاوزات اللغوية، سواء في الألفاظ، أو التراكيب.

فُتن عاكش بكثير من الزخارف اللفظية، والمحسنات البديعية، وكان ينظر إليها نظرة إعجاب واستحسان، وسبب ذلك أنّ قرّاء شعره كانوا يرون أنّ جمال القصيدة إنّما يعود إلى قدرة الشاعر في الصناعة اللفظية والإتقان البديعي؛ لذا أكثر عاكش منه، واهتمّ به حتى صار معلماً واضحاً من معالم أسلوبه.

حاول عاكش أن يقدّم لشعره قيمة جمالية من خلال التصوير والتخييل، وسعى إلى ذلك بقوة، فأخفق حيناً، ونجح في أحايين كثيرة بما في عصره من مقاييس وموازين نقدية، فاستطاع أن يطوّع الصورة لتقوم بتوضيح معانيه وأفكاره، وحاول أن يحول المعاني الذهنية إلى صور حسية واقعية منظورة، واستطاع أن يوظف العناصر البلاغية في تشكيل صوره، وحشد لذلك مختلف عناصر الجمال والإبداع، وبثّ روح الحياة والحركة فيها.

هذه بعض السمات والمعالم التي خرجت بها هذه الدراسة، والتي أبرزت وبيّنت أنّ الحسن عاكشاً كان رائد الشعر في بيئته، وعُدّ -بحقٍّ- شاعر المخلاف السليماني في القرن الثالث عشر بلا منازع.

وقبل أن أختم حديثي أودُّ أن أشير إلى بعض التوصيات التي أراها جديرة بالذكر ومن أوضحها:

أوّلاً: أنّه ينبغي أن لا تحول الأحكام التي أصدرها السابقون بين الدارسين ودراسة ما سُمّي بعصور الانحطاط؛ لأنّ هذه التسمية ظالمة، صدرت من دارسين غير متعمّقين في البحث وغير مستوعبين للتراث العربي بأكمله، وفي هذه الدراسة وغيرها ما يدحض تلك الفرية التي ألصقت بالتراث العربي.

ثانياً: على الدارس للشعر العربي في عصوره الماضية أن لا يكون حكمه قاسياً بسببٍ من ذوقِ عصره؛ لأنّ سنّة الحياة أن يرتفع فنٌّ وينخفض آخر، ويجدُّ جديد ويتوارى قديم، وأن يوائم في دراسته بين ما كان موجوداً من معايير وما وجد فيما بعد؛ ليعطي التراث حقّه من الدراسة غير المتجنية.

ثالثاً: أنّ دراسة التراث الأدبي والتاريخي لبلادنا بشتّى أقاليمها ومناطقها تحتاج إلى قيام كثير من الباحثين بجمع مصادره المتناثرة في مكتبات العالم؛ لتكون بين أيدي الباحثين؛ لتقديم صورة ذلك التراث في حُلّتها الحقيقية، ولتعاد صيغة ذلك الأدب وفق أحكام موزونة واضحة، وغير مضطربة أو معمّمة.

رابعاً: من خلال الاطّلاع على مصادر التراث بدا لي أنّ أدب العلماء، أو ما يُسمّى بـ "شعر الفقهاء" قد جنى عليه كثير من الدارسين، وأنّه بحاجة إلى إعادة درس وتأمل، ففي كثير من جوانبه محطات تستحق الوقوف، وتسترعي الانتباه، جديرة بأن تلقى عناية الدارسين والباحثين.

وأخيراً، فحسب هذه الدراسة أن تكون فاتحة لجهود المختصين، وحسبي بهذا العمل المتواضع أن أكون قد فتحتُ نافذة صغيرة على عالمٍ واسع الكُوى يستحق البحث المتأني والدراسات المتعمقة في كثيرٍ من الفنون والتخصصات، سواء في الفقه أو التفسير، أو البلاغة أو السير والتراجم.

وبعد، فأرجو أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الأديب، وما توفيقي إلاّ بالله، هو حسبي ونعم الوكيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

القسم الثاني

" تحقيق الديوان "

القسم الثاني

تحقيق الديوان

مقدمة التحقيق:

أ - توثيق نسبة الديوان.

ب - وصف مخطوطة الديوان.

ج - توثيق فائت الديوان.

د - مصادر الديوان وفائته.

هـ - منهج التحقيق.

مقدمة التحقيق

أ - توثيق نسبة الديوان:

لقد تواترت المصادر التاريخية والأدبية التي ترجمت للحسن بن أحمد عاكش الضمدي على أنّ له أشعاراً كثيرة ومتنوعة، ومن أولئك -على سبيل المثال- المؤرخ محمد بن محمد زبارة الصنعاني الذي يقول: "وله الأشعار الرائقة الفائقة، وهي كثيرة لو جمعت لجاءت في مجلدٍ ضخم"[(١)]، إنّ زبارة عندما أطلق هذا القول لم يكن على علمٍ بأنّ عاكشاً قد جمع شعره بنفسه في ديوان، ولكنّه كان يعلم أنّ لعاكش أشعاراً جمّة، ولذا راح ينقل منها الكثير في كتابه: "نيل الوطر" حتى بلغت قصائد عاكش الواردة فيه ستّ عشرة قصيدة.

مضت فترةُ من الزمن بعد إطلاق المؤرخ زبارة ذلك القول، ران فيها الصمتُ على ديوان عاكش، ولم يعد له ذكر أو وجود، إلاّ قصائد متناثرة هنا وهناك؛ لأنّ شاعرنا عندما كتب ديوانه بخطّ يده في صورة مسودة لم تمهله الأيام حتى يبيِّضه، فبقي رهين الحفظة الوارثين، وقُدِّر له أن يكون في يدٍ لم تُحسن رعايته وحفظه، فلم يكن له من العناية والاهتمام أيّ نصيب من ذلك الذي حظيت به مؤلفاته الأخرى، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى خوف بعض ورثته من أن يجرَّ الشعر إلى هذا العالم نقصاً أو أذًى بعد مماته هو في غنًى عنه، وتلك نظرة من يرى أن الشعر بالعلماء يزري.

وظلّ الوضع على هذا حتى قُدِّر للشيخ محمد بن أحمد العقيلي العثور على النسخة الخطية المسودة التي كتبها عاكش بنفسه، وذلك عندما كان ينقب عن المخطوطات التراثية، وقد وجدها في مكتبة الشيخ أحمد بن حسن عاكش في ضمد، ولكن لسوء الحظّ لم يتمكن العقيلي من العثور عليها كاملة، وإنما كانت أوراقاً مبعثرة متفرقة، فقام بجهدٍ مشكورٍ في لَمِّ شتاتها، وضمّ مبعثرها، ووضعها في مجلّد مستقلٍ.

وظلت هذه المخطوطة -بعد ذلك- مجهولة لا يعلم أحد عنها شيئاً سوى العقيلي، حتى كان سنة ١٣٩٤هـ حينما أشار إليها العقيلي في محاضرته التي ألقاها في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين في مكة المكرمة، وكانت بعنوان: "**المخطوطات بالمكتبة العقيلية**"، ووصفها في تلك المحاضرة بأنها ديوان، فقال: "ديوان أشعار عالم المخلاف السليماني في القرن الثاني عشر[(٢)] حسن بن أحمد عاكش، يحتوي على قصائد إخوانيات، وخصوصيات ومديح وغيره، بخطّ المؤلف، ويحتوي الديوان على

---

(١) نيل الوطر، لمحمد زبارة الصنعاني ١/٣١٨.

(٢) الصواب أن يقال: في القرن الثالث عشر الهجري، وليس الثاني عشر.

(١٦٨) صفحة، مقاس ٢٣×١٤، وأعتقد أنه النسخة الوحيدة"[١]، والشيء الغريب، والملفت للنظر في كلام العقيلي هو قوله: "يحتوي الديوان على (١٦٨) صفحة"، فهذا العدد يخالف ما بأيدينا الآن من شعر عاكش، فالموجود في مكتبة العقيلي المهداة إلى جامعة الملك سعود بالرياض مجلدٌ يحتوي على ست وأربعين صفحة فقط، معنونة بـ "مجموعة أشعار لعالم المخلاف السليماني، نظم عاكش الحسن بن أحمد"، مما يعني أنّ هناك تناقضاً واختلافاً يدعو للشك في الأمر، وكان ذاك الرقم الذي ذكره العقيلي في محاضرته بحاجة إلى مراجعة وإعادة نظر، فإمّا أن يكون الديوان حقّاً بهذا الحجم، وهو المتوقع قبل انفراط عقد الأوراق وتناثرها، وإمّا أن يكون هناك سرٌ بحاجة إلى تبيين وتوضيح.

لقد كان من الواجب لحلّ هذا الإشكال الاتّجاه إلى العقيلي نفسه -فعند جهينة الخبر اليقين- وبعد عرض هذا الإشكال عليه[٢] أجاب إجابة شافية، لا لبس فيها ولا غموض، أبانت الحقيقة وفضحت السرَّ، حيث قال: إنّ الديوان أو المجموعة الشعرية لا تتجاوز ستاً وأربعين صفحة، كما هو موجود الآن، ولكنّ الذي دعاه إلى ذكر ذلك الرقم في تلك المحاضرة هو أنّه كان قد جمع شعر عاكش مع أوراق أخرى تشمل مراسلات نثرية، ووثائق لعاكش فيها بعض أقضيته وتوقيعاته، ووضعها في مجلدٍ واحد يضمّها جميعاً، وعندما أشار إلى الديوان في كتابه هذا لم يفصله عن المراسلات، وأَحَبَّ الاختصار فأشار إليها جميعاً في إشارة واحدة، فكان ذلك الرقم الضخم. انتهى كلامه.

ومّما يزيد هذا الأمر وضوحاً وقوة هو أنّنا وجدنا العقيلي بعد ذلك في كتبه التالية لذلك الكتاب لا يذكره بذلك الاسم، وهو "ديوان أشعار عالم..." وإنّما نجده يشير إليه مخصّصًا بقوله: "مجموعة شعرية"، أو "مجموعة أشعار عالم المخلاف السليماني"، محاولاً بذلك التقليل من ذلك الضمّ الضخم الذي أوحى به الرقم المشار إليه في كتاب "محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية"، بل إنه يزيد في التخصيص بقوله المتكرر عند تعداده لمؤلفات عاكش: "مجموعة قصائد ومراسلات في مجلد"، أو "مجموعة من شعره ومراسلات" في مجلد، وهو بهذا يلغي ذلك الرقم، ويوضح أنّ المجلد ليس شعراً فقط، بل يحوي إلى جانب ذلك مراسلات وغيرها. وعندما يُفصل الشعر عن المراسلات لا يبقى بين أيدينا سوى ستٍّ وأربعين صفحة، وهي التي استقرَّ عليها رأي العقيلي -أخيراً- عندما أهداها ضمن مكتبته إلى جامعة الملك سعود بالرياض أن يسميها "مجموعة أشعار لعالم المخلاف السليماني" ملغياً بهذا القول تسميتها بـ: "ديوان".

---

(١) محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية، لمحمد بن أحمد العقيلي: ٤٨.

(٢) وذلك في مقابلة معه في مدينة جازان، بتاريخ ١٦/١٠/١٤١٣هـ.

وفي الحقيقة أنّ صنيع العقيلي هذا -وهو تسميته لها بـ "مجموعة أشعار"- لا يلغي أن تكون قد سُمِّيت: "ديوان"؛ لأنّ عاكشاً صنع فيها ما يصنع في الدواوين الشعرية، حيث رتب قصائده ترتيباً أوليًا على الحروف الهجائية، مبتدئاً بحرف "الباء" ثم "التاء" إلى آخر تلك الحروف التي نصّ عليها صراحة في افتتاحيات قصائده، بل إنّنا نجد كثيراً من الأدلة على ذلك، ومنها:

أنّه بعد أن أورد قصيدته الضادية التي مطلعها:

لقد سَفَرتْ عن مَنْظرٍ حسنٍ بضٌ ... فحُقّ لمن قد شاقَها خَجَلاً يُغْضِي[1]

وبعد انتهاء القصيدة قال متحدثاً عن الشخص الذي وُجِّهتْ إليه القصيدة: "فأجاب بعد وصوله بجوابٍ ليس من جنس كلام أهل العلم، أنفةً من ردّ الخطأ عليه، وأجبتُ عليه نثراً بجوابٍ طويل، وذيّلته بقصيدة تأتي في حرف الفاء -إن شاء الله تعالى- طالعها:

لأيِّ شيءٍ عادَ نهرُ الصَّفا ... مُكَدَّراً مِنْ مُوجِبَاتِ الجفا ؟"[2]

فلو كان عاكش لم يعمد إلى ترتيب ديوانٍ على حروف الهجاء، مثلما يصنع في الدواوين الشعرية لأورد القصيدة "الفائية" في ذلك الموضع مباشرة، ولما انتظر حتى يأتي حرفُها الذي وردت عليه، في حين أنّه عندما جاء موضعها الحقيقي في حرف "الفاء" قال: "وهذه القصيدة التي كتبتُها عتاباً على من كتبتُ إليه الأبيات "الضادية"، كما وعدتُ بها هناك، وأخّرها هنا حرفُها"[3]. فهذا - من غير شك- ترتيب متعمّد من الشاعر لديوانٍ وفق الحروف الهجائية، ولا يعني ضمّ العقيلي له ذاك الضمّ غير المرتّب أن يلغي تسميته "ديوان"؛ ليتحول إلى مجموعة شعرية؛ لأنّ العقيلي في مثل هذه الحالة يُسمّى -كما يقول الشيخ حمد الجاسر-: "جامعاً للديوان، وليس صانعاً له"[4]، فلذا آثرتُ أن أسمّيه "ديوان الحسن عاكش" بعد ضمّ الشعر الذي جمعته باسم "فائت الديوان" إليه، فهما جميعاً يكونان الديوان، ويمثلان نتاج عاكش الشعري.

وقبل أن أنهي هذا الموضوع أودّ أن أجيب على تساؤل، وهو: ما الدليل الذي يوثق هذا الشعر، ويقضي بصحة نسبته إلى عاكش نفسِه؟

---

(١) الديوان: ٤٢٣.

(٢) الديوان: ٤٢٥.

(٣) الديوان: ٤٤٧.

(٤) وذلك في مقابلة معه، في مدينة الرياض، بتاريخ ١٤١٣/١١/٣هـ.

وللجواب على ذلك أقول:

إنّ أوّل مكان يبحث فيه عن توثيق نسبة أيّ كتابٍ، أو ديوان شعري هو كتب المؤلف نفسه، أو الأديب الذي أنشأ ذلك الأدب إن كانت له كتبٌ ومؤلفات، ولكننا نتّجهُ إلى مؤلفات عاكش؛ لنبحث فيها عن إشارة، أو ذكر لهذا الديوان، فنفاجأ بصمتٍ تامٍ، وإغفال مطلق، في حين أننا نجد أنّ من الظواهر الواضحة في مؤلفات عاكش هي إرجاع القارئ وإحالته إلى مؤلفاته الكثيرة عندما تعرض له مسألة قد عرض لها في كتابٍ آخر، ويحاول عدم تكرار المعلومة، رغبة في الاختصار، فكتاب مثل "عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر"، الذي بدأ عاكش في كتابته سنة ١٢٦٢هـ، وانتهى منه سنة ١٢٨٧هـ، نجد أنّ شاعرنا لم يشر فيه من قريب أو بعيد إلى ديوانه الشعري، مع أنّه انتهى منه في وقتٍ قريبٍ من آخر حياته، فلو كان عاكش قد كتب ديوانه قبل سنة ١٢٨٧هـ، لأشار إليه كما كان يفعل مع مؤلفاته الأخرى، ولو أنه كان قد كتبه -أيضاً- لاختصر، أو ترك كثيراً من قصائده التي أوردها في هذا الكتاب اعتماداً على الديوان المكتوب، حيث أورد عاكش في "عقود الدرر" إحدى وأربعين قصيدة كاملة. وهذا يؤكد لنا أنّ عاكش قد ألّف ديوانه وجمعه في آخر حياته بعد تأليفه لـ "عقود الدرر"، ولم يتمكن من تبييضه وإعادة تنسيقه بسبب حلول أجله ووفاته سنة ١٢٩٠هـ.

لئن كانت مؤلفات عاكش لم تفصح عن أيّ ذكرٍ لهذا الديوان، ولئن كانت المخطوطة التي بين أيدينا لم يكتب عليها أيّ دليل يوضحها، أو يبيّن معالمها وملامحها، سوى تعليقات العقيلي أقول: لئن كان ذلك كذلك فإنّ هناك أُموراً كثيرة نستطيع من خلالها أن نثبت صحة نسبة هذا الشعر لعاكش، وبها نتحقّق من أنّ ذلك الديوان له، ومنها:

أوّلاً: تبيّن لي من النظر في مخطوطة الديوان بعد إجراء النَّقد الداخلي عليها، وأعني بذلك ما قمت به من فحصٍ لمتنها، والتأكّد من رؤية، أو التماس شخصية عاكش فيها، وتبيُّن ملامح أسلوبه، ومعجم ألفاظه، ومقارنة خطّه فيها بخطّه في مؤلفاته الأخرى التي كتبها، لقد تبيّن لي من ذلك كلّه أمران مهمّان، هما:

أ - أنّ كل الأدلة والاعتبارات التاريخية متضافرة على أنّ الشعر الوارد في هذه المخطوطة إنّما يمثّل فكر عاكش، وعصره الذي عاش فيه، فواضحٌ فيها علاقاته بأمراء زمانه المعاصرين له، كالحسين بن علي بن حيدر، ومحمد بن عائض بن مرعي. وكذلك علاقاته بشيوخه الذين مدحهم ورثاهم، كالشوكاني، وعبدالرحمن البهكلي، وأحمد بن إدريس المغربي، ومحمد بن علي العمراني وغيرهم. وكذلك ما ورد فيها

من إشارات لأحداث عاصرها، وروى وقائعها من حُروب وقضايا فكريةٍ واجتماعيةٍ وسياسيةٍ، كل ذلك يدلُّ على أنّ ذاك الشعر وهذا الديوان صحيحا النسبة لعاكش؛ لما فيهما من اعتبارات تاريخيةٍ واضحةٍ.

ب - بعد المقارنة بين الخطّ الذي كُتبت به مخطوطة الديوان، وكتب أخرى كتبها الحسن عاكش بيده، مثل "حدائق الزهر في ذكر الاشياخ أعيان الدهر"، وكتاب "وجوب قراءة الفاتحة على المأموم"، وكلاهما من تأليفه، وكتب أخرى مثل: "زغل العلم" للذهبي، وكتابه "لامية الأفعال" لابن مالك وغيرها تبيّن من المقارنة والفحص الدقيق أنّ الخطّ الذي كتبت به هذه المخطوطة هو الخطّ نفسه الذي كتبت به تلك الكتب التي ثبت أنّ عاكشاً هو الذي كتبها بنفسه، كما جاء في آخر كل كتاب مخطوط منها، وأنّ أسلوب الكتابة فيها واحد، ولا يوجد فيه أيّ اختلاف، بل إنّ الأخطاء الإملائية والنحوية والأسلوبية مشتركة تماماً، ولا يوجد بينها أيّ فرقٍ في طريقة الكتابة، وتمثيل العصر في هذه الناحية، وسأشير إلى بعض هذه الأخطاء المشتركة في وصف المخطوطة.

ثانياً: أنّ الشعر الوارد في هذا الديوان المخطوط قد ورد كثيرٌ منه في مؤلفات عاكش نفسه وبعض تلك المؤلفات مكتوبة بخطّه، فكانت تلك المؤلفات بهذا رافداً مهماً من روافد إثبات هذا الشعر الوارد في مخطوطة الديوان للحسن عاكش، وهو من أوضح الدلائل التي تؤكد نسبة هذا الديوان إليه.

ثالثاً: أنّ أغلب الدارسين الذين ترجموا لعاكش -وعلى رأسهم الشيخ محمد بن أحمد العقيلي- قد أشاروا إلى هذا الديوان[1]، وإلى إثبات هذا الشعر الوارد فيه، ونسبته إليه، وفي تواترهم ذلك دليلٌ كافٍ على صحة نسبة الديوان، وما فيه من شعرٍ إلى شاعرنا.

---

[1] أشار إلى هذا الديوان الشيخ محمد بن أحمد العقيلي في: محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية: ٤٨، وفي: أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان ١/٨٤، وفي نفح العود في سيرة الشريف حمود، للبهكلي، بتحقيقه: ٩١، وذكره - أيضاً - الشيخ حمد الجاسر في مقدمة تحقيقه للدر الثمين، للحسن عاكش، مجلة العرب ج٧، ٨، س ١١، سنة ١٣٩٧هـ: ص ٥١٧، وأشار إليه - أيضاً - الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي في: نبذة عن التعليم في تهامة وعسير: ٢٨ - ٢٩، وذكره الدكتور عبدالله أبوداهش في: من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي: ١٠، حيث نصّ عليه بقوله: "ولعاكش ديوان شعر"، وفي مواطن كثيرة من مؤلفاته وتحقيقاته التي تعرّض فيها لعاكش، ومن الذين ذكروا هذا الديوان، ونسبوه لعاكش الدكتور إسماعيل البشري في مقدمة تحقيقه لكتاب: حدائق الزهر، لعاكش: ٤٣ - ٤٤، وغيرهم من الدارسين.

ب - وصف مخطوطة الديوان:

نسخة الديوان المخطوطة التي اعتمدت عليها هي نسخة فريدة، لم أجد غيرها بعد جهدٍ كبيرٍ، وعناءٍ طويلٍ في البحث عن نسخة، سواء في المكتبات العامة أم في الخاصة، وهي محفوظة في مكتبة الشيخ محمد بن أحمد العقيلي المهداة إلى قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٢-٧٧)، ورقمها في مكتبة العقيلي (٢٤).

وتقع هذه النسخة في ستٍّ وأربعين صفحة، وهي مختلفة المسطرة، ولكن أغلب الصفحات قياسها هو ٢٢×١٦سم، وهي نسخة حسنة الخطّ، ولكنها ناقصة الأول والآخر وخطها يقرب من الخط الفارسي، أو ما يُسمّى بـ "نستعليق"، وكاتبها هو الحسن بن أحمد عاكش الضمدي.

وهناك ثلاث قضايا متعلقة بهذه المخطوطة، هي:

١ - أنّ أوراق هذه النسخة كانت منفرطة وغير مجموعة، فلما جاء جامعها وهو العقيلي رتّبها ترتيباً غير صحيح، والناظر فيها يرى ذلك ويدركه من أول وهلة، ويظهر ذلك في التقديم والتأخير في تسلسل الحروف الهجائية، بل الفصل بين القصيدة وتكملتها في الصفحة التي بعدها، فنجد القصيدة في صفحة، وبقية أبياتٍ تابعه لها في صفحة أخرى بعيدة، ومثال ذلك القصيدة التي مطلعها:

إنْ تغنّتْ على الغُصونِ حَمامَه ... أذكَرتْني عَصْراً بدارِ الإقامَه

فإنها وردت في أول صفحة في المخطوطة -حسب ترقيم العقيلي- ثم نبحث عن تكملتها، فنجدها في الصفحة الرابعة والعشرين من المخطوطة نفسها، والأمثلة على هذا كثيرة وظاهرة، فالجامع للأوراق لم يرتبها وفق ترتيب المؤلف، الذي اجتهد في أن يرتب ديوانه على حروف الهجاء، وإنّما رتّبها ترتيباً سريعاً، وضمّها ضمّا عشوائياً، فجاءت الصفحة الأولى معنونة بحرف (الميم)، والصفحة التي تليها بدئت بحرف (اللام)، والصفحة الثالثة عشرة جاءت قصائد معنونة بحرف (الدال)، وتبدأ قصائد حرف (الباء) -التي كان ينبغي أن تكون في الصفحة الأولى- من الصفحة الرابعة عشرة، وهكذا في سائر المخطوطة، ولذا قمتُ بإعادة ترتيب أوراقها، متبعاً ترتيب القصائد على حروف الهجاء وهذا سائغ في مثل هذه الحالة على رأي كثيرٍ من المحققين المشهورين [١].

---

(١) انظر: مناهج تحقيق التراث القُدامى والمحدثين، للدكتور رمضان عبدالتواب: ١٢٢.

٢ - أنّ عاكشاً قد حاول أن يرتّب ذلك الديوان وفق الحروف الهجائية، إلاّ أنّه لم يستقم له ذلك الترتيب، يظهر ذلك في الخلل الواضح في تقديم بعض الحروف على بعض، والسبب الرئيس في هذا أنّه كتب تلك النسخة في شكل مسوّدة؛ لكي تنسخ فيما بعد وتبيّض، ولكنّها حُرمت من هذا الأمر، فبقيت على شكلها الذي وضعه مؤلفُها، وهذا دليل على أنّ هذه النسخة هي مسودّة الديوان، ولكنّ عاكشاً قد وضع الضوء الأخضر لمن يأتي بعده، وفاسحاً المجال لمن أراد ترتيبها أن يرتبها، ودليل هذا إشاراته المتكررة التي يقدّم بها أيّ قصيدة سبقت مكانها الأصلي، أو تأخرت عنه بسبب النسيان أو غيره، فكثيراً ما يقول: "وهذه قصيدة من حرف الراء -مثلاً- كتبتُها هنا نسياناً، فيلحقها الناسخ بحرف الراء"[(١)]، أو يقول عند إيراده لقصيدة لامية ضمن قصائد حرف الميم: "وهذه قصيدة من حرف اللام، فتلحق به"[(٢)].

فصنيع عاكش هذا لا يظهر عادة إلاّ في مسوّدات الكتب، إضافة إلى ما شابها من محوٍ وطمس متكررين عند إرادة الحذف أو التغيير.

٣ - أنّ هذه النسخة المخطوطة مليئة بالأخطاء الإملائية والكتابية، ومن ذلك ما فشا فيها من أخطاء في كتابة الهمزات، فأحياناً يهملها في غير موضع الإهمال، فيكتب جاءت = جات، ويكثر من قصر الأسماء الممدودة لغير ضرورة، مثل: الحياء وفضلاء وهؤلاء، فإنه يكتبها: الحيا وفضلا وهولا. ويكثر -أيضاً- من تسهيل الهمزة أيًا كانت حركتها، مثل القبائل واللطائف وشيئا ولؤما، فإنه يكتبها القبايل واللطايف وشيا ولوما. وليس عنده قاعدة معينة في كتابة همزة كلمة "امرؤ"، فهو يكتبها كيفما اتّفق، وكذلك كلمة "ابن" يحذفها في مواضع الإثبات، ويثبتها في مواضع الحذف غالبا.

ويخلط الشاعر بين الألف المقصورة والألف الممدودة فمثلاً: "تولّى"، يكتبها دائماً: تولا وكلمتا: "نحا" و "دها" يكتبهما: نحى ودهى، وهكذا.

ويضيف الشاعر في مواطن كثيرة ألفاً إلى الأفعال المنتهية بواو، ومن ذلك مثلاً: ترنو ويشكو ويرجو، يكتبها، ترنواويشكوا ويرجوا.

---

(١) الديوان: ٤٠٩.

(٢) الديوان: ٤٧٠.

ويخلط الشاعر -أيضاً- بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة، وبين الضاد والظاء، ويفكّ إدغام (الذي والتي)، فيكتبهما (اللذي - واللتي)، ويفصل حرف الجر عن (ما) في مثل: إلا ما، فإنه يكتبها: (إلى مَ)، وهكذا.

فضلاً عن أخطاء نحوية متفرقة من أكثرها شيوعاً في ديوانه إقحام حرف الجر على مفعولات الأفعال المتعدية بدون حرف، مثل: "قد ساجلت أزهاره للحيا"، و "كيف يرجّي المرء فيها لراحةٍ"، و "لذاك فاقوا لجميع الأنام"، وغيرها من الأمثلة. وهذه الأخطاء -كما سيأتي في منهج التحقيق- سأقوم بتصويبها في الديوان المحقق، وسأعيد كتابة النص مراعياً ما أتفق عليه علماء الرسم الإملائي المتبع، ما لم يكن الخطأ أسلوبياً أو نحوياً أو لحناً عامياً، وذلك حرصاً على عدم إثقال الديوان بالهوامش المتشابهة والمتكررة، وخشية أن يظهر الديوان مشوهًا بالأخطاء الإملائية.

ج - توثيق فائت الديوان:

بلغ عدد أبيات نسخة الديوان الموجودة (١٥٩٧) بيتاً، وبما أنّ هذه النسخة ناقصة الأول والآخر فقد حاولت أن أجمع شعر عاكش المتفرق هنا وهناك، وخصوصاً في مؤلفاته الكثيرة التي جمعت عدداً كبيراً من قصائده، وبعد طول بحثٍ وجمع وصل الشعر الذي ندَّ عن الديوان إلى حوالي (١٤٩٣) بيتاً، وهو في مجموعه يقرب كثيراً من مجموع أبيات الديوان، وبما أنّ الديوان لا يوجد له إلاّ نسخة واحدة وناقصة فقد تقدّمت إلى قسم الأدب في الكلية، طالباً الموافقة على ضمّ هذا الشعر الكثير الذي جُمع من مصادر كثيرة إلى الديوان، وإعادة ترتيبه من جديد على الحروف الهجائية، فيكون هذا العمل كأنّه جمعٌ لشعر الشاعر، ولكن رأى القسم أن يبقى الوضع على حاله، فيحقّق الديوان بمفرده، أمّا هذا الشعر المجموع فيوضع تحت ما يُسمّى بـ **"فائت الديوان"**.

وأقول في توثيق **"فائت الديوان"** ما قلته في الحديث عن توثيق "الديوان" من أنّ الأدلة التاريخية والأسلوبية كلّها تتضافر على أنّ هذا الشعر المجموع من نفس الروح التي عرف بها عاكش، وإضافة إلى ذلك فإنّ أغلب هذا الشعر إنّما جُمع من مؤلفات عاكش نفسه، مثل: "عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر"، و "حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر"، و "الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني"، و "الدرّ الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين"، فهذه الكتب الأربعة قد ورد فيها القسم الكثير من هذا الشعر المجموع تحت ما يُسمّى بـ "فائت الديوان"، ولذا فليس هناك من شكٌّ في نسبته إليه؛ لأنّ تلك المؤلفات ثابتة النسبة إليه؛ لكون بعضها قد كتبت بخطّ يده، وبعضها قد وجد منها أكثر من ثلاث أو أربع نسخ خطية، كلّها متضافرة على إيراد ذلك الشعر، الذي يقدّم له عاكش دائماًبقوله: "وقلت فيه"، أو "من قولي في ذلك"، أو "مما قلته..."، وغير ذلك من العبارات، وللتأكّد من هذا ينظر مناسبات تلك القصائد الموجودة في الفائت، ففيها قد تكررت تلك العبارات، التي تدل -بوضوح- على نسبة هذا الشعر إليه.

وهناك بعض المصادر التي ورد فيها عدد من قصائد عاكش -وهي قليلة-، ومن تلك المصادر: "تقريظ عقود الجمان" لمحمد بن علي العمراني، و "أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش"، وذلك قبل أن تندثر هذه المكتبة، و "نيل الوطر" لمحمد زبارة الصنعاني؛ وهذه المصادر اعتمدتْ على النقل من شعر عاكش مباشرة، فالعمراني عاصر عاكش، ورافقه في كثير من رحلاته وتنزهاته، والمؤرخ زبارة نقل كثيراً من مؤلفات عاكش المخطوطة التي حفلت بها مكتبته المخطوطة، وعلي أبوزيد الحازمي قد نهل من مكتبة آل عاكش التي كانت موجودة عند الشيخ

أحمد بن حسن عاكش -عليه رحمة الله- من أسرة شاعرنا، فلذا هذا الشعر لا يتدنّى إليه أدنى شكّ بعد فحصه، والتأكد منه، فضلاً عن مطابقته لأسلوب عاكش، وملاءمته لنهجه الذي سلكه في سائر نتاجه.

ومع كلّ هذا فهناك بعض القصائد وردت منسوبة إليه في عدد من المصادر التاريخية والأدبية الحديثة، من غير أن يكون هناك أيّ دليل على صحة نسبتها إليه، ومن غير أن يثبتها أيّ مصدر تاريخي أو أدبي معاصرٍ لعاكش أو قريب العهد به، وبعد النظر في كثير من تلك القصائد المنسوبة إليه تبيّن أنها منسوبة خطأً، وأنها لغيره، ومن ذلك -على سبيل المثال- القصيدة التي نسبها الشيخ محمد بن أحمد العقيلي إلى عاكش، وهي:

كتم الحُبُّ زماناً فافتضح ... وأغاضَ الدَّمْعَ حِيناً فسفح [1]

فقد تبيّن بعد البحث أنها للشاعر محمد بن حيدر القُبّي، كما ذكر ذلك محمد بن محمد زبارة الصنعاني [2].

وغير ذلك، فهناك بعض القصائد لا يوجدُ ما يثبتها، أو ما ينفيها؛ لذا فقد تحرّجتُ من إيرادها في شعره، حتى يوجد دليل قوي أعتمدُ عليه. ومن ذلك القصيدة التي أشار إليها عاكش بعد ذكره لوفاة أحد أصدقائه وهو عقيل العلوي المكّي، حيث قال: "وقد بكاه بعض أحبابه بهذه القصيدة، ومطلعها:

عينُ جُودي بدَمْعِكِ الهتّانِ ... لِمُصَابٍ مُضَعْضِعِ الأركانِ

وقد جاء في آخر القصيدة ما يوحي بأنّها قد تكون لعاكش، وهو:

قد تقضّى عُمري على غير شيء ... أينَ منّي للذكر عُمْرٌ ثانِ ؟

ربِّ سَامِحْ عُبَيْدَكَ الحسنَ المذ ... نِبَ فَضْلاً يا واسعَ الامتنانِ [3]

وأخيراً، فإنّ ما أثبتُّه في "فائت الديوان" هو ما استطعت الوصول إليه، وقد حالت عقبات كثيرة دون الوصول إلى غيره، مما هو رهين بعض المكتبات الخاصة، مع تيقُّني أنّ له أشعاراً لم تصل

---

(١) انظر: أضواء على الأدب والأدباء، للعقيلي ١/٨٥.

(٢) انظر: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، لمحمد زبارة الصنعاني ١/٥٦.

(٣) انظر: عقود الدرر، لعاكش (ص) ق ١٤١/أ – ب.

إلينا ، ومن الأدلة على ذلك أنَّ عاكشاً عندما ترجم لسعد الدين بن هبة الله قال فيه: "ولما وصلتُ إلى بندر الحُدَيْدة وصلني الأصحاب، وتأخر وصوله إلينا ، فأرسلتُ إليه بأبيات لم يحضرني حال الرقم لهذا ، فأجاب علينا -يعني سعد الدين- بهذه القصيدة:

يعـــودُ سَـــلام فـــاقَ للندِّ والمِسْكِ وأزْرى بري الرَدْنِ من َ ريّةِ المِسْك "[1]

فأين تلك الأبيات التي أرسلها عاكش يا تُرى؟ إنّنا لم نجد في شعره الذي بين أيدينا أيَّ قصيدة على حرف "الكاف" ، علماً أنَّ مثل هذا الشعر الإخواني يلتزم المُعارِضُ فيه -وهو سعد الدين- السير على منوال قافية المُعارَض، وهو عاكش، فدلّ هذا على أنَّ هناك شعراً لعاكش قد فُقِدَ، ويحتاج إلى تنقيبٍ وبحثٍ طويل.

---

[1] المصدر السابق (ص) ق٩١/ب

د - مصادر الديوان وفائته:

لقد اعتمدت في تحقيق ديوان عاكش وفائته على عددٍ من المصادر التاريخية والأدبية التي أوردت كثيراً من شعره، وذلك الشعر منه ما ورد في الديوان المخطوط، ومنه ما لم يرد ممّا ألحق بـ "الفائت"، وتلك المصادر هي:

أوّلاً: مؤلفات عاكش:

١ - **"عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر"**، وهو مخطوط، وقد اعتمدت على نسختين منه: الأولى توجد في الجامع الكبير بصنعاء، والثانية توجد في جامعة الملك سعود بالرياض، وقد ورد في هذا المصدر إحدى وأربعون قصيدة للشاعر، منها إحدى وعشرون قصيدة وردت في الديوان، وعشرون قصيدة لم تردْ فيه، وألحقت بـ "فائت الديوان".

٢ - **"الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليماني"**، وقد اعتمدت على تحقيق الدكتور إسماعيل البشري للكتاب، وأما القسم الذي لم يُحقّق منه فقد اعتمدت فيه على نسختين خطيتين: الأولى توجد في صنعاء بمكتبة القاضي إسماعيل الأكوع الخاصة والثانية توجد في "ضمد" بمكتبة الشيخ علي بن محمد أبي زيد الحازمي، وقد ورد في هذا المصدر إحدى عشرة قصيدة، منها قصيدتان وردتا في "الديوان"، وتسعٌ وردت في "الفائت".

٣ - **"حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر"**، وقد اعتمدت على تحقيق الدكتور إسماعيل البشري للكتاب، وقد وردت فيه خمس عشرة قصيدة لعاكش، منها عشر قصائد وردت في "الديوان"، وخمس قصائد في "الفائت".

٤ - **" لدرّ الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض"**، وقد اعتمدت على تحقيق الشيخ حمد الجاسر، وعلى تحقيق الشيخ عبدالله بن حميد أيضاً، وقد رجعت إلى المخطوط الموجود في دار الكتب المصرية، برقم (١٢٩١) تاريخ؛ لتصحيح ما فات المحققين، وقد ورد في هذا المصدر ستُّ قصائد للشاعر، منها قصيدة واحدة وردت في "الديوان"، والخمس الأخرى أثبتت في "الفائت".

٥ - **"هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم"**، وقد اعتمدت على تحقيق الشيخ علي بن محمد أبي زيد الحازمي، وقد وردت فيه قصيدتان لعاكش، واحدة في "الديوان" ، والثانية في "الفائت".

ثانياً: مصادر أخرى:

وقد ورد لعاكش كثير من القصائد في عدد من المصادر غير مؤلفاته، وهي:

١ - **"أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش"**، وتوجد هذه الأوراق في مكتبة الشيخ علي بن محمد أبي زيد الحازمي بضمد، وقد ورد في هذا المصدر ثمان وعشرون قصيدة لعاكش، منها تسع عشرة قصيدة وردت في "الديوان" ، وتسع قصائد أثبتتْ في "الفائت".

٢ - **"تقريظ عقود الجمان في مدح زينة العصر والأوان"** ، لمحمد بن علي العمراني، وهومخطوط، وقد اعتمدت على نسخة منه موجودة بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٧٧٣٠)، وقد ورد في هذا المصدر خمس قصائد كلها في "فائت الديوان".

٣ - **"قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر"**، وهومخطوط بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٧٧٢٨)، وقد ورد فيه ثلاث قصائد لعاكش، واحدة في "الديوان"، واثنتان في "الفائت".

٤ - **"نبذة يسيرة في ترجمة أحمد بن إدريس المغربي"**، مجهول المؤلف، وهومخطوط في مكتبة الحرم المكي الشريف، برقم (١٩٤/أ)، وقد ورد فيه قصيدة واحدة لعاكش، مثبتة في "الديوان".

٥ - **"مجموعة قصائد كتبت سنة ١٣٣٥هـ"**، وهو مخطوط، ضمن مجموعة محمد بن أحمد العقيلي، بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٢/١٥٧٧)، وقد ورد فيه قصيدة واحدة لعاكش، وهي مثبتة في "الفائت".

٦ - **"مجموعة قصائد بخطّ محمد بن عبده عطيف النعمي"**، وهو مخطوط بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٧٦٩٧)، وقد ورد فيه قصيدة واحدة لعاكش، وهي مثبتة في "فائت الديوان".

٧ - **"منحة الصمد في الميسور عن حديث ضمد"**، لأحمد بن حسن عاكش الضمدي، وهو مخطوط، وقد اعتمدت على نسخة توجد في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش بضمد، وقد ورد في هذا الكتاب قصيدة واحدة لعاكش، وهي مثبتة في "فائت الديوان".

٨ - **"مجموع العمودي المخطوط"**، وقد حاولت جاهداً أن أطلّع على هذا المخطوط، ولكن لم يتح لي ذلك، وبما أنّ الدكتور عبدالله أبوداهش قد أثبت شعر عاكش الموجود في ذلك المخطوط في كتابه: "حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية" فلذا اعتمدت على كتابه هذا في إثبات الشعر الوارد فيه إلى عاكش، ثقة في تحقيقه وأمانته، وقد ورد فيه ثلاث قصائد، كلّها مثبتة في "فائت الديوان".

٩ - **"نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر"**، لمحمد بن محمد زبارة الصنعاني، وقد ورد فيه ستّ عشرة قصيدة لعاكش، وهي ما تشبه الاختيارات، وأغلبها غيركاملة فيه، منها ثمان قصائد قد وردت في "الديوان"، والثمان الأخرى أثبتت في "الفائت".

هـ - منهج التحقيق:

يتلخّص منهجي في التحقيق فيما يأتي:

١ - اعتمدتُ نسخة الديوان المخطوطة أصلاً، فأثبتُّ نصَّها، وكتبتُها وفق القواعد الإملائية المتبعة، وأغفلت كلّ ما فيها من هنات إملائية وكتابية، مع مراعاة علامات الترقيم.

٢ - جعلت مؤلفات عاكش ومصادر شعره الأخرى بمثابة نسخ أخرى، وقابلت عليها شعر عاكش، وأشرت في الهامش إلى الفروق التي وجدت بين تلك المصادر وديوان عاكش المخطوط، ما لم يكن في نصّ الديوان المخطوط خطأ أو سهو، فإنّي أثبت غيره في المتن، وأشير إلى ذلك.

٣ - إذا وُجدت زيادات على نسخة الديوان المخطوطة في مصادر القصيدة الأخرى فإنّي أضع هذه الزيادة بين قوسين معكوفين، وكذا عند تصويب بعض الأخطاء.

٤ - رتّبتُ القصائد داخل كل حرف، مبتدئاً بالقافية المضمومة ثم المفتوحة ثم المكسورة ثم الساكنة، وأعدتُ بعض القصائد التي أقحمها عاكش مع قصائد حرف مخالف نسياناً، فأعدتها اتباعاً لما أراده بقوله المتكرر: "وهذه أخّرتها هنا نسياناً، فليلحقها الناسخ".

٥ - رقّمت قصائد الديوان، وقصائد الفائت، وذكرت في هامش رقم كلّ قصيدة مصادرها ومناسبتها وبحرها، ويلاحظ في هذا أمور:

أ - فيما يخصّ مصادر القصيدة:

* - إذا كان مصدر القصيدة قد جاء فيه أكثر أبيات القصيدة، ولم يسقط منه إلاّ أبيات معدودة فإنّي لا أشير في ذكر مصادر القصيدة إلى الأبيات الواردة فيه، والتي لم ترد فيه، بل أترك ذلك، وأشير إلى البيت الذي سقط عند ذكره في المتن، فأشير في الهامش وأقول: في مصدر كذا لم يرد هذا البيت، أما إذا كان المصدر قد ورد فيه بعض الأبيات، وليس أغلبها فإنّي أشير في ذكري لمصادر القصيدة بقولي: وقد أورد منها الأبيات (...)، وكثر هذا مع كتاب "نيل الوطر" لزبارة، حيث إنه صنع ما يشبه الاختيارات من شعر عاكش.

* - ومّما يخص مصادر القصيدة -أيضاً- فإنّي أبدأ بذكر المخطوط ثم المطبوع، وإن تعدّدت المطبوعات بدأت بذكر مؤلفات عاكش، ثم بعد ذلك آتي بالمصادر المطبوعة الأخرى.

ب - أما فيما يخصّ المناسبة فإني أذكرها عندما لا يذكرها الشاعر في مقدمة قصيدته في الأصل. أما عندما يذكرها فإني أكتفي بما يقوله، ما لم يكن في الزيادة فائدة يقتضيها المقام.

وهناك بعض القصائد لم أتوصل إلى مصادر لها، حيث انفرد بها الديوان، وتبعاً لذلك من باب أولى أن لا أتوصل إلى معرفة مناسبتها، وحدث هذا في مواضع ليست بالكثيرة.

٦ - نسبتُ الأبيات الواردة في شعره إلى أصحابها، ومع ذلك فقد ندّت عليٍّ بعض الأبيات ولم أستطع معرفة قائليها، وهي قليلة جدا.

٧ - ترجمتُ للأعلام الواردة، وأغفلتُ المشاهير ومَنْ ليس لهم صلة بالبحث، وعرّفت بالأماكن وما في حكمها، وشرحتُ كثيراً من الألفاظ الغامضة، ومنهجي في ذلك هو مراعاة ثقافة الشخص متوسط الثقافة، ولم أذكر المعجم الذي رجعت إليه لاستخراج المعنى، إلاّ إذا ذكرتُ مصدر الكلمة ومشتقاتها فإني أحيل على مصدري في ذلك.

٨ - ضبطتُ ما يُشكلُ من النصّ، وما ضَبَطَهُ عاكش أبقيتُه كما هو.

٩ - جمعتُ شعره الذي لم يرد في الديوان المخطوط، ووضعته تحت عنوان "فائت الديوان"، ورتبته على الحروف الهجائية، واتبعتُ فيه ما اتبعته في تحقيق الديوان إلا في حالة واحدة: وهي عند اختلاف الرواية بين مصادر القصيدة، فإني أثبت في المتن ما أراه قريباً من الصواب، وأضعه بين علامتي تنصيص " "، وأشير في الهامش إلى الروايات الأخرى المخالفة.

١٠ - استخدمت بعض الرموز، ومنها:

ص : إشارة إلى "عقود الدرر" لعاكش، نسخة صنعاء.

ع : إشارة إلى المصدر السابق، نسخة جامعة الملك سعود بالرياض.

ز : إشارة إلى "الديباج الخسرواني" لعاكش؛ نسخة مكتبة الشيخ علي أبي زيد الحازمي، بضمد.

ن : إشارة إلى المصدر السابق، نسخة صنعاء.

[ ] : إشارة إلى مواطن الزيادات على نص الأصل، من المصادر الأخرى، أو من تعديل المحقّق.

" " : إشارة إلى اختلاف الرواية في "فائت الديوان"، وعند مواطن التضمين.

... : إشارة إلى أنّ هناك كلمة أو كلمات قد سقطت من المخطوط، أو كانت موجودة فيه، ولكنها لم تتضح لي، مبيّنًا كلّ ذلك في الهامش.

× : إشارة إلى هامش مصادر القصيدة ومناسبتها وبحرها، مبتدئاً بالمصادر، فالمناسبة ثم البحر.

النصّ المحقق

أ - الديوان

حَرْفُ الباء

[١] (*)

هذه القصيدةُ قلتُها في مدح شيخنا القاضي العلاَّمة شيخِ الإسلام محمد بن عليٍّ الشَّوكاني(١) مهنئاً له بعِيْد الفِطْر أيّامَ إقامتي في صَنْعاءَ سنة ١٢٤٣هـ، وكان قد سَبَقَ قبلي في التَّهْنِئة جماعةٌ من تلامذته:

١ - أراكَ لدى ذكـرِ الأحِـبَّـةِ تَطْرَبُ ... وقلبُكَ في وادي الغَـرامِ يُقَلَّبُ
٢ - تُعَلِّلُ نَفْسـاً بالوِصالِ تَمَنِّيـاً(٢) ... ودونَ الذي تَهْوى رِمالٌ وسَبْسَبُ(٣)
٣ - تَهِيْمُ(٤) بلُقْياهُم لتقْضِي لُبانةً(٥) ... وكَمْ لَيْلَةٍ قـد باتَ للقُـرْبِ يَرْقُبُ
٤ - يُكلِّفُه حِمْلُ الصَّبابةِ والهَوى ... إلى فِعْلِ شَيْءٍ دُونَه الرُّوحُ تُسْلَبُ
٥ - أحِبَّتَنا بالشِّعْبِ مِنْ سَفْحِ "حاجِرٍ"(٦) ... صِلُوا مَنْ غَدا بالهَجْرِ منكم يُعَذَّبُ

(*) - مصادر القصيدة :
١ - عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٥٦/ب .
٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة آل عاكش : ٣٥- ٣٧ .
٣ - حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر لعاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ٥٣ .
- المناسبة :
هي : كما قال عاكش - قصيدة مدح بها شيخه الشوكاني ، وهنّأه بعيد الفطر ، قال في حدائق الزهر ٥٤ : " وكان قد تقدّم إنشاد قصائد لجماعة من بلغاء تلامذته ، وأُنشدت هذه بعدُ في الليلة الثانية " ، وأشار إلى أنه نظمها مع حداثة سنه .
- البحر : الطويل .

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ، وقد تقدمت ترجمته .

(٢) في الأصل : تماينا ، والتصويب من عقود الدرر (ص) ق ١٥٦/ب ، وحدائق الزهر : ٥٣ .

(٣) سَبْسَب : السبسب هي الأرض التي لا ماء بها ، ولا أنيس .

(٤) في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٥٦/ب ، وحدائق الزهر ٥٣ : (تَهِمُّ) .

(٥) لُبانة : اللُّبانة هي الحاجة من غير فاقة ، ولكن من هِمَّة ، يقال : قضى فلان لُبانَتَه .

(٦) حاجر : الحاجر هو ما يمسك الماء من شفة الوادي ، وهو وادٍ بعينه في بلاد نجد ، ذكره الشعراء في شعرهم كثيراً ، انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمداني : ٢٩٣ ، ومعجم البلدان لياقوت ٢/٢٠٤ ، والمجاز بين اليمامة والحجاز ، لابن خميس : ١٦ ، ٢٤ .

٦ - وبالرَّغْم هذا البعدُ مِنّي وإنَّهُم ... لِما بينَ هاتيك الأُثَيْلاتِ [١] طنَّبوا
٧ - لقد قرَّح الشوقُ المبرِّحُ مهجَتي ... ولا يعرفُ الشَّوقَ الذي لا يُجرِّبُ
٨ - أحادِي المطايا قِفْ قليلاً فإنَّما ... بِقَلْبِ المعنَّى - حَسْبَكَ اللهُ - تَذْهَبُ
٩ - أَلَم تَدْرِ [٢] أنّي لَسْتُ أعرفُ سَلْوَةً ... ومنِّي التَّسَلِّي في المحبةِ يَصْعُبُ ؟
١٠ - يذكرني البرقُ الشمالي إذا شَرَى [٣] ... لَيالٍ بِمَغْناهُم عَليها يشببُ [٤]
١١ - وإنْ صَدَحَتْ فوقَ الغُصَونِ حَمامةٌ ... فَعَنْ كلِّ ما أُخْفِيهِ باللَّحْنِ تُعْرِبُ
١٢ - وقد مَرَّ دهرٌ كمْ حَلالِي بِقُرْبِهِمْ ... ولا أشْتَكِي هَجْراً ولا أَتَعَتَّبُ
١٣ - فيا ليتَ شِعْرِي هَلْ زمانٌ قد انْقَضى ... يعودُ، وهَلْ يومُ التواصل يَقْرُبُ ؟
١٤ - فما الأُنْسُ إلاّ بالتَّداني؛ لأنَّه ... كمدح جمال العصر للناس يَعْذُبُ
١٥ - مُفَتِّقُ أبْكارِ العُلومِ وحافظُ الزَّمانِ ومَنْ عَنْهُ المَكارِمُ تُنْسَبُ
١٦ - مُجَدِّدُ هذا القرنِ لولاهُ في الورى ... لطارت بكل العلم عَنْقاءُ مغربُ [٥]
١٧ - إمامٌ له في كلِّ فَنٍّ مُصَنَّفٌ ... يُريكَ به الإنصافَ لا يَتعصَّبُ
١٨ - لَكَ الخَيْرُ قد أحْيَيْتَ سُنَّةَ أحْمَدٍ ... وأظْهَرْتَ مِنْها ما على النَّاسِ يَعْزُبُ [٦]
١٩ - وكابدتَ فيها كلَّ هَوْلٍ من العِدا ... وناصرُ دِيْنِ اللَّهِ - لا شكَّ - يَغْلِبُ

---

(١) الأُثيلات : تصغير أثْلات ، جمع أثْلَة ، وهي شجرة عظيمة الأصول .

(٢) في حدائق الزهر ٥٣ : (ألم تر أنّي) .

(٣) شرَى : يقال : شَرى البرقُ شَرْى : لمع وتتابع لمعانُه ، وقيل : استطار وتفرق في وجه الغيم .

(٤) يشببُ : يضيء ،وهو من تشبيب النار وتأريثها ، فالبرق عند لمعانه يضيء الليلة الظلماء ، والضدُّ يظهر حسنه الضدُّ ويُبدي ما خفي منه .

(٥) عَنْقاء مغرب : كلمة لا أصل لها ، ويقال : إنها طائر عظيم لا تُرى إلاّ في الدهور ، ثم كثر ذلك عند العرب حتى سَمّوا الداهية عنقاء مغرباً ومغربة ، وقيل : إنها طائر يكون عند مغرب الشمس ، وضربت العرب بها المثل فقالت : طارت بهمُ العنقاء . انظر : مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ٢/ ٢٨٠ .

(٦) يعزُب : يغيبُ ويبعد .

٢٠ - فَفَضْلُكَ مِثْلُ الشَّمْسِ يا بدرُ [(١)] قد غدا ... وطالِعُه [(٢)] بين الورى لَيسَ يَغْرُبُ
٢١ - وكفُّكَ [(٣)] للعافينَ ما زال سَيْبُها [(٤)] ... على كُلِّ حالٍ كالسَّحائِبِ تُسْكَبُ
٢٢ - وَقُورٌ فلا داعِي الهوى يَسْتَفِزُّهُ ... ولا إنْ أتى ما يُذْهِلُ الخَلْقَ يَرْهَبُ
٢٣ - وأنْظارُه مثلُ النُّجومِ لِكلّما ... يَحِير [(٥)] على النُّظار تهدي وتثقبُ
٢٤ - وأقْلامُه لِلْمُشْكِلاتِ كَعَضْبِه ... بيوم الوَغى عندَ التَّزاحُمِ تَقْضِبُ [(٦)]
٢٥ - وأخلاقُه مِنها النَّسِيْمُ تَكَسَّبَتْ ... ومن نَشْرِها زهرُ الحدائقِ يُطْلَبُ
٢٦ - لقد سارتِ الركبانُ حَقًّا بذِكْرِه ... وراحتْ به الأمثالُ في النَّاسِ [(٧)] تُضْرَبُ
٢٧ - أعزَّ الهُدى [(٨)] قد نِلْتَ بالمجدِ رِفْعَةً ... سِواكَ إذا ما رامَها يَتَنَكَّبُ
٢٨ - تزاحَمَتِ الأوْصافُ فيكَ فقَصَّرتْ ... مدائحُ قومٍ في ثنائك أطْنَبوا
٢٩ - وقد قال فِكْرِي حين ما رُمْتُ حصْرَها ... حَنانَيْكَ مالي طاقةٌ كيف تحسبُ
٣٠ - لِيَهْنِكَ هذا العِيدُ والعِيدُ عندنا ... بَقاؤكَ في أوْجِ العُلا تتقلّبُ

---

(١) بَدْر : يقصد به الشوكاني ، فإنه كان يلقَّب بـ " البدر الشوكاني " .

(٢) في حدائق الزهر ٥٣ : (مَطالِعُه) .

(٣) في عقود الدرر – مخطوط – (ص) ق ١٥٦/ب : (وكفاك) .

(٤) سَيْبُها : السَّيْبُ : العطاء والعُرف والنافلة .

(٥) يحير : حار بصره يحار حَيْرة وحَيْراً ، وحيراناً ، وتحيّر : إذا نظر إلى الشيء فغشي بصره، وتحيّرًا واستحار وحار : لم يهتدِ لسبيله . اللسان ١٠٦٦/٢ ، مادة (حير) .

(٦) تقضب : تقطع ، ومنه قيل للسيف الدقيق القاطع : القضيب .

(٧) في عقود الدرر – مخطوط – (ص) ق ١٥٧/أ : (الأرض) وهي رواية جيدة .

(٨) عزُّ الهدى : لقب تشريفي ، يُنعتُ به في جنوب الجزيرة العربية من كان اسمه (محمداً) ، وقد اختصروه فيقال :العزي ، وقد يتوسع فيه ، ويقال : عزّ الإسلام . انظر : التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، لمحمد العقيلي ٧٨٥/٢ .

٣١ - ودونكَ ألفاظاً عـرَتْ عن بلاغةٍ   تِهاميّةً [١] في بُرْدِ حِلْمِكَ تُحْجَبُ [٢]

٣٢ - فسِتْراً عليها إنَّها بِنْتُ لَيْلَةٍ   ودُمْ في نَعِيمٍ كُلَّما لاحَ كَوكَبُ

٣٣ - [وصلِّ على خير البرايا مُسلِّماً   كذا آلِهِ مَنْ فخرهم منه يكسبُ] [٣]

انتهت.

---

(١) **تهاميّة** : نسبة إلى تهامة ،وتهامة كما قال ياقوت : " قال أبوالمنذر : تهامة تساير البحر ، منها مكة . وتهامة : إلى عرق اليمن إلى أسياف البحر إلى الجحفة وذات عرق ، وسميت تهامة لشدة حرّها وركود ريحها ، ويقال : سميت بذلك لتغيّر هوائها ، يقال : تهم الدهنُ إذا تغيّر ريحه" . معجم البلدان ٢/٦٤ .

(٢) حينما أنشد عاكش القصيدة أمام الشوكاني ، ووصل إلى هذا البيت طرب الشوكاني ، قال عاكش : " واستحسان شيخنا لذلك من باب :وعينُ الرضا عن كلّ عيب كليلة " . حدائق الزهر : ٥٤ .

(٣) هذا البيت ساقط من الديوان ، وانفرد به عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٥٧/أ .

[٢] (*)

١ - [أزالتْ مَصُونات الدُّموعِ خُطوبُ ... ففي كُلِّ وَقْتٍ زَفْرةٌ ونَحيبُ

٢ - فَنومْي على طُولِ الليالي مُشرَّدٌ ... وفي القَلْبِ منها حُرْقَةٌ ولَهِيْبُ

٣ - ولكنَّما أبْلى وأخْلَقَ [١] جِدَّتي ... مُصابٌ على مَرِّ الزَّمانِ قَشِيْبُ [٢]

٤ - مُصابٌ يُنَسّي كُلَّ خَطْبٍ مُعَظَّمٍ ... وَيذْهَلُ منه جاهِلٌ ولَبِيْبُ

٥ - مُصابٌ لقد عَمَّ الأنامَ جَميعَهُم ... تَشارَكَ فيه مُبْعَدٌ وقَرِيْبُ

٦ - مصابٌ له في الدِّيْنِ آيةُ ثُلْمَةٍ ... ورزْءٌ لديه الرَّاسياتُ تَذُوبُ

٧ - مُصابُ إمامِ المُسْلِميْنَ ومَنْ لهُ ... جَميعُ فُنُونِ [٣] المَكْرُماتِ تُجِيْبُ

٨ - محمدُ الهادي لِسُنَّةِ أحْمَدِ ... فليس لهُ في ذا الزَّمانِ ضَرِيْبُ [٤]

(*) مصادر القصيدة :
عدد أبيات هذه القصيدة اثنان وسبعون بيتاً ، ورد في الديوان منها الأبيات (٣٥ - ٧٢) ، أما مطلعها والأبيات الثلاثة والثلاثون الأولى فإنها قد سقطت ورقتها ، وقد أثبتها - هنا - كاملة نقلاً عن مصادر القصيدة .
١ - عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٥٧ /ب ، ونسخة (ع) ق ٨٧/ب .
٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ١٠ وما بعدها .
٣ - حدائق الزهر : ٥٦ - ٥٩ .
- المناسبة :
هي قصيدة رثى بها شيخه محمد بن علي الشوكاني ، وولده عليًا ، قال عاكش : " وقد جعلت ما هو في حكم المرثاة له حين بلغني خبر وفاته على سبيل البديهة ، وكان قد بلغني وفاة ولده علي بن محمد ، وكان شريكي في الطلب على والده ، فجمعتهما في هذه المرثاة ؛ لأنه جاءني خبر موتهما في أنٍ واحدٍ ، والحمد لله على كل حال " . حدائق الزهر ، لعاكش : ٥٥ - ٥٦ .
- البحر : الطويل .

(١) أخْلَقَ : أبلى ، يقال : أخلق الثوب إذا صار خَلَقاً ، أي : بالياً .

(٢) قشيب : القشيب من الأضداد ، يطلق على الجديد والقديم ، والمقصود به هنا الجديد ، وهو وفاة الشوكاني وابنه علي .

(٣) في حدائق الزهر ٥٦ : (الفنون) . ورواية المصادر الأخرى أصوب .

(٤) ضريب : شبيهٌ ومثيل ، يقال : فلانٌ ضريبُ فلانٍ ، أي : نظيره .

٩ - وبَحْـرٌ خِـضَمٌّ لا يُقـاسُ بأبْحُـرٍ تَفَـجَّـرَ منه بالعُلُومِ شُـعُـوبُ [١]
١٠ - ومَـفْـزَعُ آمـالٍ لِكُلِّ مـؤمِّلٍ فـمَنْزِلُهُ لِلْوافِـدِيْنَ خَـصِـيْبُ
١١ - مُـجَـدِّدُ هذا القَـرْنِ مِنْ غَـيْـرِ [٢] مِـرْيَـةٍ فـقُلْ مـا تَشـا مَـدْحـاً فـأنتَ مُـصِـيْبُ
١٢ - فكلّ علومِ الدِّيْنِ فـهـو له على منـابرِهـا بـينَ الأنـامِ خَـطِـيْـبُ [٣]
١٣ - فـتَـفْسِـيـرُهُ "فَـتْحُ القَـدِيْرِ" [٤] مُـهَـذَّبٌ لَهُ نمطٌ في البـيِّنات عَـجِـيْـبُ
١٤ - وذاكَ على تَحْـقِـيْـقِـه خـيـرُ شـاهدٍ يُـجلِّي الـذي فـي المُشْكِلات يَـرِيْـبُ
١٥ - وفي السُّنَّةِ الغَـرّاءِ كَمْ مِنْ مُـصَنَّفٍ يَـروقُ ويـحـلُـو لـلـورَى ويَـطِـيْـبُ
١٦ - لقَـدْ كـان حَـفَّـاظاً لِسُنَّةِ أحْـمَـدٍ وفـارِسَـهـا فـيـمـا إليـه يَنُوبُ
١٧ - وأحْـيـا بهـا مـا كـان مَـيْـتـاً وإنَّهُ لَفِي نَشْـرِهـا طُولَ الحـيـاةِ دَؤُوبُ
١٨ - لَهُ الفَـضْلُ لَمّـا قـد غـدا حـافِـلاً بهـا بِـدَهْـرٍ لَـهُـم عـن ذا المَرامِ ذُهـوبُ
١٩ - فـ "نَـيْـلُ لأوْطارٍ" [٥] به كُلُّ بُغْـيَـةٍ ولـلاسمِ مـنـهُ فـي المُرادِ نَـصِـيْـبُ
٢٠ - و "شَـرحُ الشِّـفـا" [٦] قـد دَلَّ يا صاحِ أنَّه لِـداءِ جَـمِـيْـعِ المُشْكِلاتِ طَبِـيْـبُ

---

(١) شُعُوب : جمعُ شَعْب ، أي : بعيد ، يقال : ماءٌ شَعْبٍ : بعيد ، ويطلق - أيضاً - على مسيل الماء في بطنٍ من الأرض لهُ جُرْفان مشرفان .

(٢) في حدائق الزهر : ٥٦ : في غير .

(٣) في البيت حشو وخلل في الصياغة ، ويخفُّ الخلل إذا قُدِّر كلمة (مِنْ) قبل (بين) .

(٤) **فتح القدير** : هوتفسير الشوكاني المسّمى : " فتح القدير الجامع بين فّني الرواية والدراية من علم التفسير " ، طبع في المطبعة الحلبية سنة ١٣٨٣ هـ ، وفي دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠١هـ .

(٥) **نيل الأوطار** : هو " نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيّد الأخيار " ، في ثمانية أجزاء كبيرة ، طبع في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٤٧هـ ، وفي دار الجيل ببيروت ١٩٧٣م .

(٦) **شرح الشفا** : يقصد به كتاب الشوكاني " وبْل الغمام على شفاء الأوام " حاشية على شفاء الأوام المميز بين الحلال والحرام للحسين بن بدر الدين (.... ٦٦٢هـ) ، مخطوط بقلم الشوكاني سنة ١٢١٣هـ ، ومنه نسخة في مكتبة المؤرخ زبارة ، وأخرى في جامع صنعاء برقم (٣٠٣) حديث.

٢١ - كذا "دُرَرٌ" [١] قد زانها شَرْحُه [٢] الذي　　حَوى من دَلِيْلٍ يَرْتَضِيه نَجِيْبُ

٢٢ - "فوائدُه" [٣] في الواهياتِ قد احْتَوَتْ　　لِكُلِّ حَدِيْثٍ يَفْتَرِيه كَذُوْبُ

٢٣ - و "دُرُّ سَحابٍ" [٤] للفضائلِ جامعٌ　　إليه نفوسُ الأذكياءِ طَرُوبُ

٢٤ - كذا "عُمْدَةُ للذاكرينَ" [٥] بها شِفا　　لِمَنْ صار في الخيراتِ وَهْوَ رَغُوبُ

٢٥ - كذا "السَّيْلُ" [٦] يَهْواهُ الذي صار مُنْصِفاً　　ويَصْبُو إليه أَرْوَعُ [٧] وأديْبُ

٢٦ - و "بَدْرٌ" [٨] بأعلامِ الأئمَّةِ طالعٌ　　فليس له عند اللَّبِيبِ غُرُوبُ

---

(١) دُرر : يقصد بها كتاب " الدُّرر البهيَّة في المسائل الفقهية " ، وشرحها " الدراري المُضيَّة " في جزأين ، طبعت في مصر ، مطبعة مصر الحرة سنة ١٩٢٨م ، وفي دار المعرفة بلبنان ١٣٩٨هـ .

(٢) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ١١ : (شرحها) .

(٣) **فوائده** : يقصد بها كتاب " الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة " ، طبع في الهند سنة ١٣٠٣هـ ، ثم طبع مع كتاب اللآلئ المصنوعة للسيوطي في القاهرة سنة ١٣١٧هـ ، ثم أعيد طبعه سنة ١٣٨٠هـ في مطبعة السُّنة المحمدية .

(٤) **درّ السحاب** : هو كتاب للشوكاني ، وتتمته : " درّ السحابة في فضائل القرابة والصحابة " ، ذكره المؤرخ زبارة الصنعاني في نيل الوطر ٢/٢٩٩ ، وقد حقّقه حسين العمري ضمن رسالته للدكتوراه بجامعة درهم ، ببريطانيا .

(٥) لم أجد للشوكاني كتاباً بهذا الاسم ، ولعلّه يقصد كتابه " : تحفة الذاكرين في شرح عدة الحصن الحصين للجزري " ، طبع في القاهرة سنة ١٣٥٠هـ ، وقد ذكره عاكش في حدائق الزهر : ٤٠ بلفظ " عمدة الذاكرين " أيضاً ، فلعلّ الكتاب كان يسمّى بهذا الاسم .

(٦) **السيل** : هو كتاب " السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار " ، وهو كتاب لقي الشوكاني بسببه أذًى كثيراً من قبل علماء الزيدية " طبع بتحقيق محمود إبراهيم زايد ، في دار الكتب العلمية ببيروت ، عام ١٤٠٥هـ .

(٧) في عقود الدرر (ص) ق ١٥٨/ب تعديل من الناسخ في الهامش بقوله : " لعله : أورع " . والرواية الأولى : " أروع " أصوب ، ومعنى أروع : الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة ، والسؤدد والذكاء .

(٨) **بدر** : يريد به كتاب " البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع " ، طبع في دار السعادة بالقاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨هـ ، وهو كتاب في تراجم العلماء والأدباء والرؤساء إلى عصره .

٢٧ - كـذلكَ "إرشـاد الفُـحـول" [١] مُـولَّفٌ ... غـدا في أصـولِ الفِـقْـهِ وهو عـريبُ [٢]
٢٨ - وكم مِنْ رِسـالاتٍ حَـوَتْ لمعـارفٍ [٣] ... لهـا في نحـور الكاشـحين [٤] حـروبُ
٢٩ - إذا خـاضَ في بَحْثِ العُلومِ فـقـولُه ... علـى بَحْثِ كُلِّ القـائلين نَقيـبُ
٣٠ - فـيَبْكِيْـه أَعْـلامُ الزَّمـانِ جَـمِيْـعُـهم ... ويَبْكِيْـه فِـيْنا [٥] عـاقِلٌ وأُرِيْبُ
٣١ - فـقـد كـان شـيخَ الفـاضِلين بعَـصْـرِنا ... فـكُلٌّ عليـه بالثَّناء مُـثِـيْـبُ
٣٢ - ويَبْكِيْـه خـاصُّ المُسلِمينَ وعـامُّـهم ... فـكلٌّ لـه في ذا المُصـاب نَصِـيْـبُ
٣٣ - وتَبكِيْـه أَفْنانُ المَعـارِفِ كُلُّهـا ... وإنَّ بُكاءَ الصَّـامِـتـاتِ ضُـروبُ
٣٤ - ترى كـتبَ التَّـفـسيـرِ تَبْكِي كـأنَّهـا ... لهـا في جـميعِ الأرضِ منه حَـبِيْبُ] [٦]
٣٥ - وبالسُّنَّةِ الغَـرَّاءِ وَجْـدٌ مُـضـاعَفٌ ... يرقُّ لهـا مّـمـا يراهُ كَـئِـيْبُ
٣٦ - كـذاكَ أُصـولُ الدِّيْنِ صـار [٧] مُـجَنْدلاً ... أدالتْ عليـه بالفَناءِ شُـعُـوبُ
٣٧ - وإنَّ أصـولَ الفِـقْـهِ أضْـحى مُـبـاعَـداً ... فليس لـهُ بعـدَ الإمـامِ نَسِـيْبُ
٣٨ - كـذا النحـوُ أمْـسَى وَهْوَ حِلْفُ كـآبةٍ ... وقـد مَسَّ علمَ الصَّرْفِ صاحٍ [٨] لُغُوبُ [٩]

---

(١) **إرشاد الفحول** : يقصد به " إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول " ، له طبعات عدة أفضلها طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ ، وطبعة مطبعة السعادة سنة ١٣٦٥هـ .

(٢) هذا البيت ساقط من " أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد " : ١١ .

(٣) قوله : " حوت لمعارف " لا يستقيم لغوياً ؛ لأن الفعل " حوى " يتعدّى لمفعوله دون حرف الجرّ .

(٤) الكاشحين : جمع كاشح ، وهو المتولي عنك بودّه ، ويقال : طوى فلانٌ كشحه :إذا عاداك وقطعك .

(٥) " فينا " سقطت من عقود الدرر (ص) ق ١٥٨/ب ، ولكنها مثبتة في نسخة (ع) ق ٨٧/ب .

(٦) هذا البيت آخر السقط الذي لحق أوراق الديوان ، وما يليه من أبيات فإنها مثبتة في الديوان .

(٧) في عقود الدرر (ص) ق ١٥٨/ب ، وحدائق الزهر : ٥٧ : (أضحى) .

(٨) في عقود الدرر (ص) ق ١٥٨/ب : " وهو " .

٣٩ - وأمّا المَعاني والبيانُ فإنّها ... لها أنّةٌ مِنْ بَعدِهِ ورَعِيبُ [1]

٤٠ - وفَنُّ اللُّغى [2] بينَ الأنامِ مُضَيَّعٌ ... تُنُوسِيَ منه آهلٌ وغَريبُ

٤١ - وعِلْمٌ لِمَعْقُولٍ لقد راح ذاهباً ... وللوَجْهِ منه بالأساء [3] قُطُوبُ [4]

٤٢ - لقد طُوِيَتْ صُحْفُ العُلومِ بأسْرِها ... وذلك خَطْبٌ بالبلاءِ عَصيبُ

٤٣ - وخُبِّستِ الأقْلامُ ثُمَّ مَحابرٌ ... فما رَقْمُها [5] إلاّ رَثاً [6] ونَعيبُ [7]

٤٤ - وأظْلَمَتِ الدُّنْيا وقد كان شَمْسَها ... فغابَ، ومِنْ شأنِ الشُّموسِ تغيبُ [8]

٤٥ - على مِثْلِ هذا الخَطْبِ حُقَّ له بأن ... تُشَقَّ قُلوبٌ لا تُشَقُّ جُيوبُ

٤٦ - ولو [9] كان يُفْدى هالكٌ بَعْدَ مَوْتِه ... إذَنْ لَفَدَتْهُ أنْفُسٌ وقُلُوبُ

٤٧ - وإنَّ بِنَفْسي حَسرةً ليس تنقضي ... فدَمْعِي على طُولِ الزَّمانِ سَكُوبُ

---

(٠) لُغوب: اللّغبُ: التعب والإعياء.

(١) رعيب: يقال: رَعَبه يَرْعَبُهُ رُعْبا ورُعُباً، فهو مرعوب ورَعِيبٌ: أفزعه فهو فَزِع. اللسان ١٦٦٧/٣، مادة (رعب).

(٢) اللُّغى: جمع لُغة، وهي اللَّسْن، وحدُّها أنها أصوات يعبِّرُ بها كل قوم عن أغراضهم، يقال: لُغة، ولُغًى مثل بُرة وبُرًى اللسان ٧/ ٤٠٥٠، مادة (لغا).

(٣) الأساء: قال ابن منظور: الأسا - مفتوح مقصور -: الحُزن إهـ. وقد مَدّه الشاعر هنا للضرورة. اللسان ٨٢/١ (أسى).

(٤) قُطُوب: القُطُوب تزوّي ما بين العينين عند العبوس والغضب.

(٥) رَقْمُها: كتابتها، مأخوذ من الرَّقْم والترقيم، وهو تعجيم الكتاب وتبيينه.

(٦) رثاً: قال ابن منظور: "رثأتُ الرجلَ رَثْأً: مدحته بعد موته، لغة في: رثيته، قال الجوهري: وأصله غيرُ مهموز" وقال الفراء: ربّما خرجتْ بهم فصاحتهم إلى همز ما ليس بمهموز، قالوا: لبأتُ بالحج، ورثأ الميّت. اللسان ١٥٠٨/٣ مادة (رثأ).

(٧) في حدائق الزهر ٥٨: "ونحيب". وهي رواية أعلى.

(٨) في عقود الدرر (ص) ق ١٥٨/ب، وحدائق الزهر ٥٨: غُيُوبُ".

(٩) في حدائق الزهر ٥٨: "وإنْ".

٤٨ - فـــذلك شَــيْــخِي في العُلومِ وودُّهُ بِلَحْمِي وعَظْمِي مـا حَيِيتُ مَشُوبُ [(١)]

٤٩ - أأنسى الذي قـد صـار إنْسـانَ مُـقْلَتِي [(٢)] وَمَـنْ هُـو لِـي دونَ الأنـامِ حَــبِــيْــبُ

٥٠ - أعِـزَّ الهُـدى دَعـوى امـرئٍ مُـحْـرَقِ الحَشى وهَلْ أنْتَ لِي إمّـا دَعَـوْتُ مُـجِـيْـبُ ؟

٥١ - لَئِنْ غِـبْتَ عن هذي الدُّنا فلقـد غـدا وقلبُ الذي يَهْـواكَ فـيـه وَجِـيْـبُ [(٣)]

٥٢ - تُصَـوِّرُكَ الذِّكْـرى لـهُ كلَّ سـاعـة فـأنتَ وإنْ غُـيِّـبْتَ عنه قَـرِيْبُ

٥٣ - وكـيـفَ لأرضٍ أنَّ تُغَـيِّبَ شـامِـخـاً؟ بلى، إنَّ صَـدر الأرضِ منكَ [رَحِـيْبُ] [(٤)]

٥٤ - أقـمتَ بِهـذي الدارِ في طيبِ حـالةٍ وَيْـلقـاكَ رَوْحٌ في الجِنـانِ وَطـيْـبُ

٥٥ - ومـا هذه الدُّنْيـا سـوى طَيْفِ [(٥)] حـالمٍ وصـارِمُـهـا [(٦)] مـا زال وَهْوَ قَـضِـيْـبُ [(٧)]

٥٦ - فكيف يُرَجِّي المرء فـيـهـا لراحـةٍ [(٨)] وغـايـةُ مـا فـيـهـا أذًى وكُـرُوْبُ ؟

٥٧ - وإنَّ المنايا جـيـشُـهـا كلَّ سـاعـةٍ لروحِ جَـمـيـعِ العـالمينَ سَلِيْبُ [(٩)]

---

(١) مشوب : مخلوط ، يقال : شُبْتُهُ أشُوبُه : خَلَطْتُه فهو مَشُوْب .

(٢) إنسان مقلتي : إنسانُ العين ، هو المثالُ الذي يُرى في السواد ، والمُقلة هي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض .

(٣) وجيب : اضطرابٌ وخفقان .

(٤) كلمة (رحيب) مطموسة في الديوان ، وأثبتها من عقود الدرر (ص) ق ١٥٩/أ .

(٥) الطيف : هو ما يراه النائم في نومه ، وقيل : هو الخيال نفسه .

(٦) صارمها : الصرمُ هو القطع البائن للحبل ، ومنه قيل للسيف القاطع الذي لا ينثني سيفٌ صارم .

(٧) قضيب : أي قاطع ، ويطلق على السيف الدقيق .

(٨) الفعل " رجا " يتعدّى دون حرف الجر ، والشاعر هنا قد عدّاه ، وهذا مخالف لقواعد اللغة .

(٩) سليب : مختلس ، مأخوذ من الاستلاب ، وهو الاختلاس ، قال ابن منظور : " والاستلاب : الاختلاس ، والسَّلَب - بالتحريك - : المسلوب ، وكذلك السَّليب " . اللسان ٢٠٥٧/٤ (سَلَب) .

٥٨ - فــقــد فَـجَـعْــتْنا بالإمــامِ وبابْنِه "عليٍّ" [(١)] فـفــاضتْ بالدُّمــوعِ ذَنُوبُ [(٢)]

٥٩ - وإنَّ عَليّــا في الفــضــائلِ واحــدٌ وعن [فـعْلِ كُلٍّ] [(٣)] المُزْلاتِ نَكُوبُ [(٤)]

٦٠ - كَــريمُ السَّــجـايا، واسعُ الصَّــدْرِ إنَّه ذكيُّ فُــؤادٍ [(٥)] في العُلومِ نَجــيْبُ

٦١ - نشــا ســالكاً نَهْجَ الكِرامِ ومــا غــدا مَــدى عُــمْــرِه كــالنّاس وَهْوَ لَعُــوبُ

٦٢ - تَغَــذّى عُلومــاً مِنْ أبيــه طَرِيّةً فَــمِنْ عِلْمِــه مــا دام وَهْوَ شَــرُوْبُ

٦٣ - فكلَّ فُنونِ العلمِ قـد حـازَ واغْـتـدى [(٦)] إمــامــاً، ومــا إنْ قــد عــلاهُ مَــشِــيْبُ

٦٤ - فــآهِ على ذاك المُحَــيّــا غــدا له تُرابٌ ببطنِ الرَّمْسِ [(٧)] وهو صَحِــيْبُ [(٨)]

٦٥ - أعــادتْ على القــبــرين سُحْبُ مَراحِمٍ مِن اللّهِ لا تَنْفَكُّ وَهْيَ [(٩)] صَــبِــيْــبُ

---

(١) علي: هو علي بن محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فقيه، وُلِد بصنعاء عام ١٢١٧هـ، ونشأ بها في حجر والده محمد بن علي الشوكاني، ولازم دروسه في جميع الفنون، توفي قبل وفاة أبيه بشهرين عام ١٢٥٠هـ، له كتب منها: القول الشافي السديد في نصح المقلّد وإرشاد المستفيد، مخطوط في خزانة الرباط. انظر ترجمته في: عقود الدرر - مخطوط - (ص) ١٤٣/أ، وحدائق الزهر ٢٣٧، ونيل الوطر لزبارة الصنعاني ١٦٢/٢، والتاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول للقنوجي ٤٠٣، والأعلام ١٧/٥.

(٢) ذَنُوب: هو الدّلو الملأى بالماء.

(٣) في الديوان: "وعن كلّ فعل". والتصويب من عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٥٩/أ، وحدائق الزهر ٥٨.

(٤) نَكُوب: عدول، يقال: نكب عن الشيء وعن الطريق يَنْكُبُ نَكْباً ونُكُوْباً: عدل. اللسان ٨/ ٤٥٣٤ (نكب).

(٥) في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٥٩/أ: (فؤادي). وليس بصحيح.

(٦) اغتدى: بَكَّرَ في الغدوّ هو نقيض الرواح.

(٧) الرَّمْس: القبر، وقيل: إذا كان القبر مُدَرَّماً مع الأرض، فهو رَمْسٌ، أي: مستوياً مع وجه الأرض، وإذا رُفِعَ القبر في السماء عن وجه الأرض لا يقال له رَمْس.
وفي عقود الدرر (ص) ١٥٩/أ، وحدائق الزهر ٥٩: "الأرض".

(٨) صَحِيْبٌ: هو الرجل إذا بلغ ابنه فصار مثله، فيطلق على الوالد وعلى الابن، كلٌّ واحد منهما مصاحب وصحيب.

(٩) حدائق الزهر ٥٩: "ينفك وهو".

٦٦ - أخطبُ على خَطْبٍ لقد ضَعْضَعَ القُوى ... وصارتْ دُمُوعُ العينِ وَهْيَ نُضُوبُ [١]
٦٧ - وقُرْحٌ على قُرْحٍ لقد فَتَّتَ الحَشى ... لنا اللّهُ مِنْ ذاك المُصابِ حَسِيْبُ
٦٨ - ولكِنَّما لِلّه في ذاك حِكْمَةٌ ... وبالصَّبْر مُرُّ الحادِثاتِ يَطِيبُ
٦٩ - وفي المصْطَفى المُخْتارِ أعْظَمُ أُسْوةٍ ... به، فتَسَلَّى إنْ عَرَتْكَ خُطُوبُ
٧٠ - وسَلِّمْ لِمولاكَ الكريمِ قَضاءَهُ ... وارضَ بما أولاكَ فَهْوَ رَقِيْبُ
٧١ - وكُنْ طالِباً حُسْنَ الخِتامِ بِتَوْبةٍ ... عليكَ، عَساهُ إنّ أَنَبْتَ يَتُوبُ
٧٢ - وصَلِّ على المُختارِ والآلِ ما سَرى ... بِجُنْحِ الدَّياجِي شَمْألٌ [٢] وجَنُوبُ [٣]

انتهت [٤].

---

(١) نُضُوب : غائرة ، مأخوذة من نَضَبَ الماء نُضُوباً : إذا ذهب في الأرض ، قال ابن الأثير : وقد يستعار للمعاني ، يقال : نَضَبَتْ عينُه تَنْضُبُ نُضُوباً :غارت . انظر : اللسان ٤٤٤٨/٧ ، مادة (نضب) .

(٢) **الشمأل** : هي الرِّيح التي تَهُبُّ من ناحية القُطْب ، وفيها خمسُ لغات : شَمْلٌ ، وشَمَلٌ ، وشَمالٌ ، وشَمْألٌ ، وشأمل مقلوب ، والجمع شَمالات . اللسان ٢٣٢٩/٤ (شمل) .

(٣) **جَنُوب** : هي رِيح تخالف الشَّمال ، تأتي عن يمين القبلة ، وتقول العرب : إذا جاءت الجَنُوبُ جاء معها خير وتلقيح .

(٤) جاء في حدائق الزهر ٥٩ بعدنهاية القصيدة تذييل للشاعر ، وهو قوله : " وقد وقع في هذه المرثاة التوجيه بمشاهير مؤلفات المترجم له ، والمراثي لا بأس بها ، كما صرّح به ابن عبدالسلام وغيره من علماء الإسلام ؛ لأنه بذكْرِ مناقب العالم والصالح والورع ، يكون في ذلك حثّ على حسن الظنّ به ، وسلوك طريقته ، بَل هذه حينئذٍ بالطاعة والموعظة أشبه ؛ لما نشأ عنها من البر والخير " .

[٣][×]

ولَمّا كان في سنة ١٢٤٩هـ حصلتْ مُراجعةٌ بيننا وبين بعضِ العلماء[١] في مسائلَ من علم الكلام[٢] وأفضى الحالُ إلى أنّ ألّفَ رسالةً[٣]، وناقشتُه في تلك الرِّسالة بما هو -إن شاء اللّه- الصوابُ[٤]. ولمّا عَجزَ عن المُكافأة[٥] أدْرَكَتْهُ الحميّةُ فتمالأ[٦] هو وبعضُ الشعراء وجعلوا قصيدةً فيها هجاءٌ وسبابٌ، كانت تُملأ في محافلهم، فأعرضتُ عن ذلك تفادياً عن المُهاجَاة ومقابلةِ السيئة بمثلها، وقلتُ هذه الأبيات، فحينَ وصَلَتْهُم ارتدعوا، ولم يأتني بعد ذلك جوابٌ، وهي هذه:

١ - إنَّ داعِي الهَوى أراه يُجابُ ومُريدَ الصَّوابِ صارَ يُعابُ
٢ - ليتَ شِعْرِي هل الأنامُ تَعامُوا أم عراهُم في البَيِّناتِ ارْتيابُ ؟
٣ - وأرى طامسَ الحَقائقِ غِرّاً أَعَلَى الشَّمْسِ للبصيرِ حِجابُ ؟
٤ - غايةُ الباطلِ المُروجِ لِلعَيْـ ـنِ لَدى الحقِّ أنْ يُقالَ سَرابُ
٥ - وصحيحُ الأقوالِ ما أيَدَتْهُ بالدَّلالاتِ سُنَّةٌ وكِتابُ
٦ - فتأمَّلْ مَعاني الوحيِ واشْرَبْ مِنْ مَجاريه إنَّهنَّ عِذابُ

(×) - مصادر القصيدة :
١ - عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٣٤/ب، و (ع) ق ٢٠/ب.
٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة آل عاكش (٢٣ - ٢٥، ٨٠).
البحر : الخفيف

(١) هو الفقيه أحمد بن محمد الملقب أبوطالعة، تقدّمت ترجمته.

(٢) كان مدار تلك المسائل والمراجعات حول تفسير أحمد بن إدريس (١١٧٢ - ١٢٥٣هـ) بعضَ سور القرآن تفسيراً إشارياً.

(٣) الرسالة التي ألّفها أبوطالعة هي : " تلبيس إبليس ". انظر : عقود الدرر (ص) ق ٣٣/أ.

(٤) وذلك في الرسالة التي ألّفها عاكش بعنوان : " السيوف القاطعة لشبهة أبي طالعة ". انظر : المصدر السابق.

(٥) المكافأة : المساواة والمماثلة، يقال كافأة مكافأةً وكِفاءً : ماثله.

(٦) تمالأ : تساعد وتشاور، يقال : مالأتُه على الأمر ممالأة : ساعدته عليه، وتمالأنا عليه : اجتمعنا.

٧ - وعلى سُنّةِ النَّبِيِّ فَعَرِّجْ　　فعليها يُعضُّ يا صاحِ نابُ [١]
٨ - وتَذَلَّل للّهِ واطْلُبْ علماً　　منْهُ فهوَ المُهيمِنُ الوَهّابُ [٢]
٩ - واسعْ فيما يَرضاهُ مِنْكَ يَقيْناً　　ولَوْ أنَّ الأنامَ مِنْهُ غِضَابُ
١٠ - وتَعَرَّفْ بالعَجْزِ عن دَرَكِ الإدْراكِ فالعجْزُ في المقامِ الصَّوابُ [٣]
١١ - [... بَرَدُّ اليقينِ على الإجْمالِ فَهْوَ الذّي عليه يُثابُ
١٢ - وتَحرَّ مسالكَ السّلَفِ الأبْرارِ صِدْقاً، ففي التَّحَرِّي الثَّوابُ
١٣ - ودَعِ البَحْثَ عن تفاصِيْلِ [٤] أمْرٍ　　لِذكاءِ الفُحولِ عَنْها [٥] انْقِلابُ
١٤ - حارتِ الأذكيا عن البَحْثِ فيها　　فَقُصاراهُم [٦] هُناكَ الإيابُ
١٥ - ولَهُمْ في الكلامِ [٧] كلُّ دَقِيْقٍ　　وعليهِ أُديرَتِ الأقْطابُ [٨]

---

(١) لم يرد هذا البيت في عقود الدرر (ص) ق ٣٤/ب .

(٢) لحق العروض في الشطر الأول الخبن، وهو حذف الحرف الثاني الساكن، فصارت " فَعْلاتن " بدلاً من " فاعلاتن " ، وهذا خاصّ ببحري الخفيف والمجتثّ فقط . انظر : الجديد في العروض لعلي حميد خضير : ٤٤ ، وفنّ التقطيع الشعري، د. عمر خلوف : ٣٤ .

(٣) هذا البيت آخر الموجود من القصيدة في الديوان المخطوط ، ولكنّها وردت كاملة في " أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة آل عاكش ٢٣ ، وورد أكثرها في عقود الدرر (ص) ق ٣٤/ب وما بعدها ، و (ع) ق ٢٠/ب وما بعدها .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ٣٤/ب : " تفصيل " . والوزن لا يستقيم معها .

(٥) في المصدر السابق (ص) ق ٣٤/ب ، و (ع) ٢٠/ب : " عنه " .

(٦) قُصاراهم : جهدهم وغايتهم وآخر أمرهم ، مأخوذ من القصر والحبس ؛ لأنك إذا بلغت الغاية حَبَسَتْك .

(٧) **الكلام** : يقصد به " علم الكلام " ،وهو علم يعتمد على النظر العقلي في إثبات العقائد الإيمانية المسلّمة من الشرع ، والغرض منه الدفاع عن حياض الدين ، والرد على المبتدعة ، ويسمّى علم التوحيد أيضاً . انظر : مقدمة ابن خلدون ٤٥٨ ، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا ٢/ ٢٣٥ .

(٨) الأقْطاب :جمع قُطْب ، وهو الحديدة القائمة التي تدور عليها الرَّحى ، وقُطْبُ كل شيء : مِلاكُه.

١٦ - فبداياتُها لِذي[1] الجهلِ سُمٌّ ونهاياتُها لِشَهْمٍ شِغابُ[2]
١٧ - قد تركْنا تَدْقِيْقَهُ ولَزِمْنا لطريقٍ قد أمَّها الأصحابُ
١٨ - وسَدَدْنا بابَ الكلامِ[3] ولكنْ فُتِحَتْ فيه بالهَوى[4] أبوابُ
١٩ - ثمَّ قام البَلِيْدُ يَشْرَعُ[5] جَهْلاً وَسْطَ بحرِ الكلامِ وَهْوَ عُبابُ[6]
٢٠ - أدْرَكَتْهُ أمْواجُ قومٍ فصَكَّتْ دون مَرماهُمُ[7] عليه سَحابُ
٢١ - ليس يَدْري السَّمِيْنَ والغَثَّ منه إنَّ هذا لَدى الفهيمِ العَذابُ
٢٢ - آخِذاً للدليلِ من غيرِ نَقْدٍ ولِمَدْلولِه عليه ذَهابُ
٢٣ - جاعِلاً للدَّليلِ عينَ الدَّعاوى وبِهذا لا تُحْكَمُ الآدابُ
٢٤ - وعزيزٌ على السُّكَيْتِ[8] مَرامٌ لم تَنَلْهُ عند البيانِ العِرابُ[9]
٢٥ - يا خليليَّ طارِحاني حَدِيْثاً عن أولِي الحقِّ حَبَّذا الأنْجابُ

---

(١) في عقود الدرر (ص) ق ٣٤/ب : " له " ، وفي أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٢٣ : " ترى " .

(٢) شغاب : الشَّغْبُ والشَّغَب والتَّشْغِيْب : تهييج الشر والعنادُ عن الحقِّ بعد معرفته ، قال الفرزدق :

يردُّون الحلوم إلى جبالٍ وإنْ شاغَبْتَهم وجدوا شِغابا

انظر : اللسان ٤/٢٢٨٣ (شغب) .

(٣) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة آل عاكش ٢٤ : " هذا المقام " .

(٤) في المصدر السابق : " للهوى " ، ورواية " بالهوى " أبلغ .

(٥) يشرع : أي : يَرِدُ ويعومُ ويدخل ، ويطلق في الأصل على الدواب ، يقال : شَرَعَتِ الدوابُّ في الماء ، أي : دخلت .

(٦) كثير وعظيم .

(٧) في عقود الدرر (ص) ق ٣٤/ب : " ما رماه " .

(٨) السُّكَيْت : مثل الكُمَيْت : آخر ما يجيء من الخيل في الحَلْبة من العشر المعدوات .

(٩) العِراب : الخيل العراب ، والإبل العراب : خلاف البخاتيِّ والبراذين ، وسُمِّيت عراباً نسبة إلى العرب ، وهي أجود الخيل ؛ لأنها ليس فيها عِرْقٌ هجين .

٢٦ - وارْثِيا [١] لِي قوماً مَضَواْ وتَقَضَّواْ [٢] هُمْ لِبَيْتِ الفضائلِ الأعْتَابُ [٣]
٢٧ كُتْبُهم عن فِعالِهم ناطِقاتٌ زانَها عِنْدَ نَشْرِها الإسْهابُ
٢٨ - كمْ [٤] جِدالٍ ما بَيْنَهُمْ في عُلُومٍ ليس فيه تكابرٌ واغْتِصابُ
٢٩ - من أتاهُم بِمَبْحَثٍ قَبِلُوه وعلى باطلٍ أتى لَنْ يُحابُوا
٣٠ - وإذا جاهِلٌ بدارِ دَعَوْهُ فلهُ من مَقامِهم [٥] ظَبْظابُ [٦]
٣١ - ليس يَسْطِيْعُ أنْ يناظِلَ في علمٍ [٧] وإنْ قال فالمَقالُ [٨] يَبابُ [٩]
٣٢ - مَنْ نَصِيْري مِنْ مَعْشَرٍ نَبذُوا (م) الحقَّ جِهاراً وزَيَّفُوه وعابُوا
٣٣ - دافِعِيْنَ البُرْهانَ بالمَنْعِ [١٠] جَهْلاً فلَعَمْري لقد تغاضَواْ فخابُوا
٣٤ - بَدَّلُوا العلمَ بالجَهالةِ حتَّى إنَّ أبْحاثَهُم هجاً وسِبابُ
٣٥ - كلُّ ما قِيْلَ في مَسَبَّةِ عِرْضِي فسُكُوْتِي مَعَ اقْتِداري جَوابُ
٣٦ - ما أنا عادِمُ الجوابِ ولكن ما مِنَ الفضْلِ أن تُجابَ الكِلابُ

---

(١) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة آل عاكش ٧ : " ارثيا " .

(٢) تقضَّوا : ذهبوا وفَنَوْا وانصرموا .

(٣) الأعتاب : جمع عَتَبة ، وهي الدَّرج ، وكل مِرقاة منها عَتَبة ، وتُطلق - أيضاً - على أسْكُفَّة الباب ، وهو - هنا - الأقرب عندي .

(٤) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة آل عاكش ٧ : " أمْ " .

(٥) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة آل عاكش ٧ : " مقالهم " . وهي رواية جيدة .

(٦) ظَبْظاب : جَلبة وصياح ، ووعيد بشرٍّ وتهديد .

(٧) في عقود الدرر (ص) ق ٣٥/أ : " يناظل علم " . وفي أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٧ : " يناظل ذا العلم " . وهي رواية جيدة .

(٨) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٧ : " فالمقول " .

(٩) خراب .

(١٠) في عقود الدرر (ص) ق ٣٥/أ : " بالعلم " . وهو تصحيف .

٣٧ - لَيْتَهُم راجَعوا بِعِلْمٍ وقالوا ... كلُّ بَحْثٍ فيه الذَّلولُ [١] صِعابُ [٢]

٣٨ - وأبانُوا مُقَدِّماتِ دَلِيلٍ ... نَقْضُها لا تُطِيقُه الألْبابُ [٣]

٣٩ - كَيْ يَرَوْنِي أُجِيبُ كُلَّ مَقامٍ ... بِمَقالٍ إيْجازُه إطْنابُ

٤٠ - قد تَمَلَّيْتُ [٤] بالعُلُومِ ولا فَخْـ ... ـرُ فَعِنْدِي لِكُلِّ بَحْثٍ خِطابُ

٤١ - ما تَحَلَّيْتُ بالعُلُومِ انْتِحالاً ... وشُهُودي مَباحِثي والكِتابُ

٤٢ - قد أقَرَّتْ لي الشُّيوخُ فَسَلْهُم ... فعليهمْ في مِثْلِ ذا الإعرابُ

٤٣ - ونَمَتْنِي [٥] آباءُ صِدْقٍ وعِلْمٍ ... نُصِبتْ بالعُلا لَهُنَّ قِبابُ

٤٤ - فَتَحَقَّقْ كُتْبَ التَّواريخ تَلْقَى ... فَضْلَهم ما عليه - حَقًّا - نِقابُ

٤٥ - لم أكُنْ لاصِقاً بِشِيحَةِ [٦] غَيْري ... كَدَخِيلٍ أعيى به الانْتِسابُ

٤٦ - وقَبِيحٌ مِنِّي افْتِخارٌ وإلاَّ ... لو تَكَلَّمْتُ إنَّني غَلاَّبُ

٤٧ - ولأبْدَيْتُ مِنْ [٧] جُيُوشِ نظامي ... كلَّ بَيْتٍ ألْفاظُه [٨] تُسْتَطابُ [٩]

---

(١) الذَّلُول : بَيِّن الذُّل ، يقال : ذلَّ يَذِلُّ ذُلاً وذِلاً ، فهو ذَلُول - يكون في الإنسان والدابة - : ضدّ الصعوبة ، تقول العرب : استذلَّ البعيرَ الصعبَ : نزع القُراد عنه ؛ ليستلذ فيأنس به ويَذِلّ . اللسان ١٥١٣/٣ مادة (ذلل) .

(٢) صِعاب : جمع صَعْب : خلاف السهل ، ونقيض الذَّلُول .

(٣) هذا البيت ساقط من عقود الدرر (ص) ق ٣٥/أ ، و (ع) ق ٢١/أ .

(٤) تملَّيتُ : استمتعتُ وعشت مليًا ، أي " دهراً طويلاً " .

(٥) نَمَتْني : رَفَعَتْني ، يقال : انتمى فلانٌ إلى فلانٍ : إذا ارتفع إليه في النسب ، ونماهُ جَدُّه : إذا رفع إليه نسبه ، ومنه قول الشاعر :

نماني إلى العلياء كلُّ سَمَيْدَعِ

انظر : اللسان ٤٥٥٢/٨ (نمى) .

(٦) الشيحة : لعلها من الشيح ، وهو ضرب من برود اليمن ، يقال له الشيخ والمشيح ، وأراد عاكش لم أكن متعلقاً بثياب غيري كناية عن عصامية النفس . انظر اللسان ٢٣٧٣/٤ مادة (شيح) .

(٧) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٨ : " ولأبدلتُ في " ، وهي رواية جيدة .

(٨) في عقود الدرر (ص) ق ٣٥/ب : " لفظه " .

(٩) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٨ : " مستطاب " .

٤٨ - وعليـــــه ســــرابِلٌ [١] مِنْ بَدِيْعٍ ولهـا الحُسْنُ والبَـهـاءُ عُـقـاب [٢]

٤٩ - يا لَصَحْـبي أَهْلَ الشّـهَـامـةِ والنَّجْـدةِ مَـهْـلاً أأنتم الأحـبْـابُ ؟

٥٠ - قـد رَغِـبْـتُـمْ عن نُصْـرَتِي وسُكُوتٌ كـرِضـاءٍ [٣] إنْ قـامتِ الأسْـبـابُ

٥١ - أَيْنَ وُدِّي وصُـحْـبَـتِي ورِفـاقي أكـذا ليس تُعْـرَفُ الأحْـسـابُ ؟

٥٢ - ليس هذا من اكْـتـراثٍ [٤] لقـولٍ قـالَه ذو جَـهـالةٍ خَـزَّابُ [٥]

٥٣ - إنّمـا الصَّـدْعُ بالحـقـيـقـةِ فَـرْضٌ واجْـتـمـاعٌ على الصَّوابِ صَـوابُ

٥٤ - وإذا قـــامَ بـالـبَـطـالـةِ فَـــرْدٌ فَـهْـوَ إنْ رَدَّهُ الكثـيـرُ يُهـابُ

٥٥ - غـيـرَ أنَّ الكثـيـرَ صـار قَليْـلاً لا مَـــلامُ إنْ راعَـــهـم إرْهـاب

٥٦ - صـاحِ هذا قـد صـار حـالةَ دَهْرٍ شُـتِّـتَتْ فـيـه بالجَـفـا أَحْـزابُ

٥٧ - ولو أنّي بغـيـر أرْضِي لقـامَتْ بانْتِـصـارِي مـعـاشِرٌ أُطْـيـابُ

٥٨ - ولأقـامُـوا الجَـهُـولَ في مَـوْقِفِ الهُـونِ بِصَـفْعٍ [٦] يُبَتُّ منه الحِـقـابُ [٧]

٥٩ - كلُّ أرْضٍ فـيـهـا الجَـهُـولُ وذو العـلم سـواءٌ لا صـابِحَـتْـهـا [٨] الرَّبابُ [٩]

---

(١) سرابل : جمع سِرْبال ، وهو القميص ، أو كل ما لُبس وغطّى وستر .

(٢) عُقاب ، العُقاب : الخيط الذي يشدُّ في حلقة القُرْط ، ويطلق - أيضاً - على الغاية في الشيء . وهذا البيت آخر ما ورد من القصيدة في " عقودِ الدرر " . قال عاكش : " وهي طويلة ، وقد اقتصرنا منها على هذا ، وفيه كفاية ... " انظر : عقود الدرر (ص) ق ٣٥/ب ، وبقية الأبيات انفردت بها أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٨ .

(٣) رضاء : الرِّضى - مقصور - : ضدّ السخط ، والاسم الرِّضاء - ممدود - حكاه الأخفش . انظر : اللسان ١٦٦٣/٣ (رضى) .

(٤) اكتراث : استياء وحزن .

(٥) خزّاب : يقال خزبت الناقة خزبا : إذا ورِمَ ضَرْعُها ، ولحم خَزِبٌ : إذا كان رخصاً .

(٦) رسم الكلمة يحتمل " بصفحٍ " ، و " بصفعٍ " ، واخترت الثانية ؛ لمناسبتها للمقام .

(٧) الحِقاب : خيطٌ يُشَدُّ في حقو الصبيّ ، تُدْفعُ به العينُ .

(٨) صابحتها : لاسقتها صباحاً ، يقال : الصّابح : هو الذي يَصْبَحُ إبله الماء ، أي : يسقيها صباحاً .

٦٠ - غَـيْـرَ أنّي مـا بينَ أرْضي وصَـحْـبي فـمَعَ الجَـوْرِ صُبٌّ للحُـرِّ صـابُ [١]
٦١ - وصَـديْـقٍ يقـولُ لِـي مُـسْـتَـحِـثًـا ولِصَـحْـبِي لَمَّـا أُريدَ عِـتـابُ
٦٢ - ليس مِنْ شِـيْـمَـةِ الكِـرامِ إدارات لِسَبٍّ كـمـا يُدارُ الشَّـرابُ
٦٣ - قُلتُ دَعْني لي الثَّـوابُ ولكنْ باءَ بالإثْمِ مَنْ غـدا يَغْـتـابُ
٦٤ - مـا أُبالي أقِـيْـلَ فِيَّ هِجـاءُ مِنْ لَئِـيْـمٍ أو طَنَّ [٢] عِنْدِي ذُبابُ
٦٥ - قـد قلبتُ الأيامُ ظهـراً لبطنٍ [٣] .... [٤] هم عليـهـا ثواب
٦٦ - ليس تَلْقى فـيـهم صَديْقـاً صَدُوقـاً يُرتجى منه في الزَّمـانِ اصْطِحـابُ
٦٧ - فـسـلامٌ على الدُّنا وبنيـهَـا فلَقَـدْ عَمَّ بالجَـفـاءِ المُصـابُ
٦٨ - مـا أنا والمقـامُ في أرضِ هُوْنٍ فلقـد شُدَّ للرحِـيْلِ الرِّكـابُ [٥]
٦٩ - وصَـلاةٌ على النَّبيِّ المُصـطَـفَى مَعْ سـلامٍ لا يحـتـويه الحِـسـابُ
٧٠ - وكـذا الآلِ والصـحـابة طُرًّا مـا تغنَّى فَوْقَ الغُصـونِ العُقـابُ] [٦]

---

(١) الرَّباب - بالفتح - جمع رَبابة ، وهو السحاب المتعلق الذي تراه كأنّه دون السحاب .

(١) صاب : الصابُ عُصارةُ شجرٍ مُرٍّ ، إذا وقعت القطرة منه في العين ، فكأنّها شهابٌ من نار .

(٢) طنَّ : الطنين هو صوت الذباب ، يقال : طنّ الذُّباب : إذا مَرجَ فسمعَ لطيرانه صوتاً .

(٣) هذا مثل من أمثال العرب ، يقال : " قلب الأمر ظهراً لبطنٍ " ، يُضْرَب في حسن التدبير ، واللام في " لبطن " بمعنى على ونصب " ظهراً " على البدل ، أي : قلبَ ظهر الأمر على بطنه حتى علم ما فيه " . انظر : مجمع الأمثال للميداني ٢/٤٧٦ .

(٤) غير واضحة في الأوراق المخطوطة .

(٥) الرِّكاب : الإبل التي يُسار عليها ، واحدتُها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها ، والرِّكابُ للسرج كالغرز للرَّحل .

(٦) العقاب : طائر .

[٤] [×]

وهذه قُلْتُها أيَّامَ الإقامةِ بزَبِيْدْ[١] سنةَ ١٢٤٠هـ تَشَوُّقاً إلى الوطَنِ:

١ - إذا أَتَيْتَ ربُوعَ الحيِّ والكُثُبا[٢] ... فقِفْ بِهِمْ لِتُقَضِّي بَعْضَ ما وجَبا
٢ - فطالَما بالتَّمَنِّي رُحْتَ مُلْتَزِماً ... تُعَلِّلُ[٣] النَّفْسَ حتَّى صِرْتَ مُكْتَئِبا
٣ - تَتُوقُ نحوَ أُناسٍ عنكَ قد بَعُدُوا ... وصِرْتَ مِنْ بَعْدِهِم لا تَعْرِفُ الطَّرَبا
٤ - يَبِيتُ ذا أَرَقٍ والدَّمْعُ يُسْعِدُهُ ... فلا يَزالُ مَدى الأَيَّامِ مُنْتَحِبا
٥ - والشَّوْقُ لازَمَهُ في كُلِّ آوِنَةٍ ... والوَجْدُ أَوْدى به حتَّى لَقَدْ تَعِبا
٦ - يا أيُّها الرَّكْبُ إنْ جُزْتُمْ[٤] على عَجَلٍ ... أبا عَرِيْشٍ[٥] فعُوجُوا إنَّ لِي أَرَبا[٦]
٧ - ونَوِّخُوا[٧] عند مَنْ فارقتُ سفْحَهُم ... ولَسْتُ أَرْضَى ولكنَّ القَضا غَصَبا

(×) - **مصدر القصيدة**:
هذه القصيدة انفرد بها الديوان، ولم أجدها في أيِّ مصدر آخر.
- **البحر**: البسيط.

(١) **زَبِيْد**: وادٍ مشهور يصبُّ في تهامة، ثم البحر الأحمر، وبه سمِّيت مدينة زَبِيْد، ويقال: إنّ محمد بن زياد - موسس دولة بني زياد - هو الذي اختطها في عام ٢٠٤هـ، وهي تبعد حوالي ٨٠ كيلاً جنوب شرق الحُدَيْدَة. انظر: صفة جزيرة العرب، للهمداني: ١٢٠، ومعجم البلدان، لياقوت ١٣١/٣، والبلدان اليمانية عند ياقوت، للقاضي إسماعيل الأكوع: ١٣٨، ومعجم المدن والقبائل اليمنية، لإبراهيم المقحفي: ١٨٩.

(٢) الكُثُبا: جمع كثيب، وهوالتَّلُّ من الرَّمْل.

(٣) تُعَلِّل: تُلَهِّي وتشغل، مأخوذ من علَّلت المرأة صبيها بشيء من المرق ونحوه؛ لِيجْزَأَ به عن اللبن.

(٤) جُزْتُم: قطعتم وخلَّفتم وراءكم.

(٥) **أبوعريش**: مدينة من أشهر مدن منطقة جازان، تبعُد حوالي ٣٢ كيلاً شمال شرق جازان، وكانت عاصمة المخلاف السليماني خلال حكم الأشراف آل خيرات، ذكرها اليعقوبي والهمداني باسم (العرش). انظر: صفة جزيرة العرب، للهمداني: ١٤٧، ٤٥٧، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية مقاطعة جازان، لمحمد بن أحمد العقيلي: ٥٨.

(٦) أَرَبا: حاجة. وفيه لغات: إِرْبٌ وإِرْبَةٌ وأَرَبٌ ومَأْرُبَةٌ. اللسان ٥٤/١ مادة (أرب).

(٧) نَوِّخُوا: أبركوا الإبل، يقال: أنختُ البعيرَ فاستناخ، ونَوَّخْتُهُ فتَنَوَّخَ وأناخ الإبل: أَبْرَكَها، فبركت. اللسان ٤٥٧١/٨ مادة (نوخ).

٨ - فـإنْ هُمْ سـألُوا عَنّي فـقُلْ لَهُمُ ... فـارَقْـتُـه وَهْوَ يَشْكُو الضُّـرَّ والنَّصَـبا
٩ - وانْثُـرْ لَهُمْ كلَّ مـا قـد كـان مُنْتَظِمـاً ... مِنَ الغَـرامِ وقُلْ: شَـوقٌ لهُ غَلَبـا
١٠ - يا لَيْتَ شِـعْـري يكونُ الاتْفـاقُ بِهم ... وهل عـسى وصْلُهم منّيَ قـد قَـرُبا
١١ - أَسْتَنْشِقُ الرِّيْحَ [١] عن أحوالهم خَـبـرا ... فـصـار يُبْـدي لنا من عنْدهم عَـجَـبـا
١٢ - لو أَسْـعَفَ الدَّهْرُ مـا فـارقْتُ منزلَهم ... ولا غَدَ [وْ] تُ [٢] وربِّ البـيت مُـغْـتـربا
١٣ - يا حَـبَّـذا ليلةٌ بالوَصْلِ قـد سَـمَـحَتْ ... ونحنُ لا نَخْـتَـشي [٣] في دَهْرِنا النُّوَبا
١٤ - وطائرُ الأُنْسِ بالأفْـراحِ مُنْتَـغِـمٌ [٤] ... في دَوْحة [٥] أشْبـهَتْ في حُسْنِها الذَّهَبا
١٥ - والطَّلُّ [٦] قـد كَلَّلَ الأغصـانَ وقْتَ ضُحى ... والوُرْقُ [٧] تَهْـدرُ في أَفْنانهـا [٨] طَرَبا
١٦ - تلْكَ اللَّيـالي التي بالأُنْسِ قـد وُصِـفَتْ ... فليسَ ضُـراً نعـانيْـه ولا تَـعَـبـا
١٧ - وأسـألُ اللّهَ رَبَّ العـرشِ خـالقَنا ... أنْ يَجْـمَعَ الشَّـمْلَ حـتّى نَقْـضيَ الأَرَبا
١٨ - ثمَّ الصَّـلاةُ على المُخْـتـارِ مِنْ مُـضَـرٍ [٩] ... والآلِ والصَّحْبِ مـا هَبَّتْ رياحُ صَبـا [١٠]

---

(١) أستنشق الريح : هو من استنشاق الريح : إذا شممتها مع قوّة ، والشاعر هنا يكنّي عن الحاجة إلى الشوق.

(٢) في الديوان : " غدَتْ " . والزيادة من المحقّق .

(٣) نختشي : الفعل (خشى) لا تزاد فيه التاء ، ولكنّ هذا الاستعمال مألوف لدى شعراء جنوب الجزيرة العربية .

(٤) منتغِمٌ : يتغنّى بصوتٍ حسنٍ .

(٥) دَوْحة : هي الشجرةُ العظيمةُ المُتّسعة ، والأشجار المتقاربة الملتفة تسمى دوحة والجمع : دَوْح.

(٦) الطلّ : هو النّدِيُ ، وقيل : فوق الندى ودون المطر ، يُقال للندى الذي تُخْرِجُه عروق الشجر إلى غصونها : طَلّ .

(٧) الوُرْق : جمع وَرْقاء ، وهي الحمامة ، سمّيت ورقاء لِلَوْنِها ؛ لأنّ الأوْرَقَ من كلِّ شيء ما كان لونه لون الرماد ، بين السواد والغُبْرة .

(٨) أفْنانُها : جمع فَنَنٍ ، وهو الغصن المستقيم طولاً وعرضاً .

(٩) مُضَر : مُضَر بن نزار بن معدّ بن عدنان : جدٌّ جاهلي ، من سلسلة النسب النبوي ، من أهل الحجاز . قيل : إنّه كان من أحسن الناس صوتاً . أمّا بنوه فهم أهل الكثرة في الحجاز ، من دون سائر بني عدنان ، كانت الرئاسة لهم بمكة والحرم . انظر : جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي : ١٠ ، ١١ ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، للقلقشندي : ٣٧٧ ، والأعلام ، للزركلي ٧/٢٤٩ .

(١٠) صَبا : هي ريحٌ معروفة ، ومهبُّها المستوى أن تهُبَّ من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار .

[٥] [×]

وهذه قصيدةٌ من حرف الباء تُلْحَقُ به، وإنّما أُخَّرْتُها نِسْياناً[١]، وجعلْتها أيّامَ الإقامةِ[٢] بِصَنْعاءَ[٣] إلى الأخ إسْماعِيلَ[٤] جواباً عليه:

١ - هَبَّ جُنْحَ اللَّيْلِ ريحُ صَبـا ... فأثارَ الشَّوْقَ لِي وصَبا[٥]

٢ - وبَرى جِسْمِي الهُيامُ وقَدْ ... راحَ دَمْعُ العَيْنِ مُنْسَكِبا

٣ - وشَجَتْنِي الوُرْقُ إذْ هَتَفَتْ ... بغِناءٍ يَبْعَثُ الكُرَبا

٤ - وأهاجَ البرقُ حينَ سَرَى ... حزَناً لي يُورِثُ العَطَبا

٥ - حَرَمَتْ عَيْنِي الكَرى فأنا ... طولَ لَيْلي أَرْقُبُ الشُّهُبا

٦ - لم يَشُقْنِي حُبُّ غانِيةٍ ... ثَغْرُها قَدْ أَحْرَزَ الشَّنَبا

٧ - لا ولا صَهْباءُ[٦] صافيةٌ ... لونُها قد أشْبَهَ الذَّهَبا

(×) - **مصدر القصيدة** :
هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أيِّ مصدر آخر .
- **البحر** : المديد .

(١) هذه القصيدة جاءت بعد قصائد حرف الجيم في الديوان المخطوط .

(٢) وكانت إقامة عاكش بِصَنْعاءَ عام ١٢٤٣هـ . انظر : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ٣١/ب ، وحدائق الزهر : - المقدّمة - ٣١ .

(٣) **صَنْعاء** : عاصمة اليمن وأكبر مدنها ، وأقدمها تاريخاً ، حتّى ليقال : إنّ سام بن نوح هو أوّل من اختطها ، ولهذا تسمّى مدينة (سام) ، كما تُسمّى (أزال) باسم أزال بن قحطان ، قيل : سُمّيت صنعاء ؛ لأن الأحباش لما رأوها مبنية بالحجارة حصينة قالوا : هذه صنعة ، ومعناه : حصينة ، فسمّيت بذلك ، وهي من أجمل بقاع الدنيا . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمداني : ٨١ ، ومعجم البلدان لياقوت ٣/٤٢٥ - ٤٢٦ ، ومعجم المدن والقبائل اليمنية : ٢٥٢ .

(٤) تقدّمت ترجمته في التمهيد .

(٥) وصبا : تعبا .

(٦) **صَهْباء** : هي الخمر ، سُمِّيت بذلك للونها ، وقيل هي التي عُصرت من عنبٍ أبيض ، أو تكون من العنب ومن غيره مخلوطاً معه .

٨ - لا ولا رَسْمٌ[1] عَفا أثراً ... بعد طول الحُسْنِ قد خَرِبا
٩ - لا ولا أبْكي الطُّلُولَ ولا ... رُحْتُ حُزْناً أنْدبُ الكُتُبا
١٠ - إنّما الأحْبابُ مُذْ رَحَلُوا ... بَعْدَهُم قد صِرْتُ مُكْتَئِبا
١١ - لَيْتَ شِعْري هل يكونُ لنا ... بعدَ هذا البُعْدِ مُقْتَرَبا ؟
١٢ - ونَرى تلكَ الدِّيارَ لِكَيْ ... يَقْضِيَ المُشْتاقُ ما ذَهَبا
١٣ - كم زَمانٍ بالسُّرُورِ مضى ... نالَ فيه الصَّبُّ ما طَلَبا
١٤ - وغدا بالوَصْلِ مُنْشَرِحاً ... صَدْرُه لا يَعْرِفُ التَّعَبا
١٥ - ونُرَجِّي اللّهَ خالِقَنا ... أنَّ دَهْرَ الوَصْلِ قد قَرُبا
١٦ - يا ضِياءَ الدِّيْنِ لستُ وإنْ ... طالَ عَهْدي عَنْكَ مُنْقَلِبا
١٧ - كيف أنْساكُمْ وذِكْرُكُمُ ... لِفُؤادي اليومَ قد صَحِبا
١٨ - ولقد أهديتَ لي دُرَراً ... مِنْ نِظامٍ أعْجَزَ الأدَبا
١٩ - هَزَّ عِطْفي لفظُه وحَوى ... لفظُه ما حَرَّكَ الطَّرَبا
٢٠ - غيرُ بِدْعٍ[2] إن حَوَيْتَ عُلاً ... قَصَّرتْ عن نَيْلِه النُّجَبا
٢١ - أنْتَ فَرْدُ الدَّهْرِ واحِدُهُ ... فثنائي فيكَ قد وَجَبا
٢٢ - دُمْتَ في عِزٍّ وفي نِعَمٍ ... ما بدا نَجْمٌ وما غَرَبا
٢٣ - وصَلاةٌ للنَّبي[3] وكذا ... تَبْلُغُ الأهْلِيْنَ والصَّحْبا

---

(١) رَسْم : الرَّسْم الأثر ، وقيل : بقيته مما لصق بالأرض منها ، تقول العرب : رَسَمَ الغيثُ الدارَ : إذا عفاها وأبقى فيها أثراً لاصقاً بالأرض .

(٢) بِدْع : عجيب وغريب ، يُقال : شيء بِدْعٌ ، أي مُبْتَدَعٌ مُحدث عجيب .

(٣) الفعل " صلّى صلاة " يتعدّى إلى مفعوله بحرف الجرّ (على) ، وهو - هنا - عدّاه بحرف الجرّ (اللام) ، وفيه مخالفة لقواعد اللغة ومعاني الحروف ، ولعلّ للوزن أثراً في ذلك .

[٦] (×)

جَاءتْ أبياتٌ مِنْ بعضِ الأُدَباءِ، وفيها تجنّي من عدمِ المُعاهدةِ له والمُواصلة، ومُستَهلُّ قصيدته:

عَجَباً رأيتُ وما الجَفا بِعَجِيْبِ ... والهَجْرُ للأحْبابِ غَيرُ غَرِيْبِ (١)

وذلك عُقَيْب الرجوع من زَبِيْد(٢)، فكان الجوابُ:

١ - طَلَعَتْ شُمُوسُ الوُدِّ بعد مَغِيْبْ ... هذا لَعَمْرِي شأنُ كُلِّ حَبِيْبْ

٢ - وبَوارِقُ (٣) الهُجْرانِ أَضْحَتْ خُلَّباً (٤) ... مِنْ بَعْدِ أنْ عايَنْتُ بعضَ صَبِيْبْ

٣ - لا تَعْجَبُوا أنْ صارَ خِلِّي عاتِباً ... إنَّ الزَّمانَ اليومَ بالمَقْلُوبِ

٤ - ولَئِنْ غدا قَلْبُ الحَبِيْبِ مُصَرَّفاً ... فالقَلْبُ مُشْتَقٌ من التَّقْلِيْبِ

٥ - قد كُنْتُ أَحْسِبُ عَيْنَ دَهْرِي أغْمِضَتْ ... ونَعَمْ، ولكنْ وُكِّلَتْ بِرَقِيْبِ

٦ - صَبْراً على مَضَضِ الزَّمانِ وفِعْلِه ... والصَّبْرُ مُنْعَقِدٌ بكُلِّ نَجِيْبِ

٧ - إنِّي جَفانِي كُلُّ خِلٍّ صادِقٍ ... فكَفَفْتُ في الإدْلاجِ (٥) والتَّأْوِيْبِ (٦)

(×) - **مصدر القصيدة :**
هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أيِّ مصدرٍ آخر .
- **البحر** : الكامل .

(١) لم أعثر على هذه القصيدة ، ولا على قائلها .

(٢) رحل عاكش إلى زَبِيْدَ ثلاث مرات : الأولى كانت في عام ١٢٤٠هـ ، كما ورد في ديوانه المخطوط ص ١٦ ، وعاد بعد رحلة الحجِّ إلى أبي عريش . والرحلة الثانية عام ١٢٤٧هـ ، كما ذكر ذلك هو نفسه في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٣٧/ب . والثالثة كانت عام ١٢٥١هـ ، ومكث بها حوالي سنتين . انظر : عقود الدرر (ص) ق ١٨٩/أ . ولم يثبتْ لديَّ أيَّ رجعة تلك التي قال بعدها القصيدة .

(٣) بَوارِق : إن كان جمعاً لـ " برق " فغير صحيح ، والصواب : بُرُوق .

(٤) خُلَّباً : الخُلَّبُ هو البرقُ الذي لا غيث فيه .

(٥) الإدلاج : هو سير الساعة من آخر الليل ، وأطلقه بعض اللغويين على الليل كلِّه .

(٦) التأويب : هو أن يسير النهارَ أجْمَعَ ، وينزل الليل .

٨ - وتَضـايَقَتْ نَفْـسِيَ [١] حـتَّى أنَّني ... عـايَنْتُ صَـدْرَ الأرْضِ غـيـرَ رَحِـيْبِ
٩ - قـد كُنْتُ في دارِ التَّـغْـرُّبِ سـاليـاً ... إنَّ الـهَـنا يـأتِـي لِـكُـلِّ غَـريْـبِ
١٠ - حـتَّى وَصَلْتُ إلى البـلادِ فـصـادَفَتْ ... نَفْـسِي من الخُـلاّنِ كُلَّ عَـجِـيْبِ
١١ - وعَـسى اغْـتـرابُ المَرْءِ يُنْقِصُ وُدَّهُ ... عندَ الأنامِ بِغَـيْـرِ مـا تَـثْـرِيْبِ
١٢ - يا مَنْ أدارَ كُـؤوسَ عَـتْبٍ مُـعْلِناً ... رِفْـقـاً فَـجِـسْـمِي دائِمِ التَّلْهِـيْبِ
١٣ - إنْ كـان قـد كَـسَبَتْ يَدايَ مَـأْثَـمـاً ... فـاغْـسِـلْ بماءِ العَـفْـوِ ثَوْبَ ذُنُوبِي
١٤ - أرْهَبـتَـنِي مِنْ بعـدِ أنْ أرْغَـبْـتَـنِي ... فـأنا على التَّـرهِيبِ والتَّـرغِـيْبِ
١٥ - مـا هكذا بالعـتْبِ تَفْـجـأُنِي [٢] لقـد ... بـالَغْتَ في تَلَفِي وفي تَعْـذِيْبِي
١٦ - فـالـقَـلْبُ مطْويٌّ بِـكَـفٍّ ودادِكُـمْ ... ولـئِنْ نـأى فـلَدَيْـكُمْ بِـقَـرِيْبِ [٣]
١٧ - حـاشـايَ مِنْ فِـعْلِ الصُّـدُودِ وطالما ... صَـرَفَ الصُّـدُودُ مـوانِعَ المَحْـبُـوبِ
١٨ - أتَرى مـقـالَ العـاذِلِيْنَ يَفِـزُّنِي [٤] ؟ ... إنِّي لِداعِي العَـذْلِ غـيـرُ مُـجِـيْبِ
١٩ - إنِّي على مـا تَعْـهَـدُونَ من الوَفـا ... لم آتِ فـي وُدِّي لـكُـمْ بِـضَـرِيْبِ
٢٠ - واسلَمْ ودُمْ طُولَ الزَّمـانِ مُنْعَّـمـاً ... مـا سَـبَّـحتْ وَرْقـاءُ فَـوقَ قَـضِـيْبِ

---

(١) لكي يكون البيت موزوناً يجب فتح الياء في الشطر الأول في كلمة " نفسي ".

(٢) تفجأني : فَجِئَهُ الأمرُ وفَجَأهُ - بالكسر والفتح - : هجم عليه من غير أن يشعر به ، أو إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب.

(٣) " الباء " في كلمة " قريب " مقحمة لا محل لها ، استدعاها إقامة الوزن .

(٤) يفزّني : يزعجني ، يقال : فَزَّهُ فَزّاً وأفَزَّهُ : أفزعه وأزعجه وطَيَّرَ فؤاده . اللسان ٤٠٩/٦ مادة (فزز) .

[٧] [×]

وهذه أخرى:

١ - أمِنْ شَوْقِهِ في حالةِ البُعْدِ والقُرْبِ ... يُلَقَّبُ ما بينَ البَرِيّةِ بالصَّبِّ؟
٢ - نَعَمْ! هو مُشْتاقٌ لِنَحْوِ أحِبَّةٍ ... نَأَوا عنه فهْوَ اليومَ في غايةِ الكَرْبِ
٣ - وأعْجَبُ أنّي صِرْتُ فيهِمْ مُتَيَّماً ... وقد رَحَلُوا يومَ التَّفَرُّقِ بالقَلْبِ
٤ - فإنَّ حَكَمُوا بالبُعْدِ من غيرِ عِلّةٍ ... فأصْلُ اشْتِياقي صار فَرْعاً على الحُبِّ
٥ - لقد فارَقَ الأجْفانَ نَوْمي لِفَرْقِهِم [١] ... فإيجابُه قد راح في غايةِ السَّلْبِ [٢]
٦ - أبيتُ على التَّسْهيدِ [٣] حتّى كأنّني ... بذلك أرْعى دائماً شائِمَ [٤] الشُّهُبِ [٥]
٧ - لَئِنْ سَكَنُوا سَفْحَ العَقِيْقِ [٦] أحِبَّتي ... فما زالَ مِنْ جَفْنِي ينوبُ عن السُّحْبِ [٧]
٨ - فيا جِيرةً شَدُّوا النِّياقَ عَشِيّةً ... - جُعِلْتُ فِداكُم - أخِّرُوا سَيْرَةَ الرَّكْبِ

(×) - مصدر القصيدة:
هذه القصيدة انفرد بها الديوان، ولم أجدها في أيِّ مصدرٍ آخر.
- البحر: الطويل.

(١) لِفَرْقِهم: الفَرْقُ تفريق ما بين الشيئين حين يتفرقان ويفصل بينهما، ويقصد - هنا - فراق أحبابه.

(٢) الإيجاب والسلب: السلب مقابلٌ للإيجاب، والإيجاب هو إيقاع النسبة وإيجادها، ولزومها للشيء. والسَّلْب: المراد به مطلقاً دفعُ النسبة الوجودية بين شيئين، فثبوتُ شيء لشيء إيجاب، وانتفاؤه عنه سلب. انظر: المعجم الفلسفي ١٧٩/١، و ٦٦٥.

(٣) التسهيد: الأرق وعدم النوم.

(٤) شائم: أراد بها - هنا - جهة الشمال، أو الشِّهابُ الشمالي، وشائِم تستعمل إذا أردت أن تقول لشخصٍ: خُذْ ناحية الشام قلتَ: شائم.

(٥) الشُّهُب: جمع شِهابٍ وهي النجوم.

(٦) العقيقُ: اسم يطلق على أكثر من وادٍ في الجزيرة العربية، وقد عدَّ ياقوت منها أحد عشر موضعاً، والعقيق بالمدينة هو أشهرها وأكثر ما يجيء ذكره في الشعر فإياه يعنون. انظر: صفة جزيرة العرب: ٣٢٩، ومعجم ما استعجم، للبكري، تحقيق السقا ٩٥٢/٣، ومعجم البلدان ١٣٨/٤، والمشترك وضعاً والمفترق صقعاً، لياقوت الحموي: ٣١٤، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، لحمد الجاسر ٨٤٠/٢.

(٧) أراد الشاعر أن يقول: "فما زال دَمْعٌ من جفني ينوب عن السحب"، ولكنه حذف كلمة "دمع"؛ لأجل الوزن، ولكون السياق يدلّ عليها دلالة واضحة.

٩ - لكي يقضيَ المُشتاقُ بعضَ الذي به ... وإنْ كان لا يُسْلِيه شيءٌ سوى القُرْبِ
١٠ - تعلَّقتُ بالأحداجِ [١] أبْغي وصالَهم ... فغادرَني سَهْمُ الأماقيِّ [٢] في رُعْبِ
١١ - وما خِلْتُ أنَّ الفتكَ باللَّحظ قاتلٌ ... إلى أنْ رأينا الفتك يُتْبَعُ بالنَّهْبِ
١٢ - على أنَّني ما زلتُ أذكُرُ عَهْدَهُمْ ... وأرْفَعُهُمْ فوقَ الأحبَّةِ والصَّحْبِ
١٣ - أسائلُ أطْلالاً نأوا عن رُبُوعِها ... وإنْ كان ذكْرُ الظَّاعنينَ [٣] لنا يُسْبي [٤]
١٤ - وقد نَصَبُوا تلكَ الخيامَ برامةٍ [٥] ... فهلاَّ يَتمُّ الرَّفْعُ منْ بعد ذا النَّصْبِ ؟
١٥ - وإنّي لأرْجُو وصْلَهم غيرَ أنَّه ... لَدَيْهم غدا فَرْضُ التَّواصُلِ كالنَّدْبِ
١٦ - عسى نَفْحةٌ منْ وَصْلِهم نَشْتَفي بها ... فَذلكَ يُغنينا عَنِ المَنْدَلِ الرَّطْبِ [٦]
١٧ - رعى اللهُ دَهْراً قد نَعِمْنا بقُرْبِهِمْ ... على حُسْنِ طيْبِ العَيْشِ في منزلٍ خَصْبِ
١٨ - ونحنُ على اللّذات لا نشتكي النَّوى ... ونَكْرَعُ [٧] حَوْضَ الأُنْسِ بُورِكَ منْ شُرْبِ
١٩ - سَبَكْنا لُجَيْنَ [٨] الوَصْلِ من بَعْدِ سَكْبِنا ... لكأسِ النَّوى، لله سَبْكٌ مع السَّكْبِ !
٢٠ - فهلْ راجعٌ ما قدْ مضى منْ زَمانِنا ... ويَرْجِعُ صابُ البُعْدِ بالقُرْبِ كالعَذْبِ ؟

---

(١) الأحداج : جمعُ حِدْجٍ ، وهومن مراكبِ النساءِ مثل الهودج .

(٢) **الأماقي** : جمع مُؤْق ، يقال مؤق العين ومَؤْقُها ومُؤْقيها وماقيها : مؤخرها ، وقيل : مُقدَّمُها ، وجمع المُوق والمُوق والمَاق : أماق ، والصوابُ في معناها : أنها طرفُ العين الذي يلي الأنف . اللسان ٧/٤١٢٠ ، مادة .(مأق) .

(٣) **الظاعنون** : جمع ظاعنٍ ، وهوالمُرْتَحِل ، ويقال كل شاخصٍ لسفرٍ في حجٍّ أو غزوٍ أو مسيرٍ منْ مدينة إلى أخرى ظاعنٌ ، وهو ضدُّ الخَافض .

(٤) يسبي : يفتن .

(٥) **رامة** : هي منزل بينه وبين الرّمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكّة في آخر بلاد تميم ، يذكره الشعراء في شعرهم تقليداً . انظر : معجم البلدان ١٨/٣ .

(٦) **المَنْدَل الرّطْب** : هو عُود الطِّيب الذي يُتَبَخَّرُ به ، وهو أجوده ، يقال له : المَنْدَل والمَنْدَليّ نسبة إلى بلدٍ بالهند تُسمى المَنْدَل يجلبُ منها ، وهوالذي عناه كثيّر بقوله :
بأطْيَبَ منْ أردانِ عزَّةَ مَوْهِناً ... وقد أوْقِدَتْ بالمندل الرَّطْبِ نارُها
اللسان ٧/٤٣٨٥ (ندل) .

(٧) نَكْرَعُ : نشرب ، يقال : كَرَعَ يَكْرَعُ كُروعاً وكَرْعاً : إذا تناول الماء بِفِيه من موضعه ، اللسان ٧/٣٨٥٧ ، مادة (كرع) .

(٨) لُجَيْن : اللُّجَيْنُ الفضة ، لا مُكَبَّر له ، استعمله العرب مصغراً مثل الثُّريّا والكُمَيت .

[٨] (×)

حرفُ التّاء

١ - مَضى وما قُضِيَتْ منه لُبانَاتي ... وراح يَرفُلُ في بُرْدِ المَسَرَّاتِ
٢ - وجَرَّدَ الجِسْمَ مِنْ أثْوابِ نِعْمَتِهِ ... مِنْ بعد أنْ نَعِمَتْ حَقّاً بلَذّاتِ
٣ - وانْحَلَّ سِلْكُ اصْطِباري في مُسارَعَةٍ ... وأنْحَلَ الجِسْمَ مِنْ حَرِّ الصَّباباتِ (١)
٤ - حتّى لقدْ قالَ شَوْقي تَحْتَ مَرْبَعِهِ ... مِنْ بَعْدِ إنْ قالَ: لا تَتْرُكْ لِساحاتي
٥ - فلا تَلُمْني إذا ما صِرْتُ في وَلَهٍ (٢) ... قد أُدْغِمَ الوُدُّ في قَلْبي بِغُنّاتِ
٦ - إذا بدا مِنْ حِجابٍ فيه تَحْسَبُهُ ... بَدْراً بدا مِنْ غَياهِيْبِ (٣) السَّحاباتِ
٧ - ما البَرْقُ مُضْطَرِباً إلاّ لِهَيْبَتِهِ ... إنْ سَلَّ لَحْظاً له مِنْ غِمْدِ نُوناتِ (٤)
٨ - وما شَذا المِسْكِ إلاّ مِنْ نَكاهَتِهِ ... لَوْلاهُ ما كانَ فيه مِنْ نَكاهاتِ
٩ - كَمْ قد نَعِمْتُ بِوَصْلٍ منهُ في جَذَلٍ ... مِنْ بَعْدِ وَصْلٍ لنا حَبْلَ المَوَدّاتِ
١٠ - وكَمْ قَطَفْتُ دِهاناً لَسْتُ أَعْرِفُهُ ... مِنْ رَوْضَةِ الخَدِّ في حُكْمِ التَّحِيّاتِ
١١ - ولَمْ نَزَلْ نَحْنُ إلاّ في مُعانَقَةٍ ... تَعانُقَ الألِفِ المَدّي بِلاماتِ (٥)

انتهى الموجودُ من حرف التّاء، ولم يُوجَدْ حال الرَّقْمِ غيرُ ذلك.

(×) - **مصدر القصيدة** :
هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدْها في أيِّ مصدرٍ آخر .
- **البحر** : البسيط .

(١) الصَّبابات : جمع صَبابة ، وهي الشوق ورِقّة الهوى .

(٢) وَلَه : الوَلَهُ الحُزنُ . وذهابُ العقل من شدّة الوَجْد ، حتى يصيدَ الإنسانُ حيراناً .

(٣) غياهيب : جمعُ غَيْهَبٍ وهو الظلام ، ويجمع غَيْهَب - أيضاً - على : غياهب .

(٤) نُونات : جمع نُونٍ وهو شفرةُ السيف ، ويقال للسيف العريض المعطوف طرفي الظُبَةِ : ذو النُونَيْنِ .

(٥) أخذ هذا المعن من قول الشاعر :
رأيتُ شخصَكَ في نومي يُعانقني ... كما يُعانقُ لامُ الكاتبِ الألِفا
انظر : الأمالي لأبي علي القالي ١/٢٢٦ .

[٩] (×)

حرف الجيم

١ - تـألَّقُ البَـــــرقِ بِجُنْـحِ الدُّجى (١) جَـدَّدَ في قلب الشَّـجِيِّ (٢) الشَّـجـا (٣)
٢ - فـصــار مِنْ بَعْـدِ النَّوى هائمـاً يَسْلُـكُ في نَـوْعِ الهَـوى مَنْهَـجـا
٣ - وعــادَ لي الوَجْـدُ وآبَ (٤) الجَـوى والشَّـوْقُ لِي مِنْ لَوْعَـتي أَزْعَـجـا
٤ - لا تَـألَـفُ النَّـوْمَ لـه مُـقْـلَـةٌ والدَّمْعُ لِلْخَـدَّيْنِ قـد ضَـرَّجـا
٥ - نَأَوْا أَحِـبَّـائي (٥) فـيـا لَيْـتَني لَقـيْتُ مِنْ باب النَّوى مَخْـرَجـا
٦ - ولَيْتَ مَنْ كـانُوا بِسَـفْحِ الحِمى (٦) بَعْـضُـهُـم نَحْـوِيَ قـد عَـرَّجـا
٧ - بَذَلْـتُ في الحُبِّ نَفِـيْـسي وقـد أَصْـبَـحتُ في ضِـمْنِ الجَـفا مُـدْرَجـا
٨ - قـد نَسَـخَ العُـذّالُ مـا بيننـا بَعْـدَ النَّوى نَسْـخاً يُحِيْلُ (٧) الرَّجا
٩ - لـكِنَّني مـا حِلْـتُ (٨) عَنْ وُدِّهِـم ! لأَنَّهُـمْ أَهْـلُ التُّـقـى والحِـجـا

(×) - مصدر القصيدة :
هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدْها في أيِّ مصدرٍ آخر .
- البحر : السريع .

(١) جُنْحُ الدُّجى : أوّل الليل ، وقيل : قطعة منه نحو النّصف ، وفيه لغتان : جُنْحٌ وجِنْحٌ .

(٢) الشجيّ - بالتشديد - فَعِيْل ، من شَجاه الحزن فهو مشجوٌّ وشجيٌّ ، أي : حزين ومهموم .

(٣) الشَّجا : تذكُّر الإلْف ، يقال : شجاني تذكُّرُ إلفي ، أي : طَرَّبني وهيّجني ، وقد يكون الحزن .

(٤) آبَ : رَجَعَ .

(٥) نأَوْا أحبّائي : وصلَ الشاعر واو الجماعة بالفعل مع أنّ لهذا الفعل فاعلاً هو اسمٌ ظاهر مذكور بعد الفعل دالّ على الجمع ، وهي لغة طيِّئ وأزد شنوءة .

(٦) الحِمى - بكسر الحاء والقصر - : أصله الموضع يمنعه أهله أن يرعاه غيرهم ، وذكر ياقوت أربعةَ مواضع من أرض العرب كلّها تسمّى الحمى ، وبالقرب من منازل الشاعر قرية تسمّى " الحمى " بمقربة من وادي " ضمد " . انظر معجم البلدان ٣٠٨/٢ ، ومراصد الاطّلاع ، للبغدادي ، تحقيق البجاوي ٤٢٨/١ ، والمعجم الجغرافي لمقاطعة جازان ، للعقيلي : ١٥٥ .

(٧) يُحِيْلُ : يمنع ويحجز ، من حال يحول حولاً وحويلاً ، وكلُّ ما حجز بين شيئين فقد حال بينهما .

(٨) حِلْتُ : تحولت عنهم إلى غيرهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لا يبغون عنها حِوَلاً ﴾ سورة الكهف ١٠٨ .

[١٠] (×)

حرف الحاء

١ - شَأْنُهُ في الحُبِّ قد وَضَحا	فَهْوَ يَشْكُو البَيْنَ ما بَرِحا
٢ - ولَهُ عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ	دائماً، فالدَّمْعُ قد نَزَحا
٣ - ومَعَ الأشْواقِ لَيْسَ لَهُ	غَيْرُ داعي الضُّرِّ والبَرَحا
٤ - هُوَ صَبٌّ في وِدادِهِمُ	ولِنَحْوِ الذُّلِّ قد جَنَحا
٥ - يَكْتُمُ الأشْواقَ مُصْطَبِراً	ولَهُ جِسْمٌ بها فُضِحا
٦ - ولقدْ أغْرَى الغَرامُ بِهِ	عِنْدَما رِيحُ الصَّبا نَفَحا
٧ - يَتَرَجَّى وَصْلَهُم كَلِفاً	بِهِمُ ما طَيْفُهم سَنَحا (١)
٨ - إنَّ ذاكَ الوَصْلَ مُغْتَبَقٌ (٢)	عَلَّ فيهِ اليومَ مُصْطَبَحا (٣)

(×) - **مصادر القصيدة :**
١ - عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٧٦/ب ، و (ع) ق ٩٦/ب .
٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة آل عاكش : ٤٤ .
٣ - حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ١٩٥ - ١٩٦ .
٤ - نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، لمحمد زبارة الصنعاني ٣٤٢/٢ ، ورد فيه البيتان : (١ ، ٢) فقط .
المناسبة :
هي قصيدة أرسلها عاكش إلى محمد بن يحيى بن عبدالله الضمدي (١٢٠٦ - ١٢٦٦هـ) مكاتباً له ، قال عاكش " وله ميل إلى الأدب ، وبيني وبينه مكاتبات كثيرة وألفة كاملة بما بيننا من القرابة ، فمما كاتبته به هذه القصيدة ... " . انظر : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٧٦/ب ، وق ١٧٧/أ ، وحدائق الزهر : ١٩٥ .
- **البحر :** المديد .

(١) سَنَحَ : عَرَضَ .

(٢) مُغْتَبَقٌ : الغَبَقُ والتَّغَبُّقُ والاغْتِباقُ والغَبُوْقُ : الشُّرْبُ بالعَشِيِّ ، وخصَّ بعضهُم به اللبن المشروب في ذلك الوقت ، والمُغْتَبَقُ يكون مصدرُ الغبْق أو موضعه . اللسان ٣٢١٠/٦ ، مادة (غبق) .

(٣) مُصْطَبَحا : يقال : صَبَحَه يَصْبَحُهُ صَبْحاً ، وصَبَّحَهُ صَبُوحاً فهو مُصْطَبَحٌ : ضد الغبوق ، والمُغْتَبَق وهو كل ما أكل أو شرب غُدوةً ، أو أصبح عندهم فشربوه ، وخصَّه بعضهم باللبن كالغبوق . اللسان ٢٣٨٩/٤ ، مادة (صبح) .

٩ - رُوْحُه قَدْ صارَ قِسْمَهُمُ ... وغدا قِسْمٌ لَهُ الشَّبَحا
١٠ - فَهْوَ سَكْرانٌ لِبُعْدِهِمُ ... وبِذِكْراهُمْ هُناكَ صَحا
١١ - وأنا لِلْوَصْلِ مُنْتَظِرٌ ... أتَمَنَّى بُكْرةً وضُحى
١٢ - لَيْتَ دَهْراً بالعَقيقِ مَضى ... يَنْثَني [كَيْ] [١] تَشْتَفي الجُرُحا
١٣ - إنَّهُمْ بانُوا بلا سَبَبٍ ... وكأنَّ الحُبَّ ما سَمَحا
١٤ - فاتْرُكِ العُذّالَ يا أمَلي ... إنَّ في العُذّالِ مُطَّرَحا
١٥ - والذي في الحُبِّ مُنْهَمِكٌ ... لا يُبالي بالذي قَبُحا
١٦ - والذي قد صِرْتُ مُعْتَمِداً ... في ودادي واحِدَ الفُصَحا
١٧ - عِزُّ دينِ اللهِ سَيِّدُنا ... مَنْ بِفَضْلِ [٢] العِلْمِ قد رَجَحا
١٨ - [حَقَّقَ المعقولَ فاتَّضَحَتْ ... من متونِ النَّقلِ ما شَرَحا [٣]
١٩ - ما لِقُطْبِ الدِّينِ مِنْ عَضُدٍ ... إنْ يَدُرْ في قُطْبِها برحا] [٤]
٢٠ - [٥] فالنَّباتي [٦] لا يُشاكِلُهُ ... وهو بالآدابِ قد مُنِحا

(١) في الديوان المخطوط : ٢٧ ، وعقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٧٧/أ : "كيف". والتصويب من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ٤٤ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ١٩٦ .

(٢) في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٧٧/أ ، (ع) ق ٩٦/ب : "وبفضل".

(٣) يقصد الشاعر بذلك ما قام به الممدوح محمد بن يحيى الضمدي من نظم لكتاب الشوكاني : "الدرر البهيّة في المسائل الفقهية". انظر "عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٧٦/ب ، وحدائق الزهر : ١٩٥ .

(٤) البيتان : (١٨ ، ١٩) سقطا من الديوان ، وتمّ الاستيفاء من : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٧٧/أ ، و (ع) ق ٩٦/ب ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤٥ ، وحدائق الزهر : ١٩٦ .

(٥) في مصادر القصيدة السابقة : "والنباتي".

(٦) هو أحمد بن محمد بن مفرج الأموي بالولاء ، الإشبيلي ، ولد في إشبيلية سنة ٥٦١هـ ، كان عالماً بالحديث ، وله معرفة واسعة بالنباتات ، لذا لقب بالنباتي ، توفي سنة ٦٣٧هـ ، وله مؤلفات كثيرة . انظر ترجمته في : الأعلام ، للزركلي ١/٢١٨ ، ومعجم المؤلفين ٢/١٥٩ .

٢١ - وإليكَ النَّظْمَ في عَجَلٍ[١] ومَعَ[٢] التَّعْجِيْل قد مَرَحا
٢٢ - صُغْتُهُ في ساعةٍ فَبِهِ زَنْدُ[٣] ذِهْنِ العَبْدِ ما انْقَدَحا
٢٣ - فجَدِيْرٌ مِنْكَ تَسْتُرُهُ وَهْوَ لِلسِّتْرِ العَمِيمِ نَحا[٤]
٢٤ - وصَلاةُ اللهِ دائمةً لِرَسُولِ اللهِ مَنْ نَصَحا
٢٥ - وكذاكَ الآلِ قاطِبةً[٥] ما حمامُ المُنْحنى[٦] صَدَحا

---

(١) في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٧٧/أ ، و (ع) ق ٩٧/أ : (خجل) . وهو تصحيف .

(٢) في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٧٧/أ : (وهو مع) ، وفي (ع) كالديوان .

(٣) زَنْد : الزَّنْدُ العُوْدُ الأعلى الذي تُقْتَدَحُ به النار وتشتعل .

(٤) نحا : مالَ وقصد .

(٥) قاطبة : جميعاً ، يقال : جاء القوم قاطبةً أي : جميعاً ، وهو اسم يدلُّ على العمومِ ، ويجمع كلَّ جيلٍ من الناس ، ولا يُستعمل إلاّ حالاً .

(٦) المُنْحنى : موضع من أرض يثرب . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمداني : ٢٦٤ ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ٢٨٢/٨ .

[١١][×]

وهذه جوابٌ على بعضِ أدباء[١] العَصْرِ في قصيدةٍ أرسلها إليَّ، مُسْتهلُّها:

أتُنْكِرُ نَعْمُ والهَوى سائِلُ الجُرْحِ ... وشاهِدُهُ في قَلْبِها سالِمُ الجُرْحِ[٢]

فكان الجوابُ:

١ - تذكرتُ أحباباً بوَجْرةَ[٣] والسَّفْحِ[٤] ... على بُعْدهِمْ دَمْعِي غدا دائمَ السَّفْحِ

٢ - يُشَوِّقُني بَرْقُ العَقيقِ لِوَصْلِهِمْ ... وأرْجُو بأنْ أسْري مَعَ اللَّيْلِ في جُنْحِ

٣ - وكَيْفَ وأنْواعُ العَوائقِ أُخِّرَتْ ... أخا وَجْدِهِم عَمَّا يَرومُ مِنَ الرِّبْحِ ؟

٤ - وقد خَلَّفُوا في القَلْبِ مِنْ بَعْدِ بُعْدِهِم ... فُنُوناً مِنَ الأشْجانِ والشَّوْقِ والبَرْحِ[٥]

٥ - ولَسْتُ وإنْ شَطَّ المَزارُ بِتارِكٍ ... ودادَهُمُ حتَّى أُوسَّدَ في الضَّرْحِ[٦]

(×) - مصدر القصيدة :
- عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٠٣/ أ-ب ، و (ع) ق ٥٩/أ-ب .
- المناسبة :
هي قصيدة أرسلها الشاعر إلى عبدالرحمن بن محمد الحفظي ، جواباً على القصيدة التي أرسلها إليه ، قال عاكش بعد إيراد قصيدة الحفظي في كتابه : "عقود الدرر" ، التي ورد فيها ذكر إبراهيم الحفظي عم عبدالرحمن بن محمد الحفظي " وأراد بوالده الأستاذ عمه الشيخ إبراهيم ؛ لأنه كان يتقاضاني شرح رحلتي إلى مدينة صنعاء ، ومن لاقيت ، وقد أسعفته بذلك ، وأرسلت هذا الجواب إلى المترجم له ... " انظر : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٠٣/أ .
- البحر : الطويل .

(١) هو عبدالرحمن بن محمد بن أحمد الحفظي . تقدمت ترجمته في التمهيد .

(٢) انظر : قصيدة الحفظي كاملة في : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٠٢/أ - ب ، و (ع) ق ٥٨/ب .

(٣) وَجْرة : - بالفتح ثم السكون - : موضع قرب ذات عرق ببلاد سُليم ، يتغلّل بذكره الشعراء . انظر : صفة جزيرة العرب : ٢٨٧ ، ٣٢٩ ، ومعجم البلدان ٣٦٢/٥ ، ومعجم معالم الحجاز ١٢٤/٩ .

(٤) السَّفْح : سفح الجبل أسفله ، حيث يسفح فيه الماء ، يضاف دائماً إلى ما بعده ، وإذا أطلق فهو موضع كانت به وقعة بين بكر بن وائل وتميم ، يذكره الشعراء كثيراً ، انظر : معجم البلدان ٢٢٤/٣ ، ومعجم اليمامة ، لابن خميس ٢٦/٢ .

(٥) البَرْح : الشرّ والعذاب الشديد ، وبرّح به : عذّبه .

(٦) الضَّرح : الشقّ ، ومنه الضَّريح ، وهو الشقّ وسط القبر ، وأمّا اللحد فهو في الجانب من القبر . وقيل : الضريح هو القبر بلا لحد .

٦ - تَعَشَّقْتُهُم طِفْلاً، وخامَرَ حُبُّهُم فُؤادِي الذي مِنْ عَذْلِهِمْ صار في جُرْحِ
٧ - عَفا اللّه عَنْ أَهْلِ الحمى كلَّ زلّةٍ فَهُمْ قابَلُونِي بالجَمِيْل من الصَّفْحِ
٨ - أُسامِرُ ذِكْراهم دُجى الليل ساهِراً وأَسْتَنْشِقُ الأرْواحَ [1] عن ساكِنِي السَّفْحِ
٩ - ولِلّهِ دَهْرٌ قد نَعِمْتُ بِوَصْلِهِم وأَطْيارُ أُنْسِي لا تَقَرُّ من الصَّدْحِ
١٠ - فهَلْ عائِدٌ عَهْدُ الوِصالِ وراجِعٌ زَمانُ نَعِيمٍ كُنْتُ في عَيْشِهِ السَّمْحِ ؟
١١ - لِيَقْضِي المُعَنّى ما يَرومُ ويَشْتَهِي ويَرْتَعَ مِنْ رَوْضِ اللّقا غايةَ المَتْحِ [2]
١٢ - ولِلّه أيّامُ اللّوى [3] ما ألَذَّها ولكنّها كالطَّيْفِ في سرعة [اللَّمْحِ] [4]
١٣ - ولَمْ يَبْقَ مِنْ طِيْبٍ لها غيرُ ذِكْرِها وفي الذِّكْرِ تَرْوِيْحُ المَشُوقِ مِنَ التَّرْحِ [5]
١٤ - وقد سَلِمَتْ أَوْقاتُها مِنْ عَوارِضٍ كعِرْضِ أَخِي العَلْيا سَلِيْمٍ مِنَ القَدْحِ
١٥ - وَجِيهُ الهُدى فَهّامةُ [6] العَصْرِ مَنْ غدت مَفاخِرُهُ تُتْلى على العُجْمِ والفُصْحِ
١٦ - أَدِيْبُ أبوالفَتْحِ ابنُ جِنّي [7] مطأطئٌ لهُ رأسَهُ فاعْجَبْ لِغَلْقٍ على الفَتْحِ
١٧ - إذا خاضَ بَحْرَ العِلْمِ يأتي بِكُلِّ ما يَرُوقُ ويشْفِي طالِبِيْهِ مِنَ القَرْحِ [8]

---

(١) الأرْواحَ : جمع رِيح .

(٢) المَتْح : جذبك لرشاء الدَّلو ، تمدُّ بيدٍ وتأخذ بيدٍ رأس البئر .

(٣) اللّوى - بالكسر وفتح الواو والقصر - : يطلق في الأصل على منقطع الرملة ، ثم استعمل لموضع بعينه ، أكثر من ذكره الشعراء ، حتى اختلط الأصل بالمستعمل ، وعزَّ الفصل بينهما . انظر : الأمكنة والجبال والمياه للزمخشري ، تحقيق السامرائي : ٢٠٠ ، ومعجم البلدان ٢٣/٥ ، ومراصد الاطلاع ١٢٠٩/٣ .

(٤) في الديوان : الملح . وهو تحريف ، صوابُه في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٠٣/أ .

(٥) التَّرْح : نقيض الفرح ، وهو الحزن .

(٦) في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٠٣/أ : " علاّمة " .

(٧) **أبوالفتح ابن جنّي** : هو عثمان بن جنّي الموصلي ، من أئمة الأدب والنحو ، له شعر جيّد ، وُلد بالموصل ، وتوفي ببغداد عام ١٣٩٢هـ ، له مصنفات كثيرة . انظر ترجمته في : معجم الأدباء لياقوت ٨١/١٢ ، والأعلام ٢٠٤/٤ ، ومعجم المؤلفين ٢٥١/٦ .

(٨) القَرْح : القَرْح لغتان : وهو عض السلاح وجرحُه للجسد ، أو الألم يصيب الإنسان .

١٨ - لهُ نَسَبٌ في الأفْـضَلِيْـةِ قـد عَـلا ... تُنَزِّهُهُ حُـسْنُ الأُرُومـةِ [١] عَنْ قُـبْحِ
١٩ - ألَمْ تَرَ مـا قـدجـاء مِنْهُ مُنَظَّمـاً ... فَـرائِدُ أفْكارٍ مُطَيَّـبـةُ النَّفْحِ
٢٠ - يُجـاذِبُنِي كـأسَ النِّظامِ وخـاطِرِي ... مَعَ كَثْرةِ الأشْغالِ قد صار في جَمْحِ [٢]
٢١ - ومـا ضـالِعٌ مِـثْلُ الضَّلِيْعِ [٣] وإنْ سَعى ... ومـا ذُو الغِنى في النَّظْمِ مِـثْلَ أخي الكُدْحِ
٢٢ - وقـد عَـقِـمَتْ أفْكارُنا عَنْ غَـرائِبٍ ... وإنْ كـانَ عِنْدَ الكَدِّ تَرْفَضُّ [٤] بالرَّشْحِ
٢٣ - ولولا تَقـاضِـيْكَ الجـوابَ لما بَدَتْ ... مِنَ الفِكْرِ ألْفـاظٌ مُـهَـمَّلَةُ السَّـرْحِ [٥]
٢٤ - فكُنْ سـاتِراً مـا ذا [٦] تَرى مِنْ عُـوارِها ... فـذلِكَ أخْـلاقُ الكِرامِ ذَوِي النُّصْحِ
٢٥ - [وخُصَّ سَلامِي عَـمَّكَ العـالِمَ [٧] الذي ... فـضـائِلُهُ بَيْنَ الوَرى جَـمَّـةٌ [٨] السَّحِّ
٢٦ - وإخْـوانَكَ القَـوْمَ [٩] العِظامَ ومَنْ بِكُمْ ... يَلُوذُ مَدى الأيّامِ في اللَّيلِ والصُّبْحِ] [١٠]
٢٧ - وصَلِّ على خَـيْـرِ الأنامِ مُـسَلِّمـاً ... كـذا آلِهِ أهْلِ المَفـاخِـرِ والمَدْحِ [١١]

---

(١) الأُرُومة : الأصل .

(٢) جَمْح : جَمَحَ الفرس بصاحبه جمحاً وجماحاً : ذهب يجري غالباً ، ومن الرجال : الذي يركب هواه ، فلا يمكن ردّه واستعار الشاعر المعنى ؛ لتشتّت فكره حتى لا يكاد يملك زمامه .

(٣) الضَّلِيع : يقال : اضطلع بالأمر مضطلع ، أو ضليع به فهو قويٌّ عليه ، كما يطلق - أيضاً - على الرجل الواسع الفم ، وهو محمود عند العرب .

(٤) ترفضُّ : ارفضَّ الشيء ارفضاضاً وترفضَّ : سال وتفرّق وتتابع سيلانه وقطرانه .

(٥) السَّرح : المال السائم من الأنعام في مرعاه ، استعمله الشاعر مجازاً .

(٦) كذا في الديوان ، ولعلّ الصواب : (ما قد) .

(٧) **عمّك العالم** : يقصد به : إبراهيم بن أحمد الزمزمي الحفظي الرجالي ، وقد تقدمت ترجمته في الفصل الأول من الدراسة .

(٨) جَمّة : كثيرة .

(٩) ساقطة من عقود الدرر - مخطوط - (ص) ، وأثبتت من المصدر نفسه (ع) ق ٥٠/ب .

(١٠) البيتان (٢٥ ، ٢٦) سقطا من الديوان ، وأُثْبِتا من عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٠٣/ب ، و (ع) ق ٥٩/ب .

(١١) وردت روايةُ هذا البيت في : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٠٣/ب هكذا :
" وصَلِّ على خَـيْـرِ الأنامِ وآلِهِ ... وأصْـحـابِهِ أهْلِ الفَـخَـامَـةِ والمَدْحِ "
وهي رواية جيدة .

[١٢] [×]

جاءتني تهنئةٌ من بعض الشُّعراء [١] بعدرجوعي من صنعاءَ طالعُها:

حَصَلَ البِشْرُ والهَنا والسُّعُودُ ورَضِي الأولْيا وغاظ [٢] الحَسُودُ [٣]

فكان الجوابُ:

١ - نُشِرَتْ بالرِّضى [٤] عَلَيْنا بُرودُ وَهْيَ لِلْخَيْرِ والهَناءِ [٥] تَقُودُ

٢ - شَرَّفَتْنِي بِزَوْرَةٍ بَعْدَ بُعْدٍ حُقَّ مِنّي القِيامُ وَهْوَ قُعُودُ

٣ - وتمشَّتْ رياضَ قلبي ولِلْوُدْ دِ عليها مَعَ النَّوى [٦] تَغْرِيدُ

٤ - ولها في البَيانِ جِنْسٌ وفَصْلٌ [٧] فلهذا قد عَرَّفَتْها الحدودُ [٨]

(×) - مصدر القصيدة :
- عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٢٨/ب - ١٢٩/أ ، و (ع) ق ٧٢/أ - ب .
- المناسبة :
هي كما قال عاكش في مقدمة القصيدة تهنئة أرسلها إليه بعض الشعراء - علي بن عبدالرحمن البهكلي - بعد رجوعه من مدينة صنعاء من الهجرة ؛ لطلب العلم في عام ١٢٤٤هـ . انظر : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٢٨/ب ، ١٢٩/أ .
- البحر : الخفيف .

(١) هو علي بن عبدالرحمن بن الحسن البهكلي ، تقدمت ترجمته في التمهيد .

(٢) غاظ : قال ابن الأعرابي : غاظ وأغاظه وغيَّظه بمعنى ، مأخوذ من الغيظ وهو الغضب ، والأفضل أن يقال : وغِيظ . اللسان ٦/٣٣٢٧ ، مادة (غيظ) .

(٣) انظر : قصيدة البهكلي كاملة في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٢٨/أ - ب .

(٤) في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٢٨/ب ، و (ع) ٧٢/أ : (بالهنا) .

(٥) في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٢٨/ب : (والرضا) . وهو تقديم وتأخير بين كلمتي : الرضى والهناء .

(٦) النَّوى : البعد ، ويطلق كذلك على التحوّل من مكان إلى مكان آخر ، كما تنتوي الأعراب في باديتها .

(٧) جِنْسٌ وفصْلٌ : الجنسُ هو المقول على كثيرين مختلفين بالأنواع في جواب : ما هو ؟ من حيث هو كذلك ، بخلاف الفصل فهو كلي يحمل على الشيء في جواب : أي شيء هو ؟ في جوهره ، فهما إذن مصطلحان فلسفيان متضادان ، فإذا قلت : الإنسان حيوان ناطق كان الحيوان جنسه القريب ، والناطق فصلُه النوعي المقوّم لماهيته . انظر : كتاب التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني : ٨٢ ، ١٧٣ ، والمعجم الفلسفي ١/٤١٦ ، ٢/١٤٧ .

(٨) الحدود : هو كتابٌ بهذا الاسم في الفلسفة وعلم المنطق لابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨هـ) - مخطوط - في دار الكتب المصري . انظر : مؤلفات ابن سينا ، للأب جورج شحاته قنواتي .

٥ - وعلى جِيْدِها فَواصِلُ[١] دُرٌّ زَيَّنَتْهُ مَعَ الفُصُولِ العُقُودُ

٦ - كَمْ نَهَلْنا[٢] مِنْها سُلافَ[٣] بَدِيْعٍ طابَ فيهِ لِلْعارِفِيْنَ الوُرُودُ[٤]

٧ - فَشَكَرْنا مَنْ قَدْ أشادَ بِناها وَهْوَ لِلْمَكْرُماتِ حَقًّا يُشِيْدُ

٨ - الهُمامُ الذي تَفَرَّدَ بالفَضْلِ[٥] فأضْحى وَهْوَ الوَحِيْدُ الفَرِيْدُ[٦]

٩ - [خيرُ قاضٍ في المُدْلَهِمَّاتِ يقضي حكمُهُ بالرَّشادِ وَهْوَ سَدِيْدُ][٧]

١٠ - مَنْ حَوى مَفْخَراً ومَجْداً عَلِيًّا وعلى غَيْرِهِ الفَخارُ بَعِيْدُ

١١ - [طَيِّبُ الفِعْلِ والنِّجارِ[٨] فأفْعالُ بني ماءِ[٩] السَّما عليهِ شُهُودُ][١٠]

١٢ - لا يُساوِيهِ في الفَضائِلِ فَرْدٌ وَهْوَ ما زالَ لِلْعُلُومِ يُقَيِّدُ

١٣ - وأديبٌ يُنْسِي بِكُلِّ أدِيْبٍ فَعلى شِعْرِهِ يُشادُ القَصِيْدُ

---

(١) فواصل : جمع فاصلة وهي الخَرَزة التي تفصلُ بين الخرزتين في النظام ، وعقدٌ مُفصّل إذا جُعل بين كلّ لؤلؤتين خَرَزَة .

(٢) نَهَلْنا : شربنا ، ويُخصَّصُ فيطلق على أوّل الشُّرب .

(٣) سُلاف : السُّلاف ما سال من عصير العنب قبل أن يُعصر ، ويُسمّى الخمرُ سلافاً . والسُّلاف والسُّلافةُ : من كلّ شيء خالصُه . اللسان ٤/٢٠٦٩ ، مادة (سلف) .

(٤) الوُرُود : مصدر وَرَدَ ، يُقال : وردَ الماء وروداً : إذا أشرف عليه

(٥) في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٢٩/أ ، و (ع) ق ٧٢/ب : (بالعلم) .

(٦) في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ٧٢/ب : " وهو الفريد الوحيد " ، وأما (ص) فهي كالديوان .

(٧) هذا البيت ليس في مخطوط الديوان ، واستكمل من عقود الدرر - مخطوط - (ع) ق ٧٢/ب.

(٨) النِّجارُ : الأصل .

(٩) كلمة (ماء) سقطت من عقود الدرر (ع) ق ٧٢/ب .
وبنو ماء السماء : ينسبون إلى عامر بن حارثة بن الغطريف الأزدي ، من يَعْرُب ، أمير غساني ، لقّب بذلك لجوده ، هاجر من اليمن وسكن بادية الشام ، وبنوه يعرفون ببني ماء السماء من الأزد . انظر : الأعلام ٣/٢٥٠ .

(١٠) هذا البيت ليس في مخطوط الديوان ، واستكمل من عقود الدرر (ص) ق ١٢٩/أ ، و (ع) ق ٧٢/ب

١٤ - قــــد أتانِي مِنْهُ سَـبـــائِكُ نَظْمٍ   مـــا لَدَيْهـا في لُطْفِـهـا الأُمْلُودُ [١]
١٥ - رَقَّ مِنْهـــا حَـــواشِيَ اللَّفْظِ حـتَّى   إنَّهـا لِلصُّخُـورِ قـد تَسْـتَـمِـيْـدُ
١٦ - هزَّ حـــقًّـا جَـوارِحي ذلك النَّظْـــمُ   فكـلُّ الأَعْـضــاءِ مِنِّـي سُـجُـودُ
١٧ - فَـتَـحَـقَّـقْتُ [٢] مِنْكَ صِدْقَ وِدادٍ   والصَّـدِيْقُ الكَرِيْمُ فَـهْـوَ الوَدُودُ
١٨ - وأنـا لَـمْ أحِـلْ عن الـوُدِّ يـا صـــاحِ، وإنْ شطَّ [٣] بِي المَزار [٤] البـعـيـدُ
١٩ - وهنيـــئـاً لنا بِتِلْكَ التَّـهـانِي   إنَّ مِـثْلِي بِمِـثْلِهـا لَسَـعِـيْـدُ
٢٠ - ثُمَّ دُمْ في النَّعِـيْمِ مـا رَفْـرَفَ البَـرْ   قُ ومـا اخْـضَـرَّ في الأزاهِيْـرِ عُـودُ

---

(١) الأملود : الناعم الليِّنُ ، سواء من البشر ، أم من الغصون .

(٢) في عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٢٩/أ ، و (ع) ق ٧٢/ب : (قد تحققت) .

(٣) شطَّ : بَعُدَ .

(٤) المزار : مصدر زار يزور .

[١٣] [×]

ولمّا وَصَلَتْهُ[١] جاءتني منه قصيدةٌ جواباً على الجواب، مُسْتَهَلُّها:

أحَـنَـانُ[٢] قَـدْ أطْـرَبَـتْ أمْ عُـوْدُ ... أمْ شَـجَـانا بِصَـوتِه داودُ[٣]؟

فكان الجوابُ منّي:

١ - ذاكَ سَـفْحُ الحِـمى وهذا زَرُودُ ... فـإلى نَحْـوِهِ تُقـادُ القُـودُ[٤]

٢ - يا بِرُوحي تِلْكَ المَغـانِي فـإنّي ... بِنْتُ عَنْها والقَلْبُ منّي عَمِـيْـدُ

٣ - فتَيَمَّمْ[٥] آرامَ[٦] رامـةَ كَيْـمـا ... تَـتَلَقّى تَحْتَ الرُّبى ما تُريْدُ

٤ - عَلِمَ اللّه أنّني صِرْتُ مُـغْـرًى ... بِغَرامٍ والشَّوْقُ شَوقٌ شَـدِيْدُ

٥ - أتَمَنّى زَمـانَ أنْسٍ تَقَـضّى ... وأُرِيْدُ الوِصالَ وَهْوَ بَعِـيْـدُ

٦ - إنَّ هذا الزَّمـانَ ما زال يُبْـدِي ... لِلنَّوى صَـوْلَةً تُرى ويُعِـيْـدُ

٧ - مـا أراد الفَـتى لِنَيْلِ مُـرادٍ ... فِـيْـهِ إلاّ لَـهُ عِناداً يَكِـيْـدُ

٨ - وكـأنّا في خـاطِرِ الدَّهْرِ شُـغْلٌ ... فَـهْـوَ يَسْـعَـى ولِلنَدامـى يَبِـيْـدُ

(×) - مصدر القصيدة:
- هذه القصيدة انفرد بها الديوان، ولم أجدها في أيّ مصدرٍ آخر، مع أنها تابعة للقصيدة السابقة لها، ولكنها لم ترد في المصدر الذي وردت فيه أختها.
- البحر: الخفيف.

(١) يقصد: عليّ بن عبدالرحمن البهكلي الذي أرسل إليه عاكش بالقصيدة السابقة.

(٢) حنان: اسم من أسماء الحمامة.

(٣) **داود**: يقصد به داود عليه السلام، حيث قد أنعم اللّه عليه بحسن الصوت، فضُرِبَ به المثل، فيقال للحسن الصوت: لقد أُعْطِيَ مزماراً من مزامير داود. انظر: قصص الأنبياء لعبدالوهّاب النجار: ٣١١.

(٤) القُود: جمع قَوْد، وهو الخيل، أو الإبل.

(٥) تيمّم: اقصد وتوخَّ، مأخوذ من الأمّ بالفتح. يقال: أمّهُ يؤمُّه أمّا، وأمّمهُ وتأمّمهُ ويَمّهُ وتَيمّمهُ. اللسان ٨/٤٩٦٦، مادة (يمم).

(٦) آرام: جمع إرمٍ، وهي حِجارة تُنْصَبُ علماً في المفازة.

٩ - وكـأنَّ الآمـالَ لَمْـعـةُ بَرْقٍ ... تَـنْـطَـفِي تـارةً وطَـوْراً تَـعُـودُ

١٠ - صَـحِبَ اللّه من غـدا في طريـق المجـدِ سـعـيـاً وإنّه مَـحْـمُـودُ

١١ - لَيْسَ يَرْضى إلاّ المَعالي ويُنْهِي ... نَحْـوها في انْفِـرادِها المَقْـصُـودُ

١٢ - كـفَـريْدِ الزَّمـانِ رَبِّ المَعـالي ... مَنْ لهُ مَـفْـخَـرٌ وفَـضْلٌ عَـديْدُ

١٣ - إنْ أجـالَ[١] الفِكْرَ الصَّـقِـيْلَ[٢] على الإشْكالِ فَـهْـوَ المُجَلّـي[٣] المُجِـيْـدُ

١٤ - عَشِـقَـتْـهُ العُلُومُ فَـهْيَ عَلَيْـه ... تالِيـاتٌ كـأنَّهـا تـأكـيْـدُ

١٥ - صَـرَفَتْ نَحْـوَهُ الفَـضـائِلُ دُرّاً ... وَهْوَ بَحْـرٌ فـمـا يَزالُ يَجـودُ

١٦ - فلهـذا قـد جـاءني مِنْهُ سِـمْطٌ[٤] ... بِبَـلاغـاتِ لَفْظِه مَـسْـرُودُ[٥]

١٧ - كُلُّ لَفْظٍ زَها بِمَـعْناهُ حَـقّـاً ... كَـحُلِيٍّ تُزْهى...[٦] الغِـيْـدُ

١٨ - فـاسْـتَـرَقَّ الألْبـابَ واسْـتَـيْـقَظَ الأفكـارَ كُـرهـاً وإنَّهـا لَهُـجُـودُ

١٩ - مـا جَـرِيْـرٌ إلاّ أسِـيـرٌ لَدَيْهـا ... ولَبِـيْـدٌ لِحُـسْنِهـا مَطْـرُودُ

٢٠ - حَـفِظَ اللّه ذاتَ مَنْ قـد بَنـاها ... ووَقـاهُ شَـرَّ الزَّمـانِ العَنِيْـدِ[٧]

---

(١) أجال : حرّك ، مأخوذ من : أجال التراب وانجال وجاله وانجياله : انكشاطه ، ومن أجالَ السهام بين القوم : حرّكها وأفضى بها في القسمة ، ويقال : أجالوا الرأي فيما بينهم . انظر : اللسان ٢/٧٣٠ ، مادة (أجال) .

(٢) الصَّقيل : المجلوّ ، مأخوذ من الصَّقْل ، وهو الجلاء ، يقال : صقله صقلاً فهو مصقول وصقيل . وانظر : اللسان ٤/٢٤٧٣. مادة (صقل) .

(٣) المُجَلّي : المُوضّح والكاشف ، مأخوذ من : جلوتُ الشيء ، أي : أوضحته وكشفته ، وجلّى الشيء : إذا كشفه .

(٤) سِمْطٌ " السِّمْطُ هو الخَيْطُ ما دام فيه الخَرَزُ ، وإلاّ فهو سلك .

(٥) مَسْرُود : مأخوذ من السَّرْد ، وهو تَقْدمة شيء إلى شيء تأتي منه مُتنسقاً بعضه في إثر بعض مُتَتابعاً ، وسرَدَ الحديثَ : إذا تابعَهَ .

(٦) غير واضحة في مخطوطة الديوان

(٧) في البيت إقواء .

[١٤] (×)

وهذه أخرى

١ - سِـــوى اللّه مــا عــشْتُ لا أحْــمَــدُ ... وإفْـــضــالَه الجَمّ (١) لا أُجْـحَــدُ
٢ - وكَمْ كُــرَبٍ حَلَّهـــا بَعْـــدَ أنْ ... تَضــايَقَ مِنْهـــا لنا المَوْرِدُ (٢)
٣ - وكَمْ جـــاء يُسْـــرٌ على حـــالةٍ ... وقـــد كـــان عُـــسْـرٌ لنا يَطْـرُدُ
٤ - فـــجَلّى لنا العُـــسْـــرَ يُسْـــرٌ أتَى ... مِـنَ اللّـه والنّــاسُ هُـمْ هُجَّــــدُ
٥ - مَـــشَــيْنا أراضِـي مَـــجْـــهُـولةً ... بهـا المَهْـمَـهُ (٣) الصَّـعْـبُ والفَـدْفَـدُ (٤)
٦ - إلـى أنْ وَصَـلْـنـا إلـى المُـصْـطَـفـى ... عَـلَـيْــهِ الـسَّــلامُ ولا يَـنْـفَـدُ
٧ - وعـــانَيْتُ في سَـــفَـــرِي كُلّه ... شَـــدائِدَ طارَتْ لهـــا الأكْـــبُـــدُ
٨ - وإنّـي بـذلك أرْجُـــو الـثَّـــوا ... بَ مِنَ اللّهِ لَيْسَ لنا مَـــقْـــصَـــدُ
٩ - وفـي حُـبّ طَـهَ المُـصَـــــفَى الـذي ... إلـيــهِ المُخَلّطُ يَسْــتَــرفِـدُ (٥)

(×) - مصدر القصيدة :
- هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أيّ مصدرٍ آخر .
- المناسبة :
هي قصيدة وصف بها عاكش رحلته البحرية من جُدّة إلى جازان ، عند عودته من زيارته لمسجد رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة . انظر : الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية لعبدالله أبوداهش : ٢٢٠ .
- البحر : المتقارب .

(١) الجمّ : الكثير المجتمع .

(٢) المَوْرِد : المجرى والطريق إلى الماء ، والجمع : موارد ، وفي الحديث : " اتّقوا البراز في الموارد " .

(٣) المَهْمَهُ : المفازة البعيدة ، أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس ، والجمع : مَهامِه .

(٤) الفَدْفَدُ : الفلاة التي لا شيء بها ، وقيل : هي الأرض الغليظة ذات الحصى ، والجمع فَدافِد .

(٥) يسترفد : أي يطلب الاستعانة ، ولعلّه يقصد الشفاعة يوم القيامة ؛ لِما عُلِمَ عن الشاعر من سلامة في العقيدة .

١٠ - ولَمّا رَجَعْنا إلى جُدَّة ... وأُطْيارُ أُنْسِي بها قُعَّدُ
١١ - ركِبْنا السَّفِيْنَ على راحةٍ ... ولَمْ نَكُ مِنْ ذاكَ نَسْتَنْكِدُ
١٢ - ولا كانَ مِنْ لَيْلَةٍ قد أتَتْ ... وإنَّ العُيونَ بها سُهَّدُ
١٣ - تَراكَمَ مَوْجٌ بِها فَوقَنا ... وإنَّ الرِّياحَ لَهُ مُسْعِدُ[1]
١٤ - وضاقَ الخِناقُ وحانَ الهَلاكُ ... وضَلَّ بها [القائدُ][2] المُرْشِدُ
١٥ - وأيْقَنَ كُلٌّ مِنَ الراكِبِيْنَ ... على غَرَقٍ ما لَهُ مَوْعِدُ
١٦ - وكَمْ مِنْ فَتًى قد بَكى خِيْفَةً ... ويَدْعُو الإلَهَ ويَسْتَنْجِدُ
١٧ - وكَمْ قد جَرى ما جَرى عَدُّهُ ... يُعِيْدُ الذكِيَّ هُوَ الأبْلَدُ

---

(١) مُسْعِد : مُعِيْن ، مأخوذ من الإسعاد والمساعدة ، يقال : ساعده مساعدة وسِعاداً ، وأسعده فهو مُسْعَد ، أي : مُعين . انظر : اللسان ٤/٢٠١٤ ، مادة (ساعد) .

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من المحقق ، ليست في الأصل ، ولا يستقيم المعنى والوزن إلاّ بها .

[١٥][×]

وهذه جوابٌ على قصيدةٍ جاءتني من بعضِ الأعيانِ[١] مُبيِّناً لنا في مُقْتَضى، فكان الجوابُ:

١ - أزَهرَ رِياضٍ شِمْتَ[٢] في الطِّرْسِ[٣] أمْ عِقْدا ... أم النَّيِّراتِ الزُّهْرَ[٤] مُحْكَمَةً سَرْدا

٢ - قَوافٍ لَوِ النَّظَّامُ[٥] شاهَدَ حُسْنَها ... لأبْرَمَ ما جَزَّأ به الجَوهَرَ الفَرْدا[٦]

٣ - تُحَدِّثُ عن لُطْفٍ حكى نَسْمةَ الصَّبا ... وحُسْنِ خِطابٍ يَبْعَثُ الشَّوْقَ والوَجْدا

٤ - كأنَّ خِلالَ اللَّفْظِ خَمْرٌ فما تَرى ... لجارِحةٍ إلاَّ بها السُّكْرُ قد أوْدى

٥ - بَدَتْ عن أديبٍ أرْوَعِيٍّ[٧] مُهَذَّبٍ ... عليٍّ أبي العَلْيا ويا حُسْنَ ما أبْدى !

٦ - هُوَ العالِمُ المِفْضالُ ذو الأدَبِ الذي ... تَخَيَّرتِ الجَوزاءُ[٨] مِنْهُ لها عِقْدا

(×) - مصدر القصيدة :
- هذه القصيدة كسابقتها انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أيِّ مصدرٍ آخر
- البحر : الطويل .

(١) لم يتبين لي هذا الرجل الذي راسله الشاعر ، غير أن الشاعر أشار إلى اسمه " عليّ " ، كما في البيت الخامس .

(٢) شِمْتَ : أدخلت وخبأت ، مأخوذ من : شامَ الشيء في الشيء : أدخله وخبأه .

(٣) الطِّرس : الصحيفة ، ويقال : هي التي مُحيت ثم كُتبت .

(٤) النيِّرات الزُّهر : النجوم .

(٥) **النَّظام** : هو إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري من أئمة المعتزلة ، كان شاعراً بليغًا ، توفي سنة ٢٣١هـ ، انظر الأعلام ، ٢٣/١ .

(٦) **الجوهر الفرد** : يُطلق عند المتكلمين على المتحيِّز الذي لا ينقسم . أما المنقسم فيسمونه جسماً ، لا جوهراً . وعند الفلاسفة يُطلق على الموجود القائم بنفسه ، حادثاً كان أو قديماً . ويقابله العَرَض ، وقد خالف فيه منهم النظَّام . انظر : التعريفات ، للجرجاني : ٨٣ ، والمعجم الفلسفي ٤٢٤/١ - ٤٢٧ .

(٧) أروعيّ : نسبة إلى الأروع ، وهو مَنْ يُعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته كالرائع ، والجمع : أرْواعٌ ورُوعٌ .

(٨) الجوزاء : بُرْجٌ في السماء ، سُمّيت بذلك لاعتراضها في جَوْزِ السماء ، أي : وسطه .

٧ - كسانِي التَّهانِي في خِلالٍ[١] بَلِيغَةٍ ... وصَيَّرَ مَدْحِي في خِلالِ الهَنا بَنْدا[٢]
٨ - سأمْدَحُ ما قد جاء مِنْهُ وأثْنِي ... بِشُكْرٍ لهُ يَسْتَغْرِقُ الحَصْرَ والعَدّا
٩ - وقُلْ لِيَ هَلاَّ قد ذكَرْتَ زَمانَنا ... بِسَفْحِ اللّوى أمْ قد نَسِيْتَ له عَهدا ؟
١٠ - بَلى إنَّ شَوْقِي في ازْدِيادٍ لِما مَضى ... ولَمْ أنْس حَقًّا ذلك الزَّمنَ الرَّغْدا
١١ - عَسى ولَعَلَّ اللّه يَجْمَعُ بَيْنَنا ... ونَنْعَمُ بالوَصْلِ الذي يُرْغِمُ الضِّدّا

انتهت

---

(١) خلال : جمع خَلّة - بالفتح - وهي الخَصْلة .

(٢) بَندا : عَلَماً كبيراً ، والجمع : بُنُود ، فارسي مُعرّب .

[١٦] (*)

وهذه قصيدةٌ كتبتُها إلى بعضِ الأصحابِ (١)

١ - عُجْ بالعَقِيْقِ فثَهْمَدِ (٢) كَيْ تَشْفِيَ القَلْبَ الصَّدِي (٣)
٢ - واثْنِ الوِصالَ تَفَضُّلاً لا تَكْتَفِي بالمُفْرَدِ
٣ - وانْثُرْ سُلُوكَ مَدامِعٍ فَوقَ الرُّبُوعِ الشُّهَّدِ
٤ - فالدَّمْعُ ضَرَّجَ (٤) وَجْنَتِي فالخَدُّ بَيْنَ تَخَدُّدِ (٥)
٥ - [والجِسْمُ بَيْنَ أُحِبَّتِي قد راحَ لم يَتَجَلَّدِ] (٦)
٦ - والشَّوْقُ عانَقَنِي وقَدْ أوْهى بِيَ الوَجْدُ العَدِي (٧)

(*) - مصدر القصيدة :
- أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاكش : ١٩ .
- البحر : مجزوء الكامل .

(١) هو علي بن محمد بن أحمد بن حسن قاضي ، كما ذكر ذلك على أبو زيد في : أوراق مخطوطة استنسخها من مكتبة آل عاكش : ١٩ . وقد ترجم له الحسن عاكش فقال فيه : " هو العالم الأديب مولده بوطنه هجرة ضمد ، وبها نشأ وقرأ في بعض المختصرات على علماء بلده ، ثم هاجر إلى (زبيد) ، وأخذ عن كثير من علمائها المشهورين ، وكان ذا خط جيد ، ويحسن التعبير ، واشتغل بالأدب غاية الاشتغال ، وأدمن على مطالعة شروح البديعيات ، وبيْني وبينه مكاتبة بقصائد ، توفي عام ١٢٧٤هـ في بيت الفقيه " . انظر : عقود الدرر (ص) ق١٣٨/ب .

(٢) ثَهْمَد : جبل أحمر ، حوله مياه كثيرة في ديار غني بين الحجاز ونجد ، ذكره الشعراء كثيراً ، قال فيه طرفة :

لخولة أطلالٌ ببرقة ثَهْمَدِ ....

انظر : صفة جزيرة العرب : ٢٨٩ ، ٣٢٨ ، ومعجم البلدان ٢/٨٩ ، والمجاز بين اليمامة والحجاز ، لابن خميس : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٨٦ .

(٣) الصَّدي : العطشان ، يقال صَدِي يَصدْى صَدى فهو صَدٍ وصَدْيان ، أي : عطشان . اللسان ٤/ ٢٤٢١ ، مادة (صدي) .

(٤) ضَرَّج : لطخ ، وكلُّ شيء تلطَّخ بشيء فقد تضرَّج .

(٥) تَخَدُّد : هُزال ونَقْص وتشنّج .

(٦) ساقط من الديوان المخطوط ، واستوفي من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاكش : ١٩ .

(٧) العدي : المعتدي الذي أصابتني عاديتُه .

٧ - وثِيـــابُ صَبْــرِي مُــزَّقَتْ ... وعَــــدِمْتُ كلَّ المُسْـــعِـــــد
٨ - والجَـفْنُ عـاهَدَ[هُ] [1] السُّـــهــا ... دُ ومــا يُفِـيـــدُ تَسَـــهُّـــدِي
٩ - قَلْبِي لَدَيْهِمْ قـــد غـــدا ... فـــاعْـــجَبْ لِجِـــسْمٍ أوْحَـــد
١٠ - والـــرُّوحُ بَعْدَ البُعْدِ بَيْـــ ... ـــنَ تَنَفُّسٍ وتَصَـــعُّـــد [2]
١١ - [رَقَّ النَّســـيْمُ لِرِقَّـــتِي ... لَمَّا بدا الضُّرُّ .... [3]
١٢ - والغُـــصْنُ مـــال تَحَنُّنـاً ... نَحْـــوي بحُـــسْنِ تَـوَدُّدِ
١٣ - والطَّيْـــرُ تَرْجُفُ رَحْـــمــــةً ... فـــغَـــدَتْ تَروحُ وتَغْـــتَـــدِي
١٤ - يـا عـــــاذِلي لـو تَعْلَـمَنْ ... ولَـهِـي الذي لَـمْ يَـنْـفَـــد
١٥ - لَرَثَيْتَ لِي مُـــسْـــتَـــعْطِفـــاً ... وتَـركْـــتَ قَـوْلَ الحُـــسَّـــد
١٦ - مـــا الفَـــرْقُ إلاّ جَـــمْـــرَةٌ ... تَـصْلِـــي [4] بـأرْضِ الأكْـــبُـــد
١٧ - لـو أنَّ مـــا بِي مِنْ جَـــوىً ... فَـــوْقَ الجِـــبـــالِ الصُّلَّدِي [5]
١٨ - لَـــوَهَـــتْ وذابَـــتْ ثُـمَّ لَـمْ ... تُدْعـى بِـإِسْمِ الجَـلْـمَـــد
١٩ - لَـــكِـــنْ سَلَـوْتُ بِـخَـطِّ مَـنْ ... قَـدْ صـار عِـقْـدَ السُّؤْدَد
٢٠ - نَـسْلِ الكِـرامِ العــالِمِ الـ ... أوّاهِ نَجْلِ مُـحَـمَّـد
٢١ - مُـــبْدِي الخَـــفِي مِنْ مُـــشْكِلٍ ... - حَـقّـاً - بِغَـيْـرِ تَرَدُّد
٢٢ - أهْدى الأنـامَ بِـعِـلْـمِـــه ... فَـــهْـــوَ الكَرِيْمُ المُهْـــتَـــدِي

---

(١) ليست في الديوان المخطوط ، والزيادة من " أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ١٩ .

(٢) تَصَعُّد : تَصَعَّدَ النَّفَسُ : إذ صَعُبَ مَخرجه ، وهو الصُّعَداء - بالضم والمدّ - : تنفّسٌ ممدود بتوجع .
وهذا البيت هو آخر ما ورد في الديوان المخطوط ، واستُكمل النقص من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاكش : ١٩ - ٢٠ .

(٣) كلمة غير واضحة في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاكش : ١٩ - ٢٠ .

(٤) تَصْلِي : تشوي أو تحرق ، يقال : صَلَيْتُ اللحم - بالتخفيف - على وجه الصلاح ، معناه : شويته . فأمّا أصليتُه وصلّيتُه فعلى وجه الفساد والإحراق .

(٥) الصُّلَّد : جمعٌ على غير قياسٍ لصَلْدٍ ، وهو الحجر الصلْب الأملس ، والجمع القياسي : أصْلاد .

٢٣ - آدابُه تَحْلُو فَما | أشْهى لِعَذْبِ المَوْرِدِ !
٢٤ - ما قاسَهُ قسٌّ[(١)] ولا | يضهي[(٢)] له يوماً عَدِي[(٣)]
٢٥ - أخْلاقُهُ كالرَّوْضِ إنْ | حيُّ بِنادٍ مُجْوِدِ
٢٦ - يَلْقاكَ مُبْتَسِماً ويُو | في بالمَقاصِدِ عَنْ يَدِ
٢٧ - قَدْ جاءني مِنْهُ الكِتا | بُ مُذَكِّراً بِتَعَهُّدِ
٢٨ - أتخالُ أنّي قد نَسِيتُ (م) زمانَ وَصْلٍ مُسْعِدِ
٢٩ - للهِ أيّامُ الوِصا | لِ، فكم نَعِمْتُ بِمَقْصِدِ
٣٠ - وإلَيْكَ مِنّي دُرَّةً | أهْدَيْتُها لِتَوَدُّدِ
٣١ - وشَحَنْتُها بِبَدائِعٍ | مِنْ كُلِّ مَعْنَىً جَيِّدِ
٣٢ - فاعْطِفْ عَلَيْها قابِلاً | واسْتُرْ إذا لم تُسْعِدِ
٣٣ - فَقَرِيْحَتي لِجُمُودِها | لِلنَّظْمِ لَيْسَتْ تَهْتَدي
٣٤ - وأنا غَرِيْبُ خاطِري | قَدْ صارَ بَيْنَ تَبَدُّدِ[(٤)]
٣٥ - واسْلَمْ ودُمْ في نِعْمَةٍ | مَرَّ الزَّمانِ السَّرْمَدِ[(٥)]
٣٦ - ثُمَّ الصَّلاةُ مُسَلِّماً | تَغْشَى ضَرِيحَ مُحَمَّدِ
٣٧ - والآنَ طُرّاً[(٦)] كُلُّهُمْ | ثُمَّ الصَّحابَةَ عَنْ يَدِ][(٧)]

---

(١) قسٌّ: هو قسّ بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إياد: أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، توفي نحو ٢٣ ق. هـ. انظر: الأعلام ٥/١٩٦.

(٢) يضهي: يُشابه ويُشاكل.

(٣) عَديّ: هو عَديّ بن زيد بن حمّاد بن زيد العبادي التميمي، شاعر من دهاة الجاهليين، من أهل الحيرة، فصيح، تزوج هند بنت النعمان، ثم سجنه بعد ذلك النعمان، وقتله بسبب وشاية نحو ٣٥ ق. هـ. وجمع ما بقي من شعره في ديوان مطبوع ببغداد. انظر: الشعر والشعراء ١/ ٢٢٥، والأعلام ٤/ ٢٢٠.

(٤) تبدُّد: تَعَب، وبدَّد الرجلُ: أعيا وكَلَّ.

(٥) السَّرْمَد: دوام الزمان من ليلٍ، ونهار، وليلٌ سَرْمَد: طويل.

(٦) طُرّاً: جميعاً.

(٧) ما بين المعكوفين ساقط من الديوان المخطوط، وتم استكماله من: أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاكش: ١٩ - ٢٠. كما سبق ذكره.

[١٧] (×)

١ - أمِنْ ذَنْبٍ تُروِّعُ بالصُّدُودِ ... ولَمْ تَنْظُرْ إلى ماضِي العُهُودِ ؟
٢ - نَسِيْتَ زَمانَ ما كُنّا جميعاً ... بِسَفْحِ الرَّقْمَتَيْنِ (١) وفي زَرُودِ (٢)
٣ - على أنّي وإنْ شَطَّتْ دياري ... فَلَسْتُ بِناقِضِ العَهْدِ الأكِيْدِ
٤ - أرى وُدَّ الحَبائِبِ لَيْسَ يَفْنى ... إذا قَدْ حَلَّ في قَلْبِ العَمِيْدِ (٣)
٥ - ورَشْفُ ثُغُورِهِنَّ بِهِ شِفاءٌ ... ألَذُّ لَدَيَّ مِنْ عَذْبِ الوُرُودِ
٦ - تُعَلِّلُنِي الغَواني وَعْدَ وَصْلٍ ... وها أنا أرْتَجِي (٤) لِوَفا الوُعُودِ
٧ - فَجِسْمِي شاحِبٌ مِنْ عُظْمِ وَجْدِي ... وجَفْنِي قَدْ قَلا طِيْبَ الهُجُودِ
٨ - أبِيْتُ أُراقِبُ الدَّبَرانَ (٥) لَيْلِي ... وأرْعَى ساهِراً سَعْدَ السُّعُودِ (٦)

(×) - **مصدر القصيدة :**
هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أيّ مصدر آخر .
- **البحر :** الوافر .

(١) **الرَّقْمَتان :** تثنية الرقمة ، وهو مجتمع الماء في الوادي ، وما يُسمَّى بالرقمتين في أرض العرب كثير ، ومن ذلك الرقمتانِ وهما قريتان بين البصرة والنباج بهما منزل مالك بن الريب المازني ،وفيهما يقول :

فَلِلَّهِ دَرِّي يومَ أتْرُكُ طائعاً ... بَنِيَّ بأعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ وما لِيا

وذِكْرُ الشاعرِ لها هُنا تقليد لغيره من الشعراء الذين أكثروا من ذكرها . انْظر : معجم البلدان ٥٨/٣ .

(٢) **زَرُود :** موضع بأرض يثرب دون الخزيمية بميل ، وهي من موضع الوحش التي يضرب بها المثل ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها . انظر : الكامل في اللغة والأدب لأبي العبّاس المبرّد ، تحقيق محمد الدّالي ٤/١ ، وصفة جزيرة العرب ، للهمداني :٢٦٨ ، ومعجم البلدان ١٣٩/٣ .

(٣) العميد : المشغوف عشقاً ، وقيل : الذي بلغ به الحبّ مبلغاً .

(٤) أرْتَجِي : يقال : رَجيَهُ ورَجاهُ وارْتَجاه وتَرَجَّاه بمعنًى : من الرجاء وهو الأمل والتوقّع : ضدّ اليأس والقنوط . اللّسان ١٦٠٤/٣ ، مادة (رجا) .

(٥) **الدَّبَرانِ :** نجم بين الثُّرَيا والجوزاء ، ويقال له : التابع ، وهو من منازل القمر ، سُمّي دَبَراناً؛ لأنّه يَدْبرُ الثريّا ، أي : يَتْبَعُها .

(٦) **سَعْد السُّعُود :** السُّعود هي سعود النجوم ، وهي عشرة أنجم ، كل واحد منها سَعْدٌ ، ومنها سَعْد السعود ، وهو منزل ينزل به القمر ، وهو أحْمَدُ السّعود ؛ ولذلك أُضيف إليها . قال الجوهريّ : وهو كوكبٌ نيّرٌ متفردٌ . اللسان ٢٠١٢/٤ .

٩ - علـى وُدِّي دُمُـــوعِـي شـــاهِداتٌ وإنَّ الـوُدَّ يُـعْـلَـمُ بـالـشُّـــــهُـــــودِ
١٠ - فـــهَـــلاَّ تُـسْـعِــفُــوا بالوصل حـتّـى يـعــودَ الأُنْـسُ في حـــالٍ جَـــدِيْدٍ ؟
١١ - فــهَــجْــرُكَ يـا حَـبِــيْـبُ أضــرُّ شيءٍ وبَـعْـضُ الـهَــجْــرِ يُـوْهِـي بـالجَلـيْـــدِ
١٢ - ودَعْـنِـي يـا عَـــذُولُ فـــلا أُبـالِـي بِـعَـــذْلٍ مِنْ قـــرِيْـبٍ أوْ بَـعِـــيْـــدِ
١٣ - فـــقَـــدْ مَـلَّـكْـتُـــهُـمْ قَـلْبِـي ولُـبِّـي فَـــهَـل مِـنْ بَـعْــدِ هذا مِـنْ مَـــزِيْدِ ؟

[١٨] (×)

وهذا عِراضٌ(١) قصيدةٍ أنشأها السَّيّدُ الشَّريفُ البليغُ الأمْجَدُ الحسنُ بنُ محمدِ بن عليٍّ(٢) -متَّعَ اللّه بحياته- في امتداحِ عمِّه السَّيِّد الشَّريف الهُمامِ سَيْفِ الإسلامِ الحُسين بن عليٍّ بن حَيْدر(٣)، أطال اللّه بقاءَه، وفيها تَحْريضٌ له على الجهادَ، ولعلَّ ذلك في شَهْرِ شوّال سنة ١٢٥٥هـ، وقد أُحْبَبْتُ أوّلاً إيرادَها ؛ لِحُسْنِها، وإيرادَ قصيدتِي المُعارِضة لها بعدها، وهي هذه سَقى اللّهُ عَهْدَ قائلها:

١ - طالَ اشْتِياقي نَحْوكُمْ(٤) وتَوَدُّدي ... مُذْ بُنْتُمُ فارقتُ طِيْبَ تَسَهُّدي
٢ - يا جِيرةَ الجَرْعاءِ(٥) هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ ... أشْفي بِها قَلْبي وأَكْبُتُ حُسَّدي
٣ - بِنْتُمْ فبانَ الصَّبْرُ بَعْدَ فِراقِكُمْ ... وعَزا فُؤادي لَنْ يَكُونَ بِمُسْعِدي
٤ - مُنُّوا عَليَّ بِطَيْفِكُمْ كَيْ أشْتَفي ... مِمَّا أُقاسِي في الزَّمانِ الأنْكَدِ
٥ - قَدْ زادَ بَلْبالي(٦) وقلَّ تَصَبُّري ... مِنْ فَرْقِ غُزْلانٍ هُنالِكَ شُرَّدِ
٦ - فِيْهِنَّ مَنْ لَوْ أسْفَرَتْ عَنْ وَجْهِها ... لَسَبَتْ بِهِ في الخَلْقِ كُلَّ مُوَحِّدِ
٧ - بَيْضاءُ تُزْري(٧) بالغَزالةِ في الضُّحى ... وإذا رَنَتْ(٨) ذَهَبَتْ بِعَقْلِ الأرْشَدِ(٩)

(×) - **مصدر القصيدة :**
وردت القصيدة التي عارضها الشاعر في : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ٨٣/ب ، و (ع) ق ٤٨/أ . أما قصيدة عاكش نفسها فلم أجدها في أيّ مصدر ، وانفرد بها الديوان .
- **البحر :** الكامل .

(١) عِراضٌ : مِثْلٌ ومُقابِلٌ ، مأخوذ من عارَضَ الشيءَ بالشيءِ معارضةً : إذا قابَلَه .

(٢) هو الحسن بن محمد بن علي بن حيدر الحسني . تقدّمت ترجمته .

(٣) هو الحسين بن عليّ بن حيدر بن محمد الخيراتي الحسني . تقدّمت ترجمته .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ٨٣/ب ، و (ع) ق ٤٨/أ : (نحوه) . ورواية الديوان أعلى .

(٥) **الجرعاء** : موضع فيه سهولة ورمل لا تنبت ، وهذه الجرعاء بالدهناء ، قرب حُزوى ، أكثرَ من ذكرها الشعراء ، يقال لها : جرعاء مالك . انظر : مراصد الاطّلاع ، للبغدادي ٣٢٦/١ ، والمعجم الجغرافي ، للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ، لحمد الجاسر ٣٨٧/١ .

(٦) بَلْبالِي : البلبالُ شِدَّةُ الهَمِّ والوسواس في الصدور وحديث النفس .

(٧) تزري : يقال أزْرى فلان بفلان : إذا أدخل عليه عَيْباً .

(٨) رَنَتْ : أدامتْ النَّظرَ بسكونِ الطرف وغلبةِ الهوى .

(٩) لم يأت : " الأرشد " من : رَشَدَ ، وإنّما الصواب : رَشِيْدٌ ، أو راشِدٌ .

٨ - ماسَتْ [١] فقال الغُصْنُ تِلْكَ شَقيْقَتي ... وترَنَّمَتْ فَضَحَتْ تَرنُّمَ مَعْبَدِ [٢] ، [٣]

٩ - أيْقَنْتُ أنّي مُتْلَفٌ في أسْرِها ... فرَجَعْتُ في مَدْحِ الفَرِيْدِ الأوْحَدِ

١٠ - ذاك الجَوادُ أبوالمَعالي مَنْ لَهُ ... شَرَفٌ يُداني لِلسُها [٤] والفَرْقَدِ [٥]

١١ - فَخْرُ الأماجِدِ خَيْرُ مَنْ وَطِىءَ الثَّرى ... وَرِثَ الأكارِمَ [٦] عَنْ أبِيْهِ الأمْجَدِ

١٢ - مَلِكٌ حَوى كُلَّ الفَخارِ بِسَعْيِهِ ... وأبادَ مَنْ أضْحى بِسُوءٍ مُعْتَدي

١٣ - ذاك الذي أضْحى وَحِيْدَ زَمانِنا ... لا زال مَيْمُوناً وغَوْثَ المُجْتَدي [٧]

١٤ - انْهَضْ بِعَزْمِكَ لا بَرِحْتَ مُسَلَّماً ... حتّى يقُومَ الدِّيْنُ دِيْنُ مُحَمَّدِ

١٥ - فلقد تَعامى النَّاسُ عَنْ [إسْلامِهِمْ] [٨] ... فادْرِكْهُ لا بَلَغَتْ عِداكَ لِمَقْصِدِ

١٦ - يا مَنْ يُجَلّي كُلَّ خَطبٍ مُشْكِلٍ ... ويُبِيْدُ أعْداهُ بِكُلِّ مُهَنَّدِ

١٧ - صَلّى الإلَهُ عَلَيْكَ بَعْدَ نَبِيِّهِ ... أعْني بِهِ حاوِي الفَضائِلِ عَنْ يَدِ

١٨ - والآلِ والأصْحابِ ما قَرأ امْرُؤٌ ... طالَ اشْتِياقي نَحْوَكُمْ وتَوَدُّدي

---

(١) ماسَتْ : تبخترت واختالت ، ومشت مشية فيها تهادٍ .

(٢) مَعْبَد : هو معبد بن وهب ، أبوعبّاد المدني ، كان نابغة الغناء في عصره ، نشأ راعياً للغنم ، ثمّ لَمّا أتقنَ الغناء ، واشتهر أمره رَحَلَ إلى الشام ، واتّصل بأمرائها ، وكان أديباً فصيحاً ، عاش طويلاً إلى أن انقطع صوته ، وتوفي عام ١٢٦هـ . انظر : الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ١/٣٦ - ٥٩ ، والأعلام ٧/٢٦٤ .

(٣) هذا آخر بيت من القصيدة في : عقود الدرر لعاكش ، وبقية الأبيات انفرد بها الديوان المخطوط ، وقد قصد عاكش إلى ذلك بقوله في :عقود الدرر (ص) ق ٨٣/ب : " ومن شعره قوله متغزلاً " ، وأورد الأبيات الغزلية فقط ، وترك المديح والتحريض .

(٤) السُّهَا : كوكب خفيٌّ من بنات نَعْش الصُّغرى .

(٥) الفَرْقَد : نجمٌ في السماء لا يغرُب ، قريبٌ من القطب .

(٦) هكذا في الديوان المخطوط ، ولعلَّ الصواب : " المكارم " .

(٧) المجتدي : طالب الجدوى والعطاء ، يقال : اجتداه : إذا سأله حاجة .

(٨) في الديوان المخطوط : " إسلامها " ، وهو خطأ ، والتصويب من المحقق ؛ ليستقيم المعنى .

وهذه عِراضُها للحقير[١] مادِحاً ومُحَرِّضاً:

١ - عَـرِّجْ على سَـفْحِ العَـقِـيْقِ وثَهْـمَـدِ ... وانْشُدْ[٢] عن الرَّشَأ[٣] الأغَنِّ[٤] الأغْيَدِ[٥]

٢ - مَنْ فـاقَ[٦] للشَـمْسِ المُنِيْـرَةِ حُسْنُهُ ... وقَـوامُـهُ يُـزْرِي بِغُـصْـنٍ أُمْلَـدِ

٣ - وإذا رَنا حَكَتْ الظُّبـا ألْحـاظَه ... لكنَّهـا في الفَـتْكِ مِـثْلُ مُـهنَّدِ

٤ - وبِثَـغْـرِهِ الدُّرُّ النَّضِـيْـدُ[٧] ورَشْـفُـهُ ... فـيـهِ الشِّـفـاءُ لِكُلِّ ذي قَلْبٍ صَدِي

٥ - سَـمَحَ الزَّمـانُ بِوَصْلِهِ فـيـمـا مَضى ... واليَـوْمَ عَنْهُ الدَّهْرُ صـارَ مُـبَـعِّـدِي

٦ - فـبَـقِـيْتُ مِنْ بَعْـدِ الفِـراقِ مُـوَلَّهـاً ... وفَـقَـدْتُ أُنْسِي بَعْـدَهُم وتَـجَلُّـدِي

٧ - لَمْ أنْسَ أيَّامَ الوِصـالِ فـإنَّني ... فِـيْـهـا بِمَنْ أهْواهُ نِلْتُ لِمَـقْـصِـدِي

٨ - فـإذا تَـألَّقَ بـارِقٌ جُنْـحَ الدُّجى ... خَـفَقَ الفُـؤادُ وبِتُّ حِلْفَ[٨] تَسَـهُّـدِي

٩ - وإذا تَغَنَّى في الغُـصُـونِ حَـمـائِمُ ... هاجَ الغَـرامُ ولَيْسَ لِي مِنْ مُـسْـعِـدِي

١٠ - يا قَلْبُ أقْـصِـرْ[٩] عَنْ هَواكَ فـإنَّمـا ... نَيْلُ الفَـلاحِ بَمَـدْحِ سِـبْطِ مُـحَـمَّـدِ

١١ - أعنِي الشَّـرِيْفَ[١٠] الفَرْدَ خَـيْـرَ بَنِي الدُّنا ... مَنْ حـازَ أنْواعَ المَفـاخِـرِ عَنْ يَدِ

---

(١) الحقير : يقصد به الشاعر نفسه ، وهذا من باب التواضع .

(٢) انْشُدْ : اسأل وعرِّف ، من : نَشدَ الضالّة : إذا طلبها وعرَّفها ، وأنشدَ الضالّة أيضاً : عرَّفها .

(٣) الرَّشَأُ : الظبيُ إذا قوي وتحرَّك ومشى مع أمِّه ، والجمع : أرْشاء .

(٤) الأغَنُّ : هو الظبي الذي يخرجُ صوته من خيشومه ، ويستعمل - أيضاً - لغير الظباء .

(٥) الأغيد : الوسنان المائل المتثني ، ويقال : ظبيٌ أغيد : إذا مالت عنقه ، ولانت أعطافه .

(٦) الفعل : " فاق " يتعدى لمفعوله بنفسه ، وقد عدّاه الشاعر بحرف الجرّ مراعاة للوزن .

(٧) النَّضيد : أي المنضود ، وهو ما رَكِبَ بعضه بعضاً في تناسق وترتيب .

(٨) حِلْف : الحلف هو العهد بين القوم ، فلَمّا لزم ذلك عند العرب في الأحلاف التي تكون في العشائر والقبائل صار كلُّ شيء لزم شيئاً لم يفارقه فهو حليفه ، حتّى يقال : فلانٌ حليف الجود ، وحالَفَ فلانَ بثُّه وحُزْنُه أي : لازَمَه .

(٩) أقْصِرْ : كُفَّ .

(١٠) الشريف : يقصد به الحسين بن علي حيدر ، سبقت ترجمته .

١٢ - وَرِثَ الفَضائِلَ عَنْ أَبِيْهِ وجَدِّهِ ... فغَدا فَرِيْداً في العُلا والسُّؤْدَدِ
١٣ - حازَ المَناقِبَ كُلَّها ومَشى على ... نَهْجِ النَّبي فَبِهِ - يَقِيْناً - مُقتَدِي
١٤ - بطلٌ كَمِيٌّ[1] لا يُنَازَلُ في الوَغى ... كَمْ مُعْتَدٍ أَفْنى وكَمْ مِنْ مُفْسِدِ
١٥ - لَمْ تَلْقَ في هذا الزَّمانِ نَظِيْرَهُ ... بَيْنَ البَرِيَّةِ مِثْلَهُ لَمْ يُوْجَدِ
١٦ - نالَ المَكارِمَ والشَّجاعةَ والتُّقى ... وسَما على رَغْمِ العِداةِ الحُسَّدِ
١٧ - جَمَعَ الكَمالَ بأسْرِهِ عِلْماً على ... حِلْمٍ، ورَأْيٍ بالرَّشادِ مُسَدَّدِ
١٨ - لا أَسْتَطِيْعُ لِحَصْرِ أَوْصافٍ لَه ... مَنْ رامَ عَدَّ الشُّهْبِ لَمْ يَتَعَدَّدِ
١٩ - يا مَنْ بِهِ فَخْرُ الزَّمانِ وذِكْرُهُ ... قَدْ طارَ بَيْنَ المُتْهِمِيْنَ ومُنْجِدِ
٢٠ - جَرِّدْ لِسَيْفِكَ نَحْوَ قَوْمٍ شَوَّهُوا ... بِفِعالِهِمْ دِيْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
٢١ - فلأَنْتَ في هذا الزَّمانِ مُجَدِّدٌ ... لِلدِّيْنِ والتَّقْوى بِغَيْرِ تَرَدُّدِ
٢٢ - والنَّصْرُ مَقْرُونٌ بِطَلْعَتِكُمْ على ... كُلِّ البُغاةِ، وأَنْتَ خَيْرُ مُؤَيَّدِ
٢٣ - فاللهُ يُبْقِيْكُمْ ويَدْفَعُ عَنْكُمُ ... شَرَّ الأنامِ وكُلَّ باغٍ مُعْتَدِ
٢٤ - ثُمَّ الصَّلاةُ مَعَ السَّلامِ مُكَرَّراً ... تَغْشَى النَّبِيَّ مَدى الزَّمانِ السَّرْمَدِي
٢٥ - والآلَ مَعْ أَصْحابِهِ ما أَنْشَدَتْ ... عَرِّجْ على سَفْحِ العَقِيْقِ وثَهْمَدِ

---

(١) كَمِيٌّ: شجاعٌ لابِسٌ للسلاح.

[١٩] (×)

١ - وصـــارُوا لأهْلِ البــغْيِ آيةَ عِــبْــرةٍ ... وآبَتْ (١) جُنُودُ الحَقِّ خــافِــقــةَ البُنْد
٢ - وحِيْنَ رأوا أنْ [لا] (٢) مَلاذَ لَهُمْ سِوى ... مُـسالَمَةٍ عـادُوا إلَيْكَ على ضِـهْـدِ (٣)
٣ - وطاحُـوا على الإسْـلامِ مِنْ كُلِّ وِجْـهـةٍ ... وقَــدْ بَذَلُوا بَعْـدَ الرَّهائِنِ لِلْعَـهْـدِ
٤ - فـمَنْ كـالحُـسَـيْنِ (٤) الفَرْدِ في كُلِّ مَـوْطِنٍ ... غَــدا باذِلاً في الحَقِّ باللّهِ لِلْجَـهْـدِ ؟
٥ - لَقَــد ورِثَ العَلْيــاءَ لا عَـنْ كَـلالةٍ (٥) ... وصـــــارَ فَــــرِيْداً في الأنامِ بِلا نِـدٍّ
٦ - شَـــريْفٌ لَـهُ في كُلِّ قُطْرٍ وَقـــائِعٌ ... لَهُ شَـهِـدَتْ بالفَـتْكِ مِنْ غَـيْـرِ ما جَـحْـدِ
٧ - مَلِيْكٌ عَـــفِـــيْفٌ لَيْسَ تَلْقى نَظِيْــرَهُ ... كَــرِيْمُ السَّــجـايا طَيِّبُ الأبِ والجَــدِّ
٨ - شُجاعٌ يَفُلُّ (٦) القِرْنَ (٧) في حَومةِ الوَغى (٨) ... وَيَبْـذُلُ إنْعـامـاً لِمَنْ صار يسْـتَـجْـدِي

(×) - مصدر القصيدة :
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أيِّ مصدر آخر ، ويظهرُ من السياق أنَّ القصيدة ليست كاملة ، فالعطف في أوّلها يدلُّ على أنَّ هناك معطوفاً عليه قد سقط .
المناسبة :
مضمون القصيدة يشير إلى أنها قيلت في مديح الحسين بن علي حيدر ، وتهنئته بنصر .
- **البحر :** الطويل .

(١) آبت : رجعت وعادت .

(٢) كلمة [لا] ساقطة من الديوان المخطوط ، وأثبتها المحقّق ؛ ليستقيم المعنى والوزن معاً .

(٣) ضِهْد : قهر ، يقال : ضهده ضهداً : إذا قهره .

(٤) الحسين : أظنّه الحسين بن علي بن حيدر (١٢١٥ - ١٢٧٣هـ) . تقدمت ترجمته .

(٥) لا عَنْ كلالة : العرب تقول : لم يرثه كلالة ، أي : لم يرثه عن عُرُضٍ ، بل عن قُرْبٍ واستحقاق ، قال الفرزدق :
ورثتم قناة المُلك غير كلالةٍ ... عن ابني منافٍ : عبدشمس وهاشم
انظر : شرح ديوانه ، تحقيق الصاوي ٨٥٢/٢ .

(٦) يفُلُّ : إما أن يكون من الفلِّ ، وهو الكسر والضرب ، أو من : فَلَلْتُ القوم : إذا هزمتهم .

(٧) القِرن - بالكسر - هو الكفؤ في الشجاعة ، وبالفتح : سيِّد القوم .

(٨) حَوْمةُ الوَغى : مُعْظَمُهُ وأشدُّ موضعٍ فيه .

٩ - مـهـابَتُـه في كُلِّ قَلْبٍ تَمَكَّنَتْ فقامَتْ مقامَ الجَيْشِ في القُرْبِ والبُعْدِ
١٠ - إذا سار للأعْداءِ فَلَّ جُمُوعَهُم وسَطا عَلَيْهِم سَطْوَةَ الأسَدِ الوَرْدِ [1]
١١ - عَطاياهُ مِثْلُ الغَيْثِ عَمَّتْ ولَمْ يَزَلْ يَجُودُ على العافِيْنَ بالبَذْلِ والرِّفْدِ
١٢ - وآراؤهُ في كُلِّ حالٍ سَدِيْدَةٌ فما صاحَبَتْ إلاَّ الصَّوابَ بلا رَدِّ
١٣ - ودَلَّتْ لنا أفْعالُهُ وصِفاتُهُ على أنَّه حَقًّا يُمَهِّدُ لِلْمَهْدِي
١٤ - فأبْقاهُ رَبُّ العَرْشِ للدِّيْنِ ناشِراً على رَغْمِ أهْلِ الشِّرْكِ والبَغْي والحَسْدِ
١٥ - وصَلِّ على المُخْتارِ والآلِ كُلِّهِمْ كذا صَحْبِهِ أهْلِ المَعارِفِ والزُّهْدِ

---

(1) الورد: الجريء المقبل على الشيء، وهو - أيضاً - اسم من أسماء الأسد.

[٢٠] [×]

اطّلعتُ على قصيدةٍ لبعضِ الأدباء[١]، استعمل فيها وَجْهاً في النَّحو غيرَ ما عليه الجمهورُ من الإعراب، فنبَّهتُ على ذلك مع إبداء التَّأويل، فنَمى إليه بعضُ الوُشاةِ غيرَ ذلك، فجاءتني منه قصيدةُ عِتابٍ، مُسْتَهَلُّها:

لَفْظَةُ الرَّوْضِ أَوْجَبَتْ نَبْذَ[٢] عَهْدِي ... وأَحَالَتْكَ عَنْ صَفَاءٍ وودٍّ

فكان الجوابُ:

١ - قِفْ بأَصْلِ اليَقِينِ في كُلِّ حَدٍّ ... تَنْجُ - حَقّاً - مِنْ مُوبِقاتِ التَّعَدِّي
٢ - وَزِنِ الوارِداتِ بِالشَّرْعِ فيما ... قالَهُ قائِلٌ بِهَزْلٍ وجِدٍّ
٣ - فإذا ما الْتَزَمْتَ هذا تَخَلَّيْتَ - يَقِيناً - عَنْ كُلِّ قَدْحٍ لِضِدٍّ
٤ - وأَرَحْتَ الفُؤادَ مِنْ هَمِّ دَهْرٍ ... نَحْنُ فِيهِ ما بينَ كَيْدٍ وكَدٍّ
٥ - وتَعَقَّلْ إغْرَاضَ[٣] أَهْلِ زَمانِي ... إنَّ عَقْلَ الفَتى إلى الرُّشْدِ يَهْدِي
٦ - والذي صارَ بالنَّمِيمَةِ يَسْعى ... لَمْ يُقابَلْ في الشَّرْعِ إلاّ بِطَرْدِ
٧ - وَهْوَ إذْ نَمَّ[٤] فاسِقٌ غَيْرُ عَدْلٍ ... وكَلامُ الفُسُوقِ أَحْرى بِرَدِّ
٨ - فَعَلامَ جَعَلْتُمُ النَّقْلَ صِدْقاً ... وبَنَيْتُمْ عَلَيْهِ إخْلالَ[٥] وُدِّي ؟

(×) - **مصدر القصيدة** :
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أيّ مصدرٍ من المصادر الأخرى .
- **البحر** : الخفيف .

(١) لم أجد أيّ إشارة إليه فيما وقع تحت يديّ من مصادر ومراجع .

(٢) نبذ : طرح وتَرْك ، من النَّبْذ ، وهو طرحُك الشيء من يدك أمامك أو وراءك .

(٣) إغراض : شدّة النزاع ، وما ينشأ عنه من ضجر وملال ، أو بفتح الهمزة : أغراض ، أي : أهداف ، جمع غَرَضٍ .

(٤) نَمَّ : رَفَعَ الحديث على وجه الإشاعة والإفساد ، والاسم : النَّميمةُ .

(٥) إخلال : مصدر أَخَلَّ أي : أجحف ، والخلل في الشيء : إذا أصابه الوهن ، والتفرق في الرأي ، وعدم الوفاء .

٩ - أَبِشَــــرْعِ الإلَـهِ قَـــدْ حَلَّ هذا ... هـاتِ بُـرْهَـانَـكُـمْ إذا صَحَّ عِـنْـدِي ؟
١٠ - قَـدْ أَرَعْـتُمْ قَلْبِي بِجُنْدِ عِتَابٍ ... وَكَـحَلْتُمْ عَـيْنِي بِدَمْعٍ وسُهْدِ
١١ - وحَشَـيْـتُمْ مِنِّي الضُّلُوعَ بنارٍ ... هِيَ تَصْلَى مَـا بَيْنَ عَظْمِي وجِلْدِي
١٢ - وأَشَـدْتَ العِـتابَ فَوْقَ أَسَاسٍ ... هَدَّهُ الشَّـرْعُ وَهْوَ أَهْلٌ لِهَـدِّ
١٣ - ومَـلامُ البَـرِيْءِ أَثْقَلُ حِـمْلاً ... حَـقُّـهُ أَنْ يُـذِيْبَ أَعْـظَمَ صَلْدِ
١٤ - لَيْتَ شِـعْـرِي هَلْ أَنْتَ تَعْلَمُ مِنِّي ... صِـدْقَ وُدٍّ عِنْدَ اقْـتِـرابٍ وبُعْـدِ ؟
١٥ - أَمْ تراني كَـالغَـيْـرِ في كُلِّ وادٍ ... سَـالِكاً لا أَقُـومُ يَوْمـاً بِعَـهْـدِ ؟
١٦ - إنَّ لِي حَـاجِـزاً عَنِ القَـوْلِ بِالغَـيْـبِ انْـتِـقَـاصـاً لِكُـلِّ حُـرٍّ وعَـبْـدِ
١٧ - ورَقِـيْـبـاً عَلَيَّ في كُلِّ لَفْظٍ ... فَـهْـوَ عَنِّي فِـيمـا أَقُـولُ يُؤَدِّي
١٨ - ولَقَـدْ صِـرْتُ بِـالعُلُومِ وَلُوعـاً ... أَهْتَـدِي مِنْ أُولِـي الذَّكَـاءِ وأُهْدِي
١٩ - وإذا قَـصَّـرَ الجَلِيْسُ لِمَـعْنى ... لَمْ [1] أَكُنْ جَـازِراً [2] عَلَيْـهِ بِمَـدِّي [3]
٢٠ - فَـجَـرى ذِكْـرُ نَظْمِكُمْ وحَلَيْنا [4] ... مِنْـهُ أَفْكارَنا العِطالَ [5] بِعِـقْـدِ
٢١ - وأتَـى وَصْفُ لَفْظِ رَوْضٍ ومَـعْنَى ... فَـبَـحَـثْنا لأَجْـلِ فَـهْـمٍ لِقَـصْـدِ
٢٢ - ورأَيْـنا فِـيْـهِ بِـأَوَّلِ فِـكْرٍ ... مـا يَقِـيْـهِ مِنْ عَـيْنِ صاحِبِ حَسْـدِ
٢٣ - وأَنْثَنَيْنا نَأْتِي بِتَـأْوِيلِ قَـوْلٍ ... مَـا نَراهُ عَنِ الصَّـوابِ بِبُـعْـدِ
٢٤ - وإذا قِـيْلَ غَـيْـرُ هذا فَـزُورٌ [6] ... لَمْ تَجِـدْهُ عِنْدَ البَـراهِيْنِ يُجْـدِي

---

(١) في الديوان المخطوط (لِمْ) بكسر اللام ، والتصويب من المحقق .

(٢) جـازراً : مـأخـوذ من : جَـزَرَ الماءُ عن الأرض : إذا انفـرج وحـسـر ، ويقـال له : الجَـزْرُ ، وهو استعمال مجازي للجزر ، وهو نحر الجزور . انظر : اللسان ٦١٣/١ ، مادة (جزر) .

(٣) مدّي : المدّ عكس الجزر .

(٤) حَلَيْنا : ألبسنا منه أفكارنا حُلِيًّا ، والأصل : حَلَّينا - بالتشديد - ولكنه خَفَّفَ مراعاة للوزن .

(٥) العطال : التي ليس عليها حَلْيٌ ، من : عَطِلَتْ المرأة عَطَلاً وتَعَطَّلَتْ : إذا لم يكن عليها حَلْيٌ .

(٦) زُوْر - بالضمّ - : وهو الكَذِب .

٢٥ - ولَعَمْري ما قُلْتُ فِيكَ بِشَيْنٍ   بَلْ أنا حافِظٌ وِدادَكَ جَهْدي
٢٦ - ومَدَحْنَاكُم بِما قَدْ مُنِحْتُم   ما المَعَرِّيّ لَدَيْكُم وابْنُ بُرْد
٢٧ - أنْتَ عِنْدِي بِرُتْبَةٍ لا تُسامَا   كَيْفَ أرْضَى لَكُمْ بِذَمٍّ وضِهْدِ ؟
٢٨ - ما كَلَمْناكُمُ [١] فكَيْفَ رَمَيْتُمْ   لَفْظَةَ الرَّوْضِ أوْجَبَتْ نَبْذَ عَهْدِي
٢٩ - وأنا عالِمٌ وكُلُّ خَبِيرٍ   قَدْ تَرَدَّى [٢] مِنَ .... [٣] بِبُرْدِ
٣٠ - إنَّ قَوْلَ الأنامِ عالٍ ودانٍ   هُوَ في صَرْفِهِ يُسامُ [٤] بِنَقْدِ
٣١ - لَيْسَ يَخْلُو إلاَّ كَلامُ إلَهِ الْخَلْقِ فَهْوَ الذي يُعِيدُ ويُبْدِي
٣٢ - وكَذا رُسْلِهِ الكِرامِ هُمُ القَوْمُ تَناهي إلَيْهِمُ كُلُّ رُشْدِ
٣٣ - ما رأَيْنا ولا سَمِعْنا بِنَظْمٍ   قَدْ تَخَلَّى عَنِ اعْتِراضٍ ورَدٍّ
٣٤ - والذي قَدْ ذَكَرْتُ نَوْعاً لِجِنْسٍ   ما لَهُ ضابِطٌ فَيُدْرَى بِحَدٍّ
٣٥ - وَصْفُنا النَّقْصُ فالكَمالُ عَزِيزٌ   وَهْوَ طارٍ في أيِّ فَرْدٍ وفَرْدِ
٣٦ - وكَفَى المَرْءَ في النَّبالَةِ والفَضْلِ إذا ضَمَّ عَيْبَهُ عَقْدُ عَدٍّ [٥]
٣٧ - فاتَّئِدْ يا خَلِيلُ واعْلَمْ بأنِّي   خافِقٌ بالوَفا على البُعْدِ بَنْدِي
٣٨ - واشْرَحِ الصَّدْرَ والْغَ قَولَ وُشاةٍ   وامْلَ سَمْعِي بِمَدْحِ سُعْدى وسَعْدِ
٣٩ - وأعِدْ عَهْدَنا القَدِيمَ فإنَّا   قَدْ طَرِبْنا لِذِكْرِ أيَّامِ نَجْدِ

---

(١) كلمناكم : جَرَحْناكم ، من الكَلْم وهو الجَرح ، والجمع : كُلُوم وكِلامُ .

(٢) تردّى : توشّح ولَبِسَ الرِّداءَ .

(٣) كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط .

(٤) يُسام : من السَّوْم في المبايعة ، وهو الأخذ والعطاء في ثمن السلعة وتقديرها .

(٥) أخذ عاكش هذا المعنى من قول بشّار بن بُرد :
ومَنْ ذا الذي تُرضي سجاياه كُلُّها   كفى المرء نبلاً أنْ تُعدَّ معايبه
انظر : ديوان بشّار بن بُرْد ٣٠٩/١ ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٠م .

٤٠ - ثُمَّ دُمْ في النَّعِيْمِ ما لاحَ بَرْقٌ ‏ ‏ ‏ ‏ وغدا طائِرٌ على الرَّوْضِ يُشْدِي [١]

٤١ - وصَلاتِي على النَّبِيِّ المُصَفَّى ‏ ‏ ‏ ‏ مَنْ عَلا مَجْدُهُ على كُلِّ مَجْدِ

٤٢ - وكذا الآل والصَّحابةِ طُرًّا ‏ ‏ ‏ ‏ مَنْ تَحَلَّوْا بِنَيْلِ فَخْرٍ وزُهْدِ

---

(١) يقال : شدا يشدو من الشدو ، وهو تغنّي الطائر على فنته . أما يشدي فإنّ الشاعر اضطرّ لها اضطراراً : ليناسب بين قوافيه المكسورة .

[٢١] (×)

حرف الراء

وهذه المَرثيّةُ في مَليك قصرِنا، وشريف عصرنا الشريف الأمجد، والهُمام الأوحد، قائد الكتائبِ، ومُرْوي من العدا القَواضبِ، سَليلِ الأكارم، مَنْ شَهدَتْ بفضله العَوالمُ سيِّدي أبي مَحمد علي بن حيدر الحسني[(١)] رحمه اللّه رَحمةَ الأَبرارِ، وأسكنَه جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهارُ، وألحقنا به صالحين، آمين، آمين، آمين.

١ - حتّى متى لِعَظِيمِ الذَنْبِ تَحْتَقِرُ ... تَسْعى لِلَهْوٍ شَديْدٍ لَيْسَ تَنْزَجِرُ
٢ - وما سَعَيْتَ لطاعاتِ الإلهِ لكَيْ ... تُجْزى[(٢)] الجنانَ وتُكْفى دائماً سَقَرُ
٣ - عَسى تَظُنُّ بأنَّ الدّارَ دارُ بقا ... لقد ظَنَنْتَ الذي ما ظَنَّهُ بَشَرُ
٤ - وكَيْفَ تَحْلُو لنا الدُّنْيا وقد عَبَرَتْ ... لَذّاتُها فَهْيَ لا سَمْعٌ ولا بَصَرُ
٥ - نَرى[(٣)] السُّرورَ بها في غِبِّهِ[(٤)] جَزَعٌ ... والخَيْرَ يَتْبَعُهُ مِنْ حِيْنِه الضَّرَرُ
٦ - كَمْ مِنْ أُناسٍ على ظَهْرِ البَسِيْطَةِ[(٥)] قَدْ ... كانُوا فزالُوا فَلا عَيْنٌ ولا أَثَرُ
٧ - [أيْنَ العُلُومُ التي قد كانَ يَنْشُرُها ... قَومٌ هُمُ القَومُ إنْ غابُوا وإنْ حَضَرُوا ؟

(×) - مصدر القصيدة :
١ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة آل عاكش : ١ - ٢ ، وعدد أبيات القصيدة فيها (١٨) بيتاً ويليها أبيات اتصلت بها ليست منها ، بل هي من قصيدة أخرى تتحدث عن بعض حوادث أهل (يام) على أهل المخلاف السليماني " ص ١ .
٢ - الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني لعاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ٢٢٣ ، وعدد أبيات القصيدة فيه (٤٥) بيتاً .
- البحر : البسيط .

(١) هو علي بن حيدر بن محمد بن أحمد الهاشمي الحسني التهامي . تقدّمت ترجمته في التمهيد .

(٢) في الديباج الخسرواني لعاكش ، تحقيق البشري : ٢٢٣ : " تَجْري " .

(٣) في : الديباج الخسرواني لعاكش ٢٢٣ : " ترى " بالتاء .

(٤) غِبِّه :نهايته وعاقبة أمره .

(٥) البسيطة : الأرض الواسعة .

٨ - كـانُوا النُّجُـومَ بِهِمْ يُهْـدى الأنامُ إذا ... ظَلُّوا يسـيرونَ لِلْخَـيْـراتِ مـا قَـصَرُوا

٩ - أيْنَ الأولى تَركُـوا الدُّنْيـا وزَهْرَتَهـا ... وجـاهَدُوا لاتِّبـاعِ الحَقِّ واصْطَبَـرُوا] [١]

١٠ - أيْنَ المُلُوكُ [الأولى] [٢] كـادَتْ تَحُفُّـهُمُ ... لِعِظْمِ مـا قـد أتَوْهُ الشَّـمْسُ والقَـمَرُ

١١ - فـأصْبَحُوا لَيْسَ تَخْشى اليَوْمَ سَطْوَتَهُم ... بُيُـوتُهُم بعـدَ مُلْكٍ طائلٍ حُـفَـرُ

١٢ - والدُّودُ يَغْـشى وُجُـوهاً طالما انْتَـعَمَتْ ... بالمُتْرَفـاتِ عَلَيْـها الوَشْيُ [٣] والحِبَرُ [٤]

١٣ - مِنْ بَعْـدِ أنْ دَوَّخُـوا الدُّنْيـا بِسَطْوَتِهِم ... ومـا يُناضِلُهُـم في مُلْكِهِـم نَفَـرُ

١٤ - شـادُوا المَبـانِيَ فـأضْحَتْ وَهْيَ ناكِسَـةٌ ... تَكْفِي اللَّبِـيْبَ الذي بالوَعْظِ يَعْـتَبِـرُ

١٥ - وهكذا كُلُّ أهْلِ الأرْضِ قـاطِبَـةً ... ومـا لِكُلِّ امْـرِئٍ مِنْ حُكْمِـها وَزَرُ [٥]

١٦ - إنَّ [٦] المَنايا كَـفـانا اللهُ مِـحْنَتَـها ... تُرْدِي الذي صـارَ فـي اللَّذاتِ يَزْدَهِرُ [٧]

١٧ - وقـد دَها خَطْبُ مَنْ عَـمَّتْ مُـصِيْـبَتُـهُ ... وكـانَ حَقّاً هُوَ الصَّمْـصامَةُ [٨] الذَّكَرُ [٩]

١٨ - عَلِي بنُ حَـيْـدَرَ مَنْ فـاقَتْ مَناقِبُـهُ ... على مُـصِيْـبَـتِـهِ الأكْـبـادُ تَنْفَطِـرُ

---

(١) مـا بين المعكوفين الأبيـات : (٧ ، ٨ ، ٩) سـاقطة من الديوان المخطوط ، والزيادة من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٢ .

(٢) في الديوان المخطوط : " الذي " ، وفي الديبـاج الخسـرواني ٢٢٣ : " التي " ، والتصـويب من المحقّق ، وإن كانت رواية الديباج تصلح لأن تكون مؤدية للمعنى .

(٣) الوشي : نَقْشُ الثَّوْبِ ، ووشى الثوب وَشْياً وشِيةً حسنةً : نَمْنَمَهُ وحَسَّنَهُ . اللسان ٨/٤٨٤٦ ، مادة (وشى) .

(٤) الحِبَرُ : أثرُ النعمة ، والحسنُ ، والوشيُ للثوب ، والثوب الجديد : معانٍ له كلّها تصلح أن تكون هنا .

(٥) وَزَرُ : مَعْقِلٌ ومَلْجأٌ ومُعْتَصَمٌ .

(٦) في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٢ : " تلك " . وهي رواية لا بأس بها .

(٧) هذا آخر بيت من هذه القصيدة في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٢ . وأما ما بعد من أبيات وإن كانت على الوزن والروي نفسه إلاّ أنها تابعة لقصيدة أخرى كما قدّمت .

(٨) الصمصامة : المُصَمِّمُ ، والسيف لا ينثني .

(٩) الذَّكَرُ : القوي الشجاع الأبِيُّ .

١٩ - هُو الشَّرِيْفُ فَلا شَخْصٌ يُشَاكِلُهُ ... بِبَعْضِ عَلْيَاهُ [١] أَهْلُ العَصْرِ قَدْ فَخَرُوا
٢٠ - يَفُلُّ في الحَرْبِ أَبْطَالَ الرِّجَالِ ولا ... لَوْمٌ عَلَيْهِم إذا مِنْ فَتْكِهِ ذُعِرُوا
٢١ - فَإِنَّهُ الأَسَدُ المِقْدَامُ يَوْمَ وَغى ... فَسَلْ عِداهُ إذا في الحَرْبِ قد حَضَرُوا
٢٢ - وسَلْ وَقَائِعَهُ في كُلِّ ناحِيَةٍ ... فَعِنْدَهَا بِفَصِيحِ المَنْطِقِ الخَبَرُ
٢٣ - في كُل حَرْبٍ له بالفَتْكِ قد شَهِدَتْ ... بِيْضُ الصَّفائِحِ والخَطِّيَةُ [٢] السُّمُرُ
٢٤ - فَفَتْكُهُ بالعِدا في يَوْمِ [٣] مَعْرَكَةٍ ... أَنْسى بأَخْبارِ مَنْ يأتِي ومَنْ غَبَرُوا
٢٥ - شَجَاعَةُ مِنْ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ [٤] لَهُ ... إِرْثٌ، ومِنْ طِيْبِ أَصْلِ المُجْتَنى الثَّمَرُ
٢٦ - فَلا يَغُضُّ على ضَيْمٍ لِناظِرِهِ ... ولا تَرَاهُ لَدَى البَأْسَاءِ يَنْهَصِرُ [٥]
٢٧ - ذاكَ المَلِيْكُ الذي في الأَرْضِ قَدْ طَلَعَتْ ... لَهُ على مُلْكِهِ مِن سَعْدِهِ غُرَرُ
٢٨ - قَدْ عاشَ حَقًّا حَمِيْداً لَمْ يَشِبْ زَمَناً ... في المَكْرُماتِ لَهُ في حالَةٍ كَدَرُ
٢٩ - وكانت النَّاسُ في أَمْنٍ وفي دَعَةٍ ... في ظِلِّهِ ما اعْتَراهُمْ بالعِدا ضَرَرُ
٣٠ - كَمْ قادَ [٦] جَيْشاً لِمَنْ ناوَاهُ في عَجَلٍ ... فَعادَ جَيْشُ الأعادِي وَهْوَ مُنْكَسِرُ
٣١ - أروى القواضب منهم فهي ناهلة ... من الدماء فلا تبقي ولا تَذَرُ
٣٢ - وكان غَيْثاً عطاياه مضاعفة ... كم نيلَ بالجودِ منه التِّبرُ [٧] والدررُ

---

[١] علياه : أي : عليائه ، وحذف الهمزة للوزن ، والعلياء : كلُّ ما علا من شيء ، ويقصد - هنا - مناقبه وصفاته .

[٢] الخَطِّيَّة : الرِّماحُ ، نسبة إلى موضعٍ بالبحرين ؛ لأنها تباع به ، لا أنّه منبتُها ، يُقال له : الخطُّ.

[٣] في الديباج الخسرواني لعاكش ، تحقيق البشري ٢٢٤ : " في كُلِّ " ، وهي رواية أعلى من رواية الديوان .

[٤] يقصد به - هنا - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ لأن الممدوح من سلسلة النسب الطاهر إلى آل البيت .

[٥] ينهصرُ : ينكسر أو يميل .

[٦] في الديباج الخسرواني لعاكش ، تحقيق البشري ٢٢٤ : " قدَّ " ، وهي رواية أبلغ .

[٧] التِّبْرُ : الذهب والفضة ، أو فُتاتهما قبل أن يُصاغا ، فإذا صيغا فهما ذهبٌ وفضة .

٣٣ - إنْ أُخْلَفَ الغَـيْثُ [١] عَنْ عـافٍ لَهُ وأُتى إلَيْـهِ فـالسَّـيْبُ مِنْ كَـفَّـيْـهِ يَنْهَـمِـرُ
٣٤ - يجـودُ بالوفـرِ لكن من مكارمـه وحُسْنِ أخلاقِـهِ يُعْطي ويعـتـذرُ
٣٥ - وكـان ظِلاً ظليـلاً للأنامِ فـلا يسام بالخسف مَنْ يأتيـه يَنْتَـصِرُ
٣٦ - لو كـان يُفْدى فَـقِيْدُ بَعْدَ مَصْرَعِـه إذَنْ فَـدَتْهُ قُلُوبُ حَشْـوُها شـررُ
٣٧ - فـالنَّاسُ في حَـزَنٍ مِنْ خَطْبِـهِ وهُمُ في كُلِّ غَمٍّ وهَمٍّ لَيْسَ يَنْحَـصِـرُ
٣٨ - مـا خَصَّ ذُوهُ مُـصـاباً في كَـرِيْمِـهِـمُ بَلْ عَمَّ كُلَّ المَلامُـذ [٢] غُـيِّبَ القـمـرُ
٣٩ - لتـبكه النّاسُ في شـامٍ وفي يَمَنٍ فـإنَّهُ بِفِـعَالِ الخَـيْـرِ [٣] مُـشْـتَـهِـرُ
٤٠ - وتبكه الخـيل في أيام مـعـركـةٍ فـذاك فـارسـهـا والحـربُ تَسْـتَـعِـرُ
٤١ - ويبكِهِ الرُّمحُ إذ قـدْ صـار في يده يُرْدي الأعـاديَ في وِرْدٍ وإنْ صـدرُوا
٤٢ - كـذا السـيوفُ عليـه فـهي باكـيـةٌ دمُ المُعـادي [٤] لهُ من فـعلهـا هَدرُ
٤٣ - والسَّـابِغـاتُ [٥] فكم أودى بهـا حَـزَنٌ بلبـسـه هي في الأزمـان تفـتـخـرُ
٤٤ - لكنَّ مـا مـات مَنْ أبقى لنا خَلَفـاً به غـدا العـدلُ فـينا وهو مُنْتَـشِـرُ
٤٥ - أعني الحسين [٦] الذي دانتْ بدولتـه - بحسن سيـرته - البُـدوانُ والحـضـرُ
٤٦ - فـاللّهُ يُبـقـيـهِ رُكْنا لِلْوَرى أبَدا ولـيسَ يطرقُـهُ هَمٌّ ولا شَـررٌ
٤٧ - ويعظمُ الأجـرَ فـيـمن قـد مـضى وقـضى للمسلمين [الأولى] [٧] غابوا ومَنْ حضرُوا

---

(١) أخلف الغيث : لم يأتِ في موعده ، فكأنه أخلفه ، ويستعمل الإخلاف للنجوم إذا أمحلَتْ فلم يكن فيها مطر .

(٢) في الديباج الخسرواني لعاكش ، تحقيق البشري : ٢٢٤ : " الورى إذْ " .

(٣) في الديباج الخسرواني لعاكش ، تحقيق البشري ٢٢٤ : " المجد " .

(٤) في الديباج الخسرواني لعاكش ، تحقيق البشري ٢٢٤ : " الأعادي " .

(٥) السابغات : الدُّروع .

(٦) يقصد به : " الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي " . تقدمت ترجمته .

(٧) في الديوان المخطوط : " الذي " ، والتصويب من المحقق .

٤٨ - والله يرحـمـه فـضـلاً ويسكنه أعلى الجنان وللزلات يغتفر
٤٩ - ولا يزالُ يُوافي قَبْرَهُ كَرَماً من الإله صنوفُ الخيرِ والمطرُ
٥٠ - وبالنبيِّ التأسِّي في مصيبته لذي الأسى، وفي هذا لنا الظفرُ
٥١ - صلَّى الإله عليه كلَّ آونةٍ ما مال بالوُرْقِ في روضاته الشَّجرُ
٥٢ - وآلهِ الغُرِّ والأصحابِ إنّهمُ لِكلِّ من رامَ رُشْداً أنجمٌ زُهُرُ

[٢٢] (×)

وهذه قصيدة من حرف الراء كتبتها هنا نسياناً (١)، فيلحقُها الناسخُ بحرف الراء:

١ - هَزَّهُ بَرْقُ اللوى لَمَّا أنارا ... ولِمَكْنُونِ الهَوى مِنْهُ أثارا

٢ - يا حُوَيْدِي (٢) الظُّعْنِ (٣) قِفْ بالمنحنى ... واسْقِ ذاك السفح من عيني انهمارا

٣ - إنَّ لي فيهم فتاةً بضَّةً (٤) ... جعلتْ بالحبِّ قلبَ الصبِّ دارا

٤ - وشَذاها سوفَ يهديكَ إلى ... مَرْبَعٍ كان لها فيه قَرارا

٥ - فلَقَدْ ذاب فؤادي بَعْدَها ... وحَشى الأضْلاعَ والأحْشاءَ نارا

٦ - كنتُ أرْجُو وَصْلَها فامْتَنَعَتْ ... خِيفَةً مِنْ حاسِديْها وحِذارا

٧ - غَيْرَ أنّي ولَئِنْ شَطَّتْ بِها ... غُرْبَةٌ ثُمَّ عَدِمْتُ الاصطبارا

٨ - فسَمِيْرِي ذِكْرُها في خَلْوَتِي ... طُولَ دَهْرِي ما تَرَكْتُ الادِّكارا (٥)

٩ - وإذا هَبَّت صَبا نَجْدٍ صَبا (٦) ... نَحْوَهُمْ يا صاحِ لَيْلاً ونَهارا

١٠ - حَبَّذا تِلْكَ اللُّيَيْلاتُ التي ... كُنْتُ فِيها بَيْنَ هاتِيْكَ العَذارى

(×) - مصدر القصيدة:
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط، ولم أجدها في أيِّ مصدر آخر.
- البحر: الرَّمل.

(١) وردت القصيدة في الديوان المخطوط ضمن قصائد حرف "العين"، وقول عاكش: "فيلحقها الناسخ بحرف الراء" دليل على أنّه كتبها مسودة؛ لكي تنسخ وتبيض فيما بعد.

(٢) حُويدي: تصغير حادي، وهو سائق الإبل وزاجرها لتسير، والاسم: الحُداء: بضمِّ الحاء وبكسرها.

(٣) الظُّعْن: جمع ظعينة، وهو الهودج فيه امرأة أو لا، ويطلق - أيضاً - على المرأة ما دامت في الهودج.

(٤) بضة: رَخْصةُ الجَسدَ، رقيقة الجِلْدِ مُمْتَلِئة.

(٥) الادكار: مأخوذ من الذِّكر - بالكسر -: الذُّكر لغة لربيعة. انظر: اللسان ٣/١٤٠٣ (دكر).

(٦) صَبا الأولى: اسم الريح، وصبا الثانية: فعل من صَبا يَصْبُو.

١١ - أَحْتَسِي كَأْسَ اللَّمى [١] مُنْتَشِياً ... وأُطِيلُ اللَّثْمَ لِلْخَدِّ جِهارا
١٢ - ما على أهلِ الحِمى لَوْ وَصَلُوا ... مَنْ أطال اليَوْمَ لِلْوَصْلِ انْتِظارا
١٣ - وتَلافَوْا مُغْرَماً في حُبِّهم ... قَلْبُهُ قد ذاب شَوْقاً واسْتطارا
١٤ - كَمْ أُقاسِي لَوْعَةً وا أَسَفي ... كُلَّما رُمْتُ اللِّقا زاد فِرارا
١٥ - رُبَّ قَفْرٍ جُزْتُهُ والعِيْسُ [٢] في ... مَتْنِهِ [٣] مِثْلَ سِهامٍ تَتَبارى
١٦ - قَدْ تَجَشَّمْتُ بِهِ الهَوْلَ الذي ... يَدَعُ الأفْكارَ يا عَزُّ حَيارى
١٧ - وأنا لَمْ أَحْضَ إلاّ بالجَفا ... إنَّ في الهَجْرِ مَعَ ذا الحالِ عارا
١٨ - لَيْتَ دَهْرِي بالمُنى أَسْعَفَني ... ولَوى عَنْ ساعةِ الوَصْلِ الضِّرارا
١٩ - ونَعَمْ ! دَعْ عَنْكَ ذِكْرى غادةٍ ... بِهَواها قَدْ فَقَدْتَ الاخْتِيارا
٢٠ - واتْرُكِ اللَّهْوَ وأيّامَ الصِّبا ... ولُيَيْلاتٍ طِوالاً وقِصارا
٢١ - وامْتَدِحْ مَنْ فاق ساداتِ الوَرى ... مَنْ سَما فَخْراً وحِلْماً ونِجارا

أنتهى الموجودُ منها .

---

(١) اللَّمى - مُثَلَّثةُ اللام - : سُمْرةٌ في الشفة ، أو شَرْبَةُ سوادٍ فيها .

(٢) العِيس : الإبل البيض يخالط بياضها شُقرة .

(٣) متنه : ما صَلُبَ منه وارتفع (للأرض) .

[٢٣] [×]

وكتب إليَّ بعضُ الأعْيانِ[١] وأنا بزَبِيْدَ أبياتٍ مُسْتَهَلُّها:

أيُّها القاطِنُونَ حَيّاكُمُ اللهُ وحَيّا رُسُومَ تِلْكَ الدِّيارِ[٢]

فكان الجوابُ:

١ - قِفْ بِرَوْضِ الحِمى على الأنْهارِ ... تَلْقَ خَوْداً[٣] كَمِثْلِ شَمْسِ النَّهارِ
٢ - قَدُّها حاكِياً لِسُمْرِ رِماحٍ ... ولها مَبْسَمٌ كَعِقْدِ الدَّرارِي
٣ - لَمْ تَزَلْ لِلْمَلا تَسُلُّ لِحاظاً ... مِنْ جُفُونٍ لها بِغَيْرِ احْتِقارِ
٤ - زانَها بالبَها وشاحٌ عَلَيْها ... سِمْطُهُ الدُّرُّ وَهْوَ عَيْنُ النُّضارِ[٤]
٥ - طالما قَدْ نَعِمْتُ بالوَصْلِ مِنْها ... بِرُبا رامَةٍ بِتِلْكَ الدِّيارِ
٦ - ولَكَمْ قَدْ هَمَزْتُ[٥] هِجْناً[٦] إلَيْها ... تَسْبِقُ الرِّيحَ جابِياتُ القِفارِ
٧ - يا بَرِيدَ العُذَيْبِ باللهِ خَبِّرْ ... عَنْ حَبِيْبِي بأحْسَنِ الأخْبارِ
٨ - إنَّ جَفْنِي مُكَحَّلٌ بِسُهادٍ ... بَعْدَ فَرْقِي لَهُ وشَطِّ المَزارِ
٩ - غَيْرَ أنّي مُنِحْتُ بَعْضَ سُلُوٍّ ... بِلِقائي لِواحِدِ الأخْيارِ

(×) - مصدر القصيدة:
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط، ولم أجدها في أيِّ مصدر آخر.
- البحر: الخفيف.

(١) لم أقف على معرفته بعد طول البحث في المصادر الأدبية والتاريخية التي وقفت عليها.

(٢) وأيضاً لم أجد هذه القصيدة كذلك.

(٣) خوداً: هي الحَسَنَةُ الخَلْقِ، الشابة الناعمة، والجمع: خَوْداتٌ، وخُوْدٌ.

(٤) النُّضار - بالضمِّ -: الجوهر الخالص من التبر، ويطلق على الذهب والفضة سواء.

(٥) همزتُ: دفعت وضربتُ، والآلة المِهْمَزُ والمِهْمازُ، وهي حديدة في مؤخر خُفِّ الرائض، أو العصا.

(٦) هِجْناً: الناقة البيضاء، أو البعير الأبيض الكريمين، والجمع: هِجان، وهُجْن وهجائن.

١٠ - عِـزٌّ دِيْنِ الهُـدى وبَدْرِ المَعالِي طَيِّبِ الفَـرْعِ زاكِيَ الأنْجـارِ [١]

١١ - فـارسٍ في الوَغى إذا شَنَّ حَـرْباً مُـفْـرَدٍ في العُـلا بِغْـيـرِ انْتِكارِ [٢]

١٢ - وجَـوادٍ غـدا لَهُ الجُـوْدُ طَبْـعـاً مِـثْلِ غَـيْثٍ يَهِلُّ في الأقْطارِ

١٣ - ولَقَـدْ زادني شَـجىً مُـذْ أتاني مِنْهُ نَظْمٌ وصِـرْتُ في افْـتِكارِ

١٤ - إنَّ أنْسِي بوَصْلِه صـار جَـزَعـاً بَعْـدَ أنْ شـاب مِنْ غُـمُـومٍ كَنارِ

١٥ - خـالَ أنّي نسـيتُ عـهـداً قـديماً قـدْ تَقَـضَّى في سـالفِ الأعْـصـارِ

١٦ - لَسْتُ أنْسى لَيـاليـاً قـد تَقَـضَّتْ في قَـدِيْمِ الزَّمـانِ حـيثُ قـراري

١٧ - وإلَيْكَ النِّظامَ فـاسْـتُـرْهُ فَـضْـلاً دُمْتَ في نِعْـمَـةٍ بِغَـيْـرِ ضِـرارِ

١٨ - وسَـلامِي على النَّبِيِّ المُصَـفَّى وكَـذا الآلِ خِـيـرَةِ الأخْـيـارِ

---

(١) الأنجار : جمع نَجْر ونِجار ، الأصل .

(٢) انتكار : يريد استنكاراً ، أي : تجاهُل ، من أنكره واستنكره وتناكر : إذا تجاهله وجهله ، ولكن لم يَرِدْ في كلام العرب " انتكار " ، ولعلّه حذف وقدّم وأخّر في كلمة " استنكار " . انظر : اللسان ٨/٤٥٣٩ ، مادة (نكر) .

[٢٤] (*)

وهي مِنْ أوَّلِ شعرٍ قلتُه، وكتبتُها إلى بعض المشايخ[1].

١ - تَذَكَّرَ أيّامًا مَضَيْنَ بحاجِرِ ... فأظْهَرَ دُرًّا مِنْ كُنُوزِ المَحاجِرِ[2]

٢ - وأضْحى بِسَفْحِ الأبْرَقَيْنِ[3] مُوَلَّهاً[4] ... يَهِيمُ بِرَبّاتِ الجُفُونِ الفَواتِرِ

٣ - يَبِيتُ على طُولِ اللّيالي مُسَهَّداً ... إذا ما جَرى ذِكْراهُمُ في المَحاضِرِ

٤ - ويَنْشأُ سُحْبُ الدَّمْعِ مِنْ بَحْرِ جَفْنِه ... فيَنْبُتُ فيهِ زَهْرُ داءٍ مُخامِرِ[5]

٥ - تَنازَعَ فيهِ الشَّوْقُ فالبَيْنُ فالهَوى[6] ... فما إنْ لَهُ خِلٌّ يَكُونُ بِناصِرِ

(*) - مصدر القصيدة :

١ - عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٦٤/أ ، و (ع) ق ٩٠/ب ، وعددها (١٩) بيتاً .

٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ٤٣ ، وعددها فيه (١٩) بيتاً .

٣ - حدائق الزهر لعاكش ، تحقيق البشري : ١٦٦ ، وعددها فيه (٢٠) بيتاً .

٤ - نيل الوطر لزبارة الصنعاني ٣١٦/٢ ، ورد فيه الأبيات : (١ ، ٢ ، ٨ ، ٩ ، ١٠) فقط .

- المناسبة :

هي كما قال عاكش أنه أرسلها إلى أحد شيوخه ، وهي من أول شعر قاله ، وذكر أنه لم يثبتها إلا لجودة الجواب الذي أجاب به شيخه هذا ، وبعد أن أورد القصيدة قال في (حدائق الزهر) ١٦٧ : "فأجاب ، وأتى بما يسحر الألباب :

لقد خطرتْ من لا تزالُ بخاطري ... كخوطٍ تحركُهُ النسيماتِ خاطر

- البحر : الطويل .

(١) هو محمد بن المساوى بن عبدالقادر الأهدل الحسيني التهامي ، تقدّمت ترجمته .

(٢) المَحاجِر : جمعُ مَحْجِرٍ ، وهو ما دار بالعين ، وبدا من البُرْقُع ، والنقاب .

(٣) الأبْرَقانِ : تثنية الأبرق ، قال ياقوت : "وإذا جاءوا بالأبرقين في شعرهم هكذا مثنى فأكثر ما يريدون به أبْرَقَيْ حُجْرِ اليمامة" . معجم البلدان لياقوت ٦٦/١ .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ١٦٤/أ ، و (ع) ق ٩٠/ب ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤٣ ، وحدائق الزهر : ١٦٦ ، ونيل الوطر ٣١٦/٢ : "مُوَلَّعاً" .

(٥) مُخامِر : من المخامرة ، وهي الإقامة ولزوم المكان ، أو المخالطة أو الاستتار ، وكلا المعنيين يصلح هنا .

(٦) في مصادر القصيدة السابقة :

"تنازَعَ فيه البَيْنُ فالشَّوْقُ فالهَوى ...."

وهي رواية جيِّدة .

٦ - وقد سَلَبَتْهُ العَقْلَ غَيْداءُ إذْ بَدَتْ[١] تُباري سَناءَ الشَّمْسِ وَقْتَ الظَّهائِرِ
٧ - وسَلَّتْ لَهُ مِنْ غِمْدِ أَلْحاظِها[٢] ظُباً فصارَ قَتيلاً باللِّحاظِ البَواتِرِ
٨ - إذا ظَهَرَتْ في حِنْدِسٍ[٣] اللَّيْلِ خِلْتَها مُحَيّا إمامِ الفَضْلِ زاكي العَناصِرِ
٩ - هُوَ البَحْرُ مِنْ أيِّ النَّواحِي أَتَيْتَهُ هُوَ البَدْرُ لا يَخْفى على كُلِّ ناظِرِ
١٠ - [فَريدُ زَمانٍ لَيْسَ تَلْقى نَظيرَهُ رَضيعُ المَعالي طَيِّبُ الفَرْعِ طاهِرِ][٤]
١١ - إذا اسْوَدَّ لَيْلُ المُشْكِلاتِ على الوَرَى أضاءَ بِصُبْحِ العِلْمِ لَيْلَ الغدائِرِ[٥]
١٢ - [فَلَوْلاهُ لَمْ تَزْهُ العُلُومُ بِكُتْبِها ولَوْلاهُ لَمْ تُرْقَمْ بِذاتِ المَحابِرِ
١٣ - تَتُوقُ إِلَيْهِ المَكْرُماتُ كَأَنَّهُ مَعِينُ مِياهٍ لِلصَّدِيِّ المُسافِرِ
١٤ - أَديبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ في بَحْرِ صَدْرِهِ جِبالٌ فأَضْحى وَهْوَ عَيْنُ الأواخِرِ
١٥ - أواخِرَ أَرْبابِ البَلاغَةِ كُلِّهِمْ يَدِينُ لَهُ ما بَيْنَ بادٍ وحاضِرِ][٦]
١٦ - أديبٌ حَوى كلَّ البَلاغَةِ واغْتَدَى فَريدَ المَعالِي ما لَهُ مِنْ مُناظِرِ

---

(١) في عقود الدرر (ص) ق ١٦٤/أ ، و (ع) ق ٩١/أ : " إذ غدت " . ورواية الديوان أعلى .

(٢) في عقود الدرر (ص) ق ١٦٤/أ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤٣ ، وحدائق الزهر ١٦٦ : " أجفانها " .

(٣) حِنْدَس : ظلمة ، وحِنْدِسُ الليل " ظلمته ، والجمع : حَنادِسُ .

(٤) ساقط من الديوان المخطوط ، والزيادة من مصادر القصيدة السابقة . وَجَرُّ " طاهر " بالمجاورة .

(٥) الغدائر : جمع غديرة ، وهي الذؤابة ، وأراد منها معنى السَّواد والظُّلمة .

(٦) ما بين المعكوفين ساقط من الديوان المخطوط ، الأبيات (١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥) ، والزيادة من مصادر القصيدة : عقود الدرر (ص) ق ١٦٤/ب ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤٣ ، وحدائق الزهر : ١٦٦ .

١٧ - فــمــا قِسٌّ والكِنْدِي [١] ومــا نَجْلُ ثابِتٍ ... ومــا كَــعْبُ والحِلّي ومــا كُلُّ شــاعِــرِ
١٨ - [يكاد إذا مــــا جــــاء للكتب نـاظِراً ... تجيءُ إليــه وهو غــيــرُ مُــبــادِرِ] [٢]
١٨ - وهاك أيا مــولاي فــالبــاعُ قــاصِــرٌ ... فــسِــتْــراً عليــهــا نِلْتَ كلَّ المفــاخــرِ
١٩ - ودُمْ في نَعِــيْــمٍ كُلَّ مــا ذَرَّ [٣] شــارق [٤] ... تَرادَفَ فـي ناديكَ كلُّ البَــشــائِرِ [٥]

---

(١) الكندي : هو يعقوب بن إسحاق بن ا لصباح الكندي ، اشتهر بالطب والفلسفة والهندسة ، ألَّف وترجم ، وشرح كتباً كثيرة ، يزيد عددها على ثلاثمائة ، توفي نحو ٢٦٠هـ . انظر : الأعلام ١٩٥/٨ ، ومعجم المؤلفين ٢٤٤/١٣ .

(٢) البيت (١٨) ساقط من الديوان المخطوط ، والزيادة من عقود الدرر (ص) ق ١٦٤/ب ، و (ع) ق ٩١/أ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤٤ ، وحدائق الزهر : ١٦٧ .

(٣) ذرَّ : طلع .

(٤) شارق : الشمس حين تَشْرُقُ .

(٥) في عقود الدرر (ص) ١٦٤/ب ، و (ع) ق ٩١/أ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤٤ ، وحدائق الزهر : ١٦٧ رواية الشطر الثاني هكذا :

.... وما ناح طيرٌ بالغصون النواظرِ

وهي رواية جيِّدة .

[٢٥] [×]

١ - تَبَسَّمَ ثَغْرُ المَجْدِ عَنْ شَنَبِ الفَخْرِ ... ولاحَتْ نُجُومُ السَّعْدِ بالفَتحِ والنَّصْرِ
٢ - وأشْرَقَتِ الآفَاقُ في كُلِّ مَوضِعٍ ... وأضْحى شِعارُ الكُفْرِ [١] في غايةِ القَهْرِ
٣ - ونال أبوالهَيجا [٢] بذلك رِفْعةً ... عَلَتْ في تَسامِيْها على هامةِ البَدْرِ
٤ - سَمِيُّ خليلِ [٣] اللّه فخرُ زمانِنا ... وقائدُ جيشِ الحَرْبِ في المَوْقِفِ الوعرِ
٥ - وَمَنْ صارَ لَيْثاً في المعارِك كلِّها ... وخيرَ فتًى قد صالَ بالسُّمرِ والبُتْرِ
٦ - لَقَدْ خَفَقَتْ أعْلامُهُ وبنودُهُ ... على رَأسِ أهْلِ البغي بالقتلِ والأسْرِ
٧ - وحَامَتْ [٤] على أشْلائِهِمْ في [بِلادِهِم] [٥] ... حوائِمُ أطيارِ الحداةِ مَعَ النَّسْرِ

(×) - مصدر القصيدة :
- الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين ، لعاكش - مخطوط - ق ٨/ب ، وانظر : الدر الثمين بتحقيق ابن حميد : ٧٠ ، وبتحقيق الجاسر ، مجلة العرب ، السنة الحادية عشرة ص ٥٥٤ - ٥٥٥ .
- المناسبة :
هي قصيدة قالها مهنئاً ومادحاً الأمير محمد بن عائض بانتصاره على أهل " رجال ألمع " سنة ١٢٨٥هـ ، وذلك بعد أن شقّوا عصا الطاعة ، ونصّبوا رجلاً عليهم قام بتحريض أهل تهامة ، وظلّ يرعُد ويبرق ، فزحف إليهم الأمير محمد بن عائض مقدّماً طائفة من الجند فيهم سعد بن عائض ، وسرعان ما ولى أعداؤه الأدبار ، واستولى على " رجال ألمع " واستباح " الدَّرْب " ، وأخْرِبَتْ حصونها ، وكانت لهذه الواقعة عند جميع الناس موقع عظيم ، فرسخت هيبة الأمير في جميع البلاد . قال عاكش بعد سرد القصة : " وهذه قصيدة ثالثة هي بالمديح والتهاني نافثة ، وقاه الله من كلّ سوء وحادثة " . انظر : الدر الثمين ٥٤٩ - ٥٥٤ .
- البحر : الطويل .

(١) في الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين لعاكش ٥٥٤ : " البغي " . وهي أصحّ وأسلم .

(٢) يقصد به الأمير محمد بن عائض بن مرعي . تقدمت ترجمته في التمهيد .

(٣) في الدر الثمين لعاكش ، تحقيق الجاسر : ٥٥٤ : " نبيٌّ " .

(٤) حامَتْ : يقال : حام الطيرُ على الشيء حَوْماً وحَوَماناً : دَوَّم في طيرانه إذا رام شيئاً في الأرض .

(٥) غير واضحة في الديوان المخطوط ، والتصويب من الدر الثمين لعاكش ، تحقيق الجاسر : ٥٥٤ .

٨ - وقد عاندوا فيما أتوا من شِقاقِهم فقابَلْتَهم فصلاً بقاصمة الظهرِ
٩ - لوى العسكرَ المنصورَ بالقومِ فاغتدت نُفوسُهُم نهب المثقفة السُّمرِ
١٠ - أذقت [المناوي] [١] منك كأس منيةٍ أحاق به في البغي عاقبة المكر
١١ - كفى عِبْرةً للمعتدين فعالُه به صار يُدرى كيف خاتمةُ الغدرِ
١٢ - يظنّ الشقي أنَّ المعاقل جُنّةٌ [وكيف يُنَجّي القصر] [٢] من هادم العمرِ
١٣ - وما قد درى أن القصور وإنْ عَلَتْ مع القدر المحتوم جالبةُ الشَّرْ
١٤ - فأبرزه [٣] نحو الردى حاتم القضا مع رصده فعل النجوم ولم يَدْرِ
١٥ - كذا عادةُ الخلاّق في كُلّ ظالمٍ تعدّى حدود الله في السرّ والجهرِ
١٦ - تُهَنّيْكَ يا مولى الفضائل عن يدٍ بما نلْتَ بعد الصَّبْرِ، والنَّصْرُ بالصَّبْرِ
١٧ - فأنتَ عديمُ الشبهِ في موقفِ الوغي تُصَرِّعُ للأبطال من غير ما ذعرِ
١٨ - وقد نِلْتَ ما قد نلته بسعادةٍ قضت أنّك المِقْدامُ بين بني الدّهرِ
١٩ - وأنّك سيفٌ للجهادِ مجرّدٌ تجرَّعَ أهلُ البغي من كأسِه المُرّْ
٢٠ - وقد صرتَ شَمْسًا في البلاد منيرةً تضيء على أهل البداوة والحضرِ
٢١ - وقد لاحظتك المكرماتُ وإنّما بأفلاكها في كُلّ ما تبتغي تجري
٢٢ - بسعيكُم الميمونِ قد أصبحَ الورى على حالهم يسعون في البرّ والبحرِ
٢٣ - وأمَّنْتَ فيهم خائفاً متظلماً ونال الذي يهوى بأيامكَ الغُرْ
٢٤ - وإنَّ بكَ القُطْرَ اليمانيَّ قد زها وفاخَرَ مَنْ فيه على ساكني مِصْرِ
٢٥ - فدُمْ في مَبانِي عِزّكَ الشّامخِ الذُّرى تَمُدُّ ثيابَ العدلِ في ذلكَ القُطْرِ

---

[١] غير واضحة في الديوان المخطوط، والرسم يحتمل اسم شخص غير واضح، ولعله الرجل الذي نصَّبه أهل " رجال ألمع " والياً عليهم، والذي أشار إليه عاكش في : " الدر الثمين "، والتصويب من الدر الثمين : ٥٥٤.

[٢] غير واضحة في الديوان المخطوط، والتصويب من " الدر الثمين " : ٥٥٤.

[٣] في الدر الثمين لعاكش، تحقيق الجاسر : ٥٥٤ : " فأبرزهم "

٢٦ - فكُنْ شـاكِـراً للّهِ في كُلِّ حـالةٍ ... تَرَ النّعم الغـرّاَ تُقـيَّـدُ بالشُّكْرِ
٢٧ - وإنّا على الحـالاتِ نَحْـمَـدُ ربَّنَا ... على نِعمٍ عُظْمـاءَ [1] جلّتْ عن الحصـرِ
٢٨ - وأعْظَمُـهـا إذهابُ كلِّ مـعـاندٍ ... ومغـداه من بعـد التَّرفُّع في خُسْرِ [2]
٢٩ - وإنَّ الذي قَـدْ سَـرَّكم فـهـو سرَّنا ... فنحنُ على الأُنْسِ المعظَمِ والبِـشْـرِ
٣٠ - ولا زلتَ منصـورَ اللّوى في سعـادةٍ ... تجـودُ على العـافينَ من سيـبِكَ الوفـرِ
٣١ - وصَلِّ إلـهَ العـرشِ مـا لاحَ بارقٌ ... على الشافعِ المختـار في موقف الحشرِ
٣٢ - كـذا آلـهِ أهلِ المعـارف والنُّهى ... ومَنْ فـضلُهم قـد فـاق للأنجم الزُّهْرِ
٣٣ - وأصـحـابهِ الغـرِّ الكرام ومَنْ لهم ... وقـائعُ صـدقٍ في حُنَيْنٍ وفي بَدْرِ

---

(١) كذا في الديوان المخطوط ، وفي الدر الثمين : ٥٥٥ ، ومدّ المقصور ضرورة شعرية ، ولو قال :
على نعمٍ عظمى تجلّ عن الحصـر ....
لاستقام المبنى والمعنى ، كما صنع ذلك ابن حميد في تحقيقه للدر الثمين : ٧١ .

(٢) في الدر الثمين ، تحقيق الجاسر ٥٥٥ : " بالخسر " .

[٢٦] (*)

حرف السين

هذه تهنئةٌ لبعضِ العلماءِ الأعيانِ(١) في شفاءٍ من مرضٍ:

١ - ضَحِكَ الدَّهْرُ بَعْدَ طُولِ العُبُوسِ ... وذوى غُصْنُ مُتْعِبَاتِ النُّفُوسِ
٢ - وأَتَتْنا مِنْ رَبِّنا فَرَجاتٌ ... زَحْزَحَتْ عَنْ صُدُورِنا كُلَّ بُوسِ
٣ - ورَأَيْنا وَمِيْضَ بَرْقِ المَعالِي ... يَتَلالا كَجَفْنِ صَبٍّ لَعُوسِ(٢)
٤ - واسْتَهَلَّتْ طَوالِعُ الأُنْسِ حَتَّى ... صارتِ الحادثاتُ نُكْسَ الرُّؤُوسِ
٥ - واسْتَمالَتْ شَمارِخُ(٣) العِلْمِ والآ ... دابِ زَهْواً في رَوْضِها المَأْنُوسِ
٦ - بِمُعافاةِ واحِدِ الدَّهْرِ حَقّاً ... شَيْخِ عِلْمٍ، يُنْبِيكَ بالحَيُّوسِ(٤)
٧ - وأَدِيْبٌ تَرى الوَلِيْدَ(٥) لَدَيْهِ ... كَسِراجٍ يُضِيءُ عِنْدَ الشُّمُوسِ
٨ - صارَ يَقْرِي العافِينَ مِمّا أرادُوا ... مِنْهُ فَضْلاً، أو حَلْقَةَ التَّدْرِيْسِ

(*) - مصدر القصيدة :
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أيّ مصدر آخر .
- البحر : الخفيف .

(١) لم أهتد إلى معرفته .

(٢) لَعُوس : الرجل الخفيف في الأكل ، الحريص عليه .

(٣) شَمارِخُ : جمع شِمْراخ - بالكسر - : وهوالعِثْكالُ عليه بُسْرٌ أو عِنَب .

(٤) الحيّوس : لعلّه المراد به محمد بن سلطان بن محمد بن حيّوس الغنوي ، الدمشقي ، الأمير أبوالفتيان ، الشاعر ، ولد بدمشق عام ٣٩٤هـ ، ثم رحل إلى حلب ، وبقي في كنف آل مرداس حتى انقرضت دولتهم ، توفي بحلب عام ٤٧٣هـ ، وله ديوان شعر في مجلّدين . انظر وفيات الأعيان ، لابن خلكان ٤/٤٣٨ ، والأعلام ، للزركلي ٦/١٤٧ ، ومعجم المؤلفين ، لكحالة ١٠/٤٤ .

(٥) الوليد : هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة البحتري ، شاعر ، كبير ، ولد عام ٢٠٦هـ ، وتوفي بمنبج سنة ٢٨٤هـ . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٧/٢١ - ٣١ ، ومعجم الأدباء ، لياقوت ١٩/٢٤٨ - ٢٥٨ ، والمنتظم ، لابن الجوزي ٦/١١ - ١٤ ، والأعلام ، ٨/١٢١ ، ومعجم المؤلفين لكحالة ١٣/١٧٠ - ١٧٢ .

٩ - قــد أُقــرَّت لــهُ العُلُــومُ بِذِهْــنٍ هِيَ في الدُّوْرِ [١] مِنْـهُ والتَّـحْـبِـيْـسِ
١٠ - وإذا مــا دَجَتْ لـنـا مُـشْـكِلاتٌ خـاض بالفِكْرِ مُـبْـدِياً لِلنَّفِيْسِ
١١ - ذاك قـاضٍ فـلا شُـرَيْـحٌ [٢] يُدانِيْـهِ، ولا الإِسْنَـوِي [٣] ولا الإِدْرِيسي [٤]
١٢ - قُـلْ لِـمَـنْ رام ان يَكُـونَ مُـضـاهٍ لِعُـلاهُ: "لا عِـطْـرَ بَعْـدَ عَـرُوْسٍ" [٥]
١٣ - قـد سَـمـا في سـمـاءِ فَضْلٍ فـأضْحى فَـوْقَ هامِ المِرِّيْخِ والبِـرْجِـيْسِ [٦]
١٤ - يا هُـمـامـاً فـاقَ الأنامَ ذكـاءً مِنْ أُناسٍ مِنَ الكِرامِ الشُّوْسِ [٧]

---

(١) الدُّوْر : جمع دار ، وهو المحل يجمع البناء والعرصة ، وما أحاط بالشيء ، ودائرةُ الرأس : الشعر المستدير على قرن الإنسان .

(٢) شُرَيح : هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، أبو أمية ، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام ، أصله من اليمن ، ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية ، وكان ثقة في الحديث ، مأموناً في القضاء ، توفي عام ٧٨هـ . انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٩٠/٦ - ١٠٠ ، والأعلام ١٦١/٣ .

(٣) الإسنوي : هو إبراهيم بن هبة الله بن علي الحميري ، نور الدين الإسنوي ، فقيه ، أصولي ، نحوي ، ولي القضاء ، وهو من أهل " إسنا " (بصعيد مصر) ، ونسب إليها ، توفي بالقاهرة عام ٧٢١هـ . انظر ترجمته في : طبقات الشافعية ، للسبكي ٨٣/٦ ، وبغية الوعاة ، للسيوطي ٤٣٣/١ ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، والأعلام ٧٨/١ ، ومعجم المؤلفين ١٢٣/١ .

(٤) الإدريسي : هو أحمد بن أحمد بن محمد الشدادي الإدريسي ، أبوالعباس ، من رجال الإفتاء والتدريس بفاس ، ولي القضاء والإمامة بزاوية " ذرهون " إلى أن توفي عام ١١٤٦هـ . من كتبه : حاشية شرح ميّارة على لامية الزقاق ، وهو مخطوط في أحكام القضاء . انظر ترجمته في : إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار مكناس لعبدالرحمن بن زيدان ٣٤١/١ ، والأعلام ٩٣/١ ، ومعجم المؤلفين لكحالة ١٥٤/١ .

(٥) لا عطر بعد عروس : هذا مثل ، أول من ذكره امرأة من بني عُذرة ، يقال لها : أسماء بنت عبدالله ، وكان لها زوج من بني عمها يقال له : عروس ، فمات عنها ، فتزوجها رجلٌ من قومها يقال له : نوفل ، وكان أعسر أبخر بخيلاً ذميماً ، فلما دخل بها قال : ضُمّي إليك عطْرَك ، فقالت : لا عطْرَ بعد عروس ، فذهبت مثلاً . انظر : الأمثال ، للقاسم بن سلام ، تحقيق عبدالمجيد قطامش : ٣٠٣ ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ، تحقيق قميحة ١٣٧/٤ .

(٦) البِرْجِيْس - بالكسر - : نجم ، ويطلقه بعضهم على المشتري .

(٧) الشُّوْس : جمع أشْوَس ، وهوالجريء على القتال ، الشديد ، ويطلق على الذي يتشاوس في نظره ، إذا نظر نَظَرَ نَظْرَة ذي نخوةٍ وكبر ، وهو أن ينظر إليه بمؤخر عينه ، ويميل وجهه في شقّ العين التي ينظر بها .

١٥ - إِنَّنِي نَاشِرٌ إِلَيْكَ التَّهَانِي ... إِذَا تَعَافَيْتَ مِنْ بَلَا دَرْهُوسِ [١]

١٦ - ذَاكَ دَاءٌ عَلَى الأَنَامِ قَوِيٌّ ... مُعْجِزٌ لِلْحَكِيمِ بَطْلِيمُوسِ [٢]

١٧ - فَحَمِدْنَا الإِلَهَ ثُمَّ شَكَرْنَاهُ فَتَأْكِيدُنَا مَعَ التَّأْسِيسِ

١٨ - وَلَقَدْ كَانَ إِذْ مَرِضْتَ يَقِينًا ... مَرْبَعُ العِلْمِ مَا لَهُ مِنْ أَنِيسِ

١٩ - لَيْسَ تَلْقَى فِي سُوحِهِ [٣] غَيْرَ قَوْمٍ ... كَاليَعَافِيرِ [٤] عِنْدَنَا وَالعِيسِ

٢٠ - هَاكَ نَظْمًا قَدْ نَمَّقَتْهُ يَدُ الأَفْكَارِ حَتَّى أُجْرِي بِوَجْهِ الطُّرُوسِ

٢١ - وَجَدِيرٌ بِالسَّتْرِ مِنْكَ؛ لأَنِّي ... فِيكَ ذِهْنِي أَضْحَى بِغَيْرِ بُرُوسِ [٥]

٢٢ - غَيْرَ أَنِّي لَمَّا امْتَدَحْتُكَ فِيهِ ... فَمَكَانٌ يَزْهُو بِحُسْنِ الجَلِيسِ

٢٣ - دُمْتَ فِي نِعْمَةٍ تَرُوحُ وَتَغْدُو ... وَهْيَ بِالخَيْرِ مُتْرَعَاتُ الكُؤُوسِ

---

(١) دَرْهُوس: شديد، والدراهس: الشدائد.

(٢) بطليموس: هو بطليموس الثاني الملقب فيلادلفوس (أي: محبُّ أخيه)، ولد في "قو" سنة ٣٠٩ ق.م وحكم من سنة ٢٨٥ - ٢٤٦ ق.م، ويكتب اسمه في المصادر العربية: "بطليموس، أبطليموس، بطلميوس، وفي ترجمته في المصادر العربية خلط بينه وبين غيره من البطالمة، فهو غير بطلميوس القلوذي صاحب المجسطي الجغرافي الفلكي الذي عاش في القرن الثاني بعد الميلاد، فالطبيب المشهور هو فيلادلفوس. انظر ترجمته في: طبقات الأطباء والحكماء لأبي داود الأندلسي المعروف بابن جُلْجُل، تحقيق فؤاد سيد: ٣٥. أما بطليموس القَلُوذي فترجمته في: صفة جزيرة العرب: ٣٤، وصانعو التاريخ لسمير شيخاني ١/١٠٦.

(٣) سُوحُه: جمع ساحة، وهي الناحية، والفضاء يكون بين دور الحيّ، وساحةُ الدار: باحتُها.

(٤) اليعافير: جمع يَعْفُور ويُعْفُور، وهو الظبي الذي لونه كلون العَفَر، وهو التراب، أو التي تعلو بياضها حُمرة، قصار الأعناق، وهي أضعف الظباء عَدْواً، والياء الثانية في "اليعافير" زائدة، والقياس: "يعافر".

(٥) بُرُوس: جمع بَرْس، أو بِرْس، وهو حذاقةُ الدَّلِيل، ويقصد بالشاعر أنّه لم يستطع أن يقدر على التفكير، وحذقَ الأمور حتى يقول قصيدة جيدة بسبب ما وقع فيه الممدوح من مرض.

[٢٧] (×)

حرف الضّاد

١ - شَجاهُ بُرَيْقٌ بالدُّجُنَّةِ (١) أَوْ مَضا ... وذكَّرهُ أيّامَ رامةَ والغَضى (٢)

٢ - وزاد لَهُ ذاك الغَرامَ ولَمْ يَزَلْ ... كَئِيباً على شَطِّ المَزارِ مُحَرَّضا

٣ - يِهيمُ إلى سَفْحِ الغُوَيْرِ (٣) صَبابةً ... وإنْ كان دَهْرُ الاجْتماعِ قَدِ انْقَضى

٤ - خَلِيْلَيَّ هَلْ لِي أَنْ أرى ذلك الحِمى ... ويَرْجِعُ مِنْ عَهْدِ التَّداني الذي مَضى ؟

٥ - فإنَّ فُؤادي خافِقٌ بَعْدَ أَنْ نَأَوْا ... وداعِي غَرامِي للتَّصَبُّرِ عُرِّضا

٦ - أيا صادحاتِ الوُرْقِ في رَوْنَقِ الضُّحى ... لكِ الغُصْنُ مِنْ فَرْطِ التَّغَنِّي تَقَرَّضا

٧ - أَبِيْنِي لنا هَلْ أَنْتِ مِثْلَ أَخِي الجَوى ... لكِ الدَّمْعُ مِنْ كُثْرِ البُكا قد تَغَيَّضا (٤) ؟

٨ - وهَلْ جِسْمُكِ الصّاحِي غَدا بَعْدَ بَيْنِ مَنْ ... هَوَيْتِ شَحِيْباً بالهُيامِ مُمَرَّضا ؟

٩ - .... (٥) هذا الوَصْلُ الذي غَدا ... لأجْسامِ كُلِّ العاشِقِيْنَ مُنَقِّضا

١٠ - فلو كانَ تَدْرِينَ الذي قد جَهِلْتِهِ ... لَساعَدْتِ صَبًّا في الهَوى قد تَحَرَّضا (٦)

(×) - **مصدر القصيدة :**
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أيِّ مصدر آخر .
- **البحر :** الطويل .

(١) الدُّجُنَّة :الظُّلْمة ، والغيمُ المُطبق المُظلم لا مطر فيه ، والجمع : دُجُنٌ .

(٢) **الغَضى :** أرضٌ في ديار بني كلاب ، كانت بها وقعة لهم ، والشعراء يكثرون من ذكر " الغضى " الذي هو وادٍ بنجد ، وفيه يقول مالك بن الريب :
ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً ... بجنب الغضى أُزْجِي القلاص النواجيا
انظر : معجم البلدان ٤/٢٠٥ .

(٣) **سفح الغوير :** تصغير غور ، وهوكُلُّ منخفض من الأرض ، ومن ذلك غور تهامة ، يقال للرجل : قد أغار : إذا دخل تهامة ، وقيل : الغور تهامةٌ وما يلي اليمن . وفي بلاد العرب أماكن كثيرة أطلق عليها : " الغوير " مصغَّراً منها موضع على الفرات ، فيه قالت الزَّبّاء : " عسى الغوير أبؤساً " ، فالغوير - هنا - وادٍ ، وهومثل مشهور . انظر : مجمع الأمثال ، للميداني ٢/٣٤١ ، ومعجم البلدان ٤/٢١٦ ، ٢٢٠ .

(٤) تغيَّض : غيَّض دمعه تغييضاً : نَقَصَه .

(٥) كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط ، وقد طُمست بسبب انسكاب الحبر عليها في الأصل .

(٦) تَحَرَّض : من الحَرَض وهو الفساد في البدن ، والرجلُ الحَرِضُ هو مَنْ أشْرَفَ على الهلاك بسبب العشق أو الحزن .

[٢٨] (*)

وهذه قصيدةٌ عارضْتُ بها قصيدةً لبعض أدباء الزمانِ[١]، جواباً منه على بعضٍ[٢] أولادِ الحِفْظي[٣] أهلِ رُجالٍ[٤]، وفيها اسْتشكالٌ كما سيُذكَرُ:

١ - لَقَدْ سَفَرَتْ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ بَضٍّ[٥] فحُقَّ لِمَنْ قَدْ شاقَها خَجَلاً يُغْضي

٢ - بَديعَةُ[٦] حُسْنٍ لَيْسَ تَلْقى نَظيرَها نَظيراً على طُولِ البَسيْطَةِ والعَرْضِ

٣ - إذا خَطَرَتْ حاكَى القَضيْبَ قَوامُها وإنْ لَحَظَتْ كالسَّيْفِ مِنْ غِمْدِهِ أَنْضي

٤ - نَبَتْ عَنْ وِصالي بَعْدَ طُولِ تَلَطُّفي لَدَيْهِمْ، وما غَيْرُ البُعادِ غَدا حَظِّي[٧]

٥ - على أنَّني في الحُبِّ مُغْرىً ومُغْرَمٌ بِصِدْقٍ، وقَصْرُ الوُدِّ لَيْسَ بِمُنْقَضْ

(*) - مصدر القصيدة:
- أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاكش: ٣ - ٤.
- البحر: الطويل.

(١) لم أهتد إلى معرفته.

(٢) بعض أولاد الحفظي: لعلّه المراد به أحمد بن عبد الخالق بن إبراهيم الزمزمي الحفظي العجيلي.

(٣) **الحِفْظي**: هو لقبٌ عُرِفَ به أحمد بن عبد القادر بن بكري (١١٤٥ - ١٢٣٣هـ)، أكبر مؤيدي الدَّعوة السلفية في بلده، ويُعَدُّ من أدباء جنوب الجزيرة وعلمائها البارزين، ولُقِّب بالحفظي؛ لقوة حافظته، كما ذكر ذلك محمد الحفظي في: "نفحات من عسير": ٢٣.
انظر ترجمته في: عقود الدرر لعاكش (ص) ق ٢٩/أ - ٣١/ب، ونيل الوطر لزبارة ١/١٢٦، وفيهما أنَّ وفاته عام ١٢٢٨هـ.

(٤) **رُجَال** - بضمِّ الراء وفتح الجيم -: من قرى بني ظالم، في بلاد رجال ألمع في عسير، على مسافة ٤٥ ك م غرب مدينة أبها. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، لحمد الجاسر ٢/٦٢٢، وخطبة الشيخ أحمد بن عبد الخالق الحفظي، تحقيق أبو داهش: ٢٨، هامش (١٣).

(٥) بَضٌّ: الجسد الرَّخص، الرقيق الجلد الممتلىء، وهي بَضَّةٌ.

(٦) في: أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد من مكتبة آل عاكش ٣ "فريدة"، وهي رواية جيدة.

(٧) جاء حرف الروي هنا (ظاء)، والقصيدة على حرف (الضاد)، وهذا مثال على خلط الشاعر بين هذين الحرفين.

٦ - [وما] [١] عَنْ رِضى كانَ الفِراقُ وإنّما ... بذاكَ قَضى دَهْرِي وأحْكامُهُ تَمْضِي

٧ - وقَدْ شاقَنِي بَرْقٌ تَألَّقَ بالدُّجى ... فَبِتُّ مَعَ التَّسْهِيدِ مُرْتَقِبَ الوَمْضِ

٨ - فَما راعَنِي إلاّ صَباحُ قَصِيدَةٍ ... يُقابِلُ جَيْشَ اللَّيلِ يا صاحِ بالدَّحْضِ

٩ - فَسَرَّحْتُ طَرْفِي في حَدائِقِ لَفْظِها ... فَخِلْتُ زُهُوراً قَدْ تَنَبَّتَ في لَفْظِ [٢]

١٠ - تَجُرُّ على سَحْبانَ [٣] بُرْدَ فَهاهَةٍ [٤] ... وتَقْضِي على نَظْمِ المَعَرِّيِّ [٥] بالرَّفْضِ

١١ - ولا غَرْوَ إذ كانَ الجَمالِي [٦] مُجِيدُها ... فَجَرَّدَها عَنْ وَصْمَةِ الكَفِّ والقَبْضِ [٧]

١٢ - ولكنَّنِي أبْصَرتُ في طَيِّ نَظْمِها ... مَقالَكَ: "لَو يُعْطُوهُ مِنْ ثَمَنِ الأرْضِ"

١٣ - فَهَلْ جازَ حَذْفُ النُّونِ [٨] من غَيْرِ جازِمٍ ... أفِيدُوا بِوَجْهٍ قِيلَ في النَّحْوِ مُبْيَضٌّ ؟

١٤ - وما مَقْصِدِي واللهِ غَيْرُ اسْتِفادَةٍ ... فَدِيرُوا عَلَيْنا اليَومَ مِنْ كَأسِهِ المَحْضِ [٩]

---

(١) في الديوان المخطوط : " ومن " . والتصويب من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ٣ .

(٢) جاء حرف الروي هنا (الظاء) ، والقصيدة على حرف (الضاد) ، وهذا من خلط الشاعر بين هذين الحرفين .

(٣) سحبان : هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي ، من باهلة ، خطيب يضرب به المثل في البيان ، يقال : أخطب من سبحان . أدرك الإسلام وأسلم في زمن النبي ﷺ ، ولم يجتمع به ، توفي سنة ٥٤هـ ، وله شعر قليل . انظر : مجمع الأمثال ، للميداني ١/ ٤٤٠ ، والأعلام ٣/ ٧٩ .

(٤) فَهاهة : عِيٌّ .

(٥) المعرّي : أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي . تقدمت ترجمته .

(٦) الجمالي : لم أتوصَّل إلى معرفته .

(٧) الكفّ والقبض : قسمان من أقسام الزحاف المفرد في علم العروض ، فالكَفُّ هو : حذف الحرف السابع الساكن ، فمثلاً " مفاعيلنْ " تصبح " مفاعيلُ " . والقبض هو : حذف الحرف الخامس الساكن ، فمثلاً : مفاعيلن " تصبح " مفاعلن " ، وذلك بحذف الياء الساكنة ، وقصد عاكش من ذلك أنّ القصيدة وردت على بحر الطويل . انظر ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، للسيد أحمد الهاشمي : ١٠ - ١١ .

(٨) أي حذف النون من كلمة " يعطوه " في قوله : " لو يعطوه " ؛ إذ الأصل : " لو يعطونه " .

(٩) المَحْض : الخالص .

١٥ - فـلا زِلْتَ مِـفْـتـاحـاً لِكُلِّ مُـقَـفَّلٍ   مِنَ العِلْمِ مَرَّ الدَّهْرِ في أَرْغَـدِ الخَـفْضِ [(١)]
١٦ - ودُونَـكَ نَـزْراً مِـنْ نِـظـامِـي أتـاكُـمُ   لأنَّ خِـضَـمَّ الفِكْرِ أَصْـبَحَ كـالبَـرْضِ [(٢)]
١٧ - فـقـابِلْهُ بـالسَّـتْـرِ العَـمِـيْمِ كَـرامـةً   فلَسْتُ إذا حَقَّقْتَ في النَّظْمِ كـالحُـفظِي [(٣)]
١٨ - وصَلِّ على المُخْـتـارِ والآلِ دائمـاً   كـذا صَحْبِـهِ مَنْ حُبُّـهُمْ صـار كـالفَـرْضِ

فأجاب بعد وُصُوله بجوابٍ ليس مِنْ جنس كلام أهل العلم أَنَفةً مِنْ رَدِّ الخطأ عليه، وأجبتُ عليه نثراً بجوابٍ طويلٍ، وذَيَّلْتُهُ بقصيدةٍ تأتي في حرف الفاء - إن شاء الله تعالى - طالِعُها :

لأيِّ شَيْءٍ عـادَ نَهْـرُ الصَّـفـا   مُكَدَّراً مِنْ مُـوجِـبـاتِ الجَـفـا ؟

---

(١) الخَفْض : رغَدُ العيش ، ودَعَتُه واتّساعُه .

(٢) البـرض : القليل ، ورَجُلٌ مبروض : مفتقر ؛ لكثرة عطائه ، واستعار الشاعر المعنى لفكره ونظمه .

(٣) جاء حرف الروي - أيضاً - على الظاء مرة ثالثة والقصيدة بُنِيَتْ على حرف (الضاد) .

[٢٩] (×)

[حرف العين]

جاءتني قصيدةٌ من بعضِ العلماء(١)، مستهلها:

أَخَــذَنا بأَطْرافِ الأحَــاديْثِ بُكْرةً (٢) ... مِنَ الدَّهْرِ لَمْ نَحْـذَرْ فِـراقـاً مُـرَوِّعـا (٣)

فكان الجوابُ:

١ - لَئِنْ كَـانَ رَكْبُ المالِكِيّــةِ أزْمَــعـا ... على السَّيْرِ فـالمُشْـتاقُ أَصْبَحَ مُـولَعـا

٢ - وقــد رَحَلُوا عَنْهُ بِشَــمْسٍ بَهِـيّــةٍ ... وإنَّ لهــا بَيْنَ الجَــوانِحِ (٤) مَطْلَعــا

٣ - رَضُــوا بالتَّنائي بَعْـدَ طُولِ اجْـتِـماعِنا ... وكَـانُوا لنا مَـرْأى يَرُوْقُ ومَـسْـمَـعـا

٤ - وقــد نَزَلُوا بالمُنْحَنى وتَخَــيَّــرُوا ... مَنازِلَهُ الغَنَّا (٥) مَـصِـيْـفـاً ومَـرْبَعـا

(×) - مصدر القصيدة :

١ - عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق١٨٩/ب ، و(ع) ق١٠٢/أ .

٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٤٥.

٣ - حدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٣٥١ - ٣٥٢ .

- المناسبة :

هي جواب منِ عاكش - كما ذكر - على قصيدة البهكلي ، قال عاكش : " مما كاتبني به أيام إقامتي بزبيد المحمية للقراءة على شيخنا الحافظ العمراني ... عام ١٢٥٢هـ هذه القصيدة " ، وبعد ذكرها قال : " وكان الجواب منّي ... " . انظر : حدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٢٥٠ - ٢٥١ .

- البحر : الطويل .

(١) هو القاضي محمد بن أحمد بن حسن البهكلي ، ولد عام ١٢٠٩هـ ، ونشأ في حجر والده ، وأخذ عن أخيه عبد الرحمن بن أحمد في عدّة فنون ، وتولّى القضاء في " بيت الفقيه " بعد وفاة أخيه علي بن أحمد البهكلي (١١٨٩ - ١٢٦١هـ) ، وله اشتغال بالأدب ، توفي عام ١٢٦٨هـ .
انظر ترجمته في : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق١٨٧/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٢٥٠ ونيل الوطر لزبارة الصنعاني ٢/٢١٧ .

(٢) بُكْرة : غدوة ، وأتاه بُكْرة إذا باكره ، وكلُّ مَنْ بادر إلى شيء فقد أبكر إليه في أيّ وقتٍ كان .

(٣) انظر قصيدة البهكلي كاملة في : عقود الدرر (ص) ق١٨٩/أ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٢٥٠ .

(٤) الجَوانِح : الضلوع تحت الترائب ممّا يلي الصدر ، واحدته جانحة .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق١٨٩/أ : " الغرّا " ، وفي حدائق الزهر ٢٥١ : " الغرُّ " . وهو تصحيف ظاهر .

٥ - تَأَرَّجَ [١] ذاك السَّفْحُ مِنْ طِيبِ نَشْرِهِمْ [٢] ... ولَوْلاهُمُ في سُوحِهِ ما تَضَوَّعا [٣]

٦ - وكانَت سُلَيْمى - يا سقى اللهُ عَهْدَها - ... تَحِنُّ إلى اللُّقْيا وتُخْفِي التَّمَنُّعا

٧ - وما ذاك عَنْ جُرْمٍ أتاها وإنَّها ... لَحافِظَةٌ عَهْدَ الصِّبا أنْ يُضَيَّعا

٨ - ولَكِنْ رَأَتْ شَيْباً يَلُوحُ بِمَفْرِقي ... فأَغْضَتْ، وهَلْ لِلْبَدْرِ أنْ يَتَقَنَّعا ؟

٩ - وما كان شَيْبِي مِنْ سِنِينٍ تَتابَعَتْ ... ولَكِنَّ قَلْبِي بالنَّوى قد تَرَوَّعا [٤]

١٠ - ولَسْتُ بِناسٍ في الهَوى زَمَنَ اللِّقا ... لَعَلَّ لِهاتِيكَ اللُّيَيْلاتِ [٥] مَرْجِعا

١١ - فإنْ هَبَّ في أَخْمالِ [٦] رَوْضٍ نَسائِمٌ ... تَذَكَّرَ سَلْعاً [٧] والعُذَيْبَ [٨] ولَعْلَعا [٩]

١٢ - مَنازِلَ أفْراحٍ وأُنْسَ مَعاهِدٍ ... بِها كُلُّ ما [يَهْوى] [١٠] المَشُوقُ تَجَمَّعا

---

(١) تَأَرَّجَ : تَوَهَّجَ ريحُ الطيب مِنْهُ ، ومنه الأَرَجُ والأَرِيجُ .

(٢) نَشْرِهم : النَّشر : الريح الطَّيبة .

(٣) تضوَّع : انتشرت رائحته ، يقال : ضاع المسك تضوّعاً : إذا تحرّك فانتشرت رائحته .

(٤) تروَّع : فزع ، يقال : راعَهُ يَرُوعُه رَوْعاً ، وارتياعاً وتَرَوُّعاً . اللسان ١٧٧٧/٣ ، مادة (روع) .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق١٨٩/ب " الليالي " . وبها يفسد الوزن ، إلاّ إذا شُدِّدت الياء الثانية .

(٦) أخمال : جمع خميلة ، وهي الشجر الكثير الملتفّ الذي لا يُرى فيه الشيء إذا وقع في وسطه .

(٧) سَلْع : اسم جبل في المدينة المنورة ، وفي بلاد العرب مواضع كثيرة يطلق عليها هذا الاسم . انظر : صفة جزيرة العرب للهمداني : ٢٦٤ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ومعجم البلدان لياقوت ٢٣٦/٣ ، والمشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، لياقوت : ٢٥١ ، ومعجم معالم الحجاز ٢٢١/٤ .

(٨) العُذَيْب : بلدة في " رمع " من أعمال مدينة زبيد ، وإذا ذكره الشعراء في شعرهم فإنما يريدون به وادياً فيه بطون من قشير . انظر صفة جزيرة العرب : ٢٩٤ ، ومعجم البلدان ٩٢/٤ ، ومعجم معالم الحجاز ٥٣/٦ .

(٩) لَعْلَع : إذا ذكر الشعراء لعلعاً فإنما يريدون به موضع ماء في ديار بكر . انظر : صفة جزيرة العرب : ٢٦٤ ، وأورد له ياقوت معاني أخرى في معجم البلدان ١٨/٥ ، وكذلك في معجم معالم الحجاز ٢٥٧/٧ .

(١٠) في الديوان المخطوط : " تهوى " . وهو تصحيف ظاهر ، والتصويب من : عقود الدرر (ص) ق ١٨٩/ب وحدائق الزهر ، تحقيق اليشري : ٢٥٢ .

١٣ - كأنَّ نِظامَ [الشَمْلِ] [١] في عَقْدِ أُنْسِها … سُمُوطُ نِظامٍ بالدَّرارِي تَرَصَّعا
١٤ - أعادَ بِهِ شَرْعَ [٢] القَرِيْضِ ابنُ أَحْمَدٍ [٣] … هُمامٌ [٤] غَدا يُولِي اللَّطائِفَ مُبْدِعا
١٥ - إذا هَزَّ في مَيْدانِ طِرْسٍ قِلامَهُ [٥] … أجابَ لَهُ مَعْنى المَحاسِنِ مُسْرِعا
١٦ - تَنَخَّبَ أَفْنانَ المَعانِي وقَدْ غَدا … على رَوْضِها وُرْقُ البَدِيْعِ مُرَجَّعا [٦]
١٧ - مُفَصِّلُ أَصْنافِ العُلُومِ بِخِبْرَةٍ … وقد صارَ جِنْسُ العِلْمِ فِيهِ مُنَوَّعا
١٨ - أبا حَسَنٍ قد نِلْتَ بالمَجْدِ مَنْزِلاً … يُقَصِّرُ عنهُ مَنْ غَدا مُتَطَلِّعا
١٩ - عَطَفْتَ على رِقٍّ [٧] وكاتَبْتَ [٨] مُغْرَماً … يَرى وُدَّكَ العالِي مَدى الدَّهْرِ مَنْجَعا [٩]
٢٠ - وقد حَبَّرْتَهُ [١٠] مِنْكَ رَوْضُ بلاغةٍ … كمائِمُها بالزَّهْرِ قد ظَلَّ مُونِعا [١١]

---

(١) في الديوان المخطوط : " الشَّوْق " . وهو تصحيف ظاهر ، والتصويب من : عقود الدرر (ص) ق ١٨٩/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٢٥٢ ، وأوراق مخطوطة استنسخها أبو زيد : ٤٦ .

(٢) في عقود الدرر (ص) ق١٨٩/ب : " شرح " . وهو تصحيف .

(٣) يقصد به : محمد بن أحمد البهكلي . وقد تقدّمت ترجمته .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ١٨٩/ب ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ٤٦ ، وحدائق الزهر ٢٥٢ : " إمامٌ " .

(٥) قِلامَهُ : أقلامه ، جمع قلم ، يقال في جمعه : أقلامٌ وقِلامٌ ، وهي ما يكتب بها . وفي عقود الدرر (ص) ق ١٨٩/ب ، وحدائق الزهر ٢٥٢ : " يَراعَهُ " . وهي رواية أعلى .

(٦) مُرَجَّعٌ : مُرَدَّدٌ ومُكَرَّر لصوته طَرَباً وتَرَنُّماً .

(٧) رِقٌّ : مَمْلُوك بيِّنُ الرِّقِّ والعبودية .

(٨) كاتبت : ورّى بها الشاعر هنا عن المُراسلة ، ومعناها القريب : مكاتبة العَبْدِ سيِّدَه عن نفسه بثمن ، فإذا أدّاه عَتَقَ نفسه .

(٩) مَنْجَعا : مُنتجعا ، وهو مأخوذ من النُّجعة : طلبُ الكلأ في موضعه .

(١٠) حَبَّرْتَهُ : حَسَّنْتَهُ ، مأخوذ من تحبير الخط والشِّعر وغيرهما : تحسينه .

(١١) مُونع : أينع الثمر : نضج فهو مُونع .

٢١ - فبـالله قُلْ لي هَلْ بَعَثْتَ بِنَفْثَةٍ ... مِنَ السِّحْرِ أَمْ خَرزاتَها [١] الحُسْنُ أَوْدِعا ؟

٢٢ - وهاكَ جواباً قد تَكَلَّفْتُ نَظْمَهُ [٢] ... يُسَمَّى نِظاماً في الخِطابِ تَوَسُّعا

٢٣ - فستْراً على ما أَنْتَجَتْهُ قَرِيْحَتي ... بَقِيْتَ مَدى الأَيّامِ لِلْخَلْقِ مَفْزَعا [٣]

٢٤ - وصَلِّ على خَيْرِ البَرايا مُسَلِّماً ... كذا آلِهِ أَهْلِ التُّقى والعُلا مَعا

---

(١) في عقود الدرر (ص) ق١٨٩/ب : " حوى راها " ، وفي حدائق الزهر ، تحقيق البشري ٢٥٢ : " حوراءها " ، وقال المحقق البشري : " إنها في المخطوط الذي حقّقه : " خوراتها " . وكلُّ هذا تصحيف ظاهر ، وأقرب رسم إلى المثبت في الديوان هو رسم مخطوط (حدائق الزهر) ق٥٤/ب .

(٢) في عقود الدرر ، وحدائق الزهر ، وأوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد ٤٦ : " نَسْجَهُ " ، وهي رواية جيدة .

(٣) مفزع : ملجأ يفزعون إليه إذا دهمهم أمر خطير .

[٣٠] (×)

وهذه مرثيّةٌ في شيْخنا الوالدِ القاضي العلاّمةِ وجيهِ الإسلامِ عبدِ الرحمنِ بن أحمد[١] رحمه الله وهي مَلْحُقة بحرف العين[٢] :

١ - دَهَا الخَطْبُ الذي أجْرى الدُّمُـوعا ... وصَـيَّـرَ دَمْعَ أجْـفـاني نَجِـيْـعـا

٢ - وسـاوَرَني السُّـهـادُ لِـمـا اعْـتَـراني ... وحُقَّ لِمُـقْلَتي تَنْفي الهُجُـوعـا

٣ - مُـصـابٌ تَسْـقُطُ الأفْـلاكُ مِنْهُ ... ويَمْنَعُ هَوْلُهُ الشَّـمْسَ الطُّلُوعـا

٤ - وتَهْتَزُّ [الرَّواسِي] [٣] والصَّياصِي [٤] ... لذاكَ فـقَـدْ غَـدا خَطْبـاً فَـجِـيْـعـا [٥]

٥ - مُـصـابٌ عَمَّ كُلَّ الخَلْقِ طُرّاً ... فكَمْ تَرى باكِـيـاً يَذْرِي دُمُـوعـا

٦ - وأَدْخَلَ في قُلُوبِ النّاسِ جُـرْحـاً ... فكُلُّهُمُ غَـدا مِنْهُ وَجِـيـعـا

٧ - مُـصـابٌ ضَعْضَعَ الأرْكـانَ مِنّي ... وألْزَمَ جـابِرَ القَلْبِ الصُّـدُوْعـا

(×) - **مصدر القصيدة** :
١ - عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق١٠٠/ب ، و(ع) ق٥٧/ب .
٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٢٢.
٣ - حدائق الزهر لعاكش ، تحقيق البشري : ٩١ .
- **المناسبة** : أنشأ عاكش هذه القصيدة عندما توفي شيخه عبد الرحمن البهكلي ، حيث قال : " وقد رثاه جماعة ، وقلت فيه هذه المرثاة ارتجالاً حال ما دهمني خبر مصابه ، الذي دكَّ الأركان ، وألهب الجنان ، وكتبتُ بها إلى أخويه : القاضي العلاّمة جمال الدين علي بن أحمد ، والقاضي العلاّمة محمد بن أحمد مُسلياً ومعزِّياً " . حدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٩١ .
- **البحر** : الوافر .

(١) هو القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي . تقدّمت ترجمته في التمهيد .

(٢) لأن الشاعر أوردها مع قصائد حرف الميم ، فلهذا أرجعها ، وقال : " هي ملحوقة بحرف العين " .

(٣) الرّواسي : الجبال الثوابت الراسخات ، واحدتها : راسية . وفي الديوان المخطوط : " الرياسي " . وهو تصحيف وتحريف ، والتصويب من : عقود الدرر (ص) ق١٠٠/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٩١ .

(٤) الصياصي : الحصون .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ١٠٠/ب : " فظيعاً " .

٨ - وقـرَّحَ مُهْجَتي وأثار هَمِّي ... وأوْهَنَني فأصْبَحْتُ الجَزُوْعا
٩ - وفارَقَني السُّلُوُ ونُحْتُ [(١)] حُزْناً ... وكَلَّفَ نائحي الطَّيْرَ الوُقُوعا
١٠ - وساعَدَني الحَمامُ فصِرْتُ أبْكِي ... وصار بَكاؤُهُ نَحْوِي سُجُوعا
١١ - أتَدْرِي يا حَمامُ ؟ فما دَهاني ... لَهُ كُلُّ المَلا لَنْ تَسْتَطيعا
١٢ - فلَو شَخْصٌ يَمُوتُ لِفَقْدِ شَخْصٍ ... لَرُحْتُ لِمَوْتِ ذي العَلْيا صَريعا
١٣ - وَجِيْهِ الدِّيْنِ والدُّنْيا ومَنْ لَمْ ... نَجِدْ في المَكْرُماتِ [لَهُ] [(٢)] قَرِيْعا
١٤ - [طَوَيْتُ جَوانِحِي] [(٣)] أَسَفاً عَلَيْهِ ... وذاكَ الحُزْنُ قد أفْنى [(٤)] الضُّلُوعا
١٥ - فلَوْ قَبِلَ الحِمامُ لنا فِداءً ... فَدَيْناهُ بما نَهْوى جَمِيْعا
١٦ - هُوَ البَحْرُ [(٥)] الذي قد كان بَرّاً [(٦)] ... ولِلْعافِيْنَ قد أضْحى رَبِيْعا
١٧ - حَمى شَرْعَ النَّبي [(٧)] عَنْ كُلِّ زَيْغٍ ... وشَيَّدَ دُوْنَهُ حِصْناً مَنِيْعا
١٨ - إمامُ عوارفٍ ومعارفٍ [(٨)]، قفْ ... على بَحْرَيْهِ مُغْتَرِفاً سَرِيْعا
١٩ - تَحَقَّقَ بالكِتابِ فصارَ بَحْراً ... وراحَ لِسُنَّةِ الهادِي رَضِيْعا

---

(١) في عقود الدرر (ص) ق ١٠٠/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٩١ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ٢٢ : " فُنْحْتُ " .

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من الديوان المخطوط ، وأُثبت نقلاً عن عقود الدرر (ص) ق١٠٠/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٩١ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ٢٢ .

(٣) أصابها خرم في الديوان المخطوط ، وتمَّ الاستيفاء من عقود الدرر (ص) ق١٠٠/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٩١ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ٢٢ .

(٤) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ٢٢ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٩٢ : " فَتَّ " . وفي عقود الدرر (ص) ق ١٠٠/ب : " أوهى " ، وهاتان الروايتان أعلى من رواية الديوان .

(٥) البحر : أراد كالبحر في عطائه وكرمه الفيّاض .

(٦) بَرّاً : أراد به البرّ والإحسان ، فأوفى بالمعنيين ، وقابل بينهما وورّى بين (بحر وبرّ)

(٧) لابدّ أن تسكن الياء في (النّبيّ) ، وهي ضرورة ؛ ليستقيم الوزن .

(٨) في عقود الدرر (ص) ق١٠١/أ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٩٢ : " معارفٍ وعوارفٍ " ، المراد بقوله : " عوارفٍ ومعارفٍ " كتاب عوارف المعارف في التصوف للسهروردي .

٢٠ - فحدَّثْ عَنْ مَناقِبِه، وحَرِّرْ ... أدلَّتَها [التي] [١] سَطَعَتْ سُطُوعا
٢١ - زَهُودٌ في الدُّنا [و] [٢] عَظِيْمُ خُلْق [٣] ... عن الشُّبُهاتِ قد أضْحى وَرُوعا
٢٢ - عِبادَتُه لِمَوْلاهُ أشارَتْ ... لِي [٤] في حُسْنِ سِيْرَتِه الخُشُوعا
٢٣ - يُقَطِّعُ لَيْلَهُ [٥] مِنْ غَيْرِ شَكٍ ... دُعاءً أوْ سُجُوداً أوْ رُكُوعا
٢٤ - لِيَبْكِيه الأنامُ بِكُلِّ فَجٍّ [٦] ... فذاك غَدا لَهُمْ غَيْثاً مَرِيْعا
٢٥ - ثِمالٌ [٧] أراملٍ وأبُو اليَتامَى ... صَنائِعُهُ لَدَيْهِمْ [٨] لَنْ تَضِيْعا
٢٦ - لَقَدْ عَظُمتْ صنائِعُهُ لِهذا ... غَدا كُلُّ الأنامِ لَها مُذِيْعا
٢٧ - وتَبْكِيه [٩] العُلوم بِكُلِّ مَعْنى ... فإنَّ لَهُ بِها حِفْظاً وَسِيْعا
٢٨ - يُفَتِّقُ [١٠] كُلَّ مُشْكِلِها ويَأْتِي ... لِطالِبِها بما يُنْسي البَدِيْعا [١١]

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من الديوان المخطوط ، وأُثبت نقلاً عن عقود الدرر (ص) ق١٠١/أ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٩٢ .

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من الديوان المخطوط ، وأثبته المحقّق ؛ ليستقيم المعنى به .

(٣) خُلْق - بضم الخاء وسكون اللام كالخُلُق - : السَّجية والطبع والمروءة والدين .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق١٠١/أ ، و" أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد : ٢٣ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٩٢ : " له " . وهو تصحيف ، وهذا البيت آخر بيت في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد .

(٥) يقطع ليله : أي يجعله أقساماً ، ومنه قِطْعُ الليل : القطعةُ منه ، أو من أوله إلى ثلثه .

(٦) الفجُّ : الطريق الواسع بين جبلين .

(٧) ثِمال : على وزن كِتاب : الغِياث الذي يقوم بأمر الآخرين في الشدّة والعُسْرة .

(٨) في عقود الدرر (ص) ق١٠١/أ : " صنائعهم لديه " . وهو تحريف ظاهر . وفي (ع) ق٥٨/أ كالديوان المخطوط .

(٩) في عقود الدرر (ص) ق١٠١/أ : و" تندبُهُ " . وهي رواية جيدة .

(١٠) يُفَتِّق : يُبيِّنُ ويخلص المعاني .

(١١) البديع : هو أحمد بن الحسين بن يحي الهمذاني ، بديع الزمان ، أبو الفضل ، ولد عام ٣٥٨هـ في همذان ، وألّف المقامات المشهورة التي أخذ الحريري أسلوب مقاماته عنها ، وكان قويَّ الحافظة ، يضرب المثل بحفظه ، وله ديوان شعر ، توفي في هراة مسموماً سنة ٣٩٨هـ . انظر ترجمته في : معجم الأدباء ١٦١/١ ، ووفيات الأعيان ١٢٧/١ ، والأعلام ١١٥/١ .

٢٩ - عُلُومٌ قـد حَـواها مـا حَـواها ... سِـواهُ - على التَّمام - فكُنْ سَمِيْعا
٣٠ - يُؤلِّفُ في مَعانيها ويَهْدي ... لِمَنْ لِلحَقِّ قد أضْحى مُطِيْعا
٣١ - إذا ما المُشْكِلاتُ بَرَزْنَ يَوْماً ... وقد فاتَتْ على العُلَما جَمِيْعا
٣٢ - فَرى [١] أنْواعَها مِنْ كُلِّ وَجْهٍ ... بذِهْنٍ كالبُرُوقِ غَدا لَمُوْعا [٢]
٣٣ - فلا يأتي الزَّمانُ لَهُ بِمِثْلٍ ... وأنَّى مِثْلَهُ تَلْقَى ضَرِيْعا [٣]
٣٤ - لَقَدْ عَقِمَ النِّسا يا صاحِ عَنْ أنْ ... يَلِدْنَ بِمِثْلِهِ [٤] رَجُلاً نَفُوعا
٣٥ - خَلَتْ مِنْهُ الدِّيارُ فَصِرْتُ أدْعُو ... مَلَثٌ [٥] القَطْرِ أعْطَشَها رُبُوعا
٣٦ - فيا لَهْفي عَلَيْهِ ولَيْسَ " لَهْفي " ... يُفِيْدُ مِنَ المَنايا أنْ تُرِيْعا [٦]
٣٧ - وهَذي [٧] حالةُ الدُّنْيا فَفِيْها ... لنا عِبَرٌ تُعَلِّمُنا الخُضُوعا
٣٨ - وإنَّ المَوْتَ غايَةُ كُلِّ حَيٍّ ... رَفِيْعاً كانَ فِينا أو وَضِيْعا
٣٩ - سَقى جَدَثاً لَهُ رِضْوانُ فَضْلٍ ... يَظَلُّ عَلَيْهِ بالأنوا [٨] هَمُوعا [٩]

---

(١) فَرى : أصْلَح ، أو شَقَّ الشيء ، وفَرى يَفْري فَرِياً : أتى بالعجب العجاب في عمله . اللسان ٣٤٠٨/٦ ، مادة (فرا) .

(٢) لَمُوعا : لَمَعَ الشيء يَلْمَعُ لَمْعاً ولَمَعانا ولُمُعاً ولَمِيْعاً وتِلِمّاعاً وتلمَّع ، كلُّه : بَرَق وأضاء . اللسان ٤٠٧٤/٧ ، مادة (لمع) .

(٣) ضريعا : شبيها .

(٤) عدّى الشاعر الفعل (ولد) بالباء ، وهو خطأ لغوي ؛ إذ هو متعدٍّ بنفسه .

(٥) مَلَثّ : دائمه الذي لا يقلع ، يقال : ألثَّ المطر إلثاثاً فهو مُلِث : دام أياماً لا يُقْلِعُ ، ولا يتوقف .

(٦) تريعا : تفزع بحلولها ، من راع يروع روعاً ورَيعاً .

(٧) في عقود الدرر (ص) ق١٠١/أ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٩٣ : " وهذا " ، وهو خطأ ظاهر ، وتصحيف بين .

(٨) الأنْوا : أصلها : الأنواء ، ولكنه قصر الممدود للضرورة ، والأنواء : جمع نَوْء ، وهو النجم يميل إلى الغروب ، أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر ، وطلوع آخر يقابله من ساعته ، وبها تعرف الأمطار والجدب ، حتى قال المشركون في الجاهلية : " مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا ... " .

(٩) هَمُوع : مُمْطِرٌ ، يقال : همع هُموعاً وهمعانا وتَهْماعاً : إذا سال ، وسحابٌ هَمِعٌ : ماطر . اللسان ٤٧٠٠/٨ ، مادة (همع) .

٤٠ - وأدْخَلَهُ الإلَهُ جِنانَ عَدْنٍ ... وبَوَّأَهُ بِها بَيْتاً رَفِيْعاً
٤١ - فَصَبْراً يا جَمالَ الدِّيْنِ [١] صَبْراً ... على رُزْءٍ غَدا جَلَلاً فَظِيْعا
٤٢ - ويا عِزَّ الهُدى [٢] إنَّ التَّأسِّي ... يُسَلِّي هَمَّ مَنْ أضْحى جَزُوْعا
٤٣ - وصَبْراً يا بَنِيْهِ وكُلَّ شَخْصٍ ... غدا يُنْمِيْهِ أصْلاً أوْ فروعا
٤٤ - وبالمُخْتارِ فَلْيَقَعِ التَّأسِّي ... نَبِيّاً لِلأنامِ غَدا شَفِيْعا
٤٥ - عَلَيْهِ اللّه صَلَّى كُلَّ يَوْمٍ ... مَعَ آلٍ وَأَصْحابٍ جَمِيْعا

---

(١) هو جمال الدين عليُّ بن أحمد بن حسن البهكلي . تقدمت ترجمته في التمهيد .

(٢) عزّ الهدى : هو محمد بن أحمد بن الحسن البهكلي . تقدّمت ترجمته في التمهيد .

[٣١] (*)

هذه قصيدةٌ أرسلتُها منْ "زبيد" بعد وُصُولنا إليه، وكانت طريقُنا السّاحلَ، ولم يتيسّر المرورُ على: بيت الفقيه(١) " سَرْح(٢) " والدنا وشيخنا القاضي العلامةِ الإمامِ عبدالرحمنِ بن أحمد رحمه الله(٣)، فأرسلَ إليّ مُعاتِباً، فكتبتُ إليه هذه سنةَ ١٢٤٦هـ:

١ - هَلِ العَهْدُ منْ لَيْلَى بذاتِ الأجارِعِ(٤) ... يَعُودُ فطَرْفِي بَعْدَها غَيْرُ هاجِعِ ؟

٢ - وما أنا بالنّاسِي فأذْكُرَ عَهْدَها ... ولكنَّ ذِكْراها يَلذُّ لِسامِعِ

٣ - لَئِنْ قَضَتِ الأيّامُ بِالبُعْدِ بَيْنَنا ... فلَسْتُ أرى ذا البُعْدَ أُجْدى(٥) المَوانِعِ

(*) - مصدر القصيدة :
١ - عقود الدرر (ص) ق ٩٨/أ - ب، و (ع) ق ٥٦/أ - ب .
٢ - حدائق الزهر، تحقيق البشري ٨٦ - ٨٨ .
- المناسبة :
هي كما ذكر عاكش في مقدمتها، وذكر أنّه قد أرسل إليه شيخه البهكلي يستدعي وصوله إليه أيّام إقامة عاكش في وطنه، قال : " فاقتضى الحال أن كانت الطريق من البحر إلى (زبيد)، ولم يتيسّر لي الوصول إليه بـ (بيت الفقيه) ؛ لمانع في الطريق، فجاءني منه خطٌ يعاتبني على ذلك الصنع، فكان جوابي عن العتاب هذه القصيدة ... " . حدائق الزهر، تحقيق البشري : ٨٦ .
- البحر : الطويل .

(١) بيت الفقيه : مدينة تهامية مشهورة، تقع بالجنوب الشرقي من مدينة الحديدة، بمسافة خمسة وثلاثين كيلاً، اشتهرت كهجرة علمٍ، ونسبتها إلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل (ت ٦٩٠هـ) ؛ لأنه أوّل مَنْ سكن فيها، حتى قيل لها : " بيت الفقيه ابن عجيل "، وجعل فيها منازل للمرضى، والفقراء، وعمّر مساجدها، ثم مُصّرتْ بعد ذلك في أوائل القرن السابع الهجري . انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية، للمقحفي : ٦١، والتصوّف في تهامة، للعقيلي : ١٧٤ وما بعدها .

(٢) السَّرْح : فناءُ الدّار، ويحتمل رسم الكلمة : " سوح "، ولكن الرسم المثبت أقرب .

(٣) عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، وقد تقدّمت ترجمته .

(٤) ذات الأجارع : هو موضع من بلاد إياد، وكانت ديار الإياديين في الجاهلية جهات الحرم، وما بين تهامة وحدود نجران، وخرجوا إلى العراق بعد أن تكاثر المضريون . انظر : صفة جزيرة العرب : ٣٨٨، والأعلام ٢/٣٢ - ٣٣ .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ٩٨/أ، وحدائق الزهر، تحقيق البشري ٨٧ : " إحْدى : وفي عقود الدرر (ع) ق ٥٦/أ : " أحد " ولعلّ الصواب هو المثبت في الديوان المخطوط .

٤ - أهِيمُ بِهـــــا فـي كُـلِّ وَقْـتٍ ؛ لأنّـنِي طَوَيْتُ على حَـرِّ الغَـرامِ أَضَـالِعِي [١]

٥ - فـإنْ لاح بَرْقٌ بالحِـمى يَسْـتَـفِـزُّني وأذْرى مِنَ الأَجْـفَـانِ صَـوْبَ المَدامِعِ

٦ - وإنْ نَفحَتْ مِنْ جانِبِ الشِّعْبِ [٢] نَفْحَةٌ [٣] أثارَتْ لِمَكْنُونِ الجَـوى المُتَـتَـابِعِ

٧ - وكـيـف سُلُوِّي عَنْ هَواها وقَـدْ غَـدا لَدَيْهـا فُـؤادِي مِنْ أَعَـزِّ الوَدائِعِ

٨ - هِيَ الشَّمْسُ حُسْناً وارْتِفاعـاً وبَهْجَـةً ولَكِنَّهـا قَـدْ حُـجِّـبَتْ بالبَـراقِعِ

٩ - إذا خَطَرتْ فـالرُّمْحُ يَحْكِي قَـوامَـهـا وفي لَحْظِهـا السَّـاجِي [٤] رِهافُ [٥] القَواطِعِ

١٠ - وإنْ سَـحَـبَتْ بَيْنَ الرُّبوعِ ذُيُولَهـا [٦] يُعَـطِّـرُ رَيَّـاهُ [٧] لِـتِـلْـكَ المَرابِـعِ

١١ - أُعَلِّلُ نَفْـسِي أنْ أفُـوزَ بِوَصْلِهـا وذُو الشَّـوْقِ تَعْـرُوهُ [٨] فُنُونُ المَطامِعِ

١٢ - لَعَمْرِيَ قـد [٩] أصْبَحْتُ حِلْفَ صَبابَةٍ ولَـكِـنَّمـا دَهْرِي عَنِ الوَصْلِ رادِعِي

١٣ - أمـانِحَـةٌ بالبُـعْـدِ صَـداً تَرَفُّـقِي بِصَبٍّ مِنَ الوَجْـدِ المُبَـرِّحِ خـاضِعِ

---

[١] أضالعي : جمع ضِلْع ، يقال : أضلع وأضالع . وذهب ابن الأنباري إلى أنّ الأضالع جمع الجمع ، وليس جمع الضِّلَع ، أي : جمع أضْلُعٍ . انظر : المذكر والمؤنث ، لابن الأنباري ، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ٣٧١/١ .

[٢] الشِّعْب : مسيل الماء في بطن الأرض ، أو الصَّدْع في الجبل .

[٣] في عقود الدرر (ص) ق ٩٨/أ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٨٧ : " نسمة " . وهي رواية جيدة .

[٤] السّاجي : الفاتر الساكن ، يقال : امرأة ساجية : فاترةُ الطَّرف ساكنتُه .

[٥] رهاف : جمع مُرْهَف ، يقال : سيف مُرْهَف ، أي : رقيق الحواشي دقيقُها ، كناية عن الحدِّ القاطع .

[٦] ذُيُولها : جمع ذَيْل ، وذَيْلُ المرأة لِكُلِّ ثوبٍ تَلْبَسُه إذا جرّته على الأرض من خلفها .

[٧] أقحم الشاعر اللام في كلامه ، فالفعلان : " أثار " في البيت السادس ، و " عطّر " هنا يتعديان دون اللام ، ولكنّ الشاعر عدّاهما باللام ، وهذا تجاوز .

[٨] تَعْرُوْهُ : تغشاه وتنتابه ، مأخوذ من العُرواء ، وهي قِرَّةُ الحُمَّى ، ورِعْدَتُها وغشيانُها ، من عَرا يعرو . انظر : اللسان ٢٩١٨/٥ مادة (عرا) .

[٩] في حدائق الزهر ، تحقيق البشري ٨٧ : " لقد " . وهي رواية أصحّ وأعلى .

١٤ - لَكِ القَلْبُ مَـــأوىً وَهْوَ بالحُبِّ آهِلٌ ... فعَطْفاً على مَثْواكِ بَعْدَ التَّشاسُعِ [(١)]

١٥ - خليليَّ عُوجابي على سَفْحِ وَجْرةٍ ... لِنَقْضي حُقُوقاً للتّلاعِ الدَّوافِعِ [(٢)]

١٦ - وإمّا [(٣)] لِرَكْبٍ نَحْوَ رامةَ يَمَّمُوا ... فكَمْ مِنْ حَبيبٍ في الرِّكابِ مُطاوِعِ

١٧ - وهاتا أحاديْثَ العُذَيْبِ وشَنِّفا ... [بِذِكْرِ إمامِ المَكْرُماتِ مَسامِعي] [(٤)]

١٨ - وَجيْهُ الهَدى عَلامَةُ العَصْرِ مَنْ غَدَتْ ... [مَفاخِرُهُ تُتْلى بِكُلِّ المَواضِعِ] [(٥)]

١٩ - تَبَحَّرَ في كُلِّ العُلُومِ فَما لَهُ ... إذا خاضَ في أبْحاثِها مِنْ مُنازِعِ

٢٠ - [فقد صار في عِلْمِ] [(٦)] التَّفاسيْرِ قُدْوةً ... فَما ابْنُ جَريْرٍ [(٧)] عِنْدَهُ وابْنُ شافِعِ

٢١ - [وقَدْ فاتَ في] [(٨)] فَنِّ الحَديْثِ ابنَ ماجةٍ ... وطالَ بِحِفْظِ المُسْنَداتِ الجَوامِعِ

---

(١) التَّشاسُع : التَّباعُد والانقطاع ، من : شَسَعَ يَشْسَعُ شُسوعاً فهو شاسِع . اللسان ٤/٢٢٥٧ ، مادة (شسع) .

(٢) التِّلاعُ الدوافع : جمع تَلْعة ، وهي الأرض المرتفعة الغليظة ، يتردد فيها السيل ، ثم يندفع منها إلى تلعةٍ أسفل منها ، وهي مَكْرُمَةٌ من المنابت ، ويطلق - أيضاً - على مجرى الماء من أعلى إلى أسفل .

(٣) في حدائق الزهر ، تحقيق البشري ٨٧ : " وأما " وهووَهْمٌ من المحقق ، وذكر في الهامش رقم (٤) : " ولا يستقيم به الوزن ، ولعل الصواب : " وآهاً " . وهو تعليق خاطئ : " وإمّا " ، أي : عوجا على سفح وجرة ، وإمّا لركب نحو رامة ، والوزن مستقيم ولا إشكال فيه .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديوان المخطوط ، واستكمل من حدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٨٧ .

(٥) ما بين القوسين المعكوفين غير واضح في الديوان المخطوط ، بسبب انسكاب الحبر عليه ، وتَمَّ استيفاء النقص من عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٨٧ - ٨٨ .

(٦) ما بين القوسين المعكوفين غير واضح في الديوان المخطوط ، بسبب انسكاب الحبر عليه ، وتَمَّ استيفاء النقص من عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٨٧ - ٨٨ .

(٧) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري (أبو جعفر) المفسِّر المشهور ، ولد بآمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ ، وسكن بغداد ، وتوفي سنة ٣١٠هـ ، له جامع البيان في تأويل القرآن ، وتاريخ الأمم والملوك ، انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٤/١٩١ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢/٧١٠ ، ومعجم المؤلفين ٩/١٤٧ .

(٨) ما بين القوسين المعكوفين غير واضح في الديوان المخطوط ، بسبب انسكاب الحبر عليه ، وتَمَّ استيفاء النقص من عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٨٧ - ٨٨

٢٢ - [وساوَق [١] في نَقْدِ] [٢] الرِّجالِ ابنَ حَنْبلٍ	ولابْنِ مَعِيْنٍ [٣] صار خَيْرَ مُضارِعِ
٢٣ - [وفي الفقه] [٤] والأصْلَيْنِ قُلْ لي نَظِيْرَهُ	القُشَيْري [٥] ومَنْ رَقَا لِمَنْعِ الموانعِ [٦]
٢٤ - غَدا فَيْصَلَ الأحْكامِ لَيْسَ مَثِيْلَهُ	شُرَيْحٌ بِقَطْعٍ في مَقامِ التَّنازُعِ
٢٥ - وفي النَّحْوِ والتَّصْرِيْفِ نَجْلِ ابْنِ قَنْبَرٍ [٧]	وضاعَ لَدَيْهِ في النُّكاتِ ابنُ ضائعِ [٨]
٢٦ - وفي حِفْظِهِ مَتْنَ اللُّغاتِ ابنُ فارسٍ [٩]	فيالَكَ مِنْ فَرْدٍ لدى القَوْلِ بارِعِ

---

(١) ساوَقَ : فاخَرَ وزاحَمَ .

(٢) ما بين القوسين المعكوفين غير واضح في الديوان المخطوط ، بسبب انسكاب الحبر عليه ، وتَمَّ استيفاء النقص من عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٨٧ - ٨٨ .

(٣) هو يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء ، البغدادي ، أبوزكريا ، من أئمة الحديث ، ومؤرخي رجاله ، نعته الذهبي بسيد الحفاظ ، ولد سنة ١٥٨ هـ قرب الأنبار ، وتوفي بالمدينة حاجًا سنة ٢٣٣هـ . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٤/١٧٧ ، ووفيات الأعيان ٦/١٣٩ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٤٢٩ ، والأعلام ٨/١٧٢ .

(٤) ما بين القوسين المعكوفين غير واضح في الديوان المخطوط ، بسبب انسكاب الحبر عليه ، وتَمَّ استيفاء النقص من عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ٨٨ .

(٥) **القشيري** : هو عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري ، زاهد ، متصوف ، توفي سنة ٤٦٥هـ . انظر : الأعلام ٤/١٨٠ .

(٦) هو عبدالوهّاب بن علي السُّبكي ، القاضي ، المؤرِّخ (٧٢٧ - ٧٧١هـ) جرى عليه من المحن ما لم يجر على قاضٍ غيره ، توفي في دمشق . من تصانيفه : منع الموانع ، وهوتعليق على " جمع الجوامع " في أصول الفقه ، وكلاهما له ، وطبقات الشافعية الكبرى . انظر : الأعلام ٤/١٨٤ - ١٨٥ .

(٧) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبوبشر ، الملقب سيبويه : إمام النُّحاة ، وأوّل من بسط علم النحو ، ولد في إحدى قرى شيراز ، عام ١٤٨هـ ، ولازَمَ الخليل بن أحمد ، وصنّف كتابه المشهور " كتاب سيبويه " ، وتوفي سنة ١٨٠هـ . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٢/١٩٥ ، وبغية الوعاة ، للسيوطي ٢/٢٢٩ ، والأعلام ، للزركلي ٥/٨١ ، ومعجم المؤلفين ٨/١٠ .

(٨) هو علي بن محمد بن علي بن يوسف الإشبيلي ، المعروف بابن الضائع ، أبوالحسن ، نحوي، توفي سنة ٦٨٠هـ ، وقد قارب السبعين . من تصانيفه : شرح كتاب سيبويه في النحو ، جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف . انظر ترجمته في : بغية الوعاة ٢/٢٠٤ ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ١٦٥٠ ، ١٧٥٧ .

(٩) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، أبوالحسن ، من أئمة اللغة والأدب ، ولد سنة ٣٢٩هـ ، وتوفي في الرّي سنة ٣٩٥هـ ، وهو صاحب " مقاييس اللغة " ، و" الصاحبي " في علم اللغة . انظر ترجمته في : معجم الأدباء ٤/٨٠ ، وبغية الوعاة ، للسيوطي ١/٣٥٢ ، والأعلام ، للزركلي ١/١٩٣ ، ومعجم المؤلفين ، لكحالة ٢/٤٠ .

٢٧ - ولَيْسَ لِسَعْدٍ [١] في المَعانِيِّ فَضْلُهُ   إذا جالَ في تِلْكَ الفُصُولِ البَدائِعِ
٢٨ - وقد صارَ في المَعْقُولِ مُفْرَدَ عَصْرِهِ   ونازَعَ في التَّحْقِيقِ رَبَّ المَطالِعِ [٢]
٢٩ - وفي عِلْمِهِ التَّارِيْخَ فابْنُ قُتَيْبَةٍ   وفي مَوْقِفِ الآدابِ غَيْرُ مُدافَعِ
٣٠ - وقد سادَ في عِلْمِ العَرُوْضِ أما تَرى   لَدَيْهِ الفَراهِيْدِي [٣] رَهِيْنَ المَراصِعِ [٤]
٣١ - تَرى العُلَما مِنْ بَعْدِهِ في مَباحِثِ العُلُومِ جَمِيْعاً مِثْلَ خَيْلٍ بَواقِعِ [٥]

---

(١) هو مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني (سعد الدين) ، عالم نحوي ، وبلاغي وفقيه ، ولد بتفتازان إحدى قرى نسا سنة ٧١٢هـ ، وتوفي سنة ٧٩١هـ ، بسمرقند . من تصانيفه الكثيرة : شرح تلخيص المفتاح في المعاني والبيان وحاشية على الكشاف للزمخشري في التفسير . انظر ترجمته في : بغية الوعاة ٢/٢٨٥ ، والبدر الطالع ٢/٣٠٣ - ٣٠٥ ، وفيه أنّ ولادته ٧٢٢هـ ، ووفاته سنة ٧٩٢هـ والأعلام ٧/٢١٩ ، ومعجم المؤلفين ١٢/٢٢٨ .

(٢) هو محمود بن أبي بكر بن أحمد ، أبوالثناء ، سراج الدين الأرموي ، عالم بالأصول والمنطق ، من الشافعية ، أصله من " أرمية " ، من بلاد أذربيجان ، ولد سنة ٥٩٤هـ ، وتوفي بمدينة " قونية " . له تصانيف من أشهرها : كتابه المعروف الذي أشار إليه عاكش : " مطالع الأنوار " في المنطق ، وهو مطبوع ، وقد شرح بشروح كثيرة ، وله : " التحصيل من المحصول " . انظر ترجمته في : كشف الظنون ، لحاجي خليفة ٢/١٧١٥ ، والأعلام ٧/١٦٦ .

(٣) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، أبوعبدالرحمن ، من أئمة اللغة والأدب .

(٤) **المَراصِع** : مأخوذ من التَّرصيع ، وهو أن يتوخّى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع ، أو شبيه به ، أو من جنسٍ واحدٍ في التصريف ، كقول امرئ القيس في ديوانه : ٣٩٩ ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم :

مِخَشٍّ مِجَشٍّ مقبلٍ مدبرٍ معاً   كتيس ظباء الحُلَّبِ الغذوان

وانظر : بغية الإيضاح ، للصعيدي ٤/٩٣ - ٩٧ ، ومعجم البلاغة العربية ، لطبانة ١/٣١٤ . وفي عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب : " المصارع " . وهي رواية جيدة .

والمصارع : جمع مصراع ، وهومن نعوت القوافي ، التصريع وهو أن يُقصد لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها ، وقد أكثر الشعراء الفحول من استخدامه كقول امرئ القيس في ديوانه ٨ :

قفا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسقط اللِّوى بين الدَّخُول فحومل

انظر : العمدة لابن رشيق ١/١٧٣ - ١٧٤ ، وبغية الإيضاح ٤/٩٨ ، ومعجم البلاغة العربية ١/٤١٥ - ٤١٨ .

(٥) عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب : " قوابع " .

٣٢ - وناهِيْكَ أنَّ العِلْمَ والفَضْلَ شَأْنُهُ وقد صار حَقًّا جامِعاً غَيْرَ مانِعِ
٣٣ - تَمَكَّنَ في بَحْبُوحةِ المَجْدِ فاغْتَدى يُشارُ إليه في المَلا بالأصابِعِ
٣٤ - لَهُ خُلُقٌ في حُسْنِها نَبويَّةٌ وكَفٌّ على العافِيْنَ مِثْلُ الهَوامِعِ [١]
٣٥ - لقد نِلْتَ يا نَجْلَ الصَّفيِّ مَكارِماً وكُلَّ مَقامٍ في الفَضائلِ رائعِ
٣٦ - فلَسْتُ وإنْ حاوَلْتُ مَدْحَكَ حاوِياً لِما لَكَ مِنْ فَضْلٍ لَدَى النَّاسِ شائعِ
٣٧ - وحَيْثُ قُصارى المَدْحِ فيها [٢] تَلَذُّذاً قَطَفْتُ مَدِيْحاً مِنْكَ [٣] جانِي المَراتِعِ
٣٨ - ودُمْ في نَعِيْمٍ كُلَّما ذَرَّ شارِقٌ وما ناح وُرْقٌ بالغُصُونِ اليَوانِعِ
٣٩ - وصَلِّ على خَيْرِ الأنامِ مُسَلِّماً كذا الآلِ مَعْ صَحْبٍ وكُلِّ مُتابِعِ

---

(١) الهوامع : السُّحبُ الكثيفة المطرة .

(٢) في عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب ، وحدائق الزهر ٨٨ : " فيه " . والضمير هنا يعود إلى الممدوح ، وفي رواية الديوان يعود الضمير على القصيدة الممدوح بها .

(٣) في عقود الدرر (ص) ق ٩٨/ب " فيك " . وهو تحريف وتصحيف .

[٣٢] (×)

١ - أُشْـجَـاهُ وَمْضُ البَـرْقِ لَيْلَةَ لَعْلَعِ ... فَـغَـدا لِمـا يُخْـفِي بَراعَـةَ مَطْلَعِ
٢ - وتَحَكَّمَتْ فِـيْـهِ رَبائِبُ (١) حَـاجِـرٍ ... فَـتَـمَلَّكَتْـهُ مِنَ الجِـهـاتِ الأَرْبَعِ
٣ - وجَـعَلْنَ أَعْـشـارَ (٢) القُلُوْبِ مَـلاعِـبًا ... طَوْراً ومِنْهـا لِلْمَـوَدَّةِ تَرْتَعي
٤ - عَطْفاً على الصَّبِّ النَّحِيْلِ فقَدْ غَدا ... يـا عَـزُّ بين تَشَـوُّقٍ وتَوَلُّعِ
٥ - وارْعَيْ لَهُ عَـهْـدَ المُقـامِ بِرَبْعِكُمْ ... إِنْ كـانَ عَـهْـدَ الوُدِّ عِنْدَكِ مـا رُعِي
٦ - وَيْحَ العَـذُولِ فَـمـا يَزالُ يَحُـثُّنِي ... نَحْـوَ التَّنائي عَنْ هَواكِ فَـلا أَعِي
٧ - وأَقُـولُ إِنْ كَـثُـرَ المَلامُ تَعَـلُّلاً ... شَنَفٌ (٣) بِذِكْرِ أَحِـبَّـتِي لِلْمِـسْمَعِ
٨ - ولَقَـدْ مَـرَرْتُ بِخِـدْرِها فَـتَلَفَّـتَتْ ... كَـتَلَفُّتِ الظَّبْيِ العَـجُـولِ المُفْـزَعِ
٩ - فَـوَقَـفْتُ في ظِلِّ الخُـدُورِ أَمُـدُّها ... نَـظَرِي ولَـكِـنْ قُـنِّعَتْ بـالـبُـرْقُـعِ

(×) - **مصدر القصيدة** :
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أيِّ مصدرٍ آخر .
- **البحر** : الكامل .

(١) ربائب : جمع رَبِيْبةٍ ، وهي بنت الزوجة من غير زوجها الذي معها .

(٢) أَعْشار : جمع عِشْرٍ ، وهو في الأصل : قطعة تنكسرُ من القَدَح أو البُرمة ، كأنها قطعة من عشر قطع ، ومنه قولُ امرئ القيس في عشيقته :
وما ذرفت عيناك إلاَّ لتقدحي ... بسهميك في أعشار قَلْبٍ مُقَتَّلِ
انظر : ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم : ١٣ .

(٣) شنُف : من الشَّنْف ، وهو القرط الذي يلبس في أعلى الأذن ، واستعمل التشنيف مجازاً ، فيقال : شَنَّفَ كلامه وقرَّطه ، أي : حلاَّه وزيَّنه .

١٠ - لله تِلْكَ الأعْيُنُ النُّجل [١] التي ... فَتَكَتْ بِكُلِّ مُزَرِّدٍ [٢] ومُقَنَّعِ [٣]
١١ - يا فِكْرُ قد أغْرَقْتَ في التَّشْبِيْبِ في ... وادِي الهَوى وأراكَ كالمُتَصَنِّعِ
١٢ - زَمَناً تَهُشُّ لِرامةٍ وتَوَدُّ أنْ ... تَحْكِي لِرَبَّاتِ العَقِيْقِ المُمْرِعِ [٤]
١٣ - وتَسِيْرُ آوِنَةً تُغازِلُ لِلْظِبا ... وتَظَلُّ طَوْراً في سَمالِقِ [٥] بَلْقَعِ [٦]
١٤ - فاعْكُفْ على ما أنْتَ نائِلَهُ ودَعْ ... مَنْ كانَ مُلْتَجِئاً بِحِرْزٍ تَمَنُّعِ

انتهى الموجود منها .

---

(١) النُّجْلُ : جمع نَجْلاءٍ ، والاسم : النَّجَل - بالتحريك - : وهو سَعَة شقِّ العين مع حُسْنٍ .

(٢) مُزَرِّدٌ : هو ابن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني ، فارس ، شاعر جاهلي ، أدرك الإسلام في كبره وأسلم ، واسمه : " يزيد " ، و " مزرِّد " لقب له غلب عليه ، وهو الأخ الأكبر للشماخ (ت ٢٢هـ) كان هجّاءً في الجاهلية ، له ديوان شعر صغير ، توفي سنة ١٠ هـ . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر ٣١٥/١ - ٣١٩ ، والأعلام ، للزركلي ٢١١/٧ - ٢١٢ .

(٣) مقنَّع : هو المقنَّع الكندي ، واسمه محمد بن عمير ، وقيل : محمد بن ظَفَر بن عمير بن أبي شَمِرٍ ، من بني كندة ، اشتهر في العصر الأموي ، ولد في وادي " دَوْعَن " ، من بلاد " حضرموت "، لُقِّبَ بالمقنَّع ؛ لأنه كان جميل الوجه إذا كشف عن وجهه أصابته العين فيمرض ، فكان لا يمشي إلاَّ مُقَنَّعاً ، توفي نحو ٧٠ هـ ، وهو القائل في قومه :

ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيسُ القوم من يحمل الحقدا

انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ٧٣٩/٢ ، والأعلام ، للزركلي ٣١٩/٦ ، وتاريخ الأدب العربي ، لعمر فروخ ٤٢١/١ .

(٤) المُمْرِعِ : الشخص إذا كانت أرضُه مُعْشِبةً مُكْلِئةً خَصِيْبةً يُقال له مُمْرِع .

(٥) سَمالِق : جمع سَمْلَق ، وهو الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر بها .

(٦) بلقع : أرض مقفرة ، وهي كـ (سملق) ، فأضاف " سمالق " إلى " بلقع " ، ومعناهما واحد .

[٣٣][*]

هذه قلتُها مَدْحاً لشيخنا السيِّدِ العلاَّمةِ أحمدَ بن إدريس[١] -رحمه الله تعالى- بعد أنْ جاءني منه خَطٌّ، فأجبتُ بهذه القصيدة:

١ - جُـهْـدُ المُتَـيَّمِ بَعْـدَ البَـيْنِ أنْ يَقِـفـا ... مُسْتَنْطِقاً[٢] مَـرْبَعـاً بالرَّقْـمَتَـيْنِ عَـفـا

٢ - أكْـرِمْ بِهـا بُقْـعـةً حَلَّ الحَـبـيـب بهـا ... فنحـــوها القلب لا ينفكُّ مُنْعَطِفـــا

٣ - تِلْكَ المَنازِلُ لا شَـــرْقِيُّ كـــاظِمَـــةٍ[٣] ... ولا العَـقِـيْقَ فَـعَنْهـا لَسْتُ مُنْحَـرِفـا

٤ - كَـيْفَ السُّلُوُّ ولي عَـيْنٌ مُـسَـهَّـدَةٌ ... ومَـدْمَعٌ عِنْدَ حَـرِّ البَـيْنِ قَـدْ وَكَـفـا[٤] ؟

٥ - فَـــلا تَلُمْنِي إذا ذابَ الفُـــؤادُ أسًى ... لا يَشْـتَكِي الوَجْـدَ إلاّ مَنْ لَهُ عَـرَفـا

(*) - مصدر القصيدة :
١ - عقود الدرر (لعاكش) (ص) ق ١٢/أ - ب ، و (ع) ق ٧/ب .
٢ - نبذة يسيرة في ترجمة أحمد بن إدريس ، مخطوط في مكتبة الحرم المكي ، مجهول المؤلف ، برقم ١٩٤/أ ، ومنه صورة فيلمية بجامعة الملك سعود (ف ٥٨/٤ تاريخ) ، ق ١٣/أ .
٣ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٣٢ ، ورد فيها [٢٢] بيتاً فقط .
٤ - نيل الوطر ، لزبارة الصنعاني ٢٢٦/١ ، وهو كالمصدر السابق ورد فيه الأبيات الأثنان والعشرون الأولى فقط .
- المناسبة :
ذكر عاكش في الديوان أنّه قال القصيدة بعد أن وصله خطّ من الممدوح ، ولكنّه قال في عقود الدرر (ص) ق ١٢/أ " ومّما قلْته في مدحه أيّام وصوله إلى مدينة صبيا [شهر رمضان سنة ١٢٤٥هـ] ومثولي بين يديه ، وأخذي عنه ، هذه القصيدة ... " .
- البحر : البسيط .

(١) هو أحمد بن محمد بن علي بن إدريس الحسني المغربي ، تقدّمت ترجمته .

(٢) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٣٣ ، ونيل الوطر ٢٢٦/١ : " مستطلعاً " .

(٣) كاظمة : موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها ، وهي الآن داخل أرض الكويت . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمداني : ٥٧ ، ٢٦٨ ، ومعجم البلدان ، لياقوت ٤٣١/٤ .

(٤) وَكَف : قَطَرَ وهطل .

٦ - أُرِيـدُ قُـربَهُـمُ والحَـظُّ يَحْـرِمُنِـي يا لَيْتَ حَظِّي بِوَصْلِي نَحْـوَهُم سُـعِـفا
٧ - زاد الغَـرامُ مَعَ تِذْكـارِ وَصْلِهِـمُ فالشَّوْقُ والسُّقْمُ لِلْعانِي [١] قد اكْتَنَفا [٢]
٨ - إلَيْكِ شَكْوى الهَوى يا عَـزُّ فـاسْتَمِعِي قَـوْلَ الذَّلِيْلِ الذي في حُـبِّكُم شُـغِـفـا
٩ - هَلْ نَظْرَةٌ مِنْكِ [٣] تَشْفِي الصَّبَّ مِنْ أَلَمٍ مـا زال دَعْـواهُ بَعْـدَ الهَـجْرِ واأَسَـفـا ؟
١٠ - واسْتَوْجَفَ [٤] الحُبُّ قَلْباً قَدْ أرابَ [٥] بِهِ رَكْبُ إلى سَفْحِكِ [٦] المَيْمُونِ قد وَجَفا [٧]
١١ - إنْ [كُنْتُ] [٨] أَذْنَبْتُ في ذِكْرِي لِغَيْرِكُمْ قَـصَـرْتُ ذِكْـرِي لَكُمْ لا أَبْتَـغِي خَلَفـا
١٢ - إنِّـي وحَـقِّكُـمُ لا أَبْتَـغِـي بَـدَلاً سِـواكُمُ وبِكُمْ قَلْبِي لَقَـدْ كَلِفـا [٩]
١٣ - فـإنْ شَرى البَرْقُ لَيْلاً في دُجى سَحَرٍ أَلْفى الفُـؤادَ على ذِكْـراكِ مُنْعَكِفـا
١٤ - سَـأَلْتُ رِيحَ الصَّـبا إذْ مَـرَّ طالِعُـهُ [عَنْكُمْ] [١٠] فـأَبْدى بِنَشْرٍ مـا عليه خَفـا

---

(١) العانِي : الأسير .

(٢) اكْتَنَفا : أحاطا به من جميع جوانبه .

(٣) في عقود الدرر (ص) ق ١٢/ب : " منكم " . وهو تصحيف وتحريف ، وفي (ع) ق ٧/ب كالديوان المخطوط .

(٤) استوجف : يقال : استوجف الحبُ فؤاده : إذا ذهب به .

(٥) أراب : من راب الرجلُ رَوْباً ورُءوباً : تحيّر وفترت نفسه .

(٦) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٣٣ ، ونيل الوطر ٢٢٦/١ : " سوحك " . وهو تصحيف .

(٧) وجف : اضطرب ، والوَجْفُ والوجيف : ضرب من سير الخيل والإبل .

(٨) في الديوان المخطوط : " إنْ كان " . والصواب المثبت من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٣٣ ، ونيل الوطر لزبارة ٢٢٦/١ .

(٩) كَلِف : أُوْلِعَ .

(١٠) في الديوان المخطوط : " عليكم " . وهو تصحيف ، والمثبت من : عقود الدرر (ص) ق ١٢/ب ، ونبذة يسيرة في ترجمة ابن إدريس ق ١٣ /ب ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٣٣ ، ونيل الوطر ٢٦٦/١ .

١٥ - فظَلْتُ أَنْشقُ مِنْ رَيّاهُ ما نَعَشَتْ مِنّي رَمِيْمُ فُؤادٍ (١) بِالنَّوى ضَعُفا
١٦ - لَوْلا انْتِشاقِي لَها (٢) ما نِلْتُ مَكْرُمَةً بِقَبْضِ كَفُّ امْرِئٍ بالفَيْضِ قد وَطفا (٣)
١٧ - قُطْبِ الزَّمانِ الذي طابَتْ أُرُوْمَتُهُ فَقَلْبُهُ عَنْ كُدُوْراتِ الذُّنُوبِ صَفا
١٨ - تَزاحَمَتْ فِيْهِ أَوْصافُ الكَمالِ فما يَأْتِي الذي قالَ في عَلْياهُ أَوْ وَصَفا
١٩ - فَعَنْهُ حَدِّثْ بِما أَعْطى ولا حَرَجٌ فَإِنَّهُ البَحْرُ ما قَدْرُ الذي غَرَفا
٢٠ - يُبْدِي لنا مِنْ مَعانِي قَوْلِ خالِقِنا ما فِيهِ لِلْمُهْتَدِي الأَوّاهِ أيُّ شِفا
٢١ - وذاك فَيْضٌ مِنَ الخَلاّقِ أَعْطِيَهُ فَلا يُفَتَّشُ فِيما نابَهُ الصُّحُفا
٢٢ - أَحْيا لنا سُنَّةَ المُخْتارِ مِنْ مُضَرٍ وحَسْبُنا ما يَقُولُ المُصْطَفى وكَفى
٢٣ - ما زالَ يَنْشُرُها في كُلِّ آوِنَةٍ لَوْلاهُ لَمْ نَعْرِفِ المَعْنى الذي لَطُفا
٢٤ - كَمْ مُشْكِلٍ قَدْ أزالَ الشَّكَّ عَنْهُ لنا لَمْ نَلْقَ فِيهِ كَلاماً لِلَّذي سَلَفا
٢٥ - كَمْ مِنْ جَنى لَفْظِهِ الدّانِيْ جادَ بِهِ فَضْلاً عَلَيَّ ... (٤) فكرتي قَطَفا
٢٦ - فَلَفْظُهُ الدُّرُّ لا يَخْفى على أَحَدٍ وأَذْهُنُ النّاسِ قَدْ صارتْ لَهُ صَدَفا
٢٧ - مَشى على سَنَنِ الحَقِّ المُبِيْنِ فلا يَرى التَّعَصُّبَ إلاّ الزَّيْغَ والتَّلَفا
٢٨ - أَتى إلى أَرْضِنا يا حَبَّذا فَزَهَتْ وصارَ مَسْكَنُهُ فِيها لنا (٥) شَرَفا

---

(١) رَمِيْم : بالٍ ، يقال : عَظْمٌ رَمِيْمٌ : إذا بَلِيَ .

(٢) في عقود الدرر ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ، ونيل الوطر ، ونبذة يسيرة في ترجمة ابن إدريس : " له " والضمير يعود إلى " الريح " ، فهي تذكر وتؤنث .

(٣) في عقود الدرر ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ، ونيل الوطر ، ونبذة يسيرة في ترجمة ابن إدريس : " وَصفا " وهي رواية جيدة مع كونها تصحيفاً ، ومعنى " وطفا " : من الوَطَفِ وهو انهمار المطر بغزارة ، ويقال : سحابة وطفاء ، أي : دائمةُ السَّحِّ طويلٌ مَطَرُها .

(٤) كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط ، ومصادر القصيدة .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ١٣/أ : " لنا فيها " . وهو خطأ لا يستقيم الوزن معه

٢٩ - فَلْيَـهْنِها كَـوْنُهُ فِـيْـهـا فـقـد طَرِبَتْ ... واسْـتَـبـشَـرَتْ وغَـدَتْ سـاحـاتُهـا غُـرَفـا
٣٠ - يـا مُـفْـرَدَ الـعَـصْـرِ، إنَّ الـوُدَّ مَـسْكَنُهُ ... قَلْبِي لَكُمْ، لَسْتُ عَنْهُ الدَّهْرَ مُنْصَـرِفـا
٣١ - وقـد بَعَـثْتُ نِظامـاً نَحْـوكُمْ طَمَـعـاً ... في دَعْـوةٍ تُذْهِبُ الأحْـزانَ والقَـشَـفـا [(١)]
٣٢ - لا زِلْتَ في نِعْـمَـةٍ غَـراً [(٢)] يَكُونُ لَكُمْ ... عَنْ كُلِّ بُؤسٍ مَـدى حـالاتِكُمْ كَنفـا [(٣)]
٣٣ - بَعْـدَ الصَّـلاةِ على المُخْـتـارِ سَـيِّـدِنا ... والآلِ والصـحْبِ مـا بَرْقُ الحِـمى وَلَفـا [(٤)]

---

(١) القَشَف : سوء الحال وضيق العيش ، ورجلٌ قَشِف كَكَتِف : لوّحته الشمس ، أو الفقر فتغيّر .

(٢) قصر الشاعر الممدود : " غراء " ؛ للضرورة حتى يستقيم الوزن .

(٣) كنف : حِرْز وسِتْر .

(٤) وَلَفَ : تتابع لمعانه ، يقال : وَلَفَ البرق يلف وَلْفاً وولافاً وإلافاً - بكسرهما - ووليفاً : تتابع ، والوليف : البرق المتتابع اللمعان . انظر : اللسان ٤٩١٨/٨ .

[٣٤] (*)

وهذه القصيدةُ التي كتبتُها عِتاباً على مَنْ كتبتُ إليه الأبيات الضَّاديَّة[١] كما وَعَدتُ بها هناك[٢]، وأُخَّرَها هنا حرفُها :

١ - لأيِّ شَيْءٍ عـــادَ نَهْـــرُ الصَّـــفَـــا ... مُكَدَّراً مِنْ مُـوجِـبـاتِ الجَـفَـا

٢ - وآضَ[٣] رَوْضُ اللَّهْـــوِ[٤] ذاوٍ ولا ... أَقُـولُ رَبْعُ الوُدِّ مِنِّي عَـفَـا[٥]

٣ - ولَيْسَ لِي قَـصْـدٌ سِوى أنَّنِي ... مُـسْـتَـشْكِلٌ أسْـأَلُ كَيْ تُـسْـعِـفَـا

٤ - وعَنْ مَـقَـالٍ قَـدْ خَـفِي عِنْدَنَا ... بِذِهْنِكَ الوَقَّـادِ أنْ تَكْشِـفَـا

٥ - فَـلَمْ أشِمْ إلاَّ بُرُوقـاً بَدَتْ ... تَكَادُ لِلأبْـصَـارِ أنْ تَخْطَفَـا

٦ - فَـحِـدْتُ[٦] عَنْ إبْراقِـهـا جانِبـاً ... وجِـئْتُ بالأعْـذارِ مُـسْـتَلْطِفَـا

(*) - مصدر القصيدة :
أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة آل عاكش : ٤ - ٥ .
- المناسبة :
قال عاكش هذه القصيدة بعد ما أرسل بقصيدة إخوانية إلى بعض الأدباء ، يستشكل عن مسألة ، ومطلع تلك القصيدة التي قد تقدمت هو :
لقد سفرتَ عَنْ مَنْظَرٍ حسنٍ بَضٍّ ... فحقٌّ لِمَنْ قد شاقها خَجلاً يغضي
قال عاكش : " فأجاب بعد وصوله بجواب ليس من جنس كلام أهل العلم أَنَفةً من ردِّ الخطأ عليه ، فأجبت عليه نثراً بجوابٍ طويل ، وذيلته بقصيدةٍ تأتي في حرف الفاء ... " . الديوان المخطوط : ٣٤ .
- البحر : السريع .

(١) لم أتوصل إلى معرفة اسم هذا الشخص .

(٢) انظر قصائد حرف الضاد . الديوان : ٤٢٥ .

(٣) آض : عاد وتحوّل ، من الأيْض وهو العَوْد إلى الشيء ، وصيرورة الشيء وتحويلُه من حاله .

(٤) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤ : " الودّ " .

(٥) أخذ عاكش معنى الشطر الأوّل من قول ابن دريد في مقصورته :
وآض روضُ اللَّهو يبساً ذاوياً ... من بعد ما قد كان مجَّاج الثرى
انظر : شرح مقصورة ابن دريد ، للخطيب التبريزي : ٩ .

(٦) حِدْتُ : مِلْتُ واتّقيتُ .

٧ - وكــان عَـــهْـــدِي بِرقـــاعٍ [١] تَجِي   لهـــا يَخـــالُ الذِّهْنُ أَنْ يَـرْشَـــفـــا
٨ - مُـــدبَّجـــاتٍ [٢] بِغُـــيُـــوثِ الوَلا [٣]   مُـطَـرزاتٍ بِـصُـنُـوفِ الـوفـــــا
٩ - كَمْ عِـــقْـــدِ دُرٍّ مِنْ نِظامٍ أتى   تَحْـــوِي لَكُمْ لِلْفِكْرِ قـــد شَنَّفـــا
١٠ - يُفْـــرِغُـــهـــا السَّـــامِعُ في ذِهْنِهِ   كـأنَّ في أَسْــمـــاعِــهِ قُـرْقُـــفـــا [٤]
١١ - ولَـمْ أَقُـلْ إلاّ بمـا خِـلْـتُـــــــهُ   لِقَـــمَـــرِ الخـــاطِرِ لَنْ يَكْسِـــفـــا
١٢ - حَـسِـبْتُ مـــا أُورِدُ في البَـحْثِ أَنْ   يُقْـــبَـلَ إنْ جـــاء ويُسْــــتَـظْرَفـــا
١٣ - وهَلْ يَقُـــولُ النّاسُ فـــيـــمـــا بِهِ   سَـــأَلْتُ: قَـــدْ حَـــرَّفَ أَوْ صَـــحَّـــفـــا
١٤ - والآنَ قَـــــــــدْ لاحَ لـنـا أَنَّـكُـمْ   تَـرَوْنَ مـــــا أَوْرِدُهُ مُـــــتْـلَـفَـــــا
١٥ - فـــمـــا أنا والبَـحْـثُ في مُـــتْلَفٍ   قَـــدْ بَرَّحَ الـيَـــوْمَ لَـدَيْنا الخَـــفـــا
١٦ - حَـسْـبِي الذي قَـدْ قُلْتُ في مَـبْـحَثٍ   لأنَّـهُ فـي الـرَّدْعِ لـي قَـــــدْ كَـــــفـى
١٧ - والصَّـمْتُ أَوْلَى مـا انْتَـمـاهُ [٥] الفَـتى   وأيُّ شَـخْصٍ صـامِتٍ قَـدْ هَفـا [٦] ؟
١٨ - وصَـلِّ يـا رَبِّ عـلى أَحْـــمَـــدٍ   خَـيْـرِ الأنامِ الهـاشِـمِي المُصْطَفى

---

(١) رِقاع : جمع رُقْعة ، وهي التي تُكْتَبُ .

(٢) مُدبَّجات : مُزَيَّنات .

(٣) قصر الممدود ضرورة ، من أجل الوزن ، والأصل : " الولاء " .

(٤) قُرْقُف ، مثل : هُدْهُد : طيرٌ صغار ، وقَرْقَفَ : إذا أرعد بصوتٍ فيه شدّة ، والمعنى والسياق يحتمل المعنيين .

(٥) في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش ٥ : " من تمادي " . وانتماه : اتّخذه وانتسب إليه ، يقال : انتمى إليه : انتسب ، والمعنى هنا : الصمتُ أهمّ شيء ينتسب إليه الفتى ، ويكون من خلاله وصفاته حتى كأنّ هناك صلةً ونسباً بينهما .

(٦) هفا : زَلّ .

[٣٥] (×)

حرف القاف

١ - طالَ لَيْلِي وزادَتِ الأشْواقُ ... مَنْ مُعِينٌ عَلَيْهِما يا رِفاقُ ؟
٢ - فأنا لَمْ أزَلْ حَلِيفَ غَرامٍ ... عِنْدَما كانَ لِلْحَبِيْبِ فِراقُ
٣ - نِلْتُ ضُراً مِنَ البُعادِ شَدِيْداً ... لَمْ تَنَلْهُ مِنْ قَبْلِيَ العُشّاقُ
٤ - قَدْ غَدا الجِسْمُ كالنَّسِيْمِ عَلِيْلاً ... وَهْوَ كالقَلْبِ دائِماً خَفّاقُ
٥ - وبِروحِي الأغَنُّ إذْ ماسَ تِيهاً ... لَهُ جِيْدٌ تَحُوطُهُ الأطْواقُ
٦ - أهْضَرِيُّ (١) القَوامِ صارَ جَسِيْماً ... فَبِعَهْدِي إنَّ الغُصُونَ رِشاقُ
٧ - ما كَذا تُنْكِرُونَ أسْتَغْفِرُ اللهَ مُخْفىً مِنْهُ الوَفا والوِفاقُ
٨ - يا أحِبّائِي إنَّ شَوقِي قَدِيْمٌ ... وإلَيْكُمْ هذا الحَدِيْثُ يُساقُ
٩ - أتُرى دارُهُمْ قَرِيْباً ولكِنْ ... كَبَعِيْدٍ فَوَصْلُها لا يُطاقُ
١٠ - وإلى كَمْ أكُونُ عادِمَ وَصْلٍ ... فَعَسى أنْ يَتِمَّ لِي الاتّفاقُ
١٢ - إنَّ بَيْنَ الأحْشاءِ لَسْعَةَ وَجْدٍ ... مالَها غَيْرُ وَصْلِهِم دِرْياقُ (٢)
١٢ - رَحَلُوا بالفُؤادِ فَهْوَ لَدَيْهِم ... حَيْنَ ما شُدَّ لِلسُّراةِ (٣) النِّياقُ
١٣ - فَسَرَوْا بِالجَمالِ فَوْقَ جِمالٍ ... لَيْتَ حَظِّي مِنَ الغَواني اعْتِناقُ

(×) - **مصدر القصيدة :**
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أيّ مصدر آخر .
- **البحر :** الخفيف .

(١) أهضريّ : أي إذا هصرته انهصر ، أي : تثنّى من لينه كالغصن الطريّ الذي إذا ثنيته انثنى .

(٢) درياق : هو الترياق ، وهو دواءٌ مركّب نافع من لدغ الهوام السَّبُعية .

(٣) السُّراة : القوم الذي يسيرون في سفرهم بالليل ، والاسم : السُّرى .

١٤ - حَفَّ [١] أَحْداجَهُمْ هُناكَ بُدُورٌ [٢] وظِباءٌ [٣] مِنَ الجُفُونِ [٤] رِقاقُ
١٥ - فَحَمَتْنا ظِباؤُهُمْ عَنْ وِصالٍ وغَدا لِلْبُدورِ فيها انْشِقاقُ
١٦ - فَوَقَفْنا نَحُوصُ [٥] في نَهْرِ دَمْعٍ ورَخِيصٌ لِفَرْقِهِم ما يُراقُ
١٧ - أَخْبِرُونِي أَحِبَّتِي أَبِجُرْمٍ فَتَكَتْ بالمُتَيَّمِ الأَحْداقُ
١٨ - لَيْسَ مِنِّي سِوى الوِدادِ ولَكِنْ كَمْ حَبيبٍ عَنِ المُحِبِّ يُعاقُ
١٩ - يا رَعى اللّهُ لَيْلَةً بِزَرُودٍ وبُرُوقُ الغَضى لَهُنَّ ائْتِلاقُ [٦]
٢٠ - وعُيُونٌ مِنَ السَّحابِ تَهامى [٧] فَوْقَ خَدِّ الرِّياضِ [٨] مِنْها انْدِفاقُ [٩]
٢١ - وطُيُورُ الزُّهُورِ تَنْظِمُ سَجْعاً مَعْبَدٌ [١٠] قَدْ ظَنَنْتُ أَمْ إِسْحاقُ [١١]
٢٢ - حَيْثُما قَدْ نَعِمْتُ بالوَصْلِ دَهْراً فَبِقَلْبِي لِذِكْرِ ذاكَ احْتِراقُ
٢٣ - أَتُراني أَنْسى زَمانَ التَّصابِي أَوْ خَلِيلاً لِعَهْدِهِ مِيثاقُ

---

(١) حفَّ : أحاط .

(٢) بُدُور : جمع بَدْرٍ ، وهو السَّيِّدُ أو الغُلام المُبادِر ، وكلاهما مُحتمل هنا .

(٣) ظباء : الصواب فيها " ظُبى " ، وهو حدُّ السيف ، ولكنه مدُّ المقصور ؛ لضرورة الوزن واستقامته .

(٤) الجفون : جمع جَفْنٍ ، وهو غِمْدُ السيف .

(٥) نحوص : نَحُوم ، من حاص .

(٦) ائتلاق : التماع ، كتألق إذا أضاء والْتمع .

(٧) تهامى : أي تتهامى ، وذلك إذا صَبَّت السحابة ماءها وأنزلته .

(٨) خَدُّ الرِّياض : أي جداولها والحفر المستطيلة فيها ، ومن الخدِّ والخُدَّةُ والأخدود ، وهو الجدولُ يُتَّخذُ في الأرض ، انظر : اللسان ١١٠٨/٢ (خدّ) .

(٩) اندفاق : يقال : دَفَقَ الماءُ دَفْقاً ودفُوقاً : إذا انصبَّ بمرةً ، وهوماء دافق أي : متدفق سريع النزول مدفوق ، كأنَّ شيئاً يدفعه . اللسان ١٣٩٦/٣ ، مادة (دفق) .

(١٠) تقدّمت ترجمته .

(١١) هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي ، أبو محمد بن النديم ، من أشهر ندماء الخلفاء ، تفرَّد بصناعة الغناء ولد ببغداد سنة ١٥٥هـ ، وكان شاعراً ، له تصانيف ، توفي عام ٢٣٥هـ ، ببغداد . انظر ترجمته في : عيون الأخبار ، لابن قتيبة ١٥٦/٣ ، والأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني (طبعة دار الكتب) ٢٦٨/٥ - ٤٣٥ ، والأعلام ٢٩٢/١ .

[٣٦][×]

كتبتُ إلى بعضِ علماءِ صَنْعاء[١] أطلبُ تأليفاً له في تراجمِ أهلِ العصرِ[٢] بهذه الأبيات:

١ - إنّي إلى تأليــــفِــــيْكُمْ شَــيِّقُ   والأُذْنُ قَــبْلَ العَــيْنِ قَــدْ تَعْــشَقُ[٣]
٢ - مُـــــذْ فـــاح لِي طِيْبُ ثَنـاءٍ لَهُ   مــــا زِلْتُ مِنْ رَيّاهُ أَسْـــتَنْشِقُ
٣ - تَقَــيَّــدَ الفِكْرُ على مَــدْحِــهِ   يـا لَيْتَ فِي رَوْضـــاتِهِ يُطْلَقُ
٤ - فَـأَسْـعِـفُـوا الخِلَّ[٤] بِإِرْسـالِهِ   فَـإِنَّ قَلْبِي فِـيْـهِ مُـسْـتَـغْـرِقُ

(×) - مصدر القصيدة :
١ - عقود الدرر (ص) ق ٢٨/ب ،و (ع) ق ١٧/أ .
٢ - نيل الوطر ١/ ٢١٠ - ٢١١
- المناسبة :
قال عاكش : " .... وقد جَمَعَ - أي : المرسلة إليه القصيدة - تاريخاً ترجم به لعلماء عصره بعناية شيخنا لطف الله (١١٨٩ - ١٢٤٣هـ) ، وكان ضنيناً به لا يكاد يطلّع عليه أحد ، وفي بعض الأيام جرت المحادثة في شأن ذلك التاريخ مع جماعة من أهل صنعاء من علمائها ، فعَوَّلُوا عليَّ في طلبه منه ، فأرسلت إليه هذه الأبيات ... " انظر : عقود الدرر (ص) ق ٢٨/ب ، و (ع) ق ١٧/أ .
- البحر : السريع .

(١) هو أحمد بن محمد الذماري ، نزيل صنعاء ، قال فيه عاكش : " كان صاحب ظرف ولطافة ، وله اشتغال بالأدب " ، وأكبَّ على كتب التواريخ ، وله معرفة تامة بالنحو ، استفاد كثيراً من شيخه لطف الله جحاف ، له كتاب في التاريخ ، ترجم به علماء عصره من أهل صنعاء ، وذمار . انظر ترجمته في : عقود الدرر (ص) ق ٢٨/ب ، ونيل الوطر ١/ ٢١٠ ، والأعلام ١/ ٢٤٦ ، ومصادر الفكر العربي في اليمن : ٤٥٣ .

(٢) ذكر عبدالله بن محمد الحبشي أنّ للذَّماريِّ تاريخاً لعلماء عصره ، قصره على تراجم علماء ذمار وصنعاء ، ولم يذكر له اسماً مُعَيَّناً . انظر : مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن : ٤٥٤ .

(٣) هذا الشطر أخذه الشاعر من قول بشار بن بُرْد (٩٦ - ١٦٨هـ) :
يا قومِ أذني لبعضِ الحيِّ عاشقةٌ   والأذن تعشق قبل العين أحياناً
انظر : ديوان بشّار بن بُرْد ، شرح وترتيب مهدي بن محمد ناصر الدين : ٦٠٧ .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ٢٨/ب ، ونيل الوطر ١/ ٢١٠ : " العبد " . ورواية الديوان المخطوط أعلى .

٥ - أَلَيْسَ هو كـالشَّـمْسِ في سِـتْـرِها [١] والشَّـمْسُ مِنْ لازِمِـهـا تُشْـرِقُ
٦ - جَـمَـعْـتَ فِـيْـهِ كُـلَّ فَـرْدٍ غَـدا في العِلْـمِ والآدابِ لا يُسْـبَـقُ
٧ - لـلـهِ مَـنْ رَقَّشَ أَلْـفـاظَـهُ فـلِلْبَـلاغـاتِ [٢] غَـدا يَـنْطِقُ
٨ - [قَـدْ اسْـتَـرَقَّ النّاسَ إِبْداعُـهُ ولِلْحِـجَـا مِـنْ لُطْفِـهِ يَسْـرِقُ] [٣]
٩ - [هُـمُ عُـيُـونُ] [٤] الـدَّهْرِ هذا بـلا شَـكٍّ، وذا جَـفْـنٌ بِـهِـمْ مُـحْـدِقُ

---

[١] في عقود الدرر (ص) ق ٢٨/ب ، ونيل الوطر ٢١٠/١ : " ضوئه " . وهي رواية جيدة .

[٢] في نيل الوطر ٢١١/١ : " فبالبلاغات " . وهي رواية أعلى من رواية الديوان المخطوط .

[٣] ساقط من الديوان المخطوط بسبب خرم أصابه ، وأثبت من عقود الدرر (ع) ق ١٧ /أ ، وأمّا (ص) ق ٢٨/ب فورد فيها " قد استَرَقَّ النّاسَ منْ أَلْفاظه " . وهو خطأ ، وينكسر الوزن بزيادة " من " . ونيل الوطر ٢١١/١ ، والرواية فيه : " قد أَشْرَقَ النّاسُ بإبداعِهِ " .

[٤] ساقطة من الديوان المخطوط بسبب الخرم ، وأثبتت من عقود الدرر ، ونيل الوطر .

[٣٧] [×]

أيّام الإقامة بِزَبِيْد[١] جاءت قصيدةٌ من الأديب سالم بن داوُود[٢] صاحب الحُدَيْدَة[٣] وفيها إشاراتٌ إلى أنْواع الأطعمة، ورَمْزٌ إلى أحْوال أهْلِ التّصَوُّف، ومَدْحُ مَنْ كان من أهلِ زمانه ذا تَقَشُّف، فأجاب عليه جماعةٌ بأبياتٍ مُطَوَّلة، وحين عَوَّلَ علينا بعضُ النّاس في المُشاركة في الجواب سَلَكْنا مَعَهُم في ذلك الباب، لا سِيَّما وهو طَلَبَ مِنِّي الجوابَ في تلك القصيدةِ بالخُصُوص[٤]، فقُلْتُ:

١ - تَألُّقُ البَرْقِ في جُنْحٍ مِنَ الغَسَقِ[٥] أثار شَوْقاً لِصَبٍّ دائِمِ الحُرَقِ[٦]

(×) - مصدر القصيدة :
عقود الدرر (ص) ق ٩٠/أ-ب ، و (ع) ٥٢/أ-ب .
- البحر : البسيط .

(١) وذلك عندما رحل عاكش إليها للقراءة على شيخه محمد بن علي العمراني (١١٩٤ - ١٢٦٤هـ) عام ١٢٥١هـ . انظر : عقود الدرر (ص) ق ٩٠/أ ، و (ع) ق ٥٢/أ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ١٠٧ .

(٢) هو سالم بن داود الحديدي ، أخذ علومه على علماء بلده " الحديدة " وتولّى في البلدة المذكورة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيّام دولة الشريف حمود أبي مسمار (١١٧٠ - ١٢٣٣هـ) ، وكان ذا حدّة مفرطة ، وكان - أيضاً - شغوفاً بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن القيّم ، وله احتفالٌ بشعرِ أبي الطيب المتنبي ، حتى يكاد يأتي على أكثره حفظاً ، جالَسَ الحسن عاكش الضمدي كثيراً ، وكاتبه بكثيرٍ من الأشعار ، توفي عام ١٢٦٠هـ . انظر : عقود الدرر (ص) ق ٨٩/ب - ٩١/أ .

(٣) الحُدَيْدَةُ : ميناءٌ يمني على البحر الأحمر ، يعود تاريخ استخدامها كمنطقة (صيد) إلى القرن الثامن الهجري ، ثم استخدمت كمرسى عام ٨٥٩هـ ، ثم صارت قرية عامرة عام ٩٢٠هـ ، وذلك عند مطاردة الجراكسة للنصارى البرتغاليين عن سواحل البحر الأحمر ، وفي عام ١٢٦٤هـ أصبحت قاعدة للأتراك ، ومنطلقاً لهم إلى صنعاء ، وأصبحت بوجودهم مركزاً إدارياً مهمًّا . انظر : البرق اليماني في الفتح العثماني ، لقطب الدين محمد بن أحمد النهزواليّ المكي ، إشراف حمد الجاسر : ٢٠٧ ، ومعجم المدن والقبائل اليمنية للمقحفي : ١١٣ - ١١٤ .

(٤) لم أعثر على هذه القصيدة ، وقد ذكرها عاكش بقوله : " وهي قصيدة مطولة ... ولم أجدها حال رقم هذا ، وإنّما ظفرتُ بجوابي عليه ، فأردتُ إثباته ، ومنه يستفاد مضمون ما في قصيدته مما أراد ... " . انظر : عقود الدرر (ص) ق ٩٠/أ ، و (ع) ق ٥٢/أ .

(٥) الغَسَق : ظلمةُ أوّل الليل .

(٦) الحُرَق : جمع حُرْقةٍ - بالضمّ - اسم من الاحتراق كالحريق .

٢ - وبَلْبَلَ القَلْبَ وَرْقٌ بالحِمى[١] صَدَحَتْ ... بَيْنَ الرياضِ على غُصْنٍ مِنَ الوَرَقِ
٣ - وأفْهَمَتْهُ حَديثاً عَنْ أحِبَّتِهِ ... مُسَلْسَلاً[٢] مَتْنُهُ مِنْ أوْثَقِ الطُّرُقِ
٤ - فباتَ وَلْهانَ مِنْ حَرِّ الهَوى دَنِفاً[٣] ... يرعى من السَّهْدِ سَوْمَ[٤] النَّجْمِ في الأُفُقِ
٥ - للّهِ طيبُ لَيالٍ بالحِمى سَلَفَتْ ... سَقى لَياليهِ صَوْبُ[٥] العارِضِ[٦] الغَدِقِ[٧]
٦ - أيّامَ كانَتْ سُمُوطُ الأُنْسِ ناظِمَةً ... دُرَّ الوِصالِ بِعَيْشٍ في الهَوى أَنِقِ[٨]
٧ - يا لائِمَ الصَّبِّ لا تَعْذِلْ أخا مِقَةٍ[٩] ... وأنْتَ مِنْ شُرْبِ أهْلِ الحُبِّ لَمْ تَذُقِ
٨ - ويا خَلِيّاً مِنَ الأشْواقِ مُنْخَلِعاً ... أرْقُدْ هَنيئاً فإنّي دائِمُ الأرَقِ[١٠]
٩ - عَدَتْكَ حالي فإنّي قَدْ شُغِفْتُ بِهِمْ ... فكَمْ أُرَيْجٍ نَشِقْناهُ[١١] لَهُمْ عَبِقِ
١٠ - وقَدْ عَهِدْتُهُمُ فيما مَضى وهُمُ ... لا يَسْمَعُونَ كَلامَ الكاشِحِ[١٢] الحَنِقِ[١٣]

---

(١) في عقود الدرر (ص) ق ٩٠/أ : " الحمام " . وهو خطأ لا يستقيم معه وزن البيت . وفي (ع) ق ٥٢/أ كالديوان .

(٢) **المُسَلْسَل** : في الحديث هو : تتابع رجال إسناده على صفة ، أو حالة للرواة تارة ، وللرواية تارة أخرى . أنظر : تدريب الراوي للسيوطي ، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف ١٨٧/١ ، وتيسير مصطلح الحديث للطحّان : ١٨٤ .

(٣) دَنِف : مُثْقَلٌ مريضٌ .

(٤) سَوْم : مرور أو استمرار ، وكلا المعنيين هنا محتمل .

(٥) صَوْب : الصَّوْب هو الإراقة ، أو مجيء السماء بالمطر .

(٦) العارض : السحابُ العظيم المعترض في الأفق .

(٧) الغَدِق : الكثيرُ الماء ، العظيم السَّح .

(٨) أَنِق : حسنٌ معجب ، من أنَقَني الشيء يُؤْنِقُني إيناقاً : أعجبني ، ومنه شيء أنيق ، أي : حسنٌ مُعجِب .

(٩) مِقة : محبة ، من وَمِقَه وَمْقاً ومِقةً : أحَبَّهُ فهو وامِقٌ ، وتَوَمَّقَ : تَوَدَّدَ . اللسان ٤٩٢٧/٨ ، مادة (وَمق) .

(١٠) الأرق : السَّهَرُ بالليل .

(١١) نَشِقْناهُ : شَمَمْناهُ ، والاسم : النَّشوق ، ونَشِقَ الشيء : أدناهُ من أنفه ؛ ليشمَّهُ .

(١٢) الكاشح : مُضمرُ العداوة والبغضاء .

(١٣) الحَنِقُ : المُصابُ بغيظ شديد ، لا يكاد يفارقه ، من حَنِقَ حَنَقاً فهو حنيقٌ وحَنِقٌ ، والاسم : الحَنَق . اللسان ١٠٢٧/٢ ، مادة (حَنق) .

١١ - لِذاكَ أُتْعَبْتُ نَفْسي في تَطَلُّبِهِم ... وإنْ خَفِيْتُ عَنِ الرامِيْنَ (١) بالحَدَقِ
١٢ - وجَوْهَرُ القَلْبِ إنْ يَقْبَلْ مُشارَكَةً ... فذاكَ عَنْ عَرَضِ الأغْيارِ غَيْرُ نَقِي
١٣ - لَكِنْ تَعَلَّلْتُ مِنْ بَعْدِ البُعادِ لَهُمْ ... بِنَظْمِ سالِمٍ رَبِّ المَنْطِقِ الذَّلِقِ (٢)
١٤ - حَوى بَلاغَةَ أَلْفاظٍ مُنَمَّقَةٍ ... تَحَدَّرَتْ مِثْلَ عِقْدِ اللُّؤْلُؤِ النَّسِقِ
١٥ - أتى لنا نَجْلُ داوُدٍ بِمُعْجِزَةٍ ... قَضَتْ على البُلَغا (٣) بالعَجْزِ والفَرَقِ
١٦ - أبانَ لِلْجِسْمِ فِيْها (٤) أيُّ مَطْعَمِهِ ... فِيْهِ إشاراتُ أَهْلِ الصِّدْقِ والسَّبَقِ
١٧ - في مَذْهَبِ القَوْمِ قَدْ أَبْدى عَجائِبَهُ ... نَعَمْ هُمُ صَفْوَةُ الباري مِنَ الفِرَقِ
١٨ - وفي الإشارَةِ تَنْميْقُ العِبارَةِ قَدْ ... جاءَتْ لِفاهِمِ ذاكَ المَهْيَعِ (٥) الخَلِقِ (٦)
١٩ - فَوَلَّدَتْ مِنْهُ أَفْكارٌ لنا زُمَراً ... مِنَ المَعاني التي (٧) كالصُّبْحِ في الفَلَقِ (٨)
٢٠ - يُرِيْدُ أنَّ غِذا الأرْواحِ فِيْهِ شِفا ... لِداءِ غَفْلَةِ أَهْلِ الجَهْلِ والنَّزَقِ (٩)
٢١ - وما غِذاها سِوى ذِكْرِ الإلَهِ على ... جَمِيْعِ حالِكَ هذا شأنُ كُلِّ تَقِي

---

(١) في عقود الدرر (ص) ق ٩٠/ب، و (ع) ٥٢/ب : " الرائين " . وهي رواية جيدة .
(٢) الذَّلِقُ : الرجلُ البليغ ، طَلْقُ اللسان ، بَيِّنُ الذلاقة .
(٣) قصر الممدود لضرورة الوزن .
(٤) في عقود الدرر (ص) ق ٩٠/ب : " فيه " . وهو خطأ ؛ إذ المراد " القصيدة " ، وهي مؤنثة .
(٥) المهيع : الطريق الواسع المنبسط ، وقد قيل : اتّقوا البدَعَ ، والزموا المَهْيَعَ " .
(٦) وقع في عقود الدرر (ص) ق ٩٠/ب اضطراب من الناسخ ؛ حيث جعل عجز البيت الثامن عشر عجزاً لصدر البيت التاسع عشر ، واستمرُ الاضطراب في كل بيت لاحق ، فيكون عجز البيت السابق عجزاً لصدر البيت الذي بعده إلى البيت السادس والعشرين ، وسببُ ذلك هو سقوط شطرين من القصيدة عنده ، هما : صدر البيت الثامن عشر ، وعجز البيت السادس والعشرين . وأمّا عقود الدرر (ع) ق ٥٢/أ فالأبيات غير مضطربة ، وإنما هي كالديوان المخطوط .
(٧) ساقطة من عقود الدرر (ص) ق ٩٠/ب ، ومثبتة في (ع) ق ٥٢/أ .
(٨) الفَلَق : الفجر ، أو ما انفلق من عموده .
(٩) النَّزَقُ : الخِفَّةُ والطيش عند الغضب ، أو السَّفهُ بعد الحِلْم .

٢٢ - فَنقِّ بِراً لأعـــمـــالٍ [١] زُهَيْتَ [٢] بهـــا وابْكِ الذُّنُوبَ بِدَمْعٍ مُــشْــبِــهِ العَلَقِ
٢٣ - ونُـحْ ... [٣] ذَنْبٍ بالرُّجُوعِ [٤] وخُـذْ لَفْظَ الشِّمارِ وشَمِّرْ غَيْرَ مُلْتَحِقٍ [٥]
٢٤ - وقِسْ على نَحْـوِ هذا مـــا يُمـــاثِلُهُ وعَــوِّدِ النَّفْسَ حَــقّـــاً أَحْسَنَ الخُلُقِ
٢٥ - وعُدْ إلى نَفْسِكَ العَوْجا [٦] وقَوِّمَها [٧] وكُلْ مِنَ الطَّيِّـــبـــاتِ اليَـــوْمَ وارْتَزِقِ
٢٦ - فـــمـــا الزُّهادةُ إنْ حَـــقَّـــقْتَ في زَمَني إلاّ اضْطِرارٌ بِـهِ لَيْـــســتْ على نَسَقِ
٢٧ - وإنْ غَرِقْتَ بِبَحْرِ التُّرهاتِ [٨] فَـخُـذْ بِحَـبْلِ مَـوْلاكَ كَيْ تَنْجُـو مِنَ الغَـرَقِ
٢٨ - أنَّى لنا باتِّبـــاعِ السّـــابِقِـــيْنَ وقَـــدْ مِلْنا لِدُنْيـــا بَجَـمْعٍ غَـيْـرِ مُـفْـتَـرِقِ
٢٩ - وقـد تَشَـتَّـتَتِ الأفْكارُ في طَلَبِ المَـــحْـصُـولِ [٩] حَـتّى غَدَوْنـا حُجَّـةَ الحَـمِقِ

---

(١) يقصد الشاعر : نقّ أعمالك التي أنت مزهوٌّ بها من أجل البِرِّ ، وتجاوَزَ الشاعر في تعديته للفعل " نَقِّ " باللام ؛ إذ هو متعدٍ بنفسه .

(٢) الأصل في اللغة : زهوتُ ، من الزَّهو ، ولكنّه حُكي عن ابن السكيت : " زهيتُ وزهوت " . انظر : لسان العرب لابن منظور ١٨٨٢/٣ ، مادة (زها) .

(٣) غير واضحة في الديوان المخطوط ، وفي عقود الدرر .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ٩٠/ب ، و (ع) ق ٥٢/أ : " بالمثاب " .

(٥) الصواب : مُلْحَق ، من لَحِقَه يَلْحَقُهُ . انظر : معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ، لمحمد العدناني ٦٠٠ .

(٦) قصر الشاعر الممدود : " العوجاء " ؛ لأجل استقامة الوزن .

(٧) في عقود الدرر (ص) ق ٩٠/ب : " وهذِّبها " . وهي رواية جيدة .

(٨) التُّرَّهات : جمع تُرَّهَةٍ وهي الباطل ، وتجمع - أيضاً - على ترارِيه ، واستعيرتْ للأباطيل والأقاويل الخالية من الطائل .

(٩) المحصول : الحاصلُ من كلِّ شيءٍ ما بقي وثبت وذهب ما سواه .

٣٠ - أُكْـرِمْ بِقَـوْمٍ لقـد كـانتْ طَرِيقُـهُمُ ... سُلُوكَ نَـهْجِ النَّبي في النَّصِّ و .... [1]

٣١ - مـا اسْتَـعْجَلُوا طَيِّـباتٍ في حَـياتِهِمُ ... قـد صـار بَعْـضُـهُم بالماء ذا شَـرَقِ [2]

٣٢ - أُولئكَ القَـوْمُ قـد صـارتْ مَناقِـبُـهُمُ [3] ... مُـخَلَّداتٍ بِبَطْـنِ الكُتْـبِ والوَرَقِ

٣٣ - [وإنَّ سـالِمَ مِنْهُمْ فـاتَّبِعْ سَنَناً ... [4] إنْ كُنْتَ تَبْـغِي أُوْضَحَ الطُّرُقِ

٣٤ - عَـرِّجْ على بابِهِ واطْلُبْ دُعـاهُ عَـسى ... تَكُونَ بـالدَّعَـواتِ البِـيْضِ غَـيْـرَ شَـقِي

٣٥ - وصَلِّ رَبٌّ على أَعْلى الوَرى شَـرَفـاً ... مُـحَـمَّـدٍ مَنْ سَرى لَيْـلاً إلى الأُفُقِ] [5]

٣٦ - والصَّحْبِ أَهْلِ التُّقى مـا قـال ذُو طَرَبٍ ... تَأَلَّقَ البَـرْقُ في جُنْحٍ مِنَ الغَـسَقِ [6]

---

(١) الكلمة غير واضحة في الديوان المخطوط ، وكذلك في مصدر القصيدة ، ووردت رواية مصدر القصيدة - عقود الدرر (ص) ق ٩١/ب - هكذا :

أكرم بقوم لقد صفّوا قلوبهم ... لا يسألون عن الحلوى ولا المرق
حلواهُم ذكر مولاهُم وسيرتُهم ... سلوك نهج النبي في النّص وا ...

(٢) شرق : شجاً وغُصّة ، والشَّرَقُ بالماء كالغَصَص بالطعام .

(٣) في عقود الدرر(ص) ق ٩١/أ : " مفاخرهم " .

(٤) غير واضحة في عقود الدرر (ص) ق ٩١/أ .

(٥) الأبيات (٣٣ - ٣٥) ساقطة من الديوان المخطوط ، وأثبتت من عقود الدرر (ص) ق ٩١/أ ، والبيت الأخير منها وردت روايته في الديوان المخطوط :

ثُمَّ الصلاة على المختار سيدنا ... وآله من مشوا في أوضح الطرق

واخترتُ رواية عقود الدرر ؛ لأنها لم تتكرّر فيها القافية : " أوضح الطرق " ، بخلاف الديوان فإنها تكرّرت بذلك .

(٦) وردت رواية هذا البيت في : عقود الدرر (ص) ق ٩١/أ هكذا :

وآله الغُرّ والأصحاب عن طرفٍ ... ما غنَّتِ الوُرْقُ في داجٍ من الغسق

[٣٨][×]

كتَبَ إليَّ بعضُ أدباءِ العصرِ[١] بهذينِ البيتينِ، وفي البيتِ الأخيرِ الاكتفاءُ[٢] مع التوريةِ[٣]، وهما:

أُسَـــأتُ ومَنْ لِـي بالإنابـةِ والهَـــوى | بقَـيـدِ الجَـفـا عَنْ مَـوْرِدِ الوُدِّ مُـوثِقِي
وقَـدْ أَقْـعَـدَتْ وُدِّي الذُّنُوبُ فـهـا أنا | على البابِ صادٍ[٤] لِلْمَوَدَّةِ مُسْتَقِي م[٥]

فأجبتُ، وفي البيتِ الثاني الاكتفاءُ مع التورية:

١ - إلى مـــتى لا يَنْفَكُّ عَنّي تَشَـــوُّقِي | وحَـــتّى مـــتى والطَّرْفُ ظَرْفُ[٦] تَأرُّق
٢ - لَقَـدْ باع حَـبّي بالبُـعـادِ مَـوَدَّتي | ولَوْ قِيلَ هَلْ يَلْقى الرِّضى عِنْدكُمْ لَقِي ل[٧]

(×) - مصدر المقطوعة :
عقود الدرر (ص) ق ٨٠/أ ، و (ع) ق ٤٦/أ .
- البحر : الطويل .

(١) هو خيري بن محمد بن عمر . تقدّمت ترجمته في التمهيد .

(٢) الاكتفاء : هو أن يأتي الشاعر ببيتٍ من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف ، فلم يفتقر إلى ذكر المحذوف ؛ لدلالة باقي لفظ البيت عليه ، ويكتفي بما هو معلوم في الذهن مِمّا يقتضي تمام المعنى . انظر : العمدة ، لابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ٢٥١/١ ، ومعجم البلاغة العربية ، لبدوي طبانة ٧٥٠/٢ - ٧٥١ .

(٣) التورية : هي أن يذكر المتكلم لفظاً منفرداً له معنيان ، أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة ، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية ، فيريد المتكلم المعنى البعيد ، ويورّي عنه بالمعنى القريب . انظر : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، لعبدالمتعال الصعيدي ٢٩/٤ ، ومعجم البلاغة العربية ، لبدوي طبانة ٩١٨/٢ .

(٤) عطشان .

(٥) أشار عاكش في الديوان المخطوط بحرف (م) ؛ للدلالة على حرف الاكتفاء المحذوف ؛ لتكون الكلمة عند عدم الحذف " مستقيم " ، وهنا يظهر الاكتفاء والتورية في وقت واحد .

(٦) ظرف : وعاء .

(٧) أشار عاكش في الديوان المخطوط بحرف (ل) أمام كلمة (لقي) ؛ ليدل على الحرف الذي حذف ؛ ليحصل الاكتفاء في البيت ، وتصبح الكلمة التي أرادها الشاعر هي " لقيل " ، أي : ولو قيل " هل " يلقى الرضى عندكم ؟ لقيل ، والمعنى تام - أيضاً - بغير اللام ، وذلك في كلمة " لقي " أي : لقي الرضى " .

٣ - كَلِفتُ بِهِ حَتى غَدَوْتُ مُتَيَّماً وكَيْفَ وقَدْ قاسَيْتُ حَرَّ التَفرُّقِ
٤ - فيا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُ وِصالُهُ فذلِكَ أشْهى مِنْ سُلافٍ مُعَتَّقِ ؟

[٣٩] (×)

حرف اللام

وهذه القصيدةُ جوابٌ على بعضِ الإخوانِ(١) وفيها تضمينٌ(٢) من شعر أبي الطيّب(٣) :

١ - سَقى المَنازِلَ في الحالاتِ هَطّالُ ... وإنْ مَضى زَمَنٌ مِنْها وأحْوالُ
٢ - فارَقْتُها وفُؤادي لا يُصاحِبُني ... وإنَّني عَنْ رُباها اليَومَ سَآلُ
٣ - قابَلْتُها في الحِمى مِنْ بَعْدِ أنْ بَرَزَتْ ... خَريْدَةٌ(٤) مِنْ عَذارى الحَيِّ مِكْسالُ(٥)
٤ - تُزْري بِشَمْسِ الضُّحى في حُسْنِ بَهْجَتِها ... وهَلْ لِشَمْسِ الضُّحى في النّاسِ أمْثالُ(٦)

(×) - **مصدر المقطوعة :**
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أيّ مصدرٍ آخر .
- **البحر** : البسيط .

(١) لم أتمكّن من العثور على اسمه .

(٢) **التضمين هو** : أن يُضَمِّنَ الشاعر شعره شيئاً من شعر غيره ، مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء . انظر : العمدة ، لابن رشيق ٨٤/٢ - ٨٩ ، وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ، للصعيدي ١٣٤/٤ ، ومعجم البلاغة العربية ، لبدوي طبانة ٤٣٦/١ .

(٣) **أبوالطيّب** : هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي ، المتنبي ، الشاعر المشهور ، ولد سنة ٣٠٣هـ ، وتوفي سنة ٣٥٤هـ . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ، لابن خلكان ٤٤/١ - ٤٦ ، والمنتظم ، لابن الجوزي ٢٤/٧ - ٣٠ ، والأعلام ، للزركلي ١١٥/١ ، ومعجم المؤلفين ، لكحالة ٢٠١/١ - ٢٠٤ . والقصيدة التي ضمنها الشاعر في شعره هي قصيدة المتنبي في مدح " أبوشجاع فاتك " مطلعها :

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ ... فليسعد النطق إن لم يسعد الحالُ

انظر : القصيدة في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (معجز أحمد) ، لأبي العلاء المعري ، تحقيق عبدالمجيد دياب ٢٠٥/٤ .

(٤) الخريدة : هي الجارية الناعمة ، وقيل : الكثيرة الحياء .

(٥) **مِكْسال** : الفاترة من النساء القليلة التصرف ، وهذا البيت أخذه عاكش من قول أبي الطيب :

فربُّما جَزَت الإحسان مُوليَه ... خَريْدَةٌ من عذاري الحَيِّ مِكْسالُ

انظر : المصدر السابق ٢٠٥/٤ .

(٦) هذا البيت أخذه الشاعر من قول أبي الطيب في المصدر السابق : ٢٠٨/٤ .

كفاتكٍ ودخولُ الكاف مَنْقَصةٌ ... كالشمس قلت ، وما للشمس أمثال

٥ - أُسَيْلَةُ الخَدِّ أَحْلاكٌ[١] غَدائِرُها ... لها على النّاسِ بَعْدَ الهَجْرِ إدْلالُ[٢]

٦ - قَوامُها مِثْلُ خُوطِ البانِ[٣] إنْ خَطَرَتْ ... ولَحْظُها بِعُقُودِ السِّحْرِ[٤] يَغْتالُ

٧ - ظَلَّتْ تُناوِلُني صَهْباءَ قد شَمَلَتْ[٥] ... فَعَرْبَدَتْني وفي الكَفَّيْنِ جِرْيالُ[٦]

٨ - شَفى الصَّدِيَّ رُضابٌ في مَباسِمِها ... يا حَبَّذا أنَّ ذاكَ الثَّغْرَ سَلْسالُ[٧]

٩ - كَمْ عَلَّلَتْني[٨] بِوَصْلٍ غَيْرِ مُنْصَرِمٍ[٩] ... كأنَّ مِيْعادَها بالوَصْلِ إعْلالُ

١٠ - أصْغَتْ إلى قَوْلِ عُذّالٍ وما عَلِمَتْ ... أنَّ المُحِبَّ لَهُ في الحُبِّ أهْوالُ

١١ - صارتْ وقَدْ حَرَدَتْ[١٠] وَصْلي بأنْمُلِها[١١] ... ولي مِنَ الشَّوْقِ فَوْقَ الجِسْمِ سِرْبالُ[١٢]

١٢ - ومَهْمَهٍ مُقْفِرٍ جاوَزْتُهُ وَجِلاً ... وفِيْهِ هَيْقٌ[١٣] وخَنْساءُ[١٤] وذَيّالُ[١٥]

---

(١) أحْلاكٌ : جمع حَلَكٍ ، أي : سُود .

(٢) إدْلال : انبساط .

(٣) خُوطُ البان : الخُوطُ : الغُصْنُ الناعم . والبان : نوعٌ من أنواع الشجر ثمره طيِّب يُداوى به من أمراضٍ كثيرة .

(٤) عقود السحر : هي العقود التي يعقدها الساحر ، ثم ينفث فيها سحره ؛ ليسحر بها من أراد . وأمرنا أن نستعيذ بالله من عاقدها في قوله تعالى : ﴿ ومن شرِّ النفاثات في العقد ﴾ سورة الفلق : الآية ٤ .

(٥) شملت : شَمَلَ الخمر : إذا عرَّضها للشَّمال فبردت .

(٦) جريال : الخمر نفسُها ، أو لونُها إذا كان يميل إلى لون الذهب ، أو سُلافة العُصْفُر .

(٧) السَّلْسالُ : الماء العذب ، السهل في الحلق .

(٨) عللتني : من التَّعَلُّل ، وهو تطييبُ النفس وتطييبُها .

(٩) منصرم : منقطع .

(١٠) حردت : مَنَعَتْ واعتزلت .

(١١) لعلّ هذا إشارة إلى أنّ صرم محبوبته لوعدٍ كان مكتوباً .

(١٢) سِرْبالُ : قميص .

(١٣) هَيْقٌ : هو ذَكَرُ النَّعام ، والأنثى هيقة .

(١٤) خنساء : هي البقرة الوحشية .

(١٥) الذيّال : هو الثور الوحشي . وهذا البيت أخذه الشاعر من قول المتنبي :
لهُ منَ الوَحْشِ ما اختارتْ أسِنَّتُهُ ... عَيْرٌ وهَيْقٌ وخَنْساءُ وذَيّالُ
انظر : المصدر السابق ٤/ ٢١٠ .

١٣ - ... [١] المَطايا فأضْحَتْ وَهْيَ واقِفةٌ ... مِنْ بَعْدِ أنْ كانَ لِلسُّفّارِ إرْقالُ [٢]
١٤ - لَكِنَّني فَوْقَ هَجْنا لا تُغادِرُني ... لها على الأيْنِ [٣] صَبْرٌ وَهْيَ شِمْلالُ [٤]
١٥ - فَصِرْتُ في عَجَلٍ والرَّكْبُ كُلُّهُمُ ... فِيهِمْ مَعَ العَجْزِ نُزّالٌ [٥] وقُفّالُ [٦]
١٦ - حَتّى أنَخْتُ رِكابي غَيْرَ مُنْتَظِرٍ ... عِنْدَ الكَريمِ الذي لِلنّاسِ مِنْهالُ
١٧ - فَذُّ الزَّمانِ حَليفُ العِلْمِ مَنْ كَمُلَتْ ... فيهِ الفَضائلُ حَقًّا فَهْوَ مِفْضالُ
١٨ - ذَكَّرْتَني بِنِظامٍ مِنْكَ أزْمِنَةً ... كأنَّ أوْقاتَها بالطِّيبِ أصالُ [٧]
١٩ - فَلَسْتُ أنْسى وإنْ طالَ الزَّمانُ بِنا ... أيّامَ ما كانَ نَحْوَ العِلْمِ إقْبالُ
٢٠ - ونَحْنُ نَجْني ثِمارَ العِلْمِ دانِيةً ... ولَيْسَ نَسْمَعُ لا قِيْلاً ولا قالُ
٢١ - وهاكَ نَظْماً ولكنَّ القَريحةَ قَدْ ... غَدا الكَثيرُ لَدَيْها وَهْوَ إقْلالُ
٢٢ - تَعاوَرَتْها يَدُ الأشْغالِ فانْصَرَمَتْ ... كأنَّها في يَدِ الأزْمانِ أشْغالُ
٢٣ - ثُمَّ الصَّلاةُ على المُخْتارِ مِنْ مُضَرٍ ... شَفِيْعِنا يَوْمَ لا أهْلٌ ولا مالُ
٢٤ - كذلكَ الآلِ والأصْحابِ ما نُشِدَتْ ... سَقى المَنازِلَ في الحالاتِ هَطّالُ

---

(١) كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط بسبب تآكل في جانب المخطوط .

(٢) إرْقال : إسراع في المشي .

(٣) الأيْن : التَّعَب .

(٤) الشِمْلالُ : الناقة السريعة الخفيفة . وفي البيت قربٌ من قول أبي الطيب :
وإنَّما يَبْلُغُ الإنسانُ طاقَتَهُ ... ما كلُّ ماشِيةٍ بالرَّحلِ شِمْلالُ
انظر : المصدر السابق ٤/٢١٩ .

(٥) نُزّالٌ : أي نازلون لأجل الراحة .

(٦) قُفّالٌ : جمع قافل ، وهو الراجع من سفره ، أو عن سفره . وهذا البيت أخذه عن الشاعر مضمناً قول أبي الطيب المتنبي :
تقري صوارمه الساعات عَبْطَ دمٍ ... كأنّما السّاعُ نُزّالٌ وقُفّال
انظر : المصدر السابق ٤/٢١٢ .

(٧) أصال : جمع أُصُل ، وأصُل جمع أصيْل ، وهو بعد العصر ، وذلك الوقت يطيب خاصة في الصَّيف . وهذا المعنى أخذه من قول المتنبي :
تُمسي الضيُوف مُشَهّاةً بِعَقْوَتِهِ ... كأنَّ أوقاتها في الطيب آصال
انظر : المصدر السابق ٤/٢١٠ .

[٤٠] (*)

وهذه القصيدةُ جعلتُها أيّامَ الإقامة بصَنْعاءَ، جواباً على قصيدة السيِّد العلاّمة محمّد بن الحسن المُحتسب (١)، منْ بني عَمِّ إمامِ صَنْعاء (٢)، وهو تلك المُدّةُ العينُ النّاظرةُ عند الإمام في ذلك الوقت ١٢٤٣هـ، ومطلعُ قصيدته:

وَخْدُ (٣) القِلاصِ (٤) أثارَ دَمْعاً سائِلا وجَرى عَقِيْقاً (٥) في الخُدُوْدِ وَسائلا (٦)

فكان الجوابُ:

١ - إنْ جِئْتَ في سَفْحِ العُذَيْبِ مَنازِلا فَهُناك مَنْ بالقَلْبِ أُضْحى نازِلا
٢ - إنّي وإنْ ذَهَبَ النَّوى بِحُشاشَتي (٧) مازال ذِكْرُهُمُ بِفِكْري جائلا (٨)

(*) - مصدر القصيدة:
- عقود الدرر (ص) ق١٥٢/أ - ب، و(ع) ق٨٤/ب.
- البحر: الكامل.

(١) هو محمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن بن المهدي بن الهادي بن أحمد المحتسب، من أئمة آل البيت في اليمن، من أهل صنعاء، ولد بها سنة ١١٧٠هـ. أخذ كثيراً من العلوم على يد الإمام الشوكاني، توفي في صنعاء سنة ١٢٥٧هـ عن ست وثمانين سنة. وذكر عاكش أنه توفي سنة ١٢٤٧هـ، وهو غير صحيح. انظر: عقود الدرر (ص) ق١٥١، ونيل الوطر ٢/ ٢٥٠.

(٢) هو عبد الله بن أحمد المتوكل بن علي المنصور، من بني القاسم، من حفدة الهادي إلى الحق، إمامٌ زيدي، من أهل صنعاء، ولد سنة ١٢٠٨هـ، وكان شديداً فتّاكاً، توفي في صنعاء سنة ١٢٥١هـ. وله إصلاحات كثيرة في اليمن، ومدحه الشوكاني بأنه كان راجح العقل، محمود الخصال. انظر ترجمته في: البدر الطالع، للشوكاني ١/ ٣٧٦، وبلوغ المرام في شرح مسك الختام، في مَنْ تولى ملك اليمن من ملك وإمام، للعرشي: ٧١، والمقتطف من تاريخ اليمن، للجرافي ٢٦١ - ٢٦٣، والأعلام ٤/ ٦٩، ومصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، للحبشي: ٦٢٨.

(٣) الوَخْدُ: إسراع البعير، أو أن يرمي بقوائمه كمشي النعام.

(٤) القِلاصُ: جمع قلائص، وقلائص جمع قَلُوص، وهي الناقة الشابة الطويلة القوائم، فقِلاصٌ هو جمع الجمع.

(٥) العقيق: الخرزُ الأحمر.

(٦) انظر قصيدة ابن المحتسب في: عقود الدرر (ص) ١٥١/ب، و(ع) ٨٤/أ - ب.

(٧) حُشاشَتي: بقية رُوحي، فالحُشاشةُ في الأصل هي بقية الرُّوح في المريض الجريح.

(٨) جائلا: طائفاً ومستقراً، ومنه جال القوم جولة: انكشفوا، ثمّ كرّوا في القتال، وذلك لأمرٍ يذهب ثم لا يلبث أن يعود.

٣ - بانوا وقَدْ لَعِبَ الغَرامُ بِصَبِّهِمْ ... وأبانَ داءُ الوَجْدِ مِنْهُ مَفاصِلا
٤ - لا تألَفُ النَّوْمَ اللَّذيذَ جُفُونُه ... وترى الدُّمُوعَ مِنَ الفِراقِ هَوامِلا
٥ - قد مَلَّكَ الغِيْدَ الحِسانَ فُؤادَهُ ... فارْتادَ في سُبُلِ الصَّبابة واهلا [1]
٦ - بأبي فَتاةٍ كالمُثَقَّفِ [2] قَدُّها ... لَو لَمْ يَكُنْ ذاكَ المُثَقَّفُ ذابِلا
٧ - وبِثَغْرِها الدُّرُّ النَّظِيْمُ، ورَشْفُهُ ... يَشْفِي سَقِيْماً مِنْهُ أصْبَحَ ناهِلا
٨ - كاللَّيْلِ فاحِمُ شَعْرِها ما لَمْ يَزَلْ ... كالبَدْرِ طَلْعَتُها ولَمْ يَكُ آفِلا [3]
٩ - وبِلَحْظِها سُقْمٌ كصَفْحَةِ خَصْرِها ... وإذا رَنَتْ خِلْتَ اللِّحاظَ قَواصِلا [4]
١٠ - قامَتْ بِذاتِ الحُسْنِ لَيْسَ مُزِينُها ... مِثْلَ النِّساءِ دَمالِجاً [5] وخلاخِلا
١١ - وَعَدَتْهُ لَيْلاً بالوِصالِ وأخْلَفَتْ ... مِيْعادَها، فَغَدا لِذلِكَ ذاهِلا [6]
١٢ - وأتى لِيَنْتَشِقَ الثَّرى ظَنّاً بأنْ ... سَحَبَتْ على تِلْكَ الرُّبوعِ غَلائِلا [7]
١٣ - فغَدا يَهِيمُ بها ويَسْأَلُ جِيْرةً ... جَعَلُوا مَلاعِيْبَ [8] الظِّباءِ مَقايِلا [9]
١٤ - وبَدَتْ لَهُ بَيْنَ الخِيامِ وإنَّما ... كانَتْ لَها البِيْضُ الرِّقاقُ مَعاقِلا

---

(١) واهل: مِن وَهِلَ وهلاً: إذا ضَعُفَ وفزع، ووَهَلْتُ فأنا واهِل أي: سهوت. وهذا البيت لم يرد في: عقود الدرر (ص) ق١٥٢، (ع) ق٨٤/ب.

(٢) المُثَقَّف: الرُّمح.

(٣) آفِلا: غائبا.

(٤) قواصلا: قواطعا.

(٥) دَمالج: الدُّمْلُجُ والدُّمْلُوج: المِعْضَدُ من الحُلِيِّ تلبسه المرأة تجمُّلاً.

(٦) في عقود الدرر (ص) ق١٥٢/ ب: "ماهلا". وهو تصحيف، وفي (ع) ق ٨٤/ب كالديوان المخطوط.

(٧) غَلائل: جمع غِلالة - بالكسر -: شعار يلبسُ تحت الثوب.

(٨) ملاعيب: مفاعيل، من مَلْعَبٍ.

(٩) مقايل: جمع مَقيْلٍ، وهو النوم في القائلة، وهي نصف النَّهار، من قال قَيْلاً وقَيْلُولةً ومقالاً ومقيلاً. انظر: اللسان ٦/ ٣٧٩٦، مادة (قيل). وقصد الشاعر أنهم جعلوا أماكن الظباء مكاناً للقيلولة والنوم وسط النهار.

١٥ - [أَوْمَتْ][1] إِلَيَّ بِجَفْنِهَا أَيْ أَنَّنِي ... أَهْوَاكَ يَا هَذَا فَكُنْ لِي وَاصِلا
١٦ - فَغَدَا يُرَاقِبُ حِيلَةً لِوِصَالِهَا ... وَيَخَافُ وَاشٍ فِي الهَوَى أَوْ عَاذِلا
١٧ - فَاقْتَادَهُ الشَّوْقُ المُبَرِّحُ وَارْتَوَى ... بِوِصَالِهَا المَيْمُونِ لَيْلاً كَامِلا
١٨ - سَخَى الزَّمَانُ بِوَصْلِهَا وَلَقَدْ غَدَا ... بِالوَصْلِ مَا بَيْنَ الأَحِبَّةِ بَاخِلا
١٩ - يَا حَبَّذَا مَاضِي الزَّمَانِ فَإِنَّهُ ... قَدْ كَانَ بِالأُنْسِ المُكَاثِرِ آهِلا[2]
٢٠ - وَرِيَاضُ أَفْرَاحِي هُنَاكَ نَوَاضِرٌ[3] ... كَنِظَامِ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ فَوَاصِلا
٢١ - السَّيِّدُ الفَذُّ الإِمَامُ أَخُو التُّقَى ... مَنْ صَارَ فِي كُلِّ المَعَارِفِ فَاضِلا
٢٢ - عِزُّ الهُدَى السَّامِيُّ بَدْرُ سَمَاحَةٍ ... رِدْ سُوحَهُ تَلْقَى لَدَيْهِ مَنَاهِلا
٢٣ - فَرْدٌ حَوَى كُلَّ المَفَاخِرِ عَنْ يَدٍ ... فَلِذَاكَ فَاقَ أَوَاخِراً وَأَوَائِلا
٢٤ - بَحْرُ العُلُومِ فَلا تُكَدِّرُهُ الدِّلا[4] ... إِنْ جِئْتَهُ فِي كُلِّ فَنٍّ سَائِلا
٢٥ - أَخْلاقُهُ لَطُفَتْ فَغَارَ لَهَا[5] الصَّبَا ... فَنَسِيمُهُ مِنْهَا اسْتَعَارَ شَمَائِلا
٢٦ - ثَبْتُ الجَنَانِ إِذَا تَكَاثَفَ[6] حَادِثٌ ... كَمْ قَادَ فِي يَوْمِ النِّزَالِ جَحَافِلا[7]
٢٧ - وَإِذَا عَلا الجُرْدَ[8] العِتَاقَ بِمِقْنَبٍ[9] ... فَتَرَاهُ بَيْنَهُمُ الهِزَبْرَ[10] البَاسِلا

---

(١) أصاب الكلمة خرمٌ في الديوان المخطوط، وأثبتها نقلاً من عقود الدرر (ص) ق١٥٢/ب.

(٢) آهل: له أهل يألفون العيش فيه، فهو مأهول بذلك.

(٣) نواضرٌ: جمع ناضرة، وهي الأرض إذا كانت شديدة الخضرة.

(٤) قصر الشاعر: "الدِّلا"، وذلك ليستقيم له الوزن.

(٥) الصواب أن يقال: فغار منها الصَّبا، إلا أن يكون المراد من "غار": سقى، مِنْ غار الغيث الأرض: سقاها.

(٦) تكاثف: تراكب وغلُظ.

(٧) جحافل: جمع جحفل، وهو الجيش الكثير.

(٨) الجُرْد: جمع أجرد، وهو الفرس القصير الشعر رقيقه، ويطلق - أيضاً - على الفرس القوي السَّبَّق.

(٩) مِقْنَب: المقناب من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين.

(١٠) الهِزَبْرُ: الأسد الضخم الغليظ.

٢٨ - إنْ سَلَّ في الآدابِ سَيْفَ بَلاغةٍ أضْحى لِشِعْرِ المُفْلقِينَ [١] مُقاتِلا

٢٩ - ولَقَدْ أتى نَحْوي بِمُعْجِزِ فِكْرِهِ ويُرِيْدُ مِنِّي أنْ أكُونَ مُقابِلا !

٣٠ - [قَدْ صار] [٢] سَحْبانَ القَرِيْضِ وإنَّني قَدْ صِرْتُ في فَنِّ الفَصاحةِ باقِلا [٣]

٣١ - وإلَيْكَ قَدْ أهْدَيْتُ نَظْماً قَدْ غَدا عَنْ كُلِّ أنْواعِ البَلاغةِ عاطِلا [٤]

٣٢ - فلْيَعْذُرِ الخِلُّ الحَبِيبُ [٥] لِضُعْفِ ما أبْدِي، ويُسْبِلَ مِنْهُ سِتْراً شامِلا

٣٣ - لا انْفَكَّ في رَوْضِ النَّعِيْمِ مَقِيْلُهُ ما جاوَبَتْ وُرْقُ الحَمامِ بَلابِلا [٦]

٣٤ - ثمَّ الصَّلاةُ على النَّبيِّ مُحَمَّدٍ مَنْ نال فَضْلاً لا يُقاوَمُ طائِلا [٧]

٣٥ - والآلِ والأصْحابِ مَنْ حازُوا العُلا والمَكْرُماتِ فَضائِلاً وفَواضِلا [٨]

---

(١) المفلقين : جمع مفلق ، من أفْلَقَ الشاعر إذا أتى بالعجب العجيب من القول .

(٢) ما بين القوسين أصابه خرم في الديوان المخطوط ، وأثبته من عقود الدرر (ص) ق ١٥٢/ب .

(٣) باقل هو : باقل الإيادي ، جاهليّ ، يضرب بعيِّه المثل ، يقال : " أعيى من باقل " . انظر : مجمع الأمثال ، للميداني ٢/٣٨٨ ، والأعلام ٢/٤٢ .

(٤) عاطل : خالٍ ، من عَطِلَ ، يقال : عَطِلَ من المال والأدب : خلا فهو عُطُلٌ وعاطل . أو من عَطِلَ عطلاً ، قياساً على : عطلَتِ المرأة إذا لمْ يكن عليها حَلْيٌ .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ١٥٢/ب : " العبدُ الضعيف " . وتصحّ بنصب " العبد " . وأما بالرفع فلا .

(٦) بلابل : جمع بُلبُل ، وهو طائر معروف .

(٧) طائل : بمعنى الفضل والسَّعةِ ، من الطَّوْل والطائلة . ورواية هذا البيت في عقود الدرر (ص) ق ١٥٢/ب :

ثمَّ الصلاة على النبي وآله والصحب من حازوا فخاراً كاملا

(٨) هذا البيت لم يرد في عقود الدرر (ص) ق ١٥٢/ب ، و (ع) ق ٨٤/ب .

[٤١] [×]

وهذه كتبتُها إلى بعضِ العلماءِ [١] ، وهو مُقيمٌ بِصَنْعاءَ ، هو وجماعةٌ من أهلِ الجهةِ لطلبِ العلم:

١ - ذِكْـرُ اللّلوى يـا صـاحِ قَـدْ أثارَ لي ... كَـوامِنَ الشَّـوْقِ على التَّـعـاجُلِ

٢ - وهَيَّـضَتْ [٢] رِيْحُ الجَـوى مِنْ عُظْمِـهـا ... غُـصْنَ الهَـوى في سـاعـةِ المَقـائِلِ

٣ - وعِـيْلَ صَـبْـرِي ثُمَّ صِـرْتُ سـائِلا ... ولَمْ أكُنْ غِـبَّ النُّوى [٣] بِسـائِلِ

٤ - وأظْهَـرَتْ عَـيْنِي كُنُوزاً أضْـمَـرَتْ ... في سـالِفِ الأيّامِ عَنْ مَـخـالِلِ [٤]

٥ - وأضْـرِمَتْ نـارُ النَّوى [٥] في أضْلُعي ... وصـاحَ طَـيْـرُ القَلْبِ بِالبَـلابِلِ [٦]

٦ - وحِـيْنَ شِـمْتُ بارِقـاً مِنْ ثَغْـرِها ... أمْـطَـرَتِ الـعَـيْـنُ بِسَحٍّ وابِـلِ

(×) - مصدر القصيدة :
- عقود الدرر (ص) ق١٠٤/ب ، و(ع) ق٦٠/أ.
- المناسبة :
قال الحسن عاكش - عند حديثه عن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن حسن - : " وكان أيّام إقامته بصنعاء ، وأنا إذ ذاك في (بيت الفقيه ابن عجيل) بحضرة شيخنا العلاّمة عبدالرحمن بن أحمد البهكلي ، عاكفاً على الطلب بين يديه ، وكان مع المترجم له جماعة من طلبة الهجرة الضمدية ، فكتبتُ إليه بهذه القصيدة ، وذلك عام إحدى وأربعين بعد المائتين والألف " .
عقود الدرر ق ١٠٤/ب ، و (ع) ق ٦٠/أ.
- البحر : الرجز .

(١) هو عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن حسن الضمدي ، نشأ في بلده قرية (ضمد) في حجر والده وكان مولده تقريباً سنة ١٢١٢هـ ، هاجر في عنفوان شبابه إلى مدينة (صعدة) ، وقرأ على كثير من علمائها في الفقه والفرائض ، ثم هاجر منها إلى صنعاء ، واستقرّ آخر مدته بمدينة زبيد ، وتولى بها كتابة وقف زبيد ، توفي سنة ١٢٧١هـ . انظر ترجمته في : عقود الدرر (ع) ق ٥٩/ب - ٦٠/ب .

(٢) هَيَّضَتْ : إمّا من : هاض الشيء : كَسْرُهُ بعد الجبور ، أو من الهَيْضة : معاودة الهمّ والحزن .

(٣) في عقود الدرر (ص) ق ١٠٤/ب : " الجوى " ، وهي رواية جيدة .

(٤) مخالل : جمع خَلَلٍ ، وهو من السحاب : مخارج الماء ، ويُقال : تخلّلهم المطر : إذا خصَّ ولم يكن عاماً .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ١٠٤/ب : " الهوى " ، وهي رواية جيدة .

(٦) البَلابِلُ : جمع بِلْبالٍ وبَلْبَلَةٍ ، وهو شدّة الهمّ والوساوس .

٧ - ثُمَّ انْثَنَيْتُ ناظِراً في قَدِّها ... فما عَسى يَحْكِيهِ ذُو الذَّوائِلِ
٨ - مَنْطِقُها السِّحْرُ بِهِ تَسْحَرُنا ... كأنَّهُ مِنْ سِحْرِ أَهْلِ بابِلِ [(١)]
٩ - وقَدْ أعارَتْها المَها فَواتِراً ... فَواتِكاً تُصِيبُ في المَقاتِلِ
١٠ - لَمْ أُنْسَها ما دُمْتُ حَيّاً أَبَداً ... وكَيْفَ أَنْسى بَهْجَةَ المَحافِلِ ؟
١١ - مُسَهَّداً أبِيتُ عِنْدَ ذِكْرِها ... كأنَّني أَذْكُرُ ذا الفَضائِلِ
١٢ - وَجِيهَ دِيْنِ اللهِ مَنْ حازَ العُلا ... ومَنْ غَدا بُغْيَةَ كُلِّ آمِلِ
١٣ - ومَنْ يُجَلِّي كُلَّ [بَحْثٍ] [(٢)] مُشْكِلٍ ... وإنْ غَدا مِنْ أُصْعَبِ المَسائِلِ
١٤ - [قَدْ أَحْرَزَ المَعْقُولَ مَعْ منقوله ... وَمَنْ هُوَ الفاضِلُ أَيُّ فاضِلِ
١٥ - عَلاَّمَةٌ ما إنْ لَهُ مِنْ مَثَلٍ ... وكُلُّ حَبْرٍ عِنْدَهُ كالجاهِلِ] [(٣)]
١٦ - ومَنْ شَفى في العِلْمِ كُلَّ غُلَّةٍ [(٤)] ... وَمَنْ تَرَدَّى [(٥)] بِرِدا [(٦)] الأكامِلِ
١٧ - وكَمْ كَرَعْتُ في قَدِيْمِ وُدِّهِ ... ولَسْتُ أَخْشى مِنْ عَدُوٍّ ناهِلِ
١٨ - كذاكَ لا أَنْسى الأَخِلا [(٧)] كُلَّهُمْ ... ومَنْ هُمُو عُمْدَةُ [(٨)] كُلِّ عاقِلِ

---

(١) **بابِل** : بكسر الباء : اسم ناحية منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها السحر ، وهي المدينة المشهورة بالعجائب السبع . انظر : معجم البلدان ٣٠٩/١ ، وقصة الملكين وسحر أهل بابل المنسوب إليهم في : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٣٣/١ - ١٤٨ .

(٢) في الديوان المخطوط : " مبحث " . والوزن بذلك غير مستقيم ، والمثبت في النص من عقود الدرر (ص) ق ١٠٤/ب .

(٣) البيتان (١٤ ، ١٥) سقطا من الديوان المخطوط ، وأثبتهما نقلاً عن عقود الدرر (ص) ق ١٠٤/ب .

(٤) **غُلَّة** : هي شدة العطش وحرارة الجوف ، ومنه الغليل والغِلّ ،وهو الحِقْد والضغن ، وكلا المعنيين محتمل .

(٥) تردّى : أي لبس الرداء ، وتردّى وارتدى بمعنى واحد .

(٦) قصر الشاعر الممدود : " رداء " ، وذلك ضرورة ؛ ليستقيم له الوزن .

(٧) قصر الشاعر الممدود كذلك : " الأخلاء " مراعاةً للوزن .

(٨) عمدة : ما يعتمد عليه سائر الأمور .

١٩ - سَقى الحَيا مَنازِلاً فِيْها هُمُ ... فَتِلْكَ عِنْدِي أُحْسَنُ المَنازِلِ
٢٠ - يا حادِياً عَرِّجْ قَلِيْلاً عِنْدَهُم ... وقُلْ سَلامٌ مِثْلَ مُزْنٍ هاطِلِ
٢١ - يَخُصُّكُمْ بالكُلِّ جَمْعاً ما بَكَتْ ... عَيْنُ السَّحابِ في مَدى الأصائِلِ
٢٢ - بَعْدَ الصَّلاةِ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... والآلِ والصَّحْبِ أُولي الفَضائِلِ

[٤٢] [×]

وهذه جوابٌ على قصيدةٍ جاءتني من بعضِ أدباءِ العصرِ [١] ، تهنئةً بالقُدومِ من غُرْبةٍ [٢] ، وهي من حرف اللاّم فتُلْحَقُ به [٣] :

١ - دُرُّ نظْمٍ بِكُلِّ مَعْنًى مُكَلَّلْ [٤] ... فاق في صُنْعِهِ البَديْعَ المُفَصَّلْ

٢ - أسْكَرَ السّامِعِيْنَ مِنْهُ مَقالٌ ... فتَراهُمْ مِنْ ذلكَ النَّظْمِ ثُمَّلْ [٥]

٣ - جَمَعَ اللَّفْظُ مِنْهُ فَنَّ المَعاني ... فغَدا شَرْحُهُ لَدَيْنا مُطَوَّلْ [٦]

٤ - فَهْوَ مِفْتاحُ [٧] لِلْعُلُومِ اللَّواتي ... عَنْ أُناسٍ مِنَ البَرايا تُقَفَّلْ

٥ - صَغُرَتْ عِنْدَهُ طَوالِعُ فِكْري ... فَهْيَ مِنْهُ تَعَلُّ [٨] طَوْراً وتَنْهَلْ [٩]

(×) - مصدر القصيدة :
أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ١٦ ، وعدد أبياتها (٢٥) بيتاً .
- البحر : الخفيف .

(١) هو محمد بن يحيى بن عبدالله الضمدي (١٢٠٦ - ١٢٦٦هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

(٢) وذلك عندما قدم من صنعاء . انظر : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ١٦ .

(٣) ذكر عاكش ذلك ؛ لأن القصيدة وردت ضمن قصائد حرف الميم .

(٤) مكلَّلْ : محاط ، يقال : تكَلَّلَ به : أحاط ، وروضة مكلّلة : محفوفة بالنَّوْر .

(٥) ثُمَّلْ : أي : أصابهم الثَّمَلُ ، وهو السُّكْرُ .

(٦) إشارة إلى كتاب " المطوّل " ، وهو الشرح المشهور لتلخيص المفتاح ، ومؤلّف " المطوّل " هو سعد الدين التفتازاني (٧١٢ - ٧٩١هـ) ، وقد تقدّمت ترجمته ، وقد طبع هذا الكتاب في مكتبة الداووديّ بـ " قُمْ " في إيران ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ ، وبهامشه حاشية السيّد مير شريف .

(٧) إشارة إلى كتاب " مفتاح العلوم " لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكّاكي (٥٥٥ - ٦٢٦هـ) ، وهو كتاب يحتوي على علوم الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والاستدلال والعروض والقافية ، وقد طبع في المكتبة العلمية الجديدة ببيروت ، لبنان ، وأخرى في دار الكتب العلمية ، ببيروت ، بتعليق نعيم زرزور ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

(٨) تُعَلُّ : من العَلِّ والعَلَلِ ، وهو الشَّرْبةُ الثانية ، أو الشرب بعد الشرب تباعاً .

(٩) تَنْهَلُ : من النَّهَلِ ، وهو أوّلُ الشرْب .

٦ - قَدْ غَدا روْضَةَ النِّظامِ فلا غَرْوَ، إذا الزَّهْرُ مِنْ مَعانِيْهِ مُيَّلْ
٧ - فَحَكى لُطْفَ مَنْ هَداهُ إِلَيْنا [1] الذي صارَ في الأنامِ المُبَجَّلْ
٨ - حاوِيَ الفَضْلِ [2] والمَكارِمِ حَقّا فلِهذا عَنْهُ المَناقِبُ [3] تُنْقَلْ
٩ - [حَلَّ بالفِكْرِ مُشْكِلاتِ عُلُومٍ وَهْوَ في ذِرْوَةِ المَحامِدِ قَدْ حَلْ
١٠ - لا تَقِسْ غَيْرَهُ .... [4] سِواهُ فَهْوَ لا شَكَّ يا أخا الفَضْلِ أفْضَلْ
١١ - تابَعَ الطُّهْرَ في مَقالٍ وفِعْلٍ وعلى قَوْلِ غيرِه لَمْ يُعَوِّلْ] [5]
١٢ - رِدْ إلى سُوحِهِ تَرَ العِلْمَ والآ دابَ فِيْهِ مَنْ غَيْرِ شَكٍّ مُحَصَّلْ
١٣ - ذاكِراً في ذلِكَ النَّظْمِ دَهْراً يا سَقاهُ وَبْلٌ [6] الغَمامِ مَعَ الطَّلْ [7]
١٤ - كَمْ خَلِي جِيْدُ أُنْسِنا بِوِصالٍ فِيْهِ واليَوْمَ بَعْدَ بُعْدي تَعَطَّلْ
١٥ - يا جَمالَ الزَّمانِ إنَّ فُؤادي ذُو اشْتِياقٍ قَدْ صَحَّ مِنْهُ وما عَلْ
١٦ - وصَحِيْحٌ ما شَذَّ في مُطْلَقِ البُعْدِ لعندِ [8] القُرْبِ لَيْسَ مُعَلَّلْ
١٧ - أنْتَ إنْسانُ مُقْلَتِي فلِهَذا طَيْفُها مِنْكَ [9] بالنَّوى ما تَنَقَّلْ
١٨ - دُمْتَ في نِعْمَةٍ وفَضْلٍ مِنَ اللهِ على رَبْعِكَ الخَصِيْبِ المُجَلَّلْ

---

(١) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ١٦ : " لدينا " . وهي رواية لا تصحّ معنًى .

(٢) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ١٦ : " العلم " . وهي رواية جيدة .

(٣) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ١٦ : " الفضائل " .

(٤) كلمة غير واضحة في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي ١٦ .

(٥) ما بين المعكوفين الأبيات (٩ ، ١٠ ، ١١) ساقط من الدِّيوان المخطوط ، واستوفيت من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ١٦ .

(٦) الوَبْل : المطر الشديد الضَّخْمُ القطر .

(٧) الطَّلّ : المطرُ الضعيف ، أو أخفُّ المطر وأضعفه ، ويطلق على منزلة بين الندى ودون المطر .

(٨) إدخال اللام على " عند " أسلوب عامي جنح إليه الشاعر .

(٩) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي ١٦ : " عنك " .

١٩ - وخُـذِ النَّزْرَ مِنْ جَـوابِي ومُـدَّ العُـــــذرَ سِـتْـراً على الذي قَـدْ تَحَـصَّلْ

٢٠ - فلَقَـدْ أَنْزَحَ [1] القَـرِيْحـةَ دَهْرٌ   فِـيْـهِ فَنُّ الآدابِ قَـدْ صـار مُـعْظَلْ [2]

٢١ - قَـدْ تَركْتُ القَـرِيْضَ لَيْسَ لِعَـجْـزٍ   عَنْ مَـعـانِيْـهِ فَـهْـوَ عِنْدي مُـسَـهَّلْ

٢٢ - غَـيْـرَ أنّـي رَأَيْـتُ حَـظَّ بَـنِيْـهِ   عَـنْـدَ أَبْـنـاءِ دَهْرِنـا قَـدْ تَـرَحَّلْ

٢٣ - فطَـوَيْـنا بِسـاطَـهُ عَـنْ سِـواكُمْ   ثُـمَّ قُلْنا مـا إنْ عَلَـيْـهِ مُـعَـوَّلْ

٢٤ - وصَـلاةٌ تَـدُومُ مـا لاح بَـرْقٌ   تَـغْـشَ طَـهَ خَـيْـرَ الأنـامِ المُكَـمَّلْ

٢٥ - وَجَـمِـيْـعَ الأَهْلِيْـنَ والصَّـحْبِ طُرّاً   مـا سَـرى ركْبُ الحَـجِـيْـجِ ومـا هَلَّ

---

(١) أنزح : نفد ، من أَنْزَحَ البئر ونَزَحَها : إذا استقى ماءها حتّى يَنْفَد أو يَقِلَّ .

(٢) **معظل** : لغة اسم مفعول ، من أعظله بمعنى أعياه ، والمعظل في الحديث هو : ما سقط من إسناده اثنان فأكثر على التوالي . انظر : تدريب الراوي للسيوطي ٢١١/١ ، وتيسير مصطلح الحديث للطحان : ٧٤ .

[٤٣] (×)

حرف الميم

١ - إذا هامَ الشَّجِيُّ فلا يُلامُ ... ومَنْ يَعْشَقْ يَلَذُّ لَهُ الغَرامُ
٢ - وشامٌ (١) وِشامُ (٢) خَوْدٍ قَدْ تَبَدَّى ... لَطِيفاً حِينَما انْحَسَرَ اللِّثامُ
٣ - فَغابَ الحُسْنُ مِنْهُ وآبَ شَوْقٌ ... وعاوَدَهُ السُّهادُ فلا يُضامُ
٤ - مُهَفْهَفَةُ القَوامِ سَلَبْتِ عَقْلاً ... على مَنْ لَيْسَ يَأْلَفُهُ المَنامُ
٥ - مَنَعْتِ رُضابَ ثَغْرٍ دامَ بَرْداً ... وعِنْدَ الثَّغْرِ لا يُرْضَى المُدامُ
٦ - وحِينَ جَرَرْتِ لِلْجِلْبابِ زَهْواً ... على أرْجاءِ ما تَحْوِي الخِيامُ
٧ - تَأَرَّجَتِ الرِّياضُ بِطِيبِ زَهْرٍ ... تَنَظَّمَ بَعْدَ ما انْتَثَرَ الغَمامُ
٨ - أَسُكّانَ الغَضى هِجْتُمْ فُؤادي ... بِهِ حَتّى الفُؤادُ بِهِ ضِرامُ
٩ - عَسى هَجْرُ المُحِبِّ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ... لَهُ في الحُبِّ عِنْدَكُمُ مَرامُ
١٠ - نَزَحْتُمْ عَنْ مَنازِلِنا فَقَلْبِي ... بِهِ مِنْ بَعْدِ بُعْدِكُمُ كِلامُ
١١ - ونَوْمِي بَعْدَ فُرْقِكُمُ تَوَلّى ... كَأَنَّ النَّوْمَ مِنْ جَفْنِي حَرامُ
١٢ - وفارَقْتُ السُّلُوَّ بِغَيْرِ شَكٍّ ... وأَنْحَلَنِي مَدى دَهْرِي السَّقامُ
١٣ - تَمَنَّيْتُ الحِمامَ وصِرْتُ نِضْواً (٣) ... طَلِيْحاً (٤) حِينَما صَدَحَ الحَمامُ

(×) - **مصدر القصيدة :**
هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أيِّ مصدرٍ آخر .
- **البحر :** الوافر .

(١) شام : نظر ورأى ، وأصله من شامَ البَرْقَ : إذا نظر إليه أين يقصد ، وأين يُمْطِر .

(٢) وِشامٌ : من الوَشْم ، وهو غرز الإبرة في البدن ، وذرُّ النِّيلج عليه ، ومنه الشّامةُ ، وهي أثرٌ أسود في البدن .

(٣) نِضْواً : مَهْزُولاً ، أو هَزِيْلاً .

(٤) طليحاً : من طَلَحَ طَلْحاً وطلاحةً : أعْيا ، فهو طَلْحٌ ، وطِلْحٌ ، وطليح : إذا هُزِل . انظر : اللسان ٥/٢٦٨٦ ، مادة (طلح) .

١٤ - أَمُرُّ على الطُّلُولِ لِكَيْ أُلاقِي رُسُومَكُمُ[١] وإنْ زادَ الهُيَامُ
١٥ - وأسْأَلُ عَنْكُمُ لَمَّا بَعُدْتُمْ أَهَلْ رَحَلَ الأَحِبَّةُ أَمْ أَقامُوا ؟
١٦ - وما وَخَدَتْ[٢] مَطايا الحَيِّ إلاَّ ودَمْعِي في الخُدُودِ لَهُ انْسِجامُ
١٧ - ولَمَّا لاح بَرْقُ الغُورِ وَهْناً وهَبَّ عَلَيَّ مِنْ حُزْوَى[٣] الخُزامُ[٤]
١٨ - تَذَكَّرْتُ العُهادَ وحِيْنَ وَصْلِي إلَيْكُمْ كُلَّما جَنَّ الظَّلامُ
١٩ - وكادَتْ أنْ تَطِيْرَ الرُّوْحُ شَوْقاً وهَلْ لِلْرُّوحِ بَعْدَكُمُ الْتِزامُ ؟
٢٠ - تَفَرَّقْنا وكُنَّا أَهْلَ وَصْلٍ وعِنْدَ الكاشِحِيْنَ هُوَ المَرامُ
٢١ - كَلِفْتُ بِحُبِّكُمْ حِفْظاً لَعَهْدٍ تَقَضَّى والأَنامُ لَها انْصِرامُ
٢٢ - وما قَوْلُ العَذُوْلِ أَراهُ يُجْدِي وما مِثْلِي لَدى العُقَلا يُلامُ
٢٣ - رَضَعْتُ ثُدِيَّ وَصْلِكُمْ صَغِيْراً ولَكِنْ لَيْسَ لِلْوُدِّ انْفِطامُ
٢٤ - ورُبَّ مَهامَهٍ مُحْلٍ[٥] قِفارٍ قَطَعْناها ولِلْقَلْبِ انْثِلامُ
٢٥ - بَرَتْ[٦] لِي اليَعْمَلاتِ[٧] وَقَدْ عَلانِي على طُولِ المسافاتِ القَتامُ[٨]

---

[١] رُسُومكم : آثاركم ، أو بقيتها .

[٢] وخدت : الوَخْدُ للبعير : الإسراع ، أو أن يرمي بقوائمه كمشي النَّعام ، وذلك من سعة الخطو .

[٣] حُزْوَى : موضع بنجد في ديار بني تميم ، وقال الأزهري : جبلٌ من جبال الدَّهناء مررتُ به ، وهو كثيبٌ منقطع طويل أيضاً في الدَّهناء . انظر : صفة جزيرة العرب : ٢٩٨ ، وديوان ذي الرّمة، تحقيق عبدالقدوس أبوصالح ٤٥٦/١ ، ومعجم البلدان ٢٥٥/٢ ، ومعجم اليمامة ، لعبدالله بن خميس ٣٢٢/١ .

[٤] الخزامُ : والخزامى نبتٌ ، أو خيريُّ البَرِّ ، زهره أطيب الأزهار نَفْحةً ، والتبخير به يذهب الروائح الكريهة .

[٥] مُحْل : مُجْدِبة .

[٦] بَرَت : البَرْتُ : الفأسُ ، يمانية ، وكلّ ما قُطع به الشجر : بَرْتٌ ، فكأنه أراد أنّ تلك المهامه المجدبة القفار قد قطعت وأرهقت إبله التي يسير بها فيها .

[٧] اليَعْمَلات : جمع يَعْمَلة ، وهي الناقةُ النجيبةُ المُعْتَمَلةُ المطبوعة على العمل .

٢٦ - على أنّي أنَخْتُ رِكـابَ شَوْقِي ... إلى شَخْصٍ يُطارِحُهُ [١] الأنامُ
٢٧ - ضياءُ الدِّيْنِ والعَلْيا [٢] جَمِيْعاً ... ومَنْ هُوَ في المُحاضَرَةِ الهُمامُ
٢٨ - هُمامٌ قَدْ عَلا بالشِّعْرِ قَدْراً ... فحِيْنَئِذٍ لِمُبْغِضِهِ الرَّغامُ [٣]
٢٩ - وجاءَتْ بِنْتَ ساعَتِها إلَيْكُمْ ... ولَكِنْ لَيْسَ يُسْعِدُها [٤] الكلامُ
٣٠ - وإنّي سَوْفَ أَشْرَحُ مَتْنَ وَجْدِي ... لَكُمْ عِنْدَ التَّلاقِي والسَّلامُ

---

(٨) القَتامُ : الغُبارُ .

(١) يُطارِحُهُ : من طَرَحَ عليه المسألة : ألقاها ، ومنه الأُطْرُوْحَةُ ، وهي المسألة تطرحها على شخص آخر ، وهو لفظ مولّد كما ذكر ذلك ابن منظور نقلاً عن ابن سيده . انظر : اللسان ٥/٢٦٥١ (طَرَحَ) .

(٢) قصر الشاعر الممدود (العلياء) ، وذلك لضرورة الوزن .

(٣) **الرَّغامُ** : هو التُّرابُ ، كأنّه يريد : لمبغضه التراب يُحثى في وجهه ، ويطلق - أيضاً - على القسر والذُّل ، ومنه أرغمه اللّه أسخطه وأذلّه ، ويصحّ هذا المعنى هنا أيضاً .

(٤) يريد بـ " ليس يسعدها الكلام " أي : لم يفِ القول في هذه القصيدة بما في نفسي وضميري المكنون ، فجاءت غير وافية ؛ لكونها قيلت تقريباً من غير تنقيح ، بل ارتجالاً .

[٤٤] (×)

وجاءتني قصيدة(١) من بعض المشايخ(٢)، وهو بصنعاء، فأجبتُ عليه بهذه:

١ - أَهْلاً بِنَظْمٍ أتى كالبَرْقِ يَبْتَسِمُ ... فالدُّرُّ مِنْهُ بِسِلْكِ اللَّفظِ مُنْتَظِمُ (٣)

٢ - أَهْدَيْتَهُ مِنْ مَعَانِيكَ الحِسَانِ فلا ... عَجَبٌ لِهَذا، فأَنْتَ المُفْرَدُ العَلَمُ

٣ - حَشَوْتَ أَلفاظَهُ مِنْ كُلِّ مُزْدَوَجٍ (٤) ... مِنَ البَدِيعِ فما قَدْ قاسَهُ عَلَمُ

٤ - وحِينَما نَظَرتْ عَيْنايَ أَسْطُرَهُ ... فقُلْتُ (٥) هذا هُوَ الإبْرِيْزُ (٦) لا تَهِمُوا (٧)

(×) - مصدر القصيدة :

١ - عقود الدرر (ص) ق ١٥/ب ، و (ع) ق ١٠/أ .

٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٢٨ .

٣ - نيل الوطر لزبارة الصنعاني ١٤٤/١ .

- المناسبة :

قال عاكش - عند ترجمته لأحمد بن عبدالله النعمان - : " وصل إليَّ منه كتاب من صنعاء أيَّام إقامتي في بيت الفقيه للطلب لدى شيخنا القاضي عبدالرحمن بن أحمد البهكلي رحمه الله مصدَّرة بأبيات ، فأجبت عن كتابه ... " عقود الدرر (ص) ق ١٥/ب ، ونيل الوطر ١٤٣/١ .

- البحر : البسيط .

(١) لم أعثر عليها ، وقد ذكر عاكش نفسه أنَّه لم يعثر عليها عندما ترجم لأحمد بن عبدالله النعمان الذي نظم تلك القصيدة . انظر : عقود الدرر (ص) ق ١٥/ب ، ونيل الوطر ١٤٣/١ .

(٢) هو أحمد بن عبدالله بن علي بن إبراهيم النُّعمان الضمدي . تقدَّمت ترجمته في التمهيد .

(٣) وردت رواية الشطر الثاني من البيت الأوَّل في مصادر القصيدة كذا :

.... قد ضُمِّنَ الدُّرَّ إلاَّ أنَّهُ كَلِمُ

وهي رواية جيِّدة ، أخذها من قول المتنبي :

هذا عِتابُكَ إلاَّ أنَّهُ مِقَةٌ ... قد ضُمِّنَ الدُّرَّ إلا أنَّه كَلِمُ

انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري ، تحقيق دياب ٢٦٢/٣ .

(٤) المُزْدَوَجُ : هو نوعٌ من الجناس غير التام ، وهو الذي يلي أحد المتجانسين فيه الآخر ، ويسمَّى - أيضاً - مردداً ومكرراً كقولهم : مَنْ طلب وجَدَّ وجد ، ومَنْ قرع باباً ولجَّ ولَجَ . انظر : بغية الإيضاح ، للصعيدي ٨٤/٤ ، ومعجم البلاغة العربية ، لطبانة ٣٠٥/١ ، ٣٢٩ .

(٥) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٢٨ ، ونيل الوطر ١٤٤/١ : " قد قلتُ " .

(٦) الإبريز : الذَّهبُ الخالص .

(٧) تَهِمُوا : تتوهموا ، أي : تخطئوا وتظنُّوا .

٥ - جَمَعْتَ فِيهِ مِنْ أُصْنافِ البلاغةِ ما ... بِمِثْلِهِ قَدْ رَأى الرَّاؤونَ أَوْ عَلِمُوا
٦ - لا غَرْوَ أَنْتَ إِمامٌ لِلْقَرِيضِ وقَدْ ... دارَتْ على قُطْبِكَ الآدابُ والحِكَمُ
٧ - وأَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ حازُوا الفَخارَ فَهُمْ[1] ... بُدُورُ عِلْمٍ فلا تَلْقى شَبِيهَهُمُوا
٨ - وأَنْتَ يا نَجْلَ عَبْدِاللهِ صِرْتَ لَهُمْ ... عَيْناً[2]، فَشُكْراً لِمَنْ أَعْطاكَ دُونَهُمُوا
٩ - حُزْتَ العُلُومَ مَعَ حِلْمٍ مَعَ وَرَعٍ[3] ... فما[4] يُدانِيكَ لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ
١٠ - ويا صَفِيَّ الهُدى ذَكَّرْتَنِي[5] زَمَناً ... بِنَظْمِكَ اللاّئي[6] تُسْبِي الرَّكْبَ كُلَّهُمُ
١١ - فَتِلْكَ أَزْمِنَةٌ مَرَّتْ على جَذِلٍ[7] ... مِنَّا، وفي رَحَبٍ[8] ما إِنْ بِهِ وَصَمُ[9]
١٢ - واليَوْمَ قَدْ صِرْتُ مِنْ بَعْدِ الفِراقِ لَكُمْ ... جِسْمِي لَدَيَّ، ورُوحِي صارَ عِنْدَكُمُ
١٣ - تَجاذَبَتْنِي يَدُ الأَشْواقِ أَجْمَعُها ... حَتَّى لَقَدْ صِرْتُ ذا حَزَنٍ لِفَقْدِكُمُ[10]
١٤ - فَإِنْ سَرى البَرْقُ أَوْ ناحَتْ مُطَوَّقَةٌ ... أَوْسَحُ[11] وَبْلُ السَّما يَوْماً ذَكَرْتُكُمُ

---

(١) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٢٨ ، ونيل الوطر ١/١٤٤ : " وهم " .

(٢) عيناً : سيِّداً وزعيماً .

(٣) في عقود الدرر (ص) ق ١٦/أ : " علم " وهو تصحيف . وفي (ع) ق ١٠/أ كالديوان المخطوط .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ١٦/أ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٢٨ ، ونيل الوطر ١/١٤٤ : " فلا " .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ١٦/أ ، وأوراق استنسخها علي أبوزيد : ٢٨ ، ونيل الوطر ١/١٤٤ : " أذكرتني " .

(٦) اللاّئي : ضمير يعود على محذوف تقديره : بنظمك القوافي اللاّئي تُسْبِي ...

(٧) جَذَل : فَرَح ، وهو جَذِلٌ وجَذْلان ، وهم جُذْلان .

(٨) في عقود الدرر (ص) ق ١٦/أ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٢٨ ، ونيل الوطر ١/١٤٤ : " نِعَم " . ورواية الديوان أعلى .

(٩) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٢٩ ، ونيل الوطر ١/١٤٤ : " وَخَمُ " . وما إنْ بِهِ وَصَم : أي عيبٌ أو انصراع وتفرّق . والوَخَمُ : الثّقل والرداءة .

(١٠) في نيل الوطر ١/١٤٤ : " لفقدهم " . وهو تصحيف وتحريف .

(١١) في نيل الوطر ١/١٤٤ : " سيح " .

١٥ - وأسْألُ اللّه رَبَّ العَرْشِ خالِقَنا ... أنْ يَجْمَعَ الشَّمْلَ ما بَيْني وبَيْنَكُمُ

١٦ - وهاكَ مِنّي جَواباً أنْتَجَتْهُ بلا ... شَكٍّ قَريحةُ فَدْمٍ[(١)] عندَ مِثْلِكُمُ[(٢)]

١٧ - ومِنَ عَجيبِ اتّفاقٍ[(٣)] أنَّ قافِيَتي ... لَمْ تَقْدِرِ الغَوْصَ في أبْحارِ نَظْمِكُمُ

١٨ - لازِلْتُمْ في نَعيمٍ ثُمَّ في رَغَدٍ ... ولا رأيْتُمْ مِنَ الأسْواءِ[(٤)] ما يَلِمُ[(٥)]

١٩ - ثُمَّ الصَّلاةُ على المُخْتارِ سَيِّدِنا ... وآلِهِ وكَذا الأصْحابِ بَعْدَهُمُ

٢٠ - مازَفْرَفَ البَرْقُ في الدَّيْجُورِ[(٦)] مُبْتَسِماً ... وما هَمى[(٧)] جُنْحَ لَيْلٍ وابِلُ رَذِمُ[(٨)]

---

(١) الفَدْمُ هو : العيِيُّ عن الكلام في ثِقَلٍ ورخاوة وقلة فهم .

(٢) هذا البيت لم يرد في مصادر القصيدة ، وانفرد به الديوان المخطوط .

(٣) في عقود الدرر (ص) ١٦/أ ، ونيل الوطر ١٤٤/١ : " اتفاقي " . ورواية الديوان أعلى .

(٤) الأسْواءُ : جمع سواء ، وهو الغير والمثل والقرين .

(٥) يَلِمُ : يُلِمُّ أو يُؤْلِمُ .

(٦) الدَّيجور : الظلام الحالك .

(٧) همى : صَبَّ .

(٨) رَذِمٌ : سائل بشدة ، ومثله : رَدِمَ ، من أرْدَمت السَّحابُ - بالدال - إذا دامت ، وردم كذلك : سال . وكذلك مثلهما : رزم - بالزاي - وهو اشتداد صوت الرعد عند نزول المطر .

[٤٥] [×]

وجاءتني قصيدةٌ من بعض الأدباء[١]، وهو بصَنْعاءَ أبياتُ مُسْتَهلُّها:

فيا عَرَبَ الوادي المَنيعِ حِجابُهُ ... وأُعْني بِهِ قَلْبِي الذي فِيهِ خَيَّمُوا

فأجبتُ بهذه القصيدة:

١ - لِذِكْرِ الحِمى قَلْبُ المُحِبِّ مُتَيَّمُ ... بِنارِ جَواءٍ[٢] فِيهِ تَصْلى وتُضْرَمُ
٢ - يَهيمُ بِهِ إذْ ما جَرى ذِكْرُهُ بِهِ ... وسُحْبُ الهوى فَوقَ المُعَنَّى مُغَيِّمُ
٣ - تَنازَعَ فِيهِ الشَّوْقُ فالبَيْنُ فالضَّنا[٣] ... فَبَيْنَهُمُ هذا المُحِبُّ مُقَسَّمُ
٤ - يَمُرُّ بِرَبْعِ الحَيِّ حِيناً ويَنْثَني ... وطَيْرُ النَّوى في الرَّبْعِ دَأْباً[٤] يُتَرجِمُ
٥ - يُسامِرُ بَرْقَ الأبْرَقَيْنِ عَشِيَّةً ... ويَشْكُو إلَيْهِ كُلَّ ما هُوَ يَكْتُمُ
٦ - ويَسْألُ داراً دارِساً بَعْدَ أنْ ثَوى[٥] ... يَقُولُ لَهُ: أيْنَ الأحِبَّةُ يَمَّمُوا؟
٧ - سَقى غادِياً مَثْوى الأحِبَّةِ هاطِلٌ ... ولا سِيَّما ذاكَ الذي فِيهِ خَيَّمُوا
٨ - أحِنُّ إلَيْهِم كُلَّما ذَرَّ شارِقٌ ... وأسْألُ لَمْعَ البَرْقِ والنَّاسُ نُوَّمُ
٩ - ومُذْ غابَ عَنْ عَيْنِي الوَجِيهُ ضِياؤُها ... فَوَجْهُ سُرُورِي في المَحافِلِ مُظْلِمُ
١٠ - هُوَ الرُّوحُ والرَّيْحانُ عِنْدِي وإنَّنِي ... أهِيمُ وقَلْبِي بالصَّبابَةِ مُغْرَمُ

(×) - **مصدر القصيدة:**
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط، ولم أجدها في أيِّ مصدر آخر.
- **البحر:** الطويل.

(١) لم أعثر على القصيدة، ولا على الأديب الذي قالها.

(٢) الجِواء - بالكسر -: ما توضعُ عليه القِدْرُ، كالجِواءة والجِياء والجِياءة، والجِياوة، ولعلّه أراد - أيضاً -: الجوى وهو شدّة الوجد، ولكنّه مدّ المقصور ضرورة؛ ليستقيم الوزن. انظر: اللسان ٧٣٤/٢، مادة (جوى).

(٣) الضَّنا: العناء، والمرضُ المخامر الذي كُلّما ظَنَّ بُرْؤَهُ نُكِسَ.

(٤) دَأْباً: دوماً.

(٥) ثوى: أطال الإقامة به، أو أقيم به طويلاً.

١١ - وقَـدْ نَفَـحَتْ نَحْـوِي نَفـائِحُ فِكْرِهِ   بِنَـظْمٍ لَـهُ قِسٌّ هُنـالِـكَ أَفْـدَمُ
١٢ - يُذَكِّـرُنِي عَـهْداً قَـدِيْماً وقَـدْ غَـدا   يُكَنِّي كِـنايات لَـنا وَهْيَ تُفْـهَمُ
١٣ - أيَحْـسِبُ أنِّي قَـدْ نَسِـيْتُ لَيـالِيـاً   مَضَتْ وَهْيَ في فِيْـهِ[1] الزَّمـانِ تَبَـسُّمُ
١٤ - لَعَـمْـرُكَ مـا قَـدْ حِلْتُ عَنْ سَنَنِ الوَفـا   وإنِّي علـى الأرْجـاءِ مِنْهُ مُـخَـيِّمُ
١٥ - وأزْكى خِـتـامِي بالصَّـلاةِ لأحْـمَـدٍ   كَـذا آلِـهِ مـا زالَتِ الوُرْقُ تُنْغِمُ

---

(١) فِـيْـه : فَمُ ، الفاهُ والفُوهُ بالضم ، والفِيـه - بالكسر - والفمُ ، كلها سواء في المعنى ، والجمع : أفْواهُ وأفْمامُ عند بعض اللغويين ، انظر : اللسان ٣٤٩٢/٦ ، مادة (فم) .

[٤٦] (*)

وهذه من حرف الميم فتُلْحَقُ به(١) :

١ - تَحَمَّلَ بَعْدَ أَنْ رَحَلَ الغَرَامَا أَسِيرُ هَوًى بِحُبِّكَ مُسْتَهَامَا
٢ - بَرَاهُ الشَّوْقُ مِنْ بَعْدِ التَّنَائي وَمَنْ ذَاقَ الصَّبَابَةَ لَنْ يُلامَا
٣ - يَبِيْتُ مُسَهَّداً طُولَ اللَّيَالي فَمَا عَرَفَتْ مَحَاجِرُهُ المَنَامَا
٤ - فَإِنْ هَبَّ النَّسِيْمُ بِجُنْحِ لَيْلٍ غَدَتْ تَهْدِي لَهُ نَفَسَ الخُزَامى
٥ - فَيَذْكُرُ حُسْنَ أَيَّامٍ تَقَضَّتْ بِهَا قَدْ نَالَ خِلُّهُمُ المَرَامَا
٦ - وَإِنْ مَا لاحَ(٢) بَرْقُ الغَوْرِ وَهْناً(٣) تَذَكَّرَ عَهْدَ مَنْ فِيْهَا أَقَامَا
٧ - يُطَارِحُهُ الحَمَامُ بِكُلِّ مَغْنى وَلَكِنْ بِالجَوى أَشْجَى الحَمَامَا
٨ - يَذُوْبُ أَسىً إِذَا ذُكِرَتْ لَيَالي وِصَالِهِمُ وَمَا أَحْلَى الهُيَامَا
٩ - فَيَا مَنْ حُبُّهُ حَلَّ السُّوَيْدَا(٤) وَبُعْدُهُمُ أَثَارَ لَهُ سِقَامَا
١٠ - عَسى أَنْ تَرْحَمُوا بِالوَصْلِ صَبّاً حَكَتْ وَجْداً مَدَامِعُهُ الغَمَامَا

(*) - مصدر القصيدة :
هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أيِّ مصدرٍ آخر .
- المناسبة :
قال عاكش هذه القصيدة عند رحلته إلى الحجّ ، وبعده زار المدينة المنورة ، فأنشدها هناك مادحاً بها الرسول ﷺ .
البحر : الوافر .

(١) وذلك لأن القصيدة وردت في الديوان المخطوط ضمن قصائد حرف اللام ، فلذلك أرجعها عاكش إلى حرفها ، وقال " فتُلحَقُ به " .

(٢) لاح البرق : أوْمَضَ .

(٣) وَهْناً : الوَهْنُ : قريبٌ من نصف الليل ، أو بَعْدَ ساعة منه .

(٤) قصر الشاعر الممدود لأجل الوزن ، والأصل : السُّوَيْداءُ ، وهي : حَبَّةُ القلب ، وقيل : دَمُهُ ، يقال : رميتُه فأصبتُ سواد قلبه وسواد القلب وسواديَهُ ، وأسْوَدَهُ وسَوْداوَهُ كلّها بمعنى واحد ، وإذا صغّروه ردّوه إلى سويداء . اللسان ٤/٢١٤٣ .

١١ - فـيـا حـادي المَطِيّ أرِحْ فُـؤاداً ... بسـيـرِكَ وارْعَ في الرَّكْبِ الذّمـامـا
١٢ - فـقـدْ أنْضَـيْتَ بالسَّـفَـرِ المَطايا ... غَـدَتْ مَـحْنِيَّـةً تَحْكِي السّـهـامـا
١٣ - أنِخْـهـا في مَكانِ البَـرِّ واقْـرِي ... على سُكّانِهـا مِنّي السَّـلامـا
١٤ - بِسَـفْحِ المُصْطفى [1] خَـيْـرِ البَـرايا ... وأُفْـضَلِ راكِعٍ صَلَّى وصـامـا
١٥ - حَـبِـيْبُ اللّـهِ مَنْ بَلَغَتْ عُـلاهُ ... مَـقـامـاً لَنْ يُنالَ ولَنْ يُسـامـا
١٦ - وكَلَّمَ رَبَّهُ [2] فَـغَـشـاهُ نُورٌ [3] ... فـأكْـرَمَ بالدُّنُوِّ لَـهُ مَـقـامـا
١٧ - فـمـا بَصَـرُ لَهُ قَـدْ زاغَ [4] حَـقّـاً ... . [5]
١٨ - غَـدا أُصْلَ الوُجُـودِ بَغَـيْـرِ شَكٍّ ... فـلَوْلاهُ لَـمـا خَلَقَ الأنـامـا
١٩ - تَـشَـفَّـعَ آدَمٌ بِعُـلاهُ [6] لَـمّـا ... أَلَمَّ بِمـا أَلَمَّ بـه .... [7]
٢٠ - فـأوْلاهُ الرِّضَى مِنْهُ تعـالى ... وصَـيَّـرَ أحْـمَـداً [8] عَلمـاً إمـامـا

---

(١) يقصد بذلك المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

(٢) يشير الشاعر إلى مراجعة النبي ﷺ ربَّه في " الإسراء والمعراج " في مسألة تخفيف الصلاة على أمّته ، كما ورد في الحديث الطويل عند الإمام مسلم ، رقم (٢٦٣) ١٤٩/١ في صحيحه ، وفيه : " راجع ربَّك فإنَّ أمتك لا تطيق ذلك " في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ .

(٣) يشير إلى حديث أبي ذر ، وفيه : " سألت رسول الله ﷺ هل رأيتَ ربَّك ؟ قال : نورٌ أنّى أراه " ، وفي رواية : " رأيتُ نوراً " . انظر : صحيح الإمام مسلم ١٦١/١ ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، كتاب الإيمان ، باب في قوله عليه السلام : "نورٌ فأنّى أراه " ، حديث رقم (٢٩١) .

(٤) يشير إلى قوله تعالى عن الرسول ﷺ عندما عُرجَ به إلى السماء : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ سورة النجم (١٧ - ١٨) .

(٥) هذا الشطر غير واضح في الديوان المخطوط .

(٦) وذلك إشارة إلى قول آدم عليه السلام يوم القيامة حين يأتيه الناس يطلبون منه الشفاعة عند ربهم ، فيقول لهم : " إنَّ ربِّي غضب اليومَ غضباً لم يغضب قبله مثله ... وإنَّه نهاني عن الشجرة فعصيت ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ... " . انظر الحديث في : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٦٤/٦ - ٢٦٥ ، باب الأنبياء ، باب قول الله عزّ وجل : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾ . وصحيح الإمام مسلم ١٨٤/١ ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة ، حديث رقم (١٩٤) .

(٧) كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط .

(٨) صرف الممنوع من الصرف ضرورة ؛ ليستقيم الوزن .

٢١ - لِذاكَ الرُّسْلُ تَحْتَ لِواهُ[1] فاعْدُدْ ... لأحْمَدَ ألْفَ مُعْجِزَةٍ تَماما

٢٢ - ويَكْفِي مَدْحُ رَبِّ النَّاسِ فِيْهِ ... فَما أبْقَى لِمادِحِهِ كَلاما

٢٣ - أيَقْدِرُ مادِحٌ تَعْدادَ وَصْفٍ ... لِمَنْ قَدْ صارَ لِلرُّسْلِ الخِتاما ؟

٢٤ - وذَلِكَ حاصِلُ فِيْهِ يَقِيْناً ... كَمِثْلِ الشَّمْسِ لا تَرْضَى انْكِتاما[2]

٢٥ - وما قَدْرُ النِّظامِ يَفِي بِعَشْرٍ ... مِنَ الأوْصافِ إنْ رُمْتُ النِّظاما

٢٦ - وحَسْبِي أنْ أفُوزَ بِنَيْلِ قُرْبٍ ... بِتَكْرِيرِي صَلاتِي والسَّلاما

٢٧ - فَمَنْ صَلَّى بِواحِدَةٍ عَلَيْهِ ... يُصَلِّي رَبُّنا عَشْراً تَماما[3]

٢٨ - أتَيْتُكَ يا رَسُولَ اللهِ قَصْدِي ... شَفاعَتَكَ التي عَظُمَتْ مُقاما[4]

٢٩ - وبِالبابِ المُعَظَّمِ صِرْتُ نِضْواً ... ودَمْعِي قَدْ حَكَى الغَيْثَ انْسِجاما

٣٠ - فإنْ تَكُ تَسْمَعُ الشَّكْوَى فَحَقِّقْ ... رَجائِي في الذي بَعَثَ الغَراما

٣١ - وسَلْ مَوْلايَ يَرْضَى عَنْ مُحِبٍّ ... بَرَتْ أشْواقُهُ مِنْهُ العِظاما

---

(١) وذلك إشارة إلى الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : " أنا سيِّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ - آدم فمن سواه - إلاَّ تحت لوائي ، وأنا أول من تنشقُّ عنه الأرض ولا فخر ... " الحديث ، رواه الترمذي في التفسير ، حديث رقم ٣١٤٧ ، باب : ومن سورة بني إسرائيل ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن . نقلاً عن : العقيدة في ضوء الكتاب والسنة ، اليوم الآخر القيامة الكبرى لعمر بن سليمان الأشقر ١٨٢/٢ .

(٢) انكتاماً : ستراً وإخفاءً .

(٣) أشار إلى الحديث الذي رواه عبدالله بن عمرو بن العاص أنَّه سمع النبي ﷺ يقول : " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول : ثم صلُّوا عليَّ ، فإنَّهُ من صلَّى عليَّ صلاةً صلى الله عليه بها عشراً ... " الحديث ، رواه الإمام مسلم في كتاب الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ، ثم يصلي على النبي ﷺ ٢٨٨/١ ، حديث رقم (٣٨٤) .

(٤) انظر التفصيل في مسألة الاستشفاع بالنبي ﷺ وغيره في الدنيا إلى الله تعالى في الدعاء والأقوال فيها ، والألفاظ الجائزة وسواها في : شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لابن أبي العزّ الحنفي ، تحقيق أحمد محمد شاكر : ١٨٧ - ١٩١ ، وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق ربيع المدخلي : ٢٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، وشرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم ، شرحها محمد خليل هراس ٢١٤/٢ - ٢١٧ ، وفيه صفة زيارة مسجد رسول الله ﷺ على الوجه المشروع عند أهل السنة والجماعة .

٣٢ - وإنَّ مُحِبَّكُمْ مَعَكُمْ بهذا ... أتانا النَّصُّ مِنْكَ [١] فقُلْ سَلاما
٣٣ - وقدْ وَجَبَتْ شَفاعةُ زائِريكُمْ [٢] ... فبَلِّغْني بما أهْوى المَراما
٣٤ - إذا ما عَمَّ يَوْمَ البَعْثِ خَطْبٌ ... وصارَ الرَّشْحُ لِلْحلْقِ اللِّجاما
٣٥ - فقُلْ حَسَنٌ غَدا مِنّا ... [٣] ... إلى الجَنّاتِ لا يَخْشى مَلاما
٣٦ - ولَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ تَبِعاتِ ذَنْبٍ ... شَفَعْنا فيهِ فَضْلاً .... [٤]
٣٧ - لِحُبّي فِيكُمْ أقْوى ذِمامٍ ... وأنْتَ أحَقُّ مَنْ حَفِظَ الذِّماما

---

(١) أراد بذلك قول الرسول ﷺ فيما رواه أنس بن مالك قال: "بينما أنا ورسول الله ﷺ خارِجَيْن من المسجد فلقينا رجلاً عند سُدَّة المسجد، فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال رسول الله ﷺ: "وما أعددت لها؟ قال: فكأنَّ الرجل استكان، ثم قال: يا رسول الله، ما أعددتُ لها كبير صلاةٍ، ولا صيامٍ، ولا صدقةٍ، ولكنّي أحبُّ الله ورسولَه، قال: "فأنْتَ مع مَنْ أحببت". رواه البخاري في صحيحه، كتابُ الأدب، بابُ علامة حبِّ الله طرف الحديث ٦١٦٨، ورواه - أيضاً - الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب: المرء مع مَنْ أحبَّ، حدث رقم (٢٦٣٩) ٢٠٣٣/٤، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

(٢) أشار الشاعر إلى:
١ - قول الرسول ﷺ: "مَنْ زار قبري وجبت له شفاعتي"، رواه ابن خزيمة في صحيحه، والبزار والدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنه. انظر: نيل الأوطار، للشوكاني ٩٥/٥.
٢ - ولقوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن السكن في سننه الصحاح المأثورة: "مَنْ جاءني زائراً لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقاً على الله تعالى أن أكون له شفيعاً يوم القيامة".
٣ - ويؤيد هذه الأحاديث الحديثُ الذي رواه الإمام البخاري، يقول الرسول ﷺ: "مَنْ صلّى عليَّ عند قبري، وكَّلَ الله به ملكاً يبلغني، وكفي أمر دنياه وآخرته، وكنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة" و انظر: الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي ٣٣٧/٣ - ٣٣٨.

(٣) كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط.

(٤) كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط.

[٤٧] (×)

وهذه قلتُها أيّام الإقامة بصنعاءَ(١)، وأرسلتُها إلى أصحاب وأحباب بيت الفقيه وزبيدَ بعد أن قطعوا عنّا العُهادَ، وجرت فتنٌ في تهامة تلك المدّةَ(٢)، ولم نعلم الحقيقة، فقلتُ ذلك مُعاهداً ومُعاتباً:

١ - حَرَّكَ البُعْدُ لِلْمُحِبِّ الغَراما ... وأثار الفِراقُ مِنْهُ السَّقاما

٢ - يَنْشُدُ الرِّيحَ إنْ سَرى عَنْ أُناسٍ ... تَرَكُوا بالجَفاءِ حَتّى السَّلاما

٣ - إنْ سَرَى البَرْقُ في خِلالِ الدَّياجي ... حَرَمَتْ عَيْنُهُ عَلَيْهِ المَناما

٤ - يا حُوَيْدي الرِّكابِ بِاللهِ عَرِّجْ ... بِزَبِيدَ فَإنَّ فِيهِ الكِراما

٥ - ثُمَّ بَيْتَ الفَقِيهِ إنْ شِئْتَ فانْزِلْ ... تَلْقَ فِيهِ عِنْدَ البُلُوغِ المَراما (٣)

٦ - وأبْدَ فِيهِ بَعْدَ السَّلامِ بِقَوْلٍ ... مُسْتَجادٍ ولا تُحِثُّ المَلاما

(×) - مصدر القصيدة:
أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش: ١٤ - ١٦.
البحر: الخفيف.

(١) وذلك عام ١٢٤٣هـ في مطلع السنة عندما رحل إليها، ومكث في نُزُل "الفليحي" لطلب العلم علي الشوكاني وغيره. انظر: عقود الدرر (ص) ق ٣١/ب.

(٢) وذلك عندما حصلت الفتن بين الأميرين: علي بن مجثل، وعلي بن حيدر، بعد أن طلب أهل ضمد من ابن مجثل نجدتهم من ابن حيدر، ومن تبعه من الأتراك، فاستولى ابن مجثل على صبيا، وذلك في آخر عام ١٢٤٢هـ، ثم بعد ذلك أعان الأتراكُ ابن حيدر، ونصروه على ابن مجثل فاستعاد صبيا، فزحف ابن مجثل على أبي عريش، فحصل بينه وبين ابن حيدر الصلح على أن تكون صبيا وما والاها لابن مجثل، ورجع بعد ذلك إلى بلاده، وفي السنة التي بعدها نجمت الفتنة من جديد، وكادت الحرب أن تقع بعد أن زحف ابن مجثل على أبي عريش، ولكن سرعان ما تَمَّ الصلح بين الطرفين، ورجع كلُّ واحدٍ منهم إلى مكانه، بناء على الصلح الذي تَمَّ بينهما في السنة السابقة، أي: ١٢٤٢هـ. انظر: الدِّيباج الخسرواني لعاكش، تحقيق إسماعيل البشري: ١٦١ - ١٦٧.

(٣) في البيت إشارة إلى "بلوغ المرام"، وهو "بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، طبع بدار الهدى للنشر والتوزيع بالرياض، ط١، ١٤١٣هـ، وقد طبع قبلها طبعات عديدة.

٧ - فَإِذا مـا اتَّفَقَتْ في حُسْنِ وَقْتٍ   بِعَلِيٍّ [١] أَعْنِي الكَرِيمَ الهُمَامَا [٢]

٨ - قُلْ لَهُ يا حَبِيبُ عِنْدِي كَلامٌ   مِنْ أَسِيرٍ في سُوحِ صَنْعَا أَقامَا

٩ - يَتَشَكَّى مِنْكَ الجَفَاءَ يَقِيناً   لا لِذَنْبٍ يَصِيرُ فِيهِ انْتِقامَا

١٠ - واسْعَ نَحْوَ الوَجِيهِ [٣] بَعْدَ أَخِيهِ   وتَنَكَّبْ [٤] إِنْ كُنْتَ تَخْشَى الزِّحامَا

١١ - فَهْوَ بَحْرُ القَرِيضِ يا صاحِ لَكِنْ   نَفَذَ اليَوْمَ لِلْجَفَا أَحْكاما

١٢ - وتَفَضَّلْ خُصَّ ابنَ مُحْسِنَ [٥] مِنِّي   بِسَلامٍ وعَدٌّ عَنْهُ الخِصَامَا

١٣ - هُوَ بَدْرٌ في ذا الزَّمانِ ولَكِنْ   أَيُّ بَدْرٍ ما كانَ مِنْهُ تَمامَا

١٤ - ثُمَّ قُلْ إِنْ أَتَيْتَ عِيسَى المُسَمَّى [٦]   ما كذا الهَجْرُ صارَ عاماً فَعامَا

١٥ - ثُمَّ عَمِّمْ إِخْوانِنا الكُلَّ [٧] مِنَّا   بِعِتابٍ ، واحْذَرْ هُناكَ الكَلامَا

---

(١) هو علي بن أحمد بن حسن البهكلي (١١٨٩ - ١٢٦١هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

(٢) في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ١٤ : " الهمامَ الإماما " .

(٣) **الوجيه** : هو العلامة القاضي عبدالرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي (١١٨٢ - ١٢٤٨هـ) . وقد تقدمت ترجمته .

(٤) تنكَّبْ : من نَكَبَ عنه نَكْباً ونكوباً : عدل ، كنَكَّبَ وتَنَكَّبَ ونكَّبه تنكيباً : نَحَّاه أو تنحَّى عنه . اللسان ٨/٤٥٣٤ ، مادة (نكب) .

(٥) هو علي بن محسن بن علي بن عزّالدين الكبير الحازمي الحسني التهامي ، كان أبوه محسن بن علي من كبار رجال الشريف حمود أبومسمار يرسله في مهماته ، رحل علي بن محسن إلى زبيد وصنعاء لطلب العلم ، ثم عاد إلى وطنه ، واتّصل بالأمير محمد بن عائض بن مرعي والي عسير ، كان ابن عائض يثق به كثيراً ، وبينهما مراسلات كثيرة ، توجد بعضها في مكتبة حسن قصير الحازمي بضمد . انظر ترجمته في : " المعتمد في نسب الأشراف الحوازمة من أهل ضمد " لحسن قصير الحازمي ، معدّ للطبع ، وترجمة والده في نيل الوطر ٢/٢٠٩ .

(٦) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ١٤ : " عيسى بن يحيى " . وهو عيسى بن يحيى بن محمد بن عبدالله الضمدي ، أديب بارع ، هاجر إلى زبيد ، وقرأ على مشايخها ، وعكف على الأدب ، ومطالعة كتبه ، ورحل إلى مكّة ، واتّخذه شريفها محمد بن عون جليساً له ، واتّخذ مكّة دار إقامة ، والتقى به عاكش فيها عندما حجّ ، توفي عام ١٢٧٥هـ . انظر ترجمته في : عقود الدرر (ص) ق ١٣٦/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ١٩٨ .

(٧) **الكلُّ** : اسم يجمع الأجزاء ، قال الجوهري : " وكلٌّ وبعضٌ معرفتان ، ولم يجئ عن العرب بالألف واللام ، وهو جائز ؛ لأن فيهما معنى الإضافة ، أضفتَ أو لم تُضِفْ " . نقله عنه ابن منظور في اللسان ٧/٣٩١٧ (كلل) .

١٦ - وكـذا صـارمُ الهُـدى صـار يَشْكُو ... مِنْ جَـفـاءٍ ومِـثْلُهُ لَنْ يُضـامـا
١٧ - ولَـهُ إخْـوةٌ كِـرامٌ نِـجـابٌ [(١)] ... إنَّمـا هَجْـرُهُمْ عَلَيْـهِ اسْـتَـدامـا
١٨ - أنْزَلُوهُ عَنْ رُتْبـةِ الوَصْلِ حَـتَّى ... صـارصَـبّاً مُـتَـيَّمـا مُسْـتَـهاما
١٩ - لَيْتَ شِـعْـرِي أهكَذا الدَّهْرُ يُبْـدِي [(٢)] ... لأخِي الوُدِّ لَوعـةً وهُـيـامـا
٢٠ - قَـدْ رَضَـعْنا وصـالَهُمْ وعَـسِـيْـرٌ ... بِفُنُونِ الجَـفـا يَكُونُ الفِطامـا
٢١ - نَقَـضُـوا عَـهْـدَ وُدِّنا بَعْـدَ بُعْـدٍ ... وأراشُـوا بالهَـجْـرِ مِنْهُمْ سِـهـامـا
٢٢ - مـا رَعَـوا لِلذِّمـامِ أسْـتَـغْـفِـرُ اللَّـهَ كَـمـا أنَّنا رَعَـيْنا الذِّمـامـا
٢٣ - وبِنَفْـسِي مـا لَيْسَ [(٣)] أبْدِيْه ضِـمْناً ... إنَّمـا الحـالُ طابَقَ الالْتِـزامـا
٢٤ - أتَراهُمْ نَـسُـوا لَيـالٍ تَقَـضَّتْ ... قَـدْ غَـدَتْ في فَمِ الزَّمـانِ ابْتِـسـامـا
٢٥ - قَدْ سَمَرْنا [فيها] [(٤)] على طِيْبِ وَصْلٍ ... وأدَرْنا كَـأْسَ الوَفـا لا المُدامـا
٢٦ - تـارةً فـي رِيـاضِ عِـلْـمٍ وطَـوْراً ... في مَكانٍ أكْـرِمْ بذاكَ مُـقـامـا
٢٧ - نَظْمَ الشَّـمْلُ صَـفْـوَ دَهْرٍ تَقَـضَّى ... لَيْـتَـهُ باللِّقـا أتَمَّ النِّظامـا
٢٨ - كَمْ طَلَبْنا مِنْكُمْ لِتَـحْـقِـيْقِ حـالٍ ... عَنْ أُمُـورٍ تُضَـيِّعُ الأحْـلامـا
٢٩ - وانْتَظَرْنا فَـمَـا أتى بَعْضُ شَيْءٍ ... أعَلَيْكُمْ قَـدْ صـارَ هذا حَـرامـا ؟
٣٠ - وبِلادُ الشَّـآمِ [(٥)] قَـدْ غِـبْتُ عَنْهـا ... فَـسَـقى غـادِقُ السَّـحـابِ الشَّـآمـا
٣١ - إنَّ فِـيْـهـا أهْلاً وجِـيْـرةَ صِـدْقٍ ... بُعْـدُهُمْ صـاحِ أنْحَلَ الأجْـسـامـا

---

(١) نِجابٌ : جمع نَجِيْب ، وهو الرجل الكريمُ الحسيبُ ، ويجمع - أيضاً - على : أنْجاب ونُجَباء ونُجُب .

(٢) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ١٥ : " أبدى " . ورواية الديوان أعلى .

(٣) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ١٥ : " ما لستُ " .

(٤) في الديوان المخطوط : " فيه " والمثبت هو الصواب ؛ لأنّ الضمير يعود على " ليالٍ " ، والتصويب من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ١٥ .

(٥) بلاد الشآم : يريد بها المخلاف السليماني الذي هو في شمال بلاد اليمن ، حيث ارتحل عاكش.

٣٢ - مُـذْ رَحَلْنا مـا جـاء مِنْهُمْ كِـتـابٌ ... لَسْتُ أدْري مـا أوْجَبَ الانْصِـرامـا
٣٣ - فـاسْـألُوا عَنْهُمُ الثِّـقـاتَ بِحَقٍّ ... وارْفَـعُـوا لِي الأخْـبـارَ والأعْـلامـا
٣٤ - وإلَيْكُمْ [نَظْمـاً مِنَ الوَجْدِ] [1] يَجْـرِي ... فـاكْـشِـفُـوا بِالجَواب عَنْهُ اللِّثـامـا
٣٥ - جِلْتُ فِكْرِي في ضَـوْئِه فـأثارَتْ ... لاعِـجـاتُ [2] الهَـوى عَلَيَّ الأُوامـا [3]
٣٦ - فَـتَـبَلَّدْتُ عِـنْـدَ ذاكَ ، وذِهْـنِـي ... حَـرَّقَـتْـهُ مَعَ النَّوى الأوهـامـا
٣٧ - فـاسْـتُـرُوا مـا تَرَوْنَ فِـيْـهِ ومِـيْلُوا ... عَنْهُ عَـرْضـاً فـإنَّ فِـيْـهِ اضْطِرامـا [4]
٣٨ - وصـلاةٌ علـى الذي صـار حَـقّـاً ... لِلنَّبِـيِّـيْـنَ بِاليَـقِـيْنِ خِـتـامـا
٣٩ - وكَـذا الآلِ والصَّـحـابةِ طُرّاً ... مـا أثار الغَـمـامُ سـاري النَّعـامـا

---

[1] أصاب الديوان المخطوط خرمٌ ، واستكمل النّقص من " أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ١٥ .

[2] لاعجاتُ : اللاّعِجُ هو الهوى المُحْرق ، يُقال : هَوًى لاعجٌ ؛ لِحُرْقَه الفُؤادِ من الحُبِّ .

[3] الأُوام : يطلق على معانٍ كثيرة تدور حول العطش وحَرِّه ، ودوارُ الرأسِ ، وأنْ يضجَّ العطشان من عطشه ، وكلُّها في فلكٍ تدور ، والمعنى - هنا - يحتملها .

[4] الاضطرام : الاشتعال ، من أضرم النّار : أوْقَدَها فاضطرمت وتضرَّمت ،واضطرم المشيب : اشتعل .

[٤٨] [×]

١ - [إنَّ مَنْ لاذَ بالحِمى لَنْ يُضاما   وعَلَيْهِ الجَفا يَصيرُ حَراما

٢ - فَتَشَفَّعْ بالحُبِّ مِنْهُمْ إلَيْهِمْ   يا أخا الوَجْدِ كَيْ تَنالَ المَراما

٣ - وتَظاهَرْ بالعِشْقِ لا تَخْشَ لَوْماً   ما على عاشِقٍ يَكُونُ مَلاما

٤ - وتَنَكَّبْ عَنْ ذِكْرِ لَيْلى وهِنْدٍ   ولَيالٍ فِيْها أَدَرْتَ المُداما

٥ - وتَشَمَّمْ أنْفاسَ أرْواحِ نَجْدٍ   إنَّ في نَفْحِها إلَيْكَ سَلاما

٦ - وإذا بالحِجازِ شِمْتَ لُمُوعَ البَرْقِ فانْثُرْ مِنَ العُيُونِ الغَماما

٧ - إنَّ في مَكَّةَ وذِكْرِ نَواحِيْها شِفاً يُبْرِئُ الجَوى والسَّقاما

٨ - ولَقَدْ هَزَّنا إليكَ اشْتِياقٌ   فَتَّ مِنَّا أكابِدا [1] وعِظاما

٩ - فَخَرَجْنا مِنْ " بُو عَرِيْشٍ " [2] سِراعاً   وبِجازانَ [3] قَدْ أطَلْنا المُقاما

(×) - **مصدر القصيدة :**
" هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم " للحسن بن أحمد عاكش ، تحقيق علي أبوزيد الحازمي - المقدمة - ١٠ - ١١ ، وذكر محقق القصيدة أنّه نقل هذه القصيدة عن ورقة مخطوطة كتبها بيده عام ١٣٨٠هـ من مكتبة آل عاكش قبل أن تندثر . انظر هامش ص ١١ . والأبيات (١ - ٢٩) ساقطة من الديوان المخطوط ؛ لسقوط ورقتها .

- **المناسبة :**
هي قصيدة قالها عاكش في الحجّ ، وصف فيها ما يفعله الحاجّ ، كما سجّل البلدان التي مرّ بها في طريقه إلى الحجّ . انظر : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد :٩ - ١٠ . انظر : هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم ، لعاكش ، تحقيق علي أبوزيد الحازمي : ٩ - ١٠ .

- **البحر :** الخفيف .

(1) لا تجمع كَبدٌ على أكابِد ، وإنّما يجمع على أكباد وكُبود ، وجاء في اللسان ٣٨٠٧/٦ : " والاسم الكابِدُ كالكاهل والغارِبُ ، قال ابن سيده : أعني أنّه غير جارٍ على الفعل " .

(2) يطلق على " أبوعريش " " بوعريش " عند إرادة الاختصار ، ويكاد يكون لغة ثانية فيها .

(3) **جازان** : اسم يطلق على المدينة المعروفة الآن ، ويطلق - أيضاً - على واديها ، قال ياقوت : جازان موضع في طريق حاجّ صنعاء ، ويطلق - أيضاً - عليها جيْزان ، وكلاهما صحيح . وهي غير جازان الداخلية التي كانت قبل اندثارها عاصمة المنطقة في عهد الأشراف الغوانم ، والأشراف آل قطب الدين ، وتقع أطلالها على بعد حوالي سبعة كيلو مترات إلى الشمال من مدينة أبي عريش الحالية ، وتعرف باسم الدرب أو درب النّجاء ، ومنها ، أو من الوادي الذي تقع عليه ربما جاء اسم المنطقة . انظر : معجم البلدان ٩٤/٢ ، وخلاصة الأثر ، للمحبي ٣٢٧/١ ، والمعجم الجغرافي ، للعقيلي ٩٥ - ١١٣ ، والأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان ، للزيلعي : ٩ .

١٠ - وركِبْنا في البَحْرِ مُسْتَعافِيْنَ اللَّـهَ نَرْجُوهُ يَغْفِرُ الآثاما
١١ - ثُمَّ كانَ المَسِيْرُ عَشْرَ لَيالٍ لِسُرُورِي كانَ الخُرُوجُ خِتاما
١٢ - ومنَ اللَّيثِ [1] قَدْ حَثَثْنا المَطايا وعلى الهَضْبِ [2] قَدْ سَقَيْنا الأُواما
١٣ - وخَرَجْنا إلى يَلَمْلَمَ [3] مِنْهُ ونَوَيْنا هُنالِكَ الإحْراما
١٤ - وبِبَقْعِ البَيْضا [4] أنَخْنا بِخَيْرٍ وشَمَمْنا عَرارَها والخُزامى
١٥ - ثُمَّ بِتْنا في لَيْلَةٍ نَرْقُبُ الصُّبْحَ مِنَ البِشْرِ لا نُرِيْدُ المَناما
١٦ - نَتَوارى طَوالِعَ النُّورِ تَخْتالُ وتَزْدادُ زَهْرَةً وابْتِساما
١٧ - وإلى مَكَّةٍ وَصَلْنا وإنَّا في ارْتِياحٍ أثارَ مِنَّا الغَراما
١٨ - حَبَّذا تِلْكَ مِنْ مَعاهِدِ أُنْسٍ كَمْ بِها مِنْ فَضائِلٍ لَنْ تُساما
١٩ - ثُمَّ طُفْنا بِكَعْبَةِ الحُسْنِ سَبْعاً وسَعَيْنا يا صاحِ سَبْعاً تَماما
٢٠ - وقَضَيْنا مَناسِكَ الحَجِّ حَقّاً وتَرَكْنا الشُّكُوكَ والأَوْهاما

---

(١) **اللَّيث** : بلدة عامرة تقع على مصبّ ذلك الوادي المسّى باسمها ، والذي يقاسم وادي تربة الماء، وتقع البلدة جنوب مكّة بنحو ١٨٦ كيلاً ، وهي الآن محافظة تابعة لمكة المكرمة . انظر : الأمكنة والمياه والجبال ، للزمخشري : ٢٠٣ ، ومعجم ما استعجم ، للبكري ١١٦٦/٤ ، ومعجم معالم الحجاز لعاتق البلادي ٢٧٠/٧ .

(٢) **الهَضْبُ** : ويُسمّى - أيضاً - هضْب الدّياحين ، وهم فرع من بني عبدالله من مطير ، مجموعة هضاب تتخلّلها سهول حسنة المرعى ، على طريق الحاج اليمني ، وهناك - أيضاً - الهضبة ، أو الهضيبة ، وكلاهما بالقرب من اللّيث . انظر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، للجاسر ١٥٣٨/٣ ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ١٧٧/٩ .

(٣) **يَلَمْلَم** : ويقال أَلَمْلَم : وهو ميقات أهل اليمن ، وفيه مسجد معاذ بن جبل ، وأهله كنانة ، وينحدر وادٍ كبير بالقرب من البلدة المعروفة بالسعدية التي يحرم منها ؛ ليصبّ في البحر . انظر : معجم ما استعجم ، للبكري ١٣٩٨/٤ ، ومعجم البلدان ، لياقوت ٤٤١/٥ ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ٢٩/١٠ ، و " بين مكّة وحضرموت رحلات ومشاهدات ، لعاتق البلادي " : ١٧٥ .

(٤) **البيضا** : هي البيضاء ، ولكنّ الشاعر قصر لأجل الوزن ، وهي وادٍ يمرُّ جنوب مكّة على بعد (٥١) كيلاً ، وأسفله يُسمّى وادي الأبيار ، وفي أعلاه بئر عذبة تسمّى " البيضاء " ، يمرُّ بها طريق اليمن ، وكانت محطّة للجمال فاندثرت ، وبها سمّي الوادي " وادي البيضاء " ، وهي المرحلة الأولى من مكّة إلى اليمن " . انظر : مراصد الاطلاع ، للبغدادي ٢٤٢/١ " وفيه البيضاء ثنيّة التنعيم " ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ٢٦٧/١ - ٢٦٨ .

٢١ - ورَجَونا مِنَ الإلهِ قَبُولَ الحَجِّ مِنّا تَفَضُّلاً واحْتِراما

٢٢ - ثُمَّ نادى لِطَيْبةٍ [1] داعيَ الشَّوقِ أَسيراً لِحُبِّها مُسْتَهاما

٢٣ - فَشَدَدْنا أَكْوارَنا [2] فَوقَ عِيسٍ كَسِهامٍ فَوقَ البِقاعِ تَرامى

٢٤ - وبِعُسْفانَ [3] قَدْ مَرَرْنا ولَكِنْ صارَ لِلرَّكْبِ كالرِّكابِ [4] لِزاما

٢٥ - وخُلَيْصٍ [5] مَعَ العُصَيْرةِ [6] جِئْنا وعلى رابغٍ [7] ضَرَبْنا الخِياما

(١) **طيبة** : هي اسم مدينة رسول الله ﷺ ، ويقال لها - أيضاً - طابة ، سمّاها بذلك رسول الله ﷺ كما في حديث الجسّاسة الوارد في صحيح الإمام مسلم ، حين قال : " هذه طيبة ، هذه طيبة ، هذه طيبة " ، قيل : سمّاها بذلك لطيب رائحة تربتها ، وقيل : لطيبها وخلوصها من الشرك . انظر : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ٢٢٦١/٤ - ٢٢٦٥ ومعجم ما استعجم ، للبكري ٩٠٠/٣ ، ومراصد الاطلاع ، للبغدادي ٩٠٠/٢ ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ٢٤٣/٥ .

(٢) أكْوارنا : أرْحُلنا ، جمع كُورٍ - بالضمّ - وهو الرَّحل .

(٣) **عُسْفان** : بلدةعامرة ، تقع شمال مكّة على ثمانين كيلاً على المحجَة إلى المدينة ، فيها آبار عذبة قديمة مجصّصة منها بئر التّفلة ، وتخرج منها طريق إلى المدينة يأخذ ثنيّة غزالٍ إلى خُلَيْص . انظر : مراصد الاطلاع ، للبغدادي ٩٤٠/٢ ، وفيه : " ومن مكّة على مرحلتَين " ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ٩٩/٦ .

(٤) الرِّكاب :ككتابٍ ، الغرز في الرَّحل ، وهو رِكابٌ من جلدٍ يضع الرّاكب فيه رِجْلَهُ وهو راكب .

(٥) **خُلَيْص** : واد كثير الماء والزرع ، يقع شمال مكّة على (١٠٠) كيل ، يحفّ به غرباً جبل جمدان، وشمالاً حرّة الخليصيّة ، ويمر به الطريق المؤدي إلى المدينة من جهة مكّة ، وبه بركة كبيرة يردها الحاج . انظر : معجم ما استعجم ، للبكري ٥٠٩/٢ ، ومراصد الاطلاع ٤٧٩/١ ، والملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، لسيد عبدالمجيد بكر : ٨٢ ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ٣/ ١٤٩ .

(٦) **العُصَيْرة** : لم أجد موضعاً بهذا اللفظ بين مكة والمدينة ، ولعله يريد : "عَصَر" ، وهو وادٍ يسيل من جبل بني أيوب جنوباً ، فيدفع في أسفل القاحة بالفرع . أو يريد : عِصْر " - بكسر فسكون - جبل بين المدينة ووادي الفرع جنوب المدينة . انظر : مراصد الاطلاع ٩٤٣/٢ (عِصْر) ، ومعجم معالم الحجاز ١١٢/٦ ، ١١٦ .

(٧) **رابغ** : بلدة حجازية ساحلية بين جدة وينبع على بعد (١٥٥) كيلاً من جُدّة شمالاً ، وهي محافظة تابعة لمكة المكرمة ، وبها واد يسمى باسمها يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة دون عزور . انظر : معجم ما استعجم ، للبكري ٦٢٥/٢ ، ومعجم البلدان ، لياقوت ١١/٣ ، ومعجم معالم الحجاز ، للبلادي ٥/٤ .

٢٦ - وبِمَسْتُورةٍ [١] عَرِينا عَنِ الهَمِّ ... فجِئْنا تِلْكَ الخُبُوتَ [٢] العِظاما

٢٧ - وقَصَدْنا الصَّفْراءَ [٣] في طِيْبِ حالٍ ... ووَجَدْنا فيها أُناساً كِراما

٢٨ - وعلى الخَيْفِ [٤] قَدْ مَرَوْنا ولَكِنْ ... فَتَحَ القَلْبُ باللِّقاءِ الكِماما

٢٩ - وفُرَيْشاً [٥] لَمّا وَصَلْناهُ حَقّاً ... قَدْ رَأَيْنا لِطَيْبةٍ أَعْلاما] [٦]

٣٠ - كادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَطِيْرَ اشْتِياقاً ... قَصْدُها بالوِصالِ تَشْفِي السِّقاما [٧]

٣١ - ونَزَلْنا بِسُوحِ خَيْرِ البَرايا ... وابْتَدَأْنا عِنْدَ الوُقُوفِ السَّلاما

٣٢ - واسْتَرَحْنا مِنْ كُلِّ هَوْلٍ وكَرْبٍ ... وبَلَغْنا مِنَ الوُصُولِ المَراما

---

(١) مَسْتُورة: هي بلدة بقرب الأبواء، على الطريق من مكّة إلى المدينة، ويسكنها العُصْلان، وهم من حرب، وقد زعم بعض المؤرخين أنها ودّان، ولكن الصواب أنّ ودّان يقع في شرقها إلى الجنوب. انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق البلادي: ٣٣٣، ومعجم قبائل الحجاز، للبلادي: ٣٠٢.

(٢) الخُبُوت: جمع خَبْتٍ، وهو المتّسع من بطون الأرض.

(٣) الصَّفْراء: وادٍ من أكبر أودية الحجاز الغربية، كثيرة عيونه ونخيله، وحول تلك العيون قرى اندثرت كالخيف والحمراء، حيث كانت في يوم من الأيام من أعمر القرى، والطريق من مكة إلى المدينة يمرُّ في وادي الصفراء، أوله على (٥٤) كيلاً جنوب المدينة. انظر: معجم ما استعجم، للبكري ٨٣٦/٣، ومعجم معالم الحجاز، للبلادي ١٤٨/٥.

(٤) الخَيْف - بفتح الخاء وسكون الياء -: قرية بوادي الصفراء، عند المضيق من الغرب، كانت لها عين جارية ثم اندثرت في منتصف القرن الرابع عشر الهجري، ويمرّ به الطريق من مكّة إلى المدينة. انظر: معجم ما استعجم، للبكري ٥٢٦/٢، ومعجم البلدان، لياقوت ٤١٢/٢، ومعجم معالم الحجاز، للبلادي ١٨٠/٣.

(٥) فُرَيْش: تصغير فَرْش من روافد مَلَل، يأخذ أعلى مساقط مياهه من السفوح الشرقية لجبل ورقان، يقطعه طريق المدينة إلى مكّة على (٤٨) كيلاً، فيه بئر دَرْويش كانت محطة للجمال، وهي الآن شبه مهجورة. انظر: معجم معالم الحجاز، لعاتق البلادي ٤٩/٧.

(٦) هذا البيت هو آخر السَّقط الذي لَحِقَ أوراق الديوان المخطوط.

(٧) في: "هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم" لعاكش، تحقيق أبوزيد الحازمي ١١: "أواما".

٣٣ - يا شَفِيعَ الأنامِ اشْفَعْ لِعَبْدٍ[1] كَسَبَتْ كَفُّهُ ذُنُوباً جِساما

٣٤ - أنْتَ رَبُّ المَقامِ في يَوْمِ حَشْرٍ[2] لَكَ فَضْلٌ قَدْ أفْحَمَ الأعْلاما

٣٥ - لَيْسَ لي طاقَةٌ بِمَدْحِكَ لَكِنْ بِمَدِيْحِي شَرَّفْتُ هذا النِّظاما

٣٦ - فَعَلَيْكَ الصَّلاةُ في كُلِّ يَوْمٍ لَيْسَ تَفْنى مَدى الزَّمانِ دَواما

٣٧ - وعَلَيْكَ السَّلامُ في كُلِّ حِيْنٍ صارَ يَغْشاكَ ما ثَبِيْرٌ[3] أقاما

---

(١) هذا خطأ وقع فيه الشاعر : إذ لا يجوز أن يطلب أحدٌ من النبي ﷺ بعد موته أن يشفع له ، ولا يسأله شيئاً ، وإنّما هذا خاص من الله ، وهذا إجماع سلف الأمة ، وخالف فيه قليل من المتأوِّلة . انظر : قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق ربيع مدخلي : ٢٥ ، ١٢٢ .

(٢) يشير إلى ما ورد في الصحيحين من أنّ النبي ﷺ هو صاحب المقام المحمود يوم القيامة ، وذلك في ما أخرجه البخاري تعليقاً عن قتادة عن أنس أنّ النبي ﷺ قال : " يُحبس المؤمنون يوم القيامة " ، وذكر في آخره : " ما بقي في النار إلاّ من حبسه القرآن - أي : وجب عليه الخلود - ثم تلا هذه الآية : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ . قال :وهذا المقام المحمود الذي وُعده نبيكم ﷺ . انظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ١٣/٣٩٥ - ٣٩٧ ، في التوحيد ، باب كلام الربّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم . وعند الإمام مسلم من حديث جابر بن عبدالله الطويل ، وفيه : "قال :هل سمعتَ بمقام محمد ﷺ الذي يبعثه الله فيه ؟ قلتُ: نعم ، قال فإنّه مقام محمد ﷺ المحمود " ١/١٧٩ ، حديث رقم (١٩١) ، كتاب الإيمان ، باب : أدنى أهل الجنة منزلة فيها .

(٣) ثبير : من أعظم جبال مكّة ، بينها وبين عرفة ، سمّي ثبيراً برجل من هُذَيل مات فيه ، فعرف الجبل به ، واسم الرجل ثبير . وكان مشركو قريش إذا أرادوا الإفاضة قالوا : أشرق ثبير كيما نغير ، وكان ثبير يحول بينهم وبين الشمس أن تشرق ، فخاطبوه بذلك ؛ لتشرق الشمس فينحروا هديهم . انظر : معجم البلدان ، لياقوت ٢/٧٢ - ٧٣ ، ومعجم معالم الحجاز للبلادي ٢/٦٩ .

[٤٩] (*)

وهذه القصيدةُ جوابٌ على بعض الأدباء(١).

١ - ما بالُ قَلْبِكَ لا يَزالُ مُتَيَّماً ... لِفِراقِ مَنْ سَكَنُوا بِبانات الحِمى(٢)
٢ - حُثَّ المَطِيَّ إِلَيْهِمُ وانْثُرْ على ... تِلْكَ الرُّبُوعِ الدَّمْعَ كَيْما تُرْحَما
٣ - أَمَّا الفُؤادُ فَقَدْ أَقامَ لَدَيْهِمُ ... والجِسْمُ أَضْحى بِالسَّقامِ مُسَهَّما
٤ - أَسَفِي على يَوْمِ الوِصالِ فَإِنَّنِي ... ما زِلْتُ أَبْكِي خَوفَ أَنْ يَتَصَرَّما
٥ - جَدَّ الهَوى وطَوَيْتُ أَحْشائِي على ... حَرِّ الجَوى وبَقِيتُ صَبّاً مُغْرَما
٦ - لا صابَحَتْكَ مِنَ النَّسِيْمِ رَسائِلٌ ... مِمَّنْ غَدا يَشْكُو الجَفا مُتَكَتِّما
٧ - فلَقَدْ يَكُونُ مِنَ التَّجَنِّي هَجْرُها ... ومَنِ امْتَطى لِلَّهْوِ لَنْ يَتَجَرَّما
٨ - طال الزَّمانُ وما وَقَفْتُ سِوى على ... شَوْقٍ يَفُتُّ أَكابِدِي(٣) والأَعْظُما
٩ - ومُعَنَّفٍ عَنْ وَصْلِها مِنْ بَعْدِ أَنْ ... عَبَثَ الغَرامُ بِقَلْبِهِ وتَحَكَّما
١٠ - أَيُلامُ في حَمْلِ الصَّبابَةِ مَنْ غَدا ... عَمّا أَجَنَّ بِهِ الفُؤادُ مُتَرْجِما
١٢ - لَيْتَ اللَّيالِي الآتِياتِ تَمُرُّ لِي ... بِالقُرْبِ مِمَّنْ قَدْ هَوَيْتُ تَكَرُّما
١٣ - فلَقَدْ غَدَوْتُ حَلِيْفَ وَجْدٍ هائِماً ... لا أَسْتَطِيْعُ مِنَ النُّحُولِ تَكَلُّما

(*) - مصدر القصيدة :
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أيِّ مصدرٍ آخر .
- البحر : الكامل .

(١) لم أتوصل إلى معرفته ، غير أنّ عاكشاً أشار في البيت الرابع والعشرين إلى أنّه : " نجل محمد " ، والشعراء بهذا الوصف كثيرون .

(٢) **بانات** : جمع بانة، جمع مؤنث سالم ، ويجمع - أيضاً - على " البان " ، والبانة شجرة لها ثمرة تُربَّبُ بأفاويه الطِّيب ، ثم يعتصر دهنها طيباً ، ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونعمتها شبه الشعراءُ الجارية النَّاعمة بها ، فقيل : كأنَّها بانة ، وكأنَّها غصنُ بانٍ .

(٣) أكابدي : إنْ كانت جمعاً لـ " كَبِد " فهذا خطأ ، فالمعاجم اللغوية لم تذكره جمعاً لـ " كَبِدٍ " ، وإنما جمع " كَبِد " : أَكْباد ، وكُبُوْد كما مرَّ .

١٤ - فــإلَيْكَ عَنّي يا عَــذُولُ فــودُها بَيْنَ الجَــوانحِ لا يَزالُ مُــخَــيَّــمــا
١٥ - يا حَـبَّـذا عَـصْـرٌ مَضى وتَصَـرَّمَتْ أيّامُــهُ قَـدْ كُنْتُ فـيْـهِ مُنَعَّـمـا
١٦ - واليَـومَ أشْـجـاني الحَـمـامُ وإنْ يَكُنْ مِـثْلي لِفَـرْقِ حَـبِـيْـبِـهِ مُـتَـرَنِّما
١٧ - والبَـرْقُ أخْـفى مـا كَـمَنْتُ[1] مِنَ الأسى فلذا بَكَيْتُ وقَـدْ غَـدا مُـتَـبَـسِّـمـا
١٨ - وسَمـالِقٍ مُلْسٍ يَحِـيْـرُ لِمَتْنِهـا الــــحـادِي وتَقْطَعُ في مَداها الغَـيْـهَـمـا[2]
١٩ - لا يَلْتَقي ..[3] السُّحَيْـمُ[4] بِشَعْبِها كَـلاً ، ولا تَلْقى هُناكَ الدَّيْسَـمـا[5]
٢٠ - أنْضَيْتُ[6] رَكْبي في مَضامي[7] قَفْرِها قَـصْـدَ الحَـبِـيْبِ وإنْ خَلَصْتُ مُـسلَما
٢١ - ووَصَلْتُ في رَحْبِ الضِّـيـاءِ فـأرْزَمَتْ[8] شَـوْقًـا ، وحُقَّ لِمِـثْلِهـا أنْ تَرْزَمـا
٢٢ - فـأنَخْـتُـهـا إذْ كـان ذاكَ المُنْتَـهى ونَشَـرْتُ ثوباً بالمَدِيْحِ مُـرَسَّـمـا
٢٣ - لا غَـرْوَ فَـهْـوَ الفَـرْدُ مِنْ بَيْنِ الوَرى إنْ خـاضَ في الآدابِ لَنْ يَتَلَعْـثَـمـا
٢٤ - رَبُّ القَـوافي النُّجْبِ نَجْلُ مُـحَـمَّـدٍ مَنْ فـاقَ في حُسْنِ الفَضـائلِ زَهْدَمـا[9]
٢٥ - ولَـهُ عـلى فَـنِ البَـــديْعِ طَوالِعُ صـارَ البَـيـانُ لِحُـسْنِها مُـسْـتَلْزِما

---

(١) كَمَنْتُ : أخفيتُ وستَرْتُ ، ومنه : الكمين في الحرب .

(٢) الغَيْهَمُ : الظُّلْمةُ .

(٣) كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط .

(٤) السُّحَيم : تصغير أسْحَم : الأسود من كلِّ شيءٍ ، فيطلق على :نوعٍ من الكلاب سود ، وعلى نباتٍ في الآكام ليس بعشبٍ ، ولا شجر ، وكلا المعنيين محتمل .

(٥) الدَّيْسم : أيضاً يطلق على معانٍ عدّة ، كلّها محتملة هنا مثل : ولد الثعلب من الكلبة ، ونباتٌ أسود ، والظُّلْمة .

(٦) أنضيت : أتعبتُ .

(٧) مضامي : مجاهيل الطريق الوعرة المسالك ، التي تصيب الإبل بالظمأ .

(٨) أرْزَمَتْ : يقال : أرْزَمَتْ النّاقة : إذا حَنَّتْ على ولدها ، وصَوْتٌ تُخْرِجُه مِنْ حَلْقِها إذا رئِمَتْهُ .

(٩) لم أعثر له على ترجمة .

٢٦ - أَخْـلاقُـهُ كـالرَّوْض باكَـرَهُ الحَـيـا ... أَوْ كـالنَّسِـيْمِ إذا غـدا مُـتَـسَنِّمـا [١]

٢٧ - كَـمُلَتْ لَهُ الأَوْصـافُ فَـهْـوَ بِذاتِهـا ... قَـدْ قـام لا عَـرَضٌ هُناكَ لِيَـرْسُمـا

٢٨ - فلذاكَ قَـدْ قَـصَّـرَتُ عَنْ تَعْـدادِها ... ولَئِنْ مَـدَحْتُ فَـقَـدْ أَكُـونُ مُـفْـحَـمـا

٢٩ - ولَقَـدْ أَتاني مِنْهُ سِـمْطُ بِلاغَـةٍ ... مِـثْلُ النُّجُـومِ الثَّـاقِـبـاتِ مُنَظَّمـا

٣٠ - فـانْثـالَ [٢] فِكْرِي في رِياضِ بَدِيْعِـه ... وأشـامَ [٣] في أَفْنانِهِ مُـتَـوَسِّمـا

٣١ - فـشَـهِـدْتُ أَنَّكَ في الفَـضـائِلِ طَرْفَـةٌ [٤] ... أَوْ نَجْلُ أَوْسٍ [٥] مَنْ بِذَلِكَ قَـدْ سَـمـا

٣٢ - ولَقَـدْ عَـجَـزْتُ عَنِ الجَـوابِ لأَنَّني ... لَمْ أَرْقَ في فَنِّ البَـلاغَـةِ سُلَّمـا

٣٣ - لَـكِنْ رَأَيْتُ الرَّدَّ فَـرْضـاً لازِبـا [٦] ... فَـبَـذَلْتُ جُـهْـدِي المُسْـتَطاعَ تَجَـشُّـمـا

٣٤ - فـاسْـتُـرْ وقـابِلْ بالقَـبُـولِ لِضَـعْـفِـهـا ... لا زِلْتَ فَـذّاً في الزَّمـانِ مُكَرَّمـا

٣٥ - ثُمَّ الصَّـلاةُ مَعَ السَّـلامِ لأَحْـمَـدٍ ... والآلِ مـا سُـحْبُ بِرامَـةَ قَـدْ هَمى

---

(١) مُتسنِّما : مرتفعا ، مِنْ أَسْنَمَ : إذا ارتفع ، ومنه التَّسنيم : ضِدُّ التَّسْطِيْحِ .

(٢) انثال : انْصَبَّ .

(٣) أشامَ : دَخَلَ .ويصحُّ أيضاً : أسام - بالسين - : نَظَرَ .

(٤) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي ، أبوعمرو ، شاعر جاهلي ، من الطبقة الأولى ، ولد في بادية البحرين نحو ٨٦ ق . هـ ، قتله المكعبر شاباً ، نحو ٦٠ ق. هـ . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ١٨٥/١ - ١٩٦ ، وخزانة الأدب ولبّ لسان العرب ، للبغدادي ٤١٢/١ - ٤١٧ ، والأعلام ٢٢٥/٣ .

(٥) هو مَعْن بن أوس بن نصير بن زياد المزني ، شاعر فحل ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، له مدائح في جماعة من الصحابة ، رحل إلى الشام والبصرة ، وكفّ بصره في أواخر أيّامه ، وله أخبار مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، مات في المدينة ٦٤هـ . انظر ترجمته في : الأمالي ، لأبي علي القالي ١٠١/٢ - ١٠٣ ، وخزانة الأدب ، للبغدادي ٢٥٨/٣ ، والأعلام ٢٧٣/٧ وتاريخ الأدب العربي ، لفروخ ٤١٨/١ .

(٦) لازباً : أي : لازماً ثابتاً .

[٥٠][×]

قال شيخُنا الوجيهُ عبدُالرحمن بنُ أحمد[١] رحمه الله بيتين لَمّامَرِض، فأشاع بعضُ حُسّادِه أنّه سَمَّه ، والبيتان هما[٢] :

سَـألتُ النّاسَ هَلْ سَـمٌى طَبـيْـبي ... لِعِلّتِيَ التي أَضْنَتْـــهُ مِـــمّـــا

ومـــا الـنّـوعُ الـذي أفْـنى عِـظامِي ... وقَــدْ وَهَنتْ ؟ فَــقـال النّاسُ : سَـمّـا

وفي ذلك توريةٌ ، وأمَرَني بالإجازة[٣] فأجَزْتُها بهذه الأبيات :

١ - وشَـــخْصٍ كـاشِحٍ لِلْبُـغْضِ يَأْتِي ... وعَنْ طُرُقِ الصَّـــوابِ تَراهُ أعْـــمى

٢ - رَمى خَـبْـرَ العُلُومِ بِسَـهْمِ[٤] سُـقْمٍ ... فَـضَـرَّ النّاسَ لَمّـا حَلَّ جِـسْـمـا

٣ - خَـصِـيْـصـاً بِالطَّـبِـيْبِ سَـألْتُ يَوْمـاً ... أَهَلْ سَـمٌى لِداءٍ ؟ قــالَ : سَـمّـا

(×) - مصدر القصيدة :
الديباج الخسرواني لعاكش ، تحقيق البشري (رسالة دكتوراه) : ١٩٠ .
- البحر : الوافر .

(١) هو عبدالرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي (١١٨٢ - ١٢٤٨هـ) ، وقد تقدّمت ترجمته .

(٢) انظر البيتين في :
- عقود الدرر لعاكش (ص) ق ٩٦/ب ،و (ع) ق ٥٥/أ-ب .
- وحدائق الزهر لعاكش ، تحقيق البشري : ٨٥ .
- والديباج الخسرواني ، تحقيق البشري : ١٩٠ .

(٣) **الإجازة هي** : مأخوذة من الإجازة في السقي ، يقال : أجاز فلانٌ فلاناً : إذا سقى له أو سقاه ، وأما معناها عند البلاغيين فهي أن يبني الشاعر بيتاً ، أو قسيماً يزيد على ما قبله ، وربّما أجاز بيتاً ، أو قسيماً بأبيات كثيرة . انظر : العمدة لابن رشيق ٢/٨٩ - ٩١ ، ومعجم البلاغة العربية لبدوي طبانة ١/١٧٣ - ١٧٥ .

(٤) في الديباج الخسرواني ، تحقيق البشري ١٩٠ : " بداء " .

[٥١] (×)

وهذه القصيدةُ أيّامَ الإقامة بصَنْعاءَ جعلتُها، ووَجَّهْتُها إلى القاضي العلاّمةِ عمادِ الإسلام يَحْيى بنِ [عَلِيٍّ](١) الشّوكاني(٢):

١ - قَــدْ شـاقَنِي بَرْقٌ تَألَّقَ بالحِـمى ... جُنْحَ الظَّلامِ فَـبِتُّ أرْعى الأنْجُـمـا

٢ - كَـيْفَ الخُلُوصُ مِنَ الصَّـبابَةِ والهَـوى ... مِنْ بَعْـدِ أنْ أُصْبَـحْتُ صَبًّا مُـغْـرَمـا ؟

٣ - جـاذَبْتُ قَلْبِي عَنْ هَواهُ فلَمْ يُطِعْ ... شَـوْقـاً إلى البِـيْضِ الأوانِسِ والدُّمى

٤ - هُنَّ اللَّواتِي قَـدْ سَلَبْنَ حِـجـايَ إذْ ... فَـوَّقْنَ مِنْ أَلْحـاظِهِنَّ الأسْـهُـمـا

٥ - لَيْتَ التي عَلِقَ الفُـؤادُ بِحُـبِّـهـا ... تَدْنُو فـإنْي لا أزالُ مُـتَـيَّـمـا

٦ - كَمْ لَيْلَـةٍ زارَتْ فـعَـطَّرَتِ الرُّبـى ... أرْدانُـهـا (٣) ، والغَـيْثُ إكْـرامـاً هَمى

(×) - مصدر القصيدة :
عقود الدرر (ع) ق ١٢٦/ب .
- المناسبة :
قال عاكش في ترجمته ليحى بن علي الشوكاني : " وقد جرت بيننا وبينه اجتماعات هي غُرَّة في جبين الزَّمان ، ومحاضرات تذهب الهموم والأحزان ، ومعاطاة بكؤوس الأدب ، ومحاورة أحلى من الضرب ، وكان مسكنه في بئر العزب ونحن بصنعاء ، فانقطع عن الاجتماع بنا أياماً ، فكتبتُ إليه بهذه القصيدة ... " عقود الدرر (ع) ١٢٦/ب .
- البحر : الكامل .

(١) في الديوان المخطوط : " محمّد " . وهو غير صحيح ، والتصويب من عقود الدرر (ع) ق ١٢٦/ب ؛ لأنّ : يحيى " هو أخو العلاّمة محمد بن علي الشوكاني .

(٢) هو يحيى بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن الشوكاني الصنعاني ، ولد بصَنْعاءَ سنة ١١٩٠هـ ، وأخذ بها عن أخيه محمد بن علي الشوكاني في كثير من العلوم ، وهو جيِّدُ النَّظم ، ونُصِّب للقضاء بصنعاء مدة ، ثم حبس مع ابن أخيه القاضي أحمد بن محمد بن علي في أيّام الإمام الناصر عبدالله بن الحسن ، ثم أفرج عنهما ، توفي عام ١٢٦٧هـ . انظر ترجمته في : البدر الطالع ، للشوكاني ٣٣٨/٢ - ٣٤٠ ، وعقود الدرر (ع) ق ١٢٦/ب ، وفيه أنّ وفاته سنة ١٢٥٧هـ ، ونيل الوطر ، لزبارة ٣٩٥/٢ - ٣٩٧ .

(٣) أردانُها : جمع رُدْنٍ - بالضمّ - ، وهو أصلُ الكُمِّ ، وردّن القميص : جعل له رُدْناً .

٧ - والزَّهْرُ فَـتَّحَ لِلِّقـا أَكْـمـامَـهُ [١] والطَّيْـرُ مِنْ فَـوْقِ الغُـصُـونِ تَرَنَّمـا
٨ - باتَتْ تُساقِطُ لِي حَدِيْثـاً طَيِّـبـا يا حُسْنَهُ دُرّاً غَـدا مُـتَـنَظِّمـا
٩ - عُـدْ عَنْ مَـلامِكَ يا عَـذُوْلُ فـوُدُّها بَيْنَ الجَـوانِحِ لا يَزالُ مُـخَـيِّمـا
١٠ - مـا هَيْنَمَتْ [٢] رِيْحُ الصَّبـا إلاَّ وقَـدْ صَـعَّـدْتُ أنْفـاسِي لِكَيْ تَتَنَسَّمـا [٣]
١١ - لِلّـهِ أيّامٌ مَـضَـيْنَ بِحـاجِـرٍ سـاقَ الزَّمـانُ الوَصْلَ نَحْـوِي مَـغْنَمـا
١٢ - قَـدْ نِلْتُ فِـيْـهـا مـا أُرِيْدُ كَـمِثْلِ مـا قَـدْ نالَ يَحْـيى لِلْمَكارِمِ إذْ سَـمـا
١٣ - حَـبْـرٌ تَفَـرَّدَ بالعلُومِ فـمـا لَهُ مِنْ مُـشْـبِـهٍ حَـتّى أَقُـولَ كَـأنَّمـا
١٤ - أنْظارُهُ [٤] في المُشْكِلاتِ بَدِيهَـةٌ تُبْـدِي الخَـفِيَّ وتُرْشِـدُ المُتَـعَلِّمـا
١٥ - وإذا تَكَلَّمَ في الحَـدِيْثِ مُـسَلْسَـلاً خِلْتَ البُـخـارِي قـائلاً أَوْ مُـسْلِمـا
١٦ - خَنَسَتْ [٥] نُجُـومُ السَّـعْـدِ في أبْحـاثِهِ ولَدَيْهِ تالِي العِلْمِ لَنْ يَتَـقَـدَّمـا
١٧ - وكَـذَلِكَ الآدابُ فَـهْـوَ إمـامُـهـا إنْ خـاضَ فِـيْـهـا يُخْـرِسُ المُتَكَلِّمـا
١٨ - كَمُلَتْ خِـصالُكَ يا عِـمـادُ ، فَـتُـهْ على كُلِّ الأنامِ [و] [٦] دُمْ كَـرِيْمـاً مُكْرَمـا
١٩ - مـا جِلْتُ فِكْرِي في عِـدادِ خِـصالِكم إلاَّ رَأَيْتُ [٧] الكُلَّ مِنْهـا أَعْظَمـا
٢٠ - فـرَجَـعْتُ لِلإجْمـالِ عَنْ تَفْـصِيْلِها وعَـلِمْتُ أنّـي لا أُطِيْقُ لِكُلِّمـا

---

(١) أكمام : جمع كِمّ - بكسر الكاف - : وِعاءُ الطَّلْع ، وغطاء النَّوْر ، ويجمع - أيضاً - على : أكِمَّةٍ وكِمام .

(٢) هَيْنَمَت : سُمِعَ لها صوتٌ خفيٌّ .

(٣) تتنسم : تتنفَّس النَّسمات ، وتشمُّ النَّسيمَ .

(٤) أنظاره : نظراته ومُراجعةُ .

(٥) رسم الكلمة في الديوان المخطوط ، وفي عقود الدرر (ع) ق ١٢٦/ب يحتمل المثبت في المتن ، ويحتمل كذلك " حَفَّتْ " .

(٦) ما بين القوسين المعكوفين ساقط من الديوان المخطوط واستوفي من عقود الدرر (ع) ق ١٢٦/ب ، وهو الصواب لمطابقته للوزن .

(٧) في عقود الدرر (ع) ق ١٢٦/ب : " وجَدْتُ " .

٢١ - وعلى تَعَـذُّرِ جِنْسِـهـا أوْ فَـصْلِهـا مَعَ كَـثْـرَةٍ أَحْـبَـبْتُ أَنْ لا تُرْسَـمـا
٢٢ - وإلَيْكَ مِنْ عـانِي[1] الوِدادِ قَـصِـيْدةً مَـهْـمُـولَةً وبِمَـدْحِكُمْ لَنْ تُعْـجَـمـا
٢٣ - كَلَّفْتُ فِكْـرِي وَهْـوَ نِضْـوُ بَـلادةٍ[2] في سِـمْطِ فَـضْلِكَ يا عِـمـادُ لِيَنْظِمـا
٢٤ - فـاقْـبَلْ وقـابِلْ بالقَـبُـولِ لَضَـعْـفِـهـا واسْـبِلْ لَهـا بـالسِّـتْـرِ بُرْداً مُـعْلَمـا
٢٥ - ولْتَـبْقَ في أولِي[3] المَفـاخِـرِ باذِخـاً واسْلَمْ على طُولِ الزَّمـانِ مُنَعَّـمـا

---

(1) العاني : الأسير .

(2) وردت رواية هذا الشطر في : عقود الدرر (ع) ق ١٢٦/ب كذا :
قَـدْ صُـغْـتُـهـا والفكرُ حِلْفُ بلادة ....
وهي رواية جيدة .

(3) في عقود الدرر (ع) ق ١٢٦/ب : " أَوْج " . وهي رواية أعلى من رواية الديوان .

[٥٢] (×)

كتب إليَّ الأخُ القاضي العلاّمةُ يحيى بنُ مُحمّدٍ السُّحُولي(١) قصيدةً مُسْتَهَلُّها :

بَيْنَ وادي العَــقــيق مِنْ سَــفْحِ رامــهْ بَدْرُ تِمٍّ يَحْكي القَــضِــيْبُ قَــوامــهْ(٢)

فكان الجوابُ :

١ - إنْ تَغَنَّتْ على الغُــصُــونِ حَـمـامــه أذكَــرَتْني عَــصْــراً بدار الإقــامــهْ

٢ - مَنْزِلٌ مـــا ذَكَـــرتُـهُ قَطُّ إلاّ أنْشَـأتْ حَـسْـرةٌ جُـفُـوني غَـمـامـهْ

٣ - يا أُهَيْلَ(٣) الهـوى(٤) ويا أُسْـرَةَ(٥) العِـشْـــقِ ، أتَرْضَــوْنَ لِلْمُـحِـبِّ المَلامــهْ

٤ - مـــا تَبَـــدَّلْتُ عنْكُم بِــســواكُمْ فــإلامـــا(٦) هذا الجَــفــا وعَــلامَــهْ ؟

٥ - فــارْحَــمُــوا مَن غــدا أسِــيْـرَ هَواكُمْ نَفْــسُــهُ في وِدادِكُمْ مُــسْــتَــهــامَــهُ

(×) - مصدر القصيدة :
١ - عقود الدرر (ع) ق ١٢٤/أ .
٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ١٧ ، الأبيات من (١ - ١٩) فقط .
٣ - حدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٢٥٤
٤ - نيل الوطر لزبارة الصنعاني : ٤٠٩/٢ ، الأبيات (١ ، ٢ ، ١٤ - ١٧) .
- البحر : الخفيف .

(١) هو يحيى بن محمد بن يحيى بن صالح السحولي الصنعاني ، نشأ بصنعاءَ ، وأخذ عن علمائها ، ومنهم محمد بن علي الشوكاني ، ولازَمه طويلاً ، وارتحل إلى تهامة اليمن ، فتلقّاه إبراهيم باشا يكن الوالي فيها بالإجلال والإكرام ، وجعله على قضاء بيت الفقيه ابن عجيل ، توفي فجأة عام ١٢٥٦هـ . انظر ترجمته في : عقود الدرر (ع) ق ١٢٤/أ ، وحدائق الزهر : ٢٥٣ - ٢٥٥ ، ونيل الوطر ٤٠٧/٢ .

(٢) انظر قصيدة السحولي كاملة في عقود الدرر (ع) ق ١٢٤/أ ، وحدائق الزهر : ٢٥٣ - ٢٥٥ ، ونيل الوطر ٤٠٧/٢.

(٣) أُهَيْل : تصغير " أهل " .

(٤) في : عقود الدرر (ع) ق ١٢٤/أ ، وحدائق الزهر ٢٥٣ - ٢٥٥ ، ونيل الوطر ٤٠٧/٢ : " اللّوى " .

(٥) في عقود الدرر (ع) ق ١٢٤/ب ، " ويا سراة " . وهو تصحيف .

(٦) في الديوان المخطوط : " فإلى م " ، وفي عقود الدرر (ع) ق ١٢٤/ب : " فإلى كم " .

٦ - كَمْ نَعِمْنا بِوَصْلِكُمْ ولِقاكُمْ ... وفَضَضْنا بالأُنْسِ كَأْسَ المُدامَهْ
٧ - في رياضٍ لِلزَّهر فِيْها ابْتِسامٌ ... فَتَحَتْ بِالثِّمارِ حُسْناً كِمامَهْ
٨ - وحَبِيْبي لا أَوْحَشَ اللهُ مِنْهُ ... حامِلٌ رايَةَ الوَفا والشَّهامَهْ
٩ - إنْ تَبَدَّى فالبَدْرُ يُكْسَفُ مِنْهُ ... أَوْ تَثَنَّى فالغُصْنُ يَحْكِي قَوامَهْ
١٠ - ذُوْ ثَنايا لِلْجَوْهَرِيِّ انْتِماها [١] ... تَسْلُبُ اللُّبَّ إنْ أزالَ لِثامَهْ
١١ - وخُدُوْدٍ كالوَرْدِ [٢] رَقَّتْ وراقَتْ [٣] ... وتَرى اللَّحْظَ لَيْسَ تُخْطِي سِهامَهْ
١٢ - هَلْ تَرى أنْ يَجُوْدَ بِالوَصْلِ حَتَّى ... يَسْمَعَ الصَّبُّ عَتْبَهُ وكَلامَهْ
١٣ - قَدْ غَدا كالنَّسِيْمِ وَهْوَ عَلِيْلٌ ... عَلَّ في وَصلكُمْ يَنالُ السَّلامَهْ
١٤ - ما سَلَوْنا بَعْدَ البُعادِ ولَكِنْ ... قَدْ لَهَوْنا بِنَظْمِ حاوِي الفَخامَهْ
١٥ - عالِمُ العَصْرِ ذُو المَحامِدِ يَحْيى ... مَنْ أتانا إبْداعُهُ ونِظامُهْ
١٦ - الأَدِيْبُ البَلِيْغُ مَنْ صارَ يُسْبي ... لَفْظُهُ العَذْبُ رِقَّةً واسْتِقامَهْ
١٧ - والعِمادُ الوَفِيُّ مَنْ لَيْسَ يَنْسى ... بَعْدَ بُعْدِي أيّامَ وَصْلِي وعامَهْ
١٨ - قَدْ أتانِي مِنْهُ النِّظامُ ولَكِنْ ... لَمْ أكُنْ بالغاً بِشِعْرِي مَقامَهْ
١٩ - [أَعْجَزَتْنِي] [٤] تِلْكَ البَدائِعُ حَتّى ... صارَ لَفْظِي هُناكَ مِثْلَ القُلامَهْ [٥]

---

(١) أي : انتماءها ، وحذفت الهمزة لأجل الوزن ، ويقصد أنها تُنمى وتنسب إلى صائغ الجواهر ، والمراد أنها فضية اللّون بياضاً ولمعاناً .

(٢) في عقود الدرر (ع) ق ١٢٤/ب ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ١٨ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ٢٥٥ : " كالدُّر " وهو تصحيف .

(٣) في عقود الدرر (ع) ق ١٢٤/ب : " راقت ورقّت " . ورواية الديوان أسلس وأكثر نَغَماً .

(٤) سقطت من الديوان المخطوط بسبب الخرم ، واستوفيت من : عقود الدرر (ع) ق ١٢٤/ب ، وحدائق الزهر : ٢٥٥ .

(٥) القُلامة - بالضمّ - ما يسقُطُ من الظُّفرِ حينما يُقَلَّمُ .

٢٠ - فأبِنْ لي هَلْ صُغْتَ سِحْراً أم الـدُّرَّ نَضِيْداً [١] حَقّاً أُجَدْتَ احْتِكامَهْ [٢]
٢١ - فَخُذِ النَّزْرَ مِنْ جَوابِي وقابِلْ بِقَبُولٍ لا زِلْتَ أَهْلَ الكَرامَهْ
٢٢ - وصَلاتِي على النَّبِيِّ المُصَفَّى [سَيِّدِ الخَلْقِ شافِعٍ في القِيامَهْ
٢٤ - وكَذا الآلِ والصَّحابةِ طُرّاً] [٣] ما اسْتَهَلَّتْ على الرِّياضِ غَمامَهْ

---

[١] في حدائق الزهر ٢٥٥ : " نضيراً " بالراء ، وهو تصحيف .

[٢] احتكامه : يقال : أحكمه إذا أتقنه ، وأحكمه فاستحكم .

[٣] ما بين المعكوفين ساقط من الديوان المخطوط ، والبيت الأخير (٢٢) فيه هكذا :
وصَلاتِي على النبيِّ المُصَفَّى ما استهلّت على الرياض غمامه
والزيادة والتصويب من : عقود الدرر (ع) ق ١٢٤/ب ، وحدائق الزهر : ٢٥٥ .

[٥٣] [×]

وهذه القصيدةُ جوابٌ على بعضِ علماءِ المدينة المنوَّرة[١]، جاءت منه قصيدةٌ إلى شيخنا صَفيِّ الإسلامِ أحمدَ بن إدْرِيْسَ[٢] -رحمه الله تعالى- وفيها ذكرُ الحقيرِ، فاستنابَني في الجوابِ، فاستطردتُ مدحَهُ فيها:

١ - تَألَّقَ بارِقٌ جُنْحَ الظَّلامِ ... فَفارَقَ جَفْنَهُ طَيْفُ المَنامِ

٢ - تَكَرَّرَ لَمْعُهُ، والوَمْضُ يَحْكِي ... بِمَسْراهُ مِنَ البَلَدِ الحَرامِ

٣ - فَدَلَّ بأنَّ في التَّكْرِيْرِ مَعْنًى ... بَدِيْعاً عِنْدَ أرْبابِ الغَرامِ

٤ - فطارِحْ يا بُرَيْقُ حَلِيْفَ وَجْدٍ ... فَما في الحُبِّ يُعْبَأُ بِالمَلامِ

٥ - وبُحْ يا صَبُّ بِالشَّوْقِ المُعَمَّى ... وفُضَّ مِنَ الهَوى سِرَّ الخِتامِ

٦ - وشَنِّفْ مَسْمَعِي بِحَدِيْثِ نَجْدٍ ... فَذِكْرِي لِلْحَبِيْبِ شِفَا[٣] سِقامِي

٧ - ومِلْ نَحْوَ العَقِيْقِ وساكِنِيْهِ ... ومَنْ قَدْ حَلَّ في تِلْكَ الخِيامِ

٨ - وقُلْ لَهُمُ أسِيْرٌ في هَواكُمْ ... وقَدْ عَبَثَتْ بِهِ أيْدِي الهُيامِ

٩ - تَعَلَّمَتِ الحَمائِمُ مِنْهُ نَوْحاً ... فَخُذْ شَجْواهُ مِنْ نَوْحِ الحَمامِ

١٠ - تَحَدَّثَ سارِيَ النَّسَماتِ عَنْهُ ... بِما أخْفاهُ مِنْ داءِ السَّقامِ

١١ - يُرجِّي الوَصْلَ مِنْكُمْ فاسْعِفُوهُ ... بِذاكَ ولَوْ بِمِقْدارِ السَّلامِ

١٢ - بَلى إنْ شِئْتَ تَبْلُغْ ما تَمَنَّى[٤] ... وتَحْظى بِالوِصالِ على التَّمامِ

(×) - **مصدر القصيدة**:
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط، ولم أجدها في أيِّ مصدرٍ آخر.
- **البحر**: الوافر.

(١) لم أتوصل إلى معرفته، ولا إلى معرفة قصيدته التي أرسلها.

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي بن إدريس المغربي (١١٧٣ - ١٢٥٣هـ). وقد تقدّمت ترجمته.

(٣) قصر الشاعر الممدود: "شفاء"، وذلك لضرورة الوزن.

(٤) تَمَنَّى: تتمنّى.

١٣ - فـــلازِمْ نَجْلَ إدْرِيْس يَقِــــيناً ... فـمـا بُغْـيـاهُ غَـيْـرَ هُدى الأنامِ
١٤ - يُبَــصِّـرْكَ المَعـارِفَ والمَعـانِي ... لِتَـرْقى في التُّـقى أعْلى مَـقـامِ
١٥ - هُـمــامٌ زاهـدٌ بَدْرٌ مُـضـيءٌ ... بِهِ اتَّضَـحَتْ لنا سُبُلُ السَّـلامِ[1]
١٦ - هُوَ البَـحْـرُ الذي زَخَـرَتْ[2] بِحـارٌ ... بِصَدْرٍ[3] مِنْهُ مِنْ بَعْـدِ ارْتِكامِ[4]
١٧ - فـيـا مُـهْـدِي المدائِحِ في نِظامٍ ... بَدِيْعِ الحُـسْـنِ بُورِكَ مِنْ نِظامِ
١٨ - أقَـمْتَ بِطَيْـبَـةٍ فـأطْبَتَ قَـوْلاً ... وقُلْتَ الحَقَّ في ذاكَ الهُـمـامِ
١٩ - فـهـاتِ مُـسـاجِـلاً في المَدْحِ إنِّي ... إلى مَـدْحِ الصَّـفِيِّ لَذُوْ هُـيـامِ
٢٠ - وسـاعِـدْنِي على نَسْجِ القَـوافِي ... بِنَسْجٍ فِـيْـهِ حُـسْنُ الاحْـتِكامِ
٢١ - ولَكِنْ سَـوْفَ تَعْـجَـزُ مِـثْلَ عَـجْزِي ... وتَغْـدُو مِنْ قُـصُـورِكَ في اضْطِرامِ
٢٢ - فكَمْ حـاوَلْتُ أحْـوالاً حَـواها ... لأنْظِمَـهـا وكـانَتْ في ازْدِحـامِ
٢٣ - فـخـانَتْنِي العِـبـارةُ عَنْ مُـرادِي ... وضـاقَتْ بِي فَـسِـيْـحـاتُ الكَلامِ
٢٤ - وصَـلِّ رَبَّـنـا فـي كُـلِّ وَقْـتٍ ... على المُخْـتـارِ مِـصْـبـاحِ الظَّلامِ
٢٥ - وآلٍ ثُـمَّ أصْـحـابٍ كِـرامٍ ... تَدُوْمُ مَـدى الزَّمـانِ بِلا انْصِـرامِ

---

(١) سُبُلُ السَّلام: هو "سُبُلُ السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام"، وهو شرح الصنعاني على متن بلوغ المرام للحافظ ابن حجر العسقلاني، صحّحه وعلّق عليه محمد محرز حسن سلامة، وطبع إحدى طبعاته في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط/٣، ١٤٠٥هـ.

(٢) زَخَرَت: زَخَرَ البحر - كَمَنَعَ - زَخْراً وزُخُوْراً، وتَزَخَّر: طما وتملأ. انظر: اللسان ٣/١٨٢٠، مادة (زخر).

(٣) الصَّدْرُ: أعلى مقدّم كلّ شيء وأوّله، وكلُّ ما واجهك، ومن البحر: أعلاه ومقدّمه.

(٤) ارتكام: اجتمع، من الرّكْم، وهو جمعُ شيءٍ فوق آخر، وارتكم الشيء وتراكم اجتمع.

[٥٤] [×]

وهذه القصيدةُ جعلتُها إلى بعض الفضلاء من الأصحاب[١]، بعد قدومه من اليمن، وكان قد وصل إلينا قبله شيخُنا السيِّدُ العلامةُ عبدُالرحمن بنُ محمدٍ الشَّرْفيُّ[٢] رحمه الله وذلك أيّامَ إقامتي بصبياءَ سنة ١٢٤٨هـ، وهي من حرف الميم فتُلْحَقُ به[٣]:

١ - أهْلاً وسَهْلاً بالكَرِيْمِ الهُمَامْ ... مُذْ غابَ عَنّي ما هَنِيْتُ المَنامْ
٢ - أبِيْتُ طُولَ اللَّيْلِ في فِكْرِهِ ... يا عَجَباً صِرْتُ سَمِيْرَ الظَّلامْ
٣ - لِلّهِ شَخْصٌ غابَ عَنْ أرْضِنا ... فَفَقْدُهُ مِثْلَ افْتِقادِ الغَمامْ
٤ - ....[٤] ... وأنْشَدَتْ بُشْرايَ هذا الهُمامْ
٥ - يا عِزَّ دِيْنِ اللّهِ يا مَنْ حَكى ... في العِلْمِ والآدابِ لابْنِ[٥] الهُمامْ[٦]
٦ - هاتِ أحادِيْثَ أُحَيْبابِنا[٧] ... ودِرْ لنا مِنْ كأسِها لِلْمُدامْ
٧ - قَوْمٌ هُمْ الغُرَّةُ[٨] في دَهْرِنا ... لِذاكَ فاقُوا[٩] لِجَمِيْعِ الأنامْ

(×) - **مصدر القصيدة**:
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط، ولم أجدها في أيِّ مصدرٍ آخر.
- **البحر**: السريع.

(١) لم أعثر على اسمه.

(٢) هو عبدالرحمن بن محمد الشرفي الزبيدي، تقدّمت ترجمته.

(٣) وذلك لأنّ القصيدة وردت ضمن قصائد حرف اللاّم.

(٤) كلمات الشطر غير واضحة في الديوان المخطوط.

(٥) الفعل: "حكى" يتعدى بدون حرف الجر، ولكنّ الشاعر أقحم اللام قبل "ابن".

(٦) هو محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مسعود، السيواسي، ثم الإسكندري، كمال الدين المعروف بابن الهمام، إمام من علماء الحنفية، ولد بالإسكندرية سنة ٧٩٠هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٦١هـ، من مؤلفاته: "فتح القدير"، وهو مطبوع في ثمانية مجلدات في شرح الهداية، وله "التحرير في أصول الفقه". انظر ترجمته في: بغية الوعاة، للسيوطي ١٦٦/١، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي ١٢٧/٨ - ١٣٢. والبدر الطالع، للشوكاني ٢٠١/٢.

(٧) أُحَيْبابِنا: تصغير أحْبابنا للتمليح.

(٨) الغُرّة: بياضٌ في الجبهة، والمراد هنا: الشرفاء الكرماء.

(٩) الصواب أن يقال: "فاقوا جميعَ الأنام"، ولكن الشاعر عدّى الفعل باللام إقحاماً لها في غير موضعها.

٨ - فـالـيَـمَـنُ المَـيْـمُـونُ قَـدْ أَشْـرَقَـتْ ... فـيْـهِ عُـلاهُمْ فـاسْـتَـحَـطَ الشّـآمْ
٩ - كُـلُّ فَـخَـارٍ دُونَـهُـمْ سـاقِـطٌ ... وكُـلُّ مَـجْـدٍ لِـسـواهُمْ حَـرامْ
١٠ - مُـذْ شَـطَّ داري عَـنْـهُـمُ لَـمْ أَزَلْ ... وحَـقِّ وُدِّي لَـهُـمُ فـي سَـقـامْ
١١ - لَمْ أَنْسَ أيّامِي التي قَـدْ مَـضَتْ ... ونَـحْنُ مِـنْ أُنْسٍ بِهِمْ في ابْتِـسـامْ
١٢ - وكَـمْ أَدَرْنـا مِـنْ عُـلُـومٍ غَـدَتْ ... في قِـمَّـةِ التَّـحْـقِـيْقِ مِـثْلَ الخِـيامْ
١٣ - فـي كُـلِّ فَـنٍّ ولـنـا سـابِـقٌ ... مِنْهُمْ لَهُ التَّـدْرِيْسُ فـيْنا زِمـامْ
١٤ - فـكَـمْ تَـفـاسِـيْـرَ وَرَدْنا بِـهـا ... في لُجَّـةِ الإِتْقـانِ أَعْلى مَـقـامْ
١٥ - كَـذَلِكَ التَّـحْـدِيْثُ فِـيْـهِ لَهُمْ ... مُـسـالِكٌ فِـيْـهـا أَدَرْتُ المُدامْ
١٦ - والفِـقْـهُ والأَصْلانِ فِـيْـهِ لَهُمْ ... مَـعـارِكٌ نِلْنـا بِـهـا مـا يُرامْ
١٧ - وفـي المَعـانِي طالَـمـا حُـرِّرَتْ ... أَبْحـاثُنـا مِنْ أَجْلِهِمْ بالقِـلامْ[١]
١٨ - كَـذَلِكَ التَّـصْـرِيْفُ والنَّحْـوُ قَـدْ ... حَلَّتْ لنا مِنْهُ مَـعـانٍ جِـسـامْ
١٩ - والمَنْطِقُ المَحْـرُوْسُ كَمْ أَنْتِـجَتْ ... مِنْ بَحْـثِنا في فَنِّهِ مَنْ عُـقـامْ[٢]
٢٠ - وغـايَـةُ الأَمْـرِ فـمـا مَـوْرِدٌ ... إلاّ وَرَدْنـاهُ بِـهِـمْ والـسَّـلامْ
٢١ - فـالـشُّـكْـرُ مِـنِّـي لَـهُـمُ واجِبٌ ... مِنْ بَعْـدِ مُـولي الفَـضْلِ رَبِّ الأَنامْ
٢٢ - إنْ كـانَ جِـسْـمِي عَنْهُمُ مُـبْـعَـداً ... فـالرُّوْحُ مِنِّي نَحْـوَهُمْ قَـدْ أَقـامْ
٢٣ - مـا اعْـتَـضْتُ عَنْهُمْ بِـسِـواهُمْ وهَلْ ... يُرْضى بِصَـخْـرٍ بَدَلاً عَنْ حُـسـامْ
٢٤ - فَـقَـدْ نَسِـيْنا بَعْـدَكُمْ كُلَّ مـا ... فِـيْـهِ حَـيـا[٣] الأَرْواحِ مُـرْوِي الأُوامْ[٤]

---

(١) القِلام : جمع قلم .

(٢) عُقام : التي لا تنتج . أو بها داءٌ لا يَبْرَحُ ، تُسمّى عُقام ، وللتي لا تلد : عَقِيْم .

(٣) حيا :حياة ، وحذفت التاء المربوطة لأجل الوزن .

(٤) الأوام : العطش ، وقد مرّ ذكره .

٢٥ - لَمْ تَلْقَ ذا عِلْمٍ يُناغِيْكَ [١] في | أفْنانِهِ الغُرِّ بِأدْنى احْتِكامْ
٢٦ - ولا أدِيْباً يَنْثُرُ الدُّرَّ مِنْ | ألْفاظِهِ في مُحْكَمَاتِ النِّظامْ
٢٧ - وإنَّما ناسٌ لَهُمْ حَيْرَةٌ | وجامِدُ الطَّبْعِ لَهُمْ في الْتِزامْ
٢٨ - ضاقَتْ عَنِ التَّفْسِيْرِ أعْطانُهُمْ [٢] | خُلاصَةُ البَحْثِ لَدَيْهِمْ خِصامْ
٢٩ - أقَمْتُ قَسْراً بَيْنَهُم لا رِضًى | والحُكْمُ لِلّهِ العَلِيِّ السَّلامْ
٣٠ - بَلى وَجِيْهُ الدِّيْنِ [٣] لَمَّا أتى | أشْرَقَ أُنْسِي مِثْلَ بَدْرِ التَّمامْ
٣١ - لأنَّه البَحْرُ الذي قَدْ غدا | مُحَقِّقاً مُشْتَهِراً في الأنامْ
٣٢ - وانْتَعَشَتْ نَفْسِي بِتَحْقِيْقِهِ | مُساعِداً لِي في بُحُوثٍ عِظامْ
٣٣ - قَدْ سَجَدَتْ كُتْبِي بِتَفْتِيْشِها | شُكْراً ، وكانَتْ قَبْلَهُ في ارْتِكامْ
٣٤ - لأنَّها طالَتْ عُهُوْدُ اللِّقا | بِنَشْرِها لِلْبَحْثِ والافْتِهامْ
٣٥ - وأنْشَدَتْ دُوْنَكُمُ مَنْهَلِي | فالمَوْرِدُ العَذْبُ كَثِيْرُ الزِّحامْ
٣٦ - ووَصْلُكُمْ لِي ساعَةً بَعْدَها | تَفَرُّقٌ يُصْلِي بِقَلْبِي الضِّرامْ
٣٧ - فقُلْتُ والقَوْلُ مُحازٌ لها | لا تُكْثِرِي باللّهِ نَوْعَ الغَرامْ
٣٨ - فإنَّ عِزَّ الدِّيْنِ قالُوا أتى | وَهْوَ كَما تَدْرِيْنَ فِيْكِ الإمامْ
٣٩ - فاسْتَبْشَرَتْ يا سَيِّدِي باللِّقا | فبادِرُوْها إنَّها في هُيامْ
٤٠ - وعَجِّلُوا بالوَصْلِ إنَّ الحَشا | مِنْ بَعْدِ هذا البُعْدِ في اضْطِرامْ
٤١ - وهاكَ نَظْماً بارْتِجالٍ أتى | فاسْبِلْ عَلَيْهِ اليَوْمَ سِتْرَ الكِرامْ
٤٢ - وصَلِّ يا رَبِّ على أحْمَدٍ | والآلِ ما ناحَ بِغُصْنٍ حَمامْ

---

(١) يُناغِيك : يُدانِيكَ ، أو يُبارِيك ، مِن ناغاه مناغاة ، والفعل : نَغى .

(٢) أعطانهم : جمع عَطَن ، وهوموطن إقامة الإبل ، ويستعمل مجازاً لكل مقام . انظر : اللسان ٥/٣٠٠ ، مادة (عطن) .

(٣) المراد به عبدالرحمن بن محمد الشرفي (١١٧٧ - ١٢٥١هـ) ؛ إذ يلقب كلَ مَنْ يُسمى " عبدالرحمن " وجيهَ الدين .

[٥٥] [*]

وهذه جوابٌ على قصيدةٍ جاءتني من بعضِ أولاد الإمامِ أيّام الإقامة بصنعاءَ من بيت آلِ إسحاقَ، واسمُه محمّدُ مُحْسِن عبدالكريم [١]، وسِنُّه إذا ذاك ثلاثَ عشرةَ سنةً، ولكنّه كان ذكيًّا، ومستهلُّ قصيدته :

نَوْحُ حَمامِ الأيْكِ جُنْحَ الظَّلامْ ... هَيَّجَ شَوْقاً لِحَلِيْفِ الغَرامْ [٢]

فكان الجوابُ :

١ - عُجْ بالمُصَلّى [٣] وَاقْرَ مِنّي السَّلامْ ... على الذي حَلَّ بِتِلْكَ الخِيامْ

(*) - مصدر القصيدة :
١ - عقود الدرر (ص) ق ٢٠٠/ب، و (ع) ق ١٠٩/ب .
٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٤٠ .
٣ - حدائق الزهر، لعاكش، تحقيق البشري : ١٤٣ .
٤ - نيل الوطر، لزبارة الصنعاني ٣٠٦/٢، الأبيات (١ - ٣، ١٥ - ٢٠) فقط .
- المناسبة :
قال عاكش في ترجمة شيخه محسن بن عبدالكريم بن إسحاق (١١٩٤ - ١٢٦٦هـ) : " وكان له ولد اسمه محمد ... يحضر معنا دروس والده وكان بعد انقضاء القراءة على والده يأتي إلى المنزلة التي نحنُ بها في مسجد الفليحي، ويسمع علينا ما يقرأه ففي بعض الأيام وصل إليَّ، ووجد المنزلة مغلقة، حيث طَلَبَنا بعضُ الأصحاب من أهل صنعاء ؛ لضيافة لديه، فلم أشعر إلاّ وقد وصلتني منه هذه الأبيات :
نوح حمام الأيك جنح الظلام ... هيّج شوقاً لحليف الغرام "
إلى آخر القصيدة، وقال بعد إيراد القصيدة (أي عاكش) : " وبعد أن وقفتُ عليها سِرْتُ إلى منزل والده، فوجدته غاصاً بأعيان العلماء فعرضتُ عليهم هذه الأبيات، فطال تعجبُهم من هذه البلاغة مع حداثة سنّه، فقال بعض الحاضرين : تحتّم عليكم الجواب، فأجبتُ بهذه القصيدة ... " .
انظر : حدائق الزهر، تحقيق البشري : ١٤٢ .
- البحر : السريع .

(١) هو محمد بن محسن بن عبدالكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق الحسني، الصنعاني، ولد سنة ١٢٣٠هـ، وحضر دروس والده، وقرأ النحو على عاكش، ولم تطل مدته، بل مات قبل سنّ البلوغ، وحزن عليه والده حزناً شديداً ؛ انظر ترجمته في : عقود الدرر (ص) ق ٢٠٠/أ، وحدائق الزهر : ١٤٢، ونيل الوطر ٣٠٥/٢ .

(٢) انظر قصيدة محمد بن محسن بن عبدالكريم كاملة في : عقود الدرر (ص) ق ٢٠٠/أ، وحدائق الزهر : ١٤٢، وفي : نيل الوطر ٣٠٥/٢ - ٣٠٦ الأبيات الستة الأولى فقط .

(٣) يقصد بذلك مسجد الفليحي، وكان به منزلٌ يقيم فيه طلبة العلم، وذلك المسجد قد بناه الحاج أحمد الفليحي الصنعاني، الذي صار باسمه فيما بعد . انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية، للمقحفي : ٣١٧ .

٢ - واسْنِدْ حَـدِيْثَ الشَّـوْقِ عَـمَّنْ غَـدا ... بَعْـدَ النَّوى مِنْ أجْلِهِمْ مُـسْـتَـهـامْ
٣ - لَمْ أنْسَ يَـوْمـاً مَـرَّ في زِيْنَـةٍ ... غـانٍ رَشِـيقَ القَـدِّ حُلْوَ الكَلامْ
٤ - قَـدْ قَنَصَ[١] اللُّبَّ بألْحـاظِهِ ... وقَـدْ أعـارَ الجِـسْمَ مِنْهـا[٢] السَّـقامْ
٥ - طُرَّتُهُ[٣] كـاللَّيْلِ لَكِنَّمـا ... غُـرَّتُهُ تَفْـضَحُ بَدْرَ التَّـمـامْ
٦ - مُـوَرَّدُ الخَـدِّ هَضِـيْمُ الحَـشى ... يَبْـسُمُ عَنْ ثَغْـرٍ كَـحَبِّ الغَـمـامْ
٧ - وعـاذِلٍ قَـدْ ألِفَ العَـذْلَ لِي ... لَمَّـا رآني مُـغْـرَمـاً فِـيْـهِ لامْ
٨ - حَـسْـبُكَ مـا قَـدْ كـان إنّي امْـرُؤٌ ... قَـدْ حَلَّ لِي العِـشْقُ بِشَـرْعِ الغَـرامْ
٩ - يا بَـدْرُ والإنْصـافُ مِنْ شَـأنِهِ ... إنَّ الجَـفـا مِنْ غَـيْـرِ داعٍ حَـرامْ
١٠ - هَبْ أنَّنِي عَنْكَ تَجـافَـيْتُ هَلْ ... يَحْـسُنُ أنْ تَتْـرُكَنِي في هُيـامْ
١١ - فـعُـمْـدَةُ الحُبِّ اتصـالِي بِكُمْ ... لأنَّ فـي الـوَصْـلِ بُـلُـوْغَ المَـرامْ
١٢ - لِلَّـهِ أيّامٌ تَـقَـضَّـتْ لَـنـا ... كُنّا جَـمِـيْـعِـيْنَ بِهـا في الْتِئـامْ
١٣ - ونَـحْـنُ فـي رَوْضٍ زَهـا زَهْـرُهُ ... فكُلُّنا[٤] كـالزَّهْـرِ[٥] في الابْتِـسـامْ
١٤ - قَـدْ سـاجَلَتْ أزْهارُهُ[٦] لِلْحَـيـا ... وأطْرَبَ البَـرْقَ هَـدِيْرُ الحَـمـامْ
١٥ - فـشـابَهَ الرَّوْضُ على حُـسْنِهِ ... - أسْـتَـغْـفِـرُ اللهَ - سَـجـايا الهُـمـامْ
١٦ - المُفْـرَدَ المِفْـضـالَ عِـزَّ الهُـدى ... المِصْـقَـعَ[٧] السَّـامِي لأعْلى المَقـامْ

---

(١) قَنَصَ : صاد .

(٢) الضمير في : " منها " يعود على " ألْحاظِهِ " .

(٣) طُرَّتُهُ : الطُّرَّةُ تطلق على النّاصية ، وأيضاً يراد بها : جانبُ الثوب الذي لا هُدْبَ له .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ٢٠٠/ب ، وحدائق الزهر ١٤٣ : " وكلّنا " .

(٥) في عقود الدرر (ص) ٢٠٠/ب : " في الزهر " . وهو تصحيف .

(٦) في عقود الدرر (ص) ق ٢٠٠/ب : " أنهاره " . وهي رواية أعلى . وفي أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٤٠ : " أنهارها " .

(٧) المِصْقَعُ : البليغ ، أو العالي الصوت ، أو مَنْ لا يُرْتَج عليه في كلامه ولا يتتعتع .

١٧ - قَــدْ أَمَّ لِلْعَلْيـــا بِلا مِــرْيَةٍ ... فنالَهـــا قَــبْلَ سِنِي الاحْــتِــلامْ

١٨ - وشِـــعْــرُهُ يُشْـــبِهُ أَخْـــلاقَـهُ ... في اللُّطْفِ والرِّقَّــةِ والانْسِــجامْ

١٩ - إِلَيَّ قَـــدْ أَهْدى نِظامـــاً بِـه [1] ... أَسْـحَـرَنِي فـاعْـجَبْ لِسِـحْـرِ النِّظامْ

٢٠ - وفِكْرَتِـــي قَطَّعَـــهـــا [2] نَظْمُـهُ ... وغَــيْـرَ بِدْعٍ فَــهْــوَ نَجْلُ الحُــسـامْ

٢١ - ولَيْسَ لي في الشِّـــعْـــرِ مِنْ مَطْلَعٍ ... وأَطْلُبُ [الرَّحْـمَنَ] [3] حُـسْنَ الخِـتـامْ

---

(١) في عقود الدرر (ص) ق ٢٠١/أ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤١ ، وحدائق الزهر : ١٤٤ ، ونيل الوطر ٣٠٦/٢ : " له " . وهو تصحيف .

(٢) في عقود الدرر (ص) ق ٢٠١/أ : " قطعه " . وفي (ع) ق ١٠٩/ب كالديوان المخطوط .

(٣) في الديوان المخطوط : " الله لحُسن " . والتصويب من " أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤١ ، وذلك للخروج مَن إقحام اللاّم في " حسن " ؛ لكون الفعل " طلب " يتعدى إلى مفعوله بدون حرف جرّ .

[٥٦] [×]

حرفُ النُّون

كتب إليَّ بعضُ مشايخنا من أهل صنعاء[١] قصيدةً وأنا إذْ ذاك بها[٢]، مُسْتَهَلُّها:

إنّي إلى رِيْقِهِ المَعْسُولِ ظَمْآنٌ ... ولِي فُؤادٌ إلى لُقياهُ ولْهانُ[٣]

فكان الجوابُ:

١ - إنَّ كانَ أُحْبابنا عَنْ رَبْعِهِمْ بانُوا ... فلِي إلَيْهِمْ وحَقُّ الوُدِّ أشْجانُ

٢ - يُساجِلُ السُّحْبُ دَمْعِي في رُبُوعِهِمُ ... فالسُّحْبُ مُنْهَمِلٌ والدَّمْعُ هَتّانُ[٤]

٣ - والقَلْبُ يَخْفِقُ مِثْلَ البَرْقِ مُذْ[٥] نَزَحَتْ[٦] ... عَنِ المُتَيَّمِ أوْطارٌ وأوْطانُ

٤ - إنّي طَلِيْقُ الهَوى في الحُبِّ مُذْ[٧] أَسَرَتْ ... قَلْبِي بِذَيّالِكَ الوادِيِّ غِزْلانُ

(×) - مصدر القصيدة :
١ - عقود الدرر (ص) ق ١٧٢/أ ، و (ع) ق ٩٤/ب .
٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة ال عاكش : ٤١ .
٣ - حدائق الزهر ، تحقيق البشري : ١٦٢ .
٤ - نيل الوطر ، لزبارة ٣٢١/٢ ، الأبيات (١ ، ١٥ ، ١٧ - ٢٠) فقط .
- البحر : البسيط .

(١) هو محمد بن مهدي بن أحمد الضمدي الحماطي ، ثم الصنعاني . وقد تقدمت ترجمته .

(٢) كان ذلك عام ١٢٤٣هـ .

(٣) انظر قصيدة محمد بن مهدي الحماطي كاملة في عقود الدرر (ص) ق ١٧١/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ١٦٠ وبعضاً منها في نيل الوطر ٣٢١/٢ .

(٤) هَتّانٌ : هو المطرُ الضعيف الدائم ، أو مطرُ ساعة ثم يفتُر ، ثم يعود .

(٥) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤١ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري ١٦٢ : " إذْ " .

(٦) في عقود الدرر (ص) ق ١٧٢/أ : " بَرَحَتْ " . وهي رواية جيدة .

(٧) في حدائق الزهر ، تحقيق البشري ١٦٢ : " إذْ " .

٥ - أُفْدِي [التي] [١] مازَجَتْ قَلْبِي مَحَبَّتُها ... حَوَتْ مِنَ الحُسْنِ ما لَمْ يَحْوِ إِنْسانُ
٦ - كالشَّمْسِ بَهْجَتُها ، كاللَّيْلِ [٢] طُرَّتُها ... والغُصْنُ قامَتُها ، والطَّرْفُ نَعْسانُ
٧ - إذا رَنَتْ قُلْتُ إنَّ السِّحْرَ مُنْعَقِدُ ... بِلَحْظِها ، فكأنَّ السِّحْرَ أَجْفانُ
٨ - هَيْفاءُ في خَدِّها الوَرْدِي ولا عَجَبٌ ... رَوْضٌ عَلَيْهِ غُصُونُ الحُسْنِ أَفْنانُ
٩ - يا مَنْ لها في فُؤادي أيُّ مَنْزِلَةٍ ... مُنِّي بِوَصْلٍ فإنِّي اليَوْمَ حَيْرانُ
١٠ - فَقَدْ كَفَى الصَّبَّ ما لاقاه مِنْ ضَرَرٍ ... والوَصْلُ مِنْكِ مَعَ ذا الهَجْرِ إِحْسانُ
١١ - ما حِلْتُ عَنْ وُدِّكِ المَرْضِي وإنْ يَكُ قَدْ ... مَشَى بِما بَيْنَنا في الحُبِّ شَنْآنُ
١٢ - كُنَّا جَمِيعَيْنِ في أَمْنٍ وفي دَعَةٍ ... واليَوْمَ قَدْ بَعُدُوا فالقَلْبُ وَلْهانُ
١٣ - لا الدَّارُ بالدَّارِ فيما قَدْ عَهِدْتُ ولا ... أَهْلُ العَقِيقِ بِذاكَ السَّفْحِ سُكَّانُ
١٤ - يا نَسْمَةً نَفَحَتْ في جُنْحِ سارِيَةٍ ... رُدِّي عَلَيْهِمْ سَلامِي حَيْثُما [٣] كانُوا
١٥ - نَعَمْ لَقَدْ جَدَّدَ الأُنْسَ القَدِيمَ لنا ... نَظْمٌ يُقَصِّرُ أَنْ يَحْكِيَهُ حَسَّانُ [٤]
١٦ - حَوَى بَلاغَةَ أَلْفاظٍ مُحَبَّرَةٍ [٥] ... يَكادُ تَرْشُفُها يا صاحِ آذانُ
١٧ - أَهْداهُ لِي عِزُّ دِينِ اللهِ ، مَنْ فَخَرَتْ ... بِفَضْلِهِ بَيْنَ أَهْلِ العَصْرِ عَدْنانُ
١٨ - المُفْرَدُ العَلَمُ المِفْضالُ مَنْ هُوَ في ... هذا الزَّمانِ لِبَيْتِ العِلْمِ أَرْكانُ
١٩ - لِيَهْنِهِ إِذْ حَوَى مَجْداً ومَرْتَبَةً ... في العِلْمِ ما نالَها في النَّاسِ إِنْسانُ

---

(١) في الديوان المخطوط ، وفي عقود الدرر (ص) ق ١٧٢/أ ، وحدائق الزهر ١٦٢ : " الذي " . والتصويب من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤٢ .

(٢) في عقود الدرر (ص) ق ١٧٢/أ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ١٦٢ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٤٢ : " واللَّيل " .

(٣) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤٢ : " أينما " . وهي رواية جيدة .

(٤) هو حسّان بن ثابت رضي الله عنه الصحابي الجليل .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ١٧٢/ب ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤٢ ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري١٦٢ : " مُنَمَّقة " .

٢٠ - ومـا [١] أَقُـولُ ، وإنَّ القَـوْلَ ذُو سَـعَـةٍ   في مـاجـدٍ بِخِـلالٍ [٢] الفَـضْلِ مَـلآنُ
٢١ - فـبُـحْتُ بالعَـجْـزِ عَنْ إحْـصـا مَـدائِحِـهِ   وهَلْ لِمَنْ قَرَّ بالتَـقْـصِيْـرِ كِـتْـمانُ ؟
٢٢ - وقَـدْ تَطَفَّلْتُ في رَدِّ الجَـوابِ ومـا   كـان القِـيـاسُ ، وإنّي مِنْهُ خَـجْـلانُ
٢٣ - قـابَلْتُ دُرًّا بجَـزْعٍ [٣] مِنْ مُـجـازَفَـتِي   وهَـلْ يُقـابلُ بالحَـصْـبـاءِ مَـرْجـانُ [٤]
٢٤ - فلْيُـسْبِلِ السِّـتْرَ مَـوْلانا فـقَـدْ نَضَـبَتْ   قَـرِيْحَـتِي واعْـتَـراها اليَـوْمَ نِسْـيـانُ
٢٥ - ومـا التَـفَـتُّ إلى الآدابِ مُـذْ زَمَنٍ   وكـان لي ولهـا فـيـمـا مَـضى شانُ
٢٦ - ودُمْتَ في النِّعَمِ [٥] الغـراءِ في جَـذَلٍ   ولا أصَـابَتْكَ طُولَ الدَّهْرِ أحْـزانُ

---

(١) في عقود الدرر (ص) ق ١٧٢/ب : " ماذا أقول " .

(٢) في عـقـود الدرر (ص) ق ١٧٢/ب ، وأوراق مـخـطوطة اسـتـنسـخـهـا علي أبوزيد : ٤٢ : " من خلال " . وفي حدائق الزهر ، تحقيق البشري ١٦٣ : " من جلال " .

(٣) الجَزْعُ : الخَرَزُ اليمانيُّ الصيني ، فيه سواد وبياض .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ١٧٢/ب ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٤٢ ، وفي حدائق الزهر ، تحقيق البشري ١٦٣ : " عِقْيانُ " ، والعِقْيانُ : ذَهَب ينبت .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ١٧٢/ب ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٤٢ ، وفي حدائق الزهر ، تحقيق البشري ١٦٣ : " النعمة " .

[٥٧] (*)

وهذه القصيدةُ إلى بعضِ الأفاضلِ(١)، وهي من حرف النُّون فتُلْحَقُ به(٢):

١ - على سَفْحِ لُبْنى(٣) والعُذَيْبِ لَقَدْ لُبْنا(٤) ... وإنَّا على عَهْدِ الوِصالِ بِهِمْ أُبْنا(٥)

٢ - كَلِفْتُ بِبَدْرٍ بَيْنَهُمْ مُتَكَلِّفا ... يُباري بِرِيمٍ لِلْفَلاةِ إذا عنَّا

٣ - رَشِيْقُ قَوامٍ، أشْنَبُ الثَّغْرِ لَفْظُهُ ... لَدى الصَّبِّ مِثْلُ الشَّهْدِ بَلْ رَشْفُهُ أهْنا

٤ - وقَدْ زادَ أشْجاني حَمامٌ بأيْكَةٍ(٦) ... يُعَرِّبُ ألْفاظاً(٧) يَطِيْبُ بِهِ المَغْنى

٥ - ولَيْسَ بِبِدْعٍ أنْ يَنُوحَ صَبابَةً ... لأنّا كِلانا في الهَوى نَعْشَقُ الغُصْنا

(*) - مصدر القصيدة:
أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش: ٢٠، الأبيات (١ - ١٧، ٢١ - ٢٢) فقط.
- المناسبة:
هي قصيدة أرسلها الشاعر إلى محمد بن يحيى بن عبدالله الضمدي أيام إقامته بالسَّراة، حيث طال البعاد بينهما. انظر: أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي: ٢٠.
- البحر: الطويل.

(١) هو محمد بن يحيى بن عبدالله بن حسين بن الحسن الضمدي، ولد بـ(ضمد) سنة ١٢٠٦هـ، وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى (صعدة)، و(زبيد)، ولازَمَ عبدالرحمن الشرفي بها، وبرع في النحو. ومن تلاميذه فيه الحسن عاكش، ولمَّا استولى الترك على اليمن رجع إلى وطنه، ثم ارتحل من (ضمد) إلى بلدة (الصليل) في (رجال ألمع)، وتزوَّج بها، ثم عاد إلى (أبي عريش) فعينه أميرها قاضياً بها، توفي سنة ١٢٦٦هـ في شهر رجب. انظر ترجمته في: عقود الدرر (ص) ق ١٧٦/أ، وحدائق الزهر، تحقيق البشري: ١٩٤، ونيل الوطر ٢/٣٤١، ومصادر الفكر العربي في اليمن، للحبشي: ٢٤٧.

(٢) وذلك لأنَّ القصيدة وردت وسط قصائد حرف الميم.

(٣) لُبْنى: واد كثير النخل ببلاد عمرو بن كلاب، وحوله هضاب كثيرة، وحوله أعراف بلدان كثيرة تسمَّى أعرف لُبْنى، ويطلق على جبل في بلاد جُذام. انظر: معجم البلدان ٥/١١.

(٤) لُبْنا: أصابنا العطش، واللَّوب: استدارة الحائم حول الماء، وهو عطشان لا يصل إليه.

(٥) أُبْنا: اشتقنا، من أبَّ إلى وطنه أبًّا وإبابةً وأبابةً: اشتاق، ويصحّ أيضاً: وردنا الماء مِنَ الأوْب. اللسان ١/١٦٧ (أبّ).

(٦) الأيكة: الغيظة، والجمع: الأيك، وهو الشجر الملتفُّ الكثير، والجماعة من كلِّ الشجر.

(٧) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي ٢٠: "تعرِّب ألحاناً".

٦ - فَهَلْ لِنَسِيمِ الغَوْرِ مِنْ بَعْدِ ظَعْنِهِمْ ... مَجازٌ [(١)] بِدارِي ، فَهْيَ تَفْهَمُ ما يُكْنى

٧ - على أنَّها تُشْجِي الغَرِيْمَ لأنَّها ... تَمُرُّ بِهِ صُبْحاً على الرَّوْضَةِ الغَنّا

٨ - وهَلْ راجعٌ طِيبُ الوِصالِ فإنَّنِي ... على طُولِ هذا البُعْدِ لا أعْرِفُ الوَسَنا [(٢)]

٩ - تَقَضَّتْ لَيالِ الأُنْسِ مِنْ بَعْدِ بُعْدِهِمْ ... فَسارُوا ، وقَدْ أبْقُوا لنا الهَمَّ والشَّجَنا

١٠ - فَرُحْتُ على آثارِهِمْ مُتَرَقِّباً ... فَبانَ بأنَّ الهَجْرَ لَفْظٌ بِلا مَعْنى

١١ - وكُنْتُ أظُنُّ البَرْقَ إذْ لاحَ مَوْهِناً [(٣)] ... يُخَبِّرُنِي فازْدادَنِي وَهْنُهُ وَهْنا [(٤)]

١٢ - تأوَّبَنِي [(٥)] مِنْ بَعْدِهِمْ كُلُّ طارِقٍ [(٦)] ... طَرائِقُهُ لَيْسَتْ لها دافِعٌ عَنّا

١٣ - بَكَيْتُ على أطْلالِهِمْ فكأنَّنِي ... مِنِ ابنِ حِزامٍ [(٧)] قَدْ حَمَلْتُ لهُ الحُزْنا

١٤ - وخَرْقٍ [(٨)] كظَهْرِ التُّرْسِ جُبْتُ شِعابَهُ ... على ناقةٍ مَهْرِيَّةٍ [(٩)] سَهْلةٍ هَجْنا

١٥ - [بِلَيْلٍ كظِلِّ الرُّمْحِ تَحْسَبُ شُهْبَهُ ... تُرِيدُ يَناخاً ، وَهْيَ نافِرةٌ مِنّا] [(١٠)]

---

(١) المجاز : الطريق إذا قُطِعَ من أحد جانبيه إلى الآخر ، وأراد هنا : المرور .

(٢) الوسن : شدّة النّوم ، أو النُّعاس .

(٣) مَوْهِناً : في ساعة متأخرة من الليل ، من الوَهن ، ووَهَنَ وأوْهَنَ : دخل في ذلك الوقت .

(٤) وَهْنا : ضعفاً وفتوراً ، من الوَهْنِ أيضاً ، فهو واهِنٌ ومَوْهون ، وهي واهِنةٌ .

(٥) تأوّبني : قصدني ليلاً .

(٦) **الطارق** : كوكبُ الصبح ، وكنّى به الشاعر عن كثرة همومه وطول سهره ، حيث يقصده الكوكب حين يسفر الفجر .

(٧) هو عُرْوةُ بن حزام بن مُهاصر ، أحد بني ضبّة بن عبد ، من بني عُذرة ، يَتِمَ من أبيه باكراً فعاش في كفالة عمّه مالك بن مهاصر ، شاعر مشهور ، من متيّمي العرب ، كان يحب ابنة عمّه عفراء ، مات سنة ٣٠هـ ، له ديوان شعر صغير . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ٦٢٢/٢ - ٦٢٧ ، والأعلام ، للزركلي ٢٢٦/٤ ، وتاريخ الأدب العربي ، لعمر فروخ ٢٩٨/١ ، وانظر أخباره وسيرته ودراسة شعره في " العاشق العفيف عروة بن حزام " لمسعد بن عيد العطوي .

(٨) الخَرْق - بفتح الخاء - : القَفْر ، والأرض الواسعة تتخرّق فيها الريّاح .

(٩) مَهْرِيّة : هي من الإبل المنسوبة إلى مَهْرة بن حيدان ، وهم حيٌّ عظيم من العرب .

(١٠) هذا البيت ساقط من الديوان المخطوط ، واستوفي من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٢١ .

١٦ - بِهِ الأَطْلسُ [١] الخَوانُ يَعْوِي مَخافَةً ... تُجاوِبُ في أَرْجَائِهِ الوَحْشُ إِنْ أَنَّا [٢]

١٧ - ولَكِنْ أَنَخْنَا بَعْدَ طُولِ مَتَاعِبٍ ... بوادِي صُلَيْلٍ [٣] عِندَ مَنْ أَجْزَلَ الحُسْنَى

١٨ - فَرِيدُ ثَنا في المَكْرُماتِ فَعالُهُ ... فَيا عَجَباً مِنْ مُفْرَدٍ في العُلى مَثْنَى

١٩ - لَهُ الأَدَبُ السَّيَّالُ في كُلِّ مَوقِفٍ ... ولَكِنَّهُ قَدْ أَحْرَزَ المَقْصِدَ الأَسْنَى

٢٠ - لَقَدْ طالَ مِنْهُ العَهْدُ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ ... أَتَيْتُ بِها ، مِنْ بَعْدِ ما كانَ أَوْ كُنّا

٢١ - وَعَدْتَ بِأَنْ تَأتِي الرَّسائِلُ مِنْكُمُ ... فَراحَ عُهادِي في رَسائِلِهِ رَهْنا

٢٢ - وما ساءَ ظَنِّي فِيهِ مِنْ بَعْدِ بُعْدِهِ ... فَهَلاً بِنا قَدْ أَحْسَنَ الفِعْلَ والظَّنّا

٢٣ - فَإِنْ مَنَعَ الواشِي لَطائِفَ كُتْبِهِ ... فَمَنْ وَدَّ لا يُصْغِي إِلى العاذِلِ الأُذْنا

٢٤ - فَيا لَيْتَنا يُطْوَى سِجِلُّ بُعادِنا ... ونَأْتِي على طِيبِ الوِصالِ بِما شِئْنا

٢٥ - إِلَيْكَ أَتَتْ والفِكْرُ قَدْ غاصَ بَحْرَهُ ... صُبابَةَ نَظْمٍ لَمْ نُقَعْقِعْ لَها شَنّا [٤]

٢٦ - تَداعَتْ بِنا الأَشْغالُ في كُلِّ ساعَةٍ ... فَذِهْنِي بِشَرْحِ الحالِ قَدْ أَصْبَحَ المَتْنا

٢٧ - وصَلِّ على المُخْتارِ ما افْتَرَّ مَبْسَمٌ ... كَذا الآلِ والأَصْحابِ ما وَخَدَتْ وَجْنا

---

(١) الأصلس : الذئب الأمعط في لونه غُبْرة إلى السواد .

(٢) وردت رواية هذا البيت في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٢١ كذا :
به الأطلس الخوان يزأر خيفةً ... ويعوي على أرجائه الوحش إنْ أنّا

(٣) **وادي صُلَيْل** : هو موضع مشهور في بلاد (رجال ألمع) ، بالقرب من قرية " الصُلَيل " التي كانت مركزاً مشهوراً ومهماً في ولاية علي بن مجثل على عسير ، وتبعد من " الشعبين " بمقدار أربعة أكيال إلى الجنوب . انظر : رسالتا ابن مجثل والحفظي في حال أحمد بن إدريس المغربي ، تحقيق أبي داهش : ٣٧ ، وحدائق الزهر ، لعاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ١٩٤ ، هامش رقم (٥) .

(٤) هذا إشارة إلى المثل العربي المشهور : " ما يُقَعْقَعُ لَهُ بالشِّنان " ، والقعقعة تحريك الشيء اليابس الصُّلْبَ مع صوت مثل السلاح وغيره ، والشنان جمع شنٍّ ، وهو القربة البالية ، وهم يحركونها إذا أرادوا حثَّ السَّيْر ؛ لتَفْزَعَ فتسرع ، قال النابغة :
كأنَّكَ من جمالِ بني أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ خَلْفَ رجليه بِشَنِّ
يُضربُ لمَنْ لا يتعض لما ينزل به من حوادث الدهر ، ولا يروّعه ما لا حقيقة له . انظر : ديوان النّابغة الذبياني ، تحقيق شكري فيصل : ١٩٨ ، ومجمع الأمثال ، للميداني ٢٣٨/٣ ، ولسان العرب ، لابن منظور ، مادة (قعع) ٣٦٩٥/٦ .

[٥٨] (×)

ومن حرف النُّون قصيدةٌ جعلتُها تهنئةً للسَّيِّد الشريف الأمجد سيف الإسلام الحُسين بن علي حَيْدَر (١) -مَتَّعَ اللّه بحياته- شهر رمضان، وفي أوَّلِها مُشَجَّرٌ (٢) باسمِهِ، وَفي العَجُزِ من الأبياتِ تَصْدِيرٌ بلفظِ التَّهنئةِ كما هو مُشارٌ إليه بالحروف:

١ - ا إذا مـــا لاحَ بَرْقُ الغَـــوْرِ وَهْنا ... أ أثارَ لِيَ الغَـــرامَ المُسْـــتَكِنَّا

٢ - ل لنا كـــانَتْ لَيـــالِيْـــهِ سُـــرُوْراً ... ن نَعِـــمْنا بِاللّقـــاءِ كَـــما أرَدْنا

٣ - ش شَـفى قَلْبِي الكَلِيْمَ فَـصـارَ عِنْدي ... أ ألَذَّ وِصـــالُهُمْ مَنْ كُلِّ مَـــعْنى

٤ - ر رَعى اللّهُ الأحِـبَّـةَ حَـيْثُ كـانُوا ... ن نَـأيْـنَ فِـي المَـنازِلِ أوْ قَــــرُبْـنَ

٥ - ي يُحِـبُّـهُمُ الفُـؤادُ ولَيْسَ يَهْـدا ... هـ هَواي عَنْهُم إذْ صَـرْتُ مُـضْنى

٦ - ف فَـيـا سـارِي النَّسـائِمِ قِفْ قَلِيْـلاً ... ن نُبَلِّغْكَ التَّـحِـيَّـةَ مَنْ حَـبَـبْنا

٧ - أ أُسْـــلا عَـنْهُمُ والـقَـلْبُ مِنّي ... ي يُقَلِّبُـــهُ الجَـــوى ظَهْـــراً وبَطْناً

٨ - ل لَقَـدْ أوْرى الهَـوى زَنْدَ التَّـصـابِي ... لِـذلِـكَ راحَ مِـنّـي الـرَّاحُ (٣) رَهْـنا

٩ - ح حَـــرامٌ لَمْ تَذُقْ عَـيْنِي مَنامـــاً ... ك كَـمـــا أنّي لِعَـيْشِي لَسْتُ أهْنا

(×) - مصدر القصيدة :
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، لم أجدها في أيّ مصدر آخر .
- البحر : الوافر .

(١) الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي (١٢١٥ - ١٢٧٣هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

(٢) المُشَجَّر : يختلف مفهوم المشجّر عند أدباء القرنين الحادي عشر والثاني عشر وما بعدهما عنه في القرون المتقدّمة ، فالذي عناه عاكش بقوله : " مشجّر " هو ما عُرِفَ بـ " التطريز " ، أو "المطرّز" ، وهو : أنّهم إذا أرادوا أن ينظموا في مدح " أحمد " مثلاً جعلوا أوائل الأبيات على حسب حروف هذا الاسم ، فيبدأون بالألف ثم بالحاء ثم بالميم ... ، وهو ما عُرِفَ في القرن الحادي عشر بالمشجّر ، وربّما جاءوا بالتشجير في المصراعين ، فتكون أوائل السطور الأولى على حروف الاسم المشجّر به ، وكذلك أوائل الشطور الثانية ، وهو ما عناه عاكش بـ " التصدير " . انظر : معجم البلاغة العربية ، لطبانة ١/١٨٣ (محبوك الطرفين " ١/٣٧٥ (المشجّر) بمفهوم المتأخرين ، و ١/٤٦٤ (المطرّز) (التطريز) ، وهو التشجير عند المتقدمين .

(٣) الرّاحُ : الارتياحُ .

١٠ - س سَلُوا عَنِّي الثَّواقِب [1] فَهْيَ تَدْري ب بِأَنّي ساهِرٌ ما اللَّيْلُ جَنّا
١١ - ي يُراعِيها المُتَيَّمُ كُلَّ لَيْلٍ ق قَدِ اتَّخَذَتْهُ طُولَ اللَّيْلِ خِدْنا
١٢ - ن نَديمِي ذِكْرُهُمْ مِنْ بَعْدِ بُعْدِي د دَواماً إذْ غَدَوْتُ بِهِمْ مُعَنَّى
١٣ - أ أيا حادِيَ المَطايا خُذْ سَلامِي و وَبَلِّغْ وَرْدِيَ الخَدَّيْنِ عَنّا
١٤ - ب بَدِيْعُ الحُسْنِ لَيْسَ لَهُ نَظِيْرٌ م مَرِيْضُ الجَفْنِ يُسْبِي إنْ تَثَنّى
١٥ - ن نَعِمْتُ بِقُرْبِهِ زَمَناً وَلَكِنْ ش شَجانِي بُعْدُهُ لَمّا افْتَرَقْنا
١٦ - ع عَهِدْتُ الوَصْلَ مِنْهُ كَما تَوالَتْ هـ هِباتُ أَبِي العُلا فَرْداً ومَثْنى
١٧ - ل لَهُ المَجْدُ المُؤَثَّلُ [2] صارَ إرْثاً ر رَواهُ عَنْ أَبِي الحَسَنِ المُثَنّى
١٨ - ي يُقِرُّ لَهُ الأنامُ بِكُلِّ فَضْلٍ ر رَقى الشَّرَفَ الذي قَدْ طالَ مَبْنى
١٩ - إ إذا لَبِسَ الدُّرُوعَ بِيَوْمِ حَرْبٍ م مَلا قَلْبَ الحَسُودِ الضِّدِّ غَبْنا
٢٠ - ب بَراهُ اللَّهُ لِلإسْلامِ سَيْفاً ض ضَرائِبُهُ الكَرِيْمَةُ لَيْسَ تَفْنى
٢١ - ن نَما في أَصْلِهِ بِأَبِي نُمَيٍّ [3] إ إذا عُدُّوا فَضائِلَهُ عَدَدْنا
٢٢ - ح حَدِيْثُ فَخارِهِ يَزْدادُ فِيْنا ن نُمُوّاً لَيْسَ يَنْفَدُ إنْ وَصَفْنا
٢٣ - ي يُعَدُّ لَهُ مَناقِبُ قَدْ تَناهَتْ ت تَواتَرَ فَضْلُها فَعَلَيْهِ تُثْنى
٢٤ - د دَعَتْهُ هِمَّةٌ فَإذا تَبَدّى ق قَفَتْ آثارَهُ الأَبْطالُ طَعْنا
٢٥ - ر رَعَتْهُ سِيادَةٌ حَكَمَتْ يَقِيْناً ب بِفَضْلٍ قَدْ تَحَقَّقَ لَيْسَ ظَنّا
٢٦ - م مَلِيْكٌ زَعْزَعَ الأعْدا بِبَطْشٍ ل لِذَلِكَ صارَ لِلإسْلامِ رُكْنا

---

(١) الثَّواقب : ثَقَبَ الكوكبُ : إذا أضاء ، جَمعُ ثاقبٍ ، وهو المرتفع على النجوم ، أو اسم زحل ومجموعته .

(٢) المُؤَثَّلُ : من أثَلَ يَأْثَلُ أُثُولاً وتأثَّلَ : تأصَّل ، وأثَّل مُلْكَه : عظَّمَهُ والأثال : المجدُ والشرف . اللسان ٢٨/١ ، مادة (أثل) .

(٣) أبو نُمَيٍّ : هو الجدُّ الثامن للممدوح (الحسين بن علي بن حيدر) . وهو محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان ، أبو نمي ، شريف حسني ، من أمراء مكّة ، ولد فيها سنة ٩١١هـ ، وشارك أباه في حكمها ، ثم وليها منفرداً بعد وفاة أبيه سنة ٩٣١هـ ، وطالت مدّته وكثرت أخباره وتوفي بمكة سنة ٩٩٢هـ . انظر ترجمته في : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، لقطب الدين النهزوالي المكي : ١٦٧ ، وخلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، لأحمد زيني دحلان : ٥٢ – ٥٥ ، والأعلام ٥٢/٦ .

٢٧ – ت تَسَنَّمَ في ذُرى العَلْيا فأضْحَتْ	إ إلَيْهِ تَنْتَهي في كُلِّ مَعْنى
٢٨ – ع عَلَيْهِ جَلالةُ الهادِي المُصَفّى	ل لِما قَدْ حازَ إحْساناً وحُسْنا
٢٩ – أ أعادَ لَنا الشَّريعَةَ في أُمورٍ	ل لِكُلِّ النّاسِ تَظْهَرُ إذْ مَدَحْنا
٣٠ – ل لَهُ الوَقَعاتُ في يَمَنٍ وشامٍ	ه هُوَ المِقْدامُ لَيْسَ يَكِرُّ جُبْنا
٣١ – ل لِذا قَهَرَ المُعادِي والمُناوِي	م مَعَ رِفْقٍ لِفِعْلِ الخَيْرِ سَنّا
٣٢ – هُوَ العَلَمُ الشَّريفُ بما حَواهُ	ن نَرى أنّا بِصُحْبَتِهِ غَنِمْنا
٣٣ – ب بِهِ انْتَعَشَ الهُدى مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ	أ إذا أصْغَيْتَ نَحْوَ الحَقِّ أُذْنا
٣٤ – ح حَوى مَجْداً يُقَصِّرُ عَنْ مَداهُ	و ولَمْ نَعْلَمْ لَهُ في النّاسِ قِرْنا
٣٥ – ي يُقَهْقِرُ عَنْهُ أهْلُ الدَّهْرِ طُرّاً	م مِنَ الأعْيانِ إفْضالاً ومَنّا
٣٦ – أ أما واللهِ لَيْسَ لَهُ مَثيلٌ	ن نَعُدُّ لِفَضْلِهِ حَتّى عَجَزْنا
٣٧ – ت تَرَفَّعَ بالعَفافِ فَصارَ فَرْداً	ك كَريماً طاهِراً عَنْ كُلِّ أدْنى
٣٨ – هـ همَتْ كَفّاهُ جُوداً فَهْوَ يُعْطي	م مَواهِبَ عِنْدَها المُحْتاجُ يَغْنى [١]
٣٩ – فأبْقاهُ الكَريمُ بِكُلِّ حالٍ	ولا يَخْشى مَدى الأيّامِ حُزْنا
٤٠ – وصَلّى رَبُّنا في كُلِّ وَقْتٍ	على خَيْرِ الوَرى إنْساً وجِنّا
٤١ – وآلٍ ثُمَّ أصْحابٍ كِرامٍ	مَدى الأوْقاتِ ما القُمْرِيُّ [٢] غَنّى
يَخْرُجُ مِنْ هذا [٣] : الشَّريفُ	ويَخْرُجُ مِنْ هذا [٤] : إنّا
الحُسَيْنُ ابنُ عليٍّ حَيْدَر [٥]	نُهَنّيكَ بِقُدومِ شَهْرِ
مَتَّعَ اللهُ بِحَياتِه	رَمَضانَ تَقَبَّلَ اللهُ مِنّا ومِنْكُمْ

(١) يَغْنى : يصير غنيّاً .

(٢) القُمْرِيُّ : ضرب من الحمام وهو الذَّكر ، ويقال له – أيضاً – : " ساقُ حُرٍّ " تسمية له بصوته الذي يغرد به على الأفنان ، والأنثى : قُمْرِيَّة ، والجمع : قماريُّ وقُمْر .

(٣) يخرج من هذا : أي منْ أوائل كلمات الصُّدُور .

(٤) يخرج من هذا : أي من أوائل كلمات الأعجاز .

(٥) يُلاحظ : أنّ الشاعر قد أثبت في أوائل كلمات الصُّدور همزة (ابن) ، وقد أثبتُّها هنا في الخاتمة كما أثبتها هو في الأبيات ، ولولا أنّه قد أورد بعض الأبيات مبدوءة بالهمزة لتقابل هذا التشجير لحذفتها مراعاةً للأصول الكتابية ، وقواعد الإملاء ، حيث وقعت بين علمين ، فيجب أن تُحذف .

[٥٩] [×]

كتبتُ بهذه القصيدة إلى بعض الأصحاب[١] مُعاهدةُ أيّام الإقامة ببيت الفقيه سنة ١٢٣٩هـ:

١ - لَمّا سَمِعْتُ الوُرْقَ في الأفْنانِ ... يَشْدُو أثارَ لَواعِجَ[٢] الأشْجانِ
٢ - وصَبَوْتُ لَمّا مَرَّ بي رِيْحُ الصَّبا ... لِرَشا الصَّرِيْمِ[٣] ومَرْبَضِ الغِزْلانِ
٣ - وتَناثَرَتْ في الخَدِّ أنْجُمُ أدْمُعِي ... فَنَظَمْتُها في أسْمُطِ الأجْفانِ
٤ - وأخافَنِي عَذْلُ الوُشاةِ وما دَرَوا ... أنّي أهِيْمُ بِهِمْ مَدى الأزْمانِ
٥ - أهْواهُمُ والقَلْبُ راحَ مُقَيَّداً ... بِغَرامِهِمْ في مُطْلَقِ الخُسْرانِ
٦ - ولَقَدْ أدارَ الحُبُّ كأْسَ مُدامَةٍ ... لِي قاصِداً ولِسائِرِ الأخْدانِ
٧ - وأدارَها مَمْزُوْجَةً قَدْ خالَطَتْ ... بالياسَمِيْنَ شَقائِقَ النُّعْمانِ[٤]
٨ - فَحَسِبْتُهُ بَدْراً مُنِيْراً قَدْ بَدا ... مُتَقَلِّداً بِقَلائِدِ العِقْيانِ
٩ - فَضَمَمْتُ مِنْ عِطْفَيْهِ غُصْناً أهْيَفاً ... حاكى بِرِشْقَتِهِ قَضِيْبَ البانِ
١٠ - وقَطَفْتُ مِنْ خَدٍّ أسِيْلٍ وَرْدَةً ... وخَمَشْتُ[٥] نَهْداً مُشْبِهَ الرُّمانِ

(×) - مصدر القصيدة :
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، لم أجدها في أيِّ مصدر آخر .
- البحر : الكامل .

(١) لم أتوصّل إلى معرفة اسمه .

(٢) لواعج : جمع لاعِجٍ ، من لَعَجَ في الصدر : إذا خَلَجَ ، ولاعَجَهُ الأمر : اشتدّ عليه ، وألْعَجَ النار : أوْقَدَها .

(٣) الرّشا : هو الرشأ - بالهمزة - : الظبي : إذا قوي ومشى مع أمّه ، ويطلق - أيضاً - : على شجرة فوق القامة ورقها كورق الخروع ، ولا ثمرة لها ، والصّريم : هو الكُدْسُ من الزرع ، والقطعة المنقطعة من معظم الرّمل ، والجماعة من شجر الغضى والسَّلَم .

(٤) **شقائق النُّعمان** : نوع من الزَّهر ، واحدتُها شقيقة ، سمّيت بذلك لحمرتها على التشبيه بشقيقة البرق ، وإنّما أضيفت إلى النّعمان بن المنذر ؛ لأنّه حمى أرضاً فكَثُرَ فيها ذلك ، فاستحسنه لَمّا رآه ، فقيل : شقائق النّعمان .

(٥) خَمَشْتُ : خدشتُ ، ومنه الخُماشة ، وهو ما دون الدِّية من الجراحات .

١١ - وبَدا لنا ثُمَّ اخْتَفى في شَعْرِهِ   فاعْجَبْ لِشَعْرٍ مُخْفِيَ الإِنْسانِ

١٢ - ... (١) مِنْ مُقْلَتَيْهِ بِأَسْهُمٍ   عَمْداً على المُتَجَمِّلِ الوَلْهانِ

١٣ - يا حَبَّذا أَيّامَ وَصْلٍ بَيْنَنا   أَيّامَ ما غَفَلَ العَدُوُّ الشّانِي

١٤ - بِتْنا بِلَيْلٍ فِيْهِ قَدْ بِعْنا الكَرى   والطَّيْرُ يُعْرِبُ طَيِّبَ الأَلْحانِ

١٥ - حَتّى [إلى] (٢) أَنْ كَحَّلَ الفَجْرُ الدُّجى   ثُمَّ افْتَرَقْنا بَعْدَ حُسْنِ تَدانِي

١٦ - وصَرَفْتُ طَرْفِي نَحوَ مَنْ وَرِثَ العُلى   رَبٌّ المَكارِمِ حائزِ الإِتْقانِ

١٧ - العالِمِ الحَبْرِ الذي لَمْ يَخْتَلِفْ   في فَضْلِهِ وكَمالِهِ اثْنانِ

١٨ - مَنْ صاغَ مِنْ بَحْرِ القَرِيْضِ قَلائداً   بِنَتائِجِ الأَفْكارِ والأَذْهانِ

١٩ - أَرْبى على الكِنْدِيِّ (٣) في آدابِهِ   وسَما على الصَّفَدِيِّ (٤) بالعِرْفانِ

٢٠ - حَكَمَ الزَّمانُ لنا بِطُولِ تَفَرُّقٍ   عَنْهُ ولا أَرْضى بِفَرْقِ زَمانِي

٢١ - ولَعَلَّ رِيحَ الذِكْرِ تُزْجِي (٥) نحونا   بِسَحابِ وَصْلٍ وابِلٍ هَتّانِ

٢٢ - كَيْما نُقَضِّي ما الذي (٦) قَدْ فاتَنا   بِرُبا الكَثِيْبَةِ مِنْ رُبا نُعْمانِ

٢٣ - ثُمَّ الصَّلاةُ على النَّبِيِّ وآلِهِ   والصَّحْبِ والأَتْباعِ بالإِحْسانِ

٢٤ - ما لاحَ في جُنْحِ اللَّيالِي بارِقٌ   أَوْ رَنَّحَتْ وَرْقاءُ بالأَغْصانِ

---

(١) غير واضحة في الديوان بسبب الخرم الذي لَحِقَ طرف الورقة .

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من المحقّق ؛ ليستقيم الوزن بها ، مع كون ذلك فيه مخالفة وهو دخول حرف جرٍّ على آخر ، ولكنّها مخالفة لها شواهد في العربية ، على تقدير أحد الحرفين اسماً .انظر : أوضح المسالك ، لابن هشام ٣/٥٦ .

(٣) هو يعقوب بن إسحاق الكندي . تقدّمت ترجمته .

(٤) هو خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي الشافعي ، صلاح الدين أبوالصفاء ، مؤرِّخ ، أديب ، ناثر ، ناظم ، لغوي ، ولد بصفد سنة ٦٩٦هـ ، وتعلّم في دمشق ، وبها توفى سنة ٧٦٤هـ ، له زهاء مائتي مُصَنَّفٍ .

(٥) تُزْجِي : تسوق وتدفع .

(٦) كذا في الديوان المخطوط .

[٦٠] (*)

وهذه جوابٌ على قصيدةٍ جاءتني من بعض الأعيان[١]:

١ - هذا الحِمى[٢] ومَسارحُ الغُزْلانِ ... ومَرابعُ الأحبابِ منْ نُعْمانِ[٣]
٢ - حَيْثُ الرِّياضُ به الزُّهُورُ بَواسِمٌ ... قدْ رُشِّحَتْ بالوابلِ الهَتّانِ
٣ - حَتّى لَقَدْ قامَ الزُّهُورُ مُخاطِباً ... لِلْمُزْنِ ثُمَّ أجابَ بالتِّبْيانِ
٤ - طَفَحَ السُّرُورُ عليَّ حَتّى أنَّهُ ... مِنْ عُظْمِ ما قدْ سَرَّني أبْكاني
٥ - وتَنَوَّعَتْ تلكَ الرِّياضُ فزَهْرُها ... مُتَخالِفُ الأجْناسِ والألْوانِ
٦ - والوُرْقُ تَسْجَعُ فَوْقَهُ فكأنَّما ... إسْحاقُ[٤] فَوْقَ شَمارِخِ الأفْنانِ
٧ - والنَّرْجِسُ الوضّاحُ يُغْضي طَرْفَهُ ... والوَرْدُ يَضْحَكُ هازئاً بالبانِ
٨ - وتَرى الزُّهُورَ منَ النَّسيمِ رَواقِصاً ... مَحْبُوسَةً بِخَلاخِلِ الرَّيْحانِ
٩ - لا غَرْوَ قدْ خَلَعَ الرَّبيعُ لِرَوْضِهِ ... حُلَلاً فَواضِلُها على الكُثْبانِ
١٠ - كَمْ قدْ نَعِمْنا بُرْهَةً بِنُزُولِنا ... تلكَ الرُّبا في ساعةِ الإمْكانِ
١١ - ولَكَمْ شَرَحْنا ثُمَّ مَتْنَ تَشَوُّقٍ ... يُبْدي هُناكَ كَوامِنَ الأشْجانِ
١٢ - لَمْ أنْسَ أيّامَ التَّصابي والهَنا ... ومَباحِثَ الكَشّافِ[٥] والإتْقانِ[٦]

(*) - مصدر القصيدة :
هذه القصيدة انفرد بها الديوان ، ولم أجدها في أيّ مصدرٍ آخر .
- البحر : الكامل .

(١) لم أعثر على تلك القصيدة التي أجاب عليها عاكش ، ولا على قائلها .

(٢) لعلّه يقصد بلدة " الحمى " ، وهي قرية شرقي قرية الشقيري القريبة من وادي ضمد . انظر : المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، مقاطعة جازان ، للعقيلي : ١٥٥ .

(٣) **نعمان** : ويقصد آل النعمان ، وهي أسرة عريقة تسكن في قرية الشقيري شرق ضمد ، وقد ترجم عاكش لكثير من علمائها وأعيانها في سائر كتبه .

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي (المغنّي) . تقدّمت ترجمته .

(٥) هو كتاب (الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، في أربعة مجلدات ، وهو يعنى بالتفسير البلاغي للقرآن .

(٦) هو كتاب " الإتقان في علوم القرآن " لجلال الدين السيوطي ، وقد حقّقه محمد أبوالفضل إبراهيم في مجلدين ، وطبع في المكتبة العصرية ببيروت ، ط/١ سنة ١٤٠٧هـ . وهو من أهمّ مصادر علوم القرآن .

١٣ - والنَّحْــوُ عِنْدِي إنْ أَتَيْتَ مُـخَـبِّراً ... هُـوَ أَوَّلٌ وَهِـيَ المَـحَلُّ الثَّـــــانِـي
١٤ - إنَّ الحَــدِيْثَ هُوَ القَــدِيْمُ فَـضِـيْلَةً ... يا حَـبَّــذا قَــوْلُ النَّبِي العَـدْنَانِي
١٥ - ومَــعَـــارِكُ التَّــصْــرِيْفِ طالَ نِزالُنا ... في سُــوْحِـهَـــا ولَطائِفِ المِيْـزانِ
١٦ - مَـحْـمُــولُهـا قَـدْ صـار تالٍ عِنْدَنا ... ونُقَـــدِّمُ المَوْضُـــوعَ بالإحْـــسَـــانِ
١٧ - إنَّا ... (١) الفِكْرُ في قـامُـوسِـهـا (٢) ... نَبْـغِي الصِّـحَــاحَ (٣) ومُــوقِـدَ الأذْهانِ
١٨ - وكَــذاك تَلْخِـيْصُ المَعــانِي (٤) إنَّنِي ... أُشْـتَــاقُــهُ لِمَطالِعِ التَّـبْـيَـــانِ
١٩ - كَمْ وشَّـعُـوا (٥) بالطَّرْدِ (٦) نَحْوَ تَجَنُّسٍ ... واسْـتَـخْـدَمُـوا لِمَـعَـانِي القُـرآنِ

---

(١) كلمة غير واضحة في الديوان المخطوط .

(٢) إشارة إلى كتاب " القاموس المحيط والقابُوس الوسيط " ، وزاد في الاسم صاحب كشف الظنون " الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط " لمجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي (٧٢٩ - ٨١٧هـ) ، وقد طُبِعَ في مصر سنة ١٣٣٠هـ بالمطبعة الحسينية ، وببولاق سنة ١٢٧٢هـ ، وأفضل طبعاته طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/٢ ، ١٤٠٧هـ .

(٣) إشارة إلى كتاب " الصحاح " لأبي نصر إسماعيل بن حَماد الجوهري (٣٩٨هـ) ، طبع في دار الكتاب العربي عام ١٩٥٦هـ بتحقيق أحمد عبدالغفور عطار .

(٤) **تلخيص المعاني** : المراد به كتاب " التلخيص في علوم البلاغة " لجلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني ، الخطيب ضبطه وشرحه الأديب عبدالرحمن البرقوقي ، وطبع في دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى كانت عام ١٩٠٤م ، وتلتها طبعات عدة . وهو تهذيب لما صنعه السكاكي ، وضمَّ إليه المؤلِّف نُتَفاً مما وضعه عبدالقاهر الجرجاني في كتابيه : الأسرار والدلائل .

(٥) **وشَّعُوا** : من التوشيع ، وهو ضربٌ من ضروب الإطناب ، واشتقاقه من توشيع الشجرة ، وهوتفريعها ، وهو في مصطلح علماء البيان عبارة عن أن يأتي المتكلم بمثنى يفسره بمعطوف ومعطوف عليه ، وذلك أنَّ التثنية أصلها العطف ، فيوشِّع الاسم المثنى بما يدلُّ على معناه ، ويرشد إليه على جهة العطف ،ومثاله : " خصلتان لا تجتمعان في مؤمن : البخل وسوء الخلق " ، ويقال له - أيضاً - : التوسيع - بالسين - المهملة . انظر : معجم البلاغة العربية ، لبدوي طبانة ٢/ ٩٣٠ - ٩٣١ .

(٦) **الطَّرد** : هو تسمية ابن الأثير للتشبيه المقلوب ، قال هو : أن يجعل المشبه به مشبهاً ، والمشبه مشبهاً به ، انظر : معجم البلاغة ، لطبانة ١/ ٤٦٢ .

[٦١] (×)

من حرف الهاء

١ - حَيِّ العَقِيْقَ فلا أنْسى لَيالِيْهِ	وكَيْفَ أنْسى وجِيْرانٌ لنا فِيْهِ
٢ - في ذِمَّةِ اللَّه قَلْبِي يَوْمَ ظَعْنِهِمُ	سَارُوا بِهِ وتَلافِي في تَنائِيْهِ
٣ - قَدْ أظْهَرَ الدَّمْعُ مِنّي كُلَّ خافِيَةٍ	وكاتِمُ الوَجْدِ يَوْمَ البَيْنِ يُبْدِيْهِ
٤ - أكْرِمْ بِغانٍ كَخُوْطِ البانِ قامَتُهُ	لا عَيْبَ في قَدِّهِ إلاّ تَثَنِّيْهِ
٥ - تَخالُهُ البَدْرَ في حُسْنٍ وفي سِمَةٍ	- أسْتَغْفِرُ اللَّه - لَيْسَ البَدْرُ يَحْكِيهِ
٦ - في فَتْكِهِ (١) السِّحْرُ فَتّاكٌ ومَنْطِقُهُ	وإنْ يَكُنْ لَفْظُهُ راحاً (٢) يُعاطِيْهِ
٧ - يَلُومُني فِيْهِ أقْوامٌ وقَدْ عَرَفُوا	ما زادَني السُّقْمُ إلاّ مِنْ تَجافِيْهِ
٨ - كَيْفَ السُّلُوُّ ولي عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ	ومُهْجَةٌ قَدْ أُذِيْبَتْ مِنْ تَجَنِّيْهِ
٩ - لِلّهِ دَهْرٌ مَضى والوُدُّ قائِدُهُ	والأُنْسُ سائِقُهُ ، والشَّوْقُ حادِيْهِ (٣)

(×) - مصدر القصيدة :

- مخطوط بعنوان : " قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر الحسني " تليها قصائد أخرى بخط الحسن عاكش ، بدون ترقيم ، وهو مخطوط بجامعة الملك سعود بالرياض برقم (٧٧٢٨) ف /١٦٢٦/٥ .

- المناسبة :

قال الحسن عاكش في : " قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر الحسني " : في بعض أيّام عام ١٢٤١هـ في تجمّع أنشأ الشريف حمود بن ناصر بن محمد الحسني - رحمه اللّه تعالى - هذه الأبيات ، وطلب من الحاضرين القول على منوالها ، وكنت ممّن حضر ، وهي هذه :

غنّى الحمام فأشجاني تغنّيه وأظهر الدمع ما قد كنتُ أخفيه

وبعد إيراد القصيدة ، قال عاكش : " فقال الحقيرُ - يعني نفسه - عفا اللّه عنه على منوالها ... " .

- البحر : البسيط .

(١) في " قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر الحسني : " طَرْفِهِ " . وهي رواية أعلى من رواية الديوان .

(٢) الرّاح : الخمر .

(٣) في : " قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر الحسني " : " والشوق سائقه والأنس حاديه " ، وهي رواية جيدة .

١٠ - أيّامَ مـا كـان منهُ الهَـجْـرُ مُـمْـتَنِعٌ والشَّمْلُ مُجْتَـمِعٌ يا طِيْبَ صافِيْـهِ [1]

١١ - أصْبُـوا إلى البـانِ بانَتْ عَنْهُ هاجِرَتي تَعَلُّلاً بلَيـالي وَصْلِنا فِـيْـهِ

١٢ - دَهْرٌ مَضى وجَلابِيْبُ الصِّبـا قُشُبٌ لَـمْ يَبْقَ مِنْ طِيْـبِـهِ إلاّ تَمَنِّيْـهِ

١٣ - فـهَلْ مُـعِـيْنٌ على مـا حَلَّ بي وبَرى جِسْمي ، فـجُلُّ هُيـامي مِنْ تَعَنِّيْـهِ

١٤ - لَوْ أسْـعَفَ الدَّهْرُ مـا فـارَقْتُ مَنْزِلَهُمْ ولا تَنَحَّـيْتُ يَوْمـاً عَنْ بَوادِيْه

١٥ - أعَلِّلُ النَّفْسَ كَيْ أسْلُو بِذِكْـرِكُمُ وما لِسُقْمِيَ غَـيْـرُ الوَصْلِ يَشْفِيْـهِ

١٦ - فـإنْ بَعَـثْـتُمْ نَسِيْـمـاً مِنْ حَدِيْثِكُمُ فلَيْس يُعْـجِـبُنِي إلاّ تَلَقِّـيْـهِ

١٧ - حَسِبْتُ بَعْـدَ لَيالي الرَّقْمَتَـيْنِ لَكُمْ وَلَعـاً بِمَنْ قَـدْ غـدا لِلْحُبِّ يُخْـفِـيْـهِ

١٨ - فـمـا يُنادِمُـهُ غَـيْـرُ السُّـهـادِ ولا يُخْـفِي لَكُمْ غَـيْـرُ مـا في القَـوْلِ يُبْـدِيْهِ

---

(١) هذا البيت هو آخر القصيدة في (المصدر السابق) ، وبقية الأبيات انفرد بها الديوان المخطوط .

[٦٢] (×)

وهذه أخرى:

١ - عُجِ بالدِّيارِ وسَلْ ما بَيْنَ أُهْلِيها ... عَنْ غادةٍ قَدْ أقامَتْ في مَغانيها

٢ - بانَتْ فقلْبي لَدَيْها عِنْدَ ما ارْتَحلتْ ... وما لِنَفْسِيَ غَيْرُ الوَصْلِ يُسْلِيْها

٣ - دعاني الشَّوْقُ في أهْلِ الغَرامِ ولي ... جَوائِحُ قَدْ أُذيعَتْ مِنْ تجافيْها

٤ - أمُرُّ نَحْوَ طُلُولِ الظَّاعِنيْنَ وهَلْ ... يُجْدي ، وقَدْ دَرَسَتْ يَوْماً مَبانِيْها ؟

٥ - لَيْتَ الزَّمانَ بِحُسْنِ الوَصْلِ يُسْعِدُنا ... كَيْ تَبْلُغَ النَّفْسُ في أُنْسٍ أمانِيْها

٦ - حَيِّ اللَّيالِي التي مَرَّتْ ونَحْنُ على ... أُنْسٍ وإنَّ تَلافِي في تَنائِيْها

٧ - أيّامَ ما غَفَلَ الواشي ونَحْنُ على ... تِلْكَ الرِّياضِ فما أحْلى لَيالِيها

٨ - لِذا تَرى الطَّيْرَ في الأكْنافِ(١) مُنْتَغِماً ... يُجاوِبُ الوُرْقَ أحْياناً فيُشْجِيها

٩ - قَدْ أعْرَبَتْ كُلُّ سَجْعٍ(٢) عِنْدَ أنْ صَدَحَتْ ... فكَمْ جُفُونٍ لَدى الألْحانِ تُبْكِيها

١٠ - أوْدَتْ بِكُلِّ لَبِيْبٍ فَهْوَ في شَجَنٍ ... يُبْدي الصَّبابَةَ أحْياناً ويُخْفِيَها

(×) - مصدر القصيدة :
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أيِّ مصدرٍ آخر .
- البحر : البسيط .

(١) الأكناف : جمع كنف ، وهو حضيرة من الشجر ، وصغار النّخل .

(٢) سجع : هي الحمامة التي تردِّد صوتها ، فهي ساجِعةٌ وسَجُوع ، والجمع : سُجَّعٌ .

[٦٣] [×]

حرفُ الياء

وقلتُ ونحنُ بمكّةَ المشرّفة[١] :

١ - بمَكّةَ قَـدْ أُصْـبَـحْتُ يا صـاحِ ثاوِيا ... وقَـدْ صِـرْتُ جـاراً لِلْكَرِيْمِ إلَهِـيـا
٢ - هَرَبْتُ إلَيْــهِ مِنْ ذُنُوْبٍ تَعـاظَمَتْ ... عَلَيَّ وقَـدْ قـاسَـيْتُ مِنْهـا المَخـازِيا
٣ - فـيـا راحِـمـاً ارْحَمْ وُقُـوفِي وذِلَّتِي ... بِبـابِكَ عِنْدَ الرُّكْنِ إذْ رُحْتُ داعِـيـا
٤ - وأَنْتَ تَرانِي واقِــفـا مُـتَـذَلِّلاً ... ودَمْـعِي على الخَـدَّيْنِ قَـدْ صـار جـارِيا
٥ - فـعَـفْـوُكَ أرْجُـو لا سِـواكَ عَـسى به ... أنالُ الذي أرْجُـوهُ مِنْكَ مُـوافِـيـا

(×) - **مصدر القصيدة :**
هذه القصيدة انفرد بها الديوان المخطوط ، ولم أجدها في أيِّ مصدرٍ آخر .
- **البحر :** البسيط .

(١) لم يتبين لي متى كان ذلك ؛ لكثرة تردده على بيت الله الحرام بمكة المكرمة .

ب - فائتُ الديوانِ

[١] (×)

١ - كـذا الدُّنْيـا فـحـالـتُـهـا انْقِـلابُ ... ولا يَصْـفُـو بـهـا أبَداً شَـراب
٢ - ومـا هِيَ لِلْوَرَى إلاّ مَـتـاعٌ ... قَـلِـيْـلٌ مـا لَـهُـمْ مِـنْـهُ إيـابُ
٣ - تَرى مُكْثَ الفَـتى فِـيْـهـا كظِلٍّ ... تَقَلَّصَ أوْ كـمـا لَمَعَ السَّـرابُ
٤ - ومـا تَلْقى فَـتـىً في النّاسِ إلاّ ... يَـبُثُّ عَـلَيْكَ بالشَّكْوى الحِـقـابُ
٥ - وأيُّ رَفـاهـةٍ في العَـيْـشِ تُرْضى ... وعَـضْبُ المَوْتِ مَـقْـصِـدُهُ الرِّقـابُ
٦ - لَقَـدْ هَجَمَ المَمـاتُ على فَـرِيْدٍ ... مَـقـاصِـدُهُ ومَطْلَبُـهُ الصَّـوابُ
٧- مُـحَـمَّـدُ (١) الذي حَـقّـاً تَرَدّى ... رِداءَ العِلْمِ وَهْوَ فَـتـىً شَـبـابُ
٨ - لَـئِنْ نَـدَبَـتْـهُ أفْـنانُ المَعـالِي ... فَـحُـقَّ إذاً لَـهُ فِـيْـهـا انْتِـدابُ
٩ - أتَلْقى مِـثْلَهُ عِلْمـاً وحِلْمـاً ... فَـدُوْنَ مُـصـابِهِ مُـرٌّ وصـابُ (٢)
١٠ - ومـا (٣) قَـدْ كُنْتُ أحْـسَـبُ أنَّ بَدْراً ... سَـيَـذْهَبُ أوْ يُوارِيْهِ التُّـرابُ
١١ - فَـيـا للّهِ نَعْشٌ قَـدْ حَـواهُ ... تَداوَلَـهُ الأحِـبَّـةُ والصِّـحـابُ

(×) - **مصدر القصيدة :**
- عقود الدرر لعاكش (ص) ق ١٨٠/أ - ب ، و (ع) ق٩٨/أ - ب .
- **المناسبة :**
هي قصيدة رثى بها الشاعرُ ابنَ أخيه محمد بن إسماعيل بن عبد الله الضمدي عندما وافته المنية سنة ١٢٧٧هـ ، قال عاكش : " ولقد شقّ علينا ، وعلى والده ذهابه ، وعظم مصابه ، ولكن ما وسعنا غير التسليم ؛ لما قضاه السميع العليم " ، ثم قال القصيدة . عقود الدرر لعاكش (ص) ق١٨٠/أ - ب .
- **البحر :** الوافر

(١) هو محمد بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الضمدي ، وُلدَ عام ١٢٤٥هـ ، جَدَّ في طلب العلم في صغره ، فحفظ المختصرات والمتون الفقهية والنحوية ، قرأ على عمّه الحسن بن أحمد عاكش الضمدي كثيراً في الأصول والمنطق والبلاغة ، واشتغل بالأدب ، وكان يجيد الإنشاء ، وينظم الشعر ، ولكنّه - كما يقول عاكش - : " كان ضنيناً بشعره " وكان حسن الخطّ ، توفي سنة ١٢٧٧هـ . انظر ترجمته في : عقود الدرر لعاكش (ص) ق١٨٠/أ - ب ، و (ع) ق٩٨/أ - ب .

(٢) الصّابُ : جمعُ صابةٍ ، وهو شجر مُرٌّ . وذهب الجوهري إلى أنّه : عُصارة شجرة . اللسان ٤/ ٢٣٨٦ .

(٣) ساقطة من عقود الدرر (ع) ق٩٨/ب . والتصويب من (ص) ق١٨٠/أ .

١٢ - وإنَّ مُصابَهُ هَدَّ الرَّواسِي ... وإنَّ الشَّامِخاتِ لَها اكْتِئابُ
١٣ - فَبَيْنَ قُلُوبِنا بالحُزْنِ نارٌ ... ومِنْ أَجْفانِنا نَشَأَ السَّحابُ
١٤ - فلا تَرْقَى المَدامِعُ إنْ ذَكَرْنا ... فَضائِلَهُ وإنْ طالَ الخِطابُ
١٥ - ولَكِنْ حِيلَةُ المَحْزُونِ صَبْرٌ ... فكُلُّ العالَمِينَ لَهُمْ ذَهابُ
١٦ - وما شَيْءٌ أَلَذُّ مِنَ التَّأَسِّي ... لِمَنْ في النَّائِباتِ لَهُ احْتِسابُ
١٧ - فكَمْ خَدٍّ نَقِيٍّ في رَغامٍ[1] ... وقِدْماً كانَ يُؤْلِمُهُ النِّقابُ
١٨ - وكَمْ جَسَدٍ بِبَطْنِ الأَرْضِ أَضْحى ... رَمِيماً ، كانَ يُؤْذِيهِ التُّرابُ[2]
١٩ - سَيُسْكِنُهُ الإلهُ جِنانَ عَدْنٍ ... مَعَ أَسْلافِهِ فَهُمُ الطُّيابُ[3]
٢٠ - ويُسْقَى مِنْ رَحِيقِ الخُلْدِ كَأْساً[4] ... ويُكْسَى بالتُّقَى حُلَلاً قِشابُ
٢١ - ويا جَدَثاً حَواهُ حَوَيْتَ شَهْماً ... وشَخْصاً في المَكارِمِ لا يُعابُ
٢٢ - غَشَتْكَ الغادِياتُ[5] بِكُلِّ حِينٍ ... رَذاذٌ[6] أَوْ رَنِينٌ[7] أَوْ رَبابُ[8]
٢٣ - وصَلِّ على النَّبِيِّ الطُّهْرِ حَقًّا ... ومَنْ في شَرْعِهِ لا يُسْتَرابُ
٢٤ - كَذاكَ الآلِ والأَصْحابِ مَهْما ... تَثَنَّتْ في الحِمَى قُضُبٌ[9] رِطابُ

---

(١) الرَّغام : التراب .

(٢) في عقود الدرر (ع) ق٩٨/ب : " الذُّبابُ " وهي رواية جيدة .

(٣) الطُّيابُ : الطَّيِّبُ يجمع على الطُّياب ، وخففت الياء للوزن ، يقال " طابَ يطيبُ طاباً وطيباً وطيبةً وتطياباً : لَذَّ وزكا ، والطَّاب ، والطَّيِّبُ والطُّيابُ الأفضلُ من كلِّ شيءٍ . انظر : اللسان ٢٧٣١/٥ (طيب) .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق١٨٠/ب : " كأس " وهو خطأ ، والصوابُ في عقود الدرر (ع) ق٩٨/ب .

(٥) الغاديات : جمع غاديةٍ ، وهي السَّحابةُ تنشأ غُدْوةً ، أو مَطْرةُ الغداة .

(٦) رذاذٌ - كسَحابٍ - : المطر الضعيف ، أو الساكن الدائم ، الصغار القطر كالغبار .

(٧) رنين : صوتُ السحابة في رعدها ، ويطلق على السحابة أيضاً ، ويقال لها : المِرْنانُ على أنها صفةٌ غلبت غلبة الاسم ، والرَّنْن : الماء القليل .

(٨) الرَّبابُ : السحاب الأبيض المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب . والرَّبب : الماء الكثير المجتمع ، ضدّ الرَّنين .

(٩) في عقود الدرر (ص) ق١٨٠/ب : " قضباً " . وهو خطأ ، والصواب من : عقود الدرر (ع) ٩٨/ب .

[٢] (×)

١ - طَلَعَتْ بروضِ الطِّرسِ منكَ كـواكبُ ... في طِيـبِـهَـا للسَّـامِـعينَ عَـجَـائِبُ
٢ - حَـسُنَت بَلاغَـتُـهـا بِلُطْفِ جَـزالةٍ ... لا شَكَّ أَنَّ المكرُمَـاتِ مـواهبُ
٣ - قَـدْ أَعْـجَـزَتْ يا ذا النُّهى بفـصاحـةٍ ... مـا عِنْدَها الصَّابِي يُرى والصَّاحِبُ
٤ - أبديتَ فـيـهـا للزَّمـانِ فـوائداً ... هي بينَ تاريخِ الزَّمَـانِ غـرائبُ
٥ - لا غـرو إِنْ أبدعتَ يـانُورَ الهُـدى ... فَلَكُمْ على رَغْمِ الحَـسـود مناقِبُ
٦ - إنّا اسْـتَـفَـدْنا نُزْهةً في خَـيْـمـةٍ ... كَـمُلَتْ لنا فـيـهـا هناكَ مطالِبُ
٧ - مع رُفْـقَـةٍ صَـاروا نُجـومَ مـعـارفٍ ... رُفِـعَتْ لهم بين الأنامِ مَـراتِبُ
٨ - ولَكَمْ قَـضَـيْنا في حـديثٍ لطائفٍ ... يشـتـاقُـه من حُـسْنِ ذاكَ الراغِبُ
٩ - لَكِنَّ عِـقْـدَ الجَـمْعِ أَضْـحى ناقِـصاً ... إِذْ أنتَ عنَّـا في مـكانـكَ غـائِبُ
١٠ - يومـان قـضَـينا بأُنْسٍ دائمٍ ... والسَّـعْـدُ يَخْـدِمُ والسُّرُورُ مـصـاحِبُ
١١ - هي خِلْسـةٌ في العـمـر لَكِنْ غُـرَّةٌ ... في الدَّهر يعـجـز في المديحِ الحـاسِبُ
١٢ - خُـتِـمَتْ على خـيـرٍ ونرجو عَـوْدَها ... في نعـمـةٍ مـا حف تِلْك نوائبُ
١٣ - ثُمَّ السَّـلامُ عليكَ مـا عـادَتْ إلى ... هذي الجـهـاتِ من الأنامِ ركـائبُ

(×) - مصدر القصيدة :
" مجموع العمودي المخطوط " ق٦ ، نقلاً عن حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية (١٢٥٤ - ١٢٦٤هـ) .لعبد اللّه أبو داهش : ١٢١ - ١٢٢ ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنة الخامسة عشرة ، ١٤١٠هـ .

- المناسبة :
عندما دعا إسماعيل بن أحمد الضمدي الذي اختط قرية الخيمة الأدباءَ إلى حضور اجتماع في تلك النزهة حضر عددٌ كبيرٌ منهم ، وتخلّف عن الإجتماع عليٍ بنَ عبد الرحمن البهكلي ، وأرسل - أي البهكلي - قصيدة إخوانية يعتذر فيها ، وبيّن سبب تأخره ، قال في أولّها :

نظم تكلف فيه قحم شايب ... عاقته عن جمع الكرام نوائبُ

فلَمّا وصلت هذه القصيدة عارضها الحسن بن أحمد عاكش بهذه القصيدة ؛ ليدفع الحرج عن صديقه البهكلي ... " . انظر : " مجموع العمودي المخطوط " ق٦ ، نقلاً عن حياة الأدب التهامي لأبي داهش : ١٢٠ - ١٢١ بتصرف .

- البحر : الكامل .

[٣] (*)

١ - يقولُ لي الحادي وقد جَدَّ في السُّرى ... وللعِيْسِ وَخْدُ بين تلكَ الغَياهِبِ
٢ - وقد خالطَ القومَ النُّعاسُ من السُّرى ... وهم بين ماشٍ في القفارِ وراكِبِ
٣ - إلامَ التَّمادي في السُّرى يا أخا السُّرى ... وحَتَّامَ قَطْعٌ للرُّبا والسَّباسِبِ
٤ - أما حان لِلْعِيْسِ المناخ ، فقلتُ ، : لا ... مَناخَ سِوى في سُوحِ عالي المراتِبِ
٥ - فجَدُّوا إلى سُوحٍ من المجدِ أخضرٍ ... بِهِ تنظروا الوُفَّادَ من كلِّ جانبِ
٦ - إلى سُرح وافي القولِ والفعلِ والنَّدى ... حَكَى الخِضرمَ (١) العَذْبَ الفراتَ لِشَارِبِ
٧ - إلى ملكٍ يَمْلا القُلوبَ مهابةً ... ويملا الأيادي بالعَطا والرغائبِ
٨ - إلى ملكٍ سادَ الملوكَ بأسرِها ... فرتبتُهُ فوقَ السُّها والكواكِبِ
٩ - حمدتُ السُّرى لَمَّا أنختُ بسُوحِهِ ... وبَشَّرْتُ (٢) آمالي بنيلِ المطالبِ
١٠ - هو الفارسُ المشهُورُ في كلِّ معركٍ ... ومُردِي العِدا فيه ، وليثُ الكتائبِ
١١ - له الحملاتُ الصادقِيَّات (٣) في الوغى ... إذا كَلَّتِ الأبطالُ عن كلِّ ضاربِ
١٢ - يُحَدِّثُ عنها كلُّ غادٍ ورائحٍ ... ويُخْبِرُ عنها حاضِرٌ كُلَّ غائبِ

(*) - مصدر القصيدة :
الدر الثمين لعاكش - مخطوط - ق٤/ب ، والدر الثمين لعاكش ، تحقيق ابن حميد : ٤٦ - ٤٧ ، ولكنها مليئة بالأخطاء في هذا التحقيق ، والدر الثمين لعاكش بتحقيق حمد الجاسر : مجلة العرب ، ج٧ ، و٨ ، س١١ ، محرم وصفر ، ١٣٩٧هـ : ٥٢٦ .
- المناسبة :
هي قصيدة مدح بها محمد بن عائض بن مرعي بعد أن وصل إلى بلاد عسير قادماً من أبي عريش ، حيث رتب أمورها ، وأسند ولايتها إلى الحسن بن الحسين بن علي بن حيدر .
انظر : الدر الثمين لعاكش - مخطوط - ق٤/أ - ب ، وبتحقيق ابن حميد : ٤٥ - ٤٦ .
- البحر : الطويل .

(١) الخضرم : البئر الكثيرة الماء ، والخضرم : الكثير من كل شيء .

(٢) في الدر الثمين ، تحقيق ابن حميد ٤٦ : " وتوّجتُ " .

(٣) في الدر الثمين ، تحقيق ابن حميد ٤٦ : " الصادقات " . وبها ينكسر الوزن ويختل .

١٣ - هو الخـائضُ الأهوالَ يومَ لِقـائهـا إذا مـا غـدا بين القَنا والقـواضِبِ
١٤ - وفـارسُهـا الصِّنْدِيْدُ في حَـوْمـةِ الرَّدى إذا اضطرمَ الجـيشـانِ بين المَضـاربِ
١٥ - إذا جُـردتْ يومَ الجِـلادِ صِـفـاحُـهُ فـأغـمـادُها هامـاتُ كلِّ مُـحـاربِ
١٦ - وإنْ أُشْـرِعَتْ فـوقَ الجـيـادِ رمـاحُـهـا فـمـوردُها بين الكُلَى والتَّـرائبِ
١٧ - مـفـارقُ هامِ الدّارعِينَ إذا امْـتطى جـواداً وتَيّـاهاً [١] أمـامَ المواكِبِ
١٨ - له خـضـعتْ غُلْبُ الرقـابِ وقـد غَـدَت بأبْوابِهِ آسـادُها كـالثَّـعـالِبِ
١٩ - حـمى كُلَّ قطرٍ من حِـمـاهُ فـأصـبـحتْ بـه الأرضُ فـي زَهْـوٍ لآتٍ وذاهـبِ
٢٠ - هُـمـامٌ يُعـانى كُلَّ هولٍ وحـادثٍ وقـد جَـرّعَ الأعـدا صـروف النَّوائبِ
٢١ - بِعَـزْمٍ إذا أُوْدعْـتَـهُ البـيضَ لم يَدَعْ على الأرضِ من باغٍ بهـا ومـحـاربِ
٢٢ - وكَمْ لَـكَ مِنْ نَـصْـرٍ من اللّه ظاهرٍ وكَـمْ لَـكَ مِـنْ رَأيٍ هُـنـالِـكَ ثـاقـبِ
٢٣ - لَكَ الخـيـرُ إذ أحـييتَ للشـرْعِ والهُدى ونلتَ مقـامـاً في العُلا غيـر غـائبِ [٢]
٢٤ - وأمَّنت مَنْ في البَّـر والبـحـرِ بعـد أنْ غَـدَوا من عظيم الخـوف في كفِّ لاعبِ
٢٥ - وأنسـيتَ أخـبـار الملوكِ ومـا مَـضى لـهم من أحـاديثِ جَـرَتْ ومناقبِ
٢٦ - فكَمْ لَكَ مِنْ بَأْسٍ يذوبُ له الـ ـجـمـادُ ، وفـعلٍ صادقٍ غـيـرِ كـاذبِ
٢٧ - بَقِـيْتَ بقـاءَ الدَّهْرِ يا خـيـر مـاجِـدٍ لتـشـيـيـدِ عِـزٍّ أو لبـذلِ مَـواهِبِ

---

[١] في الدر الثمين ، تحقيق ابن حميد ٤٦ : " وتياراً " .

[٢] في الدر الثمين ، تحقيق ابن حميد ٤٦ : " عائب " .

[٤] [*]

١ - رِكابُ المَعاني[١] قَدْ أناخَتْ على خَصْبِ ... يَحُفُّ بِها عَذْبُ المَوارِدِ والعُشْبِ
٢ - وقَدْ أُنْزِلَتْ بين السُّوَيْدا كَرامةً ... ولا عَجَبٌ فالشَّمْسُ تَنْزِلُ في القَلْبِ
٣ - جَعَلْنا ثَراها إِثْمِداً[٢] في مَحاجِرٍ ... لِما قَدْ حَوَتْ مِنْ لُؤْلُؤِ المَنْطِقِ[٣] العَذْبِ
٤ - وإِنْ أَحْرَمَتْ مِنْ مَكَّةٍ عَنْ جَلالَةٍ ... هُناكَ فَقَدْ حَلَّتْ لدى كَعْبَةِ الرَّحْبِ
٥ - أَهَلَّتْ بِنَظْمٍ في مَديحِ الذي حَوى ... مَفَاخِرَ[٤] قَدْ فاقَتْ على العُجْمِ والعُرْبِ
٦ - حَلِيْفِ النَّدى نَجْمِ الهُدى ، قاصِمِ العِدا ... إِمامِ الهُدى زَيْنِ المَحافِلِ والكُتْبِ
٧ - شَرِيْفٌ مَشى النَّهْجَ السَّوِيَّ ولَمْ يَمِلْ ... عَنِ[٥] الأَثَرِ المَحْمُودِ في الفَرْضِ والنَّدْبِ

(*) - مصادر القصيدة :
١ - الديباج الخسرواني للحسن عاكش - مخطوط - (ن) ق٣٢٤ ، و (ز) ٢/٢٤٣ .
٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٢٦ ، الأبيات (١ - ١٧) فقط .
٣ - تقريظ عقود الجمان في مدح زينة العصر والأوان ، لمحمد بن علي العمراني ق٣/أ ، مخطوط في جامعة الملك سعود بالرياض ، رقم (٧٧٣٠) .
- المناسبة :
هي قصيدة عارض بها الحسن عاكش قصيدة أبي بكر بن عبد الوهاب الزرعة المكي (ت ١٢٦٢هـ) التي أرسلها إلى الحسين بن علي حيدر ، والتي مطلعها
إلى مدحك الأسنى توجَّه بي ركبي ... فخيَّمتُ من علياه بالمنزل الرَّحبِ
انظر : الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق٣٢١ - ٣٢٤ ، و " تقريظ عقود الجمان " ق٢/ب - ٣/أ .
- البحر : الطويل .

(١) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢/٢٤٣ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد ٢٦ : " المعالي " .

(٢) الإِثْمِدُ : حجرُ الكُحْلِ .

(٣) في " تقريظ عقود الجمان " ق٣/أ : " من منطق اللؤلؤ " .

(٤) في الديباج الخسرواني - مخطوط -(ن) ق٣٢٤ : " مفاخره " . ولا يستقيم الوزنُ بها .

(٥) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٢٤ : " على " ، وهو تصحيف .

٨ - فَلَيْس لَهُ في العالَمِيْنَ مُشابِهُ ... يُماثِلُهُ في السِّلْمِ خُلْقاً [(١)] وفي الحَرْبِ
٩ - فَقُلْ لِلَّذِي يبغي لَحاقَ فَخارِهِ ... تَرَفَّقْ فَلَمْ تَبْلُغْ إلى المُرْتَقى الصَّعْبِ
١٠ - مَتى يَبْلُغِ المُطْرِي مَناقِبَ مَنْ لَهُ ... فَضائِلُ قَدْ نافَتْ على السَّبْعَةِ الشُّهْبِ [(٢)]
١١ - وطافَتْ على ذاكَ الجَلالِ فنالَها ... شَذىً طَيِّباً أذكى مِنَ المَنْدلِ الرَّطْبِ
١٢ - ولَمّا سَعَتْ بَيْنَ الصَّفا مِنْ رِياضِهِ ... ومَرْوَةَ مَجْدٍ أَتْحفَتْ غايةَ القُرْبِ
١٣ - وعِنْدَ مِنى العافِيْنَ والسَّعْدُ طالِعٌ ... رَمَتْ جَمَراتِ الهَمِّ عَنْ مَنْكِبِ الرَّكْبِ
١٤ - وفي عَرَفاتِ الجُوْدِ كان وُقُوفُها ... فَجادَ عَلَيْها ذَلِكَ البَحْرُ بالسُّحْبِ
١٥ - ومَرَّتْ بِمَنْ يَحْلُو لَدَيْه حَدِيْثُها ... أَسِيْرَ غَرامٍ لا يُفِيْقُ [(٣)] عَنِ [(٤)] الحُبِّ
١٦ - فَأَشْجَتْهُ إِذْ رَقَّتْ فَصَبَّ دُمُوْعَهُ ... وغَيْرَ بَدِيْعٍ [(٥)] أَنْ يُلَقَّبَ بالصَّبِّ
١٧ - عَجِبْتُ لَها وَهْيَ الفَصِيْحةُ مَنْطِقاً ... لِسامِعِها تُضْنِي ، وإنْ صَحَّفُوا تُصْبِي
١٨ - فَما حَوَرُ الأَجْفانِ إلاّ لِفَضْلَةٍ ... مِنَ الحُسْنِ أَهْدَتْهُ إلى ذلكَ السِّرْبِ
١٩ - نَسِيْمُ الصَّبا ما اعْتَلَّ إلاّ لِغَيْرةٍ ... لِما قَدْ حَوَتْ مِنْ مَنْطِقٍ لِلنُّهى [(٦)] يُسْبِي
٢٠ - أبا بَكْرٍ [(٧)] هَلْ تِلْكَ العُقُوْدَ نَظَمْتَها ... لِتَخْلِبَ [(٨)] بِالسِّحْرِ الحَلالِ ذَوِي اللُّبِّ

---

(١) الخُلْقُ - بالضمّ وبضمتين - : السجية والطبع والمروءة .

(٢) السَّبعةُ الشهبُ : هي النجوم السبعة المعروفة بالدَّراري .

(٣) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢/٢٤٤ : " لا يليق " .

(٤) في " تقريظ عقود الجمان " ق٣/أ : " من " . وهي رواية جيدة .

(٥) بديع : غريب .

(٦) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق٣٢٥ : " للهنا " . وهو تصحيف .

(٧) هو أبو بكر بن عبد الوهّاب الزرعة المكي الحنفي . وقد تقدمت ترجمته .

(٨) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢/٢٤٤ : " لتجلب " . وهو تصحيف . وخَلَبَ العَقْلَ : سَلَبه .

٢١ - أعَـدْتَ زِياداً [١] عِنْدَ نُطْقِكَ أعْـجَـمـا   وبَيَّنْتَ نَقْصَ الفـــاضِلِ [٢] المُفْلِقِ النَّدْبِ

٢٢ - ولَمّـا بَدَتْ تَخْـتـالُ في وَشْيِ طِرْسِـهـا   تَعَطَّرَتِ الآفــاقُ في الشَّــرْقِ والغَــرْبِ

٢٣ - فمـا تِهْ دَلالاً [٣] مـا عُـيُونُ المَها [٤] وما   قِفا نَبْكِ [٥] أوْ يا ظَبْيَةُ [٦] أوْ ألا هُبِّي [٧]

---

(١) هو زياد بن سليمان - أو سُلَيم - الأعجم، أبو أمامة العبدي، من شعراء الدولة الأموية، ولد ونشأ في أصفهان، وانتقل إلى خراسان فسكنها، ومات فيها سنة ١٠٠هـ انظر ترجمته في: الشعر والشعراء، لابن قتيبة ٤٣٠/١ - ٤٣٢، ومعجم الأدباء ١٦٨/١١ - ١٧١، وخزانة الأدب للبغدادي ١٩٣/٤.

(٢) المراد به: القاضي الفاضل، وهو: عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللَّخمي، ولد بعسقلان بفلسطين سنة ٥٢٩هـ، وانتقل إلى القاهرة، وتوفي بها سنة ٥٩٦هـ. وكان وزيراً للسلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ومن مقربيه. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان، لابن خلكان ١٥٨/٣، وخريدة القصر وجريدة العصر. قسم شعراء مصر للعماد الأصفهاني، تحقيق إحسان عباس، وأحمد أمين، وشوقي ضيف ٣٥/١ - ٥٤.

(٣) لم أعثر على القصيدة التي منها هذا البيت، ولا على قائله، وقد ذكر العقيلي أنّه مستهل قصيدة معروفة، أولها:

تِهْ دَلالاً فأنْتَ أهْلٌ لِذاكَ   وتَحَكَّمْ فالحُسْنُ قَدْ أعْطاكا

انظر: التاريخ الأدبي لمنطقة جازان لمحمد العقيلي ٥٩١/١.

(٤) هو مطلع قصيدة علي بن الجهم القرشي (... - ٢٤٩هـ) حيث يقول:

عيون المها بين الرُّصافة والجسر   جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

انظر: ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك ١٤١.

(٥) هو مطلع قصيدة امرئ القيس (معلّقته) التي يقول فيها:

قِفا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخول فحوملِ

انظر: ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: ٧.

(٦) يريد قصيدة ذي الرّمة المشهورة، التي منها الشاهد النحوي المعروف:

أيا ظبية الوعساء بين جُلاجلٍ   وبين النَّقا آأنت أمْ أُمُّ سالِمِ

انظر: ديوان ذي الرّمة، تحقيق عبد القدوس أبو صالح ٧٦٧/٢، وقد وردت الكلمة الأولى بصيغ أخرى منها: يا ظبية.

(٧) هو مطلع قصيدة عمرو بن كلثوم التغلبي (معلّقته)، وهو قوله:

ألا هُبِّي بصحنكِ فاصبحينا   ولا تُبْقِي خمور الأندرينا

انظر: ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي، تحقيق أيمن ميدان: ٣٠٧.

٢٤ - لَقَدْ كَسَرَتْ شِعْرَ ابن جابرَ [١] في الوَرَى ... ومـا المُتَنَبِّي بَعْـدُ عَنْ مُـعْـجِـزٍ [٢] يُنْبِي
٢٥ - فـقُلْ لِيَ هَلْ أَرْسَلْتَـهـا خَنْدَرِيسَـةً [٣] ... تُظِلُّ الحـجى قَـسْـراً وتَذْهَبُ بالكَرْبِ
٢٦ - فـإنْ لَمْ تَكُنْ هَذِي السُّـلافُ بِعَـيْنِهـا ... فـمـا بالُ إيْجـابِ النُّهى خُصَّ بالسَّلْبِ
٢٧ - وقَدْ صار وُرْقُ الفِكْرِ يَشْدُو [٤] صَبابةً ... على غُـصْنِهـا المَيّـالِ مِنْ طَرَبِ الشُّـرْبِ
٢٨ - نَصَـبْتَ بِهـا أَعْـلامَ حُـسْنٍ بَلاغـةً ... فطَأْطَأَ أَهْلُ الشِّـعْـرِ خَـفْـضاً لدى النَّصْبِ
٢٩ - لَكَ الفَـضْلُ إذْ أَبْدَيْتَ كُلَّ غَـرِيْبَـةٍ ... وأَمْلَيْتَ فِـيْـهـا [٥] مـا يَزِيْدُ على العُـجْبِ
٣٠ - ودُونَكَ مِنِّي ذا الجَـوابُ مُـقَـرِّضـاً ... مَـدِيْحَكَ كَيْ أُلْقِي الدِّلاءَ مَعَ الغَـرْبِ [٦]
٣١ - أَهُزُّ به [٧] جَـذْعَ العِـهـادِ لأَجْـتَني ... بَـدائِـعَ آدابٍ تُـرَوِّحُ لِـلْـقَـلْـبِ
٣٢ - وأُحْـيِي بِهِ قَلْبـاً تَعَـاوَرَهُ الجَـوى ... فـعـادَ مِنَ الأَشْـواقِ في مَـعْـدِنِ التُّـرْبِ
٣٣ - وصَلِّ على خَـيْـرِ الأنامِ مُـسَلِّمـاً ... كَـذا آلِهِ في كُلِّ حِـيْنٍ مَعَ الصَّـحْبِ

---

(١) هو ثابت بن جابر الفهمي القيسي، الملقب بـ " تأبّط شراً "، كان شاعراً بئيساً، من الصعاليك، حادَّ السمع والبصر، عدّاءً يلحق بالخيل والظباء، ويغزو على رجليه وحده، قتل نحو عام ٩٢ق هـ.
انظر ترجمته في: الشعر والشعراء ٣١٢/١ - ٣١٤، والأعلام ٩٧/٢، وتاريخ الأدب العربي، لفروخ ١٠٧/١ - ١٠٩.

(٢) هذا إشارة إلى شرح المعرّي لديوان أبي الطّيب المتنبي، الذي أسماه: " مُعجز أحمد "، وذلك تشبيها لشعر المتنبي الرائع بالقول المعجز لغيره أن يأتوا بمثله، وقد حقّق هذا الشرح الدكتور عبدالمجيد دياب، وقد طبع في أربعة مجلدات، في دار المعارف بمصر، سنة ١٤٠٤هـ.

(٣) خَنْدَرِيْسَةٌ: هي الخمر، مشتقّةٌ من الخَدْرَسَةِ، ولم يفسِّرها اللغويون، أو روميّة معرّبة.

(٤) في " تقريظ عقود الجمان " ق٣/ب: " يشكو ". ورواية المصادر الأخرى أعلى.

(٥) في " تقريظ عقود الجمان " ق٣/ب: " منها ". وهو تصحيف.

(٦) الغرب: الدَّلْوُ العظيمةُ جداً.

(٧) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق٣٢٥: " بها ". والضمير يعود على محذوف تقديره: " أهزُّ بالقصيدة "، ويعود الضمير في المثبت في المتن على: " الجواب "، أي: أهزُّ بهذا الجواب.

[٥] (*)

١ - بَراعـةُ مـا اسْـتَهْلَلْتَ مُنْعَرِجُ الشِّعْبِ ... فسِرْ بي [١] إلَيْهِ إنَّ في سُوحِهِ سِرْبِي [٢]

٢ - غَـزالٌ غَـزا قَلْبِي فـحـارَ لِفَـتْـحِـهِ ... على عَنْوةٍ والْحَتْفُ في الفَتْحِ لِلْقَلْبِ

٣ - فَـتـذْكِـرَتي في طِبُّ سُقْمِي وِصـالُهُ ... فـآهٍ على تَحْصِيْلِ تَذْكِرةِ الطِّبِّ [٣]

٤ - وعَـقْلِي تَراهُ مِنْ بَنِي ذُهْلَ إذْ بَدا ... يُقـابِلُهُ لَحْظٌ لَهُ مِنْ بَنِي حَـرْبِ [٤]

(*) - مصدر القصيدة :
" تقريظ عقود الجمان في مدح زينة العصر والأوان " ، للعمراني - مخطوط - ق٤/أ - ١٠/أ ، القصيدة كاملة مع شرح عاكش لها .
- المناسبة :
هي قصيدة قالها الحسن عاكش معارضاً بها أبا بكر بن عبد الوهاب الزرعة المكي عندما مدح الحسين بن علي حيدر بقوله :

إلى مدحك الأسنى توجه بي ركبي ... فخيّمت من علياه بالمنزل الرَّحبِ

فقد عارضه عاكش بقصيدتين : الأولى هي قوله :

ركابُ المعالي قد أناخت على خصبِ ... يحفُّ بها عذبُ الموارد والعشب

والثانية هي هذه ، قال العمراني : " وقال - أيضاً - سيدي القاضي ... الحسن بن أحمد بن عبد اللّه - حفظه اللّه تعالى - هذه القصيدة الحاوية من البديع كلَّ فريدة ، وقد مزجها ناظمُها بشرحٍ يُطْلَعُ به على بعض معانيها ، ويتفكَّهُ بذلك قاريها " . " تقريظ عقود الجمان " ، للعمراني - مخطوط - ق٤/أ . وقد استفدت من شرح عاكش للقصيدة في التعليق على كثيرٍ من الأبيات ، وبيان ما خفي من المعاني .
- **البحر** : الطويل .

(١) فسِرْبِي : مُركّب من كلمتين : (سِرْ) فعل أمرٍ ، و (بي) : جار ومجرور .

(٢) سِرْبِي : من السِرْب ، وهو القطيع من الظباء والنساء وغيرها . وهي كلمة واحدة .

(٣) فـتـذكـرتي : إشارة إلى كتاب " تذكرة أولي الألباب " لداود بن عمر الأنطاكي (... - ١٠٠٨هـ) ، وهو كتاب مشهور في الطبِّ والحكمة ، مطبوع في ثلاثة مجلدات ، ويعرف بـ " تذكرة داود " .

(٤) بنو ذهل : هم بطون كثيرة في العرب . انظر : جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي : ٢٩٧ - ٣٠٨ ، ونهاية الأرب ، للقلقشندي : ٢٣٨ ، والأعلام ٣/٧ .
وأمّا قبيلة حَرْب فهي نسبة إلى حَرْب بن تعلّة بن جلد بن مالك ، من كهلان ، من القحطانية ، جَدٌّ جاهلي . انظر : جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ؛ ونهاية الأرب ، للقلقشندي : ١٩٤ ، وتاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ١/٢٠٨ ، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، لعمر رضا كحالة ١/٢٥٩ ، والأعلام ٢/١٧٣ .

٥ - أشَعْبانَ [١] عُذَّالٍ ترى السَّمْعَ قَدْ غَدا ... لفي رَجَبٍ [٢] لَمَّا عَذَلْتَ على الحُبِّ
٦ - أَلَسْتَ ترى الشَّمْسَ المُنيرةَ أَكْسَفَتْ ... لطلعته لمّا تبدَّى مِنَ الحُجْبِ
٧ - وجَوْهَرُهُ الفَرْدِيُّ في الثَّغْرِ نَظْمُهُ ... أَقَرَّ به النَّظَّامُ [٣] مِنْ حُسْنِهِ الوهبي
٨ - عَنِ ابْنِ رَشِيقٍ [٤] قَدْ رَوى لِقَوامِهِ ... مُبَرِّدٌ [٥] ثَغْرٍ عَنْهُ يُسْنَدُ لِلشُّرْبِ
٩ - قَرا نُسْخَةً مِنْ وَرْدِ خَدٍّ تَنَمَّقَتْ ... حَواشِيهِ بالمسْكِ الفَتيتِ وبالخَصْبِ
١٠ - وحَقَّقَ مِنْ تِلْكَ النُّهُودِ مَباحِثاً ... يُقَرِّرُها بالسَّعْدِ [٦] في مَسْلَكِ الكَعْبِي [٧]

---

(١) شعبان : في عرف الأدباء يطلق على مَنْ يريد التفريق بين الحبيب وحبيبه ؛ إذ هو مشتقٌّ من التشعيب الذي هو الفرقة ، ومنه أشعب الطامع ؛ لتشعّب ذهنه في أودية الطمع ، فقد جعل الناظم عاذله شعبان ، أي : كأشعب في طمعه ، أنّى يسمعُ عذله في حبيبه . انظر : تقريظ عقود الجمان ، (شرح عاكش) ق٤/أ .

(٢) رجب : وهو الشهر المعروف ، ومن أسمائه : رجب الأصمّ ، وأراد الشاعر أنّ سمعه صار في رجب ، وقد عبّر بالرديف للدلالة على أنّه أصمّ عن سماع عذل العاذل عن وصال الحبيب على طريق الجناس المعنوي . انظر : تقريظ عقود الجمان ، (شرح عاكش) ق٤/أ .

(٣) النظّام : هو إبراهيم بن سيّار ، من أئمة المعتزلة - قد تقدّمت ترجمته - وكان قد أنكر الجوهر الفرد ، قال شارح القصيدة : " فأراد النّاظم أن يقول : إنّ جوهر هذا الثغر الذي هو فرد في محاسنه ... وغاية في حسن انتظامه لمّا شاهده النّظّام أقرّ بوجود الجوهر الفرد " . تقريظ عقود الجمان ، (شرح عاكش) ق٥/أ .

(٤) هو الحسن بن رشيق القيرواني ، أبو علي ، ولد في " المسيلة " بالمغرب سنة ٣٩٠هـ ، ورحل إلى قيروان سنة ٤٠٦هـ ، واشتهر فيها ، ثم انتقل منها بعد فتنة حدثت بها إلى صقلية ، ومكث فيها إلى أن توفي سنة ٤٦٣هـ ، له عدة مؤلفات مطبوعة منها : العُمدة في صناعة الشعر ونقده ، وقراضة الذهب ، وديوان شعر ، وغيرها .انظر ترجمته في : معجم الأدباء ٨/١١٠ - ١٢١ ، وبغية الوعاة للسيوطي ١/٥٠٤ ، والأعلام ، للزركلي ٢/١٩١ .

(٥) أراد : محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي ، أبو العباس ، المعروف بالمبرّد ، ولد بالبصرة سنة ٢١٠هـ ، وتوفي ببغداد سنة ٢٨٦هـ . من مؤلفاته : الكامل في اللغة والأدب ، والمقتضب ، وشرح لامية العرب ، وهي مطبوعة ، وغيرها كثير . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣/٣٨٠ ، ووفيات الأعيان ، لابن خلكان ٤/٣١٣ - ٣٢٢ ، وبغية الوعاة ١/٢٦٩ ، والأعلام ٧/١٤٤ .

(٦) السَّعد : ورّى بالسعد (التفتازاني) - تقدمت ترجمته - عن السَّعد وهو ضدّ النَّحس ، وهو الطالع الميمون .

(٧) الكعبي : هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي العالم المشهور ، كان رأس طائفة من المعتزلة ، يقال لهم " الكعبية " ، وكان من كبار المتكلمين ، توفي في شعبان سنة ٣١٧هـ . انظر : ترجمته في : تاريخ بغداد ٩/٣٨٤ ، ووفيات الأعيان ، ٣/٤٥ ، ومعجم الفرق الإسلامية ، لعارف تامر : ٣٢ . " وذكر الكعبي العالم المشهور من كبار المعتزلة إشارة إلى أنّ تحقيق مباحث تلك النّهود لا يكون إلاّ مع الاعتزال " . تقريظ عقود الجمان ق٤/ب .

١١ - وما فَتْحُ باري [(١)] عِنْدَ مَنْ كان مُغْرَماً ... سِوى قُرْبِه مِنْهُ بِجَنْبٍ إلى جَنْبِ

١٢ - ولَيْس تَرى رَيْحانةً [(٢)] غَيْرَ شَمِّهِ ... وقَدْ جَرَّ تِيهاً في الحَدائقِ لِلْهُدْبِ

١٣ - وما عُوْدُ إسْحاقَ النَّدِيْمِ [(٣)] سِوى رُقى [(٤)] ... حَدِيْثٍ لَها يَشْفِي مِنَ الهَمِّ والكَرْبِ

١٤ - شَرِبْتُ هَواهُ بِالعَقِيْقِ ولَمْ أفِقْ ... فَدَمْعِي مَخْلُوْطٌ بِهِ مِنْ جَوى الحُبِّ

١٥ - وشامَ بَرِيْقَ الشّامِ فَالقَلْبُ خافِقٌ ... كَقُرْطٍ لَها لا يَسْتَقِرُّ مِنَ العُجْبِ

١٦ وأذْكى لَهُ بَيْنَ الجَوانِحِ جَمْرَةً ... شِفاءُ أُوامِ الصَّبِّ مِنْها على القُرْبِ

١٧ - خَلِيْفَ أسىً مُذْ شَطَّ عَنْهُمْ مَزارُهُ ... يَبِيْتُ مِنَ التَّسْهِيْدِ مُرْتَقِبَ الشُّهْبِ

١٨- إذا ابْنُ حِذامٍ [(٥)] قَدْ بَكى رَسْمَ مَنْزِلٍ ... بَكَيْتُ على تِلْكَ اللَّيالِي التي تُصْبِي

---

(١) فيه إشارة إلى "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلاني، وهو مطبوع في مقدمة وثلاثة عشر مجلداً في دار المعرفة ببيروت، بتحقيق وإشراف سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، وإخراج وتصحيح مُحبّ الدين الخطيب.

(٢) إشارة إلى كتاب "ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا" لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (١٠٦٩) تحقيق عبد الفتاح الحلو طبع في مطبعة البابي الحلبي، ١٣٨٦هـ، قال عاكش في شرحه للقصيدة: "ريحانةُ الألبا كتابٌ أدبه غضّ للخفاجي، وهو مشهور، يريد أنه إذاكان تلذّذ الأدباء بشمّ ريحانة الأدب، والتطلّع على معانيها، فما ريحانتي – أيها المغرم – غير هذا المحبوب، فهو لذتي من الدنيا الذي أرتاح لشمّه". تقريظ عقود الجمان ق/٥ب.

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي، ابن النديم. وقد تقدّمت ترجمته.

(٤) رُقى – بضمّ الراء وفتحها –: جمع رُقْيةٍ، وهي العُوْذةُ يتلفظ بها للمريض، فإذا كتبت وعلّقت عليه فهي تميمة.

(٥) ابن حذام: شاعر جاهلي، قال ابنُ سلاّم الجمحي: "وابنُ حذام رجلٌ من طيّىء، لم نسمع شعرَه الذي بكى فيه، ولا شعراً غيره له، ولم نسمع له ذكراً إلاّ في هذا البيت الذي ذكره فيه امرؤ القيس"، وامرؤ القيس قال فيه:

عُوجا على الطلل المحيل لعلنا ... نبكي الدّيار كما بكى ابن حذام

وقال عاكش: "وهو من شعراء الجاهلية، ولم يزل يبكي الأطلال والمنازل، وقد ذكره امرؤ القيس وغيره في شعره ...". انظر طبقات فحول الشعراء، لابن سلاّم ٣٩/١، وديوان امرىء القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١١٤، وتقريظ عقود الجمان، للعمراني ق٦/ب، وتاريخ الأدب العربي، لعمر فروخ ٩٣/١.

١٩ - سَقى تُرْبَةَ نَجْرانَ[1] فِيْها مُبْكِرُ ... مِنَ المُزْنِ يَسْقِي سُوْحَها نافِعُ السُّحْبِ
٢٠ - فَفِي سُوحِ نَجْرانَ الجَدِيْدِ مَطالِعُ ... مِنَ الأُنْسِ تنفي لِلْهُمُوْمِ مِنَ القَلْبِ
٢١ - لَئِنْ فاقَ في حُسْنِ المَبانِي بِصَنْعَةٍ ... فَمَوْلاهُ قَدْ أَرْبى على العُجْمِ والعُرْبِ
٢٢ - وأَعْنِي بِهِ المَوْلى الحُسَيْنَ[2] أَخا العُلا ... مُبِيْدَ ذَوِي البَغْضاءِ والجَحْدِ والنُّصْبِ
٢٣ - إِمامَ المَعالِي خَيْرَ لَيْثٍ عَلا على ... مُطَهَّمَةٍ[3] جَرْداءَ في مَعْرَكِ الحَرْبِ
٢٤ - عَوامِلُهُ[4] في كُلِّ يَوْمٍ عَوامِلٌ[5] ... فَبينَ عِداهُ صار "راغِيَةَ السَّقْبِ"[6]
٢٥ - شَرِيْفٌ على النَّهْجِ القَوِيْمِ مَسِيْرُهُ ... وحامِي حِمى الإِسلامِ في الشَّرْقِ والغَرْبِ
٢٦ - لَهُ خُلُقٌ كالرَّوْضِ باكَرَهُ الحَيا ... وبَأْسٌ غَدَتْ أُسْدُ الشَّرى مِنْهُ في رُعْبِ
٢٧ - وجُوْدُ بَنانٍ يَتْرُكُ البَحْرَ يابِساً ... ويُذْهِلُ أَنْواعَ الغُيُوْثِ عَنِ الصَّبِّ
٢٨ - وما الزُّرْعَةُ المَكِّيْ وإِنْ جادَ مادِحاً ... بِمُحْضٍ لَهُ مَدْحاً يُسَطَّرُ في الكُتْبِ

---

(١) نجران : على اسم المدينة المشهورة قصر بناه أمير المخلاف السليماني الحسين بن علي بن حيدر ، في شمال غرب أبي عريش ، في رمضان سنة ١٢٥٧هـ ، وحصَّنه تحصيناً قوياً ، فأحكم صنعته ، وأتقن بناءه ، واشتمل على أربعين بيتاً ، وقد اندثر ولم يبق منه الآن سوى أطلال ورسوم شمال غربي مدينة أبي عريش . انظر : الديباج الخسرواني ، للحسن عاكش - مخطوط - (ز) ٢/٢٣٧ ، والمعجم الجغرافي ، مقاطعة جازان ، للعقيلي ٤٠٨ .

(٢) هو الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي . وقد تقدَّمت ترجمته .

(٣) مُطَهَّمَةٌ : المُطَهَّم : التام من كلِّ شيءٍ ، والطُّهْمة في اللون ، والتَّطهيم : النِّفار ، وكلُّها تطلق على الخيل .

(٤) عَوامِلُهُ : جمع عامل ، وهو صدرُ الرُّمْح ، وهو ما يلي السِّنان .

(٥) عَوامل : أي فاعلة فاتكة ، تشبيهاً بالعوامل النحوية التي تعمل في معمولاتها . انظر : تقريظ عقود الجمان ، للعمراني ق٧/ب .

(٦) أشار الشاعر إلى المثل العربي المشهور : "كانت عليهم كراغية السَّقْب" ، ويقال - أيضاً - "كراغية البَكْر" ويعنون رغاء ناقة ثمود التي عقرها قدارُ بن سالف ، ويضرب هذا المثل في التشاؤم بالشيء ، وقال علقمة بن عبدة لقومٍ أُغيْرَ عليهم فاستؤصلوا :

رغا فوقهم سَقْبُ السماء فداحضٌ ... بشكَّته لم يُستَلبْ وسَلِيبُ

انظر : المفضليات ، للمفضل الضبي ، تحقيق أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون : ٣٩٥ ، ومجمع الأمثال ، للميداني ٣/٢٠ .

٢٩ - وإنْ حـاكَ نَظْمـاً في بَدائِعِ مَـدْحِـهِ ... يُقَصِّرُ عَنْها ابْنُ الفُرَيْعَةِ [١] والهُبِّي [٢]

٣٠ - لَقَـدْ شَـرُفَتْ إذْ كـانَ سِلْكُ مَـدِيْحِـها ... مُنَضَّـدَ مِنْ عَلْيـاهُ بِالْلُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ

٣١ - فـما باتَ ساجِي [٣] أوْ عَزِيْزُ أُسىً [٤] وما ... مَغانِي اللّوى [٥] أوْ ماسَقى [٦] ثُمَّ أوْعُجْ بِي [٧]

٣٢ - ولَيْسَ يَفِي المُدّاحُ عُـشْـرَ صِـفـاتِهِ ... فَـعَـجْزِيَ عَنْ إحْـصـا مَناقِبِهِ حَسْبِي

---

(١) ابنُ الفريعة : هو حسان بن ثابت رضي الله عنه - تقدّمت ترجمته - والفريعة هي أُمُّهُ .

(٢) الهُبِّي : هو الفقيه والأديب محمد بن عبد الله الهُبي الصعدي ، كان من طلبة العلم بمدينة صعدة ، وهو من فضلاء المائة التاسعة للهجرة وأوائل العاشرة كان معاصراً للمهدي بن أحمد بن دريب القطبي ، وللأمير خالد القطبي ، وقد مدح الأخير بقصيدته المشهورة التي منها :

لم أنس أيام أبي عريش ... حيث رياشي قد نما وريشي

انظر ترجمته في : الجواهر اللطاف في أنساب الأشراف من أهل صبيا والخلاف ، لمحمد بن حيدر القُبِّي النعمي - مخطوط - ق١٠٥ - ١٠٦ ، ونشر العرف ، لمحمد محمد زبارة الصنعاني ٢٣٢/١ - ٢٣٦ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٢٦٤/١ - ٢٦٧ ، وأضواء على الأدب والأدباء في جازان للعقيلي ٧٧/١ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٢٤٧/١ .

(٣) باتَ ساجِي : إشارة إلى قصيدة ابن النّحاس (ت ١٠٥٢هـ) المشهورة التي مطلعها :

باتَ ساجِي الطَّرف والشوق يلح ... .

انظر : الأعلام ١٣٥/٥ .

(٤) عزيز أسىً : إشارة إلى قصيدة أبي الطّيب المتنبي التي مطلعها :

عَزِيزُ أسًى من داؤه الحدق النجل ... عياء به مات المحبون من قبلي

انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري (معجز أحمد) ، تحقيق عبد المجيد دياب ١٦٢/١ .

(٥) مغاني اللّوى : إشارة إلى قصيدة أبي العلاء المعرّي (٣٦٣ - ٤٤٩هـ) التي مطلعها :

مغاني اللّوى من شخصك اليوم أطلالُ ... وفي النَّومِ مغنى من خيالك مِحْلالُ

انظر : شروح سقط الزند ، نشره طه حسين وآخرون ١٢١١/٣ .

(٦) ما سقى : إشارة إلى قصيدة ابن التعاويذي التي أوّلُها :

سَقاك سارٍ من الوَسْمِيِّ هَتّانُ ... ولا رَقَتْ للغوادي فيك أجفان

انظر : ديوان سبط ابن التعاويذي ، عناية د . س . مرجليوث : ٤١٢ .

(٧) عُجْ بي : إشارة إلى قصيدة لم أعثر عليها ، ولا على قائلها . وقد أشار العقيلي إلى أنَّ ذلك إشارة إلى قصيدة لبعض بلغاء صنعاء مطلعها :

عُجْ بي على رمل الغوير وكثبه ... .

ولكّن العقيلي لم يذكر مَنْ هو هذا البليغ ، ولا الشطر الثاني للبيت . انظر : التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٦٠٠/١ .

٣٣ - فيــا راكِبــاً يَبْـغِي لِنَجْرانَ قاصِداً ... على ناقــةٍ تَفْلِي [(١)] لِناصِيــةِ التُّــرْبِ

٣٤ - عُـمانِيَّــةٍ [(٢)] كـالرِّيْحِ في شَـوْطِ خَطْوِها ... عَرَنْدَسَـةٍ [(٣)] تُنْسِي بِما جاءَ عَنْ كَعْبِ [(٤)]

٣٥ - فسِـرْ مِنْ زَبِيْـدٍ غَـيْـرَ وانٍ مُـشَـمِّـراً ... ولا تَتَــوَقَّفْ في المَسِـيْـرِ مع الرَّكْبِ

٣٦ - وعَــرِّجْ على سَــفْحِ الحُــدَيْدةِ ناشِــراً ... سَلامِي على حـاوِي العُـلا المُفْرَدِ النَّدْبِ

٣٧ - ضِـيـاءِ الهُـدى [(٥)] حِلْفِ المَفـاخِرِ والنَّدى ... إذا جِــئْــتَــهُ يَلْقــاكَ بالخُلُقِ الرَّحْبِ

٣٨ - ومَنْ هُوَ مِــثْلُ اللَّيْثِ يَوْمَ كَــرِيْـهَــةٍ ... سَـرِيْعٌ إلى طَعْنِ الأعـادِي مَعَ القُــرْبِ

٣٩ - وشُـدَّ إلى نَحْـوِ اللُّحَـيَّـةِ [(٦)] مُـسْـرِعـاً ... فـفـيـهـا الشَّـرِيْفُ القَرْمُ مُنْقَطِعُ التِّـرْبِ

٤٠ - هُوَ الحَــسَنُ [(٧)] الماشِي مــآثِرَ جَــدِّهِ ... عَلِيٌّ لِهــذا قَــدْ عَــلا هامــةَ الشُّــهْبِ

---

(١) تَفْلِي : من فَلاهُ ، وفلا رأسَه : بَحَثَ فيه عن القمل ، وهي تَفْلِي ، وجعلُ الناصية للتُّرب من باب الاستعارة .

(٢) عمانيّة : منسوبة إلى عُمان ، البلد المعروف ، ومنه تأتي النَّجائبُ الجيدة الصالحة للركوب ، قال عاكش : " وهذه الناقة من ذلك المحلِّ حقيقةً " . تقريظ عقود الجمان ، للعمراني ق ٨/ب .

(٣) عَرَنْدَسَة : الناقة الشديدة ، يقال لها : عَرَنْدَس وعَرَنْدَسة .

(٤) كعب : هو كعب بن زهير - تقدّمت ترجمته - قال عاكش في شرحه للقصيدة : " كعب بن زهير صاحبِ (بانت سعاد) يريد أنّ ناقته الموصوفة في قصيدته هذه المشهورة إذا قرِنَتْ بهذه النَّاقة فهي تُنْسى ... " تقريظ عقود الجمان ، للعمراني ق ٨/ب .

(٥) ضياء الهُدى : أراد به الشريف أباطالب بن علي بن حيدر بن محمد بن أحمد بن خيرات الحسني (.... - ١٢٦٠هـ) ، تولى إمارة الحُدَيْدة لأخيه الحسين بن علي بن حيدر ، ترجم له عاكش في الديباج الخسرواني .خ) (ن) ق ٣٤٠ ، و (ز) ٢/٢٥٥ - ٥٥٦ ، ولَمّا توفي رثاه بقصيدة جيدة مطلعها :

لي اللّه من خطب يضيق به الصدر ... ويوقد في الأحشاء من حرّة جمرُ

انظر : قصيدة رقم (١٤) في فائت الديوان ، وتقريظ عقود الجمان ، للعمراني ق ٨ب .

(٦) اللُّحَيَّة : مدينة يمنية تهامية على ساحل البحر الأحمر ، بالشمال الغربي من الزيدية على بعد ٨٢ك.م ، وهي من الموانئ الصغيرة ، وبها مغاصات اللؤلؤ ، يرجع تاريخ عمارتها إلى أوائل القرن الثامن الهجري ، بعد أن استوطن بها الفقيه أحمد بن علي الزيلعي سنة ٧٠٤هـ من جزيرة " زيلع " ، وهي تابعة حالياً للواء الحُدَيْدة . انظر : معجم المدن والقبائل اليمنية ، للمقحفي : ٣٥٦ .

(٧) هو الحسن بن محمد بن علي بن حيدر الخيراتي الحسني ، وقد تقدمت ترجمته .

٤١ - وبَكِّرْ بِهـا حَتَّى تَبِيْتَ على أُبي ... عَـرِيْشِ مَـحَطِّ العِـزِّ قَطعاً بلا كِـذْبِ
٤٢ - وسَلِّمْ على المَوْلى الشَّرِيْفِ مُحَمَّدٍ [(١)] ... كَرِيْمِ السَّجايا في الغَرِيْزِيِّ [(٢)] والكَسْبِ
٤٣ - مُرَوِّي القَنا حامي الذِّمارِ حَقِيْقَةً ... ومُرْدِي أعادِيْهِ بِصارِمِهِ العَضْبِ
٤٤ - وصفُ مُضْمَر الأشْواقِ والوَصْفُ مَنْعُهُ ... لمُضْمَرِه ، لَكِنَّ ظاهِرَهُ يُنْبِي [(٣)]
٤٥ - ودُونَكَ نَظْماً أنْتَجَتْهُ قَرِيحةٌ ... مِنَ البَيْنِ قَرْحَى مِنْ مُفارَقَةِ الصَّحْبِ
٤٦ - ولَمْ أتَأَنَّقْ في البَدِيْعِ لِمَفْخَرٍ ... ولَكِنْ لِغَيْظِ الضِّدِّ في البُعْدِ والقُرْبِ
٤٧ - وما الشِّعْرُ لِي فَخْراً إذا كُنْتُ عارِفًا ... سِواهُ ، ولَكِنِّي أُطارِحُ ذا اللُّبِّ
٤٨ - أُجَرِّبُ مُهْرَ الذِّهْنِ في السَّبْقِ إنْ جَرى ... بِمَيْدانِ إبْداعِ النِّكاتِ التي تُسْبِي [(٤)]
٤٩ - ودُمْ في نَعِيْمٍ كُلُّ ما ذَرَّ شارِقٌ ... مُعافًى مِنَ الأسْقامِ والضُّرِّ والكَرْبِ
٥٠ - وصَلِّ إلهَ العَرْشِ في كُلِّ حالَةٍ ... على المُصْطَفى ما ناحَ وُرْقٌ على قُضْبِ
٥١ - كذا آلِهِ والصَّحْبِ ما قالَ قائِلٌ ... بَراعةُ ما اسْتَهْلَلْتَ مُنْعَرَجُ الشِّعْبِ

---

(١) هو محمد بن الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي ، وقد تقدّمت ترجمته .

(٢) **الغريزيّ** : أي ما كان فيه من الخلال غريزة ، وطبيعة من غير اكتساب ، وإنّما فُطِرَ عليها وجُبِل .

(٣) قال عاكش في شرحه لهذا البيت : " يعني أنَّ القاعدة النحوية أنّ المضمر لا يوصف ، والناظم قد أمر المرسوم بوصف مضمر شوق الناظم إلى مَنْ ذكر ، فاستدرك بأنَّ المراد أنّ ظاهره يخبر عمّا أجنّه الباطن ، فإذا حصل الشوق ظاهراً ، فهو عنوانٌ على ما أضمره الفؤاد ، وفي ذلك لطيفة لا تخفى ... " . تقريظ عقود الجمان ق ٩/ب .

(٤) قال الشاعر في شرحه لهذه الأبيات الثلاثة (٤٦ - ٤٨) كلاماً جميلاً أحببت إيراده ، وهو : " هذا اعتذار من الناظم بأنّ تأنّقه في مراعاة لطائف البديع لم يكن لمفخر ، بل لقصد إرغام الأضداد الذين يكتمون الفضل ، ويدفنون ما حقّه أنْ يذاع من سمات الخلال الحميدة ، والشعر وحده لم يكن مفخر هذا الناظم ؛ لأنّه لا يكون مفخراً إلاّ إذا كان لا يحسن الشخص غيره ، وأما والإنسان يحسن غيره من علوم الشرائع التي هي العلوم ، فما هو إذا خاض فيه من كان ذلك شأنه إلاّ لقصد المطارحة لأولى الألباب السليمة ، ولتمرين الذهن في هذه المسالك العظيمة ؛ ليبين بذلك سبق جواد الذهن في ميدان اللطائف وعدمه ، فما ذلك إلاّ من باب التمرين للأفكار ، والمطارحة لأرباب العقول الراجحة من الأخيار ، ولا يستلزم ذلك ذمّ الشعر ، بل شرفه مستقل بمفرده ؛ إذ هو ديوان العرب ، وقد ورد في مدحه عدّة أحاديث " . تقريظ عقود الجمان ، للعمراني ق ٩/ب .

[٦] [×]

١ - ألامعُ بَرْقٍ لاحَ مِنْ خلل السُّحْبِ ... بَلى وَجْهُ سَلْمى ضاحَ [١] عَنْ حُلَلِ الحُجْبِ
٢ - لَـهُ ولَـهُ لَـكِـنْ تَـدلّـهَ فـي الـهَـوى ... بذاكَ المُحَيّا فَهْوَ في هُوّةِ الحُبِّ
٣ - شَـفـاهُ الْـتِـفـاتٌ في جِنانِ خُـدُوْدِها ... وإنْ تَكُ في ظلِّ السُّيُوفِ ذَوي الهُدْبِ
٤ - رُمِـيْتُ بهـا إذْ زَجَّـجتْ بحَـواجِبٍ ... وقَـدٌّ على رِدْفٍ كـغُـصْنٍ على كُثْبِ
٥ - يَقُولُ عَـذُوْلِي : قَـدْ سَلَوْتَ وقَـدْ نَأَتْ ؟ ... فـقُلتُ : نَعَمْ ، عَنْ صِحّةِ الجِسْمِ واللُّبِّ
٦ - فـواحَـزَني مِنْ تِيْـهِـهـا بِجَـمـالِها ... عَلَيَّ ، ومِنْ ألْحاظِها البِيْضِ واحَرْبِي
٧ - مُـوَرّدَةُ الخَـدَّيْنِ أمّـا وشـاحُـهـا ... فـمِنْطَقَـةُ الجَـوزا المُوَشَّحِ بالشُّهْبِ
٨ - لِذَلِكَ لا تُرْضى وكـان سِـوارُها ... هَـلالَ الـدُّجى لِـلّـهِ رَيّانةُ القُلْبِ [٢]

(×) - **مصدر القصيدة :**

١ - قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، للحسن عاكش - مخطوط - ق١/أ - ٣/أ .

٢ - تقريظ عقود الجمان — مخطوط - للعمراني ق ١١/أ .

وقد نسب محمد بن أحمد العقيلي هذه القصيدة في كتابه : " أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان " ٦٩/١ إلى الأديب حسن بن أحمد البهكلي ، ولكنّ الصحيح أنها للحسن عاكش ، حيث إنّه كتب هذه القصيدة بيده في مصدر القصيدة الأوّل ، ونسبها إلى نفسه فقال : " وهذه عراضها لراقم الأحرف عفا الله عنه " ١/أ .

وانظر - أيضاً - تحقيق نسبتها إليه في : الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، لعبدالله أبوداهش ٢٢٦ .

- **المناسبة :**

هي قصيدة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، قالها معارضاً قصيدة محمد بن المساوى الأهدل ، وهي تدور في فلك الحلبة الأدبية التي ابتدأها أبوبكر الزرعة المكي بمدح ذلك الشريف ، وقصيدة الأهدل مطلعها :

أعد لي حديث البان والمنزل الغرب ... ولا تحسبن ذكراهما منتهى حسْبي

قال العمراني : " ولمّا اطّلع عليها سيدي ... حسن بن أحمد بن عبدالله - حفظه الله - عارضها بهذه القصيدة العظيمة ، وهي من غرر الشعر عند ذي الأفكار السليمة ، وقد التزم التشجير في أوائلها باسم الممدوح وأبيه وأجداده كما يعرفه الناظر " . تقريظ عقود الجمان ، للعمراني - مخطوط - ق ١١/أ .

- **البحر : الطويل .**

(١) ضاحَ : برز وظهر .

(٢) القُلْب - بالضمّ - : سوارُ المرأة ، والجمع : أقلابٌ وقلوبٌ وقِلَبةٌ .

٩ - يَغـارُ المَهـا مِنْ لَحْظِهـا والْتِـفـاتِهـا ... فـصـارَ أَلِيْـفـاً لِلْفَـلا خَـشْـيـةَ العَـتْبِ

١٠ - كَـفـاها بِأَنَّ الحُـسْـنَ فِـيْـهـا مُنَوَّعٌ ... فـعَـيْنَيَّ في رَوْضٍ وقَلْبِيَ في لَهْبِ

١١ - أَرادَتْ لِقَلْبِي بِانْتِـهـابٍ ، ولِلنُّهى ... بِسَلْبٍ فـمـا جَـهْـدِي مَعَ السَّلْبِ والنَّهْبِ

١٢ - لَقَـدْ تَلِفَتْ نَفْـسِي ولَوْلا صَـبـابَتِي ... لَمـا شَـرِقَتْ عَـيْنِي مِنَ المَدْمَعِ الغَـرْبِ [1]

١٣ - عَـرَفْتُ الهَـوى طِفْـلاً فكَيْفَ فِـراقُـهُ ... وقَـدْ صِـرْتُ كَـهْـلاً إِنَّ هذا مِنَ العُـجْبِ

١٤ - صَـبَـرْتُ على عَـذْلِ الغَـرامِ وَجَـوْرِهِ ... إذا رَضِيَ العُـشَّـاقُ بِالعَـدْلِ في الحُبِّ [2]

١٥ - رَخِـيْـمَـةُ [3] صَـوْتٍ إِنَّمـا لِيْنُ جِـسْـمِـهـا ... لَدَيْهِ حَـرِيْرُ القَـزِّ [4] ذُو مَلْمَسٍ صَلْبِ

١٦ - إذا كـان مِنْهـا الخَـصْـرُ قَـدْ صـار نـاحِـلاً ... فَـفِي ضَـمِّـهِ دَفْعُ التَّـبـارِيْحِ لِلصَّبِّ

١٧ - لِيَ اللّهُ كَمْ أَرْجُـو وِصـالِي مُـمَنَّعٌ ... بِسُـمْـرِ القَنا قَـدْ شَحَّ بِالرُّسْلِ والكُتْبِ

١٨ - حَـمَلْتُ الهَـوى فِـيْـهِ ومـا لِي مُـسـاعِـدٌ ... أَبُثُّ إِلَيْـهِ مـا أُلاقِي مِنَ الكَرْبِ

١٩ - سَـمِـيْـرِي تَراه والغَـضـى مِنْ جَـوانِـحِي ... لَهُ مَـرْبَعٌ ، لَيْسَ الغَـضـى مَـرْتَعَ السِّـرْبِ

٢٠ - يَمِـيْـلُ دَلالاً عَنْ وِصـالِي ولَمْ يَكُنْ ... عَـجِـيْـبـاً ، فـإِنَّ المَيْلَ مِنْ عـادةِ القُـضْبِ

٢١ - تَـعِـمْـتُ بِـهِ بَـدْراً بِكـامِلِ حُـسْـنِـهِ ... مَـنـازِلُـهُ فـي الطَّرْفِ مِنِّي وفـي القَلْبِ [5]

---

(١) المَدْمَعُ الغَرْبُ : هو عِرْقٌ في العين يَسْقي ولا ينقطع مسيلُه .

(٢) في تقريظ عقود الجمان ق ١١/ب : " حُبٍّ " .

(٣) رخيمة صوتٍ : صوت رخيم أي : سهل ليّن ، والجارية : صارت سهلة المنطق فهي رخيمة ورخيم .

(٤) القَزُّ : نوع من أنواع الديدان ، حريره من أجود أنواع الحرير ، ويسمّى دود القزّ . اللسان ٦/٣٦٢٠ .

(٥) الطرف والقلب من المنازل للقمر على الحقيقة ، وفيه تورية .

٢٢ - أما لَوْ رَآها في الزَّمانِ كُثَيِّرٌ [١] لَما أَفْتَنَتْهُ عَزَّةٌ [٢] بِجَوى الحُبِّ

٢٣ - بِها خَتَمَ اللُّه الجَمالَ وإِنَّها لَشَمْسٌ ولَكِنْ لا تَمِيْلُ إلى الغَرْبِ

٢٤ - نَأَتْ وأنا مِنْ تَحْتِ رِقِّ جَمالِها ولَمْ تَحْتَرِقْ أَحْشايَ إلاّ مَعَ القُرْبِ

٢٥ - على أَنَّ دَمْعِي عَنْ دَمٍ حِيْنَ أَعْرَضَتْ جَرى عَنْدَما يا طِيْبَ ذا في هَوى حُبِّي

٢٦ - لَقَدْ قِيْلَ هَلْ تَقْضِي لُبانَةَ عاشِقٍ أَجَبْتُ نَعَمْ أُقْضِي ولَكِنْ بِهِ نَحْبِي

٢٧ - يُرَوِّحُ قَلْبِي ذِكْرُ مَنْ كانَ مُسْعِدِي بِوَصْلٍ وما خَمْرِي سِوى رِيقِهِ العَذْبِ

٢٨ - أُغالِطُ فِيْهِ واشِياً ومُفَنِّداً لأَكْتُمَ حُبِّي ، والدُّمُوْعُ بِهِ تُنْبِي

٢٩ - بِرُوحِيَ إذ زارَتْ فَضاءَ لَها الدُّجى وقَدْ قُلِّدَتْ لِلْحُسْنِ بِالأَنْجُمِ الشُّهْبِ

٣٠ - نَدِيْمِيَ قَدْ بانَ الفَرِيْقُ بِظَبْيَةٍ لَقَدْ بَعُدَتْ وَصْلاً وهاتِيْكَ بِالشِّعْبِ

٣١ - حُبابِيَّةُ [٣] الأَلْمى [٤] مُدامِيَّةُ [٥] اللُّمى [٦] يُدِيْرُ المُحَيّا كَأْسَ جَفْنٍ لَها يُصْبِي

٣٢ - يَعِزُّ على قَلْبِيَ كَسْبُ تَجَلُّدٍ وهَيْهاتَ قَدْ أَغْرى الهَوى الجَفْنَ بِالسَّكْبِ

٣٣ - دَعانِي إِلَيْها [٧] لاعِجُ الشَّوْقِ والجَوى وإِنَّ جَوابِي فَرْضُ قَلْبِي على النَّدْبِ

---

(١) هو كثيّر بن عبدالرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبوصخر ، شاعر مشهور ، من أهل المدينة ، أكثر إقامته بمصر . وفد على عبدالملك بن مروان فأكرمه . وفي المؤرخين من يذكر أنّه من غُلاة الشيعة ، أخباره مع عزّة بنت حميل الضمرية كثيرة ، توفي سنة ١٠٥هـ . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ٥٠٣/١ - ٥١٧ ، والأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ٨/ ٢٥ ، وخزانة الأدب ، للبغدادي ٣٧٦/٢ ، والأعلام ٢١٩/٥ .

(٢) هي عَزَّة بنت حُميل (بالحاء مصغراً) بن حفص بن إياس الحاجبية الغفارية الضَّمرية ، صاحبة الأخبار مع كثيّر الشاعر ، كانت غزيرة الأدب ، رقيقة الحديث ، من أهل المدينة ، انتقلت إلى مصر في أيّام عبدالملك بن مروان ، فأمر بإدخالها على حرمه ؛ ليتعلمن من أدبها ، توفيت سنة ٨٥هـ . انظر ترجمتها في : الأعلام ٢٢٩/٤ .

(٣) حُبابِيةٌ : منسوبة إلى الحَبَبِ ، وهو تنضُّد الأسنان ، وما جرى عليها من الماء كقطع القوارير .

(٤) الألْمى : الرِّيق البارِدُ .

(٥) مداميّة : منسوبة إلى المدام في لذّة ريقها وعذوبته .

(٦) اللُّمى - مثلّثة اللام - : سُمْرةٌ في الشفة ، أو شربة سوادٍ فيها ، وهو ألْمى ، وهي لَمْياء .

(٧) في " قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي ... " لعاكش ق ١/ب : " إليكَ " .

٣٤ - رَضِـيْتُ بِنَفْـسِي أَنْ أَذُوْبَ صَـبَـابَةً بِحُـبِّي لَهُ إِذْ كَـانَ فِي وَصْلِهِ حَـسْـبِي [(١)]

٣٥ - أَذَاتَ هَدِيْلٍ [(٢)] فَـوْقَ أَغْـصَـانِ بَانَةٍ شَـجَـيْتِ المُعَنَّى وهو في غَـايَةِ الكَرْبِ

٣٦ - بَكَى عِنْدَمَـا أَبْدَيْتِ نَوْحَكِ وانْثَنى يُكَفْكِفُ دَمْـعـاً قَـدْ تَناهى إلى نَضْبِ

٣٧ - نَهَـارُكِ بالتَّـغْـرِيْدِ ، والإِلْفُ حَـاضِـرٌ ولَيْلُكِ تَرْجِـيْعُ اللُّحُـوْنِ على القُـضْبِ

٣٨ - مَـقَتُ الذي قَـدْ قَـالَ أَنْتِ حَـزِيْنَةٌ وطَوْقُكِ في جِـيْـدٍ ، وكَـفُّكِ ذُو خَـضْبِ

٣٩ - حَـلا لَكِ مَـغْنَاكِ الرَّقِـيْقُ فَـأَوَّلُوا بُكاكِ على مَـعْنَى يُهَـيِّجُ ذا اللُّبِّ

٤٠ - مِنَ النَّاسِ مَنْ قَـدْ قَـالَ مِنْ أَجْلِ هالِكٍ زَمَـانَ أَمِـيْـنِ اللَّهِ نُوحِ الـذي نُبِّي [(٣)]

٤١ - دَرَيْـتُ بِـأَنْ أُعْـطِيْـتِ إِنْ صَـحَّ خُـطَّـةً مِنَ الفَـضْلِ إِذْ أُوْفَـيْتِ بالعَـهْـدِ في الحُبِّ

٤٢ - أَمـا إِنَّهـا قَـدْ جَـاوَبَتْكِ بِذِي الغَـضَى خَـرِيْدَةُ حُـسْنٍ بالغِناءِ الذي يُسْـبِي

٤٣ - بَدَتْ بَيْنَ هاتِيْكَ الرِّيَاضِ عَـشِـيَّـةً تَمـايَلُ مـا بَيْنَ الرَّعَـابِيْبِ [(٤)] والتُّـرْبِ

٤٤ - نَمَتْـهـا إِلى حُسْنٍ عَـقَـائِلِ [(٥)] قَـوْمِهـا كـمـا يَنْتَـمِي المَوْلى إِلى مَـجْـدِهِ الوَهْبِي

٤٥ - أُرِيْدُ بِهِ الفَـرْدَ الحُـسَـيْنَ [(٦)] أَخـا العُـلا مُـبِيْـدَ العِـدا بِالسَّـمْـهَـرِيَّةِ [(٧)] والعَـضْبِ

٤٦ - حَـدا حَـادِيَ الرُّكْـبَـانِ في نَشْـرِ فَـضْلِهِ على يَمَنٍ والشَّـامِ والشَّـرْقِ والغَـرْبِ

---

(١) حسبي : كفايتي وغايةُ مطلبي .

(٢) الهَدِيْلُ : صوت الحمام ، أو خاص بوحشيِّها .

(٣) يشير الشاعر إلى ما يقال عن سبب كثرة تغريد الحمام : من أنَّ فرخاً على عهد نوح عليه السلام مات عطشاً وضَيْعَةً ، أو صاده جارحٌ من الطير فما مِنْ حَمامةٍ إلاّ وهي تبكي عليه . انظر : القاموس المحيط للفيروز آبادي (هَدِيْل) ١٣٨٢ .

(٤) الرَّعابيب : جمع رُعبوبة ورُعبوب ورَعبيب : الجارية البيضاء الحسنة الناعمة . اللسان ١٦٦٧/٣ .

(٥) عقائل : جمع عَقِيلةٍ كسَفِيْنةٍ : الكريمةُ المخدَّرةُ .

(٦) يريد الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي (١٢١٥ - ١٢٧٣هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

(٧) السَّمْهَرِيَّةُ : جمع سَمْهَري وهو الرُّمح الصُّلْبُ ، وهو منسوب إلى سَمْهَر ، زوج رُدَيْنةَ وكانا مُثَقِّفَيْنِ للرِّماح ، أو إلى بلدةٍ بالحبشة .

٤٧ - مَلا اليَمَنَ المَيْمُونَ بالعَدْلِ في الوَرى وأَخْلا [١] لأبْياتِ الضَّلالةِ والنُّصْبِ
٤٨ - دَنَتْ شُرُفاتُ المَجْدِ مِنْهُ فحازَها بأجْمَعِها مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ولا كِذْبِ
٤٩ - أُبانَتْ لَهُ عَنْ فَضْلِهِ وفَعالِهِ بنِسْبَتِهِ للمُصْطَفى خِيرَةِ الرَّبِّ
٥٠ - بَنى مَجْدَهُ العالي بِمِيراثِ جَدِّهِ على أسَدِ الهَيْجاءِ في الطَّعْنِ والضَّرْبِ
٥١ - نَعَمْ لِلشَّرِيفِ المُرْتَضى [٢] كُلُّ مَفْخَرٍ تُنُوقِلَ مِنْ عَلْيا قُصَيٍّ ومِنْ كَعْبِ [٣]
٥٢ - مَلِيكٌ أشادَ الدِّينَ في كُلِّ مَوْطِنٍ فَصَيَّرَ أعْداهُ إلى باطِنِ التُّرْبِ
٥٣ - حَمى بَيْضَةَ الإسْلامِ مِنْ طَعْنِ طاعِنٍ وهذا بَدِيهِي لَيْسَ يَحْتاجُ لِلْكَسْبِ
٥٤ - مِنَ الجَهْلِ أنْ يَرْقى لِنَيْلِ فَخارِهِ أخُو حَسَبٍ في العُجْمِ طُرًّا وفي العُرْبِ
٥٥ - دَلِيلٌ على ما حازَهُ مِنْ مَناقِبٍ مَكارِمُهُ اللاتي تُحَقِّرُ لِلسُّحْبِ
٥٦ - أذِعْ حُسْنَ أيّامٍ لَهُ في وَقائِعٍ فكَمْ قَدْ أذاقَ المُعْتَدي غُصَّةَ الكَرْبِ
٥٧ - بِهِ كانَ فَتْحُ اللهِ لِلْيَمَنِ الذي أقامَ بِهِ الأتْراكُ في المُنْكَرِ الصَّعْبِ
٥٨ - نَشَتْ لَهُمُ واللهِ فِيهِ فَضائِحُ تُسَوِّدُ وَجْهَ الدِّينِ في الشَّرْقِ والغَرْبِ
٥٩ - خَلَتْ عَنْهُمُ طُلّابُ شَرْعِ مُحَمَّدٍ فطابَ لَهُمْ لَهْوَ الحَدِيثِ مَعَ اللَّعْبِ
٦٠ - يَرَوْنَ قَبِيحَ الفِعْلِ في كُلِّ حالَةٍ هُوَ الحَسَنُ المَحْمُودُ ما فِيهِ مِنْ ذَنْبِ
٦١ - رَأى أنَّ هذا لا يَجُوزُ لَهُ وقَدْ تَمَكَّنَ مِنْ أخْذٍ ، فَشَمَّرَ عَنْ كَعْبِ

---

(١) أقحم الشاعر اللام ، حيث إنّ الفعل يتعدّى إلى مفعوله بدون اللام .

(٢) يقصد الشاعر هنا بالشريف المرتضى ممدوحه الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، ولكنّه كنّى بذلك ، والشريف المُرتضى هو : علي بن الحسين بن موسى ، يتصل نسبه بعلي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، متكلّم فقيه ، أصولي نحوي شاعر ، ولد في رجب سنة ٣٥٥هـ ، وتوفي ببغداد سنة ٤٣٦هـ . له تصنيفات منها : الغرر والدرر ، أمالي المُرتضى ، والانتصار في الفقه ، وإنقاذ البشر من الجبر والقدر ، وغيرها ، وكلها مطبوعة . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٤٠٢/١١ ، ومعجم الأدباء ١٤٦/١٣ ، والمنتظم ، لابن الجوزي ١٢٠/٨ - ١٢٦ ، وبغية الوعاة ، للسيوطي ١٦٢/٢ ، والأعلام ٢٧٨/٤ ، ومعجم المؤلفين ٨١/٧ - ٨٢ .

(٣) هما قُصيّ بن كلاب بن مُرّة ، وكعب بن لُؤيّ بن غالب ، جدّا النبي ﷺ . انظر سلسلة نسبهما وأخبارهما في : جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي : ١٢ - ١٤ ، والأعلام (قصيّ) ١٩٨/٥ ، و (كعب) ٢٢٨/٥ .

٦٢ - أبادَهُم حَتّى غَدَوْا وهُمُ [الأولى] [١] أخافوا الوَرى في الأرض أحْيَرَ مِنْ ضَبّ [٢]
٦٣ - تَمامُ المعالي أنْ أزالَ مَناكِراً أَتَوْها وأضْحى الدِّينُ في بُرْدِهِ القُشْبِ
٦٤ - أجادَ على العافِينَ مِنْ سَيْبِ فَضْلِهِ فَهُمْ مِنْ عَطاهُ الجَمِّ في أرْغَدِ الخِصْبِ
٦٥ - لَقَدْ أُنْسِيَتْ في دَهْرِهِ سِيَرُ الأُولى أما حاتِمٌ [٣] قَدْ ضاقَ عَنْ جُودِهِ الرَّحْبُ؟
٦٦ - حَديثُ مَعالِيهِ بإسْنادِ فَتْكِهِ بِيَوْمِ الوَغى يُرْوى عَنِ الصّارِمِ العَضْبِ
٦٧ - سَلِ الدِّرْعَ في يَوْمِ الكَرِيهَةِ هَلْ كُسِي لِشَخْصٍ يُصالِي [٤] مِثْلَهُ مَعْرَكَ الحَرْبِ
٦٨ - نَهاهُ نُهاهُ عَنْ فِعالِ الذي بِهِ يُزَنُّ [٥] جَمِيعُ الخَلْقِ في البُعْدِ والقُرْبِ
٦٩ - يَرُوعُ الأعادِي إذْ عَلا فَوْقَ سابِقٍ مِنَ الخَيْلِ بَلْ صارُوا صِراعا [٦] مِنَ الرُّعْبِ
٧٠ - ألا إنَّهُ سِرُّ الخِلافَةِ في الوَرى فَدَعْ ذِكْرَ أمْلاكٍ أكاسِرَةٍ غُلْبِ
٧١ - يُعِيدُ لَنا النَّهْجَ القَوِيمَ الذي مَشى عَلَيْهِ خِيارُ الخَلْقِ في زَمَنِ الصَّحْبِ
٧٢ - دَعائِمُ عَلْياهُ الحَصِينَةِ بالتُّقى مُمَنَّعَةٌ باللهِ مِنْ كَيْدِ ذي خِبّ [٧]
٧٣ - هَدا [٨] المُظْهِرُونَ البَغْيَ إذْ أعْلَنَ الهُدى وأشْرَقَ نُورُ الحَقِّ في الشَّرْقِ والغَرْبِ

---

(١) في " قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين ... " ق ٢/ب ، و " تقريظ عقود الجمان " ، للعمراني ق ١٢/ب : " الذي " . والتعديل من المحقق .

(٢) أحْيَرُ مِن ضَبٍّ : مثل عربي مشهور ، وذلك لأنّ الضبَّ إذا فارق جُحْرَه لم يهتد للرجوع إليه . انظر : مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ٤٠٤/١ .

(٣) هو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائيّ القحطاني ، أبو عَديّ ، فارس ، شاعر ، جواد ، جاهلي ، يُضربُ المثل بجوده ، مات في " عوارض " من بلاد طيئ سنة ٤٦ ق . هـ ، وشعره كثير ، شاع معظمه ، وما بقي منه طبع في ديوان صغير . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٤١/١ - ٢٤٩ ، ومجمع الأمثال ، للميداني ٣٢٦/١ ، والأعلام ١٥١/٢ .

(٤) يُصالي : أي يصلى ويُصْلى ، من أصْلاه النار : أدخله فيها ، أو أصلاه : داراه وخاتله وخدعه .

(٥) يُزَنُّ : زَنَّ فلانٌ فلاناً بخير أو شرٍّ ظَنَّه به كأزَنَّهُ ، وأزْنَنْتَهُ بكذا : اتّهَمْتَهُ به .

(٦) صِراعًا : يقال تصارع القوم واصطرعوا ، وصارعه مصارعة وصِراعًا ، وهم صِراعًا : مصطرعون . اللسان ٢٤٣٢/٤ .

(٧) ذي خِبّ : صاحب خداع يسعى بين الناس بالفساد ، يكسر ويفتح : الخِبُّ .

(٨) هدا : هَدَأ .

٧٤ - ألَمْ تَرَ مـا تَرْضى وتَسْـمَعَ بالذي ... تُحبُّ إذا مـا جِـئْتَ للخَلْقِ تَسْـتَنبي

٧٥ - لَهُ الرَّأْيُ يَرْوي دائمـاً عَنْ مُسَـدَّدٍ ... وفي الجُـوْدِ يَرْوي عَنْ عَطاءٍ وعَنْ وَهْب

٧٦ - لَعَمْري لَقَدْ قِسْناهُ في الفَضْلِ بالأُولى ... وَجَدْنا لَهُ فَضْلاً على مَنْ مَضى يُرْبي

٧٧ - هُوَ المَجْدُ مـا نَتْلُو عَلَيْكَ مَناقِبـاً ... يُسَطِّرُها الراوُونَ في باطِنِ الكُتْبِ

٧٨ - بلا فِريَةٍ فِيْمـا يُقالُ ولا امْتِرا [١] ... ويَعْـرِفُ هذا كُلُّ مَنْ كـانَ ذا لُبِّ

٧٩ - نَمُـدُّ أكُـفّـا بالدُّعـا كُلَّ حـالةٍ ... لِيَبْقى قَريرَ العَيْنِ خالٍ عَنِ الكَرْبِ

٨٠ - صَحِـيْحـاً مُعـافًى مِن بَلاءٍ وعِلّةٍ ... فَـإنَّ بـه - واللّه - مُـفْـتَخَرَ العُرْبِ

٨١ - رَعَـتْـهُ مِنَ الرَّحْمَنِ عَـيْنُ رِعايةٍ ... ولا زالَ مِنْ نُعْمَى المُهَيْمِنِ في خِصْبِ

٨٢ - هَداني إلى عَلْيـاهُ جَمُّ فَـضائِلٍ ... فَنَظَّمْتُـهـا في الشِّـعْرِ كاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ

٨٣ - إلَيْكَ مَليْكَ العَصْرِ مِنّي قَصِيْدةً ... مُبَرَّأةً مِنْ [٢] كُلِّ خَرْمٍ [٣] وعَنْ عَصْبِ [٤]

٨٤ - مُجَـرَّدَةً عَنْ مَدْحِ غَـيْـرِكَ إنّمـا ... بِمَدْحِكَ تَسْمُـو يا فَريداً بِلا ضِرْبِ [٥]

٨٥ - يُساجِلُ فِيْـهـا كُلُّ راوٍ وشـاعِـرٍ ... بِمَدْحِكَ في شَرْقِ البِلادِ وفي الغَرْبِ

٨٦ - نُشاهِدُ إفْضـالاً فَنَشْدُوا وعـادةُ الْـمُطَوَّقِ أنْ يَشْدُو على فَنَنٍ رَطْبِ

٨٧ - وصَلِّ مَعَ التَّسْلِيْمِ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... على أحْمَدَ المُخْتارِ والآلِ والصَّحْبِ

٨٨ - مَدى الدَّهْرِ مـا قـالَ المُغَنّي مُرَدِّداً ... ألامِعُ بَرْقٍ لاحَ مِنْ خِلَلِ السُّحْبِ

---

[١] قصر الشاعر الممدود " امتراء " ، وذلك لضرورة الوزن .

[٢] في تقريظ عقود الجمان ، للعمراني - مخطوط - ق ١٣/ب : " عن " .

[٣] الخرم : هو إسقاط أوّل الوتد المجموع في أوّل شطر من البيت ، وتختلف أسماؤه بحسب موقعه ، ولا يكون إلاّ في التفاعيل المبدوءة بوتد مجموع مثل : فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن . انظر : العقد الفريد لابن عبد ربه ، تحقيق عبدالمجيد الترجيني ٦/٢٧٥ - ٢٧٩ ، وشرح كتاب أهدى سبيل إلى علمي الخليل ، لمحمود مصطفى ، شرح نعيم زرزور : ٤٣ - ٤٤ .

[٤] **العصب** : هو نوع من أنواع الزحاف المفرد ، وذلك بتسكين الحرف الخامس المتحرك ، مثل : مُفاعَلَتُنْ ، تصير مُفاعَلْتُن ، وتحوّل إلى : مفاعلين . انظر : العقد الفريد ٦/٢٧٢ - ٢٧٨ ، وشرح كتاب أهدى سبيل إلى علمي الخليل : ٢٨ .

[٥] ضرب : الضرب والضريب : الشبيه والمثيل .

[٧] [×]

١ - عَبَرَتْ صَبا سَحَراً على الصَّبِّ ... فَصَبا لِنَحْوِ عَقائِلِ الشُّعْبِ
٢ - لِي فِيهِمُ هَيْفا [١] مُنَعَّمَةٌ ... فاقَتْ مَحاسِنُها على التِّرْبِ
٣ - كالشَّمْسِ إذْ شَرَقَتْ بِضاحِيَةٍ ... دامَتْ فلَيْسَ تَمِيلُ لِلْغَرْبِ
٤ - تَرْنُو بِطَرْفٍ فاتِرٍ مَزَجَتْ ... بالسِّحْرِ مِنْهُ مَواضِعَ الهُدْبِ
٥ - بالقَلْبِ [٢] قَدَّتْ [٣] قَلْبَ عاشِقِها ... أيَعِيشُ مَخْلُوقٌ بِلا قَلْبِ ؟
٦ - سَلَبَتْ عَقْلَ مُتَيَّمٍ فَغَدا ... لَمَّا تناءَوْا عادِمَ اللُّبِّ
٧ - هَيْهاتَ سُلْوانُ الذِينَ شَجَتْ ... أمْ كَيْفَ يَصْحُو شاكِيَ الحُبِّ ؟
٨ - ما ناحَ قُمْرِيٌّ على فَنَنٍ ... إلاَّ يُذَكِّرُ مَعْهَدَ القُرْبِ
٩ - أيّامَ كانَ الحُبُّ مُرْتَشَفاً ... جُنْحَ الدُّجَى مِنْ رِيقِهِ العَذْبِ
١٠ - ولَقَدْ شَجاهُ البَرْقُ حِينَ سَرَى ... بِرُبا العَقِيقِ مَلاعِبَ التِّرْبِ [٤]
١١ - إذْ فِيهِ مَحْبُوبٌ تَعاهَدَهُ ... مِنْ غَيْرِ ضُرٍّ هاطِلُ السُّحْبِ

(×) - مصدر القصيدة :
- عقود الدرر لعاكش (ص) ق ١٩٨/ ب ، و (ع) ق ١٠٨/أ .
- المناسبة :
هي قصيدة أرسلها الشاعر إلى محمد بن الحسين بن علي بن حيدر - وقد تقدّمت ترجمته - رداً على القصيدة التي أرسلها ابن حيدر ، والتي يقول في مطلعها :
لبريق ذكرى جيرة الكثب ... لهب يشق حنادس القلب
قال عاكش بعد إيراد قصيدة ابن حيدر : " فأجبتُ عليه ... " . عقود الدرر (ص) ق ١٩٨/ب ، و (ع) ق ١٠٨/أ .
- البحر : الكامل

(١) قصر الشاعر الممدود : " هيفاء " ؛ ليستقيم له الوزن ، وذلك ضرورة .

(٢) بالقلب : أي بقلب عينها ، وذلك بالغمض لها تعبيراً عن المحبة .

(٣) في عقود الدرر (ص) ق ١٩٨/أ : " قدّ " . والصواب المثبت من (ع) ق ١٠٨/أ .

(٤) التِّرْب - بالكسر - : هو كلّ مَنْ ساواكَ في السنّ ، ويجمع على أتْراب .

١٢ - مــا زِلْتُ مُـذَكِـراً لَيَـوْمِ اللُّقــا فلذا أَبِيْتُ [١] مُـسـامِـرَ الشُّـهْبِ
١٣ - أَتَراهُ يَنْسى الخِلُّ مُـجْـتَـمَـعـاً فــي طِـيْـبِ إيْـنـاسِ وفـي رَحْـبِ
١٤ - مُـذْ غـابَ بَدْرُ الدِّيْنِ [٢] مـا انْطَرَحَتْ نَفْـسِي على الخُـلاَّنِ والصَّـحْبِ
١٥ - إذْ كـانَ قُطْبـاً [٣] في مَـواطِنِنا أَيَـطِيْـبُ مَـحْـكُـوْمٌ بِـلا قُطْـبِ
١٦ - شـرفت أرومتـه .... [٤] طَفَـحَـتْ مَناقِـبُـهُ على الكُـتْبِ
١٧ - أَصْلٌ شَـرِيْفٌ صـارمُـتَّـصِـلاً بِالمُـصْطَفى مِنْ خَـيْـرَةِ الرَّبِّ
١٨ - ولَهُ مَـعـانِي الجُـوْدِ قَـدْ وَضَـحَتْ كَمْ بِالعَطايا حَلَّ مِنْ كَـرْبِ
١٩ - بَـطَـلٌ يَـفُـلُّ الـقِـرْنَ يَـوْمَ وَغـى كَمْ قَـدْ جَـلا مِـنْ مَـوْطِـنٍ صَـعْـبِ
٢٠ - أَخْـلاقُـهُ كـالرَّوْضِ إذْ نَفَـحَتْ فـاسْـتَـجْـدِ مِنْهـا طَيِّبَ الكَسْبِ
٢١ - ولَـهُ يَـدٌ فـي الـعِـلْـمِ طـائِـلَـةٌ كَمْ خـاضَ في الإيْجـابِ والسَّلْبِ
٢٢ - ضُـرِبَتْ بِهِ الأَمْـثـالُ في مَـلأٍ فـي الـعِـلْـمِ والآدابِ والـطِّـبِّ
٢٣ - أَهْدى إلى المَمْلُوكِ غـانِيَـةً مَنْضُـوْدَةً بِـالـلُّـؤْلُـؤِ [٥] الرَّطْـبِ
٢٤ - إذْ قَـدْ دَرى أَنِّي أُعـامِلُهُ بـالـوُدِّ فـي بُـعْـدٍ وفـي قُـرْبِ
٢٥ - لا أَرْتَضِي خِـلاً أُصـاحِـبُـهُ حَـسْـبِي بِهِ بَيْنَ الوَرى حَـسْـبِي
٢٦ - قَـدْ أَعْـجَـزَتْ في حُـسْنِ رِقَّـتِـهـا لِلْمُـرتَضى [٦] في النَّظْمِ والهَـبِّي [٧]

---

[١] كلمات هذا البيت غير واضحة في نسختي " عقود الدرر " ، والرسم المثبت هو الأقرب إلى ما دُوِّن في النسختين .

[٢] يريد به محمد بن الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي (١٢٣٦ - ... هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

[٣] القطب : سيّدُ القوم وملاك الشيء ومداره ، والجمع : أقطابٌ وقطوبٌ وقِطَبة .

[٤] كلمات غير واضحة في نسختي عقود الدرر .

[٥] في عقود الدرر (ص) ق ١٩٩/أ : " باللوى " . والصواب المثبت من عقود الدرر (ع) ق ١٠٨/ب.

[٦] هو علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى (٣٥٥ - ٤٣٦هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

[٧] هو محمد بن عبدالله الهبّي الصعدي ، شاعر وفقيه يمني في القرن التاسع . تقدّمت ترجمته .

٢٧ - قَـدِمَتْ وفِكْرِي قَـدْ تَعـاوَرَهُ ... رَيْبُ الزَّمـانِ فَـمـا لَهُ مُنْبِي
٢٨ - خَـمَـدتْ مَـحـاسِنُهُ فـلا نُكُرٌ ... صـار الأكـارِمُ باطِنَ التُّـرْبِ
٢٩ - وبَـواعِـثٌ لِـلنَّـظْمِ راقِـدَةٌ ... مـا قـائِلٌ يَوْمـاً ألا هُبِّي [(١)]
٣٠ - فـأتاكَ قِـشْـرٌ مِنْ فَـواضِله [(٢)] ... مِنْ غَـيْـرِ لا لُطْـفٍ ولا لُـبٍّ
٣١ - فـالعُـذْرُ مَطْلُوبٌ لَهُ ...... [(٣)] ... واتْرُكْـهُ مَـرْمَـيّـاً على الشُّـهْبِ
٣٢ - وأنـا لَـكُـمْ فـي كُـلِّ آونَـةٍ ... داعٍ أَمُـدُّ الـكَـفَّ لِـلـرَّبِّ
٣٣ - في وَقْتِ أَسْـحـارٍ وبَعْـدَ صَـلا [(٤)] ... في حـالِ رَغْـبُـوتٍ [(٥)] وفي رَهْبِ
٣٤ - أَرْجُـو القَـبُـولَ بِفَـضْلِه وعَـسى ... يَعْـفُـو الإلَـهُ عَظائِمَ الذَّنْبِ
٣٥ - واللَّهُ يَشْـمَلُنا بِرَحْـمَـتِـه ... ويَحُلُّنا بِمَنازِلِ القُـرْبِ
٣٦ - لا زِلْتَ في خَـيْـرٍ وفي نِعَمٍ ... مـا ناحَ شَـحْـرُورٌ [(٦)] على قُـضْبِ
٣٧ - واخْـتِمْ بِتَـصْلِيَـةٍ مُـبـارَكَـةٍ ... تَغْشَ النَّبِي والأَهْلَ مَعْ صَحْبِ

---

(١) يريد مطلع قصيدة عمرو بن كلثوم التغلبي التي يقول فيها :
ألا هُبِّي بِصَحْنِك فاصبحينا ... ولا تُبْقِي خُمور الأندرينا
انظر : ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي ، تحقيق أيمن ميدان : ٣٠٧ .

(٢) في عقود الدرر (ع) ق ١٠٨/ب : " فواضله " . والرسم يحتمل - أيضاً - " مُواصلةٍ " .

(٣) كلمة غير واضحة في نسختي " عقود الدرر " .

(٤) صلا : أصلها : " صلاة " ولكنَّ الشاعر رخَّمها للضرورة الشعرية ، وذلك سائغ عند النحويين ، حيث اشترطوا لترخيم غير المنادى شروطاً ثلاثة ، هي :
- أن يكون في الشعر ، أي " ضرورة " .
- وأن يكون غير منادى ، ولكنه صالح للنداء .
- وأن يكون المرخَّم إمّا زائداً على ثلاثة ، وإمّا مختوماً بتاء التأنيث . والشروط هنا محققه .
انظر : أوضح المسالك لابن هشام ٦٨/٤ ، والنحو الوافي لعبّاس حسن ١١٦/٤ .

(٥) رغبوت : يقال : رَغِبَ إليه رَغَباً ، ورَغْبى ورُغْبى ورَغْباء ورغبوتاً ورغبوتي ورغباناً - محركات - ورُغْبةً - بالضم ويحرك - : ابتهل ، أو تضرع في مسألته . اللسان ٣/ ١٦٨٠ ، مادة (رغب) . وقد ورد هذا الوزن في الأمثال ، فقيل : " رهبوت خير " من رحموت " ، أي : لأن تُرْهَب خير من أن تُرْحم " . انظر : مجمع الأمثال للميداني ٢٥/٢ ، و ٤٣/٢ .

(٦) شحرور : طائر .

[٨] (×)

١ - هَلِ الرَّوْضُ رَوْضٌ والزُّرُوْدُ زُرُوْدُ ... وَهَلْ حُفِظَتْ لِلنَّازِحِيْنَ عُهُوْدُ ؟
٢ - وهَلْ مَنْزِلٌ ما بَيْنَ نُعْمانَ واللِّوى ... أهِيلٌ (١) مِنَ الحَيِّ الذِيْنَ نُرِيْدُ ؟
٣ - وهَلْ لَبِسَتْ تِلْكَ الرِّياضُ مَطارِفاً (٢) ... قَشائِيبَ لا يَبْلى لَهُنَّ جَدِيْدُ ؟
٤ - وهَلْ لِجَنُوبِ الرِّيْحِ أنْ تَلْثِمَ (٣) الثَّرى ... بِنَشْرِ تَحِيّاتٍ لَهُنَّ صُعُوْدُ ؟
٥ - تُحَيِّي لأشْباهِ المَها في كُناسِها ... عَلَيْهِنَّ مِنْ نَسْجِ العَفافِ بُرُوْدُ
٦ - ولَمْ أنْسَها يَوْمَ النَّوى ودُمُوْعُها ... عَقِيْقٌ على لَبّاتِها وفَرِيْدُ
٧ - وغَيَّضْتُ (٤) مِنْ عَيْنِي أُكَفْكِفُ دَمْعَها ... ومَنْ لِي بِكَفِّ السُّحْبِ وَهْيَ تَجُوْدُ

(×) - **مصادر القصيدة :**
١ - عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٢٢/ب ، و (ع) ق ١٣ /ب .
٢ - قصائد مخطوطة كتبها الحسن بن أحمد عاكش ق ١ - ٣ ، مخطوطة في مكتبة يحيى أحمد عاكش ، بدون رقم .
٣ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٣٠ .
٤ - نيل الوطر لزبارة الصنعاني ٢٠١/١ .
- **المناسبة :**
هي قصيدة أرسلها الشاعر إلى أحمد بن محمد بن إسماعيل المعافي الضَّحوي (١٢٣٣ - ١٢٨٧هـ) ، جواباً على قصيدة جاءت منه ، قال عاكش في ترجمته للضَّحوي : " فممّا كاتبني به هذه الفريدة أيّام إقامتي في (صبيا) في شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٤هـ ، يطلب منّي إجازة في جميع مالي من المسموعات والمقروءات على ما جرت به العادة بين أهل العلم :

لعلَّ زماناً بالوصال يعودُ ... فيورقُ من غرس المُنى ليَ عودُ

وبعد وصولها أسعفته بمطلوبه ، وكتبتُ له إجازة مطوّلة ... وأصحبتها هذا الجواب .. " . انظر : عقود الدرر (ص) ق ٢٢/ب .
- **البحر :** الطول .

(١) أهيل : أي أهل بأهله . وفي أوراق مخطوطة استنسخها أبوزيد : ٣٠ ، ونيل الوطر ٢٠١/١ : آهل .

(٢) مَطارِف : جمع مطرف كمُكْرِم ومِنْبَر : رداء من خزٍّ مُرَبَّع ، ذو أعلام .

(٣) في عقود الدرر (ص) ق ٢٢/ب : " يلثم " .

(٤) غيّضت : انقصت ، يُقالُ : غيّض دَمْعَه تغييضاً نَقَصَه . اللسان ٣٣١٦/٦ .

٨ - وأُدْنَيْتُها شَمًّا وضَمًّا وساعَفَتْ　　وحالَتْ بُرودٌ بَيْنَنا ونُهُودُ

٩ - لَها عَقَداتُ [١] الرَّمْلِ رِدْفٌ ومَلْدُها [٢]　　قَوامٌ، ونَوّارُ الشَّقِيقِ خُدُودُ [٣]

١٠ - وكَمْ رُمْتُ لُقْياها وقَدْ حالَ دُونَها　　أساوِدُ [٤] في طُرْقِ [٥] الهَوى وأُسُودُ [٦]

١١ - وإنَّ امْرَأً تَبْقى مَواثِيقُ عَهْدِه　　على مِثْلِ ما لا قَيْتُهُ لَجَلِيدُ

١٢ - فإنْ لاحَ لِي البَرْقُ اليَمانِي أعادَ لِي　　عُهُوداً تَوَلَّتْ ما لَهُنَّ جُحُودُ

١٣ - لَيالِيَ لا أَخْشى مَلامَةَ عاذِلٍ　　وقَدْ غَصَّ واشٍ بِاللِّقا وحَسُودُ

١٤ - وإنْ صَدَحَتْ وَرْقاءُ لَيْلاً فإنَّها　　لِدَرْسِ اشْتِياقِي في الغَرامِ تُعِيدُ [٧]

١٥ - وإنْ خَفِيَتْ مِنِّي الصَّبابَةُ والجَوى　　فَدَمْعِي على ما في الضَّمِيرِ شَهِيدُ

١٦ - وقَدْ حَمَلَتْ رِيحُ النَّسِيمِ تَحِيَّةً　　إلَيَّ وأصْحابِي لَدَيَّ هُجُودُ

١٧ - فَبِتُّ وذِكْراها تُصَوِّرُ شَخْصَها　　وقَدْ قَصُرَتْ لِلْعاشِقِينَ قُدُودُ

١٨ - ولِلّه عَصْرٌ قَدْ مَضى في رُبُوعِها　　فَذَلِكَ عَصْرٌ بِالسُّرُورِ حَمِيدُ

١٩ - نَعِمْتُ بِما أَهْوى وكُلُّ ذَوِي الهَوى　　فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ في الهَوى وسَعِيدُ

---

(١) عَقَداتُ الرَّمل: ما تعقَّد منه وتراكم، والواحد بهاء: عقدة.

(٢) ملدها: المَلَدُ: الشباب والنعمة والاهتزاز، ومنه الأملود والمُلْد والأملد: الناعم اللّين من الغصون.

(٣) هذا البيت انفرد به عقود الدرر (ص) ق ٢٢/ب، و (ع) ق ١٣/ب، وفي (ص) ق ٢٢/ب: "برود"، ولكن في (ع) ق ١٣/ب كتب الناسخ عند القافية: "لعلّه خدود" بدلاً من كلمة "برود"؛ لئلا تكون القافية في أقل من سبعة أبيات؛ إذ البيت الخامس جاءت قافيته: "برود".

(٤) أساوِد: جمع أسود، وهو الحيّة العظيمة.

(٥) في نيل الوطر ٢٠١/١: "طرف". وهو تصحيف.

(٦) في عقود الدرر(ع) ق ١٣/ب: "وفهود". والصواب المثبت من "عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٢٢/ب، وقصائد مخطوطة كتبها الحسن بن أحمد عاكش ١ - ٣، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش: ٣٠، ونيل الوطر لزبارة الصنعاني ٢٠١/١.

(٧) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد: ٣١، ونيل الوطر ٢٠٢/١: "تفيد". بالفاء، وهي رواية جيدة.

٢٠ - بعَيْشكَ خَبِّرْني فبي لاعجُ الجَوى مَتى تَلْتَقي بالمُتْهِمينَ نُجُودُ ؟
٢١ - وبالرَّغْم منّي أنْ أقُولَ سَقى الحَيا لِرَبْعِ الحِمى إنْ [١] عَزَّ فيهِ وُرُودُ
٢٢ - وإنّي لأرْجُو عَوْدَ عَيْشٍ برامةٍ فتَبْدُو نُجُومُ الدَّهْرِ وهْيَ سُعُودُ
٢٣ - وكَمْ [٢] ساجَلَتْ منّي الرُّواةُ قَصائداً منَ الوَجْدِ نَيْلاً عنْدَهُنَّ نَشيدُ [٣]
٢٤ - يَبيتُ فُؤادي يَجْمَعُ الفكْرَ شَمْلَها وتَضْحي بنَظْمِ الشِّعْرِ وهْيَ عُقُودُ
٢٥ - قَريضٌ [٤] أعارَتْهُ المَحاسنُ حُسْنَها وقامَتْ بإحْساني [٥] عَلَيْهِ شُهُودُ
٢٦ - وألْحَمْتُهُ [٦] باللّيْلِ نَسْجاً ونُشِّرَتْ صَباحاً على الضَّحْويِّ [٧] منْهُ بُرُودُ
٢٧ - هُوَ السَّيِّدُ الأوّاهُ خَيْرُ بَني الدُّنا لَهُ خَفَقَتْ بالمَكْرُماتِ بُنُودُ
٢٨ - مَكارِمُهُ جَلَّتْ على وَصْفِ واصِفٍ فأنّى لَها عِنْدَ البَليغِ عَديدُ
٢٩ - وسارَ مَعَ الرُّكْبانِ طَيّبُ ذِكْرِهِ أقَرَّتْ لَهُ صَنْعا إذَنْ وزَبيدُ
٣٠ - مُطَهَّرةٌ أخْلاقُهُ وطِباعُهُ وعِلْمٌ على عِلْمِ الأنامِ يَزيدُ
٣١ - لَهُ شَرَفٌ يَعْلُو الوَرى وجُدُودُهُ لَهُمْ حِينَ تَعْدادِ الجُدُودِ جُدُودُ [٨]
٣٢ - بَهاليلُ مِنْ آلِ النَّبيِّ عَلَيْهِمُ سَرابيلُ مِنْ نَسْجِ [٩] الفَخارِ سُرُودُ [١٠]

---

(١) في عقود الدرر (ص) ق ٢٢/ب : " إذْ " .

(٢) في عقود الدرر (ع) ق ١٣ /ب : " قد " .

(٣) في عقود الدرر (ص) ق ٢٣ /أ ، و (ع) ق ١٣/ب : : عَبْدَهُنَّ لَبيدُ " .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ٢٣/ب ، وقصائد مخطوطة بخطّ الحسن عاكش ق ٢ : " قريضاً " .

(٥) في نيل الوطر لزبارة ٢٠٢/١ : " بإحسانٍ " .

(٦) في نيل الوطر لزبارة ٢٢/١ : " وألجمته " . وهو تصحيف .

(٧) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المعافى ، الضَّحوي التهامي . تقدّمت ترجمته .

(٨) جُدُوْدٌ : حظوظ ، من الجَدِّ وهو الحظّ .

(٩) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٣٢ " نسل " . وهو تصحيف .

(١٠) سرود : جمع سَرْدٍ ، وهو الخرز في الأديم ، واسم جامع للدروع وسائر الحَلَق . وفي أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٣٢ ، ونيل الوطر ٢٠٢/١ : " جدود " . وهو خطأ نشأ من انتقال النّظر .

٣٣ - أُدِيْبٌ لَهُ الحِلّي [١] أَصْبَحَ عَاطِلاً [٢] ... بِجَرٍّ [٣] مَعَانٍ حُرٍّ [٤] مِنْهُ عَبِيْدُ [٥]

٣٤ - تَمَلَّكَ أُفْنَانَ المَعَارِفِ كُلَّهَا ... فَقَصَّرَ عَنْهُ المُرْتَضَى ووَلِيْدُ [٦]

٣٥ - ونَحْوِيُّ هذا العَصْرِ حَقًّا وإنَّهُ ... لَيَقْبِسُ [٧] مِنْ أَنْوارِهِ ويُفِيْدُ

٣٦ - وقَدْ جَاءَنِي مِنْهُ النِّظَامُ الذي حَوى ... قَلائِدَ دُرٍّ سِمْطُهُنَّ قَصِيْدُ

٣٧ - تعفي قَدِيْماً رِقَّةَ ابنَ هُتَيْمِلٍ [٨] ... ويَعْنُو لَهُ الطَّائِيُّ [٩] وَهْوَ مُجِيْدُ

٣٨ - وكَاتَبْتَ رِقًّا مِنْ بُعَادِكَ مُغْرَماً ... وأَنْتَ وإنْ شَطَّ المَزارُ وَدِيْدُ

---

(١) الحلي : صفي الدين . تقدّمت ترجمته .

(٢) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٣٢ ، ونيل الوطر ٢٠٢/١ : " عاهلاً " .

(٣) في قصائد مخطوطة كتبها الحسن عاكش ٢ : " بحر " ، وكذلك في : عقود الدرر (ص) ق ٢٣/أ.

(٤) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٣٢ ، ونيل الوطر ٢٠٢/١ : " خُرٌّ " .

(٥) هو عبيد بن الأبرص بن عوض بن جُشَم الأسدي ، من مُضَرَ ، أبوزياد ، شاعر ، من دهاة العرب ، وحكمائها ، قتله - على الأصحّ - المنذر بن ماء السماء اللخمي ، جدُّ النعمان بن المنذر ، وذلك في نحو ٢٥ق.هـ ، وله ديوان شعر مطبوع . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٦٧/١ - ٢٦٩ ، والأمالي للقالي ١٩٥/٣ - ١٩٦ ، والأغاني ٨٤/١٩ - ٨٩ ، وخزانة الأدب ، للبغدادي ٣٢١/١ - ٣٢٤ ، والأعلام ١٨٨/٤ .

(٦) **الشّريف المرتضى** : تقدّمت ترجمته . ووليد : هوالوليد بن عبيد الطائي (البحتري) ، تقدّمت ترجمته . وفي نيل الوطر ٢٠٢/١ : " ولَبِيْدُ " ، وهو ابن ربيعة العامري ، تقدّمت ترجمته.

(٧) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٣٢ ، ونيل الوطر ٢٠٢/١ : " ليقبض " .

(٨) **ابن هُتَيْمل** : هو القاسم بن علي بن هُتَيْمِل الخزاعي الضمدي ، شاعر المخلاف السليماني ، ولد في أوائل القرن السابع ببلدة نجران في وادي ضمد ، مدح كثيراً من رؤساء المخلاف ، وأمراء حلي بن يعقوب ، ومكّة وملوك الدولة الرسولية ، وأئمة اليمن ، توفي سنة ٦٩٦هـ ، وله ديوان شعر ضخم مخطوط ، طبع العقيلي منه جزءاً على شكل مختارات سنة ١٣٨١هـ في دار الكتاب العربي بمصر ، وقد حُقق الديوان كاملاً على نسخ كثيرة ، حققه ودرسه الدكتور عبد الولي الشميري ، وطبعه في مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب ، بصنعاء ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م في ثلاثة مجلدات . انظر ترجمته في : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية لعلي بن الحسن الخزرجي ، تحقيق محمد الأكوع ٢٣٥/١ ، وعصر الدول والإمارات (الجزيرة - العراق - إيران) لشوقي ضيف : ١١٤ - ١١٧ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ١٦٣/١ - ١٦٦ .

(٩) **الطّائيُّ** : هو حبيبُ بن أوس بن الحارث الطائي ، أبوتمّام الشاعر المشهور . وقد تقدّمت ترجمته

٣٩ - وقَــدْ رُمْتَ مِنّي في العُلُومِ إجــازةً ... لِـكُـلِّ الـذي أرْوِيْـهِ وَهْـوَ سَــــدِيْـدُ
٤٠ - وإنّي - بحمـدِ اللّهِ - لاَقَـيْتُ مَـعْشَـراً ... أئِمَّــةَ عَــصْــرٍ مــا لَهُنَّ نَديْدُ
٤١ - تَحَلَّوْا بِأخـلاقِ النُّبُـوّةِ [1] وارتدوا ... عُلُوْمــاً ، وإنْ بادُوا فَلَيْسَ تَبِـيْـدُ
٤٢ - ولَسْتُ بِأهْلٍ أنْ أجِــيْــزَ وإنَّمــا ... سَــمِـعْتُ لِطَوْعِ الأمْـرِ وَهْوَ رَشِـيْـدُ
٤٣ - وهاكَ إجــازاتِي بِـكُـلِّ مُــؤلَّفٍ ... بَـسِـيْطٍ وإسْنادِي إلَيْــهِ مَـدِيْدُ
٤٤ - تُفَـرَّدَتُ بالإسْنادِ في العَصْـرِ إذْ مَـضى ... بُحُــورُ عُلُومٍ قَــعْــرُهُنَّ بَعِـيْـدُ
٤٥ - وخُـلِّفْتُ فـي دَهْـرٍ خَـــؤُوْنٍ وإنَّهُ ... تَعَطَّلَ فِــيْــهِ العِلْمُ وَهْوَ مَـشِـيْـدُ
٤٦ - وقَــدْ دَرَسَتْ فِـيْــهِ المَدارِسُ وامَّـحَتْ ... رُسُــوْمُ عُلُومٍ مــا لَهُنَّ مُـــرِيْدُ
٤٧ - وعَمَّ بِهِ الجَـهْـلُ البَـسِـيْطُ [2] وضُـيِّعَتْ ... مَــعــالِمُ فِـيْــهِ لِلْهُـدى وحُـدُوْدُ
٤٨ - عــسى عَطْـفَــةٌ مِنْ مــالِكِ المُلْكِ يَرْتَوِي ... بِهــا كُلُّ مَنْ يَبْـغِـي العُــلا ويُفِـيْـدُ
٤٩ - إلَيْكَ أبا العَلْيــاءِ مِنِّي كُلَيْـمَــةٌ [3] ... تَكَلَّفْــتُــهــا والذِّهْنُ فِــيْــهِ رُكُــوْدُ
٥٠ - فَـسِــتْـراً عَلَيْــهــا لا بَرِحْتَ مُـسَلِّماً ... مَــدى الدَّهْرِ لا تَجْــرِي عَلَيْكَ نُكُوْدُ
٥١ - وصَلِّ على المُخْتــارِ مَـهْـمــا تَزاحَـمَتْ ... على سُــوْحِــهِ يَوْمــاً إلَيْــهِ وُفُــوْدُ
٥٢ - كـذا الآلِ والأصْـحــابِ مــا قــال مُنْشِـدٌ ... هَــلِ الــرَّوْضُ رَوْضٌ والـــزُّرُوْدُ زُرُوْدُ ؟

---

(١) في نيل الوطر لزبارة ٢/٢٠٣ : " النبوءة " .

(٢) **الجَهْلُ البَسِيْطُ** : هو عدمُ العلم عمَّا من شأنه أن يكون علماً ، وقسيمه الجهلُ المركَّب ، وهو اعتقادٌ جازمٌ غير مطابق للواقع . انظر : كتاب التعريفات للجرجاني : ٨٤ .

(٣) في عقود الدرر (ص) ق ٢٣/أ : " مِني كلمة " .

[٩] (*)

١ - نِظامُ هَنائِي لُؤْلُؤٌ وفَرائِدُ   على عُنُقِ العَلْياءِ مِنْها قَلائِدُ
٢ - لِمُلْكٍ دعا فاهْتَزَّتِ الأَرْضُ فَرْحَةً   وعادَ عَلَيْها بِالمَسَرَّاتِ عائِدُ
٣ - نَفى الخَوفَ عَنْ كُلِّ القُلُوْبِ بِدَعْوةٍ   تَكادُ لِداعِيْها تُلَبِّي الجَلامِدُ
٤ - شُجاعٌ بِهِ تَقْوى الجُيُوْشُ على اللّقا   ومِنْ جَأْشِهِ لِلْجَيْشِ قَلْبٌ وساعِدُ
٥ - يُرَجَّى نَداهُ كُلُّ ماشٍ وراكِبٍ   وتَخْشى صَداهُ الأُسْدُ وَهْيَ حَوارِدُ (١)
٦ - فلِلّهِ يَومٌ قُمْتَ فِيْهِ وساعَةٌ   لِطالِعِها المَسْعُوْدِ حَظُّكَ راصِدُ
٧ - سَتَمْلِكُ أَقْطارَ البِلادِ جَمِيْعَها   ويَدْنُو إِلَيْكَ النَّازِحُ المُتَباعِدُ
٨ - ويُصْبِحُ عاصِي الأَرْضِ لِلأَمْرِ طائِعٌ   لَهُ سائِقٌ خَوفاً إِلَيْكَ وقائِدُ
٩ - فَيا بَيْعَةً جاءَتْ بِأَرْبَحِ مَتْجَرٍ   لَها اللّهُ مِنْ فَوقِ السَّماواتِ عاقِدُ
١٠ - لَقَدْ صافَحَتْ مِنْكَ الإمارةُ ماجِداً   لَهُ شاهِدٌ مِنْ مَجْدِهِ ومَشاهِدُ
١١ - تَخَيَّرَتِ الكُفْؤَ الكَرِيْمَ مِنَ الوَرى   بِمَهْرٍ هُوَ البِيْضُ الرِّقاقُ الحَدائِدُ
١٢ - فَحَقَّ الهَنا حَقّاً لَها بِكَ لابِها   فَأَنْتَ إِمامٌ قُمْتَ أَوْ أَنْتَ قاعِدُ

(*) - مصادر القصيدة :
الدرُّ الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين للحسن بن أحمد عاكش الضمدي ، تحقيق العلاّمة حمد الجاسر مجلة العرب ، الجزء السابع والثامن ، السنة الحادية عشرة ، محرم وصفر ، ١٣٩٧هـ ص : ٥٣٠ .
وقد رجعت إلى مخطوط الكتاب لحلّ إشكال بعض الكلمات ، وهو موجود في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، بخطّ المؤلف برقم (١٢٩١ - تاريخ) ق ٤/أ .
- المناسبة :
هي قصيدة قالها الشاعر مهنئاً الأمير محمد بن عائض بن مرعي المغيدي (... - ١٢٨٩هـ) عندما تولى الإمارة على بلاد عسير إثر وفاة والده سنة ١٢٧٣هـ ، بعد أن بايعه عشيرته الأقربون ، ثم تلا ذلك البيعة العامة من رؤساء القبائل ، قال عاكش في مقدمة القصيدة : " وقد وقعت التهنئة له بهذه القصيدة ... " الدر الثمين ، تحقيق الجاسر ٥٣٠ .
- البحر : الطويل .

(١) حَوارِدُ : جمع حَرِد ، وذلك إذا اغتاض فتحرَّش بالذي غاظه وهمَّ به ، فهو حارِدٌ شديدُ الغضب .

١٣ - ودُمْ آمِــراً طُولَ الزَّمـــانِ وناهِيـــاً ... لِحُكْمِكَ تدْبِيْــرُ الإِلَهِ مُـــعـــاضِـــدُ

١٤ - وهـاكَ هَـنـاءً نَـظْـمَ الـفِـكْـرِ دُرَّهُ ... تَـمَـنَّاهُ فـي أعْـنـاقِـهِـنَّ الخَـرائِـدِ

١٥ - وصَلِّ إلَهَ العَـرْشِ مـا نـاحَ سـاجع ... ومـا ارْتَقَـصَتْ خُـضْرُ الغُـصُـوْنِ المَوائِدُ

١٦ - على المُصْطَفى المُخْـتـارِ خِـيـرَةِ خَلْقِـهِ ... كـذا آلِـهِ مـا خَـرَّ للّـهِ سـاجِـدُ

[١٠] [*]

١ - تُهَنَّى بِمَجْدٍ بَلْ يُهَنَّى بِكَ المَجْدُ ... إذا لَمْ يَكُنْ عَنْ واحِدٍ مِنْكُما بُدُّ

٢ - فَإنَّكَ لِلْمَجْدِ المُؤَثَّلِ رَأْسُهُ ... وغُرَّتُهُ والعَيْنُ والكَفُّ والزَّنْدُ

٣ - وأنْتَ الذي تُولي جَمِيلَ مَواهِبٍ ... " شَمائِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ بِها وَعْدُ " [١]

٤ - وشَمْسُ المَعالي والمَعاني وبَدْرُها الـ ... ـمُنِيْرُ إذا لَيْلُ المَعارِفِ مُسْوَدُّ [٢]

٥ - تَحَيَّرَ ذِهْنِي في مَحامِدِكَ التي ... هِيَ المَجْدُ لَوْلا مَجْدُها لَمْ يَكُنْ مَجْدُ

٦ - رَأَيْتُكَ في تاجِ الأفاضِلِ دُرَّةً ... وواسِطَةً في عَقْدِهِمْ إنَّهُمْ عِقْدُ

(*) - مصادر القصيدة :
الدرُّ الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين للحسن عاكش الضمدي - مخطوط - ق ١٠/أ-ب ، وتحقيق حمد الجاسر ، نشر مجلة العرب : ٥٥٧ .
- المناسبة :
هي قصيدة مدح بها الأمير محمد بن عائض بن مرعي ، قال عاكش : " فأنطقني جودُه المتتابع ، والُّها تفتح اللُّهى من غير التباس ، وإلاّ فغيره لا أبذلُ له بنات الفكر ، ولا أتقرَّبُ إليه بمدح الشعر ... ولم أرَ مكافأتي له إلا بما ينطق به اللسان ، من بديع البيان الذي يبقى إلى آخر الزمان ... " الدر الثمين ، تحقيق الجاسر : ٥٥٦ - ٥٥٧ .
وهذه القصيدة قد عارض فيها الشاعرُ المتنبي (أحمد بن الحسين) كما ذكر في البيت الثامن ، وقصيدة المتنبي هي التي مطلعها :
أقلُّ فَعالي بَلْهَ أكْثَرَهُ مَجدُ ... وذا الجِدُّ فيه نِلْتُ أم لم أنَلْ جَدُّ
انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، لأبي العلاء المعري (معجز أحمد) ، تحقيق عبدالمجيد دياب ٢/٣٤٩ .
- البحر : الطول .

(١) أخذ الشاعر الشطر الثاني من قول المتنبي في القصيدة السابقة :
توالى بلا وَعْدٍ ولكنَّ قَبْلَها ... شَمائلُهُ ، من غير وَعْدٍ بها وَعْدُ
انظر : شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري (معجز أحمد) ، تحقيق عبدالمجيد دياب ٢/٣٥٦ .

(٢) أخذ الشاعر بعض ألفاظ البيت من قول أبي الطيِّب :
ويُنْفِذُهُ في العَقْدِ وهو مُضَيَّقٌ ... من الشعْرةِ السوداءِ واللَّيْلُ مُسْوَدُّ
انظر شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء (معجز أحمد) ، تحقيق عبدالمجيد دياب ٢/٣٥٨ .

٧ - وَجَدْتُكَ سَيْفاً ، لا أقولُ مُهَنَّداً (١) وهَلْ عَرَبِيٌّ خامَرَتْ (٢) أصْلَهُ الهِنْدُ (٣) ؟

٨ - فأنْشَدْتُ شِعْرَ ابنِ الحُسَيْنِ (٤) لأنَّني مُطَوَّقُ جِيْدٍ بالنَّدى أفلا أشْدُو ؟

٩ - وقَدْ كان في يَوْمِ الخَمِيْسِ عَلَيَّ أنْ أقُودَ خَمِيْساً (٥) مِنْ نِظامِي بِهِ أحْدُو

١٠ - فيا لَيْتَ لِي (٦) مِنْ تُرْبِ فِكْرِي لُؤْلُؤاً ومِسْكاً فيُهْدِيهِ إلى السَّيِّدِ العَبْدُ

١١ - وما فِي جَلامِيْدِ الصَّفا جِيْدُ لُؤْلُؤ " ولا في طِباعِ التُّرْبَةِ المِسْكُ والنَّدُّ " (٧)

١٢ - وما كُلُّ ما تَهْوى الخَواطِرُ مُمْكِنٌ ولَكِنَّ هذا جَهْدُ مَنْ ما لَهُ جَهْدُ (٨)

١٣ - إلَيْكَ قَصِيْداً لَمْ تَكُنْ مِنْ كُمَيْتِها (٩) إلى أحَدٍ إلاَّ إلَيْكَ بها القَصْدُ

١٤ - أسامِرُ غاداتِ القَرِيْضِ لَعَلَّنِي أسارِقُها دُراً عَلَيْكَ بِهِ أغْدُو

١٥ - تَمَلَّكَنِي مِنْكَ الوِدادُ ولَمْ يَكُنْ لِغَيْرِكَ حُرٌّ قَدْ تَمَلَّكَهُ الوُدُّ

---

(١) مُهَنَّد : السيف المنسوب إلى الهند ، وهو اسم اشتهر به السيف .

(٢) خامرت : خالطت .

(٣) أخذ الشاعر بعض ألفاظه في هذا البيت من قول أبي الطيب :
سرى السَّيْفُ مما تطبعُ الهند صاحبي ... إلى السيف مما يطبع الله لا الهِنْدُ
انظر : شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري (معجز أحمد) ، تحقيق عبدالمجيد دياب ٣٥٦/٢ .

(٤) **ابن الحسين** : هو أحمد بن الحسين بن عبدالصمد الجعفي ، أبوالطيب المتنبي (٣٠٣ - ٣٥٤هـ) . وقد تقدمت ترجمته .

(٥) الخميس : الجَيْشُ .

(٦) لي : ساقطة من الدر الثمين ، تحقيق الجاسر ، وأثبتها من المخطوط ق ١٠/ب .

(٧) الشطر الثاني من هذا البيت هو قول أبي الطيب المتنبي :
فما في سجاياكُم منازعة العلا ... ولا في طباع التُّربة المِسْكُ والنَّدُّ
انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري ٣٦٣/٢ .

(٨) أخذ الشاعر الشطر الثاني من قول أبي الطيب :
وأُكْبِرُ نفسي عن جزاءٍ بغيبةٍ ... وكُلُّ اغتيابٍ جَهْدُ من ما له جَهْدُ
انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري ٣٥٥/٢ .

(٩) كميتها : سِتْرُها وكنها : من كَمَتَ الغيظ إذا أكَنَّهُ وسَتَرَهُ ، وأراد الشاعر هنا أنّ هذه القصيدة لم تخرج من سترها ، وذهن صاحبها إلى أحد غير هذا الممدوح .

١٦ - فـأثْمَـرَ إدْلالاً ، فـمِنْ ثَمَـراتِهِ   تَـوَهُّـمَ نَـظْـمِـي أنَّ أزْهـارَهُ وَرْدُ
١٧ - جَـمَـعْتَ المعَـالِي إذْ مَنَعْتَ سِـواكَ عَنْ   دُخُـولِ حِـمًى مِنْ دُونِ جُـحْـرتِه الأُسْـدُ
١٨ - وأُحِـيَـيْتَ آثارَ الذين تَقَـدَّمُـوا   مِنَ القُـدَمـا [١] حَـتّى كَـأنَّهُمُ رُدُّوا
١٩ - فـمـا فـاتَنا شيءٌ لِسَـبْقِ زمـانِهِمْ   " لأنَّكَ مـاءُ الوَرْدِ إنْ ذَهَبَ الوَرْدُ " [٢]

---

(١) قصر الشاعر الممدود : " القدماء " ،وذلك أمر جائز عند الضرورة .

(٢) الشطر الثاني من هذا البيت من قول أبي الطيب :
فـإنْ يكُ سـيّـارُ بنُ مُكْرَمٍ انقـضـى   فـإنَّكَ مـاءُ الوَرْدِ إنْ ذهب الوَرْدُ
انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، للمعري ٢/ ٣٦٠ .

[١١] (×)

١ - أخي [١] والذي أدْناكَ مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ ... لَقَدْ ضِقْتُ ذَرعاً حِيْنَ غُيِّبتَ في اللَّحْدِ
٢ - ورُحْتُ طَرِيْحاً لا أُفِيْقُ تَحَسُّراً ... وأضْحَتْ [٢] دموعِي مُرْسَلاتٍ على خَدِّي
٣ - ولَوْ أنَّنِي أُسْطِيْعُ أُفْدِيْكَ يا أخِي ... فَدَيْتُكَ لَكِنْ لَيْسَ في المَوْتِ مَنْ يَفْدِي
٤ - سَلامٌ على الدُّنْيا الدَّنِيَّةِ بَعْدَ ما ... تَرَحَّلْتَ عَنْها ، والفُؤادُ لَفِي وَقْدِ
٥ - طَرَدْتَ جَمِيْعَ الأُنْسِ والبِشْرِ بَعْدَما ... قَضَيْتَ وعَكْسٌ صار في ذلكَ الطرْدِ [٣]
٦ - لَقَدْ كُنْتَ مِنْ دُوْنِ الأنامِ مُؤانِسِي ... فها أنا قَدْ أُصْبَحْتُ يا صاحبي وَحْدِي
٧ - وكُنْتَ رَفِيْقِي في العُلُومِ فحَبَّذا ... زَمانٌ بِهِ نِلْنا المَعارِفَ بالجِدِّ

(×) - **مصادر القصيدة :**
١ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٥ - ٧ .
٢ - حدائق الزهر للحسن عاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ٢٣٥ - ٢٣٦ .
٣ - نيل الوطر ، لزبارة الصنعاني ١/٤٥ ، وقد ورد من القصيدة الأبيات (١ - ١١ ، ١٣ - ٢٠ ، ٢٥ - ٢٨ ، ٣٢) .
- **المناسبة :**
هي قصيدة قالها الشاعر في رثاء رفيقه في طلب العلم إبراهيم بن يحيى الأسواس الضمدي ، وذلك عندما توفي وهو ذاهب إلى الحجّ عام ١٢٤٦هـ بعد أن نزل وباء عظيم أهلك كثيراً من النّاس ، فتوفي في ذي القعدة ، وقبر في الطريق في موضع يقال له : " الهضب " بين الليث ومكّة ، قال عاكش : " ولمّا بلغني خبرُ وفاته وأنا ذاك ببيت الفقيه ابن عجيل في حضرة شيخنا عبدالرحمن البهكلي أنشدتُ على سبيل الارتجال هذه المرثاة ؛ لما دهمني من غمّ ذلك الخطب ... " حدائق الزهر : ٢٣٥ ، ونيل الوطر ١/٤٤ .
- **البحر :** الطويل .

(١) المقصود بذلك إبراهيم بن يحي بن الحسين بن محمد الملقب بالأسواس الضمدي .

(٢) في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد ٥ : " فأضحت " .

(٣) الطرْدُ والعكسُ : هما تسميةُ ضياء الدين بن الأثير للتشبيه المقلوب ، قال هو : أن يجعل المشبه به مشبهاً ، والمشبه مشبهاً به ، وممّا جاء منه قول عبد الله بن المعتزّ في تشبيه الهلال :
ولاح ضوء قُمَيْر كاد يفضحنا ... مثل القُلامة قد قُدَّتْ من الظُفُرِ
انظر : معجم البلاغة العربية ، لبدوي طبانة ١/٤٦٢ .

٨ - وكُنا كَنَدْمانَيْ جَذِيْمَةَ (١) بُرْهَةً ... وكمْ أشْرَقَتْ ما بَيْنَنا أنْجُمُ السَّعْدِ

٩ - حَرامٌ على عيني تكفُّ منَ البُكا ... وقَدْ حَلَّ لي أنْ رُحْتُ في الحَزَنِ (٢) المُرْدِي

١٠ - فقَدْ خَدَعَتْني فِيْكَ يا نُورُ مُقْلَتي ... صُرُوفُ لَيالٍ غَيْرُ مَفْلُولَةِ (٣) الحَدِّ

١١ - وما أنْتَ إلاّ صارِمٌ في مَعارِفٍ ... لِذَلِكَ قَدْ صارَتْ لَكَ الأرْضُ كالغِمْدِ

١٢ - فما لَذَّتي في العِلْمِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ ... وقَدْ كان في غاياتِها مُنْتَهى القَصْدِ

١٣ - فيا كُتُبَ العِلْمِ الشَّرِيْفِ تأوَّبي (٤) ... مَعي ، قَصْدُنا نَبْكي فِراقَ أخي المَجْدِ

١٤ - فما لَكِ مِنْ بَعْدِ الخَلِيْلِ (٥) مُحَقِّقٌ ... كمِثْلِيَ ما لي في المَباحِثِ مَنْ يَهْدي

١٥ - لَقَدْ كانَ في كُلِّ الفُنُونِ مُبَرِّزاً ... لِكُلِّ خَفِيٍّ المُشْكلاتِ لَنا يُبْدي

١٦ - لَهُ هِمَّةٌ تَسْعى إلى طَلَبِ العُلا ... لِذاكَ غَدا في النّاسِ كالعَلَمِ الفَرْدِ

---

(١) يشير إلى المثل العربي المشهور ، وهو ما يحكى عن جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التنوخي القضاعي ، الملقب بـ " جذيمة الأبرش " لبرص فيه ، وهو أنّه زوّج عدياً بن نصر بأخته رقاش ، وذلك عندما سقاه خمراً ، وعندما أفاق من سُكره أنكر أنّه زوجه ، ثم إنّ عدياً هرب ، وبعد ذلك ولدت رقاش غُلاماً سمّاه جذيمة عمراً ، وتبنّاه وأحبّه حباً شديداً ، وكان جذيمة لا يولد له ، فلمّا بلغ الغلام ثمانيَ سنين خرج يوماً وعليه ثياب وحُليٌّ ، فاستطير ففُقِدَ زماناً ، فضرب في الآفاق فلم يوجد ، ثم وجده مالكٌ وعقيل ابنا فارج ، وهما رجلان كانا يتوجّهان إلى الملك جذيمة بهدايا ، وجداه في بعض أودية السماوة ، فقالا له : مَنْ أنت ؟ قال ابن التنوخية ، فلهيا عنه ، وقالا لجارية معهما : أطعمينا فأطعمتْهما ، فأشار عمرو إلى الجارية أن أطعميني ، فأطعمته ، ثم سقتهما ، فقال عمرو : اسقيني ، فقالت الجارية : " لا تطعم العبدَ الكراع فيطمع في الذراع " ، فأرسلتها مثلاً ، ثم إنّهما حملاه إلى جذيمة فعرفه ، ونظر إليه وقبّله وضمّه ، وقال لهما : حكمتكما ، فسألاه منادمته ، فلم يزالا نديميه حتى فرق الموت بينهم . قالوا : دامت لهما المنادمة أربعين سنة . انظر : المفضليات ، للضبي ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون : ٢٦٧ ، ومجمع الأمثال ، للميداني ٣/ ١٤ - ١٦ (كَبُرَ عمرو عن الطَّوْق) ، وخزانة الأدب ، للبغدادي ٤/ ٥٦٩ ، والأعلام ٢/ ١١٤ .

(٢) في نيل الوطر ، لزبارة الصنعاني ١/ ٤٥ : " الجزر " .

(٣) مفلولة : مثلومة ، من فَلَّهُ وفَلَّلَهُ : ثَلَمَه . وسيف مفلول : مثلوم .

(٤) تأوّبي معي : سيري معي ، من التأويب وهو السير جميع النّهار ، أو تباري الركاب في السير .

(٥) الخليل : أراد به إبراهيم بن يحيى الأسواس الضمدي ، الذي قيلت فيه المرثاة ، وكلُّ إبراهيم يقال له : الخليل .

١٧ - تَقِيٌّ نقيٌّ بالعَــفــافِ مُــسَــرْبَلٌ ... فــأوْصــافُــهُ العُلْيــا تَجلُّ عَنِ العَــدِّ [١]

١٨ - لَقَـدْ صــارَ [٢] مِنَ دارِ الفَناء إلى البَـقـا ... على حــالةٍ تُرْضِي مِنَ الهَـدْيِ والرُّشْـدِ

١٩ - ومـــا هَذِهِ الدُّنْيـــا بِدارِ إِقـــامَـــةٍ [٣] ... فكُلُّ امْـرِىءٍ فِـيْـهـا يَصِـيْـرُ إلى لَحْـدِ

٢٠ - كَـــفى أُسْـــوةً بِالمُصْطَفى لأخِي الأسى ... ولَيْسَ الأسى فِـيــهـا لِذِي لَوْعَــةٍ يُجْـدِي

٢١ - فـصَـبْـراً على مـا جـاءنِي مِنْ مُـصـابِهِ ... وإنْ كــان ذاكَ الخَطْبُ فلَّذ لي كَـبْـدِي [٤]

٢٢ - فـــمـــا راقَ لِي مِنْ بَعْـــدِهِ قَطُّ مَطْعَمٌ ... وقَـدْ مُـرَّ عَـذْبُ المَا [٥] وإنْ كـان كـالشَّـهْـدِ

٢٣ - ولا [٦] شـاقَنِي مِنْ بَعْـدِهِ ذُو مَـلاحَـةٍ ... ولا افـتَـزَّنِي [٧] واللّه نَفْحُ الصَّـبا النَجْدِي

٢٤ - وقَــدْ حَـــرَّمَتْ نَفْــسِي لَهـــا كُلَّ لَذَّةٍ ... كــأنْ لَمْ يُصَبْ بِالمَوْتِ قَـبْلِي ولا بَعْـدِي

٢٥ - أقُــولُ وقَــدْ ناحَتْ لَــدَيَّ حَـمَــائِـمٌ [٨] ... وقَـدْ شَـفَّنِي جُنْحَ الدُّجى طارِقُ السُّـهْـدِ

٢٦ - ألا يا حَـــمــامُ الأيْكِ هَلْ لَكَ مِنْ أسىً ... كـمِثْلِي لِفَقْدِ الإلْفِ أوْ لا فـما يُسْدِي [٩]

---

(١) في نيل الوطر لزبارة الصنعاني ٤٥/١ : " الحدِّ " . وهي رواية جيدة ، حتى وإن كان أصلها تصحيفاً .

(٢) في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي ٦ : " سار " . - بالسين - وهي رواية جيدة .

(٣) أخذ الشاعر هذا الشطر من قول علي بن محمد التهامي (... -٤١٦هـ) في رثاء ولده :
حكمُ المنيّة في البريّة جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار
انظر : ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي ، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيّع : ٣٠٨ .

(٤) في حدائق الزهر لعاكش ، تحقيق البشري ٢٣٦ : " فلّذ للكبد " . وهو خطأ لغوي ، والصواب المثبت من : أوراق مخطوطة استنسخها على أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكش :٦ .

(٥) قصر الشاعر الممدود (الماء) ، وذلك لضرورة الوزن .

(٦) في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكش ٦ : " وما " .

(٧) افتزَّني : غلَبَنِي واسْتَخَفَّنِي ، من استفزَّه إذا استخفّه ، أو افتزَّه ، غلبه ، كلاهما يصلح هنا .

(٨) في : نيل الوطر ، لزبارة الصنعاني ٤٥/١ : " حمامة " . وهي رواية غير صحيحة ، بدليل ورود الكلمة مجموعة في البيت السادس والعشرين .

(٩) هذا البيت ساقط من " حدائق الزهر " .

٢٧ - علـى أنَّـني أولى بِنَـوْحِكَ والبُكـا ... فقـدْ طوَّقَـتْني الحادِثاتُ على ضِهْـدِ [(١)]

٢٨ - ألَمْ تَرَني في كُلِّ حـالٍ مُـرَوَّعـاً ... بفَقْـدِ حَبِيْبٍ أوْ بِفَقْدِ أخي وُدِّ

٢٩ - وكُلُّ مُـصـابٍ دُوْنَ هَذا الذي دَها ... وعَـمَّمَ بالأحْـزانِ للرُّوحِ والجِلْدِ [(٢)]

٣٠ - فيـا صارِمَ الإسْلامِ لا زِلْتَ في هَناً ... مِنَ العَـيْشِ في دارِ النَّعِـيْمِ بلا نَكْدِ

٣١ - ويا قَـبْـرَهُ لا زالَ يَغْـشـاكَ دائمـاً ... هَواطِلُ غُـفْرانٍ مِنَ الصَّـمَـدِ الفَـرْدِ

٣٢ - لَقَدْ شَرُفَ [(٣)] الهَضْبُ الجَديْدُ بقَبْرِه [(٤)] ... فَجادَ عَلَيْـهِ بالحَيـا [(٥)] صـادِقُ الرَّعْـدِ

٣٣ - على هذه الدُّنْيـا العَـفـا [(٦)] بَعْدَ مَوْتِه ... فَـيـا رَبِّ صَـبِّـرْني على ذَلكَ الفَـقْـدِ

٣٤ - وصَلِّ على خَـيْـرِ الأنامِ مُـسَلِّمـاً ... على أحْـمـدٍ والآلِ والصَّحْبِ ذي المَجْـدِ

٣٥ - واخْـتِمْ لَنا يا رَبِّ بالخَـيْـرِ واجْـمَـعَنْ ... بِهِ شَـمْلَنا يا رَبِّ في جَنَّةِ الخُلْدِ [(٧)]

---

(١) ضهد : جورٌ وقهر . وفي نيل الوطر لزبارة ٤٦/١ : " جهد " .

(٢) أقحم الشاعر اللام على مفعول " عمّم " وهو يتعدى بدون حرف جَر ، وذلك لكي يأتي حرف الرويّ مكسوراً .

(٣) في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكش ٦ : " شارفَ " .

(٤) في نيل الوطر لزبارة ٤٦/١ : " لقبره " .

(٥) الحيا : المطر .

(٦) أي : العفاء ، ولكنّه قصر الممدود ، وذلك ضرورة سائغة . والعفاء : الزوال والاندثار .

(٧) وردت رواية هذا البيت في حدائق الزهر : ٢٣٦ ، هكذا :

واختم لنا يا ربِّ واجمع به شملـ ... ـنا يا ربِّ في جنّة الخلد

وهي رواية غير سليمة ، بل الصواب المثبت من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي : ٧ .

[١٢] (×)

١ - أهاجَ لَهُ وُرْقٌ على وَرَقِ الرَّنْدِ ... مَراسِمَ أَشْواقٍ تُجَدِّدُ لِلْوَجْدِ
٢ - لَقَدْ وَقَدَ القَلْبُ الذي طُولَ دَهْرِهِ ... جَرِيحٌ مُعَنًّى مِنْ مُكابَدَةِ البُعْدِ
٣ - شَرَى قَلْبَهُ لَمّا شَرَى البَرْقُ أَغْيَدٌ ... دَواءُ غَرامِ الصَّبِّ في خَدِّهِ الوَرْدي
٤ - رَماهُ بِهاتِيْكَ اللِّحاظِ ، وقَلْبُهُ ... هُوَ الهَدَفُ المَنْصُوبُ والرَّمْيُ عَنْ قَصْدِ
٥ - يَظَلُّ سَمِيْراً لِلسُّها يَرْتَجِي اللِّقا ... قَرِيْحَ فُؤادٍ لا يَحُولُ عَنِ العَهْدِ
٦ - فها هُوَ مِنْ خَمْرِ الصَّبابَةِ ساكِرٌ ... دَواماً فلا يَصْحُو وقَدْ باتَ في سُهْدِ
٧ - أدامَ الجَوى بَيْنَ الجَوانِحِ والحَشا ... سَعِيْراً مِنَ التَّبْرِيْحِ مازال في وَقْدِ
٨ - لَهُ لَوْعَةٌ ما لاحَ لامِعُ بارِقٍ ... مِنَ المُنْحَنى شَوْقاً إلى مُلْتَقى هِنْدِ
٩ - حَدِيْثُ سُراها قَدْ حَكاه لَنا الصَّبا ... ألا يا صَبا نَجْدٍ مَتى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ (١)

(×) - مصدر القصيدة :
" تقريظ عقود الجمان " للعمراني - مخطوط - ق١٦/أ - ١٧/أ .
- المناسبة :
قال العمراني بعد إيراده قصيدة عاكش التي مطلعها :
ألا مُعْ برق لاح من خلل السحب ... بلى وجه سلمى ضاح عن خلل الحجب
" ولَمَّا اطّلع على هذه القصيدة السيد العلامة محمد بن المساوى الأهدل - عافاه الله تعالى - جعل قصيدة على غير بحرها الطويل ، بل من بحر المديد ؛ لقصد تنشيط السامع بالتنقل من بحر إلى بحر ، وهي هذه القصيدة :
أحْسَنَتْ حَسناء بالكَلِمِ ... لِمُعَنّى دائِمِ الألَمِ
وبعد إيرادها كاملة قال : " وهذه القصيدة لمولاي القاضي العلاّمة حسن بن أحمد بن عبد الله - حفظه الله تعالي - عارض بها هذه القصيدة المتقدمة :
أسْباهُ ثَغْرٌ مبتسم ... ليلة بالبان والعلم
وبعد إيرادها قال : " وهذه القصيدة - أيضاً - لمولاي القاضي العلاّمة المحقّق الفهّامة الحسن بن أحمد بن عبد الله - حفظه الله تعالى - وهي على نمط الأولى في التشجير ، إنّما يستخرج الناظر من ذلك بيتين ، وهي هذه القصيدة ... " ثم أورد :
أهاجَ ....
انظر : تقريظ عقود الجمان ، للعمراني ق١٣/ب - ١٦/أ .
- البحر : الطويل .

(١) هذا شطر بيت مشهور لعبد الله بن عبيد الله بن عمرو بن مالك الخثعمي ، المعروف بـ " ابن الدُّمينة " (ت ١٨٢هـ) . والبيت بتمامه هو :
ألا يا صَبا نَجْدٍ متى هِجْتَ من نَجْدٍ؟ ... لقد زادني مسراكَ وَجْداً على وَجْدِ
انظر : ديوان ابن الدمينة ، تحقيق أحمد راتب النفاخ : ٨٣ ، وتاريخ الأدب العربي ، لفروخ ١٢٥/٢ .

١٠ - سَرَتْ مِنْ قُصُوْرِ العِزِّ لا طَلَلِ الحِمى   على رُغْمِ شانٍ لِلّقا وذوى حَسْدِ
١١ - يَرُوْمُ اللّقا حَتّى أُتيحَ لَهُ فَما   لِذاكَ الجوى غَيْرُ الْتِقا الخَدِّ بالخَدِّ
١٢ - نَهاهُ عَنِ البِيْضِ الرَّعابِيْبِ عاذِلٌ   أَما إِنَّه ناهٍ تَنَكَّبَ عَنْ رُشْدِ
١٣ - خَفِ اللّه يا هَذا العَذُوْلُ أَما تَرى   كَرائِمَ حُسْنٍ بَيْنَ ذا اللَّحْظِ والنَّهْدِ ؟
١٤ - يَرُوْحُ المُعَنّى وَهْوَ في رِقِّ أَسْرِها   لَهُ بِرُضابِ الثَّغْرِ شُغْلٌ عَنِ الشَّهْدِ
١٥ - رَعى في رِياضِ الحُسْنِ مِنْ غَيْرِ رَدْعَةٍ   سَما في لِقاها وَهْوَ في طالِعِ السَّعْدِ
١٦ - إذا خَطَرَتْ فالرُّمْحُ يَحْكي قَوامَها   أَلِلرُّمْحِ مَيْلٌ مِثْلَ مَياسَةِ القَدِّ
١٧ - مُدامِيَةُ الثَّغْرِ الشَّنِيْبِ وحَبَّذا   مُوَرَّدَةُ الخَدَّيْنِ عاطِرَةُ البُرْدِ
١٨ - أَما إِنَّها لَمّا تَمَشَّتْ بِرامَةٍ   أَضاعَتْ شَذا الأزهارِ مِنْ عَرْفِها النَّدِّي
١٩ - مِنَ التِّيْهِ تَمشي في الرِّياضِ تَمايُلاً   على أَنَّها لِلأُنْسِ مِنْ حُسْنِها تَهْدي
٢٠ - فَلَيْتَ زَماناً لا أَرى فِيْهِ وَجْهَها   جِهاراً فَمِثْلي مَنْ رَعى حُرْمَةَ الوُدِّ
٢١ - دَعا باسْمِها داعٍ فَذَكَّرَهُ الهَوى   زَمانَ اللّقا مِنْ غَيْرِ هَجْرٍ ولا صَدِّ
٢٢ - عَلَيْهِ لَها عِقْدٌ فَما زالَ شَيِّقاً   إِلَيْها ، أَلا هَلْ مِنْ سَبِيْلٍ إلى هِنْدِ
٢٣ - لَهُ كُلَّ يَوْمٍ نَظْرَةٌ والتِفاتَةٌ   لِذاكَ المُحَيّا ، والجَوى دائِمُ الوَقْدِ
٢٤ - أَمايسَةُ القَدِّ الرَّشِيْقِ عَسى اللِّقا   قَرِيْبٌ وهَلْ لِلْبُعْدِ يا هِنْدُ مِنْ حَدِّ
٢٥ - قَدِ اعْتَلَقَتْ بالقَلْبِ منكِ لَواعِجٌ   أَذابَتْ فُؤادي في اقْترابي وفي بُعْدي
٢٦ - دَواءُ غَرامي في حَدِيْثٍ تُعِيْدُهُ   يُنَظِّمُ في سِلْكٍ مِنَ الهَزْلِ والجِدِّ
٢٧ - رَخِيْمُ الحَواشي فِيْهِ أَوْفَرُ لَذَّةٍ   لِذي الهَمِّ مِنْ داءِ الصَّبابَةِ والجَهْدِ
٢٨ - هَلِ العَيْشُ إلاّ بالغَواني كَمالُهُ   يَكونُ لَدى التَّبْرِيْحِ في مَبْلَغِ القَصْدِ
٢٩ - على أَنَّهُنَّ الجالِباتُ مَسَرَّةً   نَوامٍ لِتَجْدِيْدِ السُّرُوْرِ الذي يُجدي
٣٠ - لَهُنَّ بِقَلْبِ الصَّبِّ في كُلِّ حالَةٍ   نَواظِرُ لا تَنْفَكُّ تُغْرِيْهِ بالوَجْدِ
٣١ - أَعِدْ ذِكْرَ بُسْتانٍ لنا ، إِنَّ رَبْعَهُ   ظَرِيْفٌ ، فَكَمْ فِيْهِ أَقَمْنا على رَغْدِ

٣٢ - أثارَ لنا فِيهِ الغَرامَ حَمائِمٌ مَغانِيهِ تَرْجِيعُ اللُّحُونِ على المُلْدِ [١]

٣٣ - لَهُ في الدُّجى تَغْرِيدُ حِلْفِ صَبابةٍ أذابَ قُلُوباً قَدْ تَمَزَّقْنَ بالفَقْدِ

٣٤ - نُعِيرُ لَهُ أَسْماعَنا عَنْ عِنايةٍ وقَدْ صارَ يُشْجِينا وها نَحْنُ في وَجْدِ

٣٥ - أغُصْنُكَ مَيّادٌ وإلْفُكَ حاضِرٌ نَعِمْتَ ، فما هذا التَّواجُدُ إذْ تُشْدِي [٢] ؟

٣٦ - سَمِعْتَ لَنا لَمّا مَدَحْنا طَرائقاً [٣] ثَلاثُ مَغانٍ حَرَّكَتْ جامِدَ الصَّلْدِ

٣٧ - طَمِعْتَ بِأنّا مُسْعِدُوكَ على البُكا رُعِيْتَ ، لَقَدْ حَيَّرْتَ مَغْناكَ عَنْ قَصْدِ

٣٨ - رَمى عَنْكَ يا حالِي الغِنا كُلُّ جارِحٍ إرادةُ تَغْرِيدٍ يُنَظِّمُ كالعِقْدِ

٣٩ - أَلَمْ تَدْرِ أنّا في اشْتِياقٍ ولَوْعَةٍ يُعِيدُ لَنا ماضِي الصِّبا كُلَّما تُبْدِي

٤٠ - فكَرِّرْ مَغانِيكَ الحِسانَ فإنَّها مَراتِعُ لَهْوِي في اقْتِرابِي وفي بُعْدِي

انتهت

البيت الذي [يستخرج] [٤] من أوائل القصيدة هذا

الشَّرِيفُ الحُسَيْنُ خَيْرُ إمامٍ قَدْ عَلا قَدْرُهُ على النّاسِ طُرّاً

والبيت الذي يُستخرج من أوائل الشَّطْرِ الثّاني هذا :

مَجْدُهُ قَدْ سَما على كُلِّ سامٍ أَعْجَزَ القائِلِيْنَ نَظْماً ونَثْراً

---

(١) المُلْدُ : جمع أَمْلَد وأُمْلُوْد وإمْلِيْد ، وهو النّاعم من الغصون .

(٢) تُشْدِي : أصل الفعل مأخوذ من الشدو ، وهو التّرنّم بالغناء ، والفعل " شدا " واوي ، وليس بيائي كما صنع الشاعر ، ولكنّه هرب من الإقواء إلى خطأ أشدّ منه ، والصواب أن يقول : " إذْ تشدو " .

(٣) طرائق : جمع طَرَق ، وهو أن يكون ريش الطائر بعضها فوق بعض ، وجمع طَرَقة ، وهي آثار بعضها في إثر بعض ، وكلُّ صيغة على حَذْوٍ ، والمراد هنا : تلك القصائد التي قيلت في الحلبة الأدبية ، وقد يكون من طريق وهو : الخطّ في الشيء .

(٤) هذه الكلمة زيادة من المحقّق ، شفع لها وجودها في الكلام الذي يلي البيت .

[١٣] (×)

١ - لِيَهْنِ العُلا نَصْراً به ابْتَسَمَ الدَّهْرُ ... وقد كان لا يَفْتَرُّ قِدْماً لَهُ ثَغْرُ
٢ - وأشْرَقَ وَجْهُ المَجْدِ بَعْدَ عُبُوسِهِ ... وقَرَّتْ عُيُونُ المُلْكِ وابْتَهَجَ العَصْرُ
٣ - ألا هَكذا مَنْ رامَ فَخْراً ورِفْعَةً ... وإلاَّ فلا كان السُّمُوُّ ولا الفَخْرُ
٤ - على مِثْلِ هذا النَّصْرِ يُسْتَحْسَنُ الهَنا ... وإلاَّ فلا كان المَدِيحُ ولا الشِّعْرُ
٥ - وذاكَ بِنَصْرٍ للإمامِ إمامِنا (١) ... بأمْداحِهِ (٢) يُسْتَحْسَنُ النَّظْمُ والنَّثْرُ
٦ - هُوَ الفارِسُ الكَرَّارُ في كُلِّ وَقْعَةٍ ... شُجاعٌ لَهُ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ ذِكْرُ
٧ - هُوَ اللَّيْثُ ، بَلْ ما اللَّيْثُ في حَوْمَةِ الوَغى ... وما عَنْتَرٌ (٣) يَوْمَ الطِّرادِ ، ولا عَمْرُو (٤)

(×) - مصدر القصيدة :
الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين ، للحسن بن أحمد عاكش ، تحقيق حمد الجاسر : ٥٥٣ ، ورجعتُ إلى المخطوط للاستعانة به ق٩/أ - ب دار الكتب المصرية ، رقم ١٢٩١ تاريخ .
- المناسبة :
قالها الشاعر مهنئاً الأمير محمد بن عائض بن مرعي (... - ١٢٨٩هـ) بانتصاره على أهل " رجال ألمع " سنة ١٢٨٥هـ ، وذلك بعد أن شقوا عصا الطاعة ، ونصَّبوا رجلاً عليهم ظلّ يرعد ويُزْبد فزحف إليهم الأمير ابن عائض ، وسرعان ما ولّى المنشقون الأدبار ، واستولى على " رجال ألمع " ، و " الدرب " ، وأخرب حصونها ، وكان لهذه الواقعة عند جميع الناس أثر عظيم ، فرسخت هيبة الأمير في جميع البلاد ، وقمع الفتنة في مهدها ، فقال عاكش في مدحه وتهنئته قصائد عدة منها هذه ، قال : " وهذه أخرى تهنئة بالنَّصْر ، ومدْحاً لِمَن جمع بحسن فعاله المجد والفخر ، وفاق بمناقبه العالية أهل العصر ... " الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين للحسن بن أحمد عاكش ، تحقيق حمد الجاسر : ٥٥٣ .
- **البحر** : الطويل .

(١) المراد به الأمير محمد بن عائض بن مرعي المغيدي (... - ١٢٨٩هـ) . وقد تقدمت ترجمته .

(٢) في الدر الثمين ، تحقيق الجاسر ٥٥٣ : " لأمداحه " والصواب المثبت من مخطوطة الكتاب ق٩/أ .

(٣) هو عنترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي ، شاعر فحل ، ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية . وله ديوان مطبوع . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ١/ ٢٥٠ - ٢٥٤ ، والأغاني (دار الكتب) ٢٣٧/٨ ، وخزانة الأدب ، للبغدادي ٥٩/١ - ٦٢ ، والأعلام ، للزركلي ٩١/٥- ٩٢ .

(٤) هو عمرو بن كلثوم التغلبي ، شاعر مشهور ، وله في الشجاعة مواقف عدة ، وهو - أيضاً - أحد فُتّاك العرب ، حيث قيل : " فتكات الجاهلية ثلاث : فتكة البراض بعروة ، وفتكة الحارث بن ظالم بخالد بن جعفر ، وفتكة عمرو بن كلثوم بعمرو بن هند الملك ، فتك به وقتله في دار ملكه " . ساد قومه وهو فتى ، توفي نحو ٤٠ ق . هـ . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٣٤/١ ، والأغاني ٥٢/١١ ، والأعلام ٨٤/٥ .

٨ - كَرِيْمٌ سِوى تَرْكِ النّدى لا يَسُوْءُهُ ... لَدَيْهِ الرَّدى عِيْدٌ ولَكِنَّهُ النَّحْرُ

٩ - أعِزُّ الهُدى للّهِ عَزْمٌ سَلَلْتَهُ ... حُساماً وجَيْشاً أَنْتَ عَيْناهُ والصَّدْرُ

١٠ - شَنَنْتَ بِهِ الغاراتِ حَتّى كأنَّها ... أُطافَ بِها الطُّوْفانُ أَوْ حُشِرَ الحَشْرُ

١١ - أُسُوْدُ قِتالٍ مِنْ " مُغَيْدٍ "(١) و" عَلْكَمٍ "(٢) ... يُسايِرُهُمْ نَحْوَ العِدا الذِّئْبُ والنَّسْرُ

١٢ - يَهابُهُم حَتّى الجَمادُ ، ولَوْ هُمُ ... مَعَ اللَّيْلِ أَعْوانٌ لَما طَلَعَ الفَجْرُ

١٣ - ولَيْسَ لَدَيْهِمْ بَعْضُ هَيْبَتِكَ التي ... تَذُوْبُ لها خَوْفاً بأغْمادِها البُتْرُ

١٤ - وعِزُّ الهُدى قَدْ صارَ واسِطَ عِقْدِهِمْ ... ومَنْ هُوَ نَصْرُ النَّصْرِ حِيْنَ العِدا فَرُّوا

١٥ - هُمامٌ ، هَمى مِنْ كَفِّهِ وحُسامِهِ ... على المُبْتَغي جُوْداً وأعْدائِهِ جَزْرُ

١٦ - يجِدُّ على أَخْذِ العَدُوِّ بِعَزْمَةٍ ... ولَوْ كانَ مِنْ أعْدائِهِ الأنْجُمُ الزُّهْرُ

١٧ - إذا رُمْتُ تِعْدادَ الصِّفاتِ وحَصْرَها ... يَقُوْلُ النُّهى عَجْزِي هُوَ التَّرْكُ لا الحَصْرُ

١٨ - لَقَدْ نِلْتَ يا نَجْلَ الأكارِمِ سُؤْدَداً ... بأُفْقِ فَخارٍ ما سِواكَ لَهُ بَدْرُ

١٩ - ورَأيُكَ بالأعْداءِ يا نَسْلَ عائِضٍ ... لِيَفْعَلُ ما لا تَفْعَلُ البِيْضُ والسُّمْرُ

٢٠ - هَدَرْتَ كُؤُوْسَ المَوْتِ نَحْوَ عَدُوِّكُمْ ... تَرَكْتَ العِدا صَرْعى ولَيْسَ بِهِمْ سُكْرُ

٢١ - يَرَوْنَ الوَفا تَرْكَ الوَفا بِعُهُوْدِهِمْ ... وأَخْبَثُ خَلْقِ اللّهِ مَنْ دَأْبُهُ الغَدْرُ

---

(١) مُغَيْد : قبيلة من الأزد ، من شنوءة ، تسكن بلاد عسير ، واحدهم مُغَيْدي ، وبلادُ مُغَيد حول حاضرتهم مدينة أبها ، يحدها شرقاً شهران ، وشمالاً عَلْكم وبنو مالك ، وغرباً ألمع ، وجنوباً قحطان وشهران وبنو شعبة . انظر : جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٣٧٦ – ٣٧٧ ، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر ٢/ ٧٠٠ – ٧٠١ ، ورحلة في بلاد العرب ، الحملة المصرية على عسير : ١٢٤٩هـ لموريس تاميزيه ، ترجمة محمد بن عبد الله آل زلفة : ٢٩٩ .

(٢) عَلْكَم : وهي – أيضاً – كأختها " مُغَيْد " من أزد شنوءة ، من بني ثمالة بن أسلم بن كعب ، ومساكنُها في سراة عسير ، وما حولها على وادي حمرة ، وبطونها كثيرة ، ويحدها جنوباً مُغَيْد ، وشمالاً ربيعة ورفيدة ، وشرقاً بنو مالك ، وغرباً ألمع . انظر : جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم: ٣٧٦ – ٣٧٧ ، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية ، لحمد الجاسر ٢/٤٨٢ ، ورحلة في بلاد العرب ، لموريس تاميزيه ، ترجمة محمد آل زلفة : ٢٩٩ .

٢٢ - فـأفْنَيْتَ أهلَ البَـغْيِ يا خَـيْـرَ قـائِمٍ   وهذا جَـزا [١] مَنْ شَـأْنُهُ البَـغْيُ والمَكْرُ
٢٣ - وإنّا لَنَرْجُـو أنَّ سَـيْفَ انْتِـقـامِكُمْ   بِهِ لِلْعِـدا كَـسْرٌ ، ولِلأصْـفِـيـا [٢] جَـبْـرُ
٢٤ - وصَلِّ على حُـسْنِ الخِـتـامِ مُـحَـمَّـدٍ   نَبِيِّ الهُـدى مَنْ بِاسْـمِـهِ نَطَقَ الذِّكْـرُ

---

(١) قصر الشاعر الممدود : " جزاء " ، وذلك لضرورة الوزن .

(٢) قصر الشاعر الممدود : الأصفياء " ، وذلك لضرورة الوزن .

[١٤] (×)

١ - لِيَ اللّهُ مِنْ خَطْبٍ يَضِيْقُ بِهِ الصَّدْرُ ... ويُوْقَدُ في الأَحْشاءِ مِنْ حَرِّهِ (١) جَمْرُ
٢ - تَعاظَمَ حَتّى عَمَّ كُلَّ مُوَحِّدٍ ... " فلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يُفِضْ ماؤُها عُذْرُ " (٢)
٣ - وساوى بَعِيْدَ النّاسِ فِيْهِ أقارِبُ ... كذا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ ولْيَفْدَحِ الأَمْرُ (٣)
٤ - ولا بِدْعَ قَدْ ماتَ الذي طالَ مَجْدُهُ ... وطابَ لَهُ بَيْنَ الوَرَى بالثَّنا نَشْرُ
٥ - مَحاسِنُهُ تُتْلى على كُلِّ سامِعٍ ... فَتَحْلُو (٤) ولكِنْ لا يُطاقُ لَها حَصْرُ
٦ - شَرِيْفُ كَرِيْمُ الكَفِّ في كُلِّ حالةٍ ... رَبِيْعُ الوَرى حَقّاً إذا أَخْلَفَ القَطْرُ
٧ - شُجاعٌ إذا ما الخَيْلُ في الحَرْبِ أَحْجَمَتْ ... " فكَمْ نَهَلَتْ مِنْ كَفِّهِ بالدِّما السُّمْرُ " (٥)

(×) - مصدر القصيدة :
الديباج الخسرواني لعاكش - مخطوط - (ن) ق.٣٤ ، و (ز) ٢/٢٥٦ .
- المناسبة :
هي قصيدة قالها الشاعر في رثاء أبي طالب بن علي بن حيدر بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات ، عندما توفي في شهر ذي القعدة الحرام عام ١٢٦٠هـ ، قال عاكش : " وقد بكيتُ مكارمه على مرور الأيّام ، بما خرط في سلك هذا النّظام ... " الديباج الخسرواني (ن) ق.٣٤ ، و (ز) ٢/٢٥٦ .
- البحر : الطويل .

(١) في : الديباج الخسرواني لعاكش (ز) ٢/٢٥٦ : " جمره " . ورواية (ن) المثبتة في النّصّ أعلى .

(٢) عجزا البيتين : الثاني والثالث بيتٌ مشهور لأبي تمام ، قاله في رثاء محمّد بن حميد الطوسي ، وهو قوله :
كذا فليجلَّ الخطبُ وليفدح الأمر ... فليس لعينٍ لم يفض ماؤها عُذْرُ
انظر : ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ٤/١٩٢ .

(٣) عجزا البيتين : الثاني والثالث بيتٌ مشهور لأبي تمام ، قاله في رثاء محمّد بن حميد الطوسي ، وهو قوله :
كذا فليجلَّ الخطبُ وليفدح الأمر ... فليس لعينٍ لم يفض ماؤها عُذْرُ
انظر : ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ٤/١٩٢ .

(٤) في : الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق.٣٤ : " فتجلو " .

(٥) الشطر الثاني من هذا البيت ساقط من (ز) ٢/٢٥٦ .

٨ - ضَحُوكٌ إذا أُعْطى ، عَبُوسٌ إذا سَطا ... فكَمْ جُرِّعَ الأبْطالُ مِنْ كَفِّهِ ذُعْرُ
٩ - لَهُ خُلُقٌ كالرَّوْضِ زاهٍ وزاهِرٌ ... يَفُوحُ على الجُلاَّسِ مِنْ نَشْرِهِ عِطْرُ
١٠ - إذا بَانَ في أخلاقِهِ سِرُّ جَدِّهِ ... فلا غَرْوَ مِنْ أهْلِيهِ لا يُنْزَعُ السِّرُّ
١١ - وقَدْ كان لِلإسْلامِ رُكْناً مُشَيَّداً ... بِهِ لِذَوي الإسْلامِ قَدْ[1] وقَعَ الفَخْرُ
١٢ - على مِثْلِهِ تَجْري الدُّمُوعُ كَآبَةً ... ويُعْدَمُ مِنْ عظمِ المصابِ به الصَّبْرُ
١٣ - لِيَبْكِيهِ مَنْ قَدْ كان في ظِلِّ عَدْلِهِ ... مُقِيْماً ، ولا جَوْرٌ يُخافُ ولا قَهْرُ
١٤ - ويَبْكِيهِ مَنْ قَدْ عاشَ في خِصْبِ جُودِهِ ... يَرُوحُ ويَغْدو لا يُصاحِبُهُ فَقْرُ
١٥- ويَبْكِيهِ أرْبابُ الوُفُودِ بِسُوحِهِ ... فكَمْ مُطِرَتْ مِنْ كَفِّهِ لَهُمُ تِبْرُ
١٦ - وتَبْكِي عِتاقُ الخَيْلِ فَهْوَ الذي لَهُ ... على أهْلِها يَوْمَ الوَغى النَّهْيُ والأمْرُ
١٧ - وتَبْكِي الدُّرُوعُ السّابِغاتُ لِفَقْدِهِ ... وما جَهِلَتْ لَمّا لَهُ عُرِفَ القَدْرُ
١٨ - وتَبْكِي الرُّدَيْنِيّاتُ فَقْداً لِكَفِّهِ ... وإنْ عالَها مِنْ طَعْنِهِ في العِدا كَسْرُ
١٩ - وتَبْكِي سُيُوفٌ طال في الحَرْبِ ما اشْتَكَتْ ... فِراقاً لأغْمادٍ إذا دَهَمَ الشَّرُّ
٢٠ - وهَيْهاتَ ما يُجْدي التَّلَهُّفُ والبكا ... على فائتٍ مِنْ بَعْدِ ما قُضِيَ الأمْرُ
٢١ - ولَوْ كان يُفْدَى هالِكٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ... إذَنْ زِيْدَ في عُمْرٍ لَهُ بالفِدا عُمْرُ
٢٢ - وما هَذِهِ الدُّنْيا سِوى طَيْفِ حالِمٍ ... يُغَرُّ بِها في فِعْلِها الرَّجُلُ الغِرُّ
٢٣ - أَيْنَ لِيْ " فأين النّاسُ مِنْ عَهْدِ آدَمٍ "[2] ... أقامُوا بِدُنْياهُمْ ونَحْوَ الفنا مَرُّوا
٢٤ - وكُلٌّ " مُقِيْمٍ بَعْدَهُمْ فَهْوَ راحِلٌ "[3] ... وغايَةُ مَدِّ العُمْرِ فِيْها هُوَ القَصْرُ

---

(١) في : الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢٥٦/٢ : " مَنْ " . والتقدير " مَنْ وقع الفخر لهم به " .

(٢) ما بين الأقواس أصابه الخرم في (ز) ، وأثبتَ نقلاً عن (ن) ق٣٤١ .

(٣) ما بين الأقواس أصابه الخرم في (ز) ، وأثبتَ نقلاً عن (ن) ق٣٤١ .

٢٥ - " مَطاياهُمُ الأيّامُ تَجْـري وكُلُّ مَنْ " [١] عليـهـا إلى دار البَـقـا فـهُمْ سَـفْـرُ

٢٦ - " بَني حَـيْـدَرٍ [٢] أَنْتُمْ مُلوكٌ وقـادةٌ " [٣] وحَـقُّكُمُ فِـيْـمـا يَنُوبُ هُوَ الصَّـبْـرُ

٢٧ - " وإنْ كـان هذا الرُّزْءُ لا شيءَ مِـثْلَهُ " [٤] فـإنَّ على قَـدْرِ الأسى يَعْظُمُ الأجْـرُ

٢٨ - " وجَدُّكُمُ المُخْتـارُ [٥] أرْشَدَ مِثْلَكُمْ " [٦] إلى الصَّبْرِ فـامْشُواْ نَهْجَهُ حَبَّذا الأمْرُ

٢٩ - وهذا سَـبِـيْـلُ النّاسِ كُلٌّ إلى الفَنا بهِ قَـدْ قـضى ربِّي لَهُ الحَـمْـدُ والشُّكْرُ

٣٠ - وأنْتمْ بُدُورٌ مُـشْـرِقـاتٌ على الوَرى وإنْ خَـرَّ مِنْكُمْ مَنْ مَنازِلِهِ البَـدْرُ

٣١ - فـقَـدْ صـار بَطْنُ الأرْضِ حـاسِدَ ظَهْـرِها فـوارى مُـحَـيَّـاهُ بِبـاطِنِها قَـبْـرُ

٣٢ - ومـا دامَ رَبُّ المُلْكِ والسَّـيْـفِ والقَنا أخُـو الفَـضْلِ والعَلْيـاءِ والفَـتْكةِ البَكْرُ [٧]

٣٣ - مَلِيْكُ الوَرى أعْنِي الحُـسَـيْنَ [٨] ومَنْ لَهُ مَناقِبُ عَنْهـا يَعْـجَـزُ النَّظْمُ والنَّـثْـرُ

---

(١) ما بين الأقواس أصابه الخرم في (ز) ، وأُثبِتَ نقلاً عن (ن) ق٣٤١ .

(٢) هو حَيْدرُ بنُ محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات ، من الأشراف ، شارك أباه في معاركه في المخلاف ، ولا سيّما قتاله " ليام " سنة ١١٨٤هـ ، وبعد وفاة والده سنة ١١٨٤هـ كادت الفتنة أن تنجم بينه وبين إخوته بسبب وصية الأمير محمد بن أحمد بالإمارة لولده حيدر - المترجم له - مع أنَّ هناك من هو أكبر منه سناً ، وهو أحمد بن محمد ، وأخيراً وصل الأمر بأن تولّى الإمارة أحمد بن محمد أخو حيدر درءاً للفتنة . وبعد ذلك ساءت الحال في المخلاف بسبب تنافس أمراء آل خيرات ، وعندها تنازل أحمد بن محمد عن الإمارة لأخيه حيدر بن محمد ، وذلك سنة ١١٨٦هـ ، وبعد فترة خلعه أهل أبي عريش لسوء معاملته لهم توفي في ربيع الأول سنة ١١٩٠هـ . انظر ترجمته وأخباره في : نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ، لزبارة الصنعاني ٢٣١/١ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٤٠٧/١ - ٤١٣ .

(٣) ما بين الأقواس أصابه الخرم في (ز) ، وأُثبِتَ نقلاً عن (ن) ق٣٤١ .

(٤) ما بين الأقواس أصابه الخرم في (ز) ، وأُثبِتَ نقلاً عن (ن) ق٣٤١ .

(٥) أراد به الرسول ﷺ .

(٦) ما بين الأقواس ساقط من (ز) بسبب الخرم ، وأُثبِتَ من (ن) ق٣٤١ .

(٧) البَكْرُ : هو ولد الناقة .

(٨) هو الحسين بن علي بن حيدر (١٢١٥ - ١٢٧٣هـ) ،وقد تقدّمت ترجمته .

٣٤ - فَنحْنُ وأنْتُمْ في أجَلِّ سَــعَــادةٍ ... فــأوْقــاتُنا [١] طِيْبٌ ، وأيّامُنا غُــرُّ

٣٥ - فنَرْجُـو إلهَ العَـرْشِ يُبْـقِـيْـهِ دائما ... مُـعَـافىً سَلِيْـمـاً لا يُلِمُّ بِهِ ضُـرُّ

٣٦ - ويُخْلفُ في الماضِي بِحُـسْنِ خِـلافَـةٍ ... ويَلْقَاهُ في دارِ البَـقَـا الرَّوْحُ [٢] والبِـشْـرُ

٣٧ - ويَجْـمَـعُنا في مُـسْـتَـقَـرِّ نَبِـيِّـهِ ... جَـمِـيْـعـاً ، ولا قَـرٌّ [٣] الجَـحِـيْمِ ولا حَـرُّ

٣٨ - نَكُوْنُ جَـمِـيْـعـا في جِـوارِ مُـحَـمَّـدٍ ... عَلَيْـهِ صَـلاةُ اللهِ مـا تُلِيَ [٤] الذِّكْـرُ

٣٩ - يَدُوْمُ مَعَ التَّـسْلِيمِ في كُلِّ حَـالَةٍ ... كَـذا الآلِ والأصْـحـابِ مـا هَمَلَ القَطْرُ

---

(١) في الديباج الخسرواني (ز) ٢/٢٥٧ : " فأيامُنا " . والمثبت في النصّ من (ن) ٣٤١ .

(٢) الروح : الراحة والرحمة ، ونسيم الريح الطيبة .

(٣) القَرُّ : أي المَقَرُّ ، مِن قَرَّ بالمكان قراراً وقَرّاً : إذا ثبت وسكن ، أو المصيبة : من قولهم عند المصيبة : وَقَعَتْ بقُرٍّ ، أي : قرار .

(٤) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٤٢ : " تلا " . وهو ليس بصواب ؛ لأنّه يجعل القافية مفتوحة ، فتكون " الذكرا " ، والصواب من (ز) ٢/٢٥٧ .

[١٥] (*)

(*) - مصادر القصيدة :
١ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٤٨ - ٥٢ .
٢ - الحسن بن أحمد عاكش الضمدي ، لمحمد أحمد العقيلي ، مقال في مجلة العرب : ١٨١ - ١٨٣ .
٣ - أضواء على الأدب والأدباء ، لمحمد العقيلي ١/٤٦ - ٤٨ .
٤ - التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، لمحمد العقيلي ١/٥٨٤ - ٥٨٦ ، وفيه نسب العقيلي القصيدة إلى مخطوطة " حدائق الزهر " ، لعاكش ، ولكنّي لم أجدها ، لا في المطبوع ، ولا في المخطوط كما ذكر .
- المناسبة :
قال عاكش : " وصل إلينا الفاضل المقرئ حسين إسماعيل الحازمي في شهر ربيع الأول ١٢٧١هـ ، بعد أن طاف كثيراً من بلاد الهند وأطراف ... وديار نجد والأحساء والقطيف والبصرة ، وتلك النّواحي ، ووصف لنا عجائب وحدّث بغرائب ، ولاقى هناك علماً وأدباً ، وطلبنا منه نتائج الرحلة وفوائد السفر ، ممّا يكون فاكهة الحديث لنا ولمَنْ حضر فحدّثنا أنّ الصَّدْر العالم داود باشا أرسل - وهو مستقر بدمشق الشام - قصيدة للأديب بطرس بن كرامة الحلبي إلى بغداد ، وهي قصيدة التزم قائلها إيراد معاني الخال فيها ، مستهلها :

أمن خدّها الوردي أفتنك الخالُ ؟ فسحّ من الأجفان مدمعك الخال

وهي طويلة ، وأراد شعراء بغداد محاكاتها ، وهذا داود باشا من العلماء ، كان مقيماً بالمدينة المنورة ، وعرف بعض علماء جهتنا ، وأخذ عنه وأجازه ، وبعد ذلك انتقل إلى الشام ، فأجاب عنها الأديب المصقع موسى بن عبدالله العاملي بقصيدة فريدة مطلعها :

سقى الخال من نجد وسكانه الخالُ وأزهر في أكنافه الرَّنْدُ والخالُ

فاتصلت تلك القصيدة ببعضُ الأدباء من سوق الشيوخ - بالعراقِ - فأرسلها إلى العلاّمة الأديب صالح بن درويش التميمي ، فأنشأ هذه القصيدة الرائية ، وحَقّقَ أنّ قصيدة ذات الخال منتحلة من بطرس ، ومدح الباشا ، وعَرَّضَ بالأوّلِ فقال :

عهدناك تعفو عن مسيءٍ تعذّرا ألا فاعفنا عن ردّ شعر تَنَصّرا

فلمّا وقف عليها بطرس قام ناصباً أقدامه ، وفوّقَ للردّ سهامه بقصيدة أوّلها :

لكُلّ امرئٍ شانٌ تبارك مَنْ بَرى وخصّ بما قَدْ شاءَ كُلاً من الورى

وهي قصيدة بليغة افتخر فيها بأدبه ، ولَمّا وقف على ذلك العلاّمَةُ عبدالجليل بن ياسين (البصري) وجد قائليها كالمتشاجرين ، فأنشأ قصيدة يبرز فيها حكمه ، ويعطي لكلٍ منهما سهمه ، والحقّ أحقّ بالاتّباع ، فقال :

حكمتُ وحكمُ الحقّ ناءٍ عن المرا بأنّ التميميّ الأديبَ تَعثّرا

وهي قصيدة بالغة النهاية في الإبْداع ، ولَمّا وقفنا على تلك القصائد ، وحدّثنا المذكور أنّ أدباء نجد من أهل الرّياض وغيرهم من أهل ... إنّما أصحبوه تلك القصائد لأجل أن يتحف بها علماء هذه الجهة ، ويطلب منهم المحاكاة لها ، والحكم فيما وقع بين أدباء تلك الجهة ، وأن يرسلَ لهم على يدي السفر من الحجاج ، أو غيرهم مّما يتيسّر على يده ، عوّل علينا بعض من لا يستطاع ردّ أمره ، أنّا نعارض قصيدة ذات الخال ، وننشيء أخرى رائية ، ففعلتُ ...وهذه القصيدة الرائية "
انظر : نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار ، لعبدالرحمن بن درهم ٣/٧٧٢ - ٧٨٣ ، وأضواء على الأدب والأدباء ، للعقيلي ١/٤٣ - ٤٤ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ١/٥٨١ .
- ملحوظة :
ذكر عاكش ووافقه العقيلي أنّ الذي نسبت إليه القصيدة الخالية هو إبراهيم بن بطرس كرامة ، والصواب هو : بطرس كرامة الحلبي . انظر : نزهة الأبصار ٣/٧٧٢ ، والأعلام ٢/٥٨ .
- البحر : الطويل .

١ - سَبِيلُ الهُدَى مِثْلُ المَجَرَّةِ نَيِّرا ... فَدَعْ دِيْنَ كِسْرى في المَقالِ وقَيْصَرا
٢ - ولا تذكُرِ المَنْهِيَّ فالحَقُّ أَبْلَجُ ... ومَنْ أَلِفَ المَعْرُوفَ لَمْ يَرْضَ مُنْكرا
٣ - " ولا خَيْرَ في أَمْرٍ يَسُرُّكَ أَوَّلاً ... ويُوشِكُ في عُقْباهُ أَنْ يَتَكَدَّرا
٤ - ومَنْ جَعَلَ الإنْصافَ في كُلِّ حالةٍ ... طَرِيْقَتَهُ نالَ الثَّناءَ المُعَطَّرا
٥ - ومَنْ كانَ ذا عَزْمٍ ولا حَزْمَ عِنْدَهُ ... كَفارِسِ طَعْنٍ ضَيَّعَ اليَوْمَ خَنْجَرا
٦ - ولَيْسَ اشْتِباهُ الشيءِ بالشَّيءِ قاضِياً ... لَهُ باشْتِراكٍ في المَحاسِنِ قَدْ يُرى
٧ - وخَيْرُ السَّنا ما كانَ مِنْ وَجْهِ باسِمٍ ... كَريْمِ الثَّنا لا يَكْتُمُ الشَّخْصَ مَفْخَرا "[١]
٨ - لِكُلٍّ مَقامٍ في المَقالاتِ مَسْلَكٌ ... فَساقِطْ لَنا مِنْ لُؤْلُؤِ النَّظْمِ جَوْهَرا
٩ - وجَرِّدْ لَنا ذِكْرَ العُذَيْبِ وبارِقٍ[٢] ... وأَيّامَ نَجْدٍ حَيْثُ جاوَرْتُ جُؤْذَرا[٣]
١٠ - وإنّي وإنْ كُنْتُ العَرِيْقَ[٤] حَضارةً ... لأَصْبُو إلى أَهْلِ الخِيامِ تَذَكُّرا
١١ - مَنازِلَ في سَفْحَيْ سَدِيْرٍ[٥] بُدُورُها ... إذا شُوهِدَتْ[٦] تُسْبِي الذي قَدْ تَوَقَّرا

---

(١) الأبيات (٣ - ٧) سقطت من مصادر القصيدة ، ما عدا : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤٨ ، فقد انفرد بها .

(٢) بارِق : ماء بالعراق ، وهو من أعمال الكوفة ، وهو الذي عناه الشاعر بقوله :
أهل الخورنق والسدير وبارقٍ ... والقصر ذي الشرفات من سنْداد
وهو - أيضاً - جبل في تهامة ، نزله بنو أزْد شنوءة ، وهم إخوة الأنصار بعد رحَليهم من اليمن ، كانت تسكنه خثعم فطردهم بنو الأزد منه ، وسكنوا به ، وأراد المتنبي " بارق " الذي في العراق بقوله :
تذكرتُ ما بين العُذَيْب وبارقٍ ... مَجَرَّ عوالينا ومجرى السوابق
انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمَداني : ٢٦٠ ، وشرح ديوان المتنبي (معجز أحمد) للمعري ٤٤٥/٣ ، ومعجم البلدان ٣١٩/١ - ٣٢٠ .

(٣) الجُؤْذَرُ : ولد البقرة الوحشية .

(٤) في أضواء على الأدب والأدباء ٤٦/١ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٥٨٤/١ : " الأصيل " .

(٥) سَدير : موضعٌ بالحيرة ، قيل : نهر ، وقيل : قصرٌ قريب من الخورنق كان النُّعمان الأكبر اتخَذه لبعض ملوك العجم ، قال عدي بن زيد العبادي :
سرَّه مالُه وكثرةُ ما يمـ ... ـلِكُ والبحر معرضٌ والسَّدِيْرُ
انظر : معجم البلدان ، لياقوت ٢٠١/٣ ، وانظر : السُّدَير - بالضمّ - ٢٠٢/٣ ، ومعجم اليمامة ، لابن خميس ١٩/٢ على أنه إقليم من أقاليم منطقة نجد .

(٦) في أضواء على الأدب والأدباء ٤٦/١ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ٥٨٤/١ : " أُبْرِزَتْ " .

١٢ - تَقَضَّى زَمانُ الوَصْلِ بَيْني وَبَيْنَها ... ولَمْ يَنْقَضِ الشَّوْقُ الذي كانَ أَكْبَرا
١٣ - وإنْ سَلَبَ الألْبابَ سِحْرُ جُفُونِها ... فلِي غَزَلٌ في حُسْنِها صارَ مُسْكِرا
١٤ - لَكَ الخَيْرُ فانْزِلْ عِنْدَها مُتَلَطِّفاً ... لِتَحْظَ بِما تَهْوى وكُنْ مُتَبَصِّرا
١٥ - هُنالِكَ قَومٌ بالبَدِيعِ تَساجَلُوا ... وصارَ لَهُمْ نَظْمُ القَرِيضِ مُيَسَّرا
١٦ - عَصائِبُ مِنْ نَجْدٍ (١) أَشادُوا طَرائِقاً ... تُضِيءُ لَهُمْ والجَوُّ أَقْتَرُ أَغْبَرا
١٧ - أَلَمْ تَرَ ما قالَ ابنُ بُطْرسَ (٢) ذاكِراً ... عُهُوداً أَعادَتْ لِلْمَسَرَّةِ أَعْصُرا
١٨ - نَحَلْتَ أَخا التَّثْلِيثِ نَظْماً مُجَنَّساً ... وذلكَ وَشْيٌ مُسْتَعارٌ بلا مِرا
١٩ - وما شَرَفُ البُنْيانِ حُسْنَ طِرازِهِ ... ولكِنْ بِسُكَّانِ الحِمى قَدْ تَنَوَّرا
٢٠ - وتِلْكَ فَتاةُ الحَيِّ سِرْتَ لِسِرْبِها ... وعِنْدَ صَباحِ القَوْمِ قَدْ يُحْمَدُ السُّرى (٣)

---

(١) وذلك إشارة إلى القصائد التي أتت من (نجد) ، كما ذكر ذلك الشاعر نفسه بقوله : " إنَّ أدباء أهل نجد من أهل الرياض ... إنّما أصحبوه تلك القصائد لأجل أن يتحف بها أدباء هذه الجهة ... " ، ولكن لم يبق بين الأيدي شيء من نتاج أهل نجد في هذه الحَلَبة إلاّ قصيدة صالح التميمي :

عهدناك تعفو عن مسيء تعذّرا ....

وقصائد أهل نجد التي فُقدت ، اسمهُا : " النفثات النجدية " ، وقصائد أهل الخلاف سميت " النفحات المسكية " . انظر : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة ال عاكش : ٤٨ - ٥٢ ، والحسن بن أحمد عاكش الضمدي ، محمد أحمد العقيلي ، مقال في مجلة العرب : ١٨١ - ١٨٣ ، وأضواء على الأدب والأدباء ، لمحمد العقيلي ٤٦/١ - ٤٨ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان لمحمد العقيلي ٥٨٤/١ - ٥٨٦ .

(٢) ذكر عاكش أنّ اسمه " ابن بطرس " ، ووافقه وتابعه على ذلك العقيلي ، ولكنّ الصواب هو أنّ اسمه : بطرس " ، وليس ابن بطرس كما ذكرا ، وهو بطرس بن إبراهيم كرامة ، من الرُّوم الكاثوليك في حمص ، ولد بها سنة ١١٨٨هـ ، ونشأ وتأدب بها ، ثم نزح إلى لبنان واتصل بالأمير بشير الشهابي ، فكان كاتم أسراره ، ورافقه كثيراً ، وكان يجيد التركية فعمل مترجماً في الأستانة إلى أن توفي بها سنة ١٢٦٧هـ ، وله ثلاثة دواوين شعرية مدح فيها خليل باشا وداود باشا والشهابي . انظر ترجمته في : تاريخ آداب اللغة العربية ، لجرجي زيدان ٢٣٣/٤ ، والأعلام ٥٨/٢ ، ومعجم المؤلفين ٤٧/٣ ، والمسلك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر ، لمحمود شكري الألوسي ، تحقيق عبدالله الجبوري : ٢٤٥ .

(٣) إشارة إلى المثل العربي المشهور : " عند الصَّباح يَحْمَدُ القومُ السُّرى " يقال : إنّ أوّل من قاله خالد بن الوليد رضي الله عنه عندما أراد السير من اليمامة إلى العراق ، وخاف المفازة . والقصة طويلة ، ويُضْرَبُ للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة ، انظر قصة المثل بطولها في : مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ٣١٨/٢ .

٢١ - ولكنَّهـا منْ مُـحْـصَنات أُبِي البَـهـا [١] حَنيـفـيَّـةٌ لا تَرْتَضي مَنْ تَنَصَّـرا [٢]

٢٢ - إذا مـا دَعَتْ أَتْرابَهـا ، شَـبَّـهـا بهـا تَبَـيَّنَ جُنْحُ [٣] الفَـرْقِ في اللَّيْلِ أَزْهَرا

٢٣ - وأما التَّـمِـيْـمِي [٤] فَـهْـوَ لا شَكَّ مِـصْـقَعٌ يُناظِلُ قَـيْـسـاً [٥] في النِّظامِ وحِـمْـيَـرا [٦]

---

(١) لم أتوصل إلى معرفته ، وقد ذكر صاحب نزهة الأبصار أنَّ صاحب القصيدة الخالية التي دارت عليها المناظرة هو " رجل من أهل جبل عاملة من قرى الشام ، كما وجدت في بعض المجاميع " . انظر : نزهة الأبصار ، لابن درهم ٧٧٢/٣ ، ولعلَّه بهاء الدين العامليّ (محمد بن حسين بن عبدالصمد ، الملقَّب - " بهاء الدين العاملي الهمداني ، ٩٥٣ - ١٠٣١هـ) ، صاحب كتابي " المخلاة " ، و " الكشكول " . أنظر ترجمته في : خلاصة الأثر ، للمحبي ٤٤٠/٣ - ٤٥٥ ، وهدية العارفين ، للبغدادي ٢٧٣/٢ ، تاريخ آداب اللغة العربية ، لجرجي زيدان ٣٢٨/٤ - ٣٢٩ ، ومقدمة كتاب الكشكول للعاملي ، تحقيق وتقديم الطاهر أحمد الزاوي ١/ المقدمة ، والأعلام ، للزركلي ١٠٢/٦ ، ومعجم المؤلفين ، لكحالة ٢٤٢/٩ ، ومطارحات شعرية في جبل عامل ، لحسن محمد نور الدين : ٢٧ - ٢٨ . وذكر العقيلي أنَّ اسمه موسى بن عبدالله العاملي من أدباء سوريا في القرن الثالث عشر الهجري ، وقال : إنه لم يجد له ترجمة . انظر : التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٧٥٠/٢ .

(٢) أراد بقوله : " مَنْ تَنَصَّرا " أنَّ القصيدة " الخالية " ليست لبطرس كرامة النَّصراني ، وإنَّما هي لشاعر من المسلمين ، وقد ورد تأكيد ذلك عند ابن درهم في نزهة الأبصار ٧٧٢/٣ ، حيث نسبها لرجل من أهل جبل عامل ، وكذلك تظافر صالح التميمي ، وعبدالجليل ياسين البصري ، والحسن عاكش على نسبتها إلى شاعر آخر غير بطرس كرامة . وقد نسبها إلى بطرس بعض المؤلفين عن طريق الخطأ ، ومنهم حسن محمد نور الدين في كتابه : مطارحات شعرية في جبل عامل : ٢٠١ ، ولكنَّ الصحيح هو أنها ليست له .

(٣) في أضواء على الأدب والأدباء ، للعقيلي ٤٧/١ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٥٨٤/١ : " صبح " .

(٤) هو صالح بن درويش بن علي بن محمد بن حسين بن زين العابدين الكاظمي ، من بني تميم ، نَجْدي الأصل ، ولد في الكاظمية - قرب بغداد - سنة ١١٩٠هـ ورحل إلى النَّجف ، واتصل بالوزير (داود) والي بغداد ، فنقله إليها ، وجعله من كُتَّاب الديوان ، فكان من شعرائه ، وتوفي ببغداد سنة ١٢٦١هـ ، وكان يسمى بالشيخ صالح التميمي (أبو سعيد) ، وكان شعره جزلاً ، وقد جمع في ديوان مطبوع ، ومن آثاره : شرك العقول وغريب النقول ، ووشاح الرود في نظم الوزير داود ، والروضة التميمية وغيرها . انظر ترجمته في : المسك الأذفر ، لمحمود شكري الألوسي ، تحقيق عبدالله الجبوري : ٢٤١ - ٢٤٦ ، والأعلام ، للزركلي ١٩١/٣ ، ومعجم المؤلفين ، لكحالة ٧/٥ ، والمختار المصون من أعلام القرون ، لمحمد بن حسن عقيل موسى ١٨٤٩/٣ - ١٨٥٠ .

(٥) قد يكون المراد بقيس : القبيلة المشهورة : قيس عيلان بن مضر بن نزار ، جدٌّ جاهلي ، بنوه قبائل كثيرة ، منه هوزان وسليم وغطفان . انظر : نهاية الأرب ، للقلقشندي : ٣٦٢ ، والأعلام ٢٠٧/٥ . وقد يكون المراد بقيس أحد شعراء العرب المشهورين ، ومنهم : قيس بن جروة الطائي (ت ٥٠ ق.هـ) ، وقيس بن الخطيم الأوسى (ت ٢ ق.هـ) ، وقيس بن ذريح الكناني (ت ٦٨ هـ) ، وقيس بن عبدالله (النابغة الجعدي) (ت نحو ٥٠هـ) ، وقيس بن عمرو (النجاشي) (ت ٤٠هـ) ، وغيرهم . انظر تراجمهم جميعاً : في الأعلام ٢٠٥/٥ - ٢٠٩ .

(٦) حمير : قد يكون المراد بها القبيلة اليمنية المشهورة ، وذلك مقابلة لقبيلة " قيس " ، وهي منسوبة إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، جدٌّ قديم ، كان ملك اليمن ، وإليه نسبة الحميريين . انظر : نهاية الأرب ، للقلقشندي : ٢٢٢ ، والأعلام ٢٨٤/٢ - ٢٨٥ . وقد يكون المراد به الشاعر اليمني المشهور محمد بن حمير ، جمال الدين (ت ٦٥١هـ) . انظر ترجمته في : العقود اللؤلؤية للخزرجي ١١٠/١ ، والأعلام ١١١/٦ .

٢٤ - بَوادِرُهُ (١) غَطَّتْ على حِلْمِ قَوْمِهِ ... بِهَجْوٍ على نَظْمٍ وقَدْ كانَ أَجْدَرا
٢٥ - " ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لَمْ يَكُنْ لَهُ ... بَوادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرا " (٢)
٢٦ - طَغَى ما كَبا وَهْوَ الجَوادُ عَنانُهُ ... وأَرْسَلَ سَهْماً (٣) بانْتِقادٍ مُكَسَّرا
٢٧ - أما لأمْرِئَ القَيْسِ المَلِيْكِ عَقائِلُ ... تَفُوحُ لَدى الألْبابِ مِسْكاً وعَنْبَرا
٢٨ - ونابِغَةُ الجَعْدِيْ (٤) زَهَتْ كَلِماتُهُ ... وسارَتْ على هامِ السِّماكِ تَبَخْتُرا
٢٩ - وعَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ فقَدْ صاغَ نَظْمَهُ (٥) ... بِرِقَّةِ لَفْظٍ كادَ أَنْ يَتَقَطَّرا
٣٠ - وكُلُّهُمُ في الجاهِلِيَّةِ قَدْ نَشَوا ... وما أَدْرَكُوا عَهْدَ النَّبِيِّ المُطَهَّرا (٦)
٣١ - فَهَلْ ضَادَ (٧) الكُفْرُ القَديمُ بَلاغَةً ... حَوَوها ، فَقُلْ لِي كَيْفَ فِيْمَنْ تَنَصَّرا
٣٢ - فَسَلِّمْ لَهُ فِيما أَتى مِنْ فَصاحَةٍ ... وكُنْ باعْتِقادٍ مِنْكَ لِلْكُفْرِ مُنْكِرا

---

(١) بَوادِرُهُ : جمع بادِرةٍ ، وهي : ما يَبْدُرُ من حِدَّتِكَ في الغضب من قولٍ أو فعلٍ بسبب العَجلةِ .

(٢) ولا خير في حلم إذا لم يكن له ... بوادرُ تحمي صفوه أنْ يُكَدَّرا
هو بيت مشهور للنابغة الجعدي . انظر : ديوان النابغة الجعدي ، تحقيق عبدالعزيز رباح : ٧٣ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٨٩/١ ، ونزهة الأبصار في محاسن الأشعار ، لشهاب الدين العنّابي ، تحقيق السيد السنوسي ، وعبداللطيف لطف الله : ٦١ ، وتاريخ الأدب العربي ، لعمر فروخ ٢٤٣/١ .

(٣) وذلك في قول التميمي :
ألا فاعفنا عن رَدِّ شعرٍ تنصَّرا ....
انظر : مناسبة القصيدة .

(٤) هو قَيْس بن عبدالله بن عُدَس بن ربيعة الجعدي العامري ، أبوليلى ، توفي نحو سنة ٥٠هـ . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٨٩/١ (وفيه أنّ اسمه عبدالله بن قيس) ، والإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ٢١٨/٦ ، وتاريخ الأدب العربي ، لفروخ ٣٤٢/١ .

(٥) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٥٠ : " نُطْقَهُ " . والمثبت من مصادر القصيدة الأخرى .

(٦) صدرُ البيت معناه صحيح ، فهُم - أي : امرؤ القيس والنابغة الجعدي وعمرو بن كلثوم - قد عاشوا في الجاهلية ، أمّا العجز ففيه تعميم ، فالنابغة الجعدي قد أدرك عهد النبي ﷺ وأسلم ، وعُمِّرَ بعد طويلاً كما مَرَّ ذلك في ترجمته ، ولعلّ الشاعر يقصد : النابغة الذّبياني ، فإنه جاهليٌّ وثني ، لم يدرك الإسلام ، توفي عام ١٨ق.هـ .

(٧) ضادَ : مَنَع وخَصَم ، وأضاده الله تعالى فهو مضؤود .

٣٣ - " يُنوِّعُ في اسْتِدْلالِهِ [لا تُجادِلُوا] "[١] وأخطا مَحَلاً لِلنِّزاعِ وما درى
٣٤ - كأنَّكَ لَمْ .... [٢] لُغْزاهُ فانتبه ولا تَكُ في فَهْمِ المَعاني مُقَصِّرا "[٣]
٣٥ - ولله ما قالَ ابنُ ياسِينَ [٤] قاطعاً شجارا كُما [٥] بالحُكْمِ فِيما تَقرَّرا
٣٦ - ولا خَيْرَ في جَهْلٍ إذا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَليمٌ إذا ما أوْرَدَ الأمْرَ أصْدَرا " [٦]
٣٧ - ولَكِنَّهُ أبْقَى مَجالاً لِناقِدٍ يَلُوحُ كَوَمْضِ البَرْقِ في اللَّيْلِ إذْ سَرى
٣٨ - يُفَضِّلُ ذا التَّثْليثَ في حُسْنِ نَظْمِهِ [٧] وصالِحُ سَبّاقٌ إلى غايةِ الذُّرى

---

[١] وذلك إشارة إلى قول بطرس كرامة في ردِّه على صالح التميمي :
ولو أنَّه يتلو وقل لا تجادلوا لكان أتى بالحقِّ حكماً وما افترى
انظر : نزهة الأبصار ، لعبدالرحمن بن درهم ٧٧٨/٣ ، يشير إلى قوله تعالى : ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن** ﴾ سورة العنكبوت : الآية ٤٦ .

[٢] كلمة غير واضحة في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٥٠ .

[٣] البيتان (٣٣ - ٣٤) انفرد بهما : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٥٠ - ٥١ ، ولم يردا في المصادر الأخرى للقصيدة .

[٤] هو عبدالجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل الطباطبائي البصري ، يتصل نسبه بالحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولد بالبصرة سنة ١١٩٠هـ ، ثم ارتحل منها إلى الزبارة البلد المعروف بساحل قطر الشمالي ، ثم ارتحل منها إلى بلدة البحرين ، وسكن بها إلى سنة ١٢٥٩هـ ، ثم ارتحل إلى الكويت واستوطنها إلى أن توفي بها سنة ١٢٧٠هـ ، وكان أديباً مفلقاً ، وشعره قوي الديباجة ، وله ديوان شعر مطبوع . انظر ترجمته في : نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار ، لعبدالرحمن بن درهم ٧٤٥/٣ ، والأعلام ٢٧٦/٣ ، ومعجم المؤلفين ٨٤/٥ .

[٥] في أضواء على الأدب والأدباء ، للعقيلي ٤٧/١ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٥٨٥/١ : " شجاراً كما " .

[٦] ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا
هو بيت النابغة الجعدي . انظر ديوانه : ٧٣ ، والشعر والشعراء ٨٩/١ ، وتاريخ الأدب العربي ، لفروخ ٣٤٣/١ .

[٧] إشارة إلى تفضيل عبدالجليل بن ياسين البصري لبطرس كرامة على صالح التميمي في قوله مادحاً بطرساً :
أتى منه نَظْمٌ هَدَّ حُجَّةَ صالحٍ وإنْ كان في المنظوم قدْماً تَصَدَّرا
فأيَّدْتُ ذاك الرَّدَّ إذ كان صالحاً وزدتُ له بالاحتجاجِ لِيَشْكُرا
انظر : نزهة الأبصار ، لعبدالرحمن بن درهم ٨٨٢/٣ .

٣٩ - وفي نَظْمِـهِ حُسْنُ انْسِجَامٍ لِسامِعٍ ... قَـوافِـيْـهِ أَبْدَتْ في البَـدائِعِ مَظْهَـرا
٤٠ - ومـا عـابَهُ لَحْنٌ كـمـا عـابَ بُطْرُسـاً [١] ... وعـادةُ رَبِّ الفَـخْـرِ أَنْ يَتَـعَـثَّـرا
٤١ - لِيَـهْنِكَ يا داوُدُ [٢] قَـوْمـاً تَجاذَبُوا ... لعليـاك أَهْدابَ النِّظامِ المُحَبَّـرا
٤٢ - فـأَثْمَـرَ ذاك الصُّنْعُ مِنْهُمْ لَطائِفـاً ... تَهُبُّ لَنا مِـسْكاً على البُـعْـدِ أَذْفَـرا
٤٣ - وإنْ كـان في بَغـدادَ والشّـامِ فِـتْـيَـةٌ ... تَعـاطَوْا كُـؤُوْسَ النَّظْمِ حُلْواً مُكَرَّرا
٤٤ - أَفـاضُـوا [٣] على نَجْـدٍ جَـداوِلَ لُطْفِـهِمْ ... فَـأَمْطَرَ في تِلْكَ الحَـدائِقِ كَـوْثَرا
٤٥ - فَـفِي قطرنا المَيْـمُـوْنِ قَـوْمٌ دُخُـولُهُمْ ... يكون - لِذَنْبِ الدَّهْرِ - حَـقًّـا مُكَفِّـرا [٤]
٤٦ - فَكَمْ فِـيْـهِمْ سـامِي المَعـارِفِ مُـفْـرَدٌ ... يُساوِقُ في التَّحْقِيْقِ شَيْخاً زَمَخْشَرا [٥]

---

(١) وذلك إشارة إلى الخطأ النحوي الذي وقع بطرس كرامة فيه، عندما قال في ردِّه:
فَقِسْ مسيحي والسموأل موسويّ ... وغيرهما مِمَّنْ تقدَّمَ أعْصُرا
وقد بيّن الخطأ النحوي الذي وقع فيه بطرس عبدُالجليل ياسين بقوله:
وجـاء له لحنٌ ولكن مـحـقَّـقًـا ... برائيـة فيـهـا الجـواب تقـرّرا
وذاك مسيحي ثم في البيت موسويّ ... بتسكين ياء النسبة القولُ يُزْدرى
وذلك لحنٌ في قـواعـد مُـغْـرب ... كـمـا جـاء هذا للنُّحـاة مُسطّرا
فسكّن ياء النسب، وهو خطأ نحوي. انظر: نزهة الإبصار، لعبدالرحمن بن درهم ٨٨٢/٣.
وانظر المسألة نحوياً في: أوضح المسالك، لابن هشام ٣٣١/٤.

(٢) هو داود باشا، والي بغداد. تقدّمت ترجمته.

(٣) في: أضواء على الأدب والأدباء ٤٧/١، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ٥٨٥/١: " وفاضوا ".

(٤) هذا البيت (٤٥) هو آخر بيتٍ من القصيدة في: أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد من مكتبة آل عاكش: ٥٢.

(٥) أراد: شيخاً زمخشرياً، وهو: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، ولد سنة ٤٦٧هـ في زمخشر، وتوفي في الجرجانية من قرى خوارزم سنة ٥٣٨هـ، كان معتزلياً، وله الكشاف في التفسير، وأساس البلاغة، والمفصل في النحو، وغيرها كثير. انظر ترجمته في: معجم الأدباء، لياقوت ١٢٦/١٩، ووفيات الأعيان، لابن خلكان ١٦٨/٥ - ١٧٤، وبغية الوعاة، للسيوطي ٢٧٩/٢، والأعلام ١٧٨/٧.

٤٧ - وكَمْ بَطَلٍ مِنْ آلِ هاشِمَ [١] أَرْوَعٍ ... ومِنْ يَعْرُبٍ [٢] قَدْ صار لَيْثاً غَضَنْفَرا [٣]

٤٨ - إذا هَيْعَةٌ [٤] يَوْمَ الوَغى سَمِعُوا بِها ... تَنادَوْا إِلَيْها دارِعِيْنَ وحُسَّرا [٥]

٤٩ - وكَمْ مِنْ كَرِيْمِ الكَفِّ فِيْهِمْ نَوالُهُ ... يَجُوْدُ على العافِيْنَ تِبْراً وجَوْهَرا

٥٠ - وكَمْ مِنْ أَدِيْبٍ كَاللَّآلِئِ لَفْظُهُ ... يَصُوْغُ بِهِ التِّبْرَ الذي كان أَحْمرا

٥١ - جَزالَةُ نُطْقٍ عَنْ مَعانٍ بَدِيْهَةٍ ... يَطُلُّ رَقِيْقُ الشِّعْرِ مِنْهُ مُحَرَّرا

٥٢ - فَإِنْ سَلَكُوا وادِي الغَرامِ تَدَلَّهُوا [٦] ... وأَجْرَوْا مِنَ الإِبْداعِ لِلْغِيْدِ جَوْهَرا

٥٣ - وإِنْ هِمْتُ لِلتَّشْبِيْبِ هامُوا صَبابَةً ... وصاغُوا مِنَ التَّشْبِيْبِ عِقْداً مُجَوْهَرا

٥٤ - يُعِيْدُ تَصابِي ذِي المَشِيْبِ لَطافَةً ... فَيَبكي على عَهْدِ الشَّبابِ تَحَسُّرا

٥٥ - وإِنْ هَبَطُوا حَزْنَ [٧] الحَماسَةِ أَوْرَدُوا ... أَخا الحَرْبِ ما بَيْنَ الأُسُوْدِ المُعَسْكَرا

٥٦ - وما مِنْ فُنُوْنِ العِلْمِ إلاَّ وحَظُّهُمْ ... بِهِ صارَ مِنْ فَضْلِ الإِلهِ مُوَفَّرا

---

(١) هو هاشم بن عبدمناف بن قصيّ بن كلاب بن مُرَّة ، من قريش ، أحدُ مَنْ انتهت إليهم السيادة في الجاهلية ، توفي بغزّة (فلسطين) وهو في طريقه إلى الشام نحو ١٠٢ ق .هـ . وإليه نسبة الهاشميين على تعدّد بطونهم . انظر ترجمته في : نهاية الأرب ، للقلقشندي : ٣٨٦ ، والأعلام ٨/٦٦ .

(٢) هو يَعْرُب بن قحطان بن عابر : أحد ملوك العرب في جاهليتهم الأولى ، وهو أبوقبائل اليمن كلها ، وبنوه العرب العاربة ، مات بصنعاء بعد أبيه بنحو ثلاثين سنةً . انظر ترجمته في :تاج العروس ، للزبيدي ١/٣٧٦ ، والأعلام ٨/١٩٢ .

(٣) الغضنفر : الأسد ، وهو - هنا - من باب التوكيد ، أو عطف البيان .

(٤) الهيعة : الصوت المفزع الداعي إلى الحرب ، وخصّه بعضهم بصوت العدو المداهم .

(٥) حُسَّر : جمع حاسرٍ ، وهو مَنْ لا مغفر له ، ولا درع، أو لاجُنَّة له .

(٦) تدلّهوا : مأخوذ من الدَّلْه والدَّلَه والدُّلُوه ، وهو ذهاب الفؤاد عشقاً وصبابةً ، منه - أيضاً - دَلِهَ : إذا تحيَّر ، أو جُنَّ عشقاً أو غمّاً . انظر : اللسان ٣/١٤٧١ .

(٧) الحزن : هو ما غلظ من الأرض ، ضدّ السهل

٥٧ - ودُونَكَهـا جَـوّابةُ الخَـوْدِ [1] قَـدْ رَعَتْ أزاهِرَ فِكْرِي بالذي كـان أثْمَـرا
٥٨ - وحِكْمَـتُـهـا باتَتْ بِصَـدْرِ عُطارِدٍ [2] تَجُوسُ [3] ، وقَدْ فاقَتْ قَبِيْلاً ومَعْشَرا

---

(١) الخود والتخويدُ : سرعة السير ، منه خَوَّدَ من هذا الطعام شيئاً : نال منه ، وكلا المعنيين - هنا صحيح .

(٢) عُطاردٌ : نجمٌ من الخُنَّس في السماء السادسة .

(٣) تجوسُ : من الجَوْسِ ، وهو طلبُ الشيء بالاستقصاء والتردُّد خِلالَ الدُّور والبيوت في الغارة، والطَّوْف فيها ، والاستعمال - هنا - من باب الاستعارة .

[١٦] (×)

١ - لِلَّهِ دَرُّ أَبِي الفَخارِ الطاهِري [١] ... عِزِّ الهُدى نَجْلِ الإِمامِ الطاهِرِ

٢ - بَحْرِ العُلُومِ وَحَبْرِها وَإِمامِها ... وَرِثَ السِّيادَةَ كابِراً عَنْ كابِرِ

٣ - أُنْظُرْ إِلى أَبْحاثِهِ تَلْقَ الشِّفا ... في طَيِّها إِنْ كُنْتَ غَيْرَ مُكابِرِ

٤ - أَبْدى نُصُوصَ الشَّافِعِيِّ وَصَحْبِهِ ... فِيها بِحِسٍّ رائِقٍ لِلنَّاظِرِ

٥ - وَأَبانَ فِيها ما اخْتَفى عَنْ غَيْرِهِ ... مِنْ جاهِلٍ أَوْ جاحِدٍ أَوْ قاصِرِ

٦ - قَدْ دَلَّ بِالمَنْطُوقِ أَنَّ الحُكْمَ قَدْ ... أَدْلى بِمُسْتَنَدٍ قَوِيٍّ قاهِرِ

٧ - وَهُوَ الخَبِيْرُ بِبَحْثِ مَذْهَبِهِ الذي ... قَدْ جاءَ مَحْفُوظاً بِنَقْلِ دَفاتِرِ

٨ - فَلَهُ بِهِ التَّسْلِيْمُ غَيْرَ مُنازَعٍ ... فِيما يَقُولُ بِهِ لِكُلِّ مُناظِرِ

٩ - وَالحَقُّ أَوْلى ما انْتَحاهُ أُوْلُو النُّهى ... فِيما يَعِنُّ لَهُ بِغَيْرِ مُناكِرِ

١٠ - وَاللَّهُ يُبْقِيْهِ لِنَشْرِ مَعارِفٍ ... في ظِلِّ مَوْلاهُ الكَرِيْمِ الغافِرِ

(×) - **مصدر القصيدة :**
عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٧٤/ب .
- **المناسبة :**
قال عاكش هذه القصيدة في مدح محمد بن الطاهر الأنباري على رسالته التي ألّفها في مسألة فقهية ناقشه فيها بعض علماء عصره بغير علم ، أو تدقيق ، فطلب من الشاعر تقرير رسالته والنظر فيها ، فأرسل إليه الشاعر بردٍ نثري رائع ، وأتبعه بهذه الأبيات قائلاً : " وقد شفعت هذا النثر بنظام ، في مدح هذا الإمام ... " عقود الدرر (ص) ق ١٧٤/ب .
- **البحر :** الكامل .

(١) هو محمد بن الطاهر الأنباري ، تولى قضاء مدينة " زبيد " ، وكان بارعًا في علم الفقه ، وذكر عاكش في ترجمته أنه توفى بعد عودته من الحجّ ، ولم يحدد سنة وفاته . انظر ترجمته في: عقود الدرر ، لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٧٣/أ - ١٧٤/ب .

[١٧] (×)

١ - أَتَتْ تَتَهادى نَحْوَنا دُمْيةُ (١) العَصْرِ ... مُقَلَّدَةً نَحْراً بالأنْجُمِ الزُّهْرِ
٢ - تُغازِلُها (٢) مِنْ حُسْنِها إذْ تَبَخْتَرَتْ ... " عُيُونُ المَها (٣) بَيْنَ الرُّصافةِ والجِسْرِ " (٤)
٣ - ومَرَّتْ على سَوحِ الرِّياضِ فَنَفَّضت ... على زَهْرِها مِنْ رَدْنِها (٥) طَيِّبَ النَّشْرِ (٦)
٤ - وأَهْدَتْ إلى تلكَ الغُصُونِ رَوائحاً ... فأَيْقَظَ سارِي عَرْفِها (٧) نائمَ الزَّهْرِ
٥ - وقامَ خَطِيبُ الوُرْقِ في مِنْبَرِ الرُّبى ... يُنَظِّمُ لَفْظاً قَدْ غَدا نَفْثَةَ السِّحْرِ
٦ - يَوَدُّ الغَوانِي أَنْ يَصُغْنَ (٨) شَبِيهَهُ ... عُقُوداً لِنَحْرٍ أَوْ وِشاحاً على خَصْرِ
٧ - يُلَقِّنُهُ ذاكَ البَدِيعَ أَخُو العُلا (٩) ... ومَنْ فاقَ في نَظْمِ القَوافِي وفي النَّثْرِ

(×) - **مصادر القصيدة :**
عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٧٩/أ ، و (ع) ق ٤٦/أ .
- **المناسبة :**
قال عاكش عند ترجمته لخيري بن محمد عمر - وقد سبقت ترجمته - : " وبيني وبينه مكاتبات كثيرة نظماً ونثراً ... ومن بدائعه ما كتبه إليَّ وقد خرجنا إلى قرية الخيمة يماني وادي ضمد ، مع جماعة من أعيان الوقت للنزهة ، وكان الوقت وقت ثمارٍ وخضرةٍ في تلك البقاع ، فقال - والموضع الذي فيه القرية المذكورة يُسمَّى القُمري :

أرحني بذكر الرَّوض مبتسم الزَّهْرِ ... ليشرح صدري ما شرحتَ من الذِّكْرِ

قال عاكش بعد إيرادها كاملة : "وكان جوابِي عليه هذا ... " . عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٧٩/أ ، و (ع) ق ٤٦/أ .
- **البحر :** الطويل .

(١) في عقود الدرر (ص) ق ٧٩/أ : " دامية " .

(٢) في عقود الدرر (ص) : " تغارُلها " . بالراء .

(٣) في عقود الدرر (ع) ق ٤٦/أ : " مها " .

(٤) الشطر الثاني من هذا البيتِ هو لعلي بنِ الجهم ، حيث يقول :

عيونُ المها بين الرُّصافة والجِسرِ ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

انظر : ديوان علي بن الجهم ، تحقيق خليل مردم بك : ١٤١ .

(٥) رَدْنها : الرُّدْنُ : أصلُ الكمِّ ، وأرْدَنَ القميص : جعل له كُمّاً .

(٦) النَّشْرُ :الرائحة الطيِّبةُ .

(٧) العرف : الرائحة الطيبة أيضاً .

(٨) في عقود الدرر (ص) ق ٧٩/ب : " يَضَعْنَ " .

(٩) في عقود الدرر (ص) ق ٤٦/أ : " الذّكا " . ورواية (ص) المثبتة أعلى .

٨ - قَـوافٍ حَكَتْ لُطْفَ النَّسِـيْمِ وإنَّمـا ... " جَلَبْنَ الهَوى مِن حَيْثُ أَدْرِي ولا أَدْرِي "[١]

٩ - أُعـادَتْ لِيَ العَـهْـدَ القَـديْمَ وهَيَّجَتْ ... كَـمِـيْنَ هَوىً بَيْنَ الجَـوانِحِ والصَّـدْرِ

١٠ - سَكِرْتُ وهَلْ يَصْـحُـو بِمِـثْلِ بَدائعٍ ... وقَـدْ مُـزِجَتْ تلك البَـدائعُ بِالشُّكْرِ

١١ - ضِيـاءَ الهُدَى أَبْدَيْتَ مُـعْجِزَ لَفْظِكُمْ ... تَحَـدَّ بِهِ غَـيْـرِي فَلَسْتُ أخـا نُكْرِ

١٢ - شَـدَوْتُ بِمـا شَـيَّـدْتَ بِالمَدْحِ والهَنا ... فَنَحْنُ على مَـمْـدُوْدِ مَـدْحِكَ في قَـصْرِ

١٣ - وقَلَّدْتَ لِلْقُـمْـرِيِّ[٢] طَوْقـاً فَلَمْ يَدَعْ ... لِمـارِيةٍ فَـخْـراً بِقُـرْطٍ ولا شَـذْرِ[٣]

١٤ - يَحِقُّ لهـا تِيْـهـاً على كُلِّ نُزْهَةٍ ... مَـدى الدَّهْرِ إذْ قلدته جِـيْـدَ الشعـرِ

١٥ - جَـمَـعْنا بِهِ في الأُنْسِ جَـمْعَ سَـلامَـةٍ ... ومـا غـالَ رَفْعَ الجَـمْعِ شَيْءٌ مِنَ الكَسْرِ

١٦ - بِهِ قَـدْ تَجـاذَبْنا كُـؤُوسَ مَـعـارِفٍ ... إلى الرُّوحِ رَوْحٌ مِنَ لَطائفِـهـا تَسْـرِي

١٧ - ولَـمَّـا قَـرَأْنا آيَةَ النَّحْلِ بَيْنَنا ... رَأَيْنا وُجُـوْهَ القَـوْمِ تُسْـفِـرُ عَنْ بِشْـرِ

١٨ - وكـانَتْ لِذاكَ العِـقْـدِ واسِطَةَ الهَنا ... فَـمَـدْمَـعُـهـا مِنْ عُظْمِ أَيْنِ لَهـا يَجْـرِي

١٩ - فَـمَـدَّتْ ضِيـاها فَوْقَ سـاحـاتِ سُنْدُسٍ ... وطِيْبُ الهَـوى يُرْوِي لَنا خَـبَـرَ العِطْرِ

٢٠ - وهـاكَ جَـوابـاً عَنْ بَدِيْعِ نِظامِكُمْ ... وسِـتْـراً لِمـا فِـيْـهِ وُقِـيْتَ مِنَ الشَّرِّ

٢١ - وكُلٌّ مِنَ الإخْـوانِ سَـوْفَ يُجِـيْـبُكُمْ ... جَـوابـاً لَهُ بَعْـدَ التَّـشـاوُرِ في الأَمْـرِ

---

(١) الشطر الثاني من هذا البيت هو من قول علي بن الجهم المتقدِّم ، وهو :

عيون المها بين الرُّصافة والجِسْر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

انظر : ديوان علي بن الجهم ، تحقيق خليل مردم بك : ١٤١ .

(٢) القُمْري : علي اسم الطائر الغرد ، قرية على عدوة وادي ضمد الجنوبية ، وكانت تُسمَّى الخيمة ، وبها منتزه كان يقصده الأدباء ، اختطها إسماعيل بن أحمد الضمدي . انظر : المعجم الجغرافي ، للعقيلي : ٣٤٩ .

(٣) هذا إشارة إلى المثل العربي المشهور : " أنفسُ من قُرْطَيَ مارِيَة " ، و " خُذْه ولو بقرطي مارية " . وماريَة هي : ماريَة بنت ظالم بن وهب ، وأختها هند الهنود ، قال أبوعبيد : هي أمّ ولد جفنة ، قال حسّان :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المُفْضل

يُقال : إنها أهدت إلى الكعبة قُرْطَيْها ، وعليهما دُرَّتان كبيضتي حمام ، لم يَرَ الناس مثلهما ، ولم يدروا ما قيمتهما . يُضرب هذا المثل في الشيء الثمين . انظر : مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق أبوالفضل إبراهيم ١/٤١٠ ، ٣/٤١٥ .

[١٨] (×)

١ - لَوامِعُ بَرْقٍ في دُجى اللَّيْلِ إذْ تَسْـري ... أطارَتْ مَناماً للذي دَمْعُهُ يَجْري
٢ - يُحَدِّثُ ذاك البَرْقُ في طَيِّ لَمْعِهِ ... بِحادثةٍ تُمْلى على صَفْحةِ الدَّهْرِ
٣ - أُصابَتْ مَليْكَ العَصْرِ (١) مِنْهُمْ (٢) سَحائِبٌ ... ولَمْ يَكُ عَنْ ضَعْفٍ هُناكَ ولا ذُعْرِ
٤ - ولكِنَّها الأَقْدارُ تَجْري على الوَرَى ... ولَيْسَ يَرُدُّ العَبْدُ للّه مِنْ أَمْرِ
٥ - بَدا مِنْ قُصُورِ المُلْكِ في مَوْعِدِ اللّقا ... بِجَمْعٍ وقَدْ شابُوا النَّصيْحَةَ بالغَدْرِ
٦ - فَما هُوَ إلاّ أنْ تَورَّطَ في الوَغى ... فَمالُوا وما بالُوا (٣) بِفاقِرَةِ الظَّهْرِ
٧ - أُصِيْبَ وقَدْ أَرْوى القَواضِبَ والقَنا ... وما هالَهُ ما هالَ في المَوْقِفِ الوَعْرِ
٨ - إلى مَعْقِلٍ (٤) قَدْ كَرَّ كاللَّيْثِ إذْ دَنا ... " إلى غايةٍ يَقْوى بِنابٍ وبالظُّفْرِ (٥)

(×) - مصادر القصيدة :
الديباج الخسرواني لعاكش - مخطوط - (ن) ق ٣٨٥ - ٣٨٨ ، و (ز) ٢/٢٨٥ - ٢٨٨ .
- المناسبة :
هي قصيدة قالها الشاعر محرضاً قبائل يام على نُصْرة الشريف علي بن محمد بن حيدر ، والحسن بن محمد بن حيدر في قتالهما لمحمد بن يحيى المنصور ، وعلي حميدة اللذين غدرا بالشريف الحسين بن علي حيدر ، وذلك عام ١٢٦٤هـ . قال عاكش : " ومما قلته مكاتباً به المكارمة ويام ، ومستنجداً لهم في الاهتمام بما هم بصدده برقيق النظام ، فإنّ النفوس الأبيات تثير حفاظها الأشعار ، يعرف ذلك من اطلع على أيّام الناس في الجاهلية والإسلام بلا إنكار ... " . الديباج الخسرواني لعاكش (ن) ق ٣٨٤ ، و (ز) ٢/٢٨٥ . وانظر : نيل الوطر ، لزبارة ١/٣٩٠ ، والأعلام ، للزركلي ٢/٢٤٨ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ١/٥١٥ - ٥١٨ .
- البحر : الطويل .

(١) المراد بمليك العصر : الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي (١٢١٥ - ١٢٧٣هـ) .

(٢) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢/٢٨٥ : " غيم " .

(٣) أراد الشاعر بقوله : " فمالَوْا " : جماعة من قبيلتي " بني حسين " ، ومن " ذو محمد الهمدانيين " ممن ساعد على الغدر بالحسين بن حيدر . انظر : الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٧٥ - ٣٧٧ ، و (ز) ٢/٢٧٥ - ٢٧٦ ، وتاريخ المخلاف السليماني ١/٥١٦ .

(٤) وذلك أنّه بعد أن غدر علي حميدة ، ومن معه من القبائل الهمدانية بالحسين بن علي بن حيدر ، ووقعت المعركة بين الطرفين أصيب الحسين بن حيدر برصاصة في فخذه الأيسر ، وعندها انحاز إلى " قلعة القطيع " ، وانضم إليه جماعة من الأشراف ، وبعض قبيلة " ذو محمد " مع كبيرهم ابن عوفان ، واستعدوا لتحصين القلعة للكرة مرة أخرى على محمد بن يحيى وعلي حميدة . انظر : الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٧٣ - ٣٧٥ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ١/٥١٧ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، واستوفى من (ن) ق ٣٨٥ .

٩ - أحـاطَتْ بِهِ الأَقْـوامُ مِنْ كُلِّ جـانِبٍ ... " إحـاطةَ هالاتِ السَّمـاءِ على البَدْرِ "[1]

١٠ - جَزَوْا بِجَمِيْلِ الصُّنْعِ سُوْءاً وما رَعَوا ... لَهُ " حُرمَةَ الإحْسـانِ والفَضْلِ والبِرِّ "[2]

١١ - وثارَتْ[3] عَلَيْهِ الحَرْبُ في كُلِّ ساعَةٍ ... وصارَتْ أُمُوْرٌ " لا تُسَطَّرُ في السَّطْرِ "[4]

١٢ - تُنادي لَهُ بَيْنَ الوَرى بِبَسـالَةٍ ... ومَجْدٍ أَثِيْلٍ مُسْتَطِيْلٍ " وبالفَخْرِ "[5]

١٣ - تُذَكِّرُنا أَخْبـارَ أيامَ خَيْبَرٍ ... لِجَدٍّ لَهُ[6] " تُمْلي لَهُ " أَحْسَنَ الذِكْرِ "[7]

١٤ - تَقَضَّتْ لَهُ في ذاك خَمْسِيْنَ لَيْلَةً ... ويَوْمُ الوَغى بَيْنَ "الخَلائِقِ كالشَّهْرِ "[8]

١٥ - ومـالَ إلى السِّلْمِ الذي كـان واقِفاً ... لَدَيْهِ وأَبْدى عِنْدَهُ واضِحَ العُذْرِ

١٦ - فَسَلَّمَ والتَّسْلِيْمُ فَرْضٌ على الذي ... تَيَقَّنَ فِعْلَ الدَّهْرِ بالعُسْرِ واليُسْرِ

١٧ - ولِلّهِ في طَيِّ المَقـادِيْرِ حِكْمَةٌ ... وإنْ خَفِيَتْ لَكِنْ تَدِقُّ عن الفِكْرِ

١٨ - وقـام بأَخْذِ الثَّأرِ أَبْطالُ قَوْمِهِ ... وجَدُّوا بما فيه الصَّلاحُ مِنَ الأَمْرِ

١٩ - فَبَعْضُهُمْ قَدْ ضَمَّ شَمْلَ أُمُوْرِهِم[9] ... ودَبَّرَها في السِّرِّ منه وفي الجَهْرِ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم، واستوفى من (ن) ق ٣٨٥.

(٢) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم، واستوفى من (ن) ق ٣٨٥.

(٣) في الديباج الخسرواني (ز) ٢/٢٨٥: " أثارت ".

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم، واستوفى من (ن) ق ٣٨٥.

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم، واستوفى من (ن) ق ٣٨٥.

(٦) أراد الشاعر بقوله: " لِجَدٍّ لَهُ " عليَّ بن أبي طالب؛ إذ أنَّ الحسين بن علي بن حيدر من سلالته.

(٧) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم، واستوفى من (ن) ق ٣٨٥.

(٨) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم، واستوفى من (ن) ق ٣٨٥.

(٩) أراد أنه بعد أن حصل الحصار على القلعة التي لجأ إليها الحسين بن علي بن حيدر، وبعد الاستسلام ووقوعه في الأسر قام بعض الأشراف بضمِّ شمل البلاد التابعة للحسين بن علي بن حيدر، ورتَّبوا أمورهم؛ لاستعادة الوضع، وفكِّ الحسين من الأسر، فملك زمام الأمر في الحديدة الحسن بن محمد، وفي مدينة الزهرة محمد بن الحسين، وفي منطقة أبي عريش وما حولها حيدر بن محمد الخيراتي. انظر: الديباج الخسرواني (ن) ق ٣٨٢، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١/٥١٧.

٢٠ - وبَعْضُهُمْ قَدْ سارَ نَحْوَ عِصابةٍ[١] ... بِنَجْرانَ[٢] دارِ العِزِّ حَلُّوا وفي بَدْرِ[٣]

٢١ - مطاعيمُ للأضيافِ في كُلِّ حالةٍ ... مطاعينُ في الهيجاءِ في الظَّهرِ والصَّدْرِ

٢٢ - أجابُوا مُنادِيْهِ وجاءوُا عَصائِباً ... وما جَنَحُوا من بعدِ ذلك للْغَدْرِ

٢٣ - يقُودُهُمُ أبْطالُ نَسْلٍ مُكَرَّمٍ ... بَعَزْمٍ لَهُ جِدٌّ يُؤثِّرُ في الصَّخْرِ

٢٤ - وأعْني بِهذا نَجْلَ يُوسُفَ[٤] مَنْ غَدا ... كَرِيْمَ المَساعِي ثاقِبَ الرَّأْيِ والفِكْرِ

٢٥ - كذاكَ عَلِيٌّ[٥] مَنْ سَما لِمَفاخِرٍ ... وفاقَ على هامِ السِّماكَيْنِ[٦] والنَّسْرِ

٢٦ - وإخْوانُهُمْ أهْلُ المَناقِبِ والعُلا ... يَطِّيبُ بِذِكْراهُمْ لَنا نافِحُ النَّشْرِ

---

(١) المراد به: علي بن محمد الخيراتي، وكان العامل على مدينة اللُّحَيَّة، حيث سار إلى عائض بن مرعي أمير عسير؛ ليمدّه بالعون؛ لاستخلاص الشريف حسين من الأسر، ولكنه ماطله، فتوجه إلى قبائل يام أهل نجران؛ لينصروه في شهر صفر عام ١٢٦٤هـ. انظر: الديباج الخسرواني (ن) ق ٣٨٢، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ٥١٧/١.

(٢) نَجْران - بفتح فسكون -: مدينة في جنوب المملكة العربية السعودية، وسمِّيت بنجران نسبة إلى نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان؛ لأنه كان أول من عمرها ونزلها، وبها الأخدود المذكور في القرآن. انظر: صفة جزيرة العرب، للهمداني: ٣٣، ٢٥١، ومعجم البلدان ٢٦٦/٥، وفي بلاد عسير، لفؤاد حمزة: ١٦٧ - ١٩١ في حديث مفصّل عن نجران، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١١١١/٢، ونجران في أطوار التاريخ، للعقيلي.

(٣) هي بلدة تابعة لنَجْران، يسكنها المكارمة الياميون. انظر: صفة جزيرة العرب، للهمداني: ٢٥١، ومعجم البلدان لياقوت ٣٥٨/١، وفي بلاد عسير، لفؤاد حمزة: ١٨٦، وفيه أنّ بلدة بَدْر مركز ديني مهم للإسماعيلية في نجران، وتاريخ المخلاف السليماني، للعقيلي ١٠٤٥/٢، ١١٠٥ - ١١٠٦.

(٤) هو عبدالله بن يوسف المكرمي. ولم أعثر له على ترجمة.

(٥) هو عليّ بن حسين المكرمي. ولم أعثر له على ترجمة. وقد ذكرهما عاكش في حديثه عن نصرة المكارمة لعلي بن محمد بن حيدر عندما قام بقتال محمد بن يحيى المنصور، واستخلاص الحسين بن علي بن حيدر من الأسر بقوله: "ولَمّا كان المكارمة لهم الحَلّ والعقد ليام في مثل هذا الأمر ارتحل إليهم - يريد عليٍّ بن محمد - وقصدهم في عقر بيوتهم بِبَدْر، فتلقوه بالإجلال والتكريم، وبذلوا له مراده بالرضى والتسليم، وقام القاضي عبدالله بن يوسف المكرمي، والقاضي علي بن حسن المكرمي في غاية القيام، وضربتهما الحميّة على الأشراف هم وقبائل يام ...". الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٨٣، و (ز) ٢٨٤/٢. وانظر: نسب المكارمة وقدومهم إلى نجران ودعاتهم فيها في: في بلاد عسير، لفؤاد حمزة: ١٧٣ - ١٧٥.

(٦) السماكان: هما نجمان نيّران، أوْهُما رجلا الأسد، مأخوذ من سمكه سمكاً: رفعه فارتفع.

٢٧ - وأيّامُـــهُمْ مَـــشْــهُــورَةٌ في عَـــدُوِّهِمْ ... تَضَـمَّنَهـا التَّـأْرِيْخُ في سـالِفِ الدَّهْرِ
٢٨ - وبَيْنَهُمْ لَيْثُ القِـــتَـــالِ غَـــضَنْفَـــرُ ... مُــبِـيْـدُ العِـدا مَنْ صـار مُـرْتَفِعَ القَـدْرِ
٢٩ - أَخُـو هِمَّـةٍ عَلْيـاءَ تَسْـمُـو على السَّمـا ... مَكارِمُـــهُ جَلَّتْ عَنِ العَـــدِّ والحَـــصْـــرِ
٣٠ - فـيــا راكِـبـاً ظَهْـرَ المطيّـة مُـسْـرِعـاً ... إلى يامٍ [1] أَهْلِ المَجْـدِ والعِـزِّ والفَـخْـرِ
٣١ - وأَعْنِي بِهِمْ أَوْلادَ يَصْـبَى [2] ومَنْ لَهُمْ [3] ... مَناقِبُ قَـــدْ تاهَتْ عـلى الأَنْجُمِ الزُّهْرِ
٣٢ - " هُمُ القَـوْمُ إنْ جـالُوا بِيَـوْمِ كَـرِيْهَـةٍ " [4] ... أَدارُوا على الأَضْــدادِ راغِـــيَـــةَ البَكْرِ
٣٣ - " وأَنْ نَشَرُوا تِلْكَ البَيارِقَ في الوَغَى " [5] ... بَدا لَهُـمْ نَجْمُ السَّـــعَـــادَةِ بالنَّصْـــرِ
٣٤ - "وخُصَّ كَبِيْرَ القَوْمِ [6] مِنْ آلِ فاطِمِ " [7][8] ... وذا مـانِعَ المَشْـهُـور في البَـرِّ والبَـحْـرِ

---

(١) يام : هي قبيلة كبيرة ، وواحدهم يامي ، تسكن بلاد نجران حول واديه ، والجوف الواقع جنوبه . وقد تفرقت منهم فروع أخرى في نجد واليمن ، منهم في بلاد نجران آل فاطمة ، وآل جشم (أجشم) ، وآل مواجد ، وآل مذكر . منهم في بادية نجد قبائل العجمان انتقلت من بلاد نجران قديماً ، يرجع نسبهم إلى يام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد ، من همدان . انظر للاستزاده من أخبارهم ونسبهم في : صفة جزيرة العرب ، للهمداني : ٢٥١ ، والإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير ، للهمداني ، تحقيق محب الدين الخطيب .١/٧٥ - ٨٥ ، وفي بلاد عسير ، لفؤاد حمزة : ١٧٣ ، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية ، لحمد الجاسر ٢/٧٩٥ ، والأعلام ، للزركلي ٨/١٣٢ .

(٢) هكذا في الديباج الخسرواني ، والصواب : " أصبى " ، وهوابن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم . انظر : جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي : ٣٩٤ - ٤١٣ ، ٤٧٥ ، وفي كل هذه الصفحات " أصبى " .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) وأثبت من المصدر نفسه (ن) ق ٣٨٦ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) وأثبت من المصدر نفسه (ن) ق ٣٨٦ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) وأثبت من المصدر نفسه (ن) ق ٣٨٦ .

(٦) لم أتوصل إلى معرفة كبير القوم من " آل فاطم " الذي عناه الشاعر ، غير أنّ اسمه " مانع " كما في الشطر الثاني .

(٧) آل فاطِم : المراد بهم آل فاطمة من يام ، ولكنّ الشاعر رخّم الاسم ، وهو فخذ كبير ، وبطن مشهور من يام ، يمثل ثلث الياميين بنجران ، ويتفرع عنه فروع كثيرة ، أشهرهم آل مطلق ، وآل سالم ، وآل بدر ، وآل القرن ، وهدادة ، والعواكلة والأفهاد وغيرهم . انظر : في بلاد عسير ، لفؤاد حمزة : ١٧٦ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ١/٣٩٢ ، و ١/٤٠٧ - ٤١١ ، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية ، للجاسر ٢/٥٤٢ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) وأثبت من المصدر نفسه (ن) ق ٣٨٦ .

٣٥ - " وآل نَصيبٍ [١] مِنْ مَواجدَ [٢] مَنْ لَهُمْ " [٣] … وَقـائعُ قَـدْ شـادَتْ لَهُمْ أَطْيَبَ الذِّكْرِ
٣٦ - " كذا جُشَمٌ [٤] أَهْلُ العَوائِدِ في اللِّقا " [٥] … فَـسَلْ عَنْهُمُ الأَيَّامَ تُنْبِيْكَ بالأَمْرِ
٣٧ - " فَبَلِّغْ سَلامي نَحْوَهُمْ مُتَكَرِّرًا " [٦] … يَفُوحُ كَمِثْلِ المِسْكِ والعُوْدِ والعِطْرِ
٣٨ - وقُلْ لَهُمْ سِيْرُوا لِنَيْلِ [٧] مُرادِكُمْ … فَأَلْطافُ جُنْدِ اللّهِ في جُنْدِكُمْ تَسْرِي
٣٩ - وانْعَتْ لَهُمْ عِنْدَ اجْتِماعٍ وقُلْ لَهُمْ … أَمِـثْلُكُمُ مِمَّنْ يَنامُ على وِتْرِ
٤٠ - أَيْهَنا [٨] لَكُمْ عَيْشٌ وأَنَّ مَلِيكَكُمْ … ودَوْلَتُكُمْ قَدْ صارَ في غايةِ الحَصْرِ
٤١ - وكَمْ عِنْدَهُ قَوْمٌ كِرامٌ تَجَرَّعُوا … كُؤُوْسًا مِنَ البَلْوى أَمَرَّ مِنَ المُرِّ
٤٢ - إذا ذُكِرُوا بَيْنَ الوَرَى في مَحافِلٍ … أَجابَتْ عُيُونٌ لِلْمُحِبِّيْنَ بالقَطْرِ
٤٣ - تُداوِلُهُمْ أَيْدِي الأَعادِي ومِثْلُهُمْ … يُصانُ - لَعَمْرُو اللّهِ - عَنْ ذلك الأَسْرِ
٤٤ - وكُلُّهُمُ أَوْلادُ سِبْطِ نَبِيِّكُمْ … فَهَلْ أَحَدٌ في تَرْكِهِمْ قامَ بالعُذْرِ ؟

---

(١) آل نصيب : هو فرع وبيت مشهور من بطن آل مواجد اليامـيين الآتي ذكرهم ، ودائماً يكون كبيرُ قبيلة آل مواجد من بيت آل نصيب . انظر : في بلاد عسير ، لفؤاد حمزة : ١٧٧ ، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية ، للجاسر ٧٢٤/٢ .

(٢) مواجد : هم فرع كبير من يام ، يوازي فرع آل فاطمة ، ويطلق عليهم - أيضاً - بطن آل أم واجد ، وكبيرهم يكون من آل نصيب آل مهري ، وهم أقسام كثيرة ، وبيوت من أشهرها : ذو وادعة . وآل قنف ، وآل مراطة ، وآل قريع ، وآل هميم في حبونا ، وآل علي بن عامر ، وغيرهم كثير . انظر : في بلاد عسير ، لفؤاد حمزة : ١٧٧ - ١٧٨ ، وتاريخ الخلاف السليماني ، للعقيلي ٣٩٢/١ ، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية ، للجاسر ٧٢٤/٢ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفى من (ن) ق ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٤) جُشَمٌ : وهم الفرع الثالث الكبير من يام ، يوازي فرعي آل فاطمة ، وآل مواجد ، ومنهم آل مقاتل ، ومنهم بنو منيف وفيهم زعامة القبيلة ، وبلاد جُشم بنواحي نجران سوى آل مُرَّة . وأهل نجران ينطقون القبلية بإسكان الجيم : " أجشم " ، أو " أدشم " ويكتبونها هكذاً . انظر : في بلاد عسير ، لفؤاد حمزة : ١٧٨ - ١٧٩ ، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية ، للجاسر ٨٢/١ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفى من (ن) ق ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفى من (ن) ق ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٧) في الديباج الخسرواني (ز) ٢٨٦/٢ : " نحو " . والمثبت رواية (ن) ق ٣٨٧ ، وهي أعلى .

(٨) الأصل : " أيهنا " . وحُذِفَت الهمزة لأجل الوزن .

٤٥ - أَيُصْبَرُ عَنْ هذا الذي أَقْلَقَ الحَشَا ... وأَلْهَبَ في الأَضْلاعِ واقِدَةَ الجَمْرِ ؟

٤٦ - فلا نام مَنْ يُغْضِي لأيٍّ مَذَلَّةٍ ... ويَرْضَى بِضَيْمٍ وَهْوَ يَقْدَحُ لِلصَّدْرِ

٤٧ - ويا لَوْمَ مَنْ أَضْحَى عَنِ الأَمْرِ [1] غافلاً ... وتارِكُهُمْ مِنْ غَيْرِ عَوْنٍ ولا نَصْرِ

٤٨ - وما الفَخْرُ في رَبْطِ الخُيُولِ وجَمْعِها ... إذا لَمْ تَجُلْ لَهُمْ في ساعَةِ الصَّبْرِ [2]

٤٩ - وغايَةُ إعْدادِ السُّيُوفِ مَعَ القَنا ... لِدَفْعِ الأُمُورِ المُفْضِياتِ إلى الضُّرِّ

٥٠ - وإلاَّ فإنَّ السَّيفَ مِخْراقُ [3] لاعِبٍ ... " إذا كان لا يُروي " [4] لَدى الحَرْبِ مِنْ نَحْرِ

٥١ - أَذِيقُوا المَواضِي مِنْ لُحُومِ عِداكُمُ ... " ومُنُّوا على عافِي الحُداةِ مَعَ " [5] النَّسْرِ

٥٢ - وهُزُّوا الرُّدَيْنِيَّاتِ إنْ نابَ حادِثٌ ... " فَلَيْسَ يُنالُ الجِدُّ إلاَّ مَعَ العُسْرِ " [6]

٥٣ - وخَوْضُ الفَتى [7] حَوْضَ المَنايا إذا احْتَمَى ... وَطِيسُ " الأعادِي لَيْسَ يَقْطَعُ لِلْعُمْرِ " [8]

٥٤ - فجِدُّوا تَوَلَّى اللهُ رَبِّي لَعَوْنِكُمْ [9] ... وصُولُوا لإنْقاذِ الجَحاجِحَةِ [10] " الغُرِّ " [11]

٥٥ - ولا تَفْتُرُوا عَمَّا يُجَلِّي لِهَمِّهِمْ ... فذا غايَةُ المَقْصُودِ والشَّرَفُ الدَّهْرِي " [12]

---

(١) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢/٢٨٧ : " اللَّوْم " . وهي رواية جيدة ، والمثبت من (ن) ق ٣٨٧ .

(٢) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢/٢٨٧ : " العسر " . واخترتُ رواية (ن) ق ٣٨٧ ؛ لئلا تتكرر القافية مع البيت رقم (٥٢) .

(٣) المخراق : مِنْدِيل يُلَفُّ ليضربُ به .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٨٧ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٨٧ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٨٧ .

(٧) في الديباج الخسرواني (ز) ٢/٢٨٧ : " القنا " . وهو تصحيف ، والمثبت من (ن) ق ٣٨٧ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٨٧ .

(٩) أدخل الشاعر اللام على " عونكم " مع أنَّ الفعل تولَّى يتعدى بدون حرف الجر .

(١٠) الجحاجحة : جمع جحجح ، وهو السيد ، ويجمع على جحاجح وجحاجيح .

(١١) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفي من (ن) ق ٣٨٨ .

(١٢) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفي من (ن) ق ٣٨٨ .

٥٦ - فيَومَ خُرُوجِ القَومِ [١] عِيْدُ لَدى الوَرى وليْلَتُهُ عِنْدِي " غَدَتْ لَيْلَةَ القَدْرِ " [٢]

٥٧ - ودُونَكُمُ ذا النَّظْمَ في سِلْكِ مَدْحِكُمْ [٣] فَإنَّ قَوافِي "الشِّعْرِ" [٤] تُطْرِبُ لِلْحُرِّ

٥٨ - تُثيْرُ لَكُمْ كُلَّ الحِفاظِ [٥] لِتُنْجِدُوا أُناساً غَدَوْا في غايَةِ الضِّيْقِ والضُّرِّ

٥٩ - ولَوْ شِئْتُ أَبْكَيْتُ العُيُونَ مُعاتِباً لِما قَدْ جَرى في النَّظْمِ طَوْراً وفي النَّثْرِ

٦٠ - ولَكِنْ رَأَيْتُ الاخْتِصارَ مُوافِقاً ولِلْعَتْبِ أَيّامُ تَطُولُ مَدى العُمْرِ

٦١ - وقَدْ وَفَدَتْ مِنّي لِسُوحِ مَقامِكُمْ فَقُومُوا لَها بالحَقِّ جَهْراً مَعَ السِّرِّ

٦٢ - لَها اجْتَمِعُوا في مَحْفَلٍ طابَ جَمْعُهُ لِتُنْشَدَ في تِلْكَ المَحافِلِ بالجَهْرِ

٦٣ - وصَلِّ إلَهَ الخَلْقِ ما لاحَ بارِقٌ على المُصْطَفى مَعْ آلِهِ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ

٦٤ - كَذا صَحْبِهِ ما أُنْشِدَتْ بَيْنَ مَحْفَلٍ لَوامِعُ بَرْقٍ في دُجى اللَّيْلِ إذ تَسْرِي

---

(١) أي : من الأسْرِ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفي من (ن) ق ٣٨٨ .

(٣) في الديباج الخسرواني (ن) ق ٣٨٨ : " مَدْحِهِم " .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفي من (ن) ق ٣٨٨ .

(٥) الحفاظ : الحَمِيَّة والغضب

[١٩] (*)

١ - ما غَنَّتِ الوُرْقُ في غُصْنٍ مِنَ الشَّجَرِ ... إلاَّ تَذَكَّرْتُ إلْفاً غابَ عَنْ نَظَري

٢ - ولا شَرى البَرقُ إلاَّ رحتُ أُنْشِدُهُ ... "يا ساهِرَ البَرْقِ أَيْقِظْ راقِدَ السَّمَرِ" (١)

٣ - ما قلتُ إذْ بِتُّ بالتَّسْهيدِ مُنْفَرِداً ... "لَعَلَّ بالجَزْعِ (٢) أعْوانا على السَّهَرِ" (٣)

٤ - "حَسْبِي مَن الشَّوْقِ أَنّي لَمْ أَزَلْ دَنِفاً" (٤) ... والبَيْنُ قَدْ زاد فِي سُقْمِي وفي فِكَرِي

٥ - "في القَلْبِ قَدْ نَزَلُوا من بَعْدِ بُعْدِهِم" (٥) ... لِذاكَ أَصْبَحَ قَلْبى دائِمَ الشَّرَرِ

٦ - "فَلَيْتَ عَصرَ اللّقا تبدو طَوالِعُهُ" (٦) ... وَيَجْتَنِي الصَّبُّ منه يانِعَ الثَّمَرِ

(*) - مصادر القصيدة :
الديباج الخسرواني للحسن عاكش - مخطوط - (ز) ٢/ ٢٩٠ ، و (ن) ق ٣٩٢ .
- المناسبة :
هي قصيدة قالها الحسن عاكش بعد انتصار الجيش الذي قاده علي بن محمد الخيراتي ، ومَنْ معه من الأشراف ، وقبائل يام ، وعلى رأسهم المكارمة أهل نجران على صاحب اليمن محمد بن يحيى المنصور ،وذلك عام ١٢٦٤هـ ، هَنَّأ فيها الشريف الحسين بن علي بن حيدر على خروجه من الأسر، واستعادة مدينة زبيد ، قال عاكش : " وبُعِثَتْ البشائر إلى أقطار المملكة حاضرها والباد ، وحين وصلت إلينا بأبي عريش خبر هذا الفتح المبين حَمَّلْتُ السائر إلى الشريف هذا النَّظم ،ولا أقول العقد الثمين " . الديباج الخسرواني للحسن عاكش (ز) ٢/ ٢٩٠ ، و (ن) ق ٣٩٢ ، وانظر : وقائع المعركة وأحداث النَّصر في : تاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٥١٨/١ - ٥٢١ .
- البحر : البسيط .

(١) هذا شطر بيت لأبي العلاء المعرّى (٣٦٣ - ٤٤٩هـ) ، وهو قوله :
يا ساهر البرق أيقظ راقد السَّمر ... لعلَّ بالجزع أعواناً على السهر
انظر : شروح سقط الزّند ، لأبي العلاء المعرّي ، تحقيق طه حسين وآخرين ١١٤/١ .

(٢) الجزع : منعطف الوادي ، ولا يسمّى جزعاً حتى تكون له سعة تُنْبِتُ الشجر ، أو مكان بالوادي لا شجر فيه ، وفي بلاد العرب أماكن كثيرة يطلق عليها الجزع . انظر : معجم البلدان ، لياقوت ١٣٤/٢ .

(٣) هذا شطر بيت لأبي العلاء المعرّى (٣٦٣ - ٤٤٩هـ) ، وهو قوله :
يا ساهر البرق أيقظ راقد السَّمر ... لعلَّ بالجزع أعواناً على السهر
انظر : شروح سقط الزّند ، لأبي العلاء المعرّي ، تحقيق طه حسين وآخرين ١١٤/١ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٢ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٢ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٢

٧ - " وكيف يَصْحُو الذي ما زال مُرْتشفاً " [١] كـأس الغـرام ولا ينفك ذا سُكُرِ
٨ - " ومـا تَعلَّقَ قَلْبٌ بالهـوى فـسَـلا " [٢] وليس يَسْلُو أسِـيْـرُ الظبى ذي الحَـوَرِ
٩ - " مـا هَبَّ ريح الصَّبا وَهْناً فـمَرَّ به " [٣] إلاّ أذاعَ هَواهُ نَـسْـمَـةَ السَّـحَـرِ
١٠ - " يكفيـه من لوعة الأشْجانِ أنَّ له " [٤] طَرْفـاً سَـفُـوحـاً مَـدى الآصالِ والبُكُرِ
١١ - يا حـادِيَ العِيْسِ يبـغي سَفْحَ كـاظِمـةٍ قُفْ لي الركـاب لأُمْلي سـاعـةً خَـبَـرِي
١٢ - هَلْ أنْتَ تَعْلَمُ مـا في القَلْبِ مِنْ حُـرَقٍ وقَـدْ عَـدَوْتَ عَلَيْـهِ غَـيْـرَ مُـصْطَبِـرِ
١٣ - ولَيْس يُطْفِي لَهِـيْبَ القَلْبِ غَـيْـرُ لِقـا مَنْ وَصْلُهُ في زَمـانـي غـايةُ الوَطَرِ
١٤ - فـاعْـمَلْ مَطاياك مِنْ داري لِتَـعْـرِفَ مـا حُـمِّلْتَـهُ مِنْ سَـلامٍ طَيِّبٍ عَطِرِ
١٥ - ومُـرَّ بالبَـدَوي [٥] وأعْـزِمْ هُناكَ على مَـمْسًى بوادٍ [٦] لِعَيْنٍ أخْضَرِ الشَّجَرِ
١٦ - وابكر إلى مَـرْبَعِ الزَّهْراءِ [٧] مُنْتَـشِـيـاً بالقـرب لا تَخْشَ مِنْ أيْنٍ ومِنْ ضُـمُـرِ [٨]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٢ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٢ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٢ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٢ .

(٥) **البَدَوي** : نسبة إلى البادية ، قرية على عدوة وادي خُلَب غربي قرية مختارة ، وقد جاء في العقد المفصل بالعجائب والغرائب أنَّ الأمير أحمد بن غالب أسس مسجداً جامعاً فيها سنة ١١٠٣هـ . انظر : العقد المفصل بالعجائب والغرائب ، للبهكلي ، تحقيق العقيلي : ٣٥ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٢٧٨/١ ، والمعجم الجغرافي لمقاطعة جازان ، للعقيلي : ٧٥ .

(٦) أراد بهذا **الوادي** : وادي خُلَب - بضمِّ الخاء المعجمة ، وفتح اللام وآخره باء موحدة - : وادي معروف في منطقة جازان ، وقد ذكره الهمداني في غير موضع ، وأشار إلى أنَّه يسكنه بنو عبدالجد الحكميّون ، ومن أشهر روافده : وادي ذهبان ، ووادي شرانة ، ووادي الجارة ، ووادي دهوان . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمداني : ٧٥ ، ١٢٥ ، وتاريخ المخلاف السليماني ٦٩/١ - ٧٠ ، والمعجم الجغرافي لمنطقة جازان ، للعقيلي : ١٦٨ .

(٧) **الزَّهْراء** : بلدة معروفة في غرب وادي مور ، وتسمى - أيضاً - الزُّهْرة ، اختطها الشريف حمود بن محمد أبو مسمار سنة ١٢٢١هـ ، وابتنى بها قلعة عظيمة وحفر الآبار ، وأمر أن يسكنها النّاس ، وما زال يعمر بها الحصون ، ويستجلب إليها الناس حتى صارت مصراً من الأمصار ، وكان غالب إقامته فيها . انظر : نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، لعبدالرحمن البهكلي ، تحقيق العقيلي : ٢٢٧ ، والديباج الخسرواني ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٤٢ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٤٦٣/١ ، ٥٧٥ .

(٨) الضُّمُرُ - بالضمّ وبضمتين - : الهزال ولحاق البطن .

١٧ - وائتِ الحُدَيْدَةَ [١] في مَمْشاكَ مُلْتَمِساً ... إراحةَ القَلْبِ مِنْ وَعْثاءِ لِلسَّفَرِ
١٨ - وارحلْ سُحَيْراً [٢] إلى المَقْصُودِ في عَجَلٍ ... تَأْتِ زَبِيْداً مَناخَ العِزِّ والظَّفَرِ
١٩ - هنُاكَ تَلْقى خِيامَ القَوْمِ باديةً ... تَزْهُو بِفَخْرٍ على بادٍ ومُحْتَضِرِ [٣]
٢٠ - وقَبِّلَنْ راحةَ المَوْلى الشَّرِيْفِ [٤] لكَيْ ... تَحْظى بلثمِ يَدٍ سَحّاءَ كالمَطَرِ
٢١ - وثَنِّ بالقدمِ العليا التي ارتفعتْ ... مَجْداً لذاك غَدَتْ مَيْمُونَةَ الأَثَرِ
٢٢ - وانشرْ وَدائِعَ تسليمي بِنَادِيَةٍ ... في اللطف تسلب للألبابِ والفكرِ
٢٣ - تحيّةً بِودادٍ نَشْرُها عَطِرٌ ... تَفُوقُ [٥] في حُسْنِها للتِّبْرِ والدُّرَرِ
٢٤ - تُزْرِي بِرَوْضٍ نَضِيْرٍ [٦] في نَضارَتِها ... صَفَتْ كقَلْبِ مَنْ أَهْدى مِنَ الكَدَرِ
٢٥ - وهَنِّهِ جَهْرَةً بالفَتْحِ واتْلُ بِها ... لِسُوْرَةِ النَّصْرِ في آيٍ مِنَ السُّوَرِ
٢٦ - حَتّى يكونَ الهَنا بالشُّكْرِ مُقْتَرِناً ... لِدافِعِ السُّوْءِ والآفاتِ والضَّرَرِ
٢٧ - فهذه نِعْمَةٌ لا نَسْتَطِيْعُ لَها ... شُكْراً " ولَوْ مُدَّ أَعْمارٌ " [٧] إلى العُمُرِ
٢٨ - والأَنْبِيا لَهُمُ هذا المقامُ غَدا ... ومَنْ " على نَهْجِهِمْ يَمْشِي على أَثَرٍ " [٨]
٢٩ - إنَّ ابنَ مَتّى [٩] غَدا فيه يُشاكِلُه ... ونِعْمَ " ذا أُسْوَةً تَجْري لِمُدَّكِرِ " [١٠]

---

(١) ساقط من الديباج الخسرواني (ن) ، وأثبت من (ز) ٢٩١/٢ .

(٢) سُحَيْراً : تصغير سَحَر ، وهو قبيل الصُّبح بقليل .

(٣) مُحْتَضِر : هو المقيمُ في الحضر ، خلاف البادية .

(٤) المراد به الشريف الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي (١٢١٥ - ١٢٧٣هـ) . وقد تقدَّمت ترجمته .

(٥) ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٣ .

(٦) كلمة " نضير " ساقطة من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبتت نقلاً عن (ن) ق ٣٩٢ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٣ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٣ .

(٩) هو يونس بن مَتَّى ، نبيٌّ من أنبياء الله ، أرسله الله إلى أهل نينوى بالشام ، وقد ذكرت قصته في القرآن الكريم في أكثر من موضع ، تارةً يذكر باسمه " يونس " ، وأخرى بصفته " ذا النون " ، و " صاحب الحوت " . انظر قصته في : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٣٢/٢ ، ١٩١/٣ ، وقصص الأنبياء ، لعبدالوهاب النّجار : ٣٥١ - ٣٦٣ .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٣ .

٣٠ - فيالها مِحْنَةٌ تُدْعى بِمِنْحَتِها | طابتْ مَعَ " غسل أوزار لِمُعْتَبر " [١]
٣١ - جَرَتْ على يدٍ [٢] مَنْ غُذّي بنِعْمَتِه | وكان مِنْهُ مَحَلَّ " السَّمْعِ والبَصَرِ " [٣]
٣٢ - قَدْ كان قِدْماً طَرِيْداً عَنْ عَشِيْرَتِه [٤] | حَتّى أتى نَحْوَهُ " يَسْعى على قَدَرِ " [٥]
٣٣ - فعَمَّهُ بِجَزِيْلِ الفَضْلِ مُصْطَنِعاً | فيه المكارمَ " فِعْلَ السَّادةِ الغُرَرِ " [٦]
٣٤ - أعانَ بالنَّفْسِ في إبلاغ مَقْصِدِهِ | وبالنفائِسِ في سِرٍّ وفي جَهْرِ
٣٥ - حَتّى رَقى رُتْبَةً في المُلْكِ عالِيَةً | بِسَفْحِ صَنْعا على رَغْمٍ مِنَ البَشَرِ
٣٦ - مِنْ بَعْدِ ذا خانَ لِلْعَهْدِ الأكِيْدِ ولَمْ | يَرْعَ الذِّمامَ وهذا شأنُ كُلِّ جَري
٣٧ - جازى بإحْسانِه فِعْلَ القَبِيْحِ وذا | لِذِي أُولي العَقْلِ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ
٣٨ - ظَنٌّ الذي صار فِعْلُ الغَدْرِ شِيْمَتَهُ | أنْ سَوْفَ يَأْمَنُ صَرْفَ الدَّهْرِ مِنْ غِيَرِ [٧]
٣٩ - فلجٌ [٨] في بَغْيِهِ يَسْعى لِمَطْلَبِهِ | فخانَهُ في المَساعِي وارِدُ القَدَرِ
٤٠ - والمَكْرُ ما حَيْفُهُ إلاّ بصاحِبِهِ | وإنْ تَطاوَلَ عُقْباهُ إلى الخُسُرِ
٤١ - لَوْ شاهَدَتْ عَيْنُهُ يَوْمَي زَبِيْدَ وقَدْ | حامَتْ على قَوْمِهِ خَفّاقةُ النُّسُرِ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم، وأثبت من (ن) ق ٣٩٣.

(٢) أراد به: محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي العبّاسي. قد تقدّمت ترجمته.

(٣) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم، وأثبت من (ن) ق ٣٩٣.

(٤) وذلك بعد أن استولى النّاصر لدين الله عبدالله بن الحسن بن أحمد المهدي على اليمن سنة ١٢٥٢هـ قام بأسر المنصور بن علي جدّ محمد بن يحيى، وأودعه السجن، فرحل محمد بن يحيى إلى تهامة مع والده، وظلّ هناك إلى أن رحل إلى محمد باشا سنة ١٢٥٨هـ. انظر: المقتطف، للجرافي: ٢٦٤ - ٢٦٧.

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز)، وأثبت من (ن) ق ٣٩٣.

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز)، وأثبت من (ن) ق ٣٩٣.

(٧) غِيَرُ الدَّهْرِ: على وزن "عِنَبٍ": أحْداثه المُغَيِّرة.

(٨) في الديباج الخسرواني (ز) ٢/٢٩٢: "فلَحَّ" - بالحاء - وهي رواية جيدة.

٤٢ - ظَلَّتْ بِبابِ سِهامٍ (١) مِنْ دِمائِهِمُ ... دَوافِقٌ فَوْقَ ظَهْرِ الأَرْضِ كالنَّهَرِ
٤٣ - قَدْ صارَ أَبْطالُ يامٍ يَعْبَثُونَ بِهِم ... حَتّى كَأَنَّهُمُ نَوْعٌ مِنَ الخَزَرِ
٤٤ - وأَضْعَفَ الرُّعْبُ أَيْدِيهِمْ فَطَعْنُهُمُ ... بالسَّمْهَرِيَّةِ مِثْلُ الوَخْزِ بالإِبَرِ
٤٥ - لَقُوا مَساعِيرَ حَرْبٍ لَيْسَ يَعْطِفُهُمْ ... عَمّا يَرُومُونَ وَقْعُ الصّارِمِ الذَّكَرِ
٤٦ - لَظَلَّ يُرْعَدُ (٢) مِنْ خَوْفٍ ومِنْ فَرَقٍ ... لَكِنَّهُ فَرَّ لَمّا سِيمَ (٣) بالذُّعُرِ
٤٧ - ولَمْ يَنَلْ غَيْرَ فِعْلِ الغَدْرِ مَنْقَبَةً ... مَعَ مَخازٍ حَواها كُلُّ مُسْتَطَرِ (٤)
٤٨ - وبَعْدَ تَهْنِيَةٍ (٥) فانْشُرْ مَناقِبَهُ ... فإِنَّهُ قَدْ رَقَى شَأْواً على القَمَرِ
٤٩ - فَهُوَ الشَّرِيفُ " مُبِيدُ المُعْتَدِينَ ومَنْ ... يُرْوِي بِيَوْمِ اللِّقا لِلسُّمْرِ والبُتُرِ
٥٠ - " ما لِلْحُسَيْنِ نَظِيرٌ في بَسالَتِهِ " (٧) ... فَكَمْ دَمٍ لِلْعِدا مِنْ كَفِّهِ هَدَرِ
٥١ - إذا اعْتَلا صَهَواتِ الخَيْلِ يومَ وَغًى " (٨) ... أَرْدَى القَرِينَ وأَلْقاهُ إلى الحُفَرِ

---

(١) سِهام : وادٍ مشهور ينسب إلى سهام ، وقيل : سمّان بن الغوث بن سعد بن عدي ، ومأتاه من جبال حضور بالقرب من صنعاء ، ويلتقي مع أودية بلاد آنس وحراز ، وأودية شمالي بلاد ريمة ، وتلتقي هذه الأودية في جنوبي الضامر ، فتسقي بلاد المراوعة ، ثم تفضي إلى البحر من جنوبي الحُدَيدة ، وهومن أكبر أودية اليمن . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمداني : ١٠٨ ، ١٢٢ ، والقاموس المحيط ، للفيروز آبادي : ١٤٥٢ ، وفيه : أنّه بالفتح وبالكسر سواء " ، والبلدان اليمانية عند ياقوت ، لإسماعيل الأكوع : ١٥٦ ، ومعجم البدان والقبائل اليمنية ، للمقحفي : ٢١٧ - ٢١٨ .

(٢) هذا جواب الشرط للفعل المتقدّم في قوله : " لو شاهدت عينه يومي زبيد لظلّ يرعُدُ من خوف " ، ويريد به محمد بن يحيى المنصور ، وهو في هذا متأثر بكعب بن زهير في قصيدته " بانت سعاد " ، في قوله :

لظل يرعد إلا أن يكون له ... من الرسول بإذن الله تنويل

(٣) سِيمَ بالذُّعُر : أي عُرِفَ به حتى كأنّه علامة عليه .

(٤) المُسْتَطَر : الكتاب المكتوب ، ومنه استَطَرَ الكتاب : كَتَبَهُ .

(٥) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٩٤ : " تهنيةٍ " . وهي رواية جيدة ، وإنْ كانت مبنية على تصحيف .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٤ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسراني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٥ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسراني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٥ .

٥٢ - " يَهابُ سَطْوَتَهُ أُسْدُ العَرِيْنِ لذا " [١] يَظَلُّ يَزْأَرُ مِنْ خَوفٍ ومِنْ حَذَرِ

٥٣ - " فلا تقسه بعمرٍو [٢] في شَجاعَتِه " [٣] فذاك يقصر في وردٍ وفي صَدَرِ

٥٤ - " سَجِيَّةٌ مِنْ أَميرِ المُؤْمِنِيْنَ [٤] " [٥] غَدَتْ إِرْثاً لَهُ قَدْ حَواها وهو في الصِّغَرِ

٥٥ - " كَرِيمُ كَفٍّ فلا تلقى " [٦] مُماثِلَهُ فحاتم [٧] الجُوْدِ أَضْحى غيرَ مُحْتَكِرِ [٨]

٥٦ - " يَجُوْدُ بالتِّبْرِ آلافاً " [٩] ويتبعهُ بالعُذْرِ جُوْداً بلا مَنٍّ ولا كَدَرِ

٥٧ - حَلِيْمُ طَبْعٍ فلا اللأواَ [١٠] تُنَهْنِهُهُ [١١] ولا يَطِيْشُ لَدى السَّرا مَعَ البَشَرِ

٥٨ - يَعْفُو مَعَ قُدْرَةٍ حُسْناً ومَكْرُمَةً فلَمْ يُقَسْ بِابْنِ قَيْسٍ [١٢] عِنْدَ ذِي النَّظَرِ

٥٩ - لَهُ التَّواضُعُ خُلْقاً وهو مُرْتَفِعٌ وكَمْ تواضع أَقْوامٌ على غَرَرِ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسراني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٥ .

(٢) لعلّه عمرو بن معدي كرب ، أو عمرو بن العاص ، وكلاهما في الشجاعة يضرب به المثل . انظر ترجمتهما في الأعلام على الترتيب ٨٦/٥ ، ٧٩/٥ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسراني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٥ .

(٤) أراد بـ " أمير المؤمنين " : عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، إذ إنَّ الحسين بن علي بن حيدر يرجع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٥ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٥ .

(٧) حاتم الجُود : هو حاتم الطائي . وقد تقدّمت ترجمته .

(٨) في الديباج الخسرواني – مخطوط – (ز) ٢٩٢/٢ : " مُحْتَقِرِ " .

(٩) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣٩٥ .

(١٠) قصر الشاعر الممدود " اللأواء " ، وذلك للضرورة . واللأواء : الضائقة والمشقة .

(١١) تُنَهْنِهُهُ : تكفُّه وتزجره عن مسعاه ، أو تمنعه عنه .

(١٢) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصَيْن المرّي المنقري التميمي ، أبو بحر ، سيّد تميم ، يضرب به المثل في الحلم ، ولد في البصرة حوالي ٣ ق . هـ ، وأدرك النبي ﷺ ولم يَرَه ، ووفد على عمر رضي الله عنه ثم عاد إلى البصرة ، واعتزل الفتنة التي وقعت يوم الجمل ، ولمّا انتظم الأمر لمعاوية عاتبه على شهوده صفين مع علي ، فأغلظ له الأحنف في الجواب ، فسئل معاوية عن صبره عليه ، فقال : " هذا الذي إذا غضب غضب له مئة ألف لا يدرون فيم غضب " ، وولي خراسان ، وتوفي بالكوفة سنه ٧٢هـ ،وله خطبٌ كثيرة . انظر ترجمته في : جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢١٧ ، والأعلام ٢٧٦/١ .

٦٠ - أَخْلاقُهُ كَنَسِيمِ الصُّبْحِ رِقَّتُها على المَوالي ، ولِلأعْداء كالشَّرَرِ
٦١ - أقامَ لِلْعَدْلِ أرْكاناً وشَيَّدَهُ مِنْ غيرِ حَيْفٍ ولا جَوْرٍ ولا قِصَرِ
٦٢ - وساسَ [(١)] لِلْمُلْكِ بالرَّأيِ السَّديْدِ فلا يُقالُ فيهِ بِإبْهامٍ ولا خَوَرِ
٦٣ - وهَلَّ [(٢)] في اليَمَنِ المَيْمُوْنِ طالِعُهُ فَصانَ حِزْبَ التُّقى والعِلْمِ مِنْ غِيَرِ
٦٤ - وأصْبَحَ النّاسُ في أمْنٍ وفي دَعةٍ قَدْ عَمَّهُمْ بِلِباسِ العَدْلِ مِنْ ضَرَرِ
٦٥ - أحْيا لَنا سِيَرَ الماضِيْنَ مَنْ ذَكَرُوا مِنْ آلِ بَيْتِ رَسُوْلِ اللّهِ ذِي النُّذُرِ
٦٦ - جَمالُ ذِي الأرْضِ كانُوا في الحَياةِ وهُمْ بَعْدَ المَماتِ جَمالُ الكُتْبِ والسِّيَرِ
٦٧ - وقَدْ تَحَقَّقَ بالوَصْفِ الذي اتَّصَفُوا وصارَ حَقّاً عَظِيْمَ القَدْرِ والخَطَرِ
٦٨ - غَنَّتْ بِإطْرابِهِ الرُّكْبانُ قاطِبَةً في سائِرِ الأرْضِ مِنْ بَدْوٍ ومِنْ حَضَرِ
٦٩ - جَلَّتْ مَناقِبُهُ العلياءُ عَنْ عَدَدٍ وكيفَ يُمْكِنُ عَدُّ الأنْجُمِ الزُّهُرِ؟
٧٠ - ومَنْ أرادَ لَها حَصْراً تخُوْنُ لَهُ [(٣)] قَوافِي الشِّعْرِ في بَسْطٍ ومُخْتَصَرِ
٧١ - فاللّهُ يُبْقِيْهِ رُكْناً لِلْعُلا أبداً " مُسَلَّماً فائزاً بالنَّصْرِ والظَّفَرِ " [(٤)]
٧٢ - يَحُفُّهُ الدَّهْرُ بالإسْعادِ مُقْتَبِلاً له " الوِقايةُ حِرْزٌ مِنْ أذى الغِيَرِ " [(٥)]
٧٣ - وهاكَها مِنْ بَسِيْطِ الشِّعْرِ وافِدةً تزهو بِمَدْحِكَ في بُرْدٍ مِنَ الحِبَرِ [(٦)] [(٧)]

---

(١) الفعل " ساس " يتعدى إلى مفعوله بدون حرف جر ، ولكنَّ الشاعر عدّاه بحرف اللام .

(٢) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق٣٩٥ : " وقل " . وهو تصحيف ، والمثبت من (ز) ٢٩٣/٢ . وهَلَّ : بمعنى : طَلَعَ .

(٣) الصواب أن يقال : " تخونه " ، ولكنّه عدّى الفعل " خان " بحرف ، وهو يتعدّى في الأصل بدونه .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبت من (ن) ق٣٩٦ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبت من (ن) ق٣٩٦ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبت من (ن) ق٣٩٦ .

(٧) الحِبَر : كعِنَب ، جمع حِبَرة : ضربٌ من بُرُوْدِ اليمن ، ويقال في جمعه - أيضاً - : حِبَرات ، ويجوز أن يُحرك فيقال : حِبَرٌ وحِبْر .

٧٤ - نَضَّدتُها سِلْكَ عَلْياكَ الذي انْتَضَمَتْ فِيْهِ الفَخارُ بلا " شَكٌّ ولا نُكُرِ "[١]
٧٥ - تَرْجُو القَبُولَ قِرىً مِنْكُمْ وتَطْلُبُهُ فأنْتَ لِلضَّعْفِ " فيها خيرُ مُغْتَفِرِ "[٢]
٧٦ - ثُمَّ السَّلامُ عَلَيْكُمْ ما هَمى مَطَرٌ يَغْشاكَ في كُلِّ وَقْتِ " غَيْرَ مُنْحَصِرِ "[٣]
٧٧ - بَعْدَ الصَّلاةِ على المُخْتارِ سَيِّدِنا مُحمَّدِ المُصْطَفى " المبْعُوثِ مِنْ مُضَرِ "[٤]
٧٨ - والآلِ والصَّحْبِ ما غَنَّتْ مُطَوَّقَةُ تُشْجي اللَّبِيْبَ على[٥] غُصْنٍ مِنَ الشَّجَرِ

---

[١] ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبت من (ن) ق٣٩٦ .

[٢] ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبت من (ن) ق٣٩٦ .

[٣] ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبت من (ن) ق٣٩٦ .

[٤] ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الخرم ، وأثبت من (ن) ق٣٩٦ .

[٥] في الديباج الخسرواني (ز)٢/٢٩٣ : " في " . والمثبت من (ن) ق٣٩٦ .

[٢٠] (×)

قال إسماعيلُ بن أحمدَ الضَّمدي: "وهذه القصيدةُ لسيدي أخي القاضي العلاَّمة المحقّق الفهاّمة شرف الإسلام الحسنِ بنِ أحمد، وللشريف العلاّمة عزُّ الإسلام محمدِ بنِ ناصرِ بن حُسينِ الحازمي (... - ١٢٨٣هـ)، كلُّ بيتينِ لواحدٍ منْهُما: الصَّدرُ للأخِ سيدي الشرفي بيتان، وعلى هذا المنوالِ، فقال الحسنُ بنُ أحمد:

١ - تَجَـدَّدَ الأنسُ في الآصـالِ والبُكُرِ ... والهمُّ زالَ فَنِلْنَا غـايةَ الظَّفَـرِ

٢ - إذْ صـارَ في الخَيـمةِ الغـرّاءِ منْزِلُنا ... يَزْهو وقـاهُ إلهُ الخَلْقِ مِنْ غِـيَـرِ

فقال محمد بن ناصر:

زهتْ بشَـخْصٍ قَـرافي المَذْهَبينِ مـعـا ... للضـيفِ خِـصْبٌ وباغي العلم والوطرِ

كِـلاهُمـا قـدْ رقى بما يُؤمِّله ... مَـراقِـيـاً هي عندي مَطْمَحُ النَّظرِ

قال عاكش:

٣ - وتَمَّ فـيـهـا لنا مـا نرتجِـيـه بهـا ... من كلِّ صـفـوٍ خـلا عن غُـصَّـةِ الكَدرِ

٤ - والزَّهْرُ يبـدي لنا حـيناً تبـسُّـمَـه ... والطيـرُ من طرَبٍ يشـدو على الشَّـجَرِ

فقال محمد بن ناصر:

قَـدْ خـيَّـمـا رَبْوَةً فـيـهـا عـوافـيـهـا ... أضْحى العـفـاةُ بِهـا في الخيـرِ والحَبَـرِ

وخـيَّمَ العـزُّ حـيثُ النَّاسُ قَـدْ وطنوا ... فـلا تخفْ في جـوارِ القِـرْمِ من خَـفَـرِ

قال عاكش:

٥ - قـد جـاورتْ ضـمـدَ المَبْـروكَ لا بَرِحت ... تَغْـشى أعـاليـه هطالُ مِنَ المطرِ

(×) - مصدر القصيدة:
" مجموع العمودي " - مخطوط - ق٧، نقلاً عن: حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية، لعبد الله أبي داهش: ١٢٣ - ١٢٤.
- المناسبة:
هي مساجلة بين الشاعرين المذكورين، ممّا قيل في بعض لقاءات منتزه الخيمة جنوب وادي ضمد.
- البحر: البسيط.

٦ - حتى نرى الماءَ يمشِي في جَوانبِها ... فإنَّ فيهِ شفاءَ السَّمعِ والبَصرِ

فقال محمد بن ناصر:

تُمسِي بِها بلدُ القاضي الضِّيا لُجَجاً ... بحيثُ يُمْكِنُ سَعْيِ السُّفْنِ بالقَدَرِ

مِنْ بعدِ ذا مسكةٌ سودا زبر جدُها ... خضراء ياقوتة حمرا لدى الفكر

قال عاكش:

٧ - يَتِمُّ فيها بإذنِ اللّهِ مَقْصِدُهُ ... حتى ينالَ الذي يهْوى بِلا كَدَرِ

٨ - يَطِيبُ فيها جميعُ الزَّرْعِ عَنْ طرفٍ ... مِنْ أبيضٍ يَقِقٍ أو أَخْضَرٍ نَضِرِ

فقال محمد بن ناصر:

يضْحِي بها مجمعُ الأعيْانِ عن كملٍ ... من أرْوعٍ ماجِدٍ أو أروعٍ حَذِرِ

تَلْقاهُ أثْقَلُ مِنْ رَضْوى بَها وبِها ... سَهْلُ الخلائقِ ما إنْ فيه مِنْ وَعرِ

قال عاكش:

٩ - نَقُصُّ فيها خِتامَ الأُنسِ عنْ كَمَلٍ ... نروى الأحَاديث عنْ أنسٍ وعنْ عُمَرِ

١٠ - وننشرُ العِلمَ والأدابَ مَعْ نفرٍ ... أخلاقُهُم قد رَوَتْ عنْ نَسْمَةِ السَّحَرِ

فقال محمد بن ناصر:

ما شئتَ من لُطَفٍ فيها ومنْ تُحَفٍ ... ومِنْ لَطائِفِ عِلْمٍ يانعِ الثَّمَرِ

ومِنْ خَضِيرٍ ومِنْ سَمْنٍ ومِنْ لَبَنٍ ... واللَّحْمُ سيِّدُها في البدو والحضرِ

[٢١] (*)

بيتان لعاكش:

قال إسماعيل بن أحمد الضَّمَدِي: وقال سيدي أخي القاضي العلاّمةُ المحقّق الفهّامةُ شرفُ الإسلام الحسنُ بنُ أحمد عبد اللّه، حماه الله تعالى:

لَيـالِي وَصْلٍ قَـدْ زَهَا رَوْضُ أُنْسِـهَا   فَـأوْقَـاتُهـا بالحُـسْنِ بَاسِـمَـةُ الثَّـغْـرِ
وغنَّى على زَهْرِ السُّـرورِ حَـمَـائِمٌ   فَـأنْهـارُها من تحْتِ جنَّاتِهـا تَجْـرِي

(*) – مصدر القصيدة :
" مجموع العمودي " – مخطوط – ق٣ ، نقلاً عن : حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية ، لعبد اللّه أبي داهش : ١٢٧ ، الدارة ، العدد الرابع ، السنة الخامسة عشرة ، ١٤١٠هـ .
– المناسبة :
قال إسماعيل بن أحمد الضمدي عندما خرج إلى منتزه الخيمة : " فحين رأت محاسن ذلك السفح النواظر ابتهجت الأنفاس ، وانتعشت الخواطر فقلت على جهة الارتجال مقطوعتين ، وذيّلها الحاضرون والأدباء المجيدون كل واحد بيتين مستفتحاً ، وقلتُ مضمّناً :

بعثن لأنفاسي رياح الهوى العـذري   عيون المها بين الرصافة والجسـر
ومستمعي الأصوات من صادح القمري   جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وكان من الحاضرين الحسن بن أحمد عاكش ، فأراد أن يشارك في تلك الحلبة بهذين البيتين ، قال أبو داهش : " ولم يكن الحسن بن أحمد عاكش يهمل هذه المحاورة دون الإسهام فيها بشيء من نتاجه الشعري ، وإنما سلك نهج زميليه السابقين : علي بن عبد الرحمن البهكلي ، ومحمد بن أحمد البهكلي " . حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية ، لأبي داهش : ١٢٧ .
– البحر : الطويل .

[٢٢] (×)

١ - أيُّهـا السّـاري إذا اللَّيْلُ عَكَرْ (١) شُـدَّ مُـهْـرِبـاً بِهِ نَيْلُ الظَّفَـرْ
٢ - خُـذ رِسـالاتي وسِـرْ في دَعـةٍ نَحْـوَ إسْـمـاعِـيلَ (٢) نَظَامِ الدُّرَرْ
٣ - الشَّـريْفُ الْمُنْتَـقى مِنْ هاشِمٍ نَسْلُ سـادات بَهـالِيْلٍ غُـرَرْ
٤ - قُلْ لَهُ مِنْ بَعْـدِ أَنْ تُتْـحِـفَهُ بِتَـحِـيّـاتٍ حَكَتْ رَوْضَ الزَّهَرْ
٥ - جـاءَني عَنْكُمْ حَـدِيْثٌ مُـرْسَلُ لَـيْتَ لَمْ يَبْلُغَني ذاكَ الخَـبَـرْ
٦ - قَـدْ رَعَـيْـتُمْ عِـرْضَ مَنْ يَرْعـاكُمُ إنْ تَداني أوْ تَناءَى في السَّـفَـرْ
٧ - ولَـهُ فِـيْكُمْ وَلاءٌ سَـابِـقٌ هُوَ في الشُّـهْـرةِ شَـمْسٌ وقَـمَـرْ
٨ - سَنَّـهُ أَسْـلافُنا أَسْـلافُكم خـالِدٌ (٣) حَـدَّثَ عنه ابنُ عُـمَـرْ (٤)

(×) - مصادر القصيدة :
عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٥٣/أ-ب ، و (ع) ق ٣٢/أ-ب .
- المناسبة :
قال عاكش عند ترجمته لإسماعيل بن علي بن فارس الأمير : " وكان بيني وبينه كمال الألفة ، وقلّما يفارق مجلسي ؛ ولمّا ارتحلت في عام ١٢٧٢هـ إلى مدينة صبيا ، وأقمت فيها مدة كاتبني جميع المحبين ولم يصدر من المترجم له عناية بالمكاتبة ، ونُقل إليّ عنه ما أوحش الخاطر ، فكتبت إليه بهذه القصيدة معاتباً ... " . عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٥٣/أ-ب ، و (ع) ق ٣٢/ أ-ب .
- البحر : الرَّمَل .

(١) عكَرَ اللَّيْلُ : اشتدّ سوادُهُ والتبس .

(٢) هو إسماعيل بن علي بن فارس الأمير ، وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، نشأ بمدينة أبي عريش ، وطلب العلم على علماء وقته ، وأخذ عن الحسن عاكش الضمدي في الفقه والنحو والحديث اشتغل بعلم الأدب ، وأكبّ على الشعر ، وامتدح به ملوك عصره ، وشعره جيد ، وكان متواضعاً ، توفي في ربيع الأول سنة ١٢٨٧هـ . انظر ترجمته في : عقود الدرر (ص) ق ٥٣/أ - ٥٥/أ ، ونيل الوطر ، لزبارة ١/٢٩٥ - ٢٩٩ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ٦٤٣/١ ، وفيه أن اسمه : " إسماعيل بن فارس بن محمد بن أحمد الخيراتي الحسني " ، ونسبته إلى آل خيرات غير صحيحة ، والصواب أنه من الأشراف آل قطب الدين ، كما سيذكر ذلك عاكش في قصيدته التالية .

(٣) هو : خالد بن قطب الدين بن محمد بن هاشم بن محمد بن هاشم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب الحسني ، آلت إليه إمارة المخلاف السليماني بعد الأمراء الغوانم، وكانت إمارته مرتبطة بالرسوليين ، ثم بالطاهريين ، وكانت إمارته بأعلا وادي جازان ، وفي عهده خربت مدينة المنارة ، وأرغم أهلها على الخروج منها ، فنزحوا إلى ضمد وهم الأشراف المهادية ، توفي سنة ٨٤٢هـ ، وتولى بعده ابنه دريب بن خالد بن قطب الدين ، انظر ترجمته في : نشر العرف ، لزبارة الصنعاني ١/٢٣٢ - ٢٣٧ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ، ٢٦١/١ .

(٤) هو محمد بن علي بن عمر الضمدي . تقدّمت ترجمته .

٩ - وانْظُرَنْ فَنَّ التَّـــواريْخِ تَجِـــدْ[1] كُلَّ مـا قَـد قُلْتُ فـيـه مُـسْـتطرْ
١٠ - أتـرى إن لـفـظـت بـي غــــربـةُ وأتـى الـدَّهْرُ بـأصْناف الـغِـيَـر
١١ - وجَــفــانـي كـلُّ خِلٍّ صــادِقٌ هو مِــثْلُ السَّـمْعِ عِنْدي والبَـصَـرْ
١٢ - تَتَّـخِـذْنِي غَـرَضـاً في غَـرَضٍ لَيْتَ شِـعْـرِي هَلْ لِهـذا مِنْ أثَرْ ؟
١٣ - لا تَـرانـي قــــافِـيَ[2] الخِلِّ بِما ســاءَه إنْ غــاب عَنِّي أو حَـضَـرْ
١٤ - لـي سَــرِيْرات خَلَتْ عَنْ خَلَـلْ لَمْ أبِتْ لَيْـــلاً بِغِلٍّ لِبَــشَـرْ
١٥ - أحْــسِـنُ الظَّـنَّ بِكُـلِّ الخَـلْقِ عـن خِـبْـرةٍ مِنِّي بتـفـصـيل السِّـيَـرْ
١٦ - إنَّ لي بالعِلْم أقْـوى حـاجِـزٍ عَـنْ مَناهِـي القَـولِ إنْ عَـزَّ النَّظَرْ
١٧ - فَــتَــذكَّــرْ واتَّئِـدْ عَنْ يَقْظةٍ فـرَقِـيْبُ السِّـرِّ يَدْري مَنْ جَـهَـرْ
١٨ - إنْ تـرى عَـنِّـي بَـديْلاً فـي الـوَرى فـعـسى ذاك هَشِـيْـمـاً مُـحْـتَـضَرْ
١٩ - فلِمِـثْلِي مِنْكَ حِـفْظٌ لِلْوفـا حـيثُ تَدْري أنتَ خُـبْـرِي والخَـبَـرْ
٢٠ - لَيْسَ مَنْ يَجْـهَلُ حَـقّـا مِـثْلَ مَـنْ هُوَ يَـدْرِيه وشَــتَّـانَ الخَطَـرْ
٢١ - كَمْ لُيَـيْـلات تَقَـضَّتْ بَيْنَنا صَـفِـيتْ عن كُلِّ جَـهْلٍ وكَـدَرْ
٢٢ - أنْتَ فـيـهـا كَـضَـمِيْرِ الشَّأنِ في رُتْبـةِ التَّـقْـدِيْمِ فـيـمـا قَـدْ عَـبَـرْ
٢٣ - كَمْ أدَرْنا كَـأسَ آداب سَــمَتْ وبِهـا راقَ لـنا طِيْبُ السَّـمَـرْ
٢٤ - إنَّ لِلآدابِ حَــقّـا حُــرْمَـةً بَيْنَ أهْلِيْـهـا بما سـاءَ وسَـرّ
٢٥ - وكَــأنَّ الـذَّنْبَ مِـنّـي وُدُّكُم أتُرى ذلك ذَنْبٌ يُغْـتَـفَـرْ

---

(١) في عقود الدرر (ص) ق ٥٣/ب : " تجده " . والمثبت من (ع) ق ٣٢/أ .

(٢) قافي : من قفوته قَفْواً ، وقفواً : تبعته وقفيته أيضاً ، وتقفيته : رميته بأمر قبيح ، والتَّقافي هو البُهتانُ ، انظر : اللسان ٣٧٠/٨/٦ .

٢٦ - دُونَكَ العَتْبَ على ما جاءَنِي هُوَ لُطفاً كنُسَيْماتِ السَّحَرْ

٢٧ - لَوْ سِواكُمْ قال لا أُعْتِبُهُ [١] وطَوَيْتُ القَولَ فيما قَدْ نَشَرْ

٢٨ - واتَّبَعْتُ الأمْرَ بالإرْشادِ في سُورَةِ الأعْرافِ [٢] مِنْ بَيْنِ السُّوَرِ

---

(١) أُعْتِبُهُ : أعطيه العُتْبى والرِّضا ، من التعتّب والتعاتب والمُعاتبة والعتاب ، وهو تواصف المَوْجِدة ، ومخاطبة الإدلال .

(٢) يقصد الشاعر أنّه لو كان الجاهلُ عليه ، والمفتري غير هذا الممدوح المعاتب فإنّه لا يعتبه ، بل يطوي القول عنه ، ويطوي عنه كشحاً ، إتباعاً للأمر الوارد في قوله تعالى في سورة الأعراف الآية ١٩٩ : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ .

[٢٣] (×)

١ - خَضَرَتْ شَمْساً فأخْفاها الخَفَرْ (١) ... ورَنَتْ ظَبْياً فأبْداها الحَوَرْ

٢ - فضحت غُصْنَ النَّقا (٢) لَمَّا انْثَنَتْ ... نَظَمَتْ عندَ ابْتِسامٍ لِلدُّرَرْ

٣ - نفحتْ مِسْكاً ولكن حَقَّقَتْ ... غنجاً من لفظِها معنى السَّكَرْ (٣)

٤ - فَتَنَتْ صَبّاً نأى عَنْ رَبْعِها ... فغدا يَرْقُبُ لِلنَّجْمِ سَهَرْ

٥ - وشَجاهُ بارقُ جُنْحَ الدُّجى ... مِنْ رُبَى رَحْبانَ (٤) يَبْدُو كالشَّرَرْ

(×) - مصادر القصيدة :
١ - عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٥٤/ب ، و (ع) ق ٣٣/أ .
٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبو زيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٣٤ .
٣ - نيل الوطر لزبارة الصنعاني ٢٩٧/١ .
- المناسبة :
عندما أرسل الحسن عاكش إلى إسماعيل بن علي بن فارس الأمير معاتباً بقصيدته السابقة التي مطلعها :

أيُّها السَّاري إذا الليل عكر ... شدَّ مهرياً به نيل الظفر

أجابه إسماعيل بن فارس الأمير بقوله :

ليتها إذ كلمتني بضجر ... أسعدت سعدي بتقبيل الدُّرر

ثم أتبع النَّظم بنثرٍ عوَّل فيه على قبول الاعتذار ، قال عاكش : " وعوَّل علينا في الجواب قبول الاعتذار ، وعدم الإصغاء للخلاف ، وأكَّد أن يكون ذلك نظماً ؛ ليشيعه بين مَنْ قد بلغه العتاب من الأصحاب ، فاسعفته بمراده فقلتُ " . عقود الدرر (ص) ق ٥٤/ب ، وانظر : نيل الوطر ، لزبارة ١/ ٢٩٦ - ٢٩٧ .
- البحر : الرَّمَل .

(١) الخَفَرُ : شدَّةُ الحياء .

(٢) النَّقا : نباتٌ له زهر أحمر ، وقيل : ضَرْبٌ من شجر الحمض .

(٣) السَّكَرُ - بالتحريك - : الخمر بعينها . وهذا البيت انفرد به عقود الدرر (ص) ق ٥٤/ب ، ولم يرد في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي ، ونيل الوطر .

(٤) رَحْبانُ : وادٍ عظيم في الجنوب من صعدة بمسافة ٣ ك.م ، كان قائماً به سَدٌّ (الخانق) الشهير في الجاهلية ، والذي هدمه إبراهيم بن موسى بن جعفر سنة ١٩٩هـ ، وهو اليوم خراب وحروث وبساتين . انظر : صفة جزيرة العرب ، للهمداني : ٤١٦ - ٤١٧ ، ومعجم المدن والقبائل اليمنية ، للمقحفي : ١٧٤ - ١٧٥ .

٦ - يا بَرِيقــاً أَنْتَ تَدْرِي بالذي ... جَـدَّدَ الوَجْـدَ ولِلطَّيِّ نَشَـرْ
٧ - هَلْ تَرى تُخْبِرُنِي عَنْ جِيْرَةٍ ... مـا قَـضى مِنْهُمْ أَخُـو الشَّـوقِ وَطَرْ
٨ - ونَعَمْ بـاللَّمْعِ قَـد حَـدَّثَنِي ... أَنَّهُم في ضَحِكٍ طُولَ السَّمَـرْ
٩ - فـاضحكوا لا زِلْتُمـو في نِعْمَـةٍ ... مِنْكُمُ البَرْقُ ومن عَيْنِي المَطَرْ
١٠ - مـا شَـجِيٌّ كـخَلِيٌّ في الهَـوى ... لا ولا [1] كُـلُّ رِيـاضٍ ذُو ثَمَـرْ
١١ - لا ولا كُلُّ بَلِيْغٍ كـالضِّيـا ... لَيْسَ مَنْ أَنْشـأ بَيْتـاً قَـدْ عَمَـرْ
١٢ - هُوَ فَـخْـرُ الدَّهْرِ بَلْ سَـيِّـدُهُ ... نَسْلُ قُطْبِ الدِّينِ [2] أَوْلَى مَنْ فَخَـرْ
١٣ - إنْ غَـدا يُدْعى أَمِـيْـراً في المَلا ... قَـدْ سَـمـا قَـدْراً على هذا البَشَـرْ
١٤ - هُوَ قَـدْ قَلَّدَ أَعْنـاقَ الوَرَى ... فِـقَـراً تُزْرِي بأَسْـلاكِ الدُّرَرْ
١٥ - وأطاعَـتْـهُ [3] مَـعـانٍ صـاغَـهـا ... قَـدْ تَحَلَّتْ بِفُـصُـوصٍ مِنْ زَهَرْ
١٦ - مـا تَرى في الطِّرْسِ قَـدْ حَـرَّرَهُ ... سَـحَـرَ الأَلْبـابِ في وَقْتِ السَّـحَـرْ
١٧ - ذَكَّـرَتْنِي [4] أَسْطُـراً مِنْهُ [5] أَتَـتْ ... وأَنـا لِلـوُدِّ أَحْـرى مَنْ ذَكَـرْ

---

(١) " لا " الثانية ساقطة من عقود الدرر (ص) ، و (ع) ، وتَمَّ استيفاؤها وإثباتها من نيل الوطر ٢٩٨/١ ، وأورق مخطوطة : ٣٤ .

(٢) **قطب الدين هو** : قطب الدين أبوبكر بن محمد بن هاشم بن وهاس بن محمد بن هاشم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهّاس بن أبي الطيب داود بن عبدالرحمن بن أبي الفاتك عبدالله بن داود بن سليمان بن عبدالله الصالح بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ويطلق على نسل " قطب الدين " الأشراف آل قطب الدين ، أو آل القطبي ، وتولّوا إمارة المخلاف السليماني في أوائل القرن التاسع الهجري ، انظر : الديباج الخسرواني لعاكش ، تحقيق البشري : ٢٤٧ ، ونشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف ، لزبارة الصنعاني ٢٣٢/١ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٢٦١/١ .

(٣) في : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٣٤ ، ونيل الوطر لزبارة ٢٩٨/١ : "ولطافته".

(٤) يريد أنّ القصيدة التي جاءته مِن إسماعيل الأمير ؛ لحسنها ذكرته ذلك النثر الذي أرسله يعتذر فيه ؛ لاجتماع الحُسْنِ في كُلٍّ .

(٥) في : نيل الوطر ٢٩٨/١ : " منك " . والمثبت من عقود الدرر ، وأوراق مخطوطة .

١٨ - وأتى مُعْتَذِراً مِنّي بما ... قالهُ الواشي ومِثْلي مَنْ غَفَرْ

١٩ - بَلَغَ الواشي ولكِنْ ما انْتَهى ... قَوْلُهُ إلاّ لِمَحْوٍ إذْ سَطَرْ

٢٠ - عَتَبٌ [(١)] منّي وذا شأنُ الصَّفا ... ذا اعْتِذارُ مِنْكَ عَفَى ما صَدَرْ

٢١ - وكذاك الوُدُّ عَتْبٌ ورِضَى ... وسُرُورٌ وصَفاءٌ وكَدَرْ

٢٢ - أنْتَ قَدْ ذَكَّرْتَني دَهْراً مَضى ... إذْ نَسَجْنا فِيْهِ بالعِلْمِ حِبَرْ

٢٣ - نَحْتَسي مِنْ أكْؤُسِ التَّحْقيْقِ ما [(٢)] ... فَتْحَ الباري بِهِ لابْنِ حَجَرْ [(٣)]

٢٤ - ونُعاني لِمعانٍ سُبِكَتْ ... لِلْمُحَلّى [(٤)] بانْتِقادٍ ونَظَرْ

٢٥ - تلك أيّامٌ غَدَتْ في حُسْنِها ... طُرَراً في الدَّهْرِ من تحت غُرَرْ

٢٦ - فاض منها [(٥)] الدمعُ للدهرِ الذي ... جَمَعَ الشَّمْلَ على حُسْنِ السِّيَرْ

٢٧ - أخْلَفَتْ تِلْكَ اللّيالي فُرْقَةً ... إنَّما الدَّهْرُ إذا ما ساءَ سَرّْ

٢٨ - خُذْ جَواباً عَنْ نِظامٍ رائِقٍ ... قَدْ قَبِلْنا عُذْرَ مَنْ فِيْهِ اعتذرْ

٢٩ - وصَلاةُ اللّهِ تَغْشى المُصْطفى ... ما تَغَنّى طائرٌ فَوْقَ شَجَرْ

٣٠ - وكذاكَ الآلَ والصَّحْبَ مَعاً [(٦)] ... خِيَرَةَ الخَلاَّقِ مِنْ بَيْنِ البَشَرْ

---

(١) في : نيل الوطر " عَتْبُه ".

(٢) وردت رواية هذا الشطر في : نيل الوطر كذا :
تَحْتَسي منه كؤوس البحث ما ....

(٣) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين ، ابن حجر ، وقد تقدمت ترجمته .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ٥٥/أ : " للمحل " . وفي عقود الدرر (ع) ق ٣٣/أ : " للمجلّ " . والمثبت في النص من نيل الوطر لزبارة ٢٩٨/١ . والمُحَلّى هو : المُحَلّى بالآثار في شرح المُجَلّى بالاختصار في الكتاب والسنة ، للإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (٣٨٤ - ٤٥٦هـ) ، وقد طبع طبعات عدة ، منها طبعة في دار الآفاق الجديدة ببيروت ، وأخرى بمطبعة الإمام بمصر .

(٥) في عقود الدرر (ص) ق ٥٥/أ ، و(ع) ق ٣٣/أ : " منه " . والمثبت من نيل الوطر لزبارة ٢٩٨/٢ .

(٦) في نيل الوطر ٢٩٨/١ : " فهم " ، وهي رواية جيدة .

[٢٤] (×)

١ - طالِعُ السَّعْدِ بِنَصْرٍ قَدْ ظَهَرْ ... وأَضَاءَ الحَقَّ فِينا واشْتَهَرْ

٢ - ببَقا المولَى الشَّرِيْفِ المُنْتَقى ... خِيَرةِ الخِيَرةِ مَنْ نَسْلِ مُضَرْ (١)

٣ - الحُسَيْن (٢) المُنْتَقى مِنْ حَسَنٍ (٣) ... مَنْ عَلا " مَجْداً على هامِ القَمَرْ " (٤)

٤ - بَطَلٌ أذْهَبَ أنْواعَ العِدا ... فدِماهُمْ بالظُّبا صارت هَدَرْ

٥ - مَدْحُهُ يَجْمَعُ أشْتاتَ العُلا ... وطَويلُ القَولِ فِيْهِ مُخْتَصَرْ

٦ - وجَوادٌ مِثْلُ غَيْثٍ هاطِلٍ ... إنَّما يَهْمي بِدُرٌّ (٥) وبِدَرْ (٦)

٧ - فمُلُوكُ الأرْضِ طُراً دُونَهُ ... مَفْخَرٌ في كُلِّ فَضْلٍ إنْ فَخَرْ

٨ - قَدْ أقامَ الدِّيْنَ بالسَّيْفِ فما ... مِثْلُهُ في عَدْلِهِ قَطُّ بَشَرْ

٩ - عَمَّرَ المُلْكَ بإعْدادِ التُّقى ... وأعَدَّ اللّهُ عَوناً فَقَهَرْ

١٠ - وبَنى بَيْتاً لإرْغامِ العِدا ... في رُبى أرْضٍ لها الحُسْنُ اشْتَهَرْ

(×) - **مصدر القصيدة :**
الديباج الخسرواني للحسن عاكش - مخطوط - (ن) ق ٣١٥ - ٣١٦ ، و (ز) ٢/٢٣٧ .
- **المناسبة :**
هي قصيدة قالها الشاعر مهنئاً الحسين بن علي بن حيدر ببناء قلعته المسماة " نجران " ، ومؤرخاً عام بنائها ، قال عاكش : " وفي ثامن عشر شهر رمضان سنة ١٢٥٧هـ ابتدأ الشريف في بناء قلعته قِبْلي أبي عريش المسماة " نجران " ، والتي لم يبن مثلها في هذه المدينة على مرور الأزمان ... ومع كماله وتمامه قلت في تاريخ عامه .. " . الديباج الخسرواني ، للحسن عاكش - مخطوط - (ن) ق ٣١٥ - ٣١٦ .
- **البحر :** الرَّمَل .

(١) مضر : هو جدّ جاهلي ، وقد تقدّمت ترجمته .

(٢) هو الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي ، وقد تقدّمت ترجمته .

(٣) المراد به الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣١٥ .

(٥) الدُّرُّ - بالضمّ - جمعُ دُرّةٍ ، وهي اللؤلؤة العظيمة ، وتجمع - أيضاً - على دُرَرٍ ودُرّات .

(٦) الدَّرُّ - بالفتح - : هو اللّبن أو كثرته ، ويطلق - أيضاً - على الشيء إذا كَثُرَ .

١١ - فـتـنـاهـتْ شَـرَفـاً لَمَّـا بَنى ... بَيْتَـهُ فِـيْـهـا وكـانَتْ مُـسْـتَـقَـرْ
١٢ - وعلى التَّـوحِـيْـدِ والتَّـقْـوى لَقَـدْ ... أُسِّسَ البَـيْـتَ يَقِـيْناً واعْـتَـمَـرْ
١٣ - وإذا سُـمِّي بِنَجْـرانَ فـقَـدْ ... صـار حَـقًّـا في المَبـانِي مُـبْـتَكرْ
١٤ - وانْتَـهى في طالع الخَـيْـرِ البِنا ... وعلى سُـمْكِ المَعـالِي قَـدْ ظَهَـرْ
١٥ - فـغَـدا بالسَّـعْـدِ حَـقًّـا ظافِـراً ... وعلى الأعْـداءِ مَـوْلاهُ نَـصَـرْ
١٦ - " فلِذا نَجْـرانُ بالعِـزِّ سَـمـا ... ولَهُ التَّـارِيْخُ : عِـزٌّ بِظَفَـرْ "[1]

---

[1] هذا البيت ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٣١٦ .

[٢٥] (×)

١ - أعِـزَّ المَعَـالِي [١] والعَـوالِي ومَنْ لَهُ ... مِنَ الفَخْـرِ بَيْتٌ فِـيْـهِ غَـيْـرُكَ لَمْ يَرِق

٢ - بأيَّةِ مَـا ذَنْبٍ هَجَـرْتَ أُحِـبَّـةً ... مَـدامِـعُـهُمْ مِنْ بَعْـدِ بُعْـدِكَ لَمْ تَرْق ؟

٣ - ومـا وَجَـدُوا مـا بَيْنَ هَجْـرِكَ مُـعْـرِضاً ... وبَيْنَ كُـؤُوسِ الحَـتْفِ مُـتْـرَعَـةً فَـرقـا

٤ - فَـرُدَّ لَهُـمْ طِيْبَ الحَـيَـاةِ بِزَوْرَةٍ ... بَقِـيْتَ قَـرِيْرَ العَـيْنِ مـا غَنَّتِ الوَرْقـا

(×) - **مصادر القصيدة :**
عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٨٢/ب ، و (ع) ق ٩٩/ب .
- **المناسبة :**
هي أبيات صَدَّرَ بها رسالة أرسلها إلى محمد بن ناصر بن الحسين الحازمي (... - ١٢٨٢هـ) ، قال عاكش في ترجمة الحازمي : " وقد كاتبني بكثير من القصائد ، وجمع بعض قراباته الذي دار بيني وبينه في كراريس ، كتبتُ له في صدر رسالة هذه الأبيات ... " . عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق ١٨٢/ب ، و (ع) ق ٩٩/ب .
- **البحر** : الطويل .

(١) المراد به محمد بن ناصر بن الحسين الحازمي . وقد تقدّمت ترجمته .

[٢٦] (×)

١ - أثارَ لِمَكْنُونِ [١] الهَـوى هاتِفُ الوَرْقَـا ... وذكَّـرَهُ عَـهْـداً بِوَجْـرةَ والبَـرْقَـا

٢ - وأمْسى حَلِيْفَ السُّهْدِ خِدْنَ صَبَابَةٍ ... يُعَلِّمُ لَمْعَ البَرْقِ مِنْ قَلْبِهِ الخَفْقَا

٣ - إذا هَبَّ في جُنْحِ الدُّجَى سَارِيَ الصَّبا ... بَكى حَسْرةً شَوْقاً إلى زَمَنِ المَلْقى

٤ - فَمَنْ لي بِعَصْرٍ قَدْ تَقَضّى حَمِيْدُهُ ... وكُنْتُ بِحُكْمِ الحُبِّ في أَسْرِها رِقًّا

٥ - وقَدْ غَفَلَتْ عَيْنُ الرَّقِيْبِ ووكلتْ ... لِزُهْرِ السَّما تَرْعى مَعِيْشَتَنا الطَّلْقا

٦ - ولَمْ أنْسَ أيَّامَ العُذَيْبِ وبارِقٍ ... وإنْ سَلَفَتْ فَالذِّكْرُ مِنَّا لها أبْقى

٧ - وكانَ لنا بَيْنَ الرِّياضِ مَواقِفٌ ... تَسُلُّ هُمُومَ القَلْبِ مِنْ حُسْنِها حَقًّا

٨ - فَأَعْقَبَ أيَّامَ التَّداني تَناسِياً ... فَلا غَرْوَ إنْ جادَتْ مَدامِعُهُ دَفْقا

٩ - ومَا لي إلى نحو التَّصابي الْتِفاتةٌ ... وقَدْ سَدَّ شَيْبُ الرَّأْسِ عَنْ نَهْجِهِ الطُّرْقا

١٠ - تَقَضَّتْ فُنُونُ اللَّهْوِ في زَمَنِ الصِّبا ... وقَدْ نُسِقَتْ [٢] فيها المَسَرَّةُ لي [٣] نَسْقا

(×) - **مصادر القصيدة :**
عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٨٢/ب - ١٨٣/ب ، و (ع) ق ٩٩/ب - ١٠٠/أ .
- **المناسبة :**
عندما أرسل الشاعر إلى محمد بن ناصر بن الحسين الحازمي (... - ١٢٨٢هـ) الأبيات السابقة التي مطلعها :

أعـزّ المعـالي والعـوالي ومن له ... من الفخر بيتٌ فيه غيرُك لم يَرْقَ

أجاب عليه محمد بن ناصر الحازمي بقصيدة طويلة مطلعها :

أشيـخ العـلا والعلم والخلق الأتقى ... وذا المنصب الأوفى وحافظنا حَقًّا

فقال عاكش بعد أن أوردها كاملة : " وبعد ذلك تفاضلني في الجواب وما عذر ، فأسعفته بذلك ، وأجبتُ بهذه القصيدة ... " عقود الدرر (ص) ق ١٨٢/ب ، و (ع) ق ٩٩/ب .
- **البحر :** الطويل .

(١) الفعل " أثار " يتعدى إلى مفعوله دون حرف جر ، ولكنه هنا عُدّي به ، وهذا تَجاوز .

(٢) نسقت : النَّسق من كل شيء : ما كان على طريقة نظام عام ، ومنه التنسيق : التنظيم ، وناسق بينهما : تابع ، والمقصود هنا : تتابعت المسرّة تتابعاً .

(٣) كلمة " لي " ليست في عقود الدرر (ص) ١٨٣/أ ، وأثبتت من (ع) ق ٩٩/ب .

١١ - وجـاريتُ نفـسي في مطارحِ غـيـهـا ... ومـا عـزفت عَـمّـا تحاوله رفـقـا
١٢ - ولَمْ اسـتـفق إلاّ وقـد لاح لامعُ ... بـرأسِـي ، يَـزِيْـدُ ، لا يُداوى ولا يُـرْقـى
١٣ - لذا زهِدَتْ نَفْسِي عن الميل للهَـوى ... ونُحْتُ على التَّـفْـرِيْط إذا كـان لي خُلْقا
١٤ - رَثَيْتُ شَـبـابِي مِنْ بَدِيْعِ فَـرائِدي ... بِنَظْمٍ يَرُوْقُ السّـامِـعِـيْنَ وقَـدْ رَقّـا
١٥ - وعَلَّمْتُ مَـعْناهُ الحَـمـامَ وإنَّهـا ... لَتُمْلِي على الأغـصـانِ بالسـجع إذ تَرْقى
١٦ - ومـا زادَني إلاّ اتّعـاظاً وعِـبْـرةً ... ومَـعْـرِفـةً بالنّاسِ ، فـاسْـتَـمْلِني الخَلْقا
١٧ - ولَمْ أسْـتَـفِـدْ مِنْهُ لِطاعـةِ خـالِقِي ... مِنَ العَـمَـلِ المَرْضِيِّ مـا يَرْقَعُ الخَـرْقـا
١٨ - فـيـا نُفْسُ هُبِّي من منامكِ واعـرِفي ... بأنَّك في البُطْلانِ ، فاستشمِرِي الحَقّا [1]
١٩ - ألا تَقْـتَـدِي يا نَفْسُ بالعـالِمِ الذي ... أعـادَ رُسُـومَ الزُّهْدِ في الزَّمَنِ الأشْـقى
٢٠ - فـقـالت : أبِنْ لي مَنْ أنتَ واصِفُ ... فقلتُ : أتَخْفى الشَّمْسُ إذ تطلع الشَّـرْقا
٢١ - مُـحَـمَّـدُ [2] المِفْـضـالُ عَـلاَّمـةُ المَلا ... وتعـرف إنْ مـا قِسْـتَـهُ بالوَرى الفَـرْقـا
٢٢ - هُوَ الحـافِظُ السّـامِي لأعْلى مَكانةٍ ... هُوَ المُتَّـقِي للّهِ ، كَـلاّ ، بَلِ الأتْقى
٢٣ - تَحَـقَّقَ فـيـه سِـرُّ أحْـمَـدَ [3] جَـدِّهِ ... نَبِيِّ الهُـدى ، من أجْلِ ذا أحْـرَزَ السَّـبْـقـا
٢٤ - سَـرى في طَرِيْقِ الحَقِّ مِنْ غَـيْـرِ رُفْـقـةٍ ... فَـرِفْـقـاً فـدتك النَّفْسُ ، نِلْتَ العُـلا رِفْـقـا

---

(١) في عقود الدرر ق ١٨٣/أ : " فاسْتَشْمِري لَحْقاً " . والمثبت من (ع) ق ١٠٠/أ .

(٢) هو محمد بن ناصر بن الحسين الحازمي ١٢٨٢هـ ، وقد تقدّمت ترجمته .

(٣) أراد الشاعر أن يقول : إنّه من نسل المصطفى ﷺ ؛ إذ إنّ محمد بن ناصر بن الحسين الحازمي من الأشراف الحوازمة الذين ينتهي نسبهم إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والمترجم له المذكور يتصل نسبه بمحسن بن عز الدين الكبير بن محمد بن موسى بن مقدام بن جواس بن مقدام بن علي بن الهمام بن محمد الحسن بن حازم بن علي بن عيسى بن حازم بن حمزة بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن القاسم بن داود بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدالله الكامل بن عبدالله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . انظر سلسلة هذا النسب على اختلاف فيه في : الديباج الخسرواني لعاكش ، تحقيق البشري : ٢٤٧ ، ونيل الوطر لزبارة ٣٢٣/١ (في ترجمة الحسن بن خالد الحازمي) . وثَبْت بنسب الأشراف الحوازمة يوجد لدى حسن بن محمد قصير الحازمي بضمد . (مخطوط) .

٢٥ - وجــانَبَ أرْبابَ التــعــصُّبِ والهَــوى ... وأرضى كــتــابَ الله فــاسْــتَــغْــضَبَ الحَــمْقى

٢٦ - لَقَــدْ نَعَشَ الدِّيْنُ الحَنِيــفِي بِنَشْــرِهِ ... لِسُنَّةِ خَــيْــرِ الخَلْقِ أكْــرِمْ بذا خلقــا

٢٧ - تَقَــيَّــدَ بالمُخْــتــارِ في كُلِّ مَــسْلَكٍ ... بدا ، والغــيْــر في دينه قَلَّدَ الخَلْقــا

٢٨ - لَقَدْ هَجَرُوا كــتب الأحــاديث وامــتــروا ... لأخــلاف رأي النّاس إنْ جَلَّ أوْ دَقّــا

٢٩ - ولَيْسَ اغْــتِــرابُ الدِّيْنِ غَــيْــرَ الذي تَرى ... لَقَــدْ جَــهِلُوا قــدْرَ الذي يَعْــرِفُ الحَــقَّــا

٣٠ - وقَــدْ فــاض بَحْــرُ الابتِــداعِ فــمَنْ لنا ... بِمَنْ يُزْهِقُ الإحْــداثَ في دِيننا زَهْقــا

٣١ - وقَــدْ عَــمَّتِ الدُّنْيــا المَناهِي بأسْــرِها ... لذاكَ اسْــتَــحَلُّوا الظُّلْمَ والبَــغْيَ والفِسْــقــا

٣٢ - وهذا زمــانُ الصَّــبْــرِ قَــدْ جــاء مُــسْنَداً ... عَنِ المُصْطَفى أوْصــافُ مــا مَــلأ الأفْــقــا

٣٣ - فــيــا لَيْتَ شِــعْــرِي هَلْ يَعُــودُ كــمــا بَدا ... مُــجَــدِّدُ دِيْنِ اللهِ كَيْ يَلْحَقَ الرَّمْــقــا

٣٤ - تعــالَ فطارحني أحــاديْثَ مَنْ مَــضى ... على السُّنَنِ المبــيضُ قــد ترك الشَّــقَّــا

٣٥ - هُمُ القَــوْمُ هل يَلْقــا هُدِيْتَ مَــثــيْلَهُمْ ... بَنُو الدَّهْرِ سُحْــقــاً أنْ يُضاهُوا لهم سُحْــقا

٣٦ - تَواصَــوا على الحَقِّ المبينِ ، فــعِلْمُــهُــمْ ... به يقــتَــدي مَنْ كــان في جــهلهم غَــرْقى

٣٧ - ومــا حَــسَــدُوا أوْ نافَــسُــوا في عُلُومِــهِــمْ ... بَلْ سَلَكُوا في الدِّيْنِ مــا يَرْقَــأ الرَّتْقــا

٣٨ - أمــاتُوا نُفُــوْسَــاً عن حُظوظِ دُناهُمُ ... ومــا قــارَبُوا مــا يَمْــحَقُ المُتَّقي مَــحْــقــا

٣٩ - هُمُ القَــوْمُ أقْــمــارُ الدُّجى في زَمــانِهِمْ ... فــأجْــســامُــهُــمْ تَبْلى ، وذِكْــرُهُــمُــو يَبْــقى

٤٠ - ونرجــو من الرحــمن يلحــقنا بهم ... على عَــمَلٍ نَرضــاه ليس به نشــقى

٤١ - وصَلِّ على المُخْــتــارِ والآلِ كُلِّهِــمْ ... كذا صَحْبِهِ مَنْ صاحَبُوا الحَقَّ والصِّدْقا

٤٢ - ويَشْــفَــعُــهــا التَّــسْلِيْمُ مــا قــال قــائلٌ ... أثارَ لمكنونِ الهــوى هاتفُ الوَرْقــا [١]

---

[١] في عقود الدرر - مخطوط - (ع) ق ١٠٠/أ : " يرْقى " . والمثبت من (ص) ق ١٨٣/ب .

[٢٧] (×)

(×) - مصادر القصيدة :
١ - نيل الوطر لزبارة الصنعاني ٢٠٣/١ ، وفيه ذِكرُ القصيدة ، ولم يورد منها إلاّ مطلعها فقط .
٢ - الحسن بن أحمد عاكش الضمدي ، لمحمد العَقيلي ، مقال في مجلة العرب ، رمضان سنة ١٣٩١هـ : ١٧٩ - ١٨٠ .
٣ - أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان للعقيلي ٤٥/١ - ٤٦ .
٤ - التاريخ الأدبي لمنطقة جازان للعقيلي ٥٨٢/١ - ٥٨٤ .
- المناسبة :
هي قصيدة شارك بها الشاعر في تلك الحلبة الأدبية التي رعاها داود باشا (١١٨٨ - ١٢٦٧هـ) ، عندما كان مقيماً بدمشق ، وكان ابتداء تلك الحلبة بقصيدة بهاء الدين العاملي ، التي انتحلها بطرس كرامة ، ومطلعها :

أمن خدّها الوردي أفتنك الخالُ ... فسحَّ من الأجفان مدمعك الخالُ

فعارض الأديب موسى بن عبدالله العاملي بقصيدة خالية مطلعها :

سقى الخال من نجدٍ وسكانه الخالُ ... وأزهر في أكنافه الرند والخالُ

ثم إنّ داود باشا أرسل القصيدة إلى شعراء بغداد ليعارضوها ، فلمّا وصلت إلى عبدالجليل البصري ذيّلها بقصيدة خالية ، مدح بها داود باشا ، ثم أرسلها إلى صالح التميمي ، فأنشأ هذا قصيدته الرائية التي بيّن فيها أنّ ذات الخال التي ادّعاها بطرس كرامة ليست له ، إنّما هي لبهاء الدين العاملي ، فلما وصلت قصيدة التميمي إلى بطرس كرامة ردّ عليه بقصيدة رائية افتخر فيها بأدبه ، وقام بينهما عبدالجليل البصري حَكَماً ، وذلك بأن أنشأ قصيدة رائعة أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه ، وفصل في الشجار الذي دار بينهما ، وقد تقدّمَ ذكر تلك القصائد عند الحديث عن قصيدة عاكش الرائية التي مطلعها :

سبيل الهدى مثل المجرة نيّرا ... فدع دين كسرى في المقال وقيصرا

ثم إنّ أدباء نجد أرادوا من أدباء المخلاف السليماني أن يحاكوا تلك القصائد ، فلَمّا وصل الطلب إلى الحسن عاكش حاكاها بقصيدتين : إحداهما الرائية المقدمة الذكر ، والأخرى خالية ، وقد قدّمَ لها عاكش بهذه المقدمة : " وبعدُ ، فقد عثرتُ على هاتين القصيدتين اللّتين هما في فنّهما غريبتين ، التزم قائلها لفظ (الخال) في كل قافية ؛ لذلك ضاق مجال الكلام في هذه الناحية ، وقد انتحلها الأديب بطرس ومدح بها داود العالم ، فأجاب عليه العاملي بمعارضتها ، وهي لغيره بما أطرب ، والقصيدتان كلتاهما من شعر القدماء الذين زهت بأدبهم الأرض ، وهما في الطبقة العليا من الإجادة لا يستطيع أن يلحق بهما مَنْ جاء بعدهما ، وقد تجهّم عليهما المبتدئ والمجيب من غير محاذرة لوسمة عيب وعار ، ولم يعلما أنه قد شغل الحلي أهله أن يعار ، وعند الحَكِّ يتبين البهرج من النضار ، وقد رأيتُ أن أُجرب فكري القاصر في هذا الميدان ، وأن مثل هذا الشعر المصنوع تتعب فيه السليقة من الأذهان ، وهو من لزوم ما لا يلزم ، كما حقّقه علماء المعاني والبيان ، وقابلت بحصاي ذلك الدُّرُ ، ووزنتُ بالجزع الأنجم الزّهر ، فقلتُ .. " . نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار ، لعبدالرحمن بن درهم ٧٧٢/٣ - ٧٨٣ ، وأضواء على الأدب والأدباء للعقيلي ٤٣/١ - ٤٤ ، والتاريخ الأدبي لمنطق جازان ، للعقيلي ٥٨١/١ - ٥٨٢ ، و ٧٥٠/٢ .
- البحر : الطويل .

١ - نَسِيمُ الصَّبا هَبَّتْ وقَدْ لَمَعَ الخالُ ... فَهَزَّتْ غُصُونَ الرَّوضِ إذْ جادَها الخالُ [١]

٢ - وغَنّى هَزازُ [٢] الرَّوْضِ شَجْواً وصَفَّقَتْ ... أَكُفُ زُهُورِ الوَرْدِ إذْ رَقَصَ الخالُ [٣]

٣ - فَهاجَ لِمَفْتُونِ الصَّبابَةِ وَجْدُهُ ... بِساكِنِ نَجْدٍ حيث حَلَّ بِهِ الخالُ [٤]

٤ - وأهيفَ معسولِ الثنيّةِ طَرْفُهُ ... يُغازِلُهُ لُطْفاً بما يَحْكُمُ الخالُ [٥]

٥ - يُعِيْرُ الظِّبا جِيداً صَقِيْلاً ومُقْلَةً ... ويَفْعَلُ بالألْبابِ ما يَذْهَبُ الخالُ [٦]

٦ - حَوى خَدُّها الوَرْدِيُّ ماءً وجَنَّةً ... فيا فِتْنَتِي لَمّا زَها ذَلِكَ الخالُ [٧]

٧ - عَقِيْلَةُ أتْرابٍ لها القَلْبُ مَنْزِلٌ ... يُرِيْنا سَناها في الضُّحى الوَشْيُ والخالُ [٨]

٨ - يَمانِيَةُ الأطْرافِ ، شامِيَةُ الهَوى ... حِجازِيَّةُ الألحاظِ ، طابَ بها الخالُ [٩]

٩ - حَبَتْ بِوِصالٍ حَيْثُ يَنْفَعُ مُغْرَماً ... وحَيَّتْ بِلُطْفٍ طالَما فَضَحَ الخالُ [١٠]

١٠ - ومِنْ قَبْلُ كانَتْ والعَذُوْلُ مُراقِبي ... تُواصِلُني حِيْناً ، وما أخْلَفَ الخالُ [١١]

١١ - فَقَرَّتْ بِها عَيْنِي القَرِيْحَةُ وانْثَنى ... فُؤادِي بِها نَشْوانُ ما ثَبَتَ الخالُ [١٢]

---

(١) الخال : المطر .

(٢) الهزار : طائر .

(٣) الخال : نبْتٌ له نَوْرٌ .

(٤) الخال : الصاحب والمحبوب .

(٥) الخال : المحبّة .

(٦) اللُّبُّ ، أو الخمر .

(٧) الخال : شامة في الوجه .

(٨) الخال : الثوب النّاعم ، أو بُرْدٌ يمنيٌ .

(٩) الخال : الصاحب .

(١٠) الخال : البرق .

(١١) الخال : الظنُّ والتوهّم .

(١٢) الخال : جبل بعينه تلقاء الدّثينة .

١٢ - ذكَرْتُ بِها عَهْدَ الصَّبابةِ والهَوى ... ورَيْعانَ عُمْرٍ ما تَجاذَبَهُ الخالُ [١]
١٣ - وعَيْشاً كأخْلاقِ الكَريمِ قَطَعْتُهُ ... بِرَوْضِ الحِمى إذْ مالَ بي الزَّهْوُ والخالُ [٢]
١٤ - به من لُجَيْنِ الماءِ ينسابُ جدولٌ ... تَرَقْرَقَ في أطْرافِهِ التِّبْرُ والخالُ [٣]
١٥ - بِعَيْشِكِ يا " رَيّا " أَريّا نَسيْمكُمْ ... به يَتَهادى الحُبُّ إنْ فاتَهُ الخالُ [٤]
١٦ - ففي شَمْألِ الوَعْساءِ [٥] منْكِ شَمائلٌ ... له بِشَمولِ الوَجْدِ قَدْ يَسْكَرُ الخالُ [٦]
١٧ - سَرَتْ بِحَديْثِ القَلْبِ والقَلْبُ أخْرَسٌ ... يُوَسْوِسُ في صَدْري وما يُسْعِدُ الخالُ [٧]
١٨ - وَقَدْ آنَ إنْطاقُ اليَراعِ وفُتِّحَتْ ... إلى المَجْدِ أبْوابٌ بِها أخْلَقَ الخالُ [٨]
١٩ - وأهْضَبَتِ الشُّمُّ العَرانِيْنُ في العُلا ... ولَكِنْ عَلَيْها بالثَّنا يَخْفِقُ الخالُ [٩]
٢٠ - ولا مثل نداخٍ عن الرُّعْنِ [١٠] شامِخ ... يناط عليه .... [١١] والخالُ
٢١ - له شَرَفُ الإسْلامِ صَحَّتْ ظُنُونُها ... وعَنْ غَيْرِهِ في دَهْرِنا كَذَبَ الخالُ [١٢]

---

(١) الخال: الهمُّ والوساوس.

(٢) الخال: المخيلة والعجب.

(٣) الخال: الفضَّةُ.

(٤) الخال: ريعان الشباب، ونضارة الوجه.

(٥) الوَعْساء: موضع بين الثعلبية والخزيمية على طريق الحاج، وهي شقائق رملٍ متصلة. انظر: مراصد الاطّلاع، للبغدادي ١٤٤٠/٣.

(٦) الخال: الرجلُ الفارغ من الحُبّ.

(٧) الخال: العزبُ من الرجال.

(٨) الخال: الثوب الناعم الجديد.

(٩) الخال: اللواء.

(١٠) الرُّعْن: جمع أرعن، وهو الجبل.

(١١) كلمات غير واضحة في مصادر القصيدة، ولذا لم يتضح معنى " الخال " في هذا البيت.

(١٢) الخال: الظنّ والتوهّم.

٢٢ - هُمَـــامٌ إلى طُرْقِ المَفَـــاخِـرِ سَـــابِقٌ ... وفي طُرُقِ الفَـحْـشَـاءِ مـا هَزَّهُ الخَـالُ [١]

٢٣ - هو اللَّيْثُ واللُّدْن [٢] الذوابِلُ في العِـدا ... مَـخَـالِبُـهُ ، أكْـرِمْ به إنْ دهى الخَـالُ [٣]

٢٤ - جـوادٌ بَعِـيْـدُ الصِّـيْتِ مـجـداً وهيـبـةً ... مَناقِـبُـه لا يحـتـوي نَظْمَـهـا الخَـالُ [٤]

٢٥ - إلَيْكَ مَـشَتْ هذي العَـقِـيلَةُ إنَّهـا ... حـديثَـةُ مِـيْـلادٍ بهـا أثْمَـرَ الخَـالُ [٥]

٢٦ - وجَـاراتُهـا الجِـدَّات تمشي وإنّمـا ... لهـا خِـفَّـةٌ يَرْضى بهـا العَمُّ والخَـالُ [٦]

---

[١] الخال : العزم على أمر السوء .

[٢] اللُّدْن : الرماح .

[٣] الخال : الأمر العظيم .

[٤] الخال : السَّفْر .

[٥] الخال : العُمر .

[٦] الخال : أخو الأمّ .

[٢٨] (×)

١ - إنَّ رُكْناً مِنَ الشَّـريْعَـةِ مـالا ولـدَمْعِ الجُـفُـونِ مِنّي أذالا
٢ - وجَـديْرٌ مِنّي البُكاءُ على مَنْ خَطْبُـهُ لِلأنامِ حَـقّـاً أهالا
٣ - ذاكَ شَيْخِي الصَّفِيُّ أَحْمَدُ (١) رَبُّ الـعِلْمِ والمَجْدِ مَنْ حَوى الإفْضالا
٤ - خَيْرُ شَخْصٍ نالَ العُلُومَ بذِهْنٍ يُشْبِهُ البَرْقَ حِدَّةً واشْتِعالا (٢)
٥ - أورع أروع تَقِيٌّ زَكِيٌّ يَقْطَعُ اللَّيْلَ بالدُّعاءِ ابْتِهالا
٦ - فَهْوَ إنْ كان في الزَّمانِ أخيْراً فلَقَدْ فاقَ لِلْقَدِيْمِ فِعالا
٧ - مَنْ لِتَحْقِيْقِ مُبْهَمٍ مِنْ عُلُومٍ بَعْدَهُ إنْ له أرَدْنا السُّؤالا (٣)
٨ - مَنْ لإنْتاجِ كُلِّ علمٍ دَقِيْقٍ فَهْوَ واللّهِ أعْقَمَ الإشْكالا
٩ - قُلْ لِفَنِّ الأُصُولِ والنحوِ صَبْراً لِفَقِيْدٍ ما زال مِنْهُ احْتِفالا
١٠ - بلْ جَمِيْعُ العُلُومِ تَبْكِي عَلَيْهِ لا عَلَيْها أنْ تَنْدُبَ المِفْضالا

(×) - مصادر القصيدة :
١ - عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٦/ب - ١٧/أ ، و (ع) ق ١٠/ب .
٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٢٩ .
٣ - نيل الوطر لزبارة الصنعاني ١/١٤٥ - ١٤٦ .
- المناسبة :
هي قصيدة قالها الشاعر في رثاء شيخه أحمد بن عبدالله النعمان الضمدي (١٢١٥ - ١٢٤٢هـ) عندما توفي ، قال عاكش : " وكانت وفاته في شهر شوال سنة ١٢٤٢هـ ، وقُبر في بلدته - الشقيري بين مقابر سلفه ، فالله يغفر له ويرحمه - وقد قلتُ فيه هذه المرثاة ، وإن كانت لا تفي بحقه عليَّ ... " . عقود الدرر (ص) ق ١٦/ب ، و(ع) ق ١٠/ب ، وانظر : نيل الوطر ، لزبارة ١/١٤٥ .
- البحر : الخفيف .

(١) هو أحمد بن عبدالله بن علي بن إبراهيم بن مطهر النعمان الضمدي ، وقد تقدّمت ترجمته .

(٢) في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ٢٩ ، ونيل الوطر ١/١٤٥ : " انشعالا" .

(٣) في عقود الدرر (ع) ق ١٠/ب تقديم وتأخير بين البيتين : السادس والسابع ؛ إذ حلّ كلٌّ منهما محلَّ الآخر .

١١ - يا لَهُ عالِماً تَرَدَّى المعالِي ... وسَما رِفْعةً بِها وكَمالا
١٢ - فسَجاياهُ لُطْفُها كَنسِيْمٍ ... وكأَخْلاقِهِ النُّقاحُ الزُّلالا
١٣ - يا حَمامَ العَقِيْقِ غَنِّي نُوْحِي ... إنَّني لَسْتُ أسْتَطِيْعُ المَقالا
١٤ - قَدْ تَوالَتْ بِي النَّوائِبُ حَتَّى ... صِرْتُ كالحَرْفِ رِقَّةً وانْتِحالا
١٥ - لا مَلامُ إن السُّهادُ اعْتَرانِي ... وفَقَدْتُ المَنامَ حالاً فحالا
١٦ - قَدْ تَوَلَّى مَنْ كان رأسَ عُلُومٍ ... لَسْتَ تَلْقى له يَقِيْناً مِثالا
١٧ - يا صَفِيَّ الهُدى سَقى قَبْرَك المَبْرُوْكَ صَوْبٌ كمَدْمَعِي هَطّالا
١٨ - وتَلَقَّتْكَ رَحْمَةٌ مِنْ إلَهِي ... فَهْوَ لا زال فَضْلُهُ يَتَوالى
١٩ - وسَلامٌ عَلَيْكَ في كُلِّ يَوْمٍ ... ما حَدا راكِبٌ بِقَصْدٍ[1] جِمالا
٢٠ - وصَلاةٌ على النَّبِيِّ المُصَفَّى ... بَعْدَهُ تَغْتَشِي صِحاباً وآلا

---

(١) في عقود الدرر (ص) ق ١٧/أ : "القصد" وهي رواية لا يصحُّ الوزن بها ، وفي (ع) ق ١٠/ب : "لقَصْدٍ".

[٢٩] [×]

١ - قِفْ أخا الفَضْلِ نَرْحَمُ الأجْمالا ... فلَقَدْ كَلَّتِ المَطِيُّ كَلالا
٢ - واسْألِ الدَّارَ عَنْ ساكِنِيْها ... فعَسى الدَّارُ أنْ تُجِيْبَ سُؤالا
٣ - عَنْ غَزالٍ لَيْسَتْ كغُزْلانِ بَرٍّ ... قَدْ تعَنّى شَوْقاً إلَيْها الغَزالا
٤ - بنتِ سَبْعٍ وأرْبَعٍ وثَلاثٍ ... شَبَّتاها [١] في الحُسْنِ حالاً فحالا
٥ - صاغَها ذُو الجَلالِ للشَّمْسِ شَمْساً ... ذاتَ حُسْنٍ ولِلْهِلالِ هِلالا
٦ - ولها كالنِّساءِ في الصَّدرِ ثَدْيٌ ... وهي قَدْ تُرْضِعُ النِّسا والرِّجالا
٧ - تَخلطُ الدُّرَّ بالُّجينِ وتَمْزِجْهُ ... نَوالاً يُشْبِهُ الأبْوالا
٨ - هي أُمِّي وزوجَتي وهي بِنْتِي ... ثُمَّ أُخْتِي ولا أقُولُ مُحالا [٢]

[×] - مصدر القصيدة :
عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٩٩/ب ، و (ع) ق ١٠٨/ب .
- المناسبة :
هي لغزٌ أرسله الشاعر إلى محمد بن عبدالله بن حميد الشرفي ، بإيعاز وتكليف من الشريف محمد بن ناصر الحازمي ، بعد قفوله من الحجّ سنة ١٢٧١هـ ، قال عاكش : " أكْلَفَ علينا الشريف محمد أن أحرّر لغزا إلى الشرفي ؛ لأنّ له اليد الطُّولى في ذلك الفنّ ، وقال : إنّ الشريف الحسين بن علي بن حيدر [أيّام إقامته بمكة] أمره بذلك ، فأرسلت هذا اللُّغز ... " عقود الدرر (ص) ق ١٩٩/ب .
- البحر : الخفيف .

[١] كذا رسمت الكلمة في عقود الدرر لعاكش (ص) ق ١٩٩/ب ، و (ع) ق ١٠٨/ب .

[٢] بعد أنْ أورد عاكش لُغْزَهُ الذي أرسله إلى مكّة المكرّمة ، حيث الشرفي والحسين بن علي بن حيدر مقيمان هناك ذَكَرَ أنّ الشرفيّ لم يستطع أن يجيب على هذا السؤال المُعمّى ، وأنّه أرسل إليه بعد مدة الأبيات التالية معلناً عجزه ، يقول فيها :

قُلْتُ لَمّا رأيتُ قولاً عجيباً ... إنَّ هذا قد قال قولاً مُحالا
قد رحلنا به إلى مصر والشّا ... م ، وجلنا فما وجدنا مجالا
فأبِنْ لغزك المُعَمّى بقولٍ ... يفتح المغفلات والأقفالا

انظر : عقود الدرر (ص) ق ١٩٩/ب ، و (ع) ق ١٠٩/أ .

[٣٠] (×)

١ - تألَّقَ ساريَ البرقِ الشَّمالي ... على محبوبةٍ (١) جُنْحَ اللَّيالي
٢ - فهيَّجني إلى تلكَ النَّواحي ... وجلَّى من همومي واشتغالي
٣ - بلادٌ جنَّةٌ لمنِ ارتضاها ... ولم يَسْمَعْ لحُسَّادٍ وقالي
٤ - لها ضَمَدُ الخصيبُ أجلُّ وادٍ ... يسقيها فتُنْبتُ كُلَّ غالي
٥ - بلادٌ قدْ حَماها آلُ يحيى ... بأسيافٍ وأطرافِ العَوالي
٦ - لهُم فضْلٌ مَضَى في النَّاسِ طَرّاً ... وجودٌ مثلُ سحابٍ هطالي

(×) - **مصدر المقطوعة :**
منْحة الصَّمد في الميسور عن حديث ضمد ، للقاضي أحمد بن حسن عاكش - مخطوط - ق ٥ ، توجد منه نسخة لدى الشيخ يحيى بن أحمد عاكش في ضمد .
- **المناسبة :**
هي قصيدة أرسلها عاكش إلى أخيه ، قال أحمد بن حسن عاكش : " وفي مكاتبة لجدّنا حسن بن أحمد عاكش إلى أخيه يقول أيّام إقامةٍ له بزبيد ... " ثم ذكر القصيدة . انظر : منْحة الصَّمد في الميسور عن حديث ضمد ق ٥ .
- **البحر :** الوافر .

(١) محبوبة : هي قرية صغيرة قريبة من ضمد ، انظر: المعجم الجغرافي لمنطقة جازان ، للعقيلي: ٣٧٨ .

[٣١] (*)

١ - ما هزَّ للسَّيفِ بينَ الخيلِ والخولِ (١)   مثلُ الشَّريفِ الحُسَيْنِ (٢) الفارسِ البَطَل
٢ - حازَ الشَّجاعةَ إرثاً منْ أبيهِ ومنْ   مَولى البَرايا أميرِ المُؤمنينَ علي
٣ - وانْظُرْ وقائِعَهُ في كُلِّ معْركةٍ   تُحْيي المآثرَ منْ صِفِّينَ والجَمَلِ
٤ - لا يَرْهَبُ الجَيْشَ إنْ قلُّوا وإنْ كَثُروا   ما مِثْلُهُ أبداً في النّاسِ منْ رَجُلِ
٥ - لَيْثٌ إذا صالَ في يومِ الوَغى ولهُ   كَفٌّ كَريمٌ كَمِثْلِ العارضِ الهَطِلِ
٦ - يَلْقى الحُرُوبَ بوَجهٍ باسِمٍ طَلِقٍ   ولا يُداخِلُهُ شَيْءٌ منَ الوَجَلِ
٧ - أرْوى القَواضِبَ منْ نَحْرِ العِدا ولَقَدْ   غَذَّى بذلكَ لِلْخَطِّيَّةِ الذُّبُلِ
٨ - نالَ المكارمَ حتَّى صارَ مُرْتَفِعاً   - بِرَغْمِ ذي حَسَدٍ حَقّاً - على زُحَلِ
٩ - فالنَّصْرُ قائِدُهُ في كُلِّ واقِعةٍ   والسَّعْدُ ساعَدَ في حِلٍّ ومُرْتَحَلِ
١٠ - هذا هُوَ المَجْدُ لا مَنْ باتَ مُفْتَرِشاً   ذاتَ الخِمارِ على التَّعْطيرِ (٣) والقُبَلِ
١١ - يا بْنَ الرَّسُولِ ويا خَيْرَ الكِرامِ ومَنْ   أضْحَتْ فضائِلُهُ في النّاسِ كالمَثَلِ (٤)

(*) - مصدر المقطوعة :
١ - الديباج الخسرواني ، لعاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ٢١٢ - ٢١٤ .
٢ - نيل الوطر ، لزبارة الصنعاني ٣٨٦/١ - ٣٩٠ ، ورد في الأبيات (١ - ١٥) فقط .
- المناسبة :
هي قصيدة قالها الشاعر مهنئاً الشريف الحسين بن علي بن حيدر (١٢١٥ - ١٢٧٣هـ) ، عندما انتصر على قبائل يام وقمع ثورتهم سنة (١٢٥١هـ قال : " ففي آخر هذا العام (١٢٥١هـ) نزلت يام من وادي بيش ؛ لأخذ تهامة ، فعظم على إبراهيم باشا ذلك الأمر ، فعوّل على الشريف الحسين في ذلك الخطب ، وأرسل إليه بالأقوام لدفعهم ، فسار وبعد وصوله بالقوم إلى صبيا أنتج له فكره الولود أن يهجم على يام غفلة بالجنود ، فانكسر عند ذلك جندهم المتكاثر ، ودارت على بني يام الدوائر ، ورجع الشريف الحسين إلى أبي عريش ، وتفرّق أهل يام في الفلوات شذر مذر ، ومما قلته مهنئاً له في هذه القضية بعد بلوغه الأمنيّة ... " الديباج الخسرواني ، لعاكش ، تحقيق البشري : ٢١٢ .
- البحر : البسيط .

(١) الخول : العبيد .

(٢) المراد به الحسين بن علي بن حيدر ، وقد تقدّمت ترجمته .

(٣) في نيل الوطر لزبارة ٣٩٠/١ : " التقطير " . وهو تصحيف .

(٤) أي كشهرة المثل وسيرورته بين الناس .

١٢ - إنَّا نُهَنِّيْكَ بالنَّصْرِ الذي افْتَخَرَتْ ... به اللَّيالي على ذي الأعْصُرِ الأُوَلِ [١]
١٣ - وهو المُبَشِّرُ بالفَتْحِ المُبِيْنِ لَكُمْ ... ونَيْلِكَ المُلْكَ [٢] في مُسْتَقْبَلِ الأجَلِ
١٤ - لاقَيْتَ قَوْماً [٣] أخافُوا الخَلْقَ كُلَّهُمْ ... فلَمْ يُلاقُوا بِغَيْرِ الذُّلِّ والفَشَلِ
١٥ - حَمَلْتَ بالخَيْلِ فِيْهِمْ غَيْرَ مُنْعَطِفٍ ... ولَوْكَ أدْبارَهُم خَوْفاً مِنَ الأسَلِ [٤]
١٦ - فَرُّوا سِراعاً ولَمْ يَلْوُوا على أحَدٍ ... وما لَهُمْ بِكَ عِنْدَ الحَرْبِ مِنْ قِبَلِ
١٧ - وأصْبَحُوا عِبْرَةً بَيْنَ الوَرى وَهُمُ ... قَوْمٌ تَعَدَّوا بما جاءُوا مِنَ الزَّلَلِ
١٨ - وعادةُ اللّهِ في مَنْ قَدْ طَغى وبَغى ... لا بُدَّ يُوقِعُهُ في أسْوَأ العَمَلِ
١٩ - والحَمْدُ للّهِ حَمْداً دائماً أبَداً ... شُكْراً لِنُعْماهُ بالتَّفْصِيْلِ والجُمَلِ
٢٠ - ودُمْ مُعافًى على خَيْرٍ وفي نِعَمٍ ... في المُلْكِ في خِصْبِ عَيْشٍ غَيْرِ مُنْفَصِلِ
٢١ - فأنْتَ لَيْثُ الوَغى في كُلِّ نائِبَةٍ ... نُعُدُّهُ لِدِفاعِ الحادِثِ الجَلَلِ
٢٢ - وإنَّ أيّامَكَ الغَرّا لنا غُرَرٌ ... إذْ صِرْتَ [زِيْنَةَ] [٥] أهْلِ العَصْرِ والدُّوَلِ
٢٣ - وهاكَ نَظْماً يَسِيْراً قَدْ تَضَمَّنَهُ ... مَدْحُ لِعَلْياكَ في وَقْتٍ مِنَ العَجَلِ
٢٤ - ولَمْ أقُلْ فِيْهِ إلاّ صِدْقَ مَدْحِكُمُ ... وما ذَكَرْتُ به شَيْئاً مِنَ الغَزَلِ
٢٥ - فاقْبَلْهُ فَضْلاً وقابِلْ بالقَبُولِ لَهُ ... لا زالَ قَدْرُكَ فَوْقَ الشَّمْسِ والحَمَلِ [٦]
٢٦ - ثُمَّ الصَّلاةُ على المُخْتارِ مِنْ مُضَرٍ ... مُحَمَّدٍ وجَمِيْعِ الآلِ عَنْ كَمَلِ

---

(١) في نيل الوطر ٣٩٠/١ : " على ذا العَصْرِ والأُوَلِ ". وهي رواية جيدة ، والمثبت من الديباج الخسرواني : ٢١٣ .

(٢) كان إنشاء عاكش للقصيدة في آخر سنة ١٢٥١هـ ، وتولّى الممدوح الشريف الحسين بن حيدر الملك سنة ١٢٥٥هـ في شهر شوّال منها .

(٣) المقصود بهم " قبائل يام " ، وهم المشهورون في التاريخ القديم ، وتاريخ جنوب الجزيرة بالفتك والسلب والنّهب .

(٤) هذا البيت هو آخر بيت من القصيدة في نيل الوطر ، وبقية الأبيات انفرد بها الديباج الخسرواني لعاكش ، تحقيق البشري ٢١٣ - ٢١٤ .

(٥) في الديباج الخسرواني ، تحقيق البشري : ٢١٤ : " رتبة " . وهو تصحيف ، والمثبت تصويب من المحقّق .

(٦) الحَمَل : بُرْجٌ في السّماء .

[٣٢] (×)

١ - تُذَكِّرُنِي ذاتُ المَلاحةِ والدَّلِّ ... عُهوداً مَضَتْ بالرَّقْمَتَيْنِ وبالرَّمْلِ
٢ - وتَنْشُرُ مَطْوِيَّ الأحاديثِ بَيْنَنا ... على بُعْدِها ما كانَ في زَمَنِ الوَصْلِ
٣ - وتَمْزُجُ لِي كَأسَ الصَّبابةِ مُتْرَعاً ... بِعَذْلٍ ولَكِنْ تُهْتُ سُكْراً مَعَ العَذْلِ
٤ - وقَدْ ساقطت مِنْ دُرٍّ لَفْظِ عِتابِها ... مَعانِي لَمْ تُمْلَ على عاشِقٍ قَبْلِي
٥ - يَفُوحُ لنا مِنْ نُطْقِها (١) طَيِّبُ الشَّذا ... وبَيْنَ اللُّمى ما جاءَ في سُورَةِ النَّحْلِ (٢)
٦ - وتَرْنُو بِطَرْفٍ بابِلِيٍّ (٣) إشارةً ... بأنَّ شِفاءَ الصَّبِّ في الأعْيُنِ النُّجْلِ
٧ - ومَرَّتْ على رَوْضِ العُذَيْبِ عَشِيَّةً ... فأوْرَقَ (٤) ذاوِي الرَّوْضِ مِنْ رَدْنِها الخَضِلِ (٥)

(×) - مصدر القصيدة :
الديباج الخسرواني ، للحسن عاكش - مخطوط - (ن) ق ٤٠٣ - ٤٠٧ ، و (ز) ٢٩٨/٢ - ٣٠١ .
- المناسبة :
عندما كانت الحربُ تدور رحاها في زبيد سنة ١٢٦٤هـ ؛ لاستخلاص الشريف الحسين بن علي بن حيدر من الأسر حين غدر به محمد بن يحيى المنصور اغتنم الأمير عائض بن مرعي والي عسير فرصة أسر الشريف ، وأخذ في إعداد العدّة ؛ لضمّ تهامة نهائياً إلى عسير ، واعتقد أنّ قبائل يام التي استنجد بها علي بن محمد بن حيدر الخيراتي لا يمكنها استخلاص الشريف من الأسر ، ولم يشكّ في أنهم سيعودون مهزومين ؛ لذلك تقدّم إلى تهامة بعد أن اتفق مع أحد إخوان الشريف يسمّى حمود بن علي بن حيدر ، بَيْدَ أنّ الأخبار باستخلاص الشريف من الأسر قد وافته ، وهو في معسكره في قرية " مسلية " ، فتوقّف في مكانه ، وصرّحَ أنّه لم يعلم أنّ الشريف على قيد الحياة ، وأخيراً تم الإتفاق بينه وبين الشريف حسين ، ووقع الصلح بينهما . وعند ذلك يقول عاكش : " ولمّا رفع إليّ الشريف الحسن بن محمد الخيراتي هذا الحديث المسلسل بالفخر والمجد في مرقوم مسطوره ، منها السرور يتجدد ، وذلك بعد أن استقر في بستان زبيد بعثتُ إليه هذا الشعر المرتجل ، ولا أقول العقد الفريد " . وقد مدحه في القصيدة ، وذكر فضل سعيه في نصرة عمّه الشريف الحسين بن حيدر ، وتخليصه من الأسر ، وذلك في معارك زبيد . انظر : الديباج الخسرواني (ن) ق ٣٩٨ - ٤٠٣ ، و (ز) ٢٩٥/٢ - ٢٩٨ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٥١٨/١ .
- البحر : الطويل .

(١) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢٩٨/٢ : " نظمها " .

(٢) المراد به الشَّهْدُ ، والعسل المصفى المذكور في سورة النحل ، الآية : ٦٩ .

(٣) بطرف بابليّ : أي : بطرف ساحرٍ ، قد عُقِدَ به السحر المنسوب إلى أهل بابل ، الذي ذكر في سورة البقرة ، الآية : ١٠٢ .

(٤) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢٩٨/٢ : " فاروق " . وهو تحريف .

(٥) الخضل : كلُّ شيء نَدٍ يترشَّشُ نداه ، من أخْضَلَهُ : إذا بَلَّهُ ، وعيش خَضِل : ناعم لَيِّن .

٨ - وهَبَّتْ على آثارها نَسْـمَـةُ الصَّبا لذاكَ غَـدَتْ أَنْفاسُـهـا لِلشَّجي تُسْلي

٩ - غَنَت عَنْ حُليٍّ إذ تَحَلَّتْ بِحُسْنِها فلَمْ تُعْنَ بالخَلْخالِ والقَلْبِ والحِجْلِ (١)

١٠ - تَثَنَّتْ وقَدْ مالَتْ لِقَصْدِ التَفاتَةٍ فأَخْجَلَتِ الأغْصانَ بالمَيْلِ والشَّكْلِ

١١ - أعادَتْ لِمُضْناها زَمانَ شَبابِه فباعَ وَقارَ الشَّيْبِ في الحُبِّ بالجَهْلِ

١٢ - لذاك غَدا " ماءُ السَّما طَرْفَ عَيْنِه " (٢) وأمّا حِجاهُ فهو قَدْ صارَ مِنْ ذُهْلِ (٣)

١٣ - على أنَّهُ " مُذْ فارَقَ الرَّبْعَ لَمْ يَزَلْ " (٤) بأَهْلِيهِ بَعْدَ البَيْنِ مُتَّصِلَ الحَبْلِ

١٤ - " سَمِيراً لِنَجْمِ الأُفْقِ في طُولِ لَيْلِه " (٥) يَنُوحُ اشْتِياقاً بَيْنَ رامَةَ (٦) والأَثْلِ

١٥ - "وذاتِ جَناحٍ فَوقَ أغْصانِ بانَةٍ " (٧) شَجَتْ بِغِناها كُلَّ ذي لَوْعَةٍ مِثْلي

١٦ - " ولكنَّني أوْدَعْتُها لاعِجَ الهَوى " (٨) فَمِنْ لَحْنِها عَمّا أُتَرْجِمُهُ تُمْلي

١٧ - " وحِينَ سَرى بَرْقُ اللِّوى طارَ لُبُّهُ " (٩) وعادَ فلَمْ أَمْلِكْ فُؤادي ولا عَقْلي

---

(١) الخلخال والقَلْب والحِجْل : أنواع من الحلي تتزيّن بها المرأة في يدها ورجلها .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن) ق ٤.٤ .

(٣) ماء السماء وذهل : علمان تنسب إليهما قبيلتان - وقد تقدّم الحديث عنهما - ورّى بهما الشاعر عن انصباب الدموع والحيرة والذُّهول .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن) ق ٤.٤ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن) ق ٤.٤ .

(٦) في الديباج الخسرواني (ز) ٢/٢٩٨ : " رامل " . وهو تصحيف ، والمثبت من (ن) ق ٤.٤ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن) ق ٤.٤ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن) ق ٤.٤ .

(٩) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن) ق ٤.٤ .

١٨ - " ومـا ذاك إلاّ أنّ لَمْعَ وَمِـيْـضِـه " (١) أراد يُحـاكي سَـيْفَ مُنْقَطِعِ المِثْلِ
١٩ - فَـهِـمْـتُ " بِـهِ شُكْراً لِمَنْ صار ضارِباً " (٢) بِهِ هامَ أَهْلِ البَـغْـيِ مِنْ غَـيْـرِ لا مَـهْلِ
٢٠ - هُوَ الحَـسَـنُ (٣) الرّاقِي لأَعْلَى مَكانةٍ فلَيْسَ لَهُ غَـيْـرُ المَكارِمِ مِنْ شُـغْلِ
٢١ - شَـرِيْفٌ رَقَى شَـأْوَ العُـلا ولَقَـدْ سَـمـا على رَغْمِ أَهْلِ الحَـسْـدِ بالمَجْـدِ والفَضْلِ
٢٢ - إذا نـازَلَ الأَقْـــرانَ أَرْدَى عَـــدُوَّهُ وجَـرَّعَـهُ كَـأْسَ المَنِـيّـةِ بالنَّصْلِ (٤)
٢٣ - حَـوى مِنْ عَلِيٍّ (٥) جَـدِّهِ لِشَـجـاعـةٍ عَـزِيْزِيّةٍ غَنَّى بِهـا سـابِقُ الأَزَلِ
٢٤ - هُوَ الثّـابِتُ الجَـأْشِ الكَمِي إذْ تَبَلّدَتْ عُـقُـوْلُ ذَوِي الأَخْطارِ في المَوْقِفِ الحَفْلِ (٦)
٢٥ - كَـفـاهُ عُـلاً يَوْمَ الحُـدَيْدَة (٧) إذ سَـرَتْ على النّاسِ مِنْ خَـوْفِ العِـدا عِلّةُ الذُّلِّ
٢٦ - فـقـام بِأَعْـبـاءِ الأُمُـوْرِ ولَمْ يُبَلْ (٨) بِجَـمْعِ أُهَيْلِ البَـغْـيِ والنَّكْثِ والغِلِّ
٢٧ - وسـاسَ أُمُـوْرَ المُلْكِ سِـراً وجَـهْـرةً وفـازَ بِحُـسْنِ الذِّكْـرِ في ذلك الفِـعْلِ

---

(١) مـا بين القـوسين سـاقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن) ق ٤٠٤ .

(٢) مـا بين القـوسين سـاقط من الديباج الخسرواني (ز) بسبب الطمس ، واستوفى من (ن) ق ٤٠٤ .

(٣) هو الحسن بن محمد بن علي بن حيدر الخيراتي . وقد تقدّمت ترجمته .

(٤) النِصْلُ : حديدةُ السّهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض ، والجمع : أَنْصُل ونصال ونُصُول .

(٥) هو علي بن أبي طالب رضي الله ؛ إذ ينتمي إليه الممدوح .

(٦) الموقف الحَفْل : المجلس الذي كثر أهلوه المجتمعون فيه . وقد يراد به : الموقف الجِدّ ، من أَخَذَ للأمر حَفْلَتَهُ : جَدَّ فيه .

(٧) وذلك حين أُسِر الشريف الحسين بن علي بن حيدر في موقعة " القطيع " ، وأرسل إلى الممدوح أن يُسلّم البلاد لمحمد بن يحيى المنصور ، فإنّه رفض ذلك ، وشرط أن يسلّم الشريف الحسين ، ثم بعد ذلك تُسلّمُ البلاد التهامية ، ففشلت خطة المنصور ، وكُشفَتْ خدعته ، فسار الحسن بن محمد بن علي بن حيدر من زبيد إلى الحُدَيدة ؛ ليمنع سقوطها في يد محمد بن يحيى المنصور ، فلمّا وصل أخذ البيعة من الناس في الحُدَيْدة في شهر صفر سنة ١٢٦٤هـ في مسجد النّجم بالبلدة المذكورة ، فانضبطت له الأمور . انظر : الديباج الخسرواني - مخطوط - (ن) ق ٣٧٧ .

(٨) لم يُبَلْ : لم يكترث .

٢٨ - وأرْبعـةٌ من أشْـهُـرٍ قَـدْ تكَامَلَتْ [١] لَـهُ وَهْوَ في أمْـــرٍ يُطَيِّشُ لِلْعَـــقْلِ
٢٩ - ومــا راعَــهُ مــا راعَ والنَّاسُ واحِـدُ كـألفٍ وفـيـه قَـدْ أتى مُـحْكَمُ النَّقْلِ [٢]
٣٠ - ولَوْلاهُ أضْـحى النَّاسُ تَحْتَ عِـصـابةٍ يَسُـومُـونَهُمْ سُـوءَ العَـذابِ على ذُلّ
٣١ - وصـارتْ قُـصُـورُ المُلْكِ مِنْهُمْ خَلِيّـةً ولكنَّهُ قَـدْ قـامَ بالعَـقْـدِ والحَلِّ
٣٢ - وشَـدَّ لَهُ الخَـلاَّقُ عَـضُـداً بِصنوهِ فـسـارَ إلى يامِ الجـحـاجـحـةِ النُّبْلِ
٣٣ - عَليٍّ [٣] أخِي الهَـيْجاءِ في مَوْقِفِ الوَغى " ومَنْ لِهُمُومِ النَّفْسِ مِنْ غُرْمِها يُجْلي " [٤]
٣٤ - فـجـاءَ بِجَـيْشٍ مُـسْـتَطِيلٍ عَـجـاجُـهُ " فَـدلَّ بأنَّ اللَّيْثَ ..... [٥] بالشِّـبْلِ " [٦]
٣٥ - فلَمَّــا دَنَوْا مِنْهُ بَدا [٧] مِنْ حُـدَيْدَةٍ " كَليثِ الوَغى مُسْتَعْمِلَ الجِدِّ لا الهَزْلِ " [٨]
٣٦ - وســارُوا إلى مَـغْنى زَبِـيْـدَ وإنَّهُمْ تُباهي بِهِمْ ماضِي " الضَّرائِبِ والأسَلِ " [٩]

(١) وذلك أنَّهُ غُدِرَ بالشريف الحسين بن علي بن حيدر في أوّل شهر محرَّم ، وكان وقوعه في الأسر في الحادي عشر منه ، وأخرج من الأسر بعد معركة زبيد في الأوّل من جمادى الأولى ١٢٦٤هـ ، انظر : الديباج الخسرواني (ن) ق ٣٧٣ . و ق٣٨٩ .

(٢) هذه إشارة إلى البيت المشهور لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد الأزدي (٢٢٣ - ٣٢١هـ) . وهو قوله ، من مقصورته :

والنـاسُ ألفٌ منهمْ كـواحـدٍ وواحـدٌ كـالألف إن أمـرٌ عَنى

انظر : ديوان شعر الإمام ابن دريد لعمر سالم : ١٣٢ ، وشرح مقصورة ابن دريد ، للخطيب التبريزي : ١٨٤ ، وتاريخ الأدب العربي ، لعمر فروخ ٢/٤١٩ .

(٣) هو علي بن محمد بن علي بن حيدر الخيراتي ، ابنُ أخي الحسين بن علي بن حيدر ، وأخو الحسن بن محمد بن علي بن حيدر ، وَلِيَ لعمه الحسين مدينة اللُّحَيَّة ، ولما وقع عمه في الحصار ثم الأسر سار إلى الأمير عائض بن مرعي ؛ ليمدّه بالمدد ، فلم يمدّه بشيء ، ثم سار إلى قبائل يام ، فأكرموه ثم أمدّوه بجيش كثيف كان هو القائد له ، انتصر به على محمد بن يحيى المنصور ، وفكّ عمه من الإسار ، وذلك سنةَ ١٢٦٤هـ . انظر : الديباج الخسرواني (ن) ق ٣٨٢ و ٣٩٠ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ز) .

(٥) كلمة غير واضحة .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفي من (ن) ق ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٧) أراد أنَّ الجيش الذي جاء من بلاد يام (أهل نجران) ، ويقوده علي بن محمد بن علي بن حيدر لَمّا وصل إلى الحُدَيْدة استقبله أخوه الحسن بن محمد بن علي بن حيدر (الممدوح) ، وهو أميرها كما تقدّم ، وسار معهم هو وقواته إلى مدينة زبيد حيث المعركة الفاصلة .

(٨) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفي من (ن) ق ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٩) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفي من (ن) ق ٤٠٥ - ٤٠٦ .

٣٧ - يَقُودُ لِهاتِيْكَ الجَحافِلِ ، سَعْدُهُ ... يَلُوحُ وقَدْ " أَضْحى هو المُفْرَدُ الكُلِّي " [١]

٣٨ - فَصالَ على أَهْلِ العُتُوِّ بِحَدِّهِ ... وأَرْوى سُيُوفَ " الهِنْدِ بالعَلِّ والنَّهْلِ " [٢]

٣٩ - تَجاذَبَ ذاك الجَمْعَ أَبْطالُ جُنْدِهِ ... فصار بِوَقْعِ " السَّيْفِ مُفْتَرِقَ الشَّمْلِ " [٣]

٤٠ - وسالَت على أَرْضِ الحُصَيْبِ [٤] دِماؤُهُمْ ... فيا لِنَجِيْعٍ [٥] مِنْ " دما القومِ مُنْهَلِّ " [٦]

٤١ - فذَلُّوا وقَدْ نالُوا السَّلامَةَ مَغْنَما ... على قَدْرِهِ ، والعَفْوُ شَأْنُ أُولي الفَضْلِ

٤٢ - وأَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ العِدا حاوِيَ العُلا ... إمامَ الهُدى مَنْ فاقَ بالفَخْرِ والبَذْلِ

٤٣ - وجَلَّوْا لِعارٍ بَعْدَ أَخْذِ لِثَأْرِهِم ... وغَنَّتْ طُيُورُ السَّعْدِ في الحَزْنِ والسَّهْلِ

٤٤ - ولَمّا دَرى ذاك الطَّرِيْدُ [٧] بما جَرى ... نَجا هارِباً والفَرُّ يَحْسُنُ بالنَّذْلِ

٤٥ - بِهِ [٨] اليَمَنُ المَيْمُونُ أَصْبَحَ عائِداً ... إلى مُلْكِهِمْ بَعْدَ التَّنافُرِ والغِلِّ

٤٦ - فهل بَعْدَ هذا مَفْخَرٌ لِمُفاخِرٍ ... فباللهِ إنْ أَنْصَفْتَ هَلْ مِثْلُهُ قُلْ لي ؟

٤٧ - فَتًى لَوْ سَأَلْنا الدَّهْرَ يَأْتِي بِمِثْلِهِ ... لقال : دَعُوا هذا ، فلَنْ تَجْهَلُوا نَجْلِي

٤٨ - لَهُ الكَرَمُ الهامِي ، فمَنْ ذا يَقِيْسُهُ ... بحاتِمَ [٩] قَدْ أَخْطا ، فما الطَّلُّ كالوَبْلِ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفي من (ن) ق ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفي من (ن) ق ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفي من (ن) ق ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٤) الحُصَيْب : هو الاسم القديم لمدينة زبيد ، وسُمِّيت الحصيب نسبة إلى الحصيب بن عبدشمس بن وائل بن يغوث بن حيدان بن يقطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن سبأ ، وقد غلب عليها الاسم الجديد ؛ لوجودها في وادي زبيد . انظر : جزيرة العرب للهمداني : ٧٣ ، ومعجم المدن والقبائل اليمنية للمقحفي : ١٨٩ - ١٩٠ .

(٥) النجيعُ : مِنَ الدَّم هو ما كان إلى السواد مائلاً ، أو دمُ الجوف .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واستوفي من (ن) ق ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٧) أراد به محمد بن يحيى المنصور - وقد تقدّمت ترجمته - وقد كان طريداً إلى أن ساعده الحسين بن علي بن حيدر .

(٨) أي : بالحسن بن محمد بن علي بن حيدر (الممدوح) .

(٩) هو حاتم بن عبدالله الطائي . وقد تقدّمت ترجمته .

٤٩ - إذا أُخْلَفَتْ غُـرُّ السَّـحـائِبِ لِلْوَرى غَـدا بالسَّـخـا ، وهو الرَّبِيْعُ من المَحْلِ
٥٠ - لَقَـدْ حـازَ أَخْـلاقَ النُّبُـوَّةِ يافِـعـاً ولا غَـرْوَ أَنَّ الفَـرْعَ مِنْ ذلك الأَصْلِ
٥١ - تَحلَّى بِوَصْفِ المَجْـدِ عَـصْـرَ شَـبـابِهِ وفـاقَ لأَرْبابِ [١] الرَّجاحـةِ والعَـقْلِ
٥٢ - حَلِيْمٌ فَـلا داعِي الهَـوى يَسْـتَـفِـزُّهُ ويُعْـرِضُ عَنْ قَـوْلِ السَّـفـاهةِ والجَـهْلِ
٥٣ - بِأَيّامِـهِ الغَـرّا تَفَـيَّـأت الوَرى ظِلالاً مِنَ الإِحْـسـانِ بُورِكَ مِنْ ظِلٍّ
٥٤ - رَعَى لِلرَّعـايا في جَـمِـيعِ أُمُـوْرِهِمْ وَرِفْـقـاً بِهِمْ في نَهْجِ خـاتِمةِ الرُّسْلِ
٥٥ - أَقـامَ لَهُمْ حُـسْنَ " التَّناصُفِ بَيْنَهُمْ " [٢] بِلُطْفٍ ولَمْ يَسْلُكْ سَـبِـيْـلاً سِـوى العَـدْلِ
٥٦ - " به النّاسُ أَضْحَوا في أَمانٍ ونِعْـمَةٍ " [٣] فَلَيْسَ يَخافُ السَّفْرُ [٤] مِنْ قاطِعِ السُّبُلِ
٥٧ - " فَـفازَ بِحَمْدِ النّاسِ في هذه الدُّنا " [٥] ونالَ لأَجْـرِ اللّه في مَـوْقِفِ الفَـضْلِ
٥٨ - " تَمَلّى لِعِـرْفـانٍ ونال مَناقِـبـاً " [٦] يُقَـصِّـرُ عَنْ تَعْـدادِها كُلُّ مَنْ يُمْلِي
٥٩ - لَهُ الأَدَبُ الغَضُّ [٧] الذي زانَ مَـجْـدَهُ [٨] كـما افـتـرَّ ثَغْرُ الرَّوْضِ عَنْ لُؤْلُؤِ الطَّلِّ [٩]

---

(١) الصـواب : وفـاق أرباب " ، حيث يتعدّى الفعل بنفسه ، ولا حاجة له إلى حرف اللاّم ، ولكنّ الوزن احتاجه .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الديبا ج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٤٠٦ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الديبا ج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٤٠٦ .

(٤) السَّفْرُ : المسافرون ضدُّ المقيمين ، وأهل الحواضر .

(٥) ما بين القوسين ساقط من الديبا ج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٤٠٦ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الديبا ج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٤٠٦ .

(٧) حيث إنّ الممدوح شاعر مُجيد ، وقد أورد له عاكش قصيدته الدّالية التي مطلعها :

طال اشـتـيـاقي نـحـوكم وتوددي مُـذْ بِنتُمُ فـارقتُ طيب تسـهّـدي

وعارضها عاكش بقصيدته التي يقول في أولها :

عـرِّج على سـفح العـقـيق وثـهـمـد وانشـد عن الرشـا الأغنّ الأغـيـد

انظر : القصيدتين ضمن قصائد حرف الدال في الديوان .

(٨) ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واثبت من (ن) ق ٤٠٧ .

(٩) في الديباج الخسرواني - مخطوط - (ز) ٢/٢٠٠ : " الظل " . وهو تصحيف .

٦٠ - " تَنَزَّهَ عَنْ فِعْلِ القَبِيْحِ "[١] نَزاهةً ... وقامَ بِحَقِّ اللّهِ في الفَرْضِ والنَّفْلِ
٦١ - " فصِفْهُ بأنْواعِ المَدِيْحِ "[٢] ولا تَخَفْ ... مُجاوزَةً لِلْحَدِّ في فَضْلِهِ الجَزْلِ
٦٢ - ومَنْ رام يَحْكِي مَجْدَهُ قال[٣] دَهْرُهُ : ... وما كَحَلُ الأجْفانِ يا قَوْمُ كالكُحْلِ
٦٣ - ويَهْناك هذا الفَتْحُ يا زَيْنَ عَصْرِهِ ... فهذا هُوَ النَّصْرُ العَزِيْزُ الذي يُعْلِي
٦٤ - ولَيْسَ يُؤَدّى شُكْرُهُ بعِبارةٍ ... مِنَ الحَمْدِ في بَسْطٍ من المَنْطِقِ الحَفْلِ
٦٥ - فأوْزَعَنا[٤] الرَّحْمنُ شُكْراً لِنَعْمةٍ ... وحَصَّنَها مِنْ كُلِّ شيءٍ لها يُبْلِي
٦٦ - ومِنّي سلامُ اللّهِ يَغْشى رحابَكُمْ ... منوعةً كالمسك والعِطْرِ والفُلِّ
٦٧ - ودُمْ ساحِباً ذَيْلاً مِنَ النِّعَمِ التي ... حُبِيْتَ بها يا كامِلَ الفَرْعِ والأصْلِ
٦٨ - ودُونَكَ نَظْماً[٥] قَدْ حَوى طِيْبَ مَدْحِكُمْ ... وقَصَّرَ عَنْ أُوْصافِ هِنْدٍ وعن جُمْلِ
٦٩ - فكُنْ ساتِراً ما فِيْهِ مِنْ ضَعْفِ لَفْظِهِ ... فمِثْلُكَ يا مَوْلايَ يُغْضِي عَنِ الخَلِّ
٧٠ - وإنّي بِتَقْصِيْرِي مُقِرٌّ ولَمْ أكُنْ ... بَلَغْتُ مَعانِي ابنِ النَّبِيْهِ[٦] ولا الحِلِّي[٧]
٧١ - وصَلِّ على المُخْتارِ والآلِ دائِماً ... كذا صَحْبِهِ أهْلِ المَكارِمِ والفَضْلِ

---

[١] ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واثبت من (ن) ق ٤٠٧ .

[٢] ما بين القوسين ساقط من الديباج الخسرواني (ز) ، واثبت من (ن) ق ٤٠٧ .

[٣] كلمة " قال " ساقطة من الديباج الخسرواني (ز) ، وأثبت من (ن) ق ٤٠٧ .

[٤] أوْزَعَنا : ألْهَمَنا ، واستوزع اللّه تعالى شُكْرَهُ : اسْتَلْهَمَهُ .

[٥] في الديباج الخسرواني (ز) ٣٠١/٢ : " مدحاً " . والرواية المثبتة من (ن) ق ٤٠٧ ، وهي رواية أعلى . أمّا رواية (ز) فتتكرّر معها كلمة (مدح) مرتين .

[٦] هو علي بن الحسن بن يوسف بن يحيى المصري (كمال الدين ابن النبيه) ، أديب ، جمع بين الشعر والنثر ، مدح بني أيوب ، توفي سنة ٦١٩هـ ، وله ديوان شعر مطبوع ، مُنْتَقى من مجموع شعره . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق بشار عواد معروف ، ومحيي الدين السرحان ١٧٨/٢٢ ، وشذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب ، لابن العماد الحنبلي ٥/ ٨٥ .

[٧] هو صفي الدين الحلي : عبد العزيز بن سرايا (٦٧٧ - ٧٥٠هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

[٣٣] (×)

١ - شَـدَدْتُ إلى البَـيْتِ الحَـرامِ رَواحِلي مَـنـازِلِ أُنْسٍ يـا لـهـا مِنْ مَـنـازِلِ
٢ - وسِـرْتُ مَعَ سَـفْـرِ الحَـجِـيْجِ يَقُـوْدُني إلَيْـهِ اشْـتِـيـاقٌ مـا أراهُ بِزائِلِ
٣ - وكَمْ مَـهْـمَـهٍ قَـفْـرٍ لَقِـيْتُ وإنَّمـا بِعَـزْمٍ قَطَعْناهُ بِغَـيْـرِ تَكاسُلِ
٤ - إلى أنْ أنَـخْنا في يَلَمْلَمَ (١) رَكْـبَنا فكَمْ مِنْ كَـرامـاتٍ بِهـا وفَـواضِلِ
٥ - وكـانَ بِهـا الإحْـرامُ لِي مُـتَـمـتِّـعـاً لِعُـمْـرَتِنا قَـصْـداً لأقْـوى الدَّلائلِ
٦ - ولَمَّـا وَصَلْنا سُـوحَ مَكَّةَ عَـمَّنا السُّـرُوْرُ على كَـرِّ الضُّـحى والأصـائِلِ
٧ - وطُفْنا على البَـيْتِ السَّـعِـيْـدِ تَعَـبُّـداً لِمَـوْلى البَـرايا أيْ بِسَـبْعٍ كَـوامِلِ
٨ - وبعـدُ سَـعَـيْنا بالصَّـفـاءِ ومَـرْوَةٍ (٢) أسـابِيْعَ (٣) فَـرْضٍ لَمْ تَكُنْ عَنْ نَوافِلِ
٩ - وفي ثامِنِ الأيَامِ مِنْ شَـهْـرِ حِـجَّـةٍ دَفَـعْنا إلى نَحْـوِ المِنى (٤) بالرَّواحِلِ

(×) - **مصدر القصيدة** :
كتاب : هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم للحسن عاكش ، تحقيق علي أبوزيد الحازمي ، المقدمة ٩ - ١٠ ، نقلاً عن ورقة مكتوبة بخط المحقق ، كتبت عام ١٣٨٠هـ .
- **المناسبة** :
هي قصيدة وصف فيها الحسن عاكش رحلته إلى حجّ بيت الله الحرام ، وزيارة مسجد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة ، وتحدّث فيها عمّا يفعله الحاجُ في حجّه من مناسك وأعمال . كتاب " هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم ، المقدمة : ٩ .
- **البحر** : الطويل .

(١) يلملم : قد تقدّم الحديث عنه .

(٢) بالصّفاء ومروة : مدّ الشاعر الصّفا لضرورة الوزن ، وهما جبلان بين بطحاء مكّة والمسجد . أمّا الصّفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس ، ومن وقف على الصّفا كان بحذاء الحجر الأسود . انظر : معجم البلدان ٤١١/٣ ، و ١١٦/٥ ، ومعجم معالم الحجاز ١١٣/٨ ، و ١٤٢/٥ .

(٣) أسابيع : جمع سَبْعةٍ وسَبْعٍ ، مثل أساجيْع جمع سَجْعةٍ وسَجْعٍ .

(٤) منىً : عرفها الشاعر بالألف واللام اضطراراً ، وهي موضع في درج الوادي الذي ينزله الحاجّ ، ويرمي فيه الجمار من الحرم ، سُمّي بذلك لما يُمْنى فيه من الدماء ، أي : يُراق ، وحدّه من مهبط العقبة إلى مُحسّر . انظر : معجم البلدان ١٩٨/٥ ، ومعجم معالم الحجاز ٢٦٨/٨ .

١٠ - وفي تاسعٍ بَعْـدَ الشُّـرُوقِ تَوَجَّـهَتْ ... إلى عَـرَفـاتٍ [(١)] في أَعَـزِّ المَحافِلِ

١١ - وَقَـفْتُ بهـا أَدْعُـو الإلهَ تَضَـرُّعاً ... لدى صَخَـراتٍ [(٢)] وهو بي خيـرُ قـابلِ

١٢ - وبَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ كانتْ إفاضةٌ [(٣)] ... لِجَـمْعٍ [(٤)] على حـالٍ يَطِيبُ لِسـائلِ

١٣ - وبَعْدَ طُلُوعِ الفَجْرِ جِئْنا لِمَشْعَرٍ [(٥)] ... بِذِكْـرٍ لِغَـفَّـارٍ [(٦)] الذُّنُوبِ القَـواتلِ

١٤ - ولَمَّـا بَلَغْنا في مُـحَسِّـرَ [(٧)] حُـرِّكَتْ ... هناكَ نيـاقٌ من جـمـيع المَحافلِ

١٥ - وجِـئْنَا مِنى حَـتَّى رَمَـيْنا لِجَمْـرةٍ [(٨)] ... بِسَبْعِ حَصى قَـدْ صُـفِّيَتْ مِنْ جَنادِلِ [(٩)]

---

(١) عـرفـات - ويقال لها أيضاً - عَرَفَـة - : وحدُّها من الجبل المشرف على بطن عُرَنة إلى جبال عرفة . انظر : معجم البلدان ١٠٤/٤ ، ومعجم معالم الحجاز ٧٣/٦ .

(٢) الصَّخَراتُ : هي مجموعة صخرات مفترشات في أسفل جبل الرَّحمة ، وهي الجبل الذي بوسط أرض عرفات ، وهذا هو الموقف المستحبّ ، وقد ورد في الحديث الصحيح عند الإمام مسلم أنّ رسول الله ﷺ بعد أن صلّى الظهر والعصر جمعاً وقصراً ركب ناقته حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، واستقبل القبلة . انظر : صحيح مسلم ٨٩٠/٢ ، حديث رقم١٢١٨ .

(٣) إفاضة : من أفاض إذا دَفَعَ ، أو أَسْرَعَ منتقلاً من مكان إلى آخر .

(٤) جَمْعٌ : ضدّ التفريق ، وهو المُزدلفة ، سُمِّي بذلك (جمعاً) ؛ لاجتماع الناس به . انظر : معجم البلدان ١٦٣/٢ .

(٥) مشعر : هو المشعر الحرام ، وهو جبل في المزدلفة ، يقال له : قُزَح . ورد في صفة حجّ رسول الله ﷺ في حجّة الوداع أنّه بعد أن صلّى الفجر حين تبيّن له الصبح في العاشر من ذي الحجّة بمزدلفة ركب القصواء ، حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ، فدعا وكبّر وهلّل ، ولم يزل واقفاً حتّى أسفر جدا . انظر : صحيح الإمام مسلم ٨٩١/٢ ، حديث رقم ١٢١٨ ، ومعجم البلدان ١٣٣/٥ ، ومعجم معالم الحجاز ١٦٩/٨ .

(٦) اتباعاً لقوله تعالى : ﴿ **فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام** ﴾ سورة البقرة الآية :١٩٨ .

(٧) مُحَسِّر : وهو موضع بين منًى والمُزْدلفة ، وليس من منًى ، ولا من المزدلفة ، بل هو واد برأسه ، وسمّي بذلك لأنّ فيل أصحاب الفيل حَسَرَ فيه ، أي : أعيى وكَلَّ . وفي صفة حجّة النبي ﷺ أنّه لمّا أتى بطن مُحَسِّر حرّك قليلاً ، أي : أسرع ؛ لأنه موضع عذاب . انظر : صحيح الإمام مسلم ٨٩١/٢ ، حديث رقم ١٢١٨ ، ومعجم البلدان ٦٢/٥ ، معجم معالم الحجاز ، للبلادي ٤/٨ .

(٨) الجمرة : هي الحصاة ، وهنا هي موضع رمي الجمار بمنى ، وأراد الشاعر هنا جمرة العقبة ، وهي الجمرة الكُبْرى ، وهي آخر منى مما يلي مكّة . انظر : معجم البلدان ١٦٢/٢ .

(٩) أراد أنّه رمى جمرة العقبة بسبع حصيات صغار وفق السُّنّة ، وأنها لم تكن من الجنادل ، وهي الحجارة الكبيرة جداً ؛ إذ ورد أن رسول الله ﷺ رمي بحصى الخَذْفِ . انظر : صحيح مسلم ٨٩٢/٢ ، رقم الحديث ١٢١٨ .

١٦ - وبَعْدُ نَحَرْنا [1] الهَدْيَ كانتْ إماطةٌ   لأشْعارِ رُوْسٍ احرمت عن محالِلِ
١٧ - وسِرْنا إلى البَيْتِ العَتيْقِ وقَصْدُنا   طَوافَ زياراتٍ لَحَطِّ الثَّواقِلِ
١٨ - وعُدْنا منىً بتنا ثَلاثَ لَياليا [2]   ولَمْ نَتَعَجَّل عِنْدَ أوَّلِ عاجِلِ
١٩ - وفي طَيِّ أيّامِ الإقامةِ لَمْ نَزَلْ   هُنالكَ نَرْمِي للْجِمارِ الفَواضِلِ
٢٠ - " ولَمّا قَضَيْنا مِنْ منى كُلَّ حاجةٍ " [3]   نَهَضنا لِتَوْديْعٍ بِغَيْرِ تَكاسُلِ
٢١ - وطُفْنا بِبَيْتِ اللهِ سَبْعاً كَوامِلاً   لَنَيْلِ مُنى والقَصْدُ خَيْرُ كَوافِلِ
٢٢ - ونَرْجُوهُ رَبَّ الخَلْقِ يَقْبَلُ حَجَّنا   فَمِنْهُ تعالى الفَضْلُ يُرْجى لِعامِلِ
٢٣ - وحَرَّكَ داعي الشَّوْقِ مِنّا لَطِيبةٍ   لِنَكْرَعَ في أنهارِ تِلْكَ المَناهِلِ [4]

---

(١) أي : وبعد أن نحرنا الهدي ، فحذف (أنْ) ؛ ليتسقيم الوزن .

(٢) هكذا وردت رواية هذا الشطر في : هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم ، والركاكةُ فيه ظاهرة .

(٣) هذا الشرط هو صدرُ بيتٍ مشهورٍ ، هو :
ولَما قضينا مِنْ مِنىً كُلَّ حاجةٍ   ومَسَّحَ بالأركانِ مَنْ هو ماسِحُ
وبَعْدَهُ :
وشُدَّتْ على حُدْبِ المهارى رحالُنا   ولا ينظرُ الغادي الذي هو رائحُ
والأبيات السابقة نسبها الشريف المرتضى في أماليه ٢/ ١١٠ - ١١١ للمُضَرَّب ، وهو عقبةُ بن كعبِ بن زهير بن أبي سُلمى . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/ ١٤٢ - ١٤٣ . ونُسبت - أيضاً - لكثير عزَّة . انظر : شرح ديوان كثير بن عبدالرحمن الخزاعي المشهور بكثير عزّة ، نشر هنري بيرس ١/ ٧٩ ، وأكّد الراجكوتي أنّها لكثيِّر ، وذلك في شرحه للذَيْل ، كما أفاد بذلك أحمد محمد شاكر في تعليقه على الأبيات في الشعر والشعراء ١/ ٦٦. ووردت الأبيات غير منسوبة في : أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هـ . ريتر ؛ ٢١ - ٢٢ ، وكذلك في معجم البلدان ٥/ ١٩٨ ، وزهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني ، تحقيق زكي مبارك ٢/ ٥٦ .

(٤) هذا آخر الموجود من القصيدة ، وأظُنها أطول من هذا القدر ، وذلك لدلالة السياق ، على أنّه لم يرد فيا وصفه لرحلته إلى المدينة ، وكذلك بالدلالة الشكلية ، حيث إنْ شاعرنا عوّدنا على ختم مثل هذه القصيدة بالصلاة والسلام على الرسول ﷺ ، وهذا لم يحدث هنا .

[٣٤] (×)

١ - خَطْبٌ لِعَظْمَتِهِ الأَكْبادُ تَنْفَصِمُ ... وفادِحٌ ما لَهُ حَدٌّ فَيُرْتَسَمُ
٢ - والعَيْنُ كالعَيْنِ (١) لا تَنْفَكُّ جارِيَةً ... وكُلُّ عَيْنٍ لَدى الأحْزانِ تَنْسَجِمُ
٣ - لا غَرْوَ قَدْ ماتَ قاضي (٢) المُسْلِمِينَ ومَنْ ... بِمَوْتِهِ رُكْنُ أَهْلِ المَجْدِ يَنْهَدِمُ
٤ - هُوَ الذي حَسُنَتْ في النّاسِ سِيْرَتُهُ ... بَعَدْلِهِ ووفاهُ تَشْهَدُ الأُمَمُ
٥ - قَدْ كانَ يَهْدِي بِنُوْرِ العِلْمِ كُلَّ فَتًى ... فَهْوَ الذي بِقَضاهُ انْجابَتِ الظُّلَمُ
٦ - قَدْ كانَ يَفْتَحُ عَنّا كُلَّ مُقْفَلَةٍ ... مِنَ المَسائِلِ فَهْوَ المُفْرَدُ العَلَمُ
٧ - فَخارُهُ قَدْ غَدا كالشَّمْسِ مُشْتَهِراً ... وكَيْفَ شَمْسُ الضُّحى يا صاحِ تَنْكَتِمُ ؟
٨ - أَخْلاقُهُ كَرِياضٍ جادَها مَطَرٌ ... فلَيْسَ تَلْقاهُ إلاّ وَهْوَ يَبْتَسِمُ
٩ - ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَقْصِدُهُ ... بِفَتْكِهِ ، أَوْ يُوارى الحِلْمُ والكَرَمُ

(×) - مصدر القصيدة :
عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٥٢/أ ، و (ع) ق ٣١/ب .
- المناسبة :
هي قصيدة رثى بها الحسن عاكش القاضي إسماعيل بن عبدالرحمن بن الحسن البهكلي ، قال عاكش عند ترجمته له : " ولم يزل على الحال الجميل حتى نقله الله تعالى إليه في شهر رجب في الثالث والعشرين منه عام ١٢٤٢هـ بمرض الجدري في هذا العام الذي طبق الآفاق ، وفني بسببه جيل من الناس .. وقد رثيته بهذه القصيدة ... " . عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٥٢/أ ، و (ع) ق ٣١/ب .
- البحر : البسيط .

(١) العين الأولى : هي الحاسة الباصرة ، والثانية : هي ينبوعُ الماء الجاري .

(٢) هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن حسن البهكلي ، أخذ العلم عن والده وغيره ، وكان ذا دراية تامة بعلمي الفقه والفرائض ، واشتغل آخر مدته بعلم الحديث ، وتولى القضاء بمدينة أبي عريش ، وكان حسن الأخلاق ، بشاشاً في وجوه الرفاق ، متواضعاً ، وكانت أحكامه القضائية جاريةً في أغلبها على الصُّلح ، توفي سنة ١٢٤٢هـ ، ورثاه صنوه علي بن عبدالرحمن البهكلي بقصيدةٍ رائعة، أولها :

الرِّضى بالقضا أخا الصَّبْرِ عزمة ... وقضايا الإله تجري بحكمة

انظر ترجمته في : عقود الدرر (ص) ق ٥٢/أ - ب ، و (ع) ق ٣١/أ ، ونيل الوطر لزبارة ٢٧٩/١ .

١٠ - إنّي أقُولُ وما يُجْدي التَّلَهُّفُ لِي ... " واحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ " [1]

١١ - وحِينَ أذْكُرُ جَمّاً مِنْ مَناقِبِهِ ... أنْشَدْتُ والدَّمْعُ مِنْهُ عَنْدَمٌ [2] ودَمُ

١٢ - " يا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنا أنْ نُفارِقَهُمْ ... وِجْدانُنا كُلَّ شَيءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ " [3]

١٣ - وإنّما الصَّبْرُ أحْلى [4] ما يَلُوذُ بِهِ ... رَبُّ الحجاء [5] وإنْ أوْدى بِهِ السَّقَمُ

١٤ - وهذه حالةُ الدُّنْيا ، فَبَهْجَتُها ... حُزْنٌ ، ونِعْمَتُها مِنْ بَعْدِها نِقَمُ

١٥ - وكُلُّ حَيٍّ بِها فالمَوْتُ غايَتُهُ ... مِنْ بَعْدِ أنْ يَعْتَرِيهِ الهَمُّ والألَمُ

١٦ - ونَسْألُ اللهَ جُبْرانَ المُصابِ بِما ... مِنْ دُونِهِ الصّابُ كَيْما يَذْهَبُ السَّأَمُ

١٧ - واللهُ يُكْرِمُهُ فَضْلاً بِجَنَّتِهِ ... فَبَحْرُ إفْضالِهِ ما زالَ يَلْتَطِمُ

١٨ - ولا تَزالُ [6] سَحابُ العَفْوِ هامِيَةً ... لِقَبْرِهِ [7] ، وعَلَيْهِ النُّورُ يَرْتَكِمُ

١٩ - ثُمَّ الصَّلاةُ على المُخْتارِ مِنْ مُضَرٍ ... وآلِهِ مَنْ بَدِينِ الحَقِّ قَدْ لَزِمُوا

٢٠ - كذلكَ [8] الصَّحْبُ ما ناحَتْ مُطَوَّقَةٌ ... وما هَمى جُنْحَ لَيْلٍ وابِلٌ رَذِمُ

---

(1) شَبِمٌ : بارد . والشطر الثاني من هذا البيت هو صدر بيت أبي الطيب المتنبي المشهور :
واحَرَّ قلباه مِمَّن قلبُهُ شَبِمُ ... ومن بجِسْمي وحالي عنده سَقَمُ
انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري (معجز أحمد) ، تحقيق عبدالمجيد دياب ٣/٢٤٧ .

(2) عَنْدَمٌ : هو نوع من الأصباغ أحمر ، وقيل : العندم : دُم الغزال بلحاء الأرطى يطبخان ، حتى ينعقدا فتختضب به الجواري .

(3) هذا البيت لأبي الطيب المتنبي ، وهو من القصيدة السابق مطلعها آنفاً ، والمتنبي فيه يُعرِّض برحيله عن سيف الدولة . انظر : شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للمعري (معجز أحمد) ، تحقيق عبدالمجيد دياب ٣/٢٥٧ .

(4) في عقود الدرر (ص) ق ٥٢/ب : " أحْلامٌ " . وهو تصحيف وتحريف ، ناشئ عن مدِّ المقصور في " أحلى " ، وحذف ألف الإطلاق في " ما " . والمثبت في النص من (ع) ق ٣١/ب .

(5) الحجاء : المُعاركة ، ولكنَّ الشاعر - فيما أحسب - أراد هنا الحجا بمعنى العقل والفطنة ، ولكنّه اضطُرَّ لأجل الوزن أن يمدَّ الكلمة ، وحقُّها القصر .

(6) في عقود الدرر (ص) ق ٥٢/ب : " ولا يزال "

(7) الأصوبُ لغةً أن يقال : " على قبره " ؛ لأن " على " من معانيه الاستعلاء ، والسحابة تأتي من أعلى .

(8) في عقود الدرر (ع) ق ٣١/ب : " كذا " . وبه ينكسر الوزن ويختلّ ، والمثبت من (ص) ق ٥٢/ب .

[٣٥] [×]

١ - مِنْ لَحْظِ عَيْنَيْهَا أَراشَتْ [١] أَسْهُمَا ... ورَمَتْ فَأَقْصَدَتِ المُحِبَّ المُغْرَمَا

٢ - وَتَبَخْتَرَتْ لَمَّا رَأَتْهُ مُضَرَّجاً ... بِدِمائِهِ ، والدَّمْعُ سَفْحٌ عَنْدَمَا

٣ - لَمْ يُغْنِها [٢] الكَلْمُ الذي بِحَشائِهِ [٣] ... مِنْها ، وولَّتْ وَهْوَ يَفْحَصُ [٤] في الدِّمَا

٤ - عَطْفاً على المَتْبُولِ يا ابْنَةَ مالِكٍ ... أَوَ ما كَفاكِ بِأَنْ جَرَحْتِ مُكَلَّمَا ؟

٥ - صَبّاً بَراهُ الشَّوْقُ فَهْوَ لِما بِهِ ... قَدْ صارَ مِنْ فَرْطِ الغَرامِ مُتَيَّمَا

٦ - لا واخَذَ اللَّهُ الجُفُونَ بِما جَنَتْ ... مِنْ مُسْتَهامٍ ، وأَوْخَزَتْهُ لَهْذَمَا [٥]

٧ - والثَّغْرُ مِنْ رَيَّا فَلا انْتَشَرَتْ لآ ... لِئُهُ ، ولا شِيبَ الجُعَيْدِ [٦] الأَفْحَمَا

(×) - مصدر القصيدة :
حدائق الزهر للحسن عاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ١٠٨ - ١٠٩ ، وقد رجعت إلى مخطوط الكتاب نسخة (ع) ق٣١/ب - ٣٢/أ ؛ للتأكد من بعض الكلمات ، والتحقق منها .
- المناسبة :
أبان عنها عاكش بقوله عند ترجمته لشيخه العمراني : " وله كتاب فيه تراجم لعلماء الوقت طالعتُه ، ووقفتُ فيه على ترجمة لي مطولة ، أورد فيها ما اتفق بيني وبينه من المكاتبات والمقروءات ، ومن جملة ما ذكره القصيدة التي كتبتُها له أيام الإقامة بزبيد ؛ لطلب القراءة عليه ، وهي ... " . حدائق الزهر لعاكش ، تحقيق البشري : ١٠٧ .
- البحر : الكامل .

(١) أراشت : صَوَّبَتْ بعد الإعداد ، مِن راش السَّهم يريشُهُ : إذا ألزق عليه الريش ، والأصوب أنْ يقول : من لَحْظِ عَيْنَيْها راشَتْ أَسْهُما " .

(٢) في حدائق الزهر ، تحقيق البشري ١٠٨ : " لم يضنها " - بالضاد . والمثبت في المتن من مخطوط الكتاب (ع) ق ٣١/ب ، وهو الصواب .

(٣) الحشا : ما في البطن ، والجمع : أحشاء ، وحَشاهُ : أصاب حشاه . وأمَّا " حشائه " الواردة هنا فلم أجد ما يؤيدُها .

(٤) يفحصُ : يحرك برجله ويدفع بها الأرض في النزع الأخير ، مِنْ فَحَصَ القطا التراب : اتخذ فيه أفحوصاً وهو مجثمه .

(٥) اللَّهْذَمُ : القاطع من الأسنَّة .

(٦) الجُعَيْدُ : الشَّعْرُ الأسود ، خِلافُ السُّبْط .

٨ - فلَرُبَّ ليْلٍ قـدْ قَطَعتُ بِوَصْلِهـا ... في رَبْعِهـا مُـتَنَزِّهاً مُـتَنَعِّـما
٩ - وجَنَيْتُ مِنْ وَرْدِ الخُـدُوْدِ أغَـضَّـهُ ... ورَشَـفْتُ مـا بَيْنَ الثَّنايا واللَّمـا
١٠ - وهَصَـرْتُ قَـدّاً كـالقَـضِيْبِ رَشـاقـةً ... وضَـمَـمْتُ خَـصْـراً كـالجَـديْلِ[١] مُنَظَّما
١١ - وحَنَتْ علَيَّ ، وألْحَـفَـتْني سـاعِـدا ... بَيْنَ الرِّياضِ ووَسَّـدَتني مِـعْـصَـمـا
١٢ - والعَـتْبُ فـيـمـا بَيْنَنا مُـتَـرَسِّلٌ ... فـانفَضَّ مِنْ سِـرِّ الغَـرامِ مُـخَـتَّـمـا
١٣ - أيّامَ لا واشٍ يُكَـدِّرُ صَـفْـوَنَا ... حَـسَـداً ، ولا الرُّقَـبـاءُ تَدْري حَـيْـثُـمـا
١٤ - للّهِ أيّامٌ مَـضَـيْنَ بِرامَـةٍ ... مـا كـانَ أطْيَـبَـهـا عَلَيَّ وأنْعَـمـا
١٥ - لَهْـفِي على ذاكَ الزَّمـانِ لَوْ أنَّهُ[٢] ... أجْـرى الحُـبـورَ مَعَ النَّعـيمِ وتَمَّـمـا
١٦ - ومَـهـامَـهٍ قُـفْـرٍ فَـرَيْتُ أديْمَـهـا ... بأيانِقٍ[٣] هُوْجٍ تُبـاري الأنْجُـمـا
١٧ - شِبْـهَ القِسيِّ تَخالُهـا ، فـإذا انْبَـرَتْ ... لِلْعَدْوِ تَحْسَـبُـهـا لَعَمْـري أسْهُـمـا
١٨ - يَأْبَيْنَ مِنْ مَسِّ السِّـيـاطِ جُلُوْدَها ... فَـيَـحُـثُّـهـا الحـادي إذا مـا هَيْنَما[٤]
١٩ - كَـرُمَتْ فَـلا الإنْضـاءُ يُوْرِثُهـا عَـيـاً ... كَـلاًّ ، ولا الصَّخْـراتُ تَهْشِمُ مَنْسِـمـا[٥]
٢٠ - كَلَّفْـتُـهـا للانْتِـجـاعِ تَجَـشُّـمـا ... ولِمِـثْلِهـا أوْلى بأنْ تَتَـجَـشَّـمـا
٢١ - أوْرَدْتُهـا العَـذْبَ الفُـراتَ وحَـسْـبُـهـا ... بَيْنَ الأيانِقِ أنْ تَزُوْرَ العَـيْلَـمـا[٦]
٢٢ - الحـافِظَ الحَـبْـرَ الهُـمـامَ أخـا العُـلا ... عِـزَّ الهُـدى[٧] غَـيْـثَ السَّمـاحِ إذا هَمى

---

(١) الجَدِيْلُ : الزِّمام المجدول من أدَمٍ .

(٢) لكي يستقيم وزنُ البيت لا بُدَّ من وصل همزة القطع في كلمة " أنَّهُ " .

(٣) أيانِقُ : جمع الجمع للنَّاقة ؛ لأنَّ جمع ناقة : ناقٌ ونُوْقٌ ، وأنْوُقٌ ، وأوْنُقٌ ، وأيْنُقٌ ويناقٌ ، وناقاتٌ ، وأنْواقٌ ، وجمع الجمع : أيانِقُ ويناقاتٌ . اللسان ٨/٤٥٨١ ، مادة " نوق " .

(٤) هَيْنَم : تكَلَّمَ بصوْتٍ خَفِيٍّ ، ومنه الهينوم : وهو كَلامٌ لا يفهم .

(٥) المَنْسِمُ : هو خُفُّ البعير أو النّاقة .

(٦) العَيْلَمُ : البحر ، ويقال - أيضاً - : إنَّ الماء الذي تقع عليه الأرض يُسمَّى العَيْلَم .

(٧) هو محمد بن علي بن حسين بن صالح بن شافع العمراني ، وقد تقدّمت ترجمته .

٢٣ - عَلَمُ العُلُومِ وبَحْـرُها وإمـامُـهـا ... مَنْ فـات آخِـرَها ، وفـاق الأقْـدَمـا
٢٤ - نَقَّـادُ عِلْـمِ الأوَّلِيْـنَ فَكَمْ لَـهُ ... مِنْ مَـبْـحَـث يَذَرُ المُبَـرِّدَ أبْكَـمـا
٢٥ - بِدرايةٍ مـا حـازَها مِنْ قَـبْلِـهِ ... الرَّازي [1] ولا الشَّيْخُ التَّقِي [2] وهُما هُما
٢٦ - فـإذا اسْتَـفـاضَ مُناظِراً في مَـحْـفَلٍ ... حَجَّ المُناظِرَ بالـدَّلِيْـلِ وألْزَمـا
٢٧ - أوْ خـاضَ في عِلْمِ الكَلامِ فـإنَّـهُ ... يُبْدِي مَسائِلَ تُخْرِسُ المُتَكَلِّما
٢٨ - بُرْهانُهُ في العِلْمِ كَـمِيٌّ [3] فَـقُلْ ... لِلْمَنْطِقِيِّ حَـذارِ مِنْ أنْ تُفْـحَـمـا
٢٩ - شَـهِـدَتْ له كُلُّ العُلُومِ بأنَّـهُ ... قَـدْ صـار في كُلِّ العُلُومِ مُـقَـدَّمـا
٣٠ - سـاوى ابْنَ حَنْبَلَ في جلالةِ قَـدْرِهِ ... فلذا غَـدا كـالبَدْرِ في أُفْقِ السَّـمـا
٣١ - وإذا أدارَ مِنَ القَـرِيْضِ سُـلافَـةً ... فَـيَـزِفُّ كَـأْسـاً بالبلاغـة مُـفْـعَـما
٣٢ - ويُرِيْكَ مِنْ عِلْمِ البَـدِيْعِ غَـرائِبـاً ... عِنْدَ التَّـقـابلِ ناثِراً ومُنَظِّمـا
٣٣ - ولَقَـدْ وَقَـدْتُ إلَيْـهِ لَيْسَ لِمَـقْـصَدٍ ... غَـيْـرُ العُلُومِ فـإنَّهُ يَشْـفِي الظَّـمـا
٣٤ - فـانْظُرْ فَـدَيْتُكَ نَحْـوَ قِنِّكَ [4] مُـخْلِصـاً ... وقـتـاله في الأخْـذِ عَنْكَ تَكَرُّمـا

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي الرازي ، المعروف بالفخر الرازي ، وبابن خطيب الرّي ، مفسر مشهور ، لم يترك علماً إلا وشارك فيه ، ولد سنة ٥٤٣هـ ، وتوفي بهراة سنة ٦٠٦هـ ، له أكثر من مائتي مصنَّف أشهرها : مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم . انظر ترجمته في : البداية والنهاية ، لابن كثير ٧/٦٠ - ٦٢ ، وهدية العارفين للبغدادي ٢/١٠٧ - ١٠٨ ، ومعجم المؤلفين ، لكحالة ١١/٧٩ - ٨٠ .

(٢) هو علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام الخزرجي السُّبكي الشافعي (تقيّ الدين أبوالحسن) ، عالم مشهور بكثرة مصنفاته في شتّى العلوم ، ولد بمصر سنة ٦٨٣هـ ، وبها توفي سنة ٧٥٦هـ ، تولّى قضاء الشام ، ومن مصنفاته الكثيرة : الابتهاج في شرح المنهاج للنووي ، والدر النظيم في تفسير القرآن العظيم . انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي ٦/١٤٦ - ٢٢٧ ، وهدية العارفين ١/٧٢٠ ، ومعجم المؤلفين لكحالة ٧/١٢٧ - ١٢٨ .

(٣) كَمِيٌّ : هو كميّةُ الحَدِّ في علم المنطق حيث إنَّ الحدود تنقسم بحسب الكمّ إلى : كُلّية : وهي التي لا يمنع مفهومها أن يشترك فيها كثيرون . وجزئية : وهي التي لا تشمل إلاّ عدداً معيناً من الأفراد ، ومفردة : وهي التي لا تصدق إلاّ على فرد واحد . وهذا الذي قصده الشاعر من أنَّ معارفه وأدلته كَميةٌ مفردة لا يقدر على معرفتها غيره ، وهو مبالغة طبعاً . انظر : تعريف الكميّ والكميّة في : المعجم الفلسفي لجميل صليبا ٢/٢٤١ .

(٤) القِنُّ : مأخوذ من القنية وهي الملك ، وهو العبد الذي ملك هو وأبوه ، فوُلِدَ عند مالكه ، ولا يستطيع أن يخرج من عنده .

٣٥ - وإلَيْكَهــا شَــيْخَ الحَــدِيْثِ خَــرِيْدَةً ... عَــذْراءَ تُبْــدِي في ثَناكَ تَبَــسُّــمــا
٣٦ - لَمْ يُرْضِـهــا كُـفْـؤاً سِـواكَ ، فلَقَّـهــا ... بِشْــراً ، وحُقَّ لِمِــثْلِهــا أَنْ تُكْرَمــا
٣٧ - واعْــذُرْ وســامِحْ في تَأَخُّــرِ وَصْلِهــا ... لَكُمُ وأَنْتَ بِذاكَ أَوْلَى مَنْ سَــمــا
٣٨ - مــا إنْ تَركْتُ مَــدِيْحَكُمْ عَنْ رَغْــبَــةٍ ... لَكِنَّني فِــيْــهِ أَتَيْتُ الأَحْــزَمــا
٣٩ - أَتُقــابِلُ البَــدْرَ السِّــمــاكُ بِضَــوْئِه ... زَعْماً ، أوِ الحَصبَا [(١)] تُضاهِي الأَنْجُما
٤٠ - والفَــرْقُ بَيْنَهُــمــا يَلُوحُ ظُهُــوْرُهُ ... لِلْمُــسْــتَــفِــيْــدِ إذا اغْــتَــدى مُــتَــوَسِّــما
٤١ - وعلى النَّبِيِّ المصطفى مِنْ هاشِمٍ ... صَلَّى الإلهُ مَــدى الزَّمــانِ مُــسَــلِّمــا
٤٢ - والآلِ مــا قــالَ المَشُــوْقُ تَلَهُّــفــاً ... مِنْ لَحْظِ عَــيْنَيْهــا أَراشَتْ أَسْــهُــمــا

---

(١) أورد محقِّق حدائق الزهر هذا الشطر هكذا :

.... زَعَماً أو الحَصى تضاهى الأنجما

ثمَّ علَّق وقال في هامش (٥) ص ١٠٩ : "شطر البيت غير مستقيم وفيه اضطراب" ، ولكن بالرجوع إلى المخطوط (ع) ٣٢/أ تبيَّن أنَّه سليمٌ من الاضطراب ، كما هو مثبت في المتن

[٣٦] (×)

١ - نِظامُ كَمِثْلِ الدُّرِّ صَارَ مُنظَّما ... يُفاخِرُ في إبْداعِهِ أنْجُمَ السَّما
٢ - ويُزْرِي بِرَوْضٍ قَدْ تَفَتَّحَ زَهْرُهُ ... وباكَرَهُ سارِي الغَمامِ إذا هَمى
٣ - ويَحْكِي نَسِيْمَ الصُّبْحِ لُطْفاً ورِقَّةً ... فَغَنَّى بِهِ وُرْقُ الحَمامِ مُتَرْجِما
٤ - يُذَكِّرُنِي عَهْداً تَقَضَّى بِرامَةٍ ... وبالشِّعْبِ من سَفْحِ العَقِيْقِ وبالحِمى
٥ - لَيالٍ سَرِقْناها على الدَّهْرِ غِرَّةً ... ولَمْ نَشْتَكِ دَهْراً ولَمْ (١) نَتَألَّما

(×) - مصدر القصيدة :
عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٧٠/أ - ب، و (ع) ق ٤١/ب .
- المناسبة :
هي جواب من عاكش على قصيدة مليئة بالأسئلة المُشكلة، جاءته من الحسن بن الحسين المنتهي نسبه إلى الإمام أحمد بن القاسم صاحب (شهارة)، قال عاكش في ترجمته : " وبعد انفصاله من بلده لم يزل ترد إليَّ مكاتبته نظماً ونثراً، ومن جملة ذلك أنَّه بعث إليَّ بهذا الشعر :

ألا أيُّها القاضي المحكم أفتنا ... فقد صرت في علم الشريعة محكما
عن الحُرِّ في حكم الشريعة يقتلُ ... بعبد إذا ما هُوَ أراقَ لَهُ دَما
وعن قاتل حُراً تقيًا ومسلماً ... ولم يتَّجه شيء عليه فيحكما
ولا شبهة كانت عليه بقتله ... ولا رخصة جاءت بذاك لتعلما
وعن سارقٍ فيه الشروط جميعها ... ولم يتَّجه قطع عليه فيلزما
وما شبهة كانت عليه بفعله ... فلا تغلط الفتوى بذاك فتندما
وعن حكم زان ليس يلزم حدُّه ... مع علمه كون الزِّناء محرما
وفيه الشروط الكل ليس بناقص ... من الكلِّ شيءٌ لن يزول وتعدما
وعن شارب خمراً يُحرِّمُ شربها ... عليه، وفعلُ الحدِّ كان محرما
وعن راهنٍ شيئاً، ففات ولم يجب ... على موثق المرهون يَدْفَعُ درْهَما
وما كان من دين عليه فإنَّه ... كما كان، وفاةُ الغريمِ وسَلَّما
وعن زوجةٍ قال الأئمة ما لها ... صَداقٌ على زوج بَنى وتقدَّما
وعن زوجةٍ بانت بلفظ تقنَّعي ... صريحاً، ودع عنك الكناية فافهما
وعنْ عارة لَيست تُرَدُّ لطالبٍ ... إذا طالبٌ فيها بذاك تكلَّما
وعن مؤمنٍ قالوا يجوزُ لمؤمن ... بأن يقتل المذكور ليس مُؤَثَّما

ثم قال : " وكان هذا الجوابُ مني عليه بهذه الأبيات، وقد جُعِل لِكُلِّ لغزٍ جوابان ... " . عقود الدرر (ص) ق ٧٠/أ .
- البحر : الطويل .

(١) في عقود الدرر (ع) ق ٤١/ب : " ولن " .

٦ - مَعَ رُفْقَةٍ قَدْ بَرَّزُوا لِمَعَارِفٍ نُعَاطِيهِمُ كَأْسَ العُلُوْمِ مُخَتَّمَا

٧ - ونَنْشُرُ في تِلْكَ اللَّيَالِي مَعَارِفاً يَظَلُّ بِهَا ذا الفَهْمِ حَقّاً مُتَيَّمَا

٨ - فَنَهْدِي [١] لأغْصَانِ الفُنُوْنِ درايةً ونَجْني ثِمَارَ العِلْمِ مَغْسُولَةَ اللَّمى

٩ - وأهْدى لَنا ذاك النِّظَامَ أَخُو العُلا [٢] ومَنْ قَدْرُهُ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ قَدْ سَما

١٠ - سَلِيْلُ الأُولى سُفْنُ النَّجَاةِ ومَنْ لَهُمْ [٣] مَنَاقِبُ فَاسْتَمْلِ الكِتَابَ المُحَكَّمَا

١١ - يُسَاجِلُنِي بِالمُلْغِزَاتِ [٤] تَضَرُّفاً [٥] مَعَانٍ يَدِقُّ الفَهْمُ عَنْهَا تَعَظُّمَا

١٢ - ووكَّلْتُ فِكْرِي فِي فِكَاكِ لِلُغْزِها إلى نَيْلِهَا كَانَ التَّأَمُّلُ سُلَّمَا

١٣ - وفي المُغْلَطَاتِ النَّهْيُ فِي الشَّرْعِ قَدْ أَتى ولَكِنْ تُفِيْدُ الذِّهْنَ مِنْهَا تَفَهُّمَا

١٤ - فَقَاتِلُ ذاك العَبْدِ ذِمِّيٌّ قَدْ غَدَا بِهِ صَارَ مَقْتُولاً بِشَرْعٍ مُحَتَّمَا [٦]

١٥ - ولِلْقَاسِمِ الرَّسِّيِّ [٧] قَاتِلُ عَبْدِهِ تَمَرُّدُهُ قَدْ صَارَ بالقَتْلِ مُلْزِمَا [٨]

---

(١) في عقود الدرر (ع) ق ٤١/ب : " نهد " .

(٢) هو الحسنُ بنُ الحسين المنتهي نسبه إلى الإمام أحمد بن القاسم صاحب " شهارة " ، أشار عاكش إلى أنَّه التقى به في أبي عريش ، ووصفه بأنَّ له باعاً طويلاً في الأدب ، مع تواضع جم ، وحسن أخلاق . انظر : ترجمته في : عقود الدرر لعاكش (ص) ق ٦٩/ب .

(٣) في عقود الدرر (ع) ق ٤١/ب : " هُمُ " .

(٤) في عقود الدرر (ع) ق ٤١/ب : " بالمغزلات " .

(٥) في عقود الدرر (ع) ق ٤١/ب : " تَعَرُّفاً " .

(٦) وذلك أنَّه إذا قتل الحرُّ الذميُّ العبدَ فإنَّه يُقتلُ به . أمَّا إذا كان الحُرُّ القاتل مسلماً فلا يقتل به عند الجمهور . انظر المسألة في : الفقه الإسلامي وأدلته ، لوهبة الزحيلي ٦٢٩/٦ .

(٧) هو القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الحسني العلوي ، أبومحمد المعروف بالرَّسيِّ نسبةً إلى الرَّس ، وهو جبلٌ أسود بالقرب من ذي الحليفة على ستة أميال من المدينة ، ولد سنة ١٦٩هـ ، وكان القاسم فقيهاً زيدياً ، ومن أئمتهم ، وله شعر جيد وأعلن دعوته بعد موت أخيه محمد سنة ١٩٩هـ ، ومات في المدينة سنة ٢٤٦هـ ، وله من المؤلفات : الناسخ والمنسوخ والعدل والتوحيد ، والردّ على ابن المقفع ، وهو مطبوع . انظر ترجمته في : تاريخ اليمن ، للواسعي : ١٨ - ١٩ ، والأعلام ١٧١/٥ .

(٨) انظر الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير ، للسياغي في الفقه الزيدي ٥٩٠/٤ .

١٦ - وفي مَذْهَبِ النُّعمانِ [(١)] يُقْتَلُ حُرُّنا ... بعَبْدٍ كما نَصُّوا لِمَنْ قَدْ تَعَلَّما [(٢)]

١٧ - وقاتلُ ذاك الحُرِّ حَرْبِيٌّ [(٣)] قَدْ أتى ... بتَوْبَتِهِ قَبْلَ اقْتِدارٍ ، فأَعْلَما [(٤)]

١٨ - على مَذْهَبِ الهادي [(٥)] يكونُ ، وغيرُه ... هُوَ الأصلُ يُولي فَرْعَهُ مِنْهُ مَخْذَما

١٩ - وفي سارقٍ زوجاً على مالِ زَوْجَةٍ ... وعكسٌ كما قَدْ جاءَ ذاكَ مُحْكَّما [(٦)]

٢٠ - وسارِقُ بَيْتِ المالِ مِنْ أيِّ حِرْزِهِ [(٧)] ... فلا قَطْعَ يَأْتِيهِ فكُنْ مُتَفَهِّما [(٨)]

---

(١) هو الإمام النعمان بن ثابت التيمي ، ولاءً ، الكوفي منشأ ، أبوحنيفة ، أحد الأئمة الأربعة .

(٢) يرى الأحناف أتباع أبي حنيفة النعمان أنّه إذا قتل الحرُّ العبدَ فإنّه يُقْتَلُ به ، ولا يشترطون التكافؤ الذي يراه الجمهور . وقد استدلوا - أي : الأحناف - بعموم قوله تعالى : ﴿ **وكتبنا عليهم فيها أنّ النفس بالنفس** ﴾ . انظر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، للكاساني الحنفي ٢٣٧/٧ ، والفقه الإسلامي ، للزحيلي ٦٢٩/٦ .

(٣) الحربيُّ : هو كُلٌّ من كان دمه محقوناً قبل الحرابة ، مسلماً كان أو ذميًا ، والحرابةُ هي : كُلُّ فعل يقصد به أخذ المال على وجه تتعذر معه الاستعانة عادة . انظر تبصرة الحكام في أصول الاقضية والأحكام لابن فرحون ٢٧٢/٢ ، والفقه الإسلامي ، للزحيلي ١٢٩/٦ ، ومعجم لغة الفقهاء ، لمحمد رواس قلعة جي ، وحامد صادق قنيبي : ١٧٧ .

(٤) أراد أنَّ الحربيَّ إذا قتل حُرًا لا يقتل به إذا تاب قبل أن يقدر السلطان عليه ؛ لقوله تعالى - بعد آية الحرابة : ﴿ **إلاّ الذين تابوا من قبل أنْ تقدروا عليهم فاعلموا أنّ الله غفور رحيم** ﴾ . وهذا باتّفاق الأئمة . انظر : بدائع الصنائع ٩٦/٧ .

(٥) هو الإمام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين بن القاسم الرَّسِّيّ الحسني ، ولد بالرّسّ من جبال المدينة المنورة ، ونشأ نشأة علمية ، ثم ذهب إلى اليمن بناء على دعوة أهل اليمن مع جماعة من أهله سنة ٢٨٤هـ ، واستولى على بعض مدنها ، ومؤلفاته معتمد فقهاء الزيدية باليمن، توفي سنة ٢٩٨هـ . انظر ترجمته في : سيرة الهَادي إلى الحق يحيى بن الحسين لعلي بن محمد العباسي ، تحقيق سهيل زكار ، وبلوغ المرام في من تولّى اليمن من ملك وإمام ، للعرشي: ٣١ - ٣٢ ، وفرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن ، لعبدالواسع : ٢٩٩ ، وحكام اليمن المؤلفون المجتهدون ، لعبدالله الحبشي : ٢١ - ٤٥ ، وفيه ذكر المؤلف ٧٦ كتاباً للهادي إلى الحق .

(٦) إذا سرق الزوج شيئاً من مال زوجته ، أو الزوجة شيئاً من مال زوجها فلا تقطع يد أيّ واحد منهما ، وذلك لأنّ كلاً منهما يدخل عادة دون إذن على الآخر ، ولما جرت به العادة من التبسط بينَ الزوجين في الأموال ، فكان له شبهة الإذن ، فاختل معنى توفر الحرز الموجب للقطع ، وخالف في ذلك الشافعية فقالوا : تقطع يد الزوجة إذا سرقت من مال زوجها إذا لم تستحق على الزوج شيئاً حين السرقة . أما إذا كانت تستحق كهند مع أبي سفيان فلا قطع عليها . انظر تفصيل المسألة في : الفقة الإسلامي وأدلته ، للزحيلي ١٢١/٦ - ١٢٢ .

(٧) الحرزُ : لغة هو : الموضع الذي يُحْرَزُ فيه الشيء . وشرعاً هو : ما نصب عادةً لحفظ أموال الناس كالدار والحانوت والخيمة والشخص . واتّفقت المذاهب الأربعة على أنّ تحديد الحرز مرجعه إلى العرف والعادة . انظر : بداية المجتهد ٤٤٠/٢ ، والأمّ ، للإمام الشافعي ١٥٠/٦ - ٢٠٤ ، والمغني ، لابن قدامة الحنبلي : تحقيق عبدالله التركي ، وعبدالفتاح الحلو ٢٤٩/٨ ، وشرح فتح القدير ، لابن الهمام الحنفي ٢٣٨/٤ ، ومعجم لغة الفقهاء لقنيبي وقلعة جي : ١٧٨ .

(٨) سارقُ بَيْتِ المال لا تقطعُ يدهِ ؛ لأنه - أي : بيت المال - مال العامة ، فيكون له فيه ملكٌ وحقٌ ، ويشترط أنْ يكون السارق مسلماً ، بخلاف الذمي فتقطع يده . ودليل عدم القطع هو أنّ عمر وعليا رضي الله عنهم لم يقطعا يد سارق بيت المال وهذا مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة . أما المالكية فيرون القطع ؛ لعموم الأدلة القرآنية الموجبة للقطع . انظر : فتح القدير ، لابن الهمام ٢٣٥/٤ ، والمغني ، لابن قدامة ٢٧٧/٨ وغيرهما .

٢١ - وزانٍ بهـا مَـغْلُوطَةً لا يَمَـسُّـهـا	.... [١] فاتْرُكَنَّ التَّحَكُّما [٢]
٢٢ - ومَشْرُوكَـةً في المِلْكِ أيْضاً فـما أتى	على واطِئٍ حَـدٌّ [٣] فُكنْ مُـتَـعَلِّمـا
٢٣ - وشـاربُ خَمْـرٍ مُكْرَهاً صـار جِسْمُـهُ	على الحَـدِّ في حُكْمِ النَّبِيِّ مُـحَـرَّمـا
٢٤ - كـذا أيّ شَـخْصٍ غَصَّ يَوْمـاً بِلُقْـمَـةٍ	يَسِـيغُ بِهـا عِنْدَ الضـرورة مَطْعَـمـا [٤]
٢٥ - وراهِنُ مَـغْـصُـوبٍ لِمُـرْتَهِنٍ فـمـا	يَصِيْرُ عَلَيْهِ عِنْدَ مـا فـات [٥] مَغْرَمـا [٦]
٢٦ - كـذا راهِنُ مِـمَّنْ أعـار ونَحْـوَهُ	ومَنْ عَـرَفَ الأشْـبـاهَ حـاز التكَرُّمـا
٢٧ - وناكِـحَـةٌ لِلشَّخْصِ مَعْ عِلْمِ نَفْسِـهـا	بِبُطْلانِهِ لَيْسَ الصَّـداقُ مُـحَـتَّـمـا
٢٨ - مَعَ جَـهْلِ ذاك الزَّوْجِ حَـقَّـا وإنَّـمـا	إلَيْهِ انْتِسـابُ النَّسْلِ صاحِ [٧] قَدِ انْتَمى
٢٩ - وبائنةٌ مِنْ زَوْجِـهـا بِتَـقَنُّعِي	فـذَلِكَ مِنْ [٨] قَـبْلِ الدُّخُـوْلِ بِهـا كـمـا

---

(١) جملة غير واضحة في عقود الدرر لعاكش (ص).

(٢) إذا زنى الرجل بامرأة يظنها زوجته عن طريق الغلط، المحددة أنواعه عند الفقهاء فلا حدّ عليه. انظر: فتح القدير لابن الهمام ١٤٦/٤، وفيه تفصيل للمسألة، والمغني لابن قدامة الحنبلي ١٨٤/٨، والفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي ٣٤/٦ - ٣٥.

(٣) المشروكة في الملك إذا زنى بها أحدهما فلا حدَّ عليه. انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي ٢٩/٦، وفيه تفصيل مسائل الشراكة في الملك.

(٤) انظر مسألة عدم وقوع الحدّ على مَنْ شرب خمراً مُكرهاً، أو مضطراً كأنْ غصّ بلقمة، أو عطش عطشاً شديداً في: بدائع الصنائع، للكاساني ١١٢/٥، والمهذّب في فقه الإمام الشافعي، لأبي إسحاق الفيروز آبادي الشيرازي: ٢٨٦/٢، والمغني، لابن قدامة الحنبلي ٣٠٤/٨، والفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي ١٥٥/٦ - ١٥٦.

(٥) فات: تلف.

(٦) أراد الشاعر أنّه إذا رهن شخصٌ رهناً مغصوباً، ثم تلف هذا الرهن عند المرتهن فلا شيء على المرتهن يضمنه، وليس مُلْزَماً بالضمان، وهذا الرأي هو قول لبعض العلماء، وبعضهم فصّل في المسألة في حالة علم المرتهن بأن الرهن مغصوب، وفي عدم علمه. انظر التفصيل في: بدائع الصنائع، للكاساني ١٤٧/٦، والمغني، لابن قدامة ٣٩٧/٤، والفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي ٢٣٣/٥ - ٢٣٥.

(٧) في عقود الدرر (ص) ق ٧٠/أ: "صار". والمثبت في النصّ من (ع) ق ٤١/ب.

(٨) ساقطة من عقود الدرر (ص)، وأثبتت من (ع).

٣٠ - وقَدْ صار ذاك اللَّفْظُ في عُرْفِ زَوْجِها ... صَرِيْحاً ، فأَوْضِحْ لِلَّذِي كان مُبْهَما
٣١ - وعارِيةٌ لَيْستْ تُرَدُّ لأَنَّهُ ... أعار له مُلْكاً بِجَهْلٍ تَحَكُّما
٣٢ - وقاتِلُ ذا الشَّخْصِ إذا كان مُؤْمِناً ... تَتَرَّسَ بالكُفَّارِ مَنْ كان مُسْلِما
٣٣ - فجاز لأَهْلِ الحَقِّ قَتْلُ لأَنَّهُ ... لِمَصْلِحةٍ فاعْطِ السِّهامَ لِمَنْ رَمى
٣٤ - وذاك لأَرْبابِ المَصالِحِ مَذْهَبٌ ... به يَنْجَلِي عَمَّنْ تَحَقَّقَهُ العَمى
٣٥ - وفَنُّ أُصُولِ الفِقْهِ حَرَّرَ مَبْحَثاً ... لِهَذا [1] ، فراجِعْهُ تَنَلْ منْهُ مَغْنَما
٣٦ - وهاكَ على حِينِ ارْتِجالٍ نَظَمْتُها ... فأَغْضِ عَنِ العَوْراتِ مِنْكَ تَكَرُّما
٣٧ - وكان مُرادِي أَنْ أُقابِلَ لغزكم ... بِمِثْلٍ ، ولَكِنِّي خَشِيتُ التَّوَهُّما
٣٨ - فأَضْرَبْتُ عَنْ هذا وقَصْدِي بِما بِهِ ... تَكُوْنُ إفاداتُ فُرادى وتُوَّما
٣٩ - وصَلِّ على المُخْتارِ والآلِ دائِما ... مَدى الدَّهْرِ ما بَرْقٌ تَأَلَّقَ [2] بالحِمى

---

(١) أي : لهذا الموضوع ، وهو : " باب المصالح " ، وهي جلب المنفعة ودفع المضرَّة ، وقد قال الفقهاء: دفع المفسدة مقدَّم على جلب المصلحة منها ما شهد له الشارع بالاعتبار ، كحفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال ، ومنها ما شهد له الشارع بالإلغاء ، كمصلحة الأنثى في مساواتها بأخيها في الميراث ، ومنها ما سكت عنه ، وهي المصالح المرسلة وذلك في الوقائع المسكوت عنها ، كمصلحة قتل الجماعة بالواحد ، ومصلحة تدوين الدواوين ، وجمع القرآن ، انظر : الوجيز في أصول الفقه لعبدالكريم زيدان : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٢) في عقود الدرر (ص) ق ٧٠/ب : " تلقا " . والصواب المثبت من (ع) ق ٤١/ب .

[٣٧] (×)

١ - تَألَّقَ بارِقٌ فحَكى ابْتِسامَهْ ... وأغْنى بالرُّضابِ عَنِ المُدامَةْ
٢ - وبِتُّ مُسَهَّداً أرْعى السَّواري (١) ... ومَنْ ذاقَ الهَوى فاعْدِمْ مَنامَهْ
٣ - يُصَرِّفُهُ الغَرامُ بكُلِّ وَجْهٍ ... إلى يَمَنٍ وطَوْراً نَحْوَ شامَهْ
٤ - ومِمَّا بي مِنَ الأشْجانِ وَرْقا (٢) ... تُطارِحُني على غُصْنِ البَشامَهْ
٥ - تُرَجِّعُ لَحْنَها بِشَجِيٍّ صَوْتٍ ... ودَمْعِي مِثْلُ مُنْهَلِّ الغَمامَهْ
٦ - فُتِنْتُ بظَبْيَةٍ هَيْفاءَ غَيْدا (٣) ... فنَفْسِي مِنْ جَواها مُسْتَهامَهْ
٧ - مِنَ الخَضِرِ الرَّعابِيبِ اللَّواتِي ... غَنِيْنَ بحُسْنِهِنَّ عَنِ الوَشامَهْ
٨ - تَمَشَّى بالغَلائِلِ (٤) في العَلالِي ... ولَم تَدْرِ اليَعافِرُ (٥) والنَّعامَةْ
٩ - ومـا قـالَ المُتَيَّمُ مِنْ هَواها ... " وأيْنَ وأيْنَ نَجْدُ مِنْ تِهامَةْ " (٦)

(×) - مصدر القصيدة :
عقود الدرر للحسن عاكش - مخطوط - (ص) ق ٢١٨/ب ، و(ع) ق ١١٩/ب .
- المناسبة :
قال عاكش - عند ترجمته لناصر بن علي بن محمد الحازمي - : " واشتغل بالأدب ، وقال الشعر المستجاد - أي الحازمي .. ولَمّا وقعت الحوادث في هذه الجهات - الخلاف السليماني - عن طريق المنازعة في ذات بينهم على الرئاسة وقع منه التنزه إلى جهة شرقي مدينة حرض بمكان يقال له " الحصين " ، ووقع مني الانتقال إلى مدينة صبيا ، وانقطع التواصل بيننا مدة ، فأرسل إليَّ بهذه القصيدة مكاتباً ومعاهداً .

أدرْ لي ذكرَ أيّام برامهْ ... سقاها الغيث منهلاً غمامهْ "

وبعد أن أوْرَدَ عاكش قصيدة الحازمي قال : فأجَبْتُ عَلَيْهِ ... " . عقود الدرر (ص) ق ٢١٨/ب .
- البحر : الوافر .

(١) السَّواري : جمع سارية ، وهي السَّحابُ يَسْري لَيْلاً .

(٢) ورقا : أي وَرْقاءُ ، ولكنه قصر المدود لضرورة الشعر .

(٣) غيدا : أي غَيْداءُ وهي المتثنيةُ ليناً مع نعومةٍ ونضارةٍ ، ولكنه قصر المدود للضرورة .

(٤) الغلائل : جمع غِلِيْلة ، وهي بطانة وشعار يُلبس تحت الثوب والدِّرع . وتَغَلْغَل بها : إذا لَبِسَها .

(٥) اليعافر : جمع يعفور ، وهو الظَبْيُ الذي لونه كلون التراب .

(٦) هذا الشطر هو عجز بيت للقاسم بن علي بن هتيمل ، يقول فيه :

حللتُ تهامةً وحللت نجداً ... فأين وأين نجدٌ من تهامة

انظر : مختارات من ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتيمل ، تحقيق العقيلي : ١٥٥ .

١٠ - تَلَفَّعُ بالبَهــا خَـفَـراً [١] وتَزْهُو ... على البَدْرِ الذي يُبْدِي تَمامَهْ
١١ - وتُزْرِي بالرِّياضِ بنَفْحِ مِسْكٍ ... تَفُضُّ على أزاهرِها خِتامَهْ
١٢ - وتَبْسُمُ عَنْ شَتِيتٍ [٢] جَوْهَرِيٍّ ... عُقُودُ الدُّرِّ قَدْ تَحْكي نِظامَهْ
١٣ - وتَرْنُو عَنْ لِحاظٍ فاتِراتٍ ... أعارَتْ جِسْمِيَ المُضْنى سُقامَهْ
١٤ - فقُلْ لِلْعاذِلِيْنَ بنا أفِيْقُوا ... فإنِّي لا أُصِيخُ إلى مَلامَهْ
١٥ - لَقَدْ مَلَكَتْ مُوَدَّتُها فُؤادي ... كما مَلَكَ العُلا حاوِي الشَّهامَهْ
١٦ - أدِيْبُ العَصْرِ سَيِّدُهُ شَرِيْفٌ ... ومِنْ بَيْتِ النُّبُوَّةِ والإمامَهْ
١٧ - وذلك ناصِرُ [٣] الحَبْرُ الذي قَدْ ... سَما فَضْلاً على عُلَما تِهامَهْ
١٨ - إذا بَحْثُ تَغَطَّى مِنْ عُلُومٍ ... فيَكْشِفُ مِنْ مَعارِفِها لِثامَهْ
١٩ - وأخْلاقٌ لَهُ كَنَسِيْمِ رَوْضٍ ... فما الزَّاهِي [٤] لَدَيْهِ وما ابْنُ مامَهْ [٥]
٢٠ - وآدابٌ لَهُ رَقَّتْ وراقَتْ ... فما يَلْقاكَ إلاَّ بالكرامه

---

(١) خفرا : حياء .

(٢) الشَّتِيْتُ : هو الثَّغْر المُفَلَّجُ ، وهو صفةُ حُسْنٍ رائعة .

(٣) هو ناصر بن علي بن محمد الحازمي ، نشأ ببلدته ضمد ، واشتغل بالعلم منذ صغره ، فحفظ كثيراً من المتون الفقهية ، وقرأ على مشايخ بلدته ، ثم ارتحل إلى صنعاء ، ولاقى بها كثيراً من علمائها كالعمراني والحرازي ، قال عاكش : " وجادت يده في الفقه والنحو ، واشتغل بالأدب ، وقال الشعر المستجاد ، وكاتَبَ به أدباء عصره .. ، وقد أخذ عنّي المترجم له في بعض علوم الآلة وفي الحديث ، وتولّى قضاء مدينة صبيا " . ولم يذكر عاكش تاريخ ولادته ، ولا وفاته . انظر : عقود الدرر (ص) ق ٢١٧/ب - ٢١٩/ب ، و(ع) ق ١١٨/ب - ١١٩/ب .

(٤) هو علي بن إسحاق بن خلف الزَّاهي البَغْدادي ، أبوالقاسم ، ولد في شهر صفر عام ٣٠٨هـ ، في بغداد ، وكان شاعراً وَصَّافاً ، في شعره كثير من المُلَح ، وتوفي سنة ٣٥٢هـ ، له ديوان شعر في أربعة أجزاء ، انظر ترجمته في : المنتظم لابن الجوزي ٥٩/٧ ، وهدية العارفين ، للبغدادي ٦٨٠/١ ، والأعلام ٢٦٣/٤ ، وفيه أنه ولد ٣١٨هـ ، ومعجم المؤلفين ، لكحالة ٣٤/٧ .

(٥) وهو كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي ، من أكرم العرب في الجاهلية ، وبه يُضْرَبُ المثل في حسن الجوار ، فيقال : أجود من كعب بن مامة . وقال أبوعبيدة : أجود العرب ثلاثة : كعب بن مامة ، وحاتم طي وهرم بن سنان . انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٣٧/١ - ٢٣٨ ، ومجمع الأمثال ، للميداني ٣٢٧/١ ، وفيه خبر كرمه العجيب ، والأعلام للزركلي ٢٢٩/٥ .

٢١ - يُحاضِرُ بالبَدائعِ كُلَّ شَخْصٍ ... فَيَشْفِي مِنْ تَفَنُّنِهِ أُوامَهْ
٢٢ - هُوَ ابْنُ جَلا وطَلاَّعُ الثَّنايا ... لِعِزَّتِهِ وما وَضَعَ العِمامَهْ [١]
٢٣ - " لَقَدْ أَهْدى إِلَيَّ بَديعَ نَظْمٍ ... تَحَدَّرَ عَنْ لَطافَتِهِ انْسِجامَهْ " [٢]
٢٤ - فَما أَدْرِي أَسِحْرٌ في مَعانٍ ... أَمِ الخَمْرُ التي حَلَّتْ خُزامَهْ [٣]
٢٥ - لَقَدْ جِئْتَ الغَضى واخْتَرْتَ لُطْفاً ... لِقاسِمَ [٤] في البَلاغَةِ باسْتِقامَهْ
٢٦ - فَلَوْ يَدْرِي لَما أَشْدى يُناغِي ... " إِذا جِئْتَ الغَضى ولَكَ السَّلامَهْ " [٥]
٢٧ - زَهِدْتُ لَهُ وما زُهْدِي لِبُغْضٍ ... ولَكِنْ أَيْنَ مَنْ أَعْطى مَقامَهْ
٢٨ - وعَهْدِي بالقَرِيْضِ إِذَنْ طَوِيْلٌ ... فَلَمْ أَضْرِبْ على خِلٍّ خِيامَهْ
٢٩ - لَقَدْ دَرَسَتْ لَهُ الأَطْلالُ حَتَّى ... رَأَيْتُ على طَلاوَتِهِ قَتامَهْ
٣٠ - وقَدْ خَلَتِ البِلادُ فَلا كَرِيْمٌ ... عَلَيْهِ مِنْ مَكارِمِهِ عَلامَهْ
٣١ - سِوى مَنْ يَزْدَرِي لِلشِّعْرِ جَهْلاً ... إِذا أَمْلَيْتُهُ أَبْدى السَّآمَهْ
٣٢ - فَقُلْ لِي أَيُّ [٦] فائِدَةٍ لِنَظْمٍ ... وإِتْعابِي لأَفْكاري عَلامَهْ ؟

---

(١) أخذ عاكش هذا من البيت السائر المشهور ، الذي تمثّل به الحجّاج الثقفي على المنبر أوّل ما قدم العراق في خطبته المشهورة ، وهو لسُحَيْم بن وثيل الرّياحي ، إذ يقول :
أنا ابنُ جلا وطلاَّعُ الثنايا ... متى أضعِ العمامةَ تعرفوني
انظر البيت في : الكامل في اللغة ، والأدب ، للمبرد ، تحقيق الدالي ٢٩١/١ ، والشعر والشعراء ، لابن قتيبة ٦٤٣/٢ ، وتاريخ الأدب العربي ، لفروخ ٥٥٢/١ .

(٢) هذا البيت ساقط من عقود الدرر (ص) ، وأثبت من (ع) ق١١٩/ب .

(٣) في عقود الدرر (ع) ق ١١٩/ب " حَرامَه " .

(٤) المراد به القاسم بن علي بن هُتَيْمل الضمدي . وقد تقدّمت ترجمته .

(٥) الشطر الأخير من هذا البيت أخذه من مستهل قصيدة ابن هتيمل الضمدي المشهورة ، وهو :
إذا جئت الغضى ولك السَّلامة ... فطارح بالتحيَّة ريم رامة
انظر البيت في : مختارات من شعر ابن هتيمل ، تحقيق العقيلي : ١٥٥ ، والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، للعقيلي ١٦٤/١ .

(٦) في عقود الدرر (ص) ق ٢١٩/أ : " أيْنَ " . والمثبت من (ع) ق ١١٩/ب .

٣٣ - ولَوْلا ناصِرٌ وسِواهُ قَومٌ تَحلَّوا بالمعارِفِ والزَّعامَةْ
٣٤ - وأحْيَوا عَصْرَهُمْ بِبَديعِ شِعْرٍ عليهِ مِنْ لطافَتِهِ وَسامَةْ
٣٥ - رَثَيْتُ بِكَ القَريْضَ بِكُلِّ بَحْرٍ فقَدْ قامَتْ لهُ فِيْنا قِيامَةْ
٣٦ - وخُذْ منّي الجَوابَ ودُمْ بِخَيْرٍ مُعافَى - ما بَقِيْتَ - مِنَ النَّدامَةْ
٣٧ - وصَلِّ على النَّبي خَيْرِ البَرايا كذاكَ الآلِ أرْبابِ الفَخامَةْ

[٣٨] (×)

١ - المَجْـدُ والعَلْيـاءُ في الإقْدام ... والطَّعْنُ بالخَطِّي وضَرْبِ حُسام
٢ - والخَوْضُ في الغَمَرات في يَوْمِ الوَغى ... شَأْنُ الكَريم سُلالةِ الأكْرام
٣ - أيْنَ الضَّراغِمُ مِنْ سُلالة حَيْدَرٍ (١) ؟ ... مَنْ نَسْلُهُمْ فَوْقَ البَرِيَّةِ سامِي
٤ - أتَطِيْبُ عَيْنُكُمُ على ما قَدْ جَرى ؟ ... ويَلَذُّ لِلْعَيْنَيْنِ طِيْبُ مَنام
٥ - جُدُّوا لِعَزْمٍ وابذُلُوا لِنُفُوسِكُم ... في .... (٢)
٦ - فالنَّصْرُ قائِدُكُمْ لِنَيْلِ مُرادِكُمْ ... والسَّعْدُ سابِقُكُمْ بلا إحْجام
٧ - حاشاكُمُ تَرْضَوْنَ هَضْمَ جَنابِكُمْ ... فَمَقامُكُمْ يَعْلُو بِكُلِّ مَقام
٨ - لَمْ يَبْقَ عُذْرٌ بَعْدَ وَصْلِ أبي العلا (٣) ... في هِمَّةٍ عُلْيا تَقُودُ لِيام
٩ - فَهُمُ أُسُودٌ ضارِياتٌ ، فِعْلُها ... ما زالَ مَذْكُوراً مَدى الأيّام

(×) - مصدر القصيدة :
أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٢٧ - ٢٨ .
- المناسبة :
قال علي أبوزيد الحازمي في مقدمة القصيدة : " وله في المدح " ، ثم أورد بعد ذلك القصيدة ، ولكن بعد فحص القصيدة ودراستها تبيّن أنّها قصيدة قالها الشاعر حاثًّا بها الأشراف من آل خيرات على الاتّحاد فيما بينهم ، وعدم التخاذل عن نصرة الحسن بن محمد بن علي بن حيدر عندما أمسك بزمام الأمور في الحُدَيْدة ، وأخذ البيعة من أهلها ، وذلك عندما وقع الشريف الحسين بن علي بن حيدر في أسر محمد بن يحيى المنصور ، فدعا فيها عاكش إلى الالتفاف ، والسعي إلى المعركة ، والوقوف مع الجيش الذي جاء به علي بن محمد بن حيدر من نجران يقدمه كبار اليامية . انظر : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٢٧ ، وتفصيل الأحداث في : الديباج الخسرواني ، لعاكش - مخطوط - (ن) ق ٣٧٣ - ٣٨٣ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ١/٥١٥ - ٥١٨ .
- البحر : الكامل .

(١) هو حيدر بن محمد بن أحمد بن محمد الخيراتي (... - ١١٩٠هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

(٢) كلمات لم تتضح في " أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي ، بسبب انسكاب الحبر في الأصل .

(٣) المراد به علي بن محمد بن علي بن حيدر الخيراتي .

١٠ - وهُمُ غَـدَوْا أَنْصـارَ آلِ مُـحَـمَّـدٍ ... حَـيّـاهُمُ الرَّحْـمنُ مِنْ أقْـوامِ
١١ - وبِهِمْ - بِحَـولِ اللّهِ - يَحْـصُلُ نَفْـعُكُمْ ... ويُـنالُ فـي الأعْـداءِ كُلُّ مَـرامِ
١٢ - مـا قـبلكم شَـرٌّ يُهـابُ ، ومـا مَـضى ... فلربَّـمـا رَمْيٌ لِغَـيْـرِ الرّامِي [1]
١٣ - قُـومُـوا لأخْذِ الثّأرِ واجْـتَـمِـعُـوا على ... مـا يَتْـرُكِ الحُـسّـادَ في إرْغـامِ
١٤ - واسْـتَـفْـهِـمُـوا مـا سَطَّرَتْهُ يَدُ الذي ... نال المَفـاخِـرَ وهو غَـيْثٌ هامِي [2]
١٥ - بَطَلٌ تَحـاشـاهُ الأُسُـودُ وكَمْ وكَمْ ... أرْوى مِنَ الأضْـدادِ سَـيْـفـاً ظامِي
١٦ - مُـسْـتَـنْـجِـدُ في نَظْمِـه هِمَـمـاً ... أهْلاً لأهْلِ العِـزِّ والإكْـرامِ
١٧ - فـجَـوابُكُم شَـدُّ الجِـيـادِ وسَـيْـرُكُمْ ... لا الكَتْبُ في القِـرْطاسِ بالأقْـلامِ
١٨ - وتُحَكِّمُـونَ سُـيُـوفَكُمْ في ضِـدِّكُم ... فـالسَّـيْفُ حَـقّـاً أعْـدَلُ الحُكّامِ
١٩ - واسْـتَـخْـبِـرُوا سِـيَـراً لأسْـلافٍ لَكُمْ ... فـبِـفِـعْلِهِمْ سـادُوا أُولِي الأحْـلامِ

---

(١) إشارة إلى المثل العربي المشهور : " رُبَّ رمية من غير رامٍ " ، أي : رُبَّ رمية مصيبة حصلت من رامٍ مخطئ ، لا أن تكون رمية من غير رام ، فإنَّ هذا لا يكون قطُّ ، وأوّل من قال ذلك الحَكَمُ بن عبديغوث المِنْقَري ، وكان أرمى أهل زمانه ، وألى يميناً ليذبحنَّ علي الغبغب (صنم) مهاةً ، فحمل قوسه وكنانته ،فلم يصنع يومه ذلك شيئاً ، فرجع حزيناً ثم خرج إلى قومه ، وأخبرهم أنّه قاتلٌ نفسه أسفاً وحزناً ، فقال له ابنه : يا أبة احملني معك أرْفِدْكَ ، فقال له أبوه : وما أحملُ من رَعِش وَهِل ، فضحك الغلام ، وقال له متحدياً : إنْ لم تر أوداجها تخالطُ أمشاجها ، فاجعلني وداجها ، فانطلقا ، فإذا هُما بمهاة فرماها الحكم فأخطاها ، ثم مرّت به أخرى فرماها فاخطأها ، فقال : يا أبة أعطني القوس ، فأعطاه فرماها فلم يخطئها فقال أبوه : " رُبَّ رميةٍ من غير رامٍ " ، فصار مثَلاً . انظر : مجمع الأمثال ، للميداني ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ٢/٤٤ - ٤٥ .

(٢) أراد به الحسين بن علي بن حيدر ، وذلك أنّه عندما وقع الشريف المذكور في الأسر سنة ١٢٦٤هـ حصل التفاوض بينه وبين آسره إمام صنعاء محمد بن يحيى المنصور ، واتّفقا على أن يُسلِّم الشريف الحسين البلاد التي تحت يده من تهامة اليمن إلى محمد المنصور ، فكتب الشريف الحسين وثيقة التنازل بذلك الأمر ، وأرسلها إلى عُمّاله ، فلمّا وصل الكتاب إلى عُمّاله الأشراف من آل خيرات عرفوا منه أنّه سَلَّمَ بذلك تحت وطأة الضغط والأسر ، وأنَّ في الأمر خدعة مبطنة ، فكتب الأشراف يَقْدُمُهم الحسن بن محمد إلى المنصور إمام اليمن : لا نسلّم البلاد التهامية حتّى يُفَكَّ الشريف الحسين من الأسر ، عند ذلك علم المنصور أنَّ خدعته المُبيتة قد كُشفت ، فذلك هو ما سطّره الحسين بن علي إلى عمّاله . انظر : الديباج الخسرواني ، لعاكش - مخطوط - (ن) ق ٣٧٨ - ٣٨٠ ، وتاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ١/٥١٧ .

[٣٩] (×)

١ - بانَ الشَّبابُ وجاء الشَّيْبُ بالهَرَمِ	فإنْ بَكَيْتُ فما بالعَهْدِ مِنْ قِدَمِ
٢ - قَدْ راعَني لُمَعٌ (١) في العارِضَيْنِ (٢) غَدَتْ	مِثْلَ النُّجُومِ بَدَتْ في جانِحِ الظُّلَمِ
٣ - إنْ قُلْتُ شَيْبٌ (٣) بَدا مِنْ قَبْلِ عادَتِهِ	يَحْكي لِدُرٍّ غَدا في السِّلْكِ مُنْتَظِمِ
٤ - فلَيْسَ يَنْفَعُني عُذْرِي بِسُرْعَتِهِ	عِنْدَ اللَّواتي كَرِهْنَ البِيْضَ في (٤) اللِّمَمِ
٥ - فلَيْتَ عَصْرَ الصِّبا بالحُسْنِ دام لَنا	ولَيْتَ أنَّ زَمانَ الشَّيْبِ لَمْ يَدُمِ

(×) - مصدر القصيدة :
١ - عقود الدرر لعاكش - مخطوط - ق ٢٧/ب ، و (ع) ق ١٦/ب .
٢ - الديباج الخسرواني لعاكش ، تحقيق البشري (رسالة دكتوراه) : ١٠٤ .
- المناسبة :
هذه الأبيات قالها الشاعر عند شرحه لبعض معاني قصيدة أحمد بن حسن بن علي البهكلي - عند ترجمته - ومطلع تلك القصيدة :

سرى البرقُ من أرض الحجاز وأتْهَما ... فهيّج شَوْقاً في حشاي وتَيّما

قال عاكش عند تعليقه : " وما بكت العرب على فائتٍ من الأحباب مثل بكاها على أيّام الشباب .. ولو جُمِعَ ما قيل منَ الشعر في البكاء على الشباب لجاء في جزء مفرد ، وممّا قلته في هذه المادّة حين راعني لمعانُ المشيب ، ورَدْنُ الشباب منّي قشيب ... " عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ٢٧/ب ، و (ع) ق١٦/ب ، والديباج الخسرواني لعاكش ، تحقيق البشري (رسالة دكتوراه) : ١٠٤ .
- البحر : البسيط .

(١) لُمَعٌ : جمع لُمْعة ، وهي قطعة من النبت أخذت في اليُبْس ، وحمل معنى اللُّمع - وهو القطع - على قطع ونتف الشيب .

(٢) العارضان : تثنية عارضٍ ، وهو صفحة الخَدّ ، وجانب الوجه ، ومثله : العارضة ، والجمع : عوارض .

(٣) في عقود الدرر : " شَيْباً " . والمثبت من الديباج الخسرواني ، وهو مَقُولُ القَوْلِ .

(٤) في عقود الدرر : " باللمم " ، والمثبت من الديباج الخسرواني .

[٤٠] (×)

١ - بِفِيكَ (١) الثرى يا ناعِيَ العِلْمِ والحِلْمِ ... وحافِظِ شَرْعِ اللهِ للعُرْبِ والعُجْمِ
٢ - أَذَبْتَ فُؤادِي إذْ نعَيْتَ أخا العُلا ... لِذَلِكَ (٢) أَضْحى وَهْوَ في غايةِ الهمِّ
٣ - أَرَعْتَ لَهُ حتّى رَعَى النَّجْمَ ساهِراً ... فَمَدْمَعُهُ ما زالَ مِنْ حُزْنِهِ يَهْمِي
٤ - عَرَفْنا مُسَمّى (٣) النّائباتِ بمَوْتِهِ ... " وقد (٤) كُنْتُ لا أَدْرِي زَمانا سوى الإسْمِ
٥ - أَخافُ عَلَيْهِ كُنْتُ مِنْ كُلِّ عارِضٍ ... ولَكِنْ سَطَتْ أَيْدِي المَنُونِ على رَغْمِ
٦ - شَهِيداً (٥) تَوَلّى بالدِّماءِ مُجَلَّلاً ... ونافِحِ مِسْكِ اللهِ مِنْ أَثَرِ الكَلْمِ

(×) - مصدر القصيدة :
١ - عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٦٢/ب ، و (ع) ٩٠/أ .
٢ - حدائق الزهر لعاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ١١٤ .
٣ - نيل الوطر ، لزبارة الصنعاني ٢٩٣/٢ ، ورد فيه الأبيات (١ ، ١٨ - ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤) فقط .
- المناسبة :
هي قصيدة قالها الشاعر في رثاء شيخه محمد بن علي العمراني (١١٩٤ - ١٢٦٤هـ) ، عندما قُتل على يد بعض قبيلة " يام " المشهورة ، قال عاكش : " وسَبَبُ موته أنّه مع دخول أجناد الشريف الحسن بن محمد بن علي الحسني مدينة زبيد ؛ لاستخلاص عمّه الشريف الحسين بن علي من أسر إمام صنعاء ، والقصة مشهورة ... فدخل عليه بعض الجنود عقر بيته بين أهله ، وأجرى على عنقه خنجراً ، لم يبق منه غير الحلقوم ، فلبث يومين ، وتوفي إلى رحمة الله تعالى ، ففاز في بيته بالشهادة ، وهذا عنوان السعادة ، ومما قلته مرثياً ، وكتبتُ بذلك إلى ولده الأخ العلاّمة عبدالرحمن بن محمد وإخوانه إلى مدينة صنعاء ... " . عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٦٢/ب ، و (ع) ٩٠/أ ، وحدائق الزهر لعاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ١١٤ ، ونيل الوطر ، لزبارة الصنعاني ٢٩٣/٢ .
- البحر : الطويل .

(١) في نيل الوطر ٢٩٣/٢ : " نعتك " .

(٢) في عقود الدرر (ص) ق ١٦٢/ب : " لذاك " .

(٣) في حدائق الزهر ١١٤ : " معاني " .

(٤) ما بين القوسين ساقط من عقود الدرر ، واستوفي من حدائق الزهر : ١١٤ .

(٥) في حدائق الزهر ، تحقيق البشري ١١٤ : " شهيدٌ " . وهو تغيير من محقق الحدائق ، وله وجه في الإعراب .

٧ - فشُلَّتْ يَدُ الجاني على زَهْرِ رَوْضةٍ ... مِنَ العِلْمِ يَجْنِي طَيِّبَ الرُّطَبِ والكَرْمِ
٨ - بِهِ ثُلِمَتْ واللهِ في الدِّيْنِ ثُلْمةٌ ... تَداعَتْ جِبالُ الحَقِّ مِنْ ذلِكَ الثَّلْمِ
٩ - لَقَدْ نَعَشَ الدِّيْنَ الحَنِيْفِي بِنَشْرِهِ ... لِمَطْوِيِّ عِلْمٍ لَيْسَ يُمْنَعُ بالكَتْمِ
١٠ - وقَدْ زُيِّنَتْ بالبَدْرِ أَرْضٌ فَفاخَرَتْ ... لِتِلْكَ السَّما إِذْ كانَ زُيِّنَ بالنَّجْمِ
١١ - وقَدْ أَشْرَقَتْ في كُلِّ قُطْرٍ عُلُومُهُ ... فكُلٌّ[1] تَحَلَّى مِنْ ضِيا[2] ذلِكَ الشَّهْمِ
١٢ - وأَسْمَعَ داعِي فَضْلِهِ النّاسَ كُلَّها[3] ... وأَصْغَى إِلَيْهِ مَنْ بِهِ عِلَّةُ البَكْمِ
١٣ - وغَنَّى الوَرَى في كُلِّ صِقْعٍ بِمَدْحِهِ ... فَصَفَّقَ أَهْلُ الفَضْلِ مِنْ طَيِّبِ النَّغْمِ
١٤ - تَهَدَّمَ رُكْنُ العِلْمِ ، يا وَيْحَ طالِبٍ ... لِعِلْمٍ ، وقَدْ أَرْسَى على مَرْبَعِ الهَدْمِ
١٥ - بَكَى وشَجاهُ الرَّسْمُ إِذْ كانَ حائِراً ... فَأَنْحَى على صَدْرٍ مِنَ الحُزْنِ بِاللَّوْمِ
١٦ - فَجاوَبَهُ ورقٌ بِمَكْنُونِ وَجْدِهِ ... فَأَمْلَى عَلَيْهِ وارِدُ الغَمِّ والهَمِّ
١٧ - على طَلَلٍ قَدْ كانَ بالعِلْمِ آهِلاً ... فَعَفَّى سَوافي[4] الدَّهْرِ ناضِرَةَ الرَّسْمِ
١٨ - لَقَدْ عَقِمَتْ كُلُّ النِّسا عَنْ نَظِيْرِهِ ... وأَنَّى لَهُ مِثْلٌ وقَدْ سُمْنَ بالعُقْمِ ؟
١٩ - فَمَنْ لِفُنُوْنِ العِلْمِ مِنْ بَعْدِ فَقْدِهِ ... فَهُنَّ لَعَمْرُ اللهِ قَدْ صِرْنَ في يُتْمِ
٢٠ - هُوَ الحافِظُ النَّقّادُ مِنْ غَيْرِ رِيْبَةٍ ... فَمَنْ ذا يُدانِيْهِ إِذا خاضَ في عِلْمِ ؟
٢١ - غَدا تُرْجُمانَ النُّوْرِ يَكْشِفُ بُرْقُعاً ... لأَوْجُهِ تَأْوِيلِ الكِتابِ على حُكْمِ

---

(١) في حدائق الزهر : " وكُلٌّ " .

(٢) في حدائق الزهر : " صبا " ، وهي رواية جيدة .

(٣) هكذا في عقود الدرر ، ونيل الوطر ، وحدائق الزهر ، والصواب : " كُلَّهم " . ويصحّ أن يكون " كلّها " إذا كان الضمير في " كلها " عائداً إلى " علومه " في البيت الذي قبل هذا البيت .

(٤) سوافي : جمع سافياء ، وهي الغبار ، أو ريح تحمل تراباً ، من سَفَت الريحُ التراب تسفيه " ذَرَتْهُ " ، أو حملته . وفي عقود الدرر (ص) ١٦٣/أ : " وشوافي " . والمُثبت من (ع) ق ٩٠/أ ، وحدائق الزهر : ١١٥ .

٢٢ - وقَــدْ زَخَـرَتْ مِنْهُ عَلَيْنا [١] مَـعـارِفٌ ... بِـهِ [٢] قَـــدْ عَـلِمْنـا المَدَّ في ذَلِكَ اليَمِّ

٢٣ - وأَوْدَعَ مَـضْـمُـونَ اللآلي لِمَـسْـمَـعي ... ولَكِنَّ دَمْعَ العَـــيْنِ نَثَّـــرَ ذا النَّظْمِ

٢٤ - ومـــا السُّنَّةُ الغَـــرّاءُ تُعْــذَلُ إنْ بَكَتْ ... فَـإنَّ لَهـا مِنْ عُـمْـرِهِ [٣] أَوْفَـرَ القِـسْمِ

٢٥ - غَـدا كـافِـلاً للأُمَّـهـاتِ [٤] بِخِـبْـرَةٍ ... وقَـــدْ أَمِنَتْ مِنْ حُـبِّـــهِ مِنْ أذى الفَطْمِ

٢٦ - لَقَـدْ صـارَ مِـيْزانَ اعْـتِـدالٍ [٥] بِنَقْـدِهِ ... رِجـــالَ أَحـــادِيْثِ النَّبِـيِّ بِلا وَهْـمِ [٦]

٢٧ - فَـــمَنْ بَعْــدَهُ في ذَلِكَ العِلْمِ مَنْجَعُ ... فَـقَـدْ كـانَ كَشّـافـاً لِذي الفَـهْمِ والفَـدْمِ

٢٨ - وإنَّ عُلُوْمَ الفِـقْـهِ حَـقّـا تَقَـصَّـمَتْ [٧] ... وأَنَّى يُرَجَّى الجَبْـرُ مِنْ بَعْـدِ ذا القَـصْمِ [٨]

---

(١) في نيل الوطر لزبارة ٢/٢٩٣ : " مِنًا عليه " . وهو خطأ ؛ إذ لا مدح حينئذٍ للميت ، والمقام مقام مدحٍ ، وليس مقام فخر .

(٢) في حدائق الزهر : ١١٥ ، ونيل الوطر ٢/٢٩٣ : " بها " . والمعنى يصحّ على كلتا الروايتين .

(٣) في عقود الدرر (ص) ق ١٦٣/أ ، و(ع) ٩٠/أ : " عمر " . وهو خطأ معه يختلُّ وزن البيت ، والصواب من مصادر القصيدة الأخرى .

(٤) الأُمَّهات : المراد بها الأمهات في علم الحديث ، وهي أصوله والدواوين المعتمدة فيه ، وهي الكتب الستة ، ويقال لها : الأمّهات الست ، وهي : صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وسنن الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه ، وقصد عاكش من ذلك أنه كان مهتماً بالحديث وعلومه حتى صار فيه إماماً حافظاً ، فكان يستحضر رجال الكتب الستة كما ذكر عاكش ، وله - أيضاً - حاشية مفيدة على سنن ابن ماجه اسمها : عجالة ذوي الحاجة . انظر : حدائق الزهر : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٥) هو " ميزان الاعتدال في نقد الرجال " ، للحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (... - ٧٤٨هـ) ، وقد حقّقه علي بن محمد البجاوي ، وطبع في دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

(٦) يشير الشاعر إلى عناية العمراني بعلم رجال الحديث ، فقد قال عاكش : " أطلعني على مؤلف له سمّاه : التعريف بما ليس في التهذيب من قوي وضعيف ، فرأيت ما بهرني من الاستدراك ، وهو يأتي في مجلدين ، والتهذيب هو مؤلَّف الحافظ المزّي من رجال الكتب الستة .. وقد اختصره ابن حجر في كتابه : التهذيب ، وسمّاه " تهذيب التهذيب ، ولخصه في مؤلفه : تقريب التهذيب ... " . انظر : حدائق الزهر ، لعاكش : ١٠٤ ، ونيل الوطر ، لزبارة ٢/٢٩١ ، ومصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، للحبشي : ٧٢ .

(٧) في حدائق الزهر لعاكش ١١٥ : " تنقّصت " .

(٨) سقط الشطر الأول من هذا البيت من : عقود الدرر (ع) ق ٩٠/أ ممّا سبّب الخلط الذي وقع فيه الناسخ ، حيث جعل الشطر الثاني من نفس البيت (٢٨) عجزاً للبيت الذي بعده (٢٩) ، واستمر على هذا المنوال ، حيث يجعل عجز البيت السابق عجزاً للبيت الذي يليه إلى البيت (٣٣) ، حيث أسقط عجزه أيضاً ، وبعد ذلك استقام له الأمر في إثبات أبيات القصيدة كما في المصادر الأخرى .

٢٩ - وللنَّحْوِ والتصريفِ وَجْدٌ [١] مُضاعَفٌ ... على فَقْدِهِ لكنْ تَسلَّتْ على كَظْمِ
٣٠ - وعِلْمُ أُصُولِ الفِقْهِ أَضْحى مُجَنْدلا ... وأَنْفُ أُصُولِ الدِّيْنِ غُوْدِرَ بالكَتْمِ
٣١ - وما مَنْطقُ اليُونانِ إلاَّ تَعطَّلتْ ... مَنازِلُهُ حتَّى بكى خَجَرُ الرَّدْمِ
٣٢ - وعِلْمُ لِمَعْقُولٍ تُنُوْسِي دَقائِقٌ ... حَواهُ ، وأَضْحى وَهْوَ في غايةِ العُدْمِ
٣٣ - فقُلْ لأَهْلِ العِلْمِ نُوْحُوا لِفَقْدِهِ ... فقَدْ تُرِكَ التَّدْرِيْسُ في ذَلِكَ العِلْمِ [٢]
٣٤ - يَحِقُّ جُنُوْبٌ لا جُيُوبٌ لِفَقْدِهِ ... تُشَقُّ فهذا غايةُ الحادثِ الضَّخْمِ
٣٥ - فمَنْ غَيْرُهُ يَلْجا إِلَيْهِ ذُوو الذَّكا [٣] ... إذا دَهَمَتْهُم وارِدُ العُضَلِ الدُّهْمِ [٤]
٣٦ - ولكنَّها [٥] الدُّنْيا مآلُ الذي بها ... إلى المَوْتِ لا تُبقي على البَهْمِ [٦] والقَرْمِ [٧]
٣٧ - وإنْ صَفِيَتْ حَلْوَاؤُها لِمُغَفَّلٍ ... فغايةُ ذاك الحُلْوِ يُمْزَجُ بالسُّمِّ
٣٨ - وكُنْ ناظِراً في فِعْلِها في زَمانِنا ... فذلِكَ يُنْسي عَنْ جَدِيْسٍ [٨] وعَنْ طَسْمِ [٩]

---

[١] في حدائق الزهر لعاكش ١١٥ : " غيظ " .

[٢] الشطر الثاني من هذا البيت ساقط من عقود الدرر (ع) ق ٩٠/أ . وانظر هامش رقم (٥) على البيت (٢٨) .

[٣] سَهَّل الشاعر الهمزة في " يلجأ " ، وقصر الممدود في " الذكاء " ، وذلك سائغ في الشعر عند الضرورة .

[٤] العُضَل - كصُرَد - جمع عُضْلة - بضمّ العين - الدَّواهي والشدائد ، والدُّهْمُ كذلك .

[٥] في عقود الدرر (ع) ق ٩٠/أ : " ولكنّما " .

[٦] البَهْمُ : والبُهْمةُ هو الشجاع الذي لا يُهْتَدى مِنْ أيْنَ يُؤتى . وفي حدائق الزهر ١١٥ : " النَّهْم " .

[٧] القَرْمُ : هو السَّيِّد ، والجمع : قُرُوْمٌ .

[٨] جديس: هو جديس بن لاوذ بن إرم ، جدٌّ جاهلي قديم ، من العرب العاربة ، كانت مساكن بنيه باليمامة أو البحرين ، وحربهم مع طسم مشهورة ، قيل : إنّها انتهت بفناء القبيلتين . انظر : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي : ١٩١ ، والأعلام ، للزركلي ٢/١١٣ - ١١٤ .

[٩] طَسْم : هو طسم بن لاوذ بن إرم ، جدٌّ جاهلي قديم ، من العرب العاربة ، كانت منازل بنيه في " الأحقاف " بين عمان وحضرموت . وقيل : إنّ إقامتهم كانت مع إخوانهم جديس ، وسبب هلاك القبيلتين (طسم وجديس) ، هو أنّه كان الملك على القبيلتين لطسم ، فانتهى ملكهم إلى ملك غشوم ، فبلغ من أمرهم إلى أنّهم كادوه بميكدة ، فصنعوا له وليمة ودعوه إليها بعد أن دفنوا سيوفهم في الرمل ، وقتلوا الملك ومن معه ، وهرب رجل من طسم فلحق بسبأ بن سعد ملك اليمن يومئذ ، فاستجاشه على جديس فسار إليهم فقتلهم ، وهلكت القبيلتان وبادتا . انظر : نهاية الأرب ، للقلقشندي ١٩١ - ٢٩٥ ، والأعلام ٣/٢٢٦ .

٣٩ - فإنْ ضَمَّ فِيها المَرْءُ شَمْلَ أُمُورِهِ ... بنَيْلِ المُنى فالجَرُّ [١] في ذلكَ الضَّمّ

٤٠ - وفَرْضُ أُولى التَّقْوى التَّأَسِّي بِمَنْ مَضى ... وكُلٌّ وإنْ طال الحَياةَ إلى صَرْمِ

٤١ - ومَنْ كان أبْقى في الدُّنا مِثْلَ نَسْلِه ... وَجِيْهَ الهُدى [٢] رَفًّا لنا مُخْرَقَ الخَطْمِ

٤٢ - ونَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ يُعْظِمُ أَجْرَهُ ... ويُجْبِرُهُ في ذا المُصابِ الذي يَعْمِي

٤٣ - كذاكَ بَنُوهُ مَنْ هُمُ قُدْوَةُ الوَرى ... ومَنْ فَضْلُهُم قَدْ أَعْجَزَ الكَيْفَ بالكَمّ

٤٤ - وإنْ خَصَّهُمْ هذا المُصابُ فإنَّهُ ... لِكُلِّ الوَرى قَدْ عَمَّ في العُرْبِ والعُجْمِ

٤٥ - ولكنَّما بالمُصْطَفى يَقَعُ اقْتِدا ... عَلَيْهِ صَلاةُ اللهِ ما وابلٌ يَهْمِي

٤٦ - كذا آلِهِ والصَّحْبِ ، والحَمْدُ دائِماً ... لِربِّيَ في بَدْءِ النِّظامِ وفي خَتْمِي [٣]

---

(١) في حدائق الزهر لعاكش ١١٥ : " فالخير " .

(٢) المراد به عبدالرحمن بن محمد بن علي بن حسين العمراني ، أشار عاكش في مناسبة القصيدة أنّه أرسل هذه المرثاة إليه مُعَزِّياً ، أخذ العلم عن والده ، وعن الشوكاني ، وعن كثير من علماء صنعاء المشهورين في وقته . وله مؤلفات منها : مختصر السيل الجرار ، للشوكاني ، اقتصر فيه على ذكر الدليل على مسائل الأزهار ، وغيره كثير ، توفي سنة ١٢٧٣هـ . انظر ترجمته في : عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ١٠٢/ب ، ونيل الوطر ، لزبارة ، ٢/٣٨ - ٣٩ ، ومصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن ، للحبشي : ١٦٦ - ١٦٧ .

(٣) في حدائق الزهر ١١٦ : " في بدء الكلام وفي الختم " .

[٤١] (*)

١ - أَسَـبـاهُ ثَغْـرٌ مُـبْـتَـسِمٍ ... لَـيْـلـةَ بـالـبـانِ والـعَـلَـمِ ؟
٢ - شَـغَـفَـتْ قَلْبَ الأسِـيْـرِ لَـهـا ... رَشَـأً فَـتَّـانـةُ الأَمَـمِ (١)
٣ - يَـرْتَـوِي مِنْ ثَغْـرِهـا ضَـرَبـاً (٢) ... فِـيْـهِ بُـرْءٌ مِنْ أذى الـسَّـقَـمِ
٤ - أتَـرى ذاك الـشُّـنَـيْـبَ (٣) غَـدا ... لامِـعـاً مِنْ مـائِـهِ الـشَّـبِـمِ (٤)
٥ - حَـسُـنَـتْ خَـدّاً وسـالِـفَـةً (٥) ... سَـخَـرَتْ بـالـلَّـحْـظِ والـكَـلِـمِ
٦ - يَـوْمَ مَـرَّتْ فـي غَـلائِـلِـهـا ... نَـشَـرَتْ مِنْ عَـرْفِـهـا الـشَّـمِـمِ
٧ - أتْـرَعَـتْ قَـلْـبِـي جَـوًى فَـأنـا ... بِـهَـواهـا الـلَّـيْـلَ لَـمْ أنَـمِ

(*) - مصادر القصيدة :
١ - قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر للحسن عاكش - مخطوط - ق٣/ب ، الأبيات (١ - ١٠) فقط .
٢ - تقريظ عقود الجمان ، للعمراني - مخطوط - ق ١٤/ب - ١٦/أ .
- المناسبة :
هي مشاركة من الشاعر في الحلبة الأدبية التي ابتدأها شاعر مكّة أبوبكر بن عبدالوهّاب الزُّرعة المكي في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر ، فبعد أن أورد عاكش قصيدته - وقد تقدمت - التي مطلعها :

ألامع برق لاح من خلل السُّحُبِ ... بلى وجه سلمى ضاح عن خلل الحُجُبِ

قال : " ولَمّا اطّلع على هذه القصيدة العلاّمة محمد المساوى - عافاه الله - جعل هذه القصيدة .. وجعل التشجير في أوائلها ، وفي أوائل المصراع الأخير (ومطلع قصيدة المساوى) .

أحْـسَـنَـتْ خَـسْـنـاءُ بـالـكـلـم ... لَـمُـعَـنّـى دائـم الألـم

وبعد إيرادها كاملة قال عاكش : " وهذا عراضُها للرّاقم - عفا الله عنه - .. " تقريظ عقود الجمان ، للعمراني - مخطوط - ق ١٤/ب .
- البحر : المديد .

(١) الأمَمُ : القُرْبُ ، والبيِّنُ الأمر .

(٢) الضَّرَبُ العسل ، وخصّه بعضهم بالعسل الأبيض .

(٣) الشُّنَيْبُ : تصغير شنب ، وهو ماءٌ ورقّة وبردٌ وعذوبةٌ في الأسنان ، أو نقطٌ بِيْضٌ فيها .

(٤) الشبم : البارد .

(٥) السَّالِفةُ : ناحيةُ مقدّم العُنُق من لَدُن مُعَلّق القُرْطِ إلى قَلْت التَّرقُوة .

٨ - نَعِمَتْ نَفْسِي بِرُؤْيَتِها عَلَّ تَرْعَى حُرْمَةَ الذِّمَمِ
٩ - لَحْظُها كالسَّيْفِ حِينَ رَنَتْ يَبْتَدِي بالفَتْكِ كُلَّ كَمِي
١٠ - أَتُرى يَسْلُو أَخُو وَلَهٍ بَعْدَ أَنْ أَشْجَتْهُ بالنَّغَمِ [١]
١١ - نَهَبَتْ بالحُسْنِ إذْ فَتَنَتْ حَسَناً في الأَمْنِ والحَرَمِ
١٢ - يا لَها مِنْ بَضَّةٍ عَبَثَتْ دَهْرَها بالنَّاسِ عَنْ أَمَمِ
١٣ - رِدْفُها حِقْفٌ، وقامَتُها أَلِفٌ، والقَدُّ مُلْتَزِمِ
١٤ - بالنَّقا جادَتْ بِمَوْعِدِها نِعْمَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النِّعَمِ
١٥ - ما عَلَيْها لَوْ تُواصِلُهُ حَبَّذا والوَصْلُ عَنْ كَرَمِ
١٦ - مَلَكَتْ قَلْبِي مَحَبَّتُها دائِماً والقَلْبُ في ضَرَمِ
١٧ - أَتُرى أَنْسى مَوَدَّةَ مَنْ بَرَزَتْ كالبَدْرِ في الظُّلَمِ
١٨ - نُورُها كالشَّمْسِ إنْ خَطَرَتْ أَذْهَلَتْ مَنْ كانَ ذا حُلُمِ
١٩ - حِينَ لاحَتْ وَهْيَ ضاحِكَةٌ مالَ بُرْدٌ مُتْرَفُ العَلَمِ
٢٠ - دَفَعَتْهُ نَحْوَ عاشِقِها إذْ رَأَتْهُ دائِمَ الأَلَمِ
٢١ - باتَ يَلْهُو بالنَّصِيفِ [٢] وما نامَ إلاَّ بارِئَ السَّقَمِ
٢٢ - ما لَهُ إلاَّ الرِّضا طَلَبٌ حَسْبُهُ إذْ باتَ في نِعَمِ
٢٣ - ما شَرى بَرْقُ الغُوَيْرِ ضُحًى دائِماً إلاَّ بذي سَلَمِ
٢٤ - إذْ غَدا لِلْحُبِّ لِي سَكَناً بانَ عَنِّي اليَوْمَ واندَمِي
٢٥ - نَفَذَ الدَّمْعُ الكَثِيرُ أَسًى خُذْ لِرُوحِي إذْ جَرى بِدَمِي
٢٦ - يا لِدَهْرٍ بالفِراقِ سَطا راعَنِي بالبَيْنِ لَمْ يَدُمِ

---

(١) هذا البيت هو آخر الموجود من القصيدة في "قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر" وبقية الأبيات التالية سقطت منه بسقوط ورقةٍ من المخطوط، وانفرد بها مخطوط "تقريظ عقود الجمان"، للعمراني ق ١٥/أ - ب.

(٢) النَّصِيفُ: هو الخمار والعمامة، وكُلُّ ما غطّى الرأس، والبُرْدُ ذو اللّونين، وهو المراد هنا.

٢٧ - أنا مِنْهُ في حِمَى مَلِكٍ ... تاركِ الأبْطالِ كالعَدَمِ
٢٨ - الحُسَيْنِ (١) المُنْتَقى حَسَباً ... لا (٢) لَهُ شِبْهُ مِنَ الأُمَمِ
٢٩ - حائزِ المَجْدِ الأثيْلِ ، ترى ... سَيْبَهُ كالوابلِ الرَّذِمِ
٣٠ - نال فَضْلاً باذخاً وعُلا ... يا لَهُ مِنْ عالِيَ الهِمَمِ
٣١ - عَرَفَتْ نَفْسِي مَكارِمَهُ ... إنَّهُ كالبَحْرِ في كَرَمِ
٣٢ - فاقَ كُلَّ النَّاسِ عَنْ طَرَفٍ ... اتَّقَتْهُ الأُسْدُ في أُجُمٍ (٣)
٣٣ - هُوَ في الإقْدامِ خَيْرُ فَتًى ... أَلْطَفُ الأخْيارِ في السِّلْمِ
٣٤ - لَمْ يَكُنْ في النّاسِ مُشْبِهُهُ ... لِلْعُلا والحُكْمِ والحِكَمِ
٣٥ - هُتِكَتْ لِلْجَوْرِ أَسْتُرُهُ ... تَمَّ صَوْنُ الشَّرْعِ والحُرُمِ
٣٦ - عُمِرَتْ لِلدِّيْنِ أعْمِدَةٌ ... إذْ أقامَ الحَقَّ عَنْ أَمَمِ
٣٧ - لَيْسَ تَلْقى مِثْلَهُ بَشَراً ... إنْ يَكُنْ في العُرْبِ والعَجَمِ
٣٨ - إنَّهُ بالفَخْرِ مُتَّزِرٌ ... مَجْدُهُ قَدْ شِيْبَ بالشِّيَمِ
٣٩ - يَغْتَشِي المُخْتارَ والِدَهُ (٤) ... نامِيَ (٥) التَّسْلِيمِ والعِظَمِ
٤٠ - وصَلاةُ اللهِ دائمةٌ ... ما سَرَتْ هَطالَةُ الدِّيَمِ
٤١ - وكَذا آلٌ فإنَّهُمُ ... خَيْرُ مَبْدُوٍّ ومُخْتَتَمِ (٦)

---

(١) هو الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي ، وقد تقدمت ترجمته .

(٢) اضْطُرَّ الشاعر عند لزومه التشجير في مطلع البيت (صدره) ، وفي مصراعه (عجزه) إلى استعمال لفظة (لا) بدلاً من (ما) ؛ ليكون الحرف المبدوء به الشطر لاماً ؛ ليستقيم له التشجير .

(٣) الأُجُمُ : الحِصْنُ ، والجمع آجام . وبيتُ الأسد .

(٤) المراد به الرسول ﷺ .

(٥) نامي : زائد ، من النَّماء وهو الزيادة .

(٦) يخرج من هذا التشجير الذي التزمه الشاعر في أوائل الصدور والأعجاز ما يلي : " الشريف الحسين بن علي بن حيدر بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات الحَسَني ، عافاه الله تعالى ، آمين " . ويلحظ : أنّ الشاعر قد أثبت همزات (ابن) ، وقد حذفتُها اتّباعاً لقواعد الكتابة؛ لوقوعها بين علمين ، أحدهما ابنٌ للآخر .

[٤٢] (×)

١ - بِسُمْرِ العَوالِي والسُّيُوفِ الصَّوارِمِ يَقُومُ شِعارُ الدِّيْنِ بَيْنَ العَوالِمِ
٢ - ومَنْ قَدْ دَرى ما قَدْ جَرى في زَمانِنا مِنَ البَغْيِ لا يُصْغِي لِلاحٍ ولائِمِ
٣ - هُمُ أَمْرَضُوا الدِّيْنَ الحَنِيْفَ بِبَغْيِهِمْ وهُمْ أَخْرَبُوا ما شُيِّدَتْ مِنَ مَعالِمِ
٤ - فَقامَ لِتَصْلِيْحِ الرِّعاءِ (١) بِنَفْسِهِ أَبُوْ المَجْدِ حاوٍ لِلْعُلا والمَكارِمِ
٥ - مُحَمَّدُ (٢) السَّبّاقُ في كُلِّ غايَةٍ لِهَيْبَتِهِ تَعْنُو طِباعُ الضَّراغِمِ
٦ - أَعَزُّ الوَرى قَدْراً ، وأَنْداهُمُ يَداً وأَقْواهُمُ جَأْشاً لِدَفْعِ العَظائِمِ
٧ - ومَنْ رَكِبَ الأَخْطارَ في طَلَبِ العُلا ولَمْ يَأْلُ حَتى قادَها بالخَراطِمِ
٨ - ومَنْ ظَهَرَتْ في كُلِّ أَرْضٍ على الوَرَى فَضائِلُهُ في نَجْدِها والتَّهائِمِ
٩ - ومَنْ أَلْقَتِ الغُلْبُ الجَحاجِحُ أَمْرَها إِلَيْهِ ، فَأَمْسى وهو مَولى الأَكارِمِ
١٠ - أَقَرَّ لَهُ كُلُّ الأَنامِ وأَذْعَنُوا بِسَبْقِ عُلاهُ في حَدِيْثٍ وقادِمِ (٣)

(×) - **مصدر القصيدة :**
الدُّرُّ الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين للحسن بن أحمد عاكش ، تحقيق الجاسر : ٥٥٢ -٥٥٣ . ورجعت للمقارنة والاستعانة إلى مخطوط " الدر الثمين " ق٨/ب - ٩/أ .
- **المناسبة :**
هذه القصيدة هي إحدى ثلاث قصائد قالها الشاعر مهنئاً الأمير محمد بن عائض بن مرعي المغيدي ، وذلك عندما انتصر على الثائرين من أهل " رجال ألمع " سنة ١٢٨٥هـ ، وقد تقدّم تفصيل تلك الأحداث عند الحديث عن مناسبة القصيدتين المتقدّمتين ، وهما ، الأولى :
تَبسَّمَ ثَغْرُ المَجْدِ عَنْ شَنَبِ الفَخْرِ ولاحَتْ نُجُوْمُ السَّعْدِ بالفَتْحِ والنَّصْرِ
والثانية :
ليهن العلا نصراً به ابتسم الدّهر وقد كان لا يفتُّر قِدْمًا له ثَغْرُ
انظر : الدر الثمين بتحقيق الجاسر : ٥٥١ .
- **البحر :** الطويل .

(١) الرِّعاء : القوم مثل رعيَّة ، وقد يكون جمع " راعي " ، وهو كُلُّ من ولي أمر قومٍ ، فكأن الممدوح أصلح الولاة المجاورين له .

(٢) هو محمد بن عائض بن مرعي المغيدي (... - ١٢٨٩هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

(٣) قادم : من القِدَم ، وهو ضدُّ الحدوث ، وهو من ألفاظ الأضداد ، فيطلق - أيضاً - على القادم ، أي : الآتي في المستقبل .

١١ - فَلا غَرْوَ أنْ جَلّى على كُلِّ طالِبٍ ... لِنَيْلِ العُلا مِنْ كُلِّ أصْيَدَ قائِمِ
١٢ - وما زالَ مِنْ سِنِّ الطفولةِ مُولَعاً ... بِشَيْدِ المَعالي واكْتِسابِ المَكارِمِ
١٣ - فَذَلَّ لَهُ الباغُونَ في كُلِّ بَلْدَةٍ ... أصارَهُمُ [1] في مِثْلِ حَلْقَةِ خاتَمِ
١٤ - وألْجأهَم أنْ يَطْلُبُوا السِّلْمَ ذِلَّةً ... فأخْرَجَهُمْ مِنْها بِذُلِّ الهَزائِمِ
١٥ - ولَوْ شِئْتَ لَمْ تَفْعَلْ ولَكِنْ رَحْمَةً ... تَعَوَّدْتَها مِنْ فِعْلِكَ المُتَقادِمِ
١٦ - بَنَيْتَ الذي هَدُّوا ، وأخْرَبْتَ ما بَنَوا ... مِنَ الكَيْدِ فارْتَدَّتْ كأضْغاثِ حالِمِ
١٧ - فكُنْتَ عَصا مُوسى تَلَقَّفَتْ سِحْرَهُمْ ... بِرأيٍ مَتِينٍ مِنْكَ لِلداءِ حاسِمِ
١٨ - وأرْغَمْتَ أنْفاً منهم وتركتهم ... يَعُضُّونَ مِنْ غَيْظٍ رُؤُوسَ الأباهِمِ [2]
١٩ - فشُكْراً لِرَبِّ العَرْشِ حَيْثُ أثابَكُمْ ... بِما نالَكُمْ نَصْراً على كُلِّ ظالِمِ
٢٠ - فَما ذاك إلاّ فِعْلُهُ وَهْيَ سُنَّةٌ ... لَهُ قَدْ خَلَتْ في أخْذِ أهْلِ الجَرائِمِ
٢١ - فَدُمْ ساعِياً لِلّهِ في نَصْرِ دِيْنِه ... وجَرِّدْ لَهُ بالجِدِّ ماضِي العَزائِمِ
٢٢ - وأعْمِلْ حُدُودَ اللهِ في كُلِّ حائِدٍ ... عَنِ الحَقِّ لا تُثْنِيكَ لَوْمَةُ لائِمِ
٢٣ - فَما عُوقِبَتْ إلاّ بإهمالِ شَرْعِهِ ... مُلُوكٌ مَضَوْا بالحادِثاتِ القَواصِمِ
٢٤ - فأصْلِحْ أُمُورَ الخَلْقِ واكْشِفْ مُصابَهُمْ ... بإنْصافِ مَظْلُومٍ وإبْعادِ ظالِمِ
٢٥ - وسِرْ في الرَّعايا سِيْرَةً مُسْتَقِيْمَةً ... تَسِيْرُ لَكُمْ أخْبارُها في المَواسِمِ
٢٦ - وأبْقِ لَكَ الذِّكْرَ الجَمِيْلَ ولا تَمِلْ ... إلى كُلِّ ذي زَيْغٍ عَنِ الحَقِّ آثِمِ
٢٧ - ودُمْ في نَعِيمٍ وافِرَ الحالِ ما شَدَتْ ... على شَجَراتِ الأيْكِ وُرْقُ الحَمائِمِ
٢٨ - وصَلِّ إلهي كُلَّ وَقْتٍ مُسَلِّماً ... على المُصْطَفى والآلِ أهْلِ المَكارِمِ

---

(١) أصارهم : صَيَّرهم ، من صار الأمر إلى كذا صيراً ومصيراً وصيرورة وصَيَّره إليه وأصاره . انظر : اللسان ٤/٢٥٣٥ ، مادة (صير) .

(٢) الأباهِمُ : جمع إِبْهام ، وهي أكبر الأصابع في اليد والرجل ، والمراد - هنا - : اليد ، وتجمع - أيضاً - على أباهيم .

[٤٣] (×)

١ - تَبـــارَكَ اللّهُ كُلُّ دُوْنَهُ فـــانِي ... ووَجْـــهُ رَبِّكَ باقٍ مـــا لَـهُ ثانِي
٢ - مَنْ ذا الذي صَرَفَتْ عَنْهُ (١) وِقـايَتُـهُ ... كَـأْسَ المَنُونِ بِأنْصـارٍ وأعْـوان ؟
٣ - أَيْنَ المُلُوكُ الأُلى شـادُوا القُـصُـوْرَ على ... سامِي الصُّخُوْرِ وأَيْنَ القَصْرُ (٢) والبانِي ؟
٤ - وأَيْنَ مَنْ سَكَنُوا الدُّنْيـا ومَنْ عَـمَـرُوا ... مِنْ عَـهْـدِ آدَمَ أَوْ مِنْ بَعْـدِ سـاسـانِ (٣)
٥ - فكَمْ قُـرُوْنٍ مَـضَتْ تَحْتَ التُّـرابِ فـمـا ... على البَـسِـيْطَةِ إلاّ قَـبْـرُ إنْسـانِ (٤)

(×) - مصادر القصيدة :
١ - عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٣/أ - ١٤/ب ، و (ع) ق٩/أ ، وقد سقط من (ع) الأبيات (١ - ٤٣) .
٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٣٧ .
٣ - حدائق الزهر لعاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ١٣١ - ١٣٤ .
- المناسبة :
هي قصيدة قالها الشاعر في رثاء شيخه أحمد بن إدريس المغربي (١١٧٢ - ١٢٥٣هـ) ، وذلك عندما توفي بمدينة صبيا في الحادي والعشرين من شهر رجب سنة ١٢٥٣هـ ، قال عاكش : " وبعد موته تفرّق أصحابه في الجهات ، وكان عقبى ذلك الجمع الشتات ، وقيلت فيه مراثٍ عدّة ، ولم يحضرني في الحال غير ما قلْتُه ، وهو ... " . انظر : عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق ١٣/أ - ١٤/ب ، و(ع) ق ٩/أ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ٣٧ ، وحدائق الزهر لعاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ١٣١ - ١٣٤ .
- البحر : البسيط .

(١) في عقود الدرر (ص) ق ١٣/أ : " عَنّا " ، وكذلك في : حدائق الزهر : ١٣١ ، غير أنّ المحقق صوّب الكلمة وجعلها " عنه " والمثبت في النّص وهو الصواب من " أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٣٧ .

(٢) في عقود الدرر (ص) ق ١٣/أ : " الصَّخْر " .

(٣) ساسان : هو كنية كسرى أنو شروان ملك الفرس ، وهو أعجمي ، وساسان الأكبر هو ابنُ بهمن بن أسفنديار الملك ، وحفيده ساسان الأصغر بن بابك بن مهرمش بن ساسان الأكبر ، أبو الأكاسرة . انظر : تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، تحقيق محمود الطناحي ١٥٧/١٦ .

(٤) أخذ الشاعر هذا المعنى من قول أبي العلاء المعرّي المشهور :
سِرْ إن اسطعت في الهواء رويدا ... لا اختيـالاً على رفات العبـاد
انظر : شروح سقط الزند ، تحقيق مصطفى السقا ، وعبدالسلام هارون وآخرين ٩٧٥/٣ .

٦ - يَمُـرُّ يَوْمٌ[١] ويأتي لَيْلُهُ تَبَعـاً ... ويُحْـدِثُ اللّه يَوْمـاً بَعْـدَهُ ثاني
٧ - فيُبْليانِ على طُولِ اخْتِلافِهِما ... ما فيهِما ، وهُما فيهِ جَديدانِ
٨ - فما التَّنافُسُ في أهْلٍ ولا وَلَدٍ ... وما التَّكاثُرُ في مالٍ وبُنْيانِ
٩ - لِيَعْلَمَ المرْءُ أنَّ الدَّارَ دارُ فَنا ... ويَسْتَعِدَّ لِما يَبْني لَهُ الباني[٢]
١٠ - ولا يَرَ هَذِهِ الدُّنْيا لَهُ نُزُلاً ... فإنَّها دارُ أكْدارٍ وأحْزانِ
١١ - ويَسْتَعِدَّ لِتَرْحالٍ لِخالِقِهِ ... حَتَّى يُلاقى بإحْسانٍ وغُفْرانِ
١٢ - ويَجْعَلَ الصَّبْرَ زاداً والتُّقى عَتَداً[٣] ... لِحَشْرِهِ فهُما نِعْمَ القَرينانِ[٤]
١٣ - لَوْلا التَّأسِّي لَسالَتْ بالأسَى مُهَجٌ ... على الإمامِ عَظيمِ القَدْرِ والشَّانِ
١٤ - أعْني بِهِ شَيْخَنا الرَّاقي على رُتَبٍ ... سَمَتْ على هامِ بَرْجِيسٍ وكَيْوانِ[٥]
١٥ - مُبْدِي النَّفيسِ ابنِ إدْرِيسَ[٦] الذي وَضَحَتْ ... فينا مَكارِمُهُ مِنْ غَيْرِ نُكْرانِ
١٦ - شَيْخُ الشُّيُوخِ وسُلْطانُ الرُّسُوخِ ومَنْ ... مِنْ بَحْرِهِ العَذْبِ يُرْوى كُلُّ ظَمْآنِ
١٧ - السَّيِّدُ العَلَمُ المِفْضالُ مَنْ شَهِدَتْ ... فينا فضائِلُهُ حَقّاً بإحْسانِ
١٨ - بَحْرُ المَعارِفِ ، كَشّافُ اللَّطائفِ مِنْـهالُ الظرائفِ مِنْ دُرٍّ ومَرْجانِ
١٩ - فَخْرُ الأنامِ ونِبْراسُ الظَّلامِ وعَبّادُ السَّلامِ وهادي كُلِّ حَيْرانِ

---

(١) في عقود الدرر (ص) ق ١٣/أ : " ليلاً " . وفي أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : " يوماً " . والصواب من حدائق الزهر : ١٣١ .

(٢) الشطر الثاني من هذا البيت ساقط من حدائق الزهر ، والمثبت في النصّ من : أوراق مخطوطة استنسخها أبوزيد . أمّا رواية عقود الدرر فهي :
.... ويَسْتَعِدَّ لِما يَمْني لَهُ الماني

(٣) عتداً : عتاداً أي : شيئاً مُعَدّاً ومهيئاً .

(٤) في عقود الدرر (ص) ق ١٣/ب : " القريبان " . وهو تصحيف .

(٥) كيوان : زُحَل ، وهو ممنوع من الصرف ، ولكن الشاعر صرفه ؛ ليوافق القافية المسكورة .

(٦) هو أحمد بن محمد بن علي بن إدريس الحسني المغربي (١١٧٢ - ١٢٥٣هـ) . وقد تقدّمت ترجمته

٢٠ - نُورُ الحقائِقِ بُرْهانُ الدَّقائِقِ مِفْتاحُ الرَّقائِقِ مُجلِي العانِ والرّانِ [١]

٢١ - رَعى الكِتابَ بتَحْقيْقٍ ومَعْرِفةٍ	فبانَ تأوِيْلُهُ حُسْناً بتِبْيانِ
٢٢ - تَفجَّرَتْ مِنْ مَعانِي الوَحْي أبْحُرُهُ	لَمّا أتانا بتَفْسِيْرٍ لِقُرآنِ
٢٣ - وذا نَتيْجةُ تَقْوى اللهِ ، فانْشَرَحَتْ	بِهِ الصُّدُوْرُ بإيْضاحٍ وعِرْفانِ
٢٤ - إذا اسْتَمَعْتَ لِتَفْسِيْرٍ يَفُوهُ بِهِ	هَذاكَ صِدْقاً بِفَيْضٍ مِنهُ ربّانِي
٢٥ - وجاءَ بالعِلْمِ مِنْ نَصِّ الكِتابِ وقَدْ	راقَتْ فَوائِدُهُ لِلْقاطِفِ الجانِي
٢٦ - حُدُوْدَ مُطَّلَعٍ مِنْهُ يُحَقِّقُهُ	وباطِنٍ مَعْ ظُهُوْرِ اللَّفْظِ لِلْعانِي [٢]
٢٧ - أبْدى لَنا حِكَماً غَرّاءَ واضِحةً	مِنْهُ ، فَما حِكْمةٌ جاءَتْ لِلُقْمانِ [٣]
٢٨ - أوْلى لنا عَجَباً يَهْدِي إلى رَشَدٍ	لِكُلِّ شَخْصٍ صَحِيْحِ الذِّهْنِ يَقْظانِ
٢٩ - نَتْلُوهُ بالشَّوْقِ في حِلٍّ ومُرْتَحَلٍ	يثِيرُ لِلْمُهْتَدِي مِنْهُ لأشْجانِ
٣٠ - وفي تَصَوُّفِهِ القُرْآنُ غايَتُهُ	ومِنْهُ شادَ بِلا شَكٍّ [٤] لِبُنْيانِ
٣١ - فما [٥] طَرِيْقَتُهُ غَيْرَ الكِتابِ ولا	يَمْشِي على نُوْرِهِ إلاّ بِبُرْهانِ [٦]
٣٢ - يَهْدِي بِهِ كُلَّ مَنْ تَمَّتْ عِنايَتُهُ	وقَدْ تَنَكَّبَ عَنْ زُوْرٍ وبُهْتانِ
٣٣ - لِذا كَراماتُهُ كالشَّمْسِ واضِحةً	وذاكَ سِرُّ اتْباعٍ نَهْجَ قُرْآنِ

---

(١) الرّان : الأمر الغالب المستحكم الذي لا يُستطاع الخروجُ منه .

(٢) العاني : المراد به - هنا - النّاظرُ المأسور .

(٣) هو لقمان بن عنقاء بن سدون - كما ذكر ذلك السهيلي - الملقب بلقمان الحكيم . اختلف السلفُ فيه هل كان نبياً ، أو عبداً صالحاً من غيره نبوة ؟ على قولين ، الأكثرون على الثاني ، كان من سودان مصر أعطاه الله الحكمة ، كان سكيتاً ، طويل التفكر ، عميق النظر : انظر بعض أخباره وقصته في : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٤٤٣ .

(٤) الفعل " شاد " يتعدّى إلى مفعوله بدون حرف جر ، وقد عدّاه الشاعر به تجاوزاً .

(٥) ساقطة من عقود الدرر .

(٦) رواية هذا البيت في : أوراق مخطوطة استنسخها أبوزيد : ٣٨ يختلُّ بها الوزن ، ويفسد المعنى ، فبدل أن يكو مدحاً يصبح قدحاً ، والرِّواية هي :

فما طريقته على الكتاب ولا　　　يمشي على نوره ببرهان

٣٤ - فـمـا بَقِي عِنْدَهُ قَـوْلٌ لِمُـعْـتَـرِضٍ إلاَّ عِنادُ بِلَفْظِ الحَـاسِـدِ الشَّـانِي
٣٥ - وسُنَّةَ المُصْطفى أَبْدى مَـعَـارِفَـهـا بِـحُـسْـنِ حـافِظَةٍ مِنْهُ وإتْقـان
٣٦ - أقامَ فِـيْهـا صراطَ العَدْلِ ، فـابْتَهَـجَتْ مِنْهـا حَـدائِقُ عِلْمٍ ذاتُ أَفْنـان
٣٧ - وردَّ مُـشْـتَـبِـهـاً منْهـا [١] لِمُحْكَمِه وزال بالحَقِّ عَنْهـا كُلُّ طُغْـيـان
٣٨ - مَـشى على قَدَمِ المُخْـتـارِ مُـتَّـبِـعـاً لِنَهْـجِـه الصِّـدْقِ في سِـرٍّ وإعْـلانِ
٣٩ - ونال حَظٌّ اتِّبـاعٍ مِنْهُ فَـهْـوَ لَهُ نِـعْـمَ الـوَراثَـةُ فـي عِـلْمٍ وإيْـمـانِ
٤٠ - وفـاض أَنْوارُ حُبِّ اللَّه فـاعْـتَلَقَتْ بِـهِ القُلُوبُ فنالَتْ نُورَ عِـرْفـانِ
٤١ - وأظْهَـرَ السُّنَّةَ الغَـرّا لِمُـتَّـبِـعٍ طُرْقَ [٢] الرَّشَـادِ ولا يَرْضى بِنُكْرانِ
٤٢ - مـا دِيْنُهُ غَـيْـرُ دِيْنِ المُصْطَفَيْنَ [٣] فَـلا يَلْوِي على مَـذْهَبٍ يُعْـزى لإنْسـانِ
٤٣ - تَراهُ يَصْـدَعُ بالحَقِّ المُبِـيْـنِ ولا يَخـافُ سَطْوَةَ جَـبَّـارٍ وخَـوَّانِ
٤٤ - يَرُدُّ كَـيْـدَ امْـرِئٍ ناواهُ مُنْخَـذِلاً [٤] ولا يَلُوذُ بِأَنْصـارٍ وأعْـوانِ [٥]
٤٥ - بَلْ سَطْوَةُ الحَقِّ في ذاتٍ لَهُ انْتَـشَـرَتْ فَـعـادَ كُلُّ امْـرِئٍ عـادى بِخُـسْـرانِ
٤٦ - لَقَـدْ دَعـاهُ إلى الغُـفْـرانِ خـالِقُـهُ فـراحَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْـيـا بِرِضْـوانِ [٦]

---

[١] في حدائق الزهر ١٣٢ : " منه " . وهو خطأ وتصحيف ، والمثبت من عقود الدرر ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٣٨ .

[٢] طُرْقٌ : جمع طريق .

[٣] في عقود الدرر (ص) ق ١٤/أ ، وحدائق الزهر ١٣٢ : " المصطفى " . وبه يختلُّ الوزن ، والمثبت في النص من " أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٣٩ ، وقد صوَّب محقِّق الحدائق النَّص وفق هذه الرواية .

[٤] في عقود الدرر (ص) ق ١٤/أ ، وأوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد ٣٩ : " منخزلاً " . والمثبت من حدائق الزهر : ١٣٢ .

[٥] وردت رواية الشطر الثاني من هذا البيت في أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٣٩ ، وحدائق الزهر : ١٣٣ كذا :

.... ولا يلوذُ بأعْـوانٍ وجـيـران

[٦] في عقود الدرر (ص) ق ١٤/أ :

.... فراح في هذه الدنيا بخسران

هكذا وردت رواية الشطر الثاني من هذا البيت ، وهو خطأ ناتج عن انتقال نظر الناسخ إلى البيت الذي قبله ، وفي نسخة (ع) ق ٩/أ وردت الرواية موافقة للمصادر الأخرى .

٤٧ - وفُلِّذَتْ أكْبُدٌ مِنْ بَعْدِهِ حَزَناً ... وفي الضُّلُوعِ اشْتِعالٌ مِثْلُ نِيْرانِ
٤٨ - لَوْ كانَ يُفْدَى فَدَيْناهُ وحُقَّ لَهُ ... بما على الأرْضِ مِنْ إنْسٍ ومِنْ جانِ
٤٩ - لِيَبْكِهِ الوَفْدُ في حِلٍّ ومُرْتَحَلٍ ... وَلْيَبْكِهِ كُلُّ أحْبابٍ وإخْوانِ
٥٠ - ولْيَبْكِهِ النّاسُ في شامٍ وفي يَمَنٍ ... فَهْوَ الذي كانَ يُسْلِي كُلَّ وَلْهانِ
٥١ - وَلْيَبْكِهِ كُلُّ وَقْتٍ كانَ يَعْمُرُهُ ... بالطَّيِّباتِ بِتَسْبِيحٍ وقُرآنٍ [١]
٥٢ - قَدْ كانَ يُضْحِكُني دَهْراً بِرُؤْيَتِهِ ... واليَوْمَ مِنْ فَقْدِهِ يا صاحِ أبْكانِي
٥٣ - لَهْفِي عَلَيْهِ لَقَدْ أصْبَحْتُ ذا حَزَنٍ ... وضَعْضَعَ الحُزْنُ أرْكانِي وأوْهانِي
٥٤ - كُنّا نُؤَمِّلُ أنْ يَبْقى لِيَنْظِمَنا ... عِقْدُ اجْتِماعٍ على يُمْنٍ وإيْمانِ
٥٥ - فما شَعَرْتُ ولَيْتَ المَوْتُ عاجَلَني ... إلاّ بخَطٌّ بهذا الخَطْبِ فاجانِي
٥٦ - فَرَحْمَةُ اللّهِ تَغْشاهُ وتُنْزِلُهُ ... بِمَوضِعِ القُرْبِ في رَوْحٍ ورَيْحانِ
٥٧ - فلْيَهْنِهِ ذلك الفَوْزُ العَظِيْمُ فَقَدْ ... مَضى "بِهِ" [٢] نَحْوَ أفْضالٍ وإحْسانِ
٥٨ - واللّهُ يَعْظِمُ أجْرَ المُسْلِمِيْنَ بِهِ ... فَخَطْبُهُ عَمَّ عالي النّاسِ والدّاني
٥٩ - واللّهُ يَجْبُرُ كَسْرَ الفاقِدِيْنَ لَهُ ... بالصَّبْرِ مِنْ كُلِّ أصْحابٍ وخُلاّنِ
٦٠ - والصَّبْرُ أحْسَنُ ما يَنْحُو اللَّبِيْبُ لَهُ ... إنْ نابَهُ الخَطْبُ في سِرٍّ وإعْلانِ
٦١ - وما البُكاءُ لِذي حُزْنٍ بنافِعِهِ ... وإنْ بَكى بِدَمٍ كالوَبْلِ هَتّانِ
٦٢ - ولَيْسَ في الحُزْنِ إنْ حَقَّقْتَ فائِدَةٌ ... فَسَلِّمْ الأمْرَ لِلْمَوْلَى بإذْعانِ
٦٣ - كَفى لَنا أُسْوَةٌ بالمُصْطَفى سَلَفاً ... لِمَنْ تَحَقَّقَ فِيْهِ وَصْفُ إيْمانِ
٦٤ - كذاكَ حَيْدَرَةٌ [٣] السّامِي وفاطِمَةٌ [٤] ... وابْنَيْهِما فَهُما نِعْمَ الإمامانِ

---

(١) في " أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي : ٣٩ تقدّم البيت الحادي والخمسون على البيت التاسع والأربعين .

(٢) " به " ساقطة من عقود الدرر ، وكذلك من حدائق الزهر ، ولكنّ محقّق حدائق الزهر أضافها وأشار إلى ذلك ، وأثبتُّها من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤٠ .

(٣) المراد به علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) المراد به فاطمة رضي الله عنها بنت محمد ﷺ .

٦٥ - " وهكذا حالةُ الدُّنْيا مُفَرِّقةٌ ... فاخْتِمْ إلَهِي لَنا فَضْلاً بِغُفْرانِ "[1]
٦٦ - واجْعَلْ لَنا الفَوْزَ في الأُخْرى ولا تُرِنا ... نَقْصاً يُخِلُّ بأدْيانٍ وأبْدانِ
٦٧ - ثُمَّ الصَّلاةُ على المُخْتارِ ما صَدَحَتْ ... وُرْقُ الحِمى جُنْحَ لَيْلٍ فَوْقَ أغْصانِ
٦٨ - والآلِ والصَّحْبِ أهْلِ الفَضْلِ قاطِبَةً ... وكُلٍّ تابِعِهِمْ حَقّاً بإحْسانِ

---

(١) هذا البيت سقط من : عقود الدرر ، وأثبتُّه من : أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد : ٤٠ ، وحدائق الزهر : ١٣٤ .

[٤٤] (×)

١ - دُمْتَ في ظِلِّ نِعْمَةٍ وأمانِ ... رافِلاً في مَطارِفِ الإحْسانِ
٢ - فلَعَمْرِي لأنْتَ فِينا فَرِيدُ ... في جَمِيعِ العُلُومِ ما لَكَ ثانِ
٣ - فُقْتَ أهْلَ العُلُومِ طُرّاً لِهذا (١) ... صِرْتَ طَوْقاً لِجِيدِ أهْلِ الزَّمانِ
٤ - ما لِسَعْدٍ (٢) بَعْدَ ابنِ زَيْدٍ (٣) ظُهُورٌ ... عِنْدَ تَحْقِيقِهِ لِسِرِّ المَعانِي
٥ - وكذاكَ الشَّرِيفُ (٤) عِنْدَ شَرِيفِ الـ ... ـعَصْرِ يَنْحازُ عَنْ مَقامِ البَيانِ

(×) - مصادر القصيدة :

١ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي من مكتبة آل عاكش : ٤٠، ورد فيها الأبيات (١ - ٤) فقط .

٢ - حدائق الزهر لعاكش ، تحقيق إسماعيل البشري : ١٣٦ .

٣ - نيل الوطر ، لزبارة الصنعاني ١٠٣/١ .

- المناسبة :

أشار عاكش إلى أنه قالها معتذراً عن تأخّره عن درس شيخه أحمد بن زيد بن عبدالله الكبسي (١٢٠٩ - ١٢٧١هـ) . قال عاكش عند ترجمته لشيخه المذكور : " وكان أيّام القراءة عليه في بعض العلوم حصل برفيقي الأخ إبراهيم بن يحيى بن حسين عارضٌ منعنا من الحضور للقراءة فوجهتُ إليه هذه الأبيات على سبيل الارتجال ، مقصدي من ذلك تأخر القراءة مع المشاركين لنا في الأخذ عنه مع كملاء الرجال ... " . حدائق الزهر لعاكش : ١٣٦ ، ونيل الوطر لزبارة ١٠٣/١ .

- البحر : الخفيف .

(١) وردت رواية هذا الشطر في " حدائق الزهر ١٣٦ :

فُقتَ من نالَ العلا فلهذا ....

(٢) هو سعد الدين التفتازاني (مسعود بن عمر بن عبدالله) . وقد تقدّمت ترجمته .

(٣) هو أحمد بن زيد بن عبدالله بن ناصر بن المهدي الكبسي الحسني ، ولد في شهر رجب سنة ١٢٠٩هـ ، وأخذ عن كثير من العلماء في صنعاء ، فبرع في جميع الفنون ، وصار أحفظ أهل زمانه في العربية والحديث والتفسير ، ودرس على يديه كثير من العلماء ، ومنهم الحسن عاكش، توفي بصنعاء في جمادى الأخرة سنة ١٢٧١هـ ، وله عدد من المؤلفات ، أشار إليها الحبشي في ترجمته له . انظر ترجمته في : عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق ١٤/ب ، وحدائق الزهر ، تحقيق البشري : ١٣٥ ، ونيل الوطر ١٠١/١ ، والتاج المكلل للقنوجي : ٤٣٦ ، والأعلام ١٢٨/١ ، ومصادر للحبشي : ٧٣ .

(٤) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى (الشريف المرتضى) . وقد تقدّمت ترجمته .

٦ - " ولِتَـحْـقِـيْـقِـهِ تَرى الشَّلَبي [١] الخَـبِـيْـرَ يا صـاحِ وَهْوَ لَيْسَ يُداني
٧ - لَوْ رَآهُ الرَّضِيُّ [٢] في حَلْقَـةِ التَّـدْ ريْسِ يَوْمـاً لَقـالَ مـا إتْقـاني " [٣]
٨ - قَـدْ تَخَلَّفْتُ أيُّهـا البَـدْرُ حَـقّـا عَـنْ قِـرا اتِـكُـمْ بِغَـيْـرِ تَواني
٩ - " لا تَظُنُّوا عَنْ رَغْـبَـةٍ كـان لكن سُـوءُ حَظِّي قَـدْ قـام بالحِـرْمـانِ " [٤]
١٠ - ذاكَ مِنْ أجْلِ عـارِضٍ بِأخِـيْنا صـارِمِ الدِّيْنِ [٥] مَـسَّـهُ فَـشَـجاني
١١ - وعَـسـى اللّهُ أنْ يَمُنَّ بِلُطْفٍ عـاجِـلاً منهُ فَـهْـوَ ذُو امْـتِنانِ
١٢ - فـأعِـيْنُوا بِدَعْـوَةٍ بِشِـفـاءٍ واقْـبَلُوا مـا رَقَـمْتُ [٦] مِنْ هَذَيانِ
١٣ - وسَـلامٌ يَغْشـاكُـمُـو كُلَّ حِـيْنٍ مـا تَغَنَّى الحَـمـامُ في الأغْـصـانِ [٧]

---

[١] هو أحمد بن يونس بن محمد، أبو العباس شهاب الدين المعروف بشيخ الإسلام ابن الشلبي، فقيه حنفي مصري، توفي بالقاهرة، سنة ٩٤٧هـ، وله مؤلفات منها: (تجريد الفوائد الرقائق في شرح كنز الدقائق) في فروع الفقه الحنفي، وهي حاشية على شرح الزيلعي للكنز، وهو مطبوع، وله (الدرر الفرائد) حاشية على شرح الأجرومية، انظر ترجمته في: الأعلام ٢٧٦/١.

[٢] هو محمد بن الحسن الإستراباذي (رضي الدين)، عالم بالعربية المشهور، من أهل إستراباذ، اشتهر بكتابيه: الوافية في شرح الكافية لابن الحاجب في النحو، والشافية شرح مقدمة ابن الحاجب في الصرف، وله كتب أخرى في المنطق والكلام، توفي سنة ٦٨٦هـ أو ٦٨٤هـ. انظر ترجمته في: بغية الوعاة للسيوطي ٥٦٧/١ - ٥٦٨، وهدية العارفين، للبغدادي ١٣٤/٢، والأعلام ٨٦/٦.

[٣] ما بين القوسين البيتان (٦، ٧) ليسا في نيل الوطر ١٠٣/١، وانفرد بهما حدائق الزهر: ١٣٦.

[٤] هذا البيت لم يرد في: نيل الوطر أيضاً، وانفرد به حدائق الزهر.

[٥] المراد به إبراهيم بن يحيى بن حسين الضمدي الملقب بـ "الأسواس"، وقد تقدمت ترجمته.

[٦] في حدائق الزهر ١٣٦: "ما أتيتُ".

[٧] قال عاكش بعد نهاية الأبيات: "فبعد أن وصلت إليه جاءنا بنفسه إلى مكاننا (بمنزلة الفليحي) هو وجميع تلامذته المشاركين لنا في القراءة عليه، وأمرهم بالوقوف عن القراءة حتى طاب الأخ الصارم، واستمرت القراءة بعد ذلك على حسب العادة ..." حدائق الزهر، تحقيق البشري: ١٣٧، ونيل الوطر، لزبارة ١٠٣ - ١٠٤.

[٤٥] (×)

١ - أثارَ بَرْقُ اللوى جُنْحَ الدُّجى شَـجَني ... فَسَحَّ دَمْـعي كَـمِـثْلِ الوابِلِ الهَـتِنِ
٢ - ذِكْرى لِدَهْرٍ مَضى بَيْنَ الحَبائِبِ في ... تِلْكَ الحَـدائِقِ في عَـيْشٍ هُناكَ هَنِي
٣ - يَلْهُـو مَعَ بَضَّـةٍ تاهَتْ بِزِينَتِـهـا ... والتِّـيْـهُ شَـأْنُ ذَواتِ الدَّلِّ والحُـسُنِ
٤ - كـالبَدْرِ غُرَّتُها ، والدُّرُّ مَبْسَمُـها ، ... والشَّمْسُ بَهْجَتُـها ، والقَدُّ كـالغُصُنِ
٥ - إذا تَمَشَّتْ أعـارَتْ نَشْرَ عـارِضِـهـا ... زَهْرَ الرِّياضِ فـفـاحَ المِسْكُ في الدِّمَنِ
٦ - تَرْنُو بِلَحْظٍ لَهـا لِلسِّحْرِ مُنْتَسِبٌ ... فَـلا يُفِـيْـدُ التَّـوَقِّي مِنْهُ بالجُبنِ
٧ - تَحَـجَّـبَتْ بِمَنِيْعٍ مِنْ مَحَـاسِنِهـا ... كَـمـا تَحَـجَّـبَتِ الأحْداقُ بالجُفُنِ
٨ - عَـزَّتْ على عـاشِقِيْـها بالوِصالِ فـمـا ... يَنْفَكُّ ذا الحُبُّ حِلْفَ الوَجْـدِ والحَـزَنِ
٩ - " ذا الصَّـبابَةِ إنْ أوْهى قَـواكَ فكُنْ " (١) ... مَـاشٍ بِشَـرْعِ الهَـوى في واضِحِ السُّنَنِ

(×) - مصادر القصيدة :
١ - عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق١٢٣/ب ، و(ع) ق٦٩/ب .
٢ - مخطوط بعنوان : " مجموعة قصائد كتبت سنة ١٣٣٥هـ " ضمن مجموعة محمد العقيلي الخاصة ، بجامعة الملك سعود بالرياض ، رقم ٢/١٥٧٧ ، ق٥٣/أ ، ورد فيه الأبيات (١ - ٦) ، وسقطت بقية الأبيات ، وقد أتبعها الناسخ بأربعة أبيات نسبها خطأً لعاكش ، وهي ليست له ، إنّما هي آخر أربعة أبيات من قصيدة عبد الخالق الحفظي التي أرسلها إلى الحسن عاكش .
- المناسبة :
قال عاكش عند ترجمته لتلميذه عبد الخالق بن إبراهيم الزمزمي بن أحمد الحفظي : " وما زال يكاتبني بعد انفصاله من جهاتنا بالفوائد نظماً ونثراً ، وقد وصل في موكب أمير جهته عائض بن مرعي ، ونزل في بيتي ، وأنست به وبمذاكرته ، ووجدتُه قد أفادته الأيام تجربة بالأحوال ... ، وله شعر جيد ، وهو مكثر من ذلك ، فمما قاله هذه القصيدة وأرسلها إليَّ :
قَدْ هَيَّجَ الشَّوْقَ مِنّي لاعِجَ الحَزَنِ ... وطَيَّرَ الوَجْدَ مِنّي زائدُ الوَسَنِ
وبعد إيرادها كاملة قال عاكش : " وكان الجواب عليه منّي بهذه القصيدة ... " . عقود الدرر (ص) ق١٢٢/ب - ١٢٣/أ .
- البحر : البسيط .

(١) ما بين القوسين ساقط من عقود الدرر (ص) ق١٢٣/ب ، وبسبب ذلك السقط فقد جعل الناسخ عجز البيت التاسع عجزاً للبيت العاشر ، والسقط هو : صَدْرُ التاسع وعجز العاشر . وإتمام السقط والتصويب من (ع) ق٧٠/أ .

١٠ - إذا ارْتَضى باللّقـا والوَصْلِ ذُو مِـقـةٍ ... " قَنِعْتُ منهـا بِطَيْفٍ صـار يُؤْنِسُنِي "[1]

١١ - وإنْ جَـرى ذِكْـرُها في خـاطِرِي ذَهَلَتْ ... نَفْـسِي ، وذِكْـرِي لهـا لَيْـلاً يُؤَرِّقُنِي

١٢ - تَرَفَّـعَتْ بِجَـمـالٍ فـاضَ رَوْنَقُـهُ ... فـإنِ تَـواضَـعْـتُ إنّي لَمْ أكُنْ بِدَنِي

١٣ - ومَنْ يَذُقْ كَـأسَ أرْبابِ الهَـوى جَـذِلاً ... يَرى القَـبِـيْحَ بِحُكْمِ الحُبِّ كـالحَـسَنِ

١٤ - كَـيْفَ السُّلُوُّ ولِي عَـيْنٌ مُـسَـهَّـدَةٌ ... والبَـيْنُ فَـرَّقَ بَيْنَ الرُّوْحِ والبَـدَنِ ؟

١٥ - سَقْـيـاً لِدَهْرٍ مَضى والشَّمْلُ مُجْـتَـمِعٌ ... في مَـوْقِفِ الأُنْسِ لا نَخْـشى مِنَ الظَّعَنِ

١٦ - أيّامَ كُنّا وعَـيْنُ الدَّهْرِ نائِمَـةٌ ... عَـنِ الحَـوادِثِ مِنْ عَـذْلٍ ومِـنْ إحَنِ

١٧ - والـيَـوْمَ شَـتَّتَ ذاكَ الشَّـمْلَ عـاذِلُهُ ... -أسْـتَـغْـفِـرُ اللّهَ- لَيْسَ العَـذْلُ يَصْرِفُنِي

١٨ - سَكِرْتُ مِنْ وَجْـدِها حَـتّى صَحَـوْتُ بِمـا ... قَـدْ جـاءَنِي مِنْ أخِي العَلْيـاءِ[2] والمِنَنِ

١٩ - شَـيْخُ البَـرِيّةِ في عِلْمٍ وفي عَـمَلٍ ... حَـبْـرٌ أدِيبٌ بَلِيْغُ القَـوْلِ ذُو السُّنَنِ

٢٠ - قَـدْ نالَ مَـرْتَبَـةً في العِلْمِ عـالِيَـةً ... قَـضَتْ أنَّهُ في النّاسِ خَـيْـرُ بَنِي

٢١ - نَسْلِ الأفـاضِلِ ، نِبْـراسِ المَحـافِلِ ... عُنْوانِ الأمـاثِلِ ، مِلْءِ العَـيْنِ والأُذُنِ

٢٢ - حَـدِّثْ ولا حَـرَجٌ عَنْ كُلِّ مَنْقَـبَـةٍ ... حَـوى لَهـا[3] فَـهْـوَ بَحْـرُ الذِّكْـرِ والسُّنَنِ

٢٣ - سـارَتْ بِذِكْـرٍ لَهُ الرُّكْـبـانُ مُـفْـصِحَـةً ... في الشَّرْقِ والغَرْبِ والشّاماتِ[4] واليَمَنِ

٢٤ - لَكَ المَدائِحُ لَمّـا صِـرْتَ مُنْفَـرِداً ... بِكُلِّ مَكْرُمَـةٍ عَـزَّتْ عَنِ الفِطَنِ

٢٥ - وقَـدْ عَـتَـبْتَ أخـاً قَـدْ صـارَ مُلْتَزِمـاً ... لِكَعْـبَـةِ الوُدِّ ، لَيْسَ البُـعْـدُ يَمْنَعُنِي

---

(١) مـا بين القـوسين سـاقط من عـقـود الدرر (ص) ق١٢٣/ب ، وبسـبب ذلك السقط فـقـد جـعل الناسخ عجز البيت التاسع عجزاً للبيت العاشر ، والسقط هو : صَدْرُ التاسع وعجز العاشر . وإتمام السقط والتصويب من (ع) ق٧٠/أ .

(٢) هو عبد الخالق بن إبراهيم الزمزمي بن أحمد الحفظي . تقدّمت ترجمته .

(٣) يقال : حَواهُ يحويه حياً وحوايةً ، واحتواه واحتوى عليه : إذا جَمَعَهُ وأحرزهُ ، ولم يرد " حوى له " ، فالفعل " حوى " متعدٍ بنفسه من غير حرف . انظر : اللسان ١٠٦٢/٢ ، مادة (حوا) .

(٤) الشّاماتُ : جمع شامٍ وشأمٍ ، وهو كلُ بلدٍ عن مشأمة القبلة يقال له " شام " ، وكل بلد عن يمين القبلة يقال له : " يمن " .

٢٦ - وإنْ جَرى منّيَ التَّقصيرُ عَنْ شُغُلٍ   فإنَّ ذكْركَ نَحْوَ الشَّوْقِ يُتْعِبُني
٢٧ - أرْعى حُقُوقَ أحِبّائي وأحْفَظُهُمْ   غابُوا وإنْ حَضَرُوا ، في السِّرِّ والعَلَنِ
٢٨ - شَأْني الوفا لَسْتُ أُصْغي نَحْوَ ذي عَذَلٍ   ومَنْ وَفى نال ما يَهْوى مِنَ الزَّمَنِ
٢٩ - والنّاسُ كالشَّجَرِ [١] المَجْني ، فمِنْ ثَمَرٍ   يَطيبُ ، أو حَنْظَلٍ ، والكُلُّ في فَنَنِ [٢]
٣٠ - وإنَّما هي أخْلاقٌ مُقَسَّمَةٌ   بَيْنَ البَرايا فلا تَمْدَحْ ولا تَهِنِ
٣١ - واخْفِضْ جَناحَ التَّغاضي ، واتَّبِعْ سَنَناً   فيهِ النَّجاةُ مِنَ الآفاتِ والفِتَنِ
٣٢ - وكُنْ مَعَ الخَلْقِ ما كانُوا لِخالِقِهِمْ   أوْلا ، فَجانِبْهُمُ تَسْلَمْ مِنَ المِحَنِ
٣٣ - وكُنْ لِبَيْتِكَ حِلْساً [٣] ، واتَّخِذْ بَدَلاً   عَنْهُمْ كِتابَكَ كَيْ تَصْفُو مِنَ الإحَنِ
٣٤ - وكُنْ كأنَّكَ لَمْ يُخْلَقْ سِواكَ ، ومِلْ   عَنِ الذي غارِقٍ في الجَهْلِ ، والأفَنِ
٣٥ - واجْعَلْ أذِيَّتَهُمْ كالسَّوْطِ يُزْعِجُكُمْ   لِحَضْرَةِ الحَقِّ واقْطِفْ ثَمَّ كُلَّ جَني
٣٦ - واسْتَمْلِ مِنْ كُتُبِ التّاريخِ حالةَ مَنْ   قَدْ سارَ مِنْ سَلَفٍ حَبْرٍ ومُؤْتَمَنِ
٣٧ - وما جَرى مِنْ أذى الأضْدادِ بينهم   وما تَحَلَّوا بهِ مِنْ مَظْهَرٍ حَسَنِ
٣٨ - فإنَّ في ذاك تَرْويحَ الفُؤادِ لِمَنْ   جَلا بهِ الفِكْرُ في صُبْحٍ وفي دُجُنِ [٤]
٣٩ - في كُلِّ عَصْرٍ غَريبٌ بَيْنَ مَعْشَرِهِ   ذُو العِلْمِ لَوْ كانَ بَيْنَ الأهْلِ والوَطَنِ
٤٠ - فانفض يَدَيْكَ مِنْ ... [٥] الوداد لكُم   غَيْري ، وسَلْ عَنْهُمْ ذا خِبْرةٍ وعَنِي [٦]

(١) في عقود الدرر (ص) ق١٢٤/أ : " كشجرٍ " . والتصويب من (ع) ق ٧٠/أ .

(٢) الفَنَنُ : الغصن ، والجمع أفْنان ، وجمع الجمع : أفانين .

(٣) الحِلْسُ : في الأصل كساء على ظهر البعير تحت البردعة ، واستعمل للزوم الشيء للشيء ، فقيل : هو حِلْسُ بيته : إذا لزمه ولم يبرحه ، تشبيهاً له بلزوم الكساء فوق ظهر البعير .

(٤) دُجُنُ : جمع دُجْنةٍ ، وهي الظُّلمة .

(٥) كلمة غير واضحة في عقود الدرر .

(٦) حذف الشاعر نون الوقاية من (عن) عند إيصاله بياء المتكلم ، وهذا الحذف ضرورة عند سيبويه ، والذي يجب في اختيار الكلام أن يقال : " عَنِّي " بتشديد النون ، وشاهد النحاة في هذا قولُ الشاعر :

أيُّها السائلُ عنهم وعني   لستُ من قَيْسٍ ولا قَيْسُ مني

انظر : أوضح المسالك لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ١١٨/١ .

٤١ - ولا تُراعِي لِجـاهٍ أوْ لِمَـرْتَبـةٍ عِنْدَ الأنامِ ؛ فـإنَّ الجـاهَ كـالوَثَنِ
٤٢ - واتْرُكْ لِـكُـلِّ الـذي نـاواكَ مَـنْـزِلَـةً قَـدْ صار فـيْـهـا وأرْسِلْ مُطْلَقَ الرَّسَنِ [١]
٤٣ - فـقـدْ سَـمِعْتَ الذي قَـدْ قِـيْلَ في حِكَمٍ " أفـاضِلُ النّاسِ أغْـراضٌ لِذا الزَّمَنِ " [٢]
٤٤ - فـأنْتَ مـا بَيْـنَ أعْـرابٍ ومُنْفَـرِدٍ بالجَـهْلِ ، فـاخْلِطْ لِيْنَ الخُلْقِ بالخَـشِنِ
٤٥ - طِبـاعُـهُمْ مِنْ جِبـالٍ كـان مَنْبَـتُـهـا فكَيْفَ حـالُكَ بَيْنَ الصَّـخْـرِ والفِـتَنِ ؟
٤٦ - والصَّـبْـرُ أحْـسَنُ مـا يَنْجُـو اللَبِـيْبُ بِهِ فـاصْـبِـرْ لِتَـحْـمَـدَ عُـقْبى ذلكَ الوَهَنِ
٤٧ - أمّـا أخُـوكَ المُنادِي فَـهْـوَ قَـدْ عَـزَفَتْ نَـفْسٌ لَهُ عَـنْ رَفِـيْـعٍ في الوَرى ودَنِي
٤٨ - لَـمّـا رأيْتُ بَنِـي الأيّامِ حـالَـهُـمُ كـمـا تَرى ، عِـفْتُ عَنْ غِـرٍّ وعَنْ فَطِنِ
٤٩ - حَـوْلِـي بِـكُـلِّ مَـكـان مِـنْـهُـمُ حِـلَقٌ تَحْظى إذا جِئْتَ في اسْـتِـفْـهـامِـهِمْ بِمَنِ
٥٠ - وقَـدْ جَـعَلْتُ الوَرى بَحْـراً لِفِـعْلِهِمِ [٣] وراكِبُ البَـحْـرِ يَمْـشِـيْـهِ على السُّـفُنِ
٥١ - والمَدْحُ والقَـدْحُ عِنْدِي مِنْهُمْ خَطَلٌ [٤] والحُبُّ والبُـغْضُ إنْ تَسْـألْ فـفي قَـرَنِ [٥]
٥٢ - فـصُـغْـتُـهُمْ سَـفَـراً حَـقّـا وفي حَـضَـرٍ حَـتّى اسْـتَـمَـرَّ مُـرِيْدِي وارْعَـوى وسَنِي
٥٣ - ولَـمْ أبـالِـي بِـهِـمْ فـي كُـلِّ نـائِـبَـةٍ قنعتُ بالخُـبْـزِ [٦] أوْ ثَوْباً كَـسـا بَدَنِي
٥٤ - وفي الإلـهِ عَنِ المَتْـرُوكِ لِـي عِـوَضٌ عَـسـاهُ نحـو الذي يَرْضى يوفِّـقُنِي

---

(١) الرَّسَنُ : هو الحَبْلُ الذي يُقاد به البعير .

(٢) هذا الشطر تضمين لقول الشاعر :
أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهمّ أخلاهم من الفطنِ

(٣) رسم الكلمة يحتمل المثبت ، ويحتمل - أيضاً - : " لتعلهم " .

(٤) الخَطَلُ : الخفّةُ والسُّرْعةُ ، والكلامُ الفاسدُ الكثير ، والاضطراب ، وكلُّ هذه المعاني تصلح هنا .

(٥) قَرَن : هو حَبْلٌ يجمع به بين البعيرين ، ويُفْتَلُ عادةً من لحاء الشجر .

(٦) في عقود الدرر (ع) ق ٧٠/ب : " بالخير " .

٥٥ - وما ذكَرْتَ عَنِ المَوْلى الحُسَيْنِ (١) وقَدْ | طَلَبْتَ أَخْبارَهُ (٢) في اللُّبْثِ والظَّعَنِ
٥٦ - فقَدْ تَبَوَّأَ بَيْتَ اللهِ مُتَّكَأً (٣) | وخَلَّفَ النَّاسَ في هَمٍّ وفي حَزَنِ
٥٧ - والنَّاسُ في مَرَجٍ مِنْ بَعْدِهِ ولَدى | رَبِّيَ أَخْبارُ ما في مُقْبِلِ الزَّمَنِ (٤)
٥٨ - ونَسْأَلُ اللهَ لُطْفاً مِنْهُ يَشْمَلُنا | ونَرْتَجِيهِ يَقِينا طارِقَ الفِتَنِ
٥٩ - ثُمَّ الصَّلاةُ على المُخْتارِ سَيِّدِنا | والآلِ والصَّحْبِ أَهْلِ الفَضْلِ والمِنَنِ
٦٠ - مَعَ السَّلامِ مَدى الأَيَّامِ ما تُلِيَتْ | أَثارَ بَرْقُ اللِّوى جُنْحَ الدُّجى شَجَني

---

(١) هو الحسين بن علي بن حيدر الخيراتي (... - ١٢٧٣هـ) . وقد تقدّمت ترجمته .

(٢) وذلك أنّ عبد الخالق الحفظي كان قد طلب من عاكش في قصيدته التي أرسلها ، وعارضها عاكش بهذه القصيدة أخبار الشريف الحسين بن علي بن حيدر بقوله في قصيدته :

ويا ابن أحمد هل قد جاءكم خبرٌ | منشَطٌ من ديار الشامِ واليمن
عن الشريف الذي صارت فضائله | يضيق عنها الفضا فضلاً عن العطن
فبينوا ما أتاكم من بشائره | فالقلبُ يهواه في سرٍ وفي علنِ

انظر الأبيات في : عقود الدرر (ص) ق١٣٢/أ ، و(ع) ق٦٩/ب .

(٣) وذلك إشارة إلى النهاية التي آل إليها الشريف الحسين بن علي بن حيدر أمير المخلاف السليماني ، وذلك بعد أن سَعى الإنجليز - كعادتهم - إلى الضغط على الدولة العثمانية ؛ لإزالته من سدّة الحكم ، وذلك بعد تهديده لمصالحهم في عدن ، وفعلاً اتخذت الدولة العثمانية سوء العلاقة بين الشريف الحسين وبريطانيا حُجَةً تسوغ بها عزله ، وصدرت الأوامر من الآستانة بترحيله إليها ، وبعد وصوله إلى الآستانة قُرِّرَ له راتب شهري ، وخُيِّر في الإقامة في أي محل أراده من البلاد العثمانية فاختار الإقامة بمكة ، وأقام بها إلى أن أدركته الوفاة سنة ١٢٧٣هـ . انظر الأحداث في : تاريخ المخلاف السليماني ، للعقيلي ٥٢١/١ - ٥٢٢ ، و" علاقة الشريف الحسين ببريطانيا " بحث ألقاه الدكتور إسماعيل البشري في النادي الأدبي بجازان : ٤١ - ٤٢ .

(٤) أشار عاكش بقوله هذا إلى تلك الأحداث الأليمة الدّامية التي تَلَتْ رحيل الشريف الحسين بن علي إلى تركيا ، حيث ضربت الفوضى أطنابها في المخلاف السليماني . انظر : الديباج الخسرواني لعاكش - مخطوط - (ن) ق٤٣٩ - ٤٦٩ ، وتاريخ المخلاف السليماني للعقيلي ٥٢٣/١ .

[٤٦] (×)

١ - نَظْمُكَ العَالِي لِدُرٍّ قَدْ حَوى ... وتَذَكَّرنا بِهِ عَصْرَ اللِّوى
٢ - حَيْثُ كُنّا في اجْتِماعٍ رائِقٍ ... لَمْ نُرَوَّعْ بِصُدُودٍ ونَوى
٣ - فَسَقى اللهُ لَيالٍ سَلَفَتْ ... ذِكْرُها يَشْفِي تَبارِيحَ الجَوى
٤ - فَعَسى تَرْجِعُ أَيّامُ اللِّقا ... وبِها يُنْشَرُ ما كانَ انْطَوى (١)
٥ - لا عَجِيبٌ إنْ شَرَحْتُمْ جُمَلاً ... باعْتِقادِ الحَقِّ فِيها والهَوى
٦ - لا أرى الخَلْطَ طَرِيقاً مُنْجِياً ... كَمْ بِهِ شَيْخٌ رَصِينٌ قَدْ هَوى

(×) - مصادر القصيدة :
١ - عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق١٣٥/أ - ب ، و(ع) ق٧٦/أ .
٢ - ورقة مخطوطة بخطّ محمد بن عبده إبراهيم عطيف النعمي ، ضمن مجموع مخطوط بعنوان : " مجموعة قصائد " ق١٦/أ ، رقم المجموع المخطوط ٧٦٩٧ بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض .
- المناسبة :
هي قصيدة أجاب بها الحسن عاكش على قصيدة وصلته من علي بن إبراهيم بن عطيف النعمي ، يعتذر في قصيدته من عدم المواصلة والمعاهدة لشيخه عاكش ، ومطلع قصيدة النعمي :
يا حَلُولَ السَّفْحِ مِنْ كاظمة ... أَنْتُمُ ترياقُ قَلْبِي والدَّوا
وقد ذكر النعمي في قصيدته بعض الألفاظ العقدية ، وأصول بعض المذاهب ، وطلب من عاكش شرحها بقوله :
قد رمزنا فاشعروا عن فِطْنَةٍ ... واشرحوا الرَّمْزَ وحلّوا ما التوى
قال عاكش : " فأسعفته بهذا المراد ، وشرحت شرحاً بسيطاً فيه الكلام في هذه المسائل المرموز إليها ، وأجبتُ عليه بهذا النَّظم ... " . عقود الدرر لعاكش (ص) ق١٣٥/أ ، و(ع) ق٧٦/أ .
- البحر : الرَّمل .

(١) في عقود الدرر (ص) ق١٣٥/ب ، و(ع) ق٧٦/أ : " وبها ننشر ما كان طوى " والرواية المثبتة أعلى .

٧ - مَذْهَبَ العَدْلِ [(١)] مَعَ التَّوْحِيْدِ [(٢)] لا أَرْتَضِي دِيْناً ، نَجَاةً مَنْ غَوى
٨ - مَا لَنا والطَّبْعِ [(٣)] والطَّبْعُ غَدا مَذْهَبَ الخَاطِي طَرِيْقَ الاسْتوا
٩ - وكَذا الدَّهْرِيُّ [(٤)] فِيْما قالَهُ هُوَ عَيْنُ الكُفْرِ فَاسْمَعْ مَنْ رَوى
١٠ - وكَذا الجَبْرِيُّ [(٥)] فِيْما قَدْ أَتى ذُو ابْتِداعٍ وعَنِ الحَقِّ الْتَوى
١١ - وأُولُو الرَّفْضِ [(٦)] فَهُمْ قَدْ سَلَكُوا مَذْهَباً مَبْنِي على مَحْضِ الهَوى

---

(١) **العَدْلُ** : هو أصلٌ من الأصول الخمسة التي بُني عليها مذهب المعتزلة ، وهو أصلٌ ستروا تحته نفي القدر ، وقالوا : إنَّ اللَّه لا يخلقُ الشرَّ ، ولا يقضي به ؛ إذ لو خلقه ثم يعذبهم عليه يكون ذلك جوراً ! واللَّه تعالى عادل لا يجور . فوصفوا اللَّه بالعجز ، تعالى اللَّه عن ذلك علواً كبيراً . انظر شرح الطحاوية ، لابن أبي العِزّ الحنفي ، تحقيق أحمد محمد شاكر : ٤٧٤ .

(٢) **التوحيد** : هو الأصل الثاني من أصول المعتزلة الخمسة ، وستروا تحته القول بخلق القرآن ؛ إذ لو كان غير مخلوق لزم تعدُّد القدماء ، ويلزمهم على هذا القول الفاسد أنَّ علمه - سبحانه وتعالى - وقدرته وسائر صفاته مخلوقة ، والتناقض واضح في كلامهم . انظر : شرح الطحاوية : ٤٧٤ ، والمعجم الفلسفي ، لجميل صليبا ٣٦٠/١ - ٣٦١ .

(٣) **الطبع** : هو مذهب القائلين بأنَّ الطبيعة هي الوجود كلّه ، ويفسّرون جميع ظواهر الوجود بإرجاعها إلى الطبيعة ، ويُسمى أصحاب هذا المذهب بالطبيعيين ، وهم قريبون من الدهريين الذين ينكرون وجود الصانع المدبِّر ، ويزعمون أنَّ العالم وجد بنفسه . انظر : المعجم الفلسفي لجميل صليبا ١٧/٢ .

(٤) **الدَّهْرِيُّ** : هو الذي يقول : العالم موجود أزلاً وأبداً ، ولا صانع له ، إنْ هي إلاّ حياتنا الدنيا ، نموت ونحيا ، وما يهلكنا إلاّ الدهر ، وينكرون اليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وثواب وعقاب . انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد علي بن حزم الظاهري ، تحقيق محمد إبراهيم نصر ، وعبد الرحمن عميرة ٦٠/٥ ، والمعجم الفلسفي لجميل صليبا ٥٧١/١ ، ومعجم لغة الفقهاء لقلعة جي وحامد قنيبي : ٢١١ .

(٥) **الجبريّ** : نسبة إلى الجبريّة أتباع الجعد بن درهم ، والجهم بن صفوان ، تلقيا تعاليمهما عن يهود الشام ، وتدعو فكرتهم إلى نفي الفعل عن العبد ، وإضافته إلى اللَّه تعالى ، فالعبد مجبور ، والإنسان والجماد - عندهم - لا يختلفان إلاّ في المظهر ، فكلاهما مسيّر لا مخيّر ، وأنّ الأفعال جميعها خيرها وشرها من اللَّه تعالى ، واللَّه لا يوصف عندهم بما يوصفُ به غيره ، كالعلم والحياة ؛ إذ يلزم من ذلك تشبيهه بالمخلوقات ، وسُمّوا بالمعطّلة . انظر : فتح رب البرية بتلخيص الحموية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية : ٩٠ ، ضمن رسائل في العقيدة لمحمد بن صالح العثيمين ، والمعجم الفلسفي ، لجميل صليبا ٣٨٨/١ ، ومعجم الفرق الإسلامية ، لعارف تامر : ٤٣ ، و٤٧ .

(٦) **أُولُو الرَّفْض** : المراد بهم الرّافضة ، وهم فرقة من الشيعة تستحلُ الطعن في الصحابة ، وسمّوا بالرافضة ؛ لأنهم رفضوا إمامهم زيد بن علي لمّا نهاهم عن سبِّ أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم . انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم ٣٥/٥ ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض : ٢٩٩ - ٣٠٥ ، ومعجم لغة الفقهاء لقلعة جي ، وحامد قنيبي : ٢١٨ .

١٢ - واتّحادٌ [١] غَيْرُ مَعْقُولٍ لَنا ... وهو قَوْلٌ صار مَهْدُومَ القُوى
١٣ - واسْتَمِعْ مِنّي كَلاماً مُنْصِفاً ... في الفَرِيقَيْنِ [٢] على حَدٍّ سَوا
١٤ - فخِلافٌ بَيْنَهُمْ فِيما تَرى ... ولِكُلٍّ مِنْهُمُ ما قَدْ نَوى
١٥ - وإذا حَقَّقْتَ في اللَّفْظِ غَدا ... في مُهِمِّ الدِّينِ مِنْ غَيْرِ انْزَوا [٣]
١٦ - أنا قَدْ خُضْتُ بُحُوراً زَخَرَتْ ... بِأُصُولِ الدِّينِ مِنْ غَيْرِ ارْتِوا
١٧ - وعَرَفْتُ الجَزْرَ والمَدَّ بِهِ ... وعَلِمْتُ النَّشْرَ مِنْهُ والطَّوى
١٨ - وقَلَيْتُ الكُتْبَ في الفَنِّ على ... مَذْهَبِ القَوْمِ بِطُرْقِ الاحْتِوا
١٩ - وسَيَأْتِيكَ بَيانٌ شارِحٌ ... لِلَّذِي أَجْمَلْتُ في نَظْمٍ سُوى
٢٠ - بَسْطُ شَرْحٍ كافِلٍ لِلْمُنْتَهِي ... وهو لِلنّاظِرِ عَذْبُ المُرْتَوى
٢١ - وصَلاةُ اللّهِ تَغْشى المُصْطَفى ... وكَذاكَ الآلَ أَرْبابَ اللِّوى [٤]

---

(١) الاتّحاد : المراد به القول بوحدة الوجود ، وهو مذهب صوفيٌ ، يراد به أنّ الموجود واحد ، أي : أنّ اللّه تعالى ، والخلق واحد ، ويرون أنّ اللّه تعالى متّحدٌ مع بعض خلقه حالٌ فيهم ، ورأس من قال بذلك محيي الدين بن عربي . انظر : الأعلام للزركلي ٦/٢٨١ ، والمعجم الفلسفي ، لجميل صليبا ١/٣٤ ، ومعجم الفرق الإسلامية ، لعارف تامر : ١٠٠ والمختار المصون من أعلام القرون ، لمحمد عقيل موسي ٣/١٨٥٢ .

(٢) المراد بالفريقين : المعتزلة والأشاعرة كما صرّح عاكش بذلك في قوله بعد تمام القصيدة : " وكون الخلاف في أصول الدين بين الفريقين : المعتزلة والأشاعرة لفظاً ، لا يكاد يصدّق به إلا من خاض في علم الفريقين " . انظر : عقود الدرر - مخطوط - (ص) ق١٣٥/ب .

(٣) في عقود الدرر (ع) ق٧٦/أ : " ارتوى " ، وهو تصحيف من الناسخ ناتج عن انتقال النظر عند النسخ إلى البيت الذي يليه .

(٤) قال عاكش بعد نهاية هذه القصيدة : " وقد وفينا بما وعدنا ، وشرحنا تلك الأبيات بما فيه النفع للمطلع عليه . إن شاء اللّه تعالى " . عقود الدرر ، لعاكش (ص) ق١٣٥/ب .

[٤٧] (×)

١ - أَتَتْ تَتَمَشَّى (١) في الطُّرُوْسِ (٢) علانية ... خَرِيْدَةُ فِكْرٍ بالبَدائِعِ جالِيَه
٢ - تَدَلَّتْ لَها زُهْرُ النُّجُومِ فَنفَّضَتْ (٣) ... عَلَيْها سَناها فَهْيَ مِنْ ذاكَ باهِيَه (٤)
٣ - وقَدْ سَلَبَتْ مَعْنى الرِّياضِ لأَنَّها ... حَوَتْ (٥) لِفُنُوْنِ الزَّهْرِ مِنْ كُلِّ ناحِيَه
٤ - وقالُوا أَشَعَّتْ (٦) نَسْمَةُ الصُّبْحِ إِنَّها ... أَرادَتْ تُحاكي لُطْفَها وَهْيَ سارِيه
٥ - لِمَنْظَرِها (٧) الغِيدُ الغَواني تَسابَقَتْ ... فَتِلْكَ لأَمْراضِ اللَّواحِظِ شافِيه
٦ - وقَدْ قالَ لِي (٨) البَدْرُ المنيرُ شَقِيْقُها ... فَما بالُ هذي الشمسِ حَمراءَ طافِيه ؟

(×) - مصادر القصيدة :
١ - عقود الدرر لعاكش - مخطوط - (ص) ق٩٧/ب ، و(ع) ق٥٦/أ .
٢ - الدِّيباج الخسرواني لعاكش ، تحقيق البشري (رسالة دكتوراه) : ١٩١ .
- المناسبة :
هي قصيدة أجاب بها على القصيدة التي هنأه بها شيخه عبد الرحمن بن أحمد البهكلي (١١٨٢ - ١٢٤٨هـ) عند زواجه ، قال عاكش عند ترجمته لشيخه : " وممّا كتبه إليَّ مهنئاً بإعراس :
لقد أكثر الناس التهاني ووسعوا ... طرائقها في كُلِّ ضربٍ وقافية
وبعد إيراد قصيدة شيخه كاملة ، وأتبعها بنثر بديع أرفقه مع القصيدة ، قال عاكش : " وكنتُ قد أجبتُ متجارياً لا مُجارياً بجوابٍ نحو جوابه في الإطناب ، نثراً ونظماً حضرني منه النَّظم ، ولم يحضرني النثر ، والنَّظم هو هذا ... " . عقود الدرر لعاكش (ص) ق٩٧/ب ، و(ع) ق٥٦/أ .
- البحر : الطويل .

(١) عقود الدرر (ص) ق٩٧/ب ، و(ع) ق٥٦/أ : " تَمَشَّى " .
(٢) في الديباج الخسرواني ، تحقيق البشري ١٩١ : " الطِّراس " .
(٣) في الديباج الخسرواني لعاكش ، تحقيق البشري ١٩١ : " فنغَّصت " .
(٤) في عقود الدرر (ص) ق٩٧/ب ، و(ع) ق٥٦/أ : " ناهيه " .
(٥) الفعل " حوى " يتعدى إلى مفعوله بدون حرف جر ، ولكنّه عُدِّي هنا تجاوزاً بحرف جر .
(٦) في عقود الدرر : " أشعلت " . وهو خطأ يختل معه الوزن .
(٧) في الديباج الخسرواني ، تحقيق البشري ١٩١ : " بمنظرها " .
(٨) في عقود الدرر (ص) ق٩٧/ب ، و(ع) ق٥٦/أ : " وقد قلت لي البدر " .

٧ - فَقُلْتُ لَهُ [١] لَمَّا غَدَتْ ضَرَّةً لَهَا ... تَغَيَّرَ مِنْهَا لَوْنُهَا فَهْيَ ذَاوِيه

٨ - أَبِنْ لِي إِمَامَ العَصْرِ [٢] مَاذَا بَعَثْتَ لِي ؟ ... فَإِنْ قُلْتَ سِحْراً ، قَالَ لِي النَّاسُ قَافِيه

٩ - وَقَدْ لَعِبَتْ بِالنَّاسِ صَهْبَاءُ حُسْنِهَا ... فَأَفْكَارُهُمْ فِي الحَالِ سَكْرَى وَصَاحِيه

١٠ - وَمَا ارْتَكَبُوا [٣] عَنْ جَهْلِهِمْ بِمَقَامِهَا ... وَقَدْ عَرَفُوا تِلْكَ الرُّؤُوسَ الثَّمَانِيه [٤]

١١ - وَلَكِنَّهَا قَدْ أَعْجَزَتْ كُلَّ نَاظِمٍ ... فَآيَاتُهَا لِلنَّظْمِ وَالنَّثْرِ مَاحِيه

١٢ - أَخَاتِمَةَ الحُفَّاظِ نَفْسِي لَكَ الفِدَا ... وَلَا زِلْتَ فِي فَضْلٍ وَخَيْرٍ وَعَافِيه

١٣ - بَعَثْتَ إِلَيْنَا بِالتَّهَانِي وَإِنَّنِي ... لأَحْقَرُ عَنْ تِلْكَ التَّهَانِي مَقَامِيه

---

(١) في عقود الدرر (ص) ق٩٧/ب : " لها " .

(٢) المراد به عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي (١١٨٢ - ١٢٤٨هـ) . وقد تقدمت ترجمته .

(٣) في الديباج الخسرواني ، تحقيق البشري : ١٩١ : " ارتبكوا " .

(٤) **الرُّؤُوس الثمانية** : ذكر عاكش بعد نهاية القصيدة أنّ المراد بها " الرؤوس الثمانية المعروفة في علم المنطق ، التي هي مبادئ العلوم ، كما لا يخفى على كل مطّلع " . الديباج الخسرواني : ١٩١ .

الفهارس

١ - فهرس الآيات

سورة البقرة

الآيـــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾	١١١	٢١٤
﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾	١٩٨	٦٤٠

سورة النساء

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾	٦٠	١٥٥

سورة المائدة

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٣٤	٦٥٠
﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ . . . ﴾	٤٥	٦٥٠

سورة الأعراف

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾	١١٧	٢١٥
﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾	١٩٩	٦١٢

سورة هود

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾	١٠٥	٢١٤

سورة إبراهيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ . . . ﴾	٣٩	١٢٦

٢ - فهرس الأحاديث

٣ - فهرس قوافي الديوان وفائته

القافية	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
جمرُ	الطويل	٣٩	٥٧٦
أثارا	الرمل	٢١	٤٠٩
قيصرا	الطويل	٥٨	٥٨١
النهارِ	الخفيف	١٨	٤١١
المحاجرِ	الطويل	٢٠	٤١٣
الطاهرِ	الكامل	١٠	٥٨٩
النَّصرِ	الطويل	٣٣	٤١٦
الزُّهرِ	الطويل	٢١	٥٩٠
يجري	الطويل	٦٤	٥٩٢
نظري	البسيط	٧٨	٥٩٩
الظفرِ	البسيط	١٠	٦٠٧
الثغرِ	الطويل	٢	٦٠٩
الظفرْ	الرمل	٢٨	٦١٠
الحورْ	الرمل	٣٠	٦١٣
اشتهرْ	الرمل	١٦	٦١٦

[قافية السين]

النفوسِ	الخفيف	٢٣	٤١٩

[قافية الضاد]

الغضى	الطويل	١٠	٤٢٢
يغضي	الطويل	١٨	٤٢٣

٤ - فهرس الأشعار

أول البيت	آخره	قائله	رقم الصفحة
		[أ]	
هذا	آراءِ	أبو محمد الخازن	٨٩
أيُّ	راءِ	البوصيري	٨٩
		[ب]	
ومَنْ ذا	معايُبه	بشّار بن برد	٤٠٢
نظم	نوائبُ	علي بن عبدالرحمن البهكلي	٥٣٢
يردّون	شغابا	الفرزدق	٣٥٨
عجبا	غريبِ	- مجهول	٣٦٨
إلى مدحك	الرَّحبِ	أبو بكر الزرعة المكي	٥٣٥
رغا	وسليبِ	علقمة بن عبدة	٥٤٢
أعِدْ لي	حسبِي	محمد بن المساوى الأهدل	٥٤٦
لبريق	القلبِ	محمد بن الحسين بن حيدر	٥٥٣
		[ت]	
ربابة	الزيتِ	بشار بن برد	٢٦٧
		[ح]	
ولَمّا قضينا	ماسحُ	كثّير عزّة	٦٤١
أتنكر	الجرح	عبدالرحمن بن محمد الحفظي	٣٧٧

أول البيت	آخره	قائله	رقم الصفحة
ألا أيُّها	محكما	الحسن بن الحسين بن القاسم	٦٤٨
سرى البرق	وتيّما	أحمد بن حسن البهكلي	٦٥٩
سألتُ	ممّا	عبدالرحمن بن أحمد البهكلي	٤٩٧
ورثتم	وهاشم	الفرزدق	٣٩٨
أيا ظبية	سالمِ	ذو الرمة	٥٣٧
عوجا	ابن حذامِ	امرؤ القيس	٥٤١
أحسنت	الألم	محمد بن المساوى الأهدل	٥٧٠، ٦٦٥
نوحُ	الغرامْ	محمد بن محسن بن إسحاق	٥٠٩
		[ن]	
إنّي	ولهانُ	محمد بن مهدي الحماطي	٥١٢
سقاك	أجفانُ	سبط بن التعاويذي	٥٤٣
ياقوم	أحيانا	بشار بن برد	٤٥١
عُجنا	عريانا	الشريف الرضى	١٩٩
نسمات	بنانَه	(مجهول)	٩٠
والناس	عنى	ابن دريد	٦٣٤
ألا هُبّي	الأندرينا	عمرو بن كلثوم	٥٣٧، ٥٥٥
مخشٍ	الغذوانِ	امرؤ القيس	٤٣٩
كأنّك	بشنٍّ	النابغة الذبياني	٥١٧
قد هيَّج	الوسنِ	عبد الخالق الحفظي	٦٧٨
أيهّا السائل	مني	(مجهول)	٦٨٠

٥ - فهرس الأمثال

٦ - فهرس الأعلام [1]

[1] القوسان المعكوفان إشارة إلى موضع التعريف بالعلم .

العلـــم	رقم الصفحة

العلـــم	رقم الصفحة

[و]

[ي]

٧ - فهرس الأمم والقبائل والطوائف

٨- فهرس الأماكن [(١)]

(١) القوسان المعكوفان إشارة إلى موضع التعريف بالمكان، عند تعدّد وروده في أكثر من موضع.

٨ - ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات والوثائق.

ثانياً : المطبوعات.

ثالثاً : الدوريات والبحوث.

رابعاً : رسائل علمية لم تنشر.

أولاً : المخطوطات والوثائق :

١ - إحقاق الحقّ وتبريء العرب مما أحدث عاكش اليمني في لغتهم ولامية العرب، لمحمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي، توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية، برقم (٨٤٦ أدب)، ومنها صورة في مكتبة الحرم المدني الشريف.

٢ - أوراق مخطوطة استنسخها علي أبوزيد الحازمي، من مكتبة آل عاكش، توجد في مكتبة علي بن محمد أبوزيد الحازمي، بضمد، بدون رقم.

٣ - تقريظ عقود الجمان في مدح زينة العصر والأوان، لمحمد بن علي العمراني، توجد منه نسخة بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٧٧٣٠).

٤ - الجواهر اللطاف في أنساب الأشراف من أهل صبيا والمخلاف، لمحمد حيدر القُبّي النعمي، توجد منه نسخه في مكتبة حجاب بن يحيى الحازمي، بضمد، بدون رقم.

٥ - حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، للحسن بن أحمد عاكش الضمدي، ومنه نسختان: الأولى توجد بمكتبة محمد بن أحمد العقيلي الخاصة، الموجودة حالياً بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض، وهي بخطّ المؤلف، ونسخة أخرى توجد في مكتبة الشيخ علي بن محمد أبوزيد الحازمي، بضمد، وتاريخ نسخها ١٣٧٩/١/٥هـ.

٦ - الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض بن مرعي، للحسن بن أحمد عاكش، يوجد بدار الكتب المصرية، القاهرة، برقم (١٢٩١ تاريخ).

٧ - درر نحور الحور العين، بسيرة الإمام المنصور، وأعيان دولته الميامين، توجد منه نسخة بجامعة الملك سعود بالرياض، بقسم المخطوطات، بدون رقم.

٨ - الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، مخطوط، وقد اعتمدت على نسختين منه : الأولى توجد في صنعاء بمكتبة القاضي إسماعيل الأكوع الخاصة، برقم (٩٩ تاريخ)، والثانية توجد في ضمد بمكتبة الشيخ علي بن محمد أبوزيد الحازمي، بدون رقم.

٩ - عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر، للحسن بن أحمد عاكش، وقد اعتمدتُ على نسختين منه : نسخة توجد في الجامع الكبير بصنعاء، وهي نسخة المؤرخ محمد بن محمد زبارة الصنعاني، والثانية بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض برقم (١٣٣٤).

١٠- العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، لعبدالله بن علي بن النعمان الضمدي، عن نسخة بجامعة الملك عبدالعزيز، بجدة، برقم ١٤٣٣) .

١١ - فتح الغفار على حدائق الأفكار، للحسن بن أحمد عاكش، توجد منه نسخة فريدة في مكتبة الشيخ علي بن محمد أبوزيد الحازمي، بضمد، بدون رقم.

١٢ - فتح المنان بتفسير القرآن، للحسن بن أحمد عاكش، مخطوط، منه نسخة فريدة بمكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش، بضمد، بدون رقم.

١٣ - قصائد مخطوطة، كتبها الحسن بن أحمد عاكش، توجد في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش، بضمد، بدون رقم.

١٤ - قصيدة مشجرة في مدح الشريف الحسين بن علي بن حيدر، موجود بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٧٧٢٨) .

١٥ - قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري، نسخة مخطوطة توجد بمكتبة الشيخ الحسن بن علي الحفظي، بأبها، بدون رقم.

١٦ - كشف الستارة عن وجوه الأقوال المختارة في نظم معاني الاستعارة، للحسن بن أحمد عاكش الضمدي، منه نسخة خطية فريدة، توجد في مكتبة الشيخ علي بن محمد أبوزيد الحازمي، بضمد، بدون رقم.

١٧ - اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، لبدر الدين الكبسي، مخطوط بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٢٢٤٢).

١٨ - لهجة المستكن بالوطن بأخبار من رحل في طلب المعالي وظعن، تقريظ على عقد الجمان...، مخطوط بجامعة الملك سعود، برقم (٧٧٠١)، ومنه نسخة على المكروفيلم برقم (١/١٥٧٧).

١٩ - مجموعة قصائد، بخطوط مختلفة، منه خطّ محمد بن عبده عطيف النعمي وغيره، موجود بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٧٦٩٧).

٢٠ - مجموعة قصائد كتبت سنة ١٣٣٥هـ، موجود ضمن مجموعة محمد بن أحمد العقيلي بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (١/١٥٧٧).

٢١ - المعتمد في نسب الأشراف الحوازمة من أهل ضمد، لحسن قصير الحازمي، معدٌّ للطبع، يوجد في مكتبة حسن قصير الحازمي، بضمد.

٢٢ - منحة الصُمد في الميسور عن حديث ضمد، لأحمد بن حسن عاكش، توجد منه نسخة في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش، بضمد، بدون رقم.

٢٣ - نبذة يسيرة في ترجمة أحمد بن إدريس، مجهول المؤلف، يوجد في مكتبة الحرم المكي، برقم ١٩٤/أ، ومنه صورة فيلمية بجامعة الملك سعود بالرياض، برقم (ف ٥٨/٤ تاريخ).

٢٤ - نبذة يسيرة في ترجمة عبدالله بن محمد أبوداهش، كتبها بنفسه، مكتوبة على الآلة الكاتبة، توجد لدى الباحث.

٢٥ - نشر الثناء الحسن، للوشلي، منه نسخة مخطوطة توجد لدى الباحث، بدون رقم.

٢٦ - وثيقة تشير إلى وفاة الحسن بن أحمد عاكش، كتبها إسماعيل بن أحمد الضمدي، توجد في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش، بضمد، بدون رقم.

٢٧ - وثيقة نسب آل عاكش، توجد في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش بضمد، بدون رقم.

ثانياً: المطبوعات:

* القرآن الكريم.

[أ]

٢٨ - أبجد العلوم، لصديق بن حسن خان القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٢٩ - الاتّجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، للدكتور عبدالقادر القط، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٣٠ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، للدكتور مصطفى هدارة.

٣١ - اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، للدكتور يوسف حسين بكّار، دار المعارف مصر، ١٩٧١م.

٣٢ - الاتّجاهات الفنية في الشعر إبّان الحروب الصليبية، للدكتور مسعد بن عيد العطوي، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٣ - إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار مكناس، لعبدالرحمن بن زيدان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٣٥٥هـ.

٣٤ - أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب، بجنوبي الجزيرة العربية، للدكتور عبدالله أبوداهش، مطابع الشريف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٥ - أخبار أبي تمام، للصولي، تحقيق محمد عزام، وخليل عساكر، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م.

٣٦ - أخبار عسير، لعبد الله بن مسفر، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٣٧ - أدباء سعوديون، لمصطفي إبراهيم حسين، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٨ - الأدب الشعبي في الجنوب، لمحمد بن أحمد العقيلي، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٩ - أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق : هـ.. ريتر، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٤٠ - أسس النقد الأدبي عند العرب، للدكتور أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

٤١ - الأسلوب، لأحمد الشائب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثامنة، ١٤١٣هـ.

٤٢ - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور طه المشريني، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٤٣ - أضواء على الأدب والأدباء في منطقة جازان، لمحمد بن أحمد العقيلي، دار مكة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٤٤ - الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، لقطب الدين النهزوالي المكي، طبعة مصر، سنة ١٣٠٥هـ.

٤٥ - الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م.

٤٦ - أعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، لخليل مردم بك، طبعة لجنة التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

٤٧ - الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٧٦هـ. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، طبع دار الكتب.

٤٨ - اكتشاف جزيرة العرب، لجاكلين بيرين، ترجمة قدري قلعجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ومكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٢م.

٤٩ - إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة، لصديق حسن خان، تحقيق مجموعة من العلماء، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٥٠ - الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، للهمداني، تحقيق محب الدين الخطيب، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، (الجزء العاشر).

٥١ - الأمالي، لأبي علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٥٢ - الأمالي، للشريف المرتضى، طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون تاريخ.

٥٣ - إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر، لشعيب الدوسري، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٦٥هـ.

٥٤ - الأمثال، للقاسم بن سلاّم، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٠هـ.

٥٥ - الأمكنة والجبال والمياه، للزمخشري، تحقيق السامرائي.

٥٦ - الأمّ، للإمام الشافعي، طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، مصورة عن طبعة بولاق، سنة ١٣٢١هـ.

٥٧ - الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان، للدكتور أحمد الزيلعي، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٥٨ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

٥٩ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

[ب]

٦٠ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، للكاساني الحنفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٦١ - البداية والنهاية، لابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٦٢ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، نشر مكتبة ابن تيمية عن طبعة دار السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ.

٦٣ - البرق اليماني في الفتح العثماني، لقطب الدين محمد بن أحمد النهزوالي المكي، إشراف حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.

٦٤ - بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، بدون تاريخ.

٦٥ - بغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.

٦٦ - البلدان اليمانية عند ياقوت، للقاضي إسماعيل الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦٧ - بلوغ المرام في شرح مسك الختام، في مَنْ تولّى ملك اليمن من ملك وإمام، للعرشي، عناية الأب أنستاس ماري الكرملي، نشر دار الندوة الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.

٦٨ - بين مكّة وحضر موت، رحلات ومشاهدات، لعاتق بن غيث البلادي، دار مكّة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

[ت]

٦٩ - تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، مصر، ١٣٠٦هـ - ١٣٠٨هـ.

- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق محمود الطناحي، نشر وزارة الإعلام، الكويت، بدون تاريخ.

٧٠ - التاج المكلّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لصديق خان القنوجي، تصحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين، المطبعة الهندية العربية، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٧١ - تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان، دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٦م.

٧٢ - تاريخ الأدب العربي، لعمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م.

٧٣ - التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، لمحمد بن أحمد العقيلي، نشر النادي الأدبي بجازان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٧٤ - تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٧٥ - تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

٧٦ - تاريخ عسير في الماضي والحاضر، لهاشم النعمي، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، بدون تاريخ.

٧٧ - تاريخ المخلاف السليماني، لمحمد بن أحمد العقيلي، مطابع الوليد، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ.

٧٨ - تاريخ اليمن السياسي، لمحمد بن يحيى الحداد، دار الهنا للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٩م.

٧٩ - تاريخ اليمن المُسمّى " فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن "، للواسعي، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ.

٨٠ - تبصرة الحكّام في أصول الأقضية والأحكام، لابن فرحون، بدون معلومات نشر.

٨١ - التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث، للدكتور صابر عبد الدايم، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٨٢ - التجربة الشعرية عند ابن المقرب، للدكتور عبده عبد العزيز قلقيلة، نشر النادي الأدبي، بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٨٣ - تدريب الراوي، للسيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، دمشق، بدون تاريخ.

٨٤ - تذكرة الحفاظ، للذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٨٥ - التصوير الفنّي في القرآن، لسيد قطب، طبع دار الشروق، جدّة.

٨٦ - التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، طبعة عام ١٩٩٠م.

٨٧ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار الدعوة، إسطانبول، تركيا، ١٤٠٨هـ.

٨٨ - تيسير مصطلح الحديث، للطحان، دار السروات، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ.

[ج]

٨٩ - الجديد في العروض، لعلي بن حميد خضير، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٩٠ - جماليات الأسلوب (الصورة الفنية في الأدب العربي)، للدكتور فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٩١ - الجملة في الشعر العربي، للدكتور محمد حماسة عبداللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٩٢ - جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

[ح]

٩٣ - حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، للحسن بن أحمد عاكش الضمدي، تحقيق د. إسماعيل بن محمد البشري، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٩٤ - حكّام اليمن المؤلفون المجتهدون، لعبدالله الحبشي، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩٥ - الحكم العثماني في اليمن، للدكتور فاروق عثمان أباظة، دار العودة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

٩٦ - حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر، لعبدالرزاق البيطار، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.

٩٧ - حوليات النعمي التهامية، تحقيق الدكتور حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٩٨ - الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية، للدكتور عبدالله أبوداهش، نشر نادي أبها الأدبي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٩٩ - الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

[خ]

١٠٠ - خطبة الشيخ أحمد بن عبدالخالق الحفظي، تحقيق الدكتور عبدالله أبوداهش، مطابع مازن، أبها، الطبعة الأولى، بدون ذكر لتاريخ النشر.

١٠١ - خزانة الأدب، لابن حجة الحموي، شرح عصام شعيتو، دار مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٠٢ - خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب، للبغدادي، المطبعة السَّلفية، القاهرة، بدون تاريخ.

١٠٣ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبّي، المطبعة الوهبية، القاهرة، ١٢٨٤هـ.

١٠٤ - خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، لأحمد زيني دحلان، طبع في مصر سنة ١٣٠٥هـ.

١٠٥ - خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الأصفهاني، تحقيق إحسان عبّاس، وأحمد أمين وشوقي ضيف، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٧هـ.

[د]

١٠٦ - الدرّ الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين، للحسن عاكش الضمدي، تحقيق عبدالله بن علي بن حميد، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٠٧ - الدرعية، لعبدالله بن خميس، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٠٨ - ديوان بشّار بن برد، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٠م - ديوان بشّار بن برد، شرح وترتيب مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٠٩ - ديوان أبي تمّام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر ١٩٦٤م.

١١٠ - ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي، تحقيق الدكتور محمد بن عبدالرحمن الربيع، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

١١١ - ديوان ابن الدّمينة، تحقيق أحمد راتب النفّاخ، مكتبة العروبة، القاهرة، ١٩٥٩م.

١١٢ - ديوان أبي دهبل الجمحي، تحقيق عبدالعظيم عبدالمحسن، مطبعة القضاء في النجف، إيران، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

١١٣ - ديوان ذي الرمّة، تحقيق الدكتور عبدالقدوس أبوصالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

١١٤ - ديوان الشريف الرضي، تحقيق أحمد عبّاس الأزهري، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣٠٧هـ.

١١٥ - ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق أحمد زكي العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٤٤م.

١١٦ - ديوان سبط ابن التعاويذي، عناية د.س. مرجليوث، طبع مطبعة المقتطف، مصر، ١٩٠٣م.

١١٧ - ديوان شعر الإمام ابن دريد، لعمر سالم، الدار التونسية للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.

١١٨ - ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، طبع المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م.

١١٩ - ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي، تحقيق أيمن ميدان، نشر النادي الأدبي، بجدّة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٢٠ - ديوان أمرئ القيس، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤م.

١٢١ - ديوان النابغة الجعدي، تحقيق عبدالعزيز رباح، طبع المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٤م.

١٢٢ - ديوان النابغة الذبياني، تحقيق شكري فيصل، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٨م.

[ر]

١٢٣ - رحلة في بلاد العرب (الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩هـ)، لموريس تاميزيه، ترجمة الدكتور محمد بن عبدالله آل زلفة، مطابع الشريف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٢٤ - رسائل في العقيدة، لمحمد بن صالح العثيمين، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

١٢٥ - الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير، للسياغي، مكتبة المؤيد، الطائف، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

١٢٦ - روضة الأفكار والأفهام، لحسين بن غنّام، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، دار المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

[ز]

١٢٧ - زهر الآداب وثمر الألباب، للحصري القيرواني، تحقيق زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ.

[س]

١٢٨ - ابن سناء الملك ومشكلة العقم والابتكار في الشعر، لعبدالعزيز الأهواني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

١٢٩ - سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق بشار عوّاد معروف، ومحيي الدين السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ.

١٣٠ - سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، لعلي بن محمد العبّاس، تحقيق سهيل زكار طبع في بيروت، ١٩٧٢م.

[ش]

١٣١ - شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب، لابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

١٣٢ - شرح ديون جرير، للصاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

١٣٣ - شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (معجز أحمد)، لأبي العلاء المعري، تحقيق الدكتور عبدالمجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٣٤ - شرح ديوان الفرزدق، تحقيق الصاوي، دار صادر، بيروت.

١٣٥ - شرح ديوان كثيّر بن عبدالرحمن الخزاعي، المشهور بكثير عزّة، نشر هنري بيرس، الجزائر، ١٩٢٨م.

١٣٦ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العزّ الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

١٣٧ - شرح فتح القدير، لابن الهُمام الحنفي، مكتبة المثنّي، بغداد، عن طبعة بولاق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣١٥هـ.

١٣٨ - شرح كتاب أهدى سبيل إلى علمي الخليل، لمحمود مصطفى، شرح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٣٩ - شرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيّم، شرحها محمد خليل هراس، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٤٠ - شرح مقصورة ابن دريد، للخطيب التبريزي، طبع المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ.

١٤١ - شروح سقط الزند، للمعرّي، نشر طه حسين وآخرين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

١٤٢ - الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر، للدكتور عائض الردادي، مكتبة المدني للطبع والنشر والتوزيع، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٤٣ - الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين، للدكتور عبدالله الحامد العلي الحامد، دار الكتاب السعودي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٤٤ - الشعر في ظلال دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب، للدكتور عبدالله الحامد، دار الكتاب السعودي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٤٥ - الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٣٦٥هـ.

١٤٦ - الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، لأحمد علوش المدخلي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

[ص]

١٤٧ - صانعو التاريخ، لسمير شيخاني، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٤٨ - صحيح الإمام البخاري، المكتبة الإسلامية، إستانبول، توزيع مكتبة العلم، جدّة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.

١٤٩ - صحيح الإمام مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

١٥٠ - صفة جزيرة العرب، للهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، منشورات دار اليمامة للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

١٥١ - الصورة الفنية في النقد الشعري، دراسة بين النظرية والتطبيق، للدكتور عبدالقادر الرباعي، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

[ض]

١٥٢ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

[ط]

١٥٣ - طبقات الأطباء والحكماء، لأبي داود الأندلسي المعروف بابن جلجل، تحقيق أيمن فؤاد سيّد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م.

١٥٤ - طبقات الشافعية الكبرى، لتقي الدين السبكي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

١٥٥ - طبقات فحول الشعراء، لابن سلاّم الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.

١٥٦ - الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار التحرير، القاهرة، ١٣٨٨هـ.

[ظ]

١٥٧ - الظلّ المدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين ، للعجيلي، تحيق الدكتور عبدالله بن محمد أبوداهش، مطابع مازن، أبها، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

[ع]

١٥٨ - العاشق العفيف "عروة بن حزام"، للدكتور مسعد بن عيد العطوي، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٥٩ - عسير (١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م - ١٢٨٩هـ - ١٨٧٢م)، لعلي بن أحمد عسيري، نشر نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٦٠ - عسير خلال قرنين ١٢١٥ - ١٤٠٨هـ، لعبدالمنعم الجميحي، نشر نادي أبها الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٦١ - عصر الدول والإمارات (الجزيرة، العراق، إيران)، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.

١٦٢ - العصر العبّاسي الأوّل، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثامنة.

١٦٣ - العقد الفريد، لابن عبدربه الأندلسي، تحقيق الدكتور عبدالمجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٦٤ - عضوية الموسيقى في النصّ الشعري، للدكتور عبدالفتاح نافِع، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٦٥ - العقد المفصّل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب، لعلي بن عبدالرحمن البهلكي، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، مطابع دار البلاد، جدّة، بدون تاريخ.

١٦٦ - العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، لعلي بن الحسن الخزرجي، تحقيق محمد الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٦٧ - علم البيان، للدكتور عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٦٨ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ١٣٥٣هـ.

١٦٩ - عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر النجدي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون تاريخ.

١٧٠ - العقيدة في ضوء الكتاب والسنة (اليوم الآخر، القيامة الكبرى)، للدكتور عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٧١ - عيون الأخبار، لابن قتيبة، تحقيق الدكتور محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

[ف]

١٧٢ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق وإشراف عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٧٣ - فترة الفوضى وعودة الأتراك إلى صنعاء، السفر الثاني من تاريخ الحرازي (رياض الرياحين)، تحقيق الدكتور حسين العمري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٧٤ - الفصل في الملل والأهواء والنّحل، لأبي محمد علي بن حزم الظاهري، تحقيق محمد إبراهيم نصر، وعبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

١٧٥ - الفقه الإسلامي وأدلته، للدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

١٧٦ - فنّ التقطيع الشعري، د. عمر خلوف، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٧٧ - فهرست مخطوطات، مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، إعداد أحمد الرقيحي، وعبدالله الحبشي، وعلي الآنسي، نشر وزارة الأوقاف اليمنية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٧٨ - في بلاد عسير، لفؤاد حمزة، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

١٧٩ - في ربوع عسير ذكريات وتاريخ، لمحمد عمر رفيع، دار العهد الجديد، القاهرة، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

[ق]

١٨٠ - القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي حياته من شعره، لحجاب الحازمي، نشر نادي مكة الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٨١ - قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور ربيع المدخلي، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١٨٢ - القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٨٣ - قصص الأنبياء، لعبدالوهّاب النجار، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

١٨٤ - قلب جزيرة العرب، لفؤاد حمزة، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

[ك]

١٨٥ - الكامل في اللغة والأدب، لأبي العبّاس المبرّد، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

١٨٦ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار الفكر، بيروت.

١٨٧ - الكشكول، لبهاء الدين العاملي، تحقيق وتقديم الظاهر أحمد الزاوي، تاريخ المقدمة، ١٩٦١م.

١٨٨ - كشف النقاب عن نبذة حجاب، لأحمد بن عبدالله الحازمي، مطابع الفرزدق، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

[ل]

١٨٩ - لامية ابن عمر الضمدي في الاستسقاء، لابن عمر الضمدي، تحقيق الدكتور عبدالله أبوداهش، مطبعة الثغر، خميس مشيط، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٩٠ - لسان العرب، لابن منظور، تحقيق عبدالله بن علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.

[م]

١٩١ - مؤلفات ابن سينا، الأب جورج شحاته قنواتي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٥٠م.

١٩٢ - مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، للدكتور حسين بن عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.

١٩٣ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير، تحقيق الدكتور أحمد الحوفي، والدكتور بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٢م.

١٩٤ - المجاز بين اليمامة والحجاز، لعبدالله بن خميس، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

١٩٥ - مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٩٦ - محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية، لمحمد بن أحمد العقيلي، نشر النادي الأدبي بجازان، طبع مطابع البلاد، جدّة، بدون تاريخ.

١٩٧ - محمّد بن عبدالوهاب، حياته وفكره، للدكتور عبدالله الصالح العثيمين، مطبعة نهضة مصر، توزيع دار العلوم، الرياض، بدون تاريخ.

١٩٨ - المختار المصون من أعلام القرون، لمحمد بن حسن عقيل موسى، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٩٩ - مختارات من ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتيمل، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، مطابع جازان، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢٠٠ - المختصر من كتاب نشر النور والزهر، لعبدالله ميرداد أبوالخير، تحقيق محمد العمودي، دار عالم المعرفة، جدّة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢٠١ - المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، للدكتور علي علي مصطفى صبح، مطبوعات تهامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢٠٢ - مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير، لمحمد بن أحمد العقيلي، نشر نادي أبها الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٠٣ - المذكّر والمؤنث، لابن الأنباري، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٤٠١هـ.

٢٠٤ - مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ.

٢٠٥ - مروان بن أبي حفصة، شاعريته وشعره، للدكتور محمد عارف محمود حسين، مطبعة الأمانة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٠٦ - المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، لمحمود شكري الألوسي، تحقيق عبدالله الجبوري، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٢هـ.

٢٠٧ - المشترك وضعاً والمفترق صقعا، لياقوت الحموي، مكتبة المثّنى ببغداد.

٢٠٨ - مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، لأيمن فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٧٤م.

٢٠٩ - مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، للدكتور حسين بن عبدالله العمري، دار المختار، دمشق، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢١٠ - مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن، لعبدالله الحبشي، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، دار العودة، بيروت، بدون تاريخ.

٢١١ - مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، للدكتور بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٩٨٦م.

٢١٢ - معجم الأدباء لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢١٣ - المعجم الأدبي، لجبور عبدالنور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٨٤م.

٢١٤ - معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، لمحمد العدناني، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٢١٥ - معجم البلاغة العربية، للدكتور بدوي طبانة، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٢١٦ - معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

٢١٧ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٤م.

٢١٨ - المعجم الجغرافي للبلاد السعودية العربية (المنطقة الشرقية)، لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

٢١٩ - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، (مقاطعة جازان)، لمحمد بن أحمد العقيلي، منشورات دار اليمامة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٢٠ - معجم الفرق الإسلامية، لعارف تامر، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

٢٢١ - المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، توزيع الشركة العالمية للكتاب.

٢٢٢ - معجم قبائل الحجاز، لعاتق بن غيث البلادي، دار مكّة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٢٢٣ - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.

٢٢٤ - معجم قبائل المملكة العربية السعودية، لحمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٢٢٥ - معجم لغة الفقهاء، لمحمّد رواس قلعة جي، وحامد صادق قنيبي، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٢٢٦ - معجم اللهجة المحلية لمنطقة جازان، لمحمد بن أحمد العقيلي، تهامة للنشر والتوزيع، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢٢٧ - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.

٢٢٨ - معجم ما استعجم، للبكري، تحقيق مصطفى السقا، دار عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٤هـ.

٢٢٩ - معجم المدن والقبائل اليمنية، لإبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، الجمهورية العربية اليمنية، ١٩٨٥م.

٢٣٠ - معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

٢٣١ - معجم معالم الحجاز، لعاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٢٣٢ - المعجم المُفصّل، للدكتور إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٣٣ - معجم اليمامة، لعبدالله بن خميس، مطابع الفرزدق، الريا ض، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ - ١٩٨٧م.

٢٣٤ - المغني، لابن قدامة الحنبلي، تحقيق الدكتور عبدالله التركي، والدكتور عبدالفتاح الحلو، دار هجر للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٣٥ - المفضليات، للمفضل الضبّي، تحقيق أحمد شاكر، وعبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة السلفية، ١٣٨٣هـ.

٢٣٦ - المقتطف من تاريخ اليمن، للجرافي، دار العصر الحديث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٣٧ - مقدّمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م.

٢٣٨ - الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، لسيد عبدالمجيد بكر، تهامة للنشر والتوزيع، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٢٣٩ - ملوك العرب، لأمين الريحاني، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٢٤٠ - مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير، جمع الحسن عاكش الضمدي، تحقيق الدكتور عبالله أبو داهش، دار المدني للطباعة والنشر، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤١ - المنتظم، لابن الجوزي، طبع في حيدر آباد، ١٣٥٧هـ.

٢٤٢ - من رجال العلم في القرن العاشر الهجري بضمد محمد بن علي بن عمر، لعلي بن محمد أبوزيد الحازمي، دار البلاد للطباعة والنشر، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٤٣ - من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي (١١٨٨هـ - ١٢٣٤هـ)، للدكتور عبدالله بن محمد أبوداهش ، مطابع الجنوب، أبها، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤٤ - المهذب في فقه الإمام الشافعي، للشيرازي، مطعبة مصطفى البابي الحلبي، وشركاه، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٩هـ.

٢٤٥ - موسوعة أوائل الإنجازات في المملكة العربية السعودية، لمعتصم السدمي، طبع مطابع الشريف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٤٦ - الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، الرياض، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

٢٤٧ - موسيقى الشعر، للدكتور إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٢٤٨ - ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٣هـ.

[ن]

٢٤٩ - نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير، لحجاب بن يحيى الحازمي، نشر النادي الأدبي بجازان، طباعة دار العلم، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٥٠ - نجران في أطوار التاريخ، لمحمد بن أحمد العقيلي، مطابع دار البلاد، جدّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٥١ - النحو الوافي، لعبّاس حسن، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

٢٥٢ - النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، للدكتور محمد حماسة عبداللطيف، القاهرة، ١٩٨٣م.

٢٥٣ - نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والاشعار، لعبدالرحمن بن درهم، دار العباد، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٢٥٤ - نزهة الأبصار في محاسن الأشعار، لشهاب الدين العنّابي، تحقيق السيد السنوسي، وعبداللطيف لطف الله، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٥٥ - نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، لمحمد بن محمد زبارة الصنعاني، نشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

٢٥٦ - نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن، للدكتور هادي الهلالي، دار آفاق عربية، بغداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٢٥٧ - نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، لمحمد بن محمد زبارة الصنعاني، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٩هـ.

٢٥٨ - نفحات من عسير، لمحمد الحفظي، مطابع عسير، أبها، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م.

٢٥٩ - نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، لعبدالرحمن بن أحمد البهكلي، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، مطابع جازان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢٦٠ - النفس اليماني، لعبدالرحمن الأهدل، مركز الأبحاث والدراسات اليمنية، ١٩٧٩م.

٢٦١ - النقد الأدبي، لأحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٨٧هـ.

٢٦٢ - النقد الأدبي، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة السادسة.

٢٦٣ - النقد الأدبي الحديث، للدكتور محمد غنيمي هلال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.

٢٦٤ - نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، طبعة الجوائب، بالقسطنطينية، ١٣٠٢هـ. نقد الشعر لقدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦٥ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٢٦٦ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، للإمام الشوكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

٢٦٧ - نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، لمحمد زبارة الصنعاني، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م.

[هـ]

٢٦٨ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، طبعة وكالة المعارف، إسطنبول، ١٩٥١م، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٢٦٩ - هذه رسالة جواب لسؤال ورد في وجوب قراءة الفاتحة على المأموم، للحسن بن أحمد عاكش الضمدي، تحقيق علي بن محمد أبوزيد الحازمي، دار مازن للطباعة والنشر، أبها، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

[و]

٢٧٠ - الوجيز في أصول الفقه، للدكتور عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٢٧١ - الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، لأحمد بن الأمين الشنقيطي، عناية فؤاد سيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٠هـ.

٢٧٢ - وفيات الأعيان وأنباء الزمان، لابن خلّكان، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

ثالثاً: الدوريات والبحوث:

٢٧٣ - آل الحكمي، لمحمد بن أحمد العقيلي، مجلة العرب، ج٩، ١٠، س ٩، (الربيعان، ١٣٩٥هـ)، ص٧٨٥ - ٧٩٠.

٢٧٤ - انسكاب السحاب على رياض الأحباب نظم قواعد الإعراب، للحسن عاكش الضمدي، تحقيق محمد بن محسن ديباجي، مجلة عالم الكتب، المجلد السادس عشر، ع٢، رمضان، شوال، ١٤١٥هـ.

٢٧٥ - التصانيف المخطوطة لأسرة ابن عمر الضمدي، لأحمد بن محمد الميشني، مقال في مجلة عالم الكتب، مج ١٦، ع٤، الجماديان، ١٤١٦هـ، ص٥٤٢.

٢٧٦ - البهالكة علماء المخلاف، لمحمد بن أحمد العقيلي، مجلة العرب، ج٧، ٨، ص٩، (محرم وصفر، ١٣٩٥هـ)، ص٥٥٢ - ٥٦٢.

٢٧٧ - الحسن بن أحمد عاكش، لمحمد بن أحمد العقيلي، مجلة العرب، ج١، س٦، (رجب، ١٣٩١هـ)، ص٢-١٠.

٢٧٨ - الحسن بن أحمد عاكش، لمحمد بن أحمد العقيلي، مجلة العرب، ج٢، س٦، (شعبان، ١٣٩١هـ)، ص٩٨ - ١٠٦.

٢٧٩ - الحسن بن أحمد عاكش، لمحمد بن أحمد العقيلي، مجلة العرب، ج٣، س٦، (رمضان، ١٣٩١هـ)، ص١٧٨ - ١٩٠.

٢٨٠ - حول كتابي " نزهة الظريف وذيل نفح العود "، لأحمد بن حافظ الحكمي، مجلة العرب، ٧، ٨، س٨، (محرم، وصفر، ١٣٩٤هـ)، ص٥٨٢ - ٥٨٨.

٢٨١ - حياة الأدب التهامي في ظلال المتنزهات الريفية، لعبدالله أبو داهش، مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة الخامسة عشرة، ١٤١٠هـ، ص ١١٥ - ١٤٩.

٢٨٢ - الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين، للحسن عاكش الضمدي، تحقيق حمد الجاسر، مجلة العرب، ج٧، ٨، س١١، (محرم وصفر، ١٣٩٧هـ)، ص٥١٧ - ٥٦٠.

٢٨٣ - رسالة إخوانية للشيخ الحسن بن أحمد عاكش، تحقيق علي بن محمد بن زيد الحازمي، مجلة العرب، ج٥، ٦، س ٣٠، (ذوالقعدة والحجة، ١٤١٥هـ)، ص٣٥٩ - ٣٦٤.

٢٨٤ - علاقة الشريف الحسين ببريطانيا، للدكتور إسماعيل بن محمد البشري، بحث ألقاه في النادي الأدبي بجازان، مكتبة بخطّ يده.

٢٨٥ - علماء آل شافع في صبيا، لمحمد بن أحمد العقيلي، مجلة العرب، ج١، س٧ (رجب، ١٣٩٢هـ)، ص٤٧ - ٥٠.

٢٨٦ - محمد بن علي الشوكاني، أديباً شاعراً، للدكتور أحمد بن حافظ الحكمي، نشر في مجلة كلية اللغة العربية بالرياض، العدد السابع، سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ص٣١٣ - ٤٠٠.

٢٨٧ - المعيار في نقد الشعر، للدكتور عبدالله الحامد، بحث مكتوب بالآلة الكاتبة، لم يطبع بعد.

رابعاً: رسائل علمية لم تنشر:

٢٨٨ - الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، للحسن بن أحمد عاكش الضمدي، تحقيق الدكتور إساعيل بن محمد البشري، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة درهم ببريطانيا، مطبوعة على الآلة الكاتبة.

١٠ - فهرس الموضوعات

القسم الثاني : تحقيق الديوان

بيان بمطبوعات النادي الأدبي في جازان منذ تأسيسه عام ١٣٩٥هـ

م	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة الطبع
١	التقرير السنوي للنادي	النادي	١٣٩٦هـ
٢	قصص من الجنوب	مجموعة من الشباب	١٣٩٧هـ
٣	مسابقة الشعر	مجموعة من الشباب	١٣٩٧هـ
٤	الينابيع (شعر)	محمد بن علي السنوسي	١٣٩٨هـ
٥	الأدب الشعبي	محمد أحمد العقيلي	١٣٩٨هـ
٦	أبو سفيان بن حرب	يحيى محمد الحارثي	١٣٩٩هـ
٧	الأرض والحب (شعر)	أحمد يحيى البهكلي	١٣٩٩هـ
٨	مع الشعراء	محمد بن علي السنوسي	١٣٩٩هـ
٩	المعجم الجغرافي	محمد أحمد العقيلي	١٣٩٩هـ
١٠	محاضرات النادي	مجموعة من الأساتذة	١٤٠٠/١٤٠١هـ
١١	مع الشباب في تنمية القدرات	د. زاهر عواض الألمعي	١٤٠١هـ
١٢	الآثار التاريخية	محمد أحمد العقيلي	١٤٠١هـ
١٣	طيفان على نقطة الصفر (شعر)	أحمد يحيى البهكلي	١٤٠١هـ
١٤	نفحات من الجنوب (شعر)	محمد بن علي السنوسي	١٤٠١هـ
١٥	ليلة في الظلام (قصة)	محمد زارع عقيل	١٤٠١هـ
١٦	الصندوق المدفون (قصة)	طاهر عوض سلام	١٤٠١هـ
١٧	أمسية فلسطينية (شعر)	إعداد النادي	١٤٠١هـ
١٨	وجوه من الريف (قصة)	حجاب بن يحيى الحازمي	١٤٠١هـ
١٩	الملك أبو الفداء	ياسر فتوي	١٤٠١هـ

م	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة الطبع
٢٠	بين جبلين (قصة)	محمد زارع عقيل	١٤٠١هـ
٢١	مطولة علي أحمد باكثير	د. حلمي محمد القاعود	١٤٠١هـ
٢٢	الأدب وموقفه من الحدث (محاضرة)	علوي طه الصافي	١٤٠٢هـ
٢٣	الحلقة المفقودة بين الموشح والحميني	عبدالرحمن محمد الرفاعي	١٤٠٢هـ
٢٤	حبيبتي والبحر (شعر)	إبراهيم عمر صعابي	١٤٠٢هـ
٢٥	الأعمال الشعرية الكاملة	محمد بن علي السنوسي	١٤٠٣هـ
٢٦	من ثمرات الكتب	عبدالسلام هاشم حافظ	١٤٠٤هـ
٢٧	السنة ومعرفة علوم الحديث	عبدالحميد إبراهيم سرحان	١٤٠٤هـ
٢٨	العكوتان والجيولوجيا	راشد قاسم الشيخ	١٤٠٤هـ
٢٩	دور الإعلام في بناء الإنسان	محمد كامل الخجا	١٤٠٤هـ
٣٠	نظرات في العلم والأدب	مجموعة أعضاء النادي	١٤٠٥هـ
٣١	عن الحب ومنى الحلم (شعر)	علي أحمد النعمي	١٤٠٥هـ
٣٢	الوحي والقرآن	عبدالحميد إبراهيم سرحان	١٤٠٥هـ
٣٣	أبجديات في النقد والأدب	حجاب يحيى الحازمي	١٤٠٥هـ
٣٤	في حكم الجهر بالبسملة والإسرار	تأليف: الحسن بن خالد الحازمي تحقيق: علي أبو زيد الحازمي	١٤٠٥هـ
٣٥	الرحيل إلى الأعماق (شعر)	علي أحمد النعمي	١٤٠٦هـ
٣٦	إطلالة على الشعر السعودي	فوزي خضر	١٤٠٦هـ
٣٧	الحفلة (قصة)	عبدالله باخشوين	١٤٠٦هـ
٣٨	دموع الندم (رواية)	أحمد علي محمود	١٤٠٦هـ
٣٩	ترانيم على الشاطئ (شعر)	علي محمد صيقل	١٤٠٦هـ

م	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة الطبع
٤٠	تقرير الجمعية الخيرية	تقرير أعضاء اللجنة	١٤٠٦هـ
٤١	أحلامي (فن تشكيلي)	خليل حسن خليل	١٤٠٦هـ
٤٢	الحياة في ظل العقيدة الإسلامية	زيد محمد المدخلي	١٤٠٧هـ
٤٣	الكتابة خارج الأقواس	سعيد السريحي	١٤٠٧هـ
٤٤	حوار على بوابة الأرض	عبده خال	١٤٠٧هـ
٤٥	حمدونة (قصة)	عبدالله الشباط	١٤٠٨هـ
٤٦	الزهور تبحث عن آنية (قصة)	عبدالعزيز مشري	١٤٠٨هـ
٤٧	نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير	حجاب بن يحيى الحازمي	١٤٠٨هـ
٤٨	الأجوبة على المسائل التي الاختلاف فيها من الاختلاف المباح	تأليف: عبدالرحمن أحمد البهكلي تحقيق: علي أبوزيد الحازمي	١٤٠٩هـ
٤٩	الأواني الخشبية التقليدية عند العرب	د. سليمان حمود حسن	١٤٠٩هـ
٥٠	الأفنان الندية ج١	زيد محمد المدخلي	١٤٠٩هـ
٥١	جراح قلب (شعر)	علي أحمد النعمي	١٤٠٩هـ
٥٢	رواد علم الجغرافيا	د. علي عبدالله الدفاع	١٤٠٩هـ
٥٣	طائر الليل (قصة)	عمرو العامري	١٤٠٩هـ
٥٤	أغنية للوطن (شعر)	علي محمد صيقل	١٤٠٩هـ
٥٥	فَرسان الناس والبحر والتاريخ	إبراهيم عبدالله مفتاح	١٤١٠هـ
٥٦	ألسنة البحر (قصة)	أحمد إبراهيم يوسف	١٤١٠هـ
٥٧	أمير الحب (رواية)	محمد زارع عقيل	١٤١٠هـ
٥٨	أشرعة الصمت (شعر)	حسين محمد سهيل	١٤١١هـ
٥٩	عرس القرية (قصة)	محمد منصور مدخلي	١٤١٠هـ

م	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة الطبع
٦٠	من أحاديث السنوسي	عبدالعزيز علي الهويدي	١٤١٠هـ
٦١	دراسات في شعر محمد علي السنوسي	مجموعة مؤلفين	١٤١٠هـ
٦٢	فن الرواية في الأدب السعودي	د. محمد صالح الشنطي	١٤١١هـ
٦٣	التاريخ الأدبي لمنطقة جازان جـ ١	محمد أحمد العقيلي	١٤١١هـ
٦٤	قراءات نقدية تحليلية للقصة	د. محمدين يوسف	١٤١٢هـ
٦٥	عقبات في طريق الدعوة	د. إبراهيم عباس	١٤١٢هـ
٦٦	ما اتفق لفظه واختلف معناه	تاليف: ابن العميثل تحقيق: د. محمود شاكر سعيد	١٤١٢هـ
٦٧	أوصاف الشعر عند العرب	د. عبدالله باقازي	١٤١٢هـ
٦٨	من شعر علي بن محمد السنوسي	د. عبدالله أبو داهش	١٤١٢هـ
٦٩	سليمان عليه السلام بين حقائق التلفزة وعلم التقنية	عبدالرحمن محمد الرفاعي	١٤١٢هـ
٧٠	مقامات فرسانية	إبراهيم عبدالله مفتاح	١٤١٢هـ
٧١	لعيني لؤلؤة الخليج (شعر)	علي أحمد النعمي	١٤١٢هـ
٧٢	التاريخ الأدبي لمنطقة جازان جـ ٢	محمد أحمد العقيلي	١٤١٣هـ
٧٣	التاريخ الأدبي لمنطقة جازان جـ ٣	محمد أحمد العقيلي	١٤١٤هـ
٧٤	رواد العلوم الرياضية في الحضارة العربية الإسلامية	د. علي عبدالله الدفاع	١٤١٤هـ
٧٥	عشرون عاماً من مسيرة نادي جازان الأدبي	دليل النادي	١٤١٤هـ
٧٦	مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص	تاليف: رولان بارت ترجمة: د. منذر عياشي	١٤١٤هـ
٧٧	الآخرون مازالوا يمرون (قصة)	زكية راشد نجم	١٤١٥هـ

م	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة الطبع
٧٨	بوصلة واحدة لاتكفي (شعر)	علي محمد الأمير	١٤١٥هـ
٧٩	ياساهر البرق	تأليف: أبي العلاء المعري تحقيق أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري	١٤١٦هـ
٨٠	تداعيات الرجل الرمادي (قصة)	جبريل أبودية	١٤١٦هـ
٨١	وردة في فم الحزن (شعر)	حسن حجاب الحازمي	١٤١٦هـ
٨٢	رحلة الأمس (شعر)	أحمد إبراهيم الحربي	١٤١٦هـ
٨٣	رائحة التراب (شعر)	إبراهيم عبدالله مفتاح	١٤١٦هـ
٨٤	مناقرات صحفية	علي العمير	١٤١٧هـ
٨٥	محمد أحمد العقيلي (العالم الموسوعي)	د. محمد الصادق عفيفي	١٤١٧هـ
٨٦	النقد الأدبي في آثار الشريف المرتضى	د. أحمد عبدالواحد	١٤١٧هـ
٨٧	قبل أن ينضب الأمل (شعر)	جلوي يحيى حكمي	١٤١٧هـ
٨٨	وكالة الأنباء	عبدالرحمن محمد الرفاعي	١٤١٨هـ
٨٩	التفكير الإبداعي بين النظرية والتطبيق	د. عبدالله الصافي	١٤١٨هـ
٩٠	الزكاة وأحكامها في الرسالات السماوية	يحيى زاهر الحارثي	١٤١٨هـ
٩١	مساء الحب أيتها الشمس	إبراهيم عمر صعابي	١٤١٨هـ
٩٢	جمجمة في ضوء الشمس	محمد عبدالواحد	١٤١٩هـ
٩٣	حوليات سوق حباشة	د. عبدالله أبوداهش	١٤١٩هـ
٩٤	الأنسة أولين (مجموعة قصصية)	فهد أحمد المصبح	١٤١٩هـ
٩٥	الملف الدوري ، مرافئ ،	العدد الأول	١٤١٩هـ
٩٦	الرواية الإسلامية المعاصرة	د. حلمي محمد القاعود	١٤١٩هـ
٩٧	لا تسلني عن جراحي ،شعر،	مهدي أحمد حكمي	١٤١٩هـ

م	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة الطبع
٩٨	أول الرؤيا «شعر»	إبراهيم زولي	١٤١٩هـ
٩٩	وللأقمار باب «شعر»	حسين محمد سهيل	١٤١٩هـ
١٠٠	العيون في ديوان العرب	إعداد: ناصر زمل	١٤٢٠هـ
١٠١	الخصومة بين النحاة والشعراء	د. محمد غالب وراق	١٤٢٠هـ
١٠٢	شعر تميم بن أُبيّ بن مقبل العجلاني	د. عبدالله الفيفي	١٤٢٠هـ
١٠٣	في الأدب السعودي - بحوث ومقالات	د. حمد بن ناصر الدخيل	١٤٢٠هـ
١٠٤	الأعمال الشعرية الكاملة	محمد بن علي السنوسي	١٤٢٠هـ
١٠٥	شعر قبيلة مذحج	محمد عبدالله منور	١٤٢٠هـ
١٠٦	عبدالكريم والسلطان (قصة أطفال)	إبراهيم مغفوري	١٤٢٠هـ
١٠٧	ستذكرون ما أقول لكم (شعر)	د. صالح بن سعيد الزهراني	١٤٢٠هـ
١٠٨	قصص الأطفال (ثلاث مجموعات)	مسابقة النادي	١٤٢٠هـ
١٠٩	مقالات رصينة وتحقيقات أمينة	محمد أحمد العقيلي	١٤٢٠هـ
١١٠	الملف الدوري (مرافئ)	العدد الثاني	١٤٢٠هـ
١١١	الحميني الحلقة المفقودة في امتداد عربية الموشح الأندلسي (ط٢)	عبدالرحمن محمد الرفاعي	١٤٢١هـ
١١٢	البطل في الرواية السعودية	حسن حجاب الحازمي	١٤٢١هـ
١١٣	دم البراءة (رواية)	إبراهيم الناصر الحميدان	١٤٢١هـ
١١٤	من مشاهير الحكميين	حسين بن صديق حكمي	١٤٢١هـ
١١٥	الملف الدوري (مرافئ)	العدد الثالث	١٤٢١هـ
١١٦	منحة الصمد في الميسور عن حديث ضمد	القاضي الحسن بن أحمد عاكش	١٤٢١هـ

م	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة الطبع
١١٧	لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي	حجاب بن يحيى الحازمي	١٤٢٢هـ
١١٨	زهبة الظلل (شعر)	محمد إبراهيم يعقوب	١٤٢٢هـ
١١٩	حمّى الأحلام (شعر)	أيمن عبدالحق	١٤٢٢هـ
١٢٠	اقرأ باسم ربك	للشيخ/ محمد بن ناصر الحربي	١٤٢٢هـ
١٢١	مفهوم الصدق في النقد العربي القديم	د. حمود الصميلي	١٤٢٢هـ
١٢٢	باقة من فل جازان (شعر)	حسين أحمد النجمي	١٤٢٢هـ
١٢٣	القشور (قصة)	عمر طاهر زيلع	١٤٢٢هـ
١٢٤	عزف على أوتارمهترئة (شعر)	حسن أحمد الصلهبي	١٤٢٢هـ
١٢٥	من شظايا الماء (شعر)	إبراهيم عمر صعابي	١٤٢٢هـ
١٢٦	وطني.. الفجر الباسم (شعر)	عيسى بن علي جرابا	١٤٢٢هـ
١٢٧	حسن النية (قصة)	إبراهيم شيخ مغفوري	١٤٢٢هـ
١٢٨	الوطن ولاء وانتماء (شعر)	أحمد سالم باعطب	١٤٢٢هـ
١٢٩	قسمات وملامح (شعر)	علي بن أحمد النعمي	١٤٢٢هـ
١٣٠	أوراق الربيع	د. يوسف حسن العارف	١٤٢٣هـ
١٣١	المجموعة الشعرية الكاملة (طبعة ثانية)	محمد بن علي السنوسي	١٤٢٣هـ
١٣٢	ملف: (أصوات) العدد الأول	النادي	١٤٢٣هـ
١٣٣	الحملة (مجموعة قصصية)	محمد المنصور الشقحاء	١٤٢٣هـ
١٣٤	فرسان بين الجيولوجيا والتاريخ	إبراهيم مفتاح	١٤٢٤هـ
١٣٥	أغصان تتلظى (شعر)	يحيى صديق حكمي	١٤٢٤هـ
١٣٦	رخجع (شعر)	منصور دماس	١٤٢٤هـ

م	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة الطبع
١٣٧	ملف أصوات (العدد الثاني)	النادي	١٤٢٤هـ
١٣٨	مرافئ (العدد الخامس)	النادي	١٤٢٤هـ
١٣٩	شعر محمد أحمد العقيلي (دراسة تحليلية)	خالد ربيع الشافعي	١٤٢٤هـ
١٤٠	الخروج من بوابة الفل (شعر)	أحمد الحربي	١٤٢٤هـ
١٤١	صلة النحو العربي بعلوم الشريعة الإسلامية	د. عبدالله جاد الكريم	١٤٢٤هـ
١٤٢	دراسات في الأدب والترجمة	د. عبدالوهاب حكمي	١٤٢٤هـ
١٤٣	في دائرة الغبار	د. محمد العيد الخطراوي	١٤٢٤هـ
١٤٤	أطفئ فانوس قلبى	د. محمد حبيبي	١٤٢٤هـ
١٤٥	اللفحات في النقد الأدبي	علي العمير	١٤٢٤هـ
١٤٦	الحسن بن أحمد عاكش الضمدي حياته وشعره، وتحقيق ديوانه	د. حسن أحمد النعمي	١٤٢٥هـ

